

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية

تأليف

سليمان بن عمر العميري الشافعي الشهير بالجملي

المتوفي سنة ١٢٠٤هـ

وبالهامش كتابان

١- "تفسير الجلالين" لبدل الدين البيهقي وجمال الدين طبري
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢- "إملاك ومامن" به شرح من وجه الإعراب والقرآنية في جميع القرآن

رأى البقاء عبد الله بن المسعود العاكبري

دار

إحياء التراث العربي

بيروت

الْفُتُوحَاتُ الْجَلِيلَاتُ

بنو ضبع تفسیر الجلالین للدقائق الخفیة

تألیف

سليمان بن عبد العزيم الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١- "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحمدي
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢- "املاء ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والفرقات في جميع القرآن"
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الرابع

دار احیاء التراث العربی

بیتروت - لبنان

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(سورة غافر مكية)

إلا الذين يجادلون الآيتين

خمس

وَمَا اتَّكَمُ الرَّسُولُ نَخَذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبه نستعين

(سورة غافر)

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدرهم عن سعد بن إبراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيدوا ل حم سور في القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والأولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبي ﷺ قال لكل شيء ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم من روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبي ﷺ مثل الحواميم في القرآن كمثل الخبرات في الثياب ذكرهما الثعلبي اه قرطبي وعن ابن عباس قال ﷺ لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال ﷺ الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة واطى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجىء كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها مجموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الأول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أمامهم أن في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والأرض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الأصول في أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة إن ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة إن الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس

قوله تعالى (كل) أى كل واحد منهما أو منها ويعود إلى الليل والنهار والشمس والقمر و (يسبحون) خبر كل على المعنى لأن كل واحد منها إذا سبح فكلمها تسبح وقيل يسبحون على هذا الوجه حال والخبر في فلك وقيل التقدير كلها والخبر يسبحون وأن بضمير الجمع على معنى كل وذكره كضمير من يعقل لأنه وصفها بالسباحة وهى من صفات من يعقل . قوله تعالى (أفإن مت) قد ذكر في قوله تعالى وما محمد إلا رسول . قوله تعالى (فتنة) مصدر مفعول له أو في موضع الحال أى فائتين أو على المصدر بمعنى نبلوكم أى نفتنكم بهما فتنة . قوله تعالى (إلا هزوا) أى مهروا به وهو مفعول ثان وأعاد ذكرهم توكيدا . قوله تعالى (من يعجل) في موضع نصب بخلق على المجاز كما تقول خلق من طين وقيل هو حال أى عجلا وجواب لو عذوف و (حين) مفعول به

وثمانون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (حم) الله أعلم بمراده به
 (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن
 مبتدأ (مِنْ اللَّهِ) خبره
 (الْعَزِيزِ) في ملكه (الْعَلِيمِ)
 بخلقه (غَافِرِ الذَّنْبِ)
 للؤمنين (وَقَابِلِ التَّوْبِ)
 لهم مصدر (شَدِيدِ الْعِقَابِ)
 للكافرين أي مشدده (ذِي
 الطَّوْلِ) أي الإِنْعَامِ الرَّاسِعِ
 وهو موصوف على الدوام
 بكل من هذه الصفات
 بإضافة المشتق منها للتعريف
 كالآخِرَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) المرجع

لاظرف و (بغته) مصدر
 في موضع الحال ه قوله تعالى
 (من الرحمن) أي من أمر
 الرحمن فهو في موضع نصب
 بيكؤم ونظيره يحفظونه من
 أمر الله . قوله تعالى (لا
 يستطيعون) هو مستأنف ه
 قوله تعالى (نقصها من
 أطرافها) قد ذكر في الرعد ه
 قوله تعالى (ولا يسمع) فيه
 قراءات وجوهها ظاهرة
 و (إذا) منصوبة بيسمع
 أو بالدعاء فعلى هذا القول
 يكون المصدر المعرف بالالف
 واللام عاملا بنفسه ه قوله
 تعالى (من عذاب) صفة
 لنفحة أو في موضع نصب

وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خبر مبتدأ مضمرة أو مبتدأ مضمرة أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي إسحاق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما أنها منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حم وإنما منعت من الصرف للعلية والتأنيث أو للعلية وشبه العجمة وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأجمية نحو قابيل وهابيل والثاني أنها حركة بناء تخفيفا كآين وكيف وقرأ أبو السماك بكسرهما اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الأعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتيح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس أن أعرابيا سأل النبي ﷺ ما حم فأنما لانعرفها في لساننا فقال النبي ﷺ بدء أسماء وفواتح سوراه قرطبي (قوله وقابل التوب) لإدخال الواو في هذا الوصف لإفادة الجمع للذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادى وعبارة البيضاوى وتوسيط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوبة الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الأخصس والتوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الإِنْعَامِ الرَّاسِعِ) عبارة القرطبي وأصل الطول الإِنْعَامِ والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذى الطول ذى النعم وقال مجاهد ذى الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أى سعة وغنى وقال عكرمة ذى الطول ذى المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال بطول من باب قال إذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذى الطول ذى التفضل قال الماوردى والفرق بين المن والفضل أن المن عفوع عن ذنب والتفضل إحسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الأربع غافروما بعدها وقوله فإضافة المشتق منها تفریع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الأول وقوله كالآخِرَةِ وهى ذى الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الإشارة إلى جواب إيراد صرحه غيره وحاصله إن هذه الصفات الثلاثة مشتقات وإضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب أنها إذا قصد بها الدوام تعرفت بإضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الأوصاف ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وإنما جاز وصف المعرفة بهذه وإن كانت إضافة لفظية لأنه يجوز أن تجعل إضافة معنوية فتعرف بإضافة فقد نص سيبويه على أن كل ما لإضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف إلا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيين شينافية ولون في نحو حسن الوجه إنه يجوز أن تصير إضافة محضة وعلى هذا فوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع أنه لا يتعرف بإضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض لإضافتها فتكون معرفة الثاني أن الكل أبدال لأن إضافتها غير محضة الثالث أن غافروا وقابل نعمتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لأن الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد

العقاب لأنه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول في إياه المصير كالقول في الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخي (قوله ما يجادل في آيات الله) أي بالظن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لإدحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدل فيها بكل مشكلاتها وكشف معضلاتها فن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوي وفي الخطيب تنبيه الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل أما الأول فهو حرقة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد ﷺ وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية لجدالهم في آيات الله وقولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر وأشياء هذا اه (قوله فلا يفرزك تقلبهم الخ) هذا تسلية له ﷺ ووعيد لهم والفاء لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لاشيء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أي إذا تقرر عندك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا يفرزك الخ اه زاده أي فلا يفرزك إلهالمهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوي (قوله كذبت قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الأخذ بمعنى الأسر اه بيضاوي يعني أنه ليس المراد بالأخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من إيقاع ما يريدونه به لأن من أخذ شيئاً تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه إذ التمكن من الشيء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده أي كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لإدحاض الحق وجب أيضاً على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه باضافة اسم الرب إلى ضميره ﷺ فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف يحتمل أن تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمرة أي والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتاً لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على إرادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله أنهم أصحاب النار في محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظراً إلى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقاً أو بدل اشتمال نظراً إلى أن معناه وعيده إياهم بقوله لاملأن جهنم أو حكمه الأزلي بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجوداً اه أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعان وجاء في الحديث أن لكل ملك منهم وجه ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الأربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس والكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر إلى العرش فينصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى أن أقدامهم في تحوم الأرض السفلى والأرضون والسماوات إلى حجزم أي محل عقد الأزار وقيل إن أرجلهم في الأرض السفلى ورءوسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفاً من أهل السادسة

(عاقبتهم النار) كذبت قبلهم (قوم نوح والأخزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من تقدمت وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أي لاملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم)

بمستهم قوله تعالى (القسط) إنما أفردوه وهو صفة لجمع لأنه مصدر وصف به وإن شئت قلت التقدير ذوات القسط (ليوم القيامة) أي لأجله وقيل هي بمعنى في و(شيئاً) بمعنى المصدر و(مثقال) بالنصب على أنه خبر كان أي وإن كان الظلم أو العمل ويقرأ بالرفع على أن تكون كان تامة و(من خردل) صفة لجة أو لثقال و(أئينا) بالقصر جئنا ويقرأ بالمد بمعنى جازينا بها فهو يضرب من معنى أعطينا لأن الجزاء عطاء وليس منقولاً من أئينا لأن ذلك لم ينقل عنهم قوله تعالى (وضياء) وهكذا

(وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا) يقولون (رَبَّنَا
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ
وَعِائِ) أي وسع رحمتك
كل شيء. وعلمك كل شيء.
(فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا)

وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء
وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب
واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي ما في بعض الأحاديث من ان رءوسهم
تخرق العرش فتكون فوقه لا يمكن طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل إذالم
يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا اوعالا وأجيب بأن وجه الثور إذا كانت له قرون أشبه
الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول
أي الذكر منها والوعول هي الشياخ الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر
من الظباء أو المعز أو الوعول اه وأما صفة العرش فقيل إنه جوهرة خضراء وهو من أعظم
المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش
سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلة وحجاب نور وحجاب ظلة وهكذا وقيل إن
العرش قنلة لأهل السماء كما أن الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون
بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بغضا هلل
هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعين ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم واضعين لها على
عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أو لك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك
وأجلك أنت الله لا إله غيرك والخلق كلها إليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد
وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم ثلثمائة
عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربع مائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش
بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلة وسبعين حجابا من نور أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر
وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من نارج سبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد
وما لا يعلمه إلا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله
أي يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية وأربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك اخمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله بيصارهم) إشارة إلى جواب سؤال
صرح به الخازن بقوله فإن قلت الذين يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون
به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان
والإيمان من وظائف القلب والأول لا يغني عن الثاني اه وفي البيضاوي أخبر عنهم بالإيمان
إظهاراً لفضله وتعظيماً لأهله ومساق الآية لذلك اه يعني أن الملائكة خصوصاً الخواص منهم
لا يتصور منهم عدم الإيمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها لأنه يفهم من
تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الإيمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله
ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكانهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون
لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما
صدر هذا منهم أولاً تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم في
أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار
وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلمنا)
منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل

قيل دخلت الواو على الصفة
كما تقول مررت بزيد الكريم
والعالم فعلى هذا يكون حالا
أي الفرقان مضيئا وقيل هي
عاطفة أي آتيناها ثلاثة أشياء
الفرقان والضياء والذكر
قوله تعالیٰ (الذين يخشون) في
موضع جر على الصفة أو نصب
بإضمار أعنى أو رفع على
إضمارهم و (بالغيب) حال
قوله تعالیٰ (إذ قال) إذ
ظرف لعالمين أو لرشده أو
لآتينا ويجوز أن يكون بدلا
من موضع من قبل ويجوز
أن ينتصب بإضمار أعنى أو
بإضمار اذكر (لها عاكفون)
قيل اللام بمعنى على كقوله
لن نبرح عليه عاكفين وقيل
هي على بابها إذ المعنى لها
عابدون وقيل أفادت معنى
الاختصاص . قوله تعالیٰ
(على ذلكم) لا يجوز أن
يتعلق ب (الشاهدين) لما يلزم
من تقديم الصلة على الموصول
فيكون على التبيين وقد ذكر
في مواضع قوله تعالیٰ (جذاذا)
يقرأ بالضم والفتح والكسر
وهي لغات وقيل الضم على أن
واحد جذاذة والكسر على أن

سَبِيلَكَ) دين الإسلام (وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) النار (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ) إقامة (الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ) عطف على هم في وأدخلهم أوفى وعدتهم (مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في صناعه (وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ) أى عذابها (وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

واحد جذاذة بالكسر والفتح على المصدر كالحصاد والتقدير ذوى جذاذ ويقرأ بضم الجيم من غير ألف وواحد جذة كقبة وقبب ويقرأ كذلك إلا إنه بضم الذال الأولى وواحد جديذ كقليب وقلب . قوله تعالى (من فعل هذا) يجوز أن يكون استفهاما فيكون (إنه) استنفاذاً ويجوز أن يكون بمعنى الذى فيكون إن وما بعده الخبر قوله تعالى (يذكرهم) مفعول ثانٍ لسمعنا ولا يكون ذلك إلا مسموعاً كقولك سمعت ريداً يقول كذا والمعنى سمعت قول زيدو (يقال) صفة ويجوز أن يكون حالاً وفي ارتفاع إبراهيم عليه السلام ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف

الركيب عن أصله للبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لأنها المقصود بالذات في ذلك الوقت اه أبو السعود وفي الكرخى قوله أى وسع رحمتك الخ أشار به إلى أن رحمة وعلم انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم في تقديره في نظائره وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوى يعنى لأن المقام مقام الاستغفار والافعال متقدم ذاتاه (قوله من الشرك) أى وإن كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أى اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وإن كان يجوز أن تفعل ما تشاء وإن الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب إما عطفاً على مفعول أدخلهم وإما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين إن شئت على الضمير في أدخلهم وإن شئت على الضمير في وعدتهم والعامية على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبى عتبة يضمها يقال صلح فهو صلح والعامية على ذرياتهم جمعاً وعيسى وذريتهم أفراداً اه سمين ون الكرخى قوله عطف على هم في وأدخلهم أوفى وعدتهم أى والأول هو الظاهر أى وأدخل من صلح الخ أى ساو بينهم ليم سرورهم وعلى الثانى يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لافرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالى عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الأول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكور للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكوراً للفروع وهم الآباء والأزواج والذريات الثانى أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصوراً على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميماً بعد تخصيص وفى الخازن قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال ابن أبى أمى ابن ولدى ابن زوجتى فيقال إنهم لم يعملوا عملاً فيقول إنى كنت أعمل لى ولهم فيقال أدخلوهم فإذا اجتمع بأهلها فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله فى وأدخلهم) أى ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليم سرورهم بهم وقوله أوفى وعدتهم والأول أولى لأن الدعاء لهم بالأدخال عليه صريح وعلى الثانى ضمنى أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والأزواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة فى الكلام بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم إذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسبية عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا وفى السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس فى الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها فى اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضاً عنها تقديره يوم إذ تؤخذ بها اه (قوله) وذلك الإشارة إلى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفى الكرخى وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيماً لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملائكة لا تصل العقول إلى كنهه جلالتها اه (قوله إن الذين كفروا) شروع فى بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أى من مكان بعيد وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التى وقعوا فيها ووقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضاً كقوله تعالى يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً أى ابغضوها أشد البغض وانكروها أشد الإنكار واطهروا ذلك على رهوس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أى لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء أو مقتها إياكم فى الدنيا

أى هو أو هذا وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى إبراهيم فاعل ذلك والجملة محكية والثانى هو منادى

الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون) في الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمنا اثنتين) إمامتين (وأخيتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطقا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فأعزفنا يدؤبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار والرجوع إلى الدنيا لطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذليكم) أي العذاب الذي أتم فيه (بأنه) أي بسبب أنه في الدنيا (إذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الإمن بنيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) إخلاصه منه (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات أوراغ درجات

إذ تدعون من جهة الأنبياء إلى الإيمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لأنفسكم الأمانة ومسارة إلى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين أو استحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ طرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم إذ تدعون وقيل مفعول لا ذكره أو الأول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة وإذ تدعون لتعليل لما بين الطرفين والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لأن معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله إياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفس فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم إذ عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله إياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله إحياءتين) في نسخة إحياءين وعبارة غيره امتنومتين وأخيتنا حياتين وهي أوضح (قوله لأنهم نطقا الخ) كذا في بعض النسخ ينصب نطقا على الجمال والصواب لأنهم كانوا أو خلقوا نطقا فان الإمامة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصوير والمعنى خلقنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قارى وفي بعض النسخ لأنهم كانوا نطقا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله إذا دعى الله وحده الخ) في إيراد إذا وصيغتي الماضي في الشرطية الأولى وإن وصيغتي المضارع في الثانية مالا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم إلا بالعدل ولا يعوقه عما يريد عائق فتعذبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الآراء والتزليل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسبب (قوله فادعوا الله الخ) أي إذا كان الأمر كذا ذكر من اختصاص الذكر بمن ينسب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب إيمانكم إليه وإيمانكم به اه أبو السعود (قوله أي الله العظيم الصفات) أشار به إلى أن رفيع خبر مبتدأ مخذوف ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات إلى أن رفيع صفة مشبهة بقوله أوراغ الخ إلى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقى الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمي الوحي روحا لأنه يجرى من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد وقوله من أمره بيان للروح المراد به الوحي أحوال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفقه أو متعلق بيلقى ومن السببية أي يلقى الروح بسبب أمره اه أبو السعود والأمر

للمؤمنين في الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) الوحي (من أمره) أي قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف

الملقى عليه الناس (يَوْمَ
والعابد والمعبود والظالم
والمظلوم فيه (يَوْمَ هُمْ
بارزون) خارجون من
قبورهم (لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ
الْيَوْمَ) يقوله تعالى ويحجب
نفسه (لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)
أى لخالقه

قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله
الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين
أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر
أى الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء وإثباتها) أى قرأ ابن كثير بإثبات
الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها
وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسى فى شرح الشاطبية فليراجع اه كرخى (قوله لتلاقي أهل
السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم
ظرف مستقبل كذا مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة إعراب
على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب إليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفى الذاريات منفصلا
وهو الأصل اه سمين وفى شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم
بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأنهم مرفوع بالابتداء فهما فالمناسب القطع
وما عداها محويو مهم الذى يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لأنهم مجرور
فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يسترهم شىء من جبل أو أكمة
أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صاففا ولا ثياب عليهم وإنما هم عراة مكشفون كما جاء فى
الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال
من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شىء أى من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت
الله لا يخفى عليه شىء فى سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا
أنهم إذا استروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم لا يتوهمون هذا
التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر
مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما
أشاره بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة وهو مستأنف
فى جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كاه قيل فاذا يكون حينئذ فقيل ويقال
لمن الملك الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى وهذا حكاية لما يسأل عنه يوم القيامة ولما يجاب
به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال
فناطقه بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل فى القيامة ويحجب نفسه
بعد أربعين سنة اه كرخى وفى القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو
السائل والمجيب تعالى لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال
النحاس وأصح ما قيل فيه مارواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء
مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادى لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله
الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقول الكافرون غما وانقيادا
وخضوعا فأما أنت يكون هذا والخلق غير موجودين فبعد لاه لا فائدة فيه والقول صحيح
عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر
جدالان المقصود إظهار انفراد تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين
إذ قد ذهب كل ملك وملكه وملكه وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله
عند قبض الأرض والأرواح وطى السماء أنا الملك أين ملوك الأرض كما تقدم فى حديث أبي

مفرد فضمنه بناء والثالث هو
مفعول يقال لأن المعنى بذكر
إبراهيم فى تسميته فالمراد الاسم
لا المسمى قوله تعالى (على
أعين الناس) فى موضع الحال
أى على ربوبتهم أى ظاهراً
لم قوله تعالى (بل فعله)
الفاعل (كبيرهم) و(وهذا)
وصف أو بدل وقيل الوقف
على فعله والفاعل محذوف
أى فعله من فعله وهذا بعيد
لأن حذف الفاعل لا يسوغ
قوله تعالى (على ربهمهم)
متعلقة بنكسوا ويجوز أن
يكون حالا فيتعلق بمحذوف
(ما هؤلاء ينطقون) الجملة
تسد مسد مفعولى علت كقوله
وظنوا ما لهم من محيص
و (شيئا) فى موضع المصدر
أى نفعا (أف لكم) قد ذكر
فى سبحان قوله تعالى (بردا)
أى ذات بردو (على) يتعلق
بسلام أو هى صفة له قوله تعالى
(ناقلة) حال من يعقوب
وقيل هو مصدر كالعاقبة والعافية

والعامل فيه معنى وهبنا (وكلا) المفعول

الحساب (بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك) (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ) يوم القيامة من أرف الرحيل قرب (إذ القلوب) ترتفع خوفاً (لدَى) عند (الحناجر) كاطمين) يملئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً فما لنا من شائعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعا أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الأعين) بمسارقتها النظر إلى محرم (وما تخفى الصدور) القلوب (والله يقضى بالحق والذين

أبى هريرة في حديث ابن عمر ثم بطوى الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أما الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى الخلائق وبقى الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا ملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلق أموات فيجب نفسه الله الواحد القهار لأنه بقى وحده وقهر خلقه وقيل إنه ينادى مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اه (قوله اليوم تجزى الخ) إمامن تنمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه أبو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم إذا أقرروا بالملك يومئذ الله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الحازن إن الله سريع الحساب أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخالق كلهم في وقت واحد انتهت قوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر والآزفة نعت لمحدوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أرف الرحيل الخ) في المصباح أرف الرحيل أرفا من باب تعب وأزف فادنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله إذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبر لدى الحناجر متعلق بمحدوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور ككفوم وزنا ومعنى أوجع حنجرة وهي الحلقوم اه شيخنا وفي البيضاوي إذ القلوب لدى الحناجر فاهما ترتفع عن أماكنها فتلصق بحلقوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيسترحوا بالموت اه وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة في المبتدأ وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لأمره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تأتي هنا لأن المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه أن الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لأن الله تعالى لا شيء فوقه فينشد هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذنه في الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخي (قوله إذ لا شفيع لهم أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدأ الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال الزمخشري فان قلت هم أفضل قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرذ لذكرا أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن أخوانه الثاني أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرأ وجهراً وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لأنها في قوة التعليل للأمر بالانذار الثالث أنها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع أنها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة وأن تكون في محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الأعين) الإضافة على معنى من أي الخائنة من الأعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحدوف أي العين الخائنة ويصح أن تكون الخائنة مصدراً كالعافية والكاذبة أي يعلم خيابة الأعين اه من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الأعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أي يعلم الأعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالساً مع القوم

الأول (جعلنا) (وإفام الصلاة) الأصل فيه إقامة وهي عوض من حذف إحدى الالفين وجعل المضاف إليه بدلا من الهاء قوله تعالى (ولوطا) أي وآتيناه لوطا و (آتيناها) مفسر للمحدوف ومثله ونوحا وداود وسليمان وأيوب وما بعده من أسماء الأنبياء عليهم السلام ويحتمل أن يكون التقدير واذكر لوطا والتقدير واذكر خبر لوط والخبر

المحدوف هو العامل في اذ والله أعلم . قوله تعالى (ونصرناه) أن منعه من

(١٠) كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الأصنام (لا يقضون بشيء)

(يَدْعُونَ) يعبدون أى فكيف يكونون شركاء لله (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لا قولهم (البصير) بأفعالهم (أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ) وفي قراءة منكم (قوة وآثاراً في الأرض) من مصانع وقصور (فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) أهلكهم (يَذُنُّوهُمْ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ) عذابه (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات الظاهرات (فَكْفَرُوا) فأخذهم الله لأنه قوى شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا (وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) برهان بين ظاهر (إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ)

أذام وقيل من بمعنى على و (إذ نفشت) ظرف ليحكمان (ولحكمتهم) بمعنى الذين اختصموا في الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان وقيل هو داود وسليمان خاصة وجمع لأن الاثنين جمع قوله تعالى (مع داود الجبال) العامل في مع (يسبحن) وهو نظير قوله تعالى يا جبال أوبي معه ويسبحن حال من الجبال (والطير) معطوف على الجبال وقيل هي بمعنى مع ويقرأ

فتم المرأة فيسار قههم النظر إليها وعنه هو الرجل ينظر إلى المرأة فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره فإذا رأى منهم غفلة تدس بالنظر فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل أنه يود لو نظر إلى عورتها وقال مجاهد في مسارقة نظر العين إلى ما نبه الله عنه وقال الضحاك هي قول الإنسان ما رأيت وقد رأيت ورأيت وما رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظر بعد النظرة وقال الفراء خائنة العين النظرة الثانية وما تخنى الصدور الأولى وقال ابن عباس وما تخنى الصدور أى هل يزنى بها لو خلاها أولاً وقيل ما تخنى الصدور تكنه وتضمه اه (قوله يعبدون) أى يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أى كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الأصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهمك بها إذ الجاد لا يقال في حقه يقضى أو لا يقضى اه أبو السعود (قوله إن الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة العين وقضائه بالحق ووعد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعرض بحال ما يعبدون من دونه اه أبو السعود (قوله أولم يسيروا في الأرض) لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده أى أغفلوا ولم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول آل عليها الآن أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه آل اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوباً في جواب الاستفهام وأن يكون مجزوماً نسقاً على ما قبله اه سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى حال من قبلهم من الأمم المكذبة لرسولهم كما دوتهم وأضرابهم اه أبو السعود أى أو مال من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى المال اه بضاوى (قوله وفي قراءة منكم) أى التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب (قوله وآثاراً في الأرض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنتحون من الجبال بيوتاً آمنين وجعله الزمخشري منصوباً بمقدر قال أراد وأكثر آثاراً اه سمين (قوله من مصانع) أى أما كن في الأرض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصريح والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اه وفي أبي السعود وآثاراً في الأرض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقى المانع وكان الاستمرار أى ليس لهم واق أبداً وقد سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير في الوفاء بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اه (قوله ذلك) أى أخذهم بأنهم أى بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أى الأحكام الظاهرات (قوله واتقدارسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع في قصة موسى مع فرعون تسلياً لمحمد ﷺ وتخويفاً لقومه اه شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبساً بآياتنا وسلطان مبين المراد به إما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين وإما بعضها أى المشهور منها كاليد والعصا وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه أبو السعود (قوله إلى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لأن مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الأموال والكنوز لجمعه الله معهما لأن عمله في الكفر والتكذيب كأعمالها

شاذاً بالرفع عطفاً على الضمير في يسبحن وقيل التقدير والطير كذلك . قوله تعالى (لكم) يجوز أن يكون وصفاً للبوس وأن

فقالوا هو (ساحر كذاب فليجاءم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا) (١١)

اقتلوا أبناء الذين آمنوا
معه واستحيوا) استبقوا
(نساءهم وما كيد الكافرين
إلا في ضلال) هلاك (وقال
فرعون ذروني أقتل
موسى) لأنهم كانوا
يكفونهم عن قتله (وليدع
ربه) لينعه

يتعلق بعلمنا أو بصنعة (لتحصنكم)
يجوز أن يكون بدلا من لكم
بإعادة الجار ويجوز أن يتعلق
بعلمنا أي لأجل تحصينكم
ويحصنكم بالياء على أن الفاعل
الله عز وجل أو داود عليه
السلام أو الصنع أو التعليم أو
اللُبوس وبالناء أي الصنعة أو
الدروع وبالنون لله تعالى
على التعظيم ويقرأ بالتشديد
والتخفيف (والريح) نصب
على تقدير وسخرنا لسليمان
ودل عليه وسخرنا الأولى
ويقرأ بالرفع على الاستئناف
(وعاصفة) حال (وتجري)
حال أخرى إما بدلا من
عاصفة أو من الضمير فيها
ه قوله تعالى (من يفوضون
له) من في موضع نصب
عطف على الرياح أو رفع على
الاستئناف وهي نكرة
موصوفة والضمير عائد على
معناها (دون ذلك) صفة
لعمل قوله تعالى (رحمة
وذكرى) مفعول له ويجوز
أن ينتصب على المصدر
أي ورحناه (ومغاضبا)
حال ه قوله تعالى (تنجي) الجمهور على الجمع بين النونين

اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك
ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء
ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخرأ بالقوة والفعل وأما
قارون ففعله آخرأ بين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وأن هذا كان قوله وإن لم يقله
بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائله لأنه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب
لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي
فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ)
أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث
عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أنه يصددهم بذلك
عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود
وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة
موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني إسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الإيمان ولثلا يكثر
جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع
والقمل والدم والطوفان إلى أن خرجوا من مصر فأغرقتهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد
الكافرين إلا في ضلال أي في خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الإيمان وإن فعل بهم مثل هذا
فكيد يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) أي بناتهم للخدمة (قوله إلا في ضلال) أي ضياع
وبطلان لا يفتني عنهم شيئا وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتم واللام إمالة للإظهار
في موضع الاضمار لدمهم بالكفر والإشعار بعلية الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أو ليا والجملة
اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكى عنهم من الأباطيل للسارعة إلى بيان بطلان ما أظهره
واضحلاله بالمرأة أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب لما هو قوله قالوا اقتلوا وجملة
وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسازعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه
عن قتله) أي ويقولون له ليس هذا الذي تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو إلا بعض السحرة
إذا قتلته أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال
اللعين أنه قد استيقن أنه نبي وأن ما جاء به حق ولكن كان يخاف إن هم بقتله أن يعاجل
بالهلاك وإنما قال ذروني الخ تمويهها وإيهامها أنهم هم المانعون له من قتله ولولا هم لقتله مع أنه
ما منعه إلا ما في نفسه من الفزع الهائل قوله وليدع ربه تجلده منه وإظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف
الناس منه اه أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى وزاد في
الاتهام للأغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي يدعوه ويدعى إحسانه إليه
بما يظهره على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه
من قتله وجوه أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من
قتله وثانيها قال الحسن إن أصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن أن يغاب سحرنا فان قتله
أدخلت الشبهة على الناس ويقولون أنه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها أنهم كانوا
يحتالون في منعه من قتله لأجل أن يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك
الاقوام لأن من شأن الأمراء أن يشغلو قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقاب ذلك
الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه أن موسى لا يمنعه ربه منه

من قتل وغيره وفي قراءة
أو وفي أخرى بفتح الياء
والهاء وضم الدال (وقال
موسى) لقومه وقد سمع لذلك
(لَأَنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ
مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِیَوْمِ الْحِسَابِ وَقَالَ رَجُلٌ
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ)
قيل هو ابن عمه (يَكْتُمُ
إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا
أَنْ) (أَي لَأَنَّ) يَقُولُ

وتخفيف الجيم ويقرأ بنون
واحدة وتشديد الجيم وفيه
ثلاثة أوجه أحدهما أنه فعل
ماض وسكن الياء لإيثار
للتخفيف والقائم مقام الفاعل
المصدر أي نجى النجاء وهو
ضعيف من وجهين أحدهما
تسكين آخر الماضي والثاني
إقامة المصدر مقام الفاعل
مع وجود المفعول الصحيح
والوجه الثاني أنه فعل مستقبل
قلبت منه النون الثانية جيا
وأدغمت وهو ضعيف أيضا
والثالث أن أصله تنجى بفتح
النون الثانية ولكنها حذفت
كما حذفت التاء الثانية في
تظاهرون وهذا ضعيف
أيضا لوجهين أحدهما أن
النون الثانية أصل وهي فاء
الكلمة فحذفها يبعد جدا
والثاني أن حركتها غير حركة
النون الأولى فلا يستقل

الجمع بينهما بخلاف تظاهرون ألا ترى أنك لو قاتت تتحامي المظالم لم يسع حذف التاء

(قوله لَأَنِّي أَخَافُ الْخ) أَي لَأَنَّ لَمْ أَقْتُلْهُ إِهْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ عِبَادَتِكُمْ إِيَّاي) أَي وَعِبَادَةُ
الْأَصْنَامِ إِهْ بِيضَاوِي وَذَلِكَ لِأَنَّ كَانُوا يَعْبُدُونَ فِرْعَوْنَ إِذَا حَضَرُوا عِنْدَهُ فَذَا غَابُوا عَنْهُ
عَبَدُوا الْأَصْنَامَ يَقُولُونَ لَهَا تَقَرَّبْ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمُشْرِكُونَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْمُفْسِّرُونَ فَلَا يُقَالُ
لَهُمْ كَيْفَ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَأَقْرَبُ عَلَى ذَلِكَ مَعَ ادْعَاةِ الرَّبُّوبِيَّةِ إِهْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ فَتَتَّبِعُونَهُ)
الْأَوَّلَى فَتَتَّبِعُونَهُ (قَوْلُهُ وَفِي قِرَاءَةِ أَوْ) أَي مَعَ نَسْبِ الْفَسَادِ وَقَوْلُهُ فِي أُخْرَى الْخ أَي مَعَ
كُلِّ مِنَ الْوَاوِ وَأَوْ فَالْقِرَاءَاتُ أَرْبَعَةٌ ثَلَاثَانِ مَعَ أَوْ رَفَعَ الْفَسَادَ وَنَصَبَهُ وَثَلَاثَانِ مَعَ الْوَاوِ كَذَلِكَ
وَكَلِّهَا سَبْعِيَّةٌ إِهْ شَيْخُنَا وَفِي الْخَطِّيبِ أَنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ الْخ أَي لِأَنَّ مِنْ
وَقُوعِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ إِهْ مَا فَسَادِ الدِّينِ وَإِهْ مَا فَسَادِ الدُّنْيَا إِهْ مَا فَسَادِ الدِّينِ فَلَأَنَّ الْقَوْمَ اعْتَقَدُوا أَنَّ الدِّينَ
الصَّحِيحَ هُوَ دِينُهُمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا كَانَ مُوسَى سَاعِيًا فِي فِسَادِهِ اعْتَقَدُوا أَنَّهُ سَاعٍ فِي فِسَادِ الدِّينِ
الْحَقِّ وَأَمَّا فَسَادُ الدِّينِ فَهُوَ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ وَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُوعِ الْخُصُومَاتِ وَانْتَارَةِ الْفِتَنِ
وَبَدَأَ فِرْعَوْنَ بِذِكْرِ الدِّينِ أَوْ لِأَنَّ حُبَّ النَّاسِ لِأَدْيَانِهِمْ فَوْقَ حُبِّهِمْ لِأَمْوَالِهِمْ (قَوْلُهُ وَقَالَ مُوسَى لَأَنِّي
عُدْتُ الْخ) يَعْنِي أَنَّ مُوسَى لَمْ يَأْتِ فِي دَفْعِ شِدَّةِ اللَّعِينِ إِلَّا بِأَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ فَلَا جُرْمَ صَانَهُ اللَّهُ
عَنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ إِهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ) أَي حَدِيثَ قَتْلِهِ (قَوْلُهُ عُدْتُ) أَي تَحَصَّنْتُ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو
وَالْأَخْوَانُ بِادْغَامِ الدَّالِ فِي التَّاءِ بِإِظْهَارِهَا وَالْبَاقُونَ بِالْإِظْهَارِ فَقَطُّ وَلَا يُؤْمِنُ صِفَةً لِمُتَكَبِّرِ إِهْ سَمِينٌ وَلَمْ
يَسْمَعْ فِرْعَوْنَ بِلِذِكْرِهِ بِوَصْفِ يَعْصِيهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْجَبَابِرَةِ لِتَعَمِيمِ الْاسْتِعَاذَةِ وَالْإِشْعَارِ بِعِلَّةِ الْقِسَاوَةِ
وَالْجِرَاءَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِهْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ الْخ) لِأَنَّ النَّجْمَ مُوسَى إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَفُوضَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ فِي دَفْعِ شَرِّ هَذَا اللَّعِينِ بِقَوْلِهِ لَأَنِّي عُدْتُ الْخَ قِيضَ اللَّهُ لَهُ مِنْ تَصَدَّقَ لِمَنْعِ هَذَا اللَّعِينِ وَمَخَاصِيئِهِ
فَقَالَ وَقَالَ رَجُلٌ الْخَ إِهْ رَازِي قَالَ مَقَاتِلُ هَذَا الرَّجُلِ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ بِقَوْلِهِ
وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى وَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ غَيْرُهُ وَعِبَارَةُ الْقُرْطُبِيِّ وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ الْمُرَادُ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى الْخَ هَذَا قَوْلُ مَقَاتِلٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَكُنْ
مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ هُوَ مِنْ غَيْرِهِ وَغَيْرُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي أُنْذِرُ مُوسَى فَقَالَ إِنَّ الْمَلَأَى يَأْتِمُرُونَ
بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الْخَ وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ الصَّدِيقُونَ حَبِيبُ النَّجَارِ هُوَ مِنْ آلِ يَسَ وَمِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ الَّذِي قَالَ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ وَالثَّلَاثُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ إِهْ وَكَانَ
اسْمُ ذَلِكَ الرَّجُلِ حَزْقِيلَ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ ابْنُ اسْحَقَ كَانَ اسْمُهُ جَبْرِيلَ وَقِيلَ
حَبِيبُ إِهْ خَازِنٌ وَقَالَ فِي مَبْهَمَاتِ الْقُرْآنِ الْأَصْحَحُ أَنَّ اسْمَهُ شِمْعَانُ بِفَتْحِ الشِّينِ الْمَعْجَمَةُ بوزن سَلْمَانَ
وَقَوْلُهُ قِيلَ ابْنُ عَمِّهِ وَكَانَ صَاحِبَ سِرِّهِ وَمَشُورَتِهِ إِهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ قِيلَ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ) وَقِيلَ كَانَ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَعَلَى هَذَا فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ وَقَالَ
رَجُلٌ مُؤْمِنٌ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ فَمَنْ جَعَلَ الرَّجُلَ قَبْطِيًّا فَمَنْ عِنْدَهُ مَتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ
صِفَةٌ لِرَجُلٍ التَّقْدِيرُ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مَنَسُوبٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَي مِنْ أَهْلِهِ وَأَقْرَبِهِ وَمَنْ
جَعَلَهُ إِسْرَائِيلِيًّا فَمَنْ مَتَعَلِّقَةٌ بِكْتُمُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِيَكْتُمُ قَالَ الْقَشِيرِيُّ وَمَنْ جَعَلَهُ
إِسْرَائِيلِيًّا فَفِيهِ بَعْدَ لِأَنَّه يُقَالُ كَتَمْتُهُ أَمْرٌ كَذَا وَلَا يُقَالُ كَتَمْتُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا
وَأَيْضًا مَا كَانَ فِرْعَوْنَ يَحْتَمِلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ إِهْ قُرْطُبِيُّ (قَوْلُهُ أَي لَأَنَّ يَقُولُ) أَي
لِأَجْلِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ غَيْرِ رُوبِيَّةٍ وَتَأْمَلْ فِي أَمْرِهِ وَإِطْلَاعِ عَلَى سَبَبِ يَوْجِبُ قَتْلَهُ وَقَوْلُهُ رَبِّي اللَّهُ لَا يُوجِبُ
قَتْلَهُ إِهْ شَيْخُنَا وَفِي الْكِرْخِيِّ قَوْلُهُ أَي لَأَنَّ يَقُولُ أَي فَهُوَ مَفْعُولٌ لَهُ وَقَدَّرَ الزُّعْمَرِيُّ ظَرْفًا
مُضَافًا أَي وَقْتُ أَنْ يَقُولَ وَرَدَ بِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْمَصْدَرِ الْمَصْرُوحِ بِهِ نَحْوُ جِئْتُكَ مَقْدَمٌ

رَبِّ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (بالمعجزات الظاهرات) (مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ) (أى ضرر كذبه
(وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) به من (١٣) العذاب عاجلا (إِنْ اللَّهُ

لا يهتدي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ) (كذاب) مفر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في الأرض) أرض مصر (فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ) عذابه إن قتلتم أوليائه (إِنْ جَاءَنَا) أى لا ناصر لنا قال (فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى) أى ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهدىكم إلا سبيلا الرشد) طريق الصواب (وقال الذى آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا

الحاج لامع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصبح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الإمام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جنى ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز أن تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه فى حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذى بعدكم) أى إن لم يصيبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لاسيما إن تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شق التريديد بكونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذى هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى وإنما خوفهم به اقتضاراً على ما هو أظهر احتمالاً عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله من العذاب عاجلا أى لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه إشارة كما يظهر إلى جواب كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده وفى الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وإيضاحه وعدمه على كفرهم الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فهلا كههم فى الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم ما لغة فى نصحهم لئلا يهتموه بميل ومحابة أو لفظة بعض صلة أو هى بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هى باقية على معناها اه (قوله إن الله لا يهتدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظراً إلى موسى وفرعون الوجه الأول أن هذا إشارة إلى الرمز والغرض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى موسى إلى الايمان بالمعجزات الباهرة ومن هداه إلى الايمان بالمعجزات لا يكون مسرفاً كذا باءدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثانى أن يكون المراد أن فرعون مسرف فى عزمه على قتل موسى كذاب فى إدعائه الألوهية والله لا يهتدي من هذا شأنه وصفته بل بطله وبهم أمره اه كرخى (قوله يا قوم لكم الملك) أى وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أى فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعه من أحد ولا ما نسب ما يسرهم من الملك والظهور فى الأرض لهم خاصة ونظم نفسه فى سلكهم فيما بهم من محبة بأس الله تطيباً لقلوبهم وإيذاً بابانه مناصح ساع فى تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرددهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أى من الضمير فى لكم والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما أرىكم إلا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتعدى لمفعولين ثانيهما إلا ما أرى اه سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لما ل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أرىكم أى ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسى أى فلا أظهر لكم أمراً أو أكنم عنكم غيره اه شيخنا (قوله وما أهدىكم إلا سبيلا الرشد) أى ما أهدىكم إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن يحل به كما حل بالأمم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ هو الرجل القائل أقتلون رجلاً الخ اه (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا إلى أن يوم الأحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسير قوله مثل داب قوم نوح الخ وهو لاه لم يهلكوا فى يوم واحد اه شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الأحزاب أى مثل أيام الأمم الماضية يعنى وقائهم وجمع الأحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا إلى أن فى الآية حذف

الثانية قوله تعالى (رغبا ورهبا) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال أو مصدر على المعنى قوله تعالى (والتي أحصنت) أى واذكر التى ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى وفيما يتلى عليك خبر التى و (فبها) يعود على مريم و (آية) مفعول ثان وفى الافراد وجهان أحدهما أن مريم وابنها جميعاً آية واحدة لأن العجب منهما كل والثانى أن تقديره وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول

(وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ)
القيامة يكثر فيه نداء أصحاب
الجنة أصحاب النار وبالعكس
والنداء بالسعادة لأهلها
وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك
(يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ) عن
موقف الحساب إلى النار
(مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ) أي
من عذابه (مِنْ عَاصِمٍ)
مانع (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ
يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل
موسى وهو يوسف بن
يعقوب في قول عمر إلى
زمن موسى أو يوسف بن
إبراهيم بن يوسف بن يعقوب
في قول (بِالْبَيِّنَاتِ)
بالمعجزات الظاهرات (فَمَا
زِلْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ
حَتَّى إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ) من
غير برهان (إِنْ يَبْعَثْ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا) أي
فلن ترالوا كافرين بيوسف
وغيره (كَذَلِكَ) أي مثل
إضلالكم (هِضْلُ اللَّهِ مَنْ هُوَ
مُشْرِفٌ) مشرك (مُرْتَابٌ)
شاك بما شهدت به البينات

المعطوف عليه وقيل المحذوف
هو الأول وآية المذكور للابن
ه قوله تعالى (أمتكم) بالرفع على
أنه خبر إن أو بالنصب على أنه بدل
أو عطف بيان (أمة) بالنصب
حال وبالرفع بدل من أمتكم

مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم في الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى
جزاء العادة جزاء الأمر الذي اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على
الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها أهلاكهم ومثل هذا الجزاء إهلاك ينزل بالقبط اه
(قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه
أبو السعود (قوله ويأقوم إني أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا يأقوم الخ يخوفهم
بالعذاب الأخرى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله بحذف الياء وإثباتها)
أى فى كل من الوصل والوقف فالقراءات أربعة وكلها سبعة وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط
فهى محذوفة لا غير اه شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وأن ينادى
بالسعادة والشقاوة إلا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى
شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يأهل الجنة خلود بلا
موت ويأهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرءوا كتابيه وينادى الكافر
ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فى قولون ياولنا فهذه الأمور
كلها تقع فى هذا اليوم اه من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب إلى النار)
عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون
قطر آمن الأقطار إلا لا وجدوا الملائكة صفوا فإيرجعون إلى مكانهم فذلك قوله تعالى والمالك على
أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف إلى النار اه (قوله
مالك من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار
لاعمداه على التنى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اه
سمين (قوله فما له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من وواق اه خطيب أى من إثبات الياء وحذفها فى
الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطأ (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل إن هذا من قول
موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء اه قرطبي (قوله عمر
إلى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب إلى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقوله غيره
من المفسرين وإنما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ أن وفاة يوسف
قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اه ولذلك قال القارى قوله عمر إلى زمن موسى ظاهر كلامه
أن عمر الذى هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش
إلى أن أرسل إليه موسى وعمر أربعين سنة وأربعين سنة اه وقال السيوطى فى التعبير وعاش يوسف
ابن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعين سنة اه وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا
يدعو القبط إلى طاعة الله وحده فآطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه مجرد الوزارة والجاه الدبرى اه
قارى وقوله يوسف بن إبراهيم الخ فى يوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله إلى القبط فأقام
فيهم عشرين سنة نبيا اه زاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها
هو لازم اه ويتعدى بالتضعيف كفى المصباح وفى القاموس أنه من باب فرح ونصر وضرب اه
(قوله فما زلتم فى شك) أى فزال أسلافكم فى شك حتى إذا هلك قاتم أى قال أسلافكم اه قرطبي
وحق غاية لقوله فما زلتم وقرئ الن يعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اه سمين (قوله
من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده
وليس قولهم ذلك تصديقاً لرسالة يوسف وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضمومة إلى التكذيب

أو خبر مبتدا محذوف ه قوله تعالى (وتقطعوا أمرهم) أى فى أمرهم أى تفرقوا وقيل عدى تقطعوا بنفسه لأنه بمعنى قطعوا

المبتدأ (مقتاً عند الله
وعند الذین آمنوا کذلک)
أی مثل إضلالهم (یطبع)
یختم (الله) بالضلال (علی)
کل قلب متکبر جبار
بتنوين قلب ودونه ومتی
تکبر القلب تکبر صاحبه
وبالعکس وکل علی القراءتین
لعموم الضلال جمیع القلب
لا لعموم القلب (وقال
فرعون یا هامان ابن
لی صرحاً) بناء عالیاً (لعلی
أبلغ الأسباب أسباب
السموات) طرفها الموصلة
إلیها (فأطبع) بالرفع
عطفاً علی أبلغ وبالنصب جواباً

برسالته اه خازن وعبارة الخطيب قلم لن يبعث الله من بعده رسولا اقمتم على كمركم وظننتم
أن الله لا يحدد عليكم الحجة وهذا ليس لإقراراً منهم برسالته بل هو ضم مهم إلى الشك في رسالته
التكذيب برسالة من بعده اه (قوله الذین یجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضاً وقيل إنه
ابتداء كلام من الله تعالى اه قرطبي (قوله المبتدأ) هذا أولى وأحسن الأعراب العشرة التي
ذكرها قال أبو حيان في الهرو والأولى في إعراب هذا الكلام أن يكون الذین مبتدأ وخبره كبر
والفاعل ضمير المصدر المفهوم من یجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ
لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك في
صورة تذكيرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه بحروفه
ومقتا تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم أي المقت المرتب على جدالهم وفي السمين كبر
مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وأن يراد به الذم كبئس وذلك أنه يجوز أن يبنى فعل
بضم العين بما يجوز التعجب منه ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام وفي فاعله سته أوجه إلى
أن قال الثاني أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من یجادلون كما تقدم إلى أن قال الخامس أن الفاعل
ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلاً زيد وبئس غلاماً عمرو وعند ظرف لكبراه
ومقت الله إياهم ذمه لهم ولعنه إياهم وإحلال العذاب بهم اه قرطبي ومقت المؤمنین لهم بغضهم أشد
البغض وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصباح (قوله أي مثل إضلالهم) الأولى أي مثل ذلك
الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا قوله بتنوين قلب ودونه (سبعينان
(قوله ومتی تكبر القلب الخ) غرضه هذا التوفيق بين القراءتین وفي السمين قوله على كل قلب متكبر
قرأ أبو عمرو وابن زكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتعجب لأنهما ناشتان منه وإن
كان المراد الجملة كما وصف بالإثم في قوله فإيه آثم قلبه والباقون بإضافة قلب إلى ما بعده أي على كل
قلب شخص متكبر وقد الرخصى مضافاً في القراءة الأولى أي على كل ذي قلب متكبر يجعل
الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو إلى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة إلى
ذلك وهي توافق القراءتین فإيه يصير الموصوف في كلا القراءتین واحداً وهو صاحب القلب بخلاف
عدم التقدير فإيه يصير الموصوف في إحداها القلب وفي الأخرى صاحبه اه (قوله لعموم
الضلال جمیع القلب) أي جمیع أجزائه فلم يبق فيه مجال يقبل الاهتداء وقوله لعموم القلوب
أي لا لعموم أفراد القلوب وهذا الصنيع إخراجها عن موضوعها من أنها إذا دخلت على نكرة
مطلقاً أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الأفراد وإذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم
الأجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء
كما سلكه الشارح فليأمل اه شيخنا وعبارة جمیع الجوامع كل الاستغراق أفراد المنكر مطلقاً
والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لی صرحاً) في المصباح الصرح بيت
واحد يبنى مفرداً طولاً ضحماً اه وفي السمين في سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار
أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرفها) أي أبوابها الموصلة
إليها وفائدة التكرار أن الثاني بدل من الأول والشئ إذا أبهم ثم أضح كان تفخيماً له فإيه أراد
تفخيماً ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهما ثم أوضحها اه كرخي (قوله عطفاً على أبلغ)
أي فيكون في حيز الترجي وقوله وبالنصب جواباً لابن أي جواباً لهذا الأمر وهذا رأى
البحريين ورأى الكوفيين أن النصب في جواب لعل أي في جواب الترجي اه شيخنا وفي السمين
قوله فأطبع العامة على رفعه عطفاً على أبلغ فهو داخل في حيز الترجي وقرأ حفص في آخرين بنصبه وفيه

وقيل حرام خبر مبتدأ محذوف أي ذلك الذي ذكرناه من العمل الصالح حرام وحرام وحرم لفتان مثل

تَمُوبِهَا) وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ (طَرِيقِ الْهُدَى بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا) (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) خَسَارٍ (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَحَذْفِهَا (أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) تَقْدِيمِ (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ) (تَمْتَعُ بِزَوْلٍ) (وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ أَوَّلَ لَيْلٍ يُدْخَلُونَ الْجَنَّةَ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ وَبِالْعَكْسِ (يَرْزُقُونَ فِيهَا بغيرِ حِسَابٍ) رِزْقًا وَاسْمًا بِلا تَبَعَةٍ (وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ

حَلَالٍ وَحَلٍ وَمَنْ فَتَحَ الْخَاءَ وَكَسَرَ الرَّاءَ كَانَ اسْمَ فَاعِلٍ مِنْ حَرَمٍ أَى امْتَنَعَ مِثْلَ فُلُقٍ وَمَنْ هَ يَقُولُ لِأَغَانِبِ مَالِي وَلَا حَرَمٍ أَى امْتَنَعَ وَيَقْرَأُ حَرَمٌ عَلَى أَنَّهُ فَعْلٌ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا وَأَنَّهُمْ بِالْفَتْحِ عَلَى أَنَّهَا مُصَدَّرَةٌ وَبِالْكَسْرِ عَلَى الْاسْتِنْفَافِ وَ(حَتَّى) مُتَعَلِّقَةٌ فِي الْمَعْنَى بِحَرَامٍ أَى يَسْتَمِرُّ الْامْتِنَاعُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ وَلَا عَمَلٌ لَهَا فِي (إِذَا) وَيَقْرَأُ مِنْ كُلِّ جَدَثٍ بِالْجِيمِ وَالثَاءِ وَهُوَ بِمَعْنَى الْحَدْبِ وَ(يُدْخَلُونَ) بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا لَفْتَانٌ وَجَوَابٌ إِذَا فَادَا هِيَ وَقِيلَ جَوَابُهَا قَالُوا يَا رَبَّنَا وَقِيلَ وَاقْتَرَبَ وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ قَوْلُهُ

حَفْصٌ فِي آخِرِينَ بِنَصْبِهِ وَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ ابْنُ لِي فَنَصَبَ بَأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ الْمَاءِ فِي جَوَابِهِ عَلَى قَاعِدَةِ الْبَصْرِيِّينَ كَقَوْلِهِ

يَانَاقُ سِيرَى عِنْفًا فَمَسِيحًا هَ إِلَى سَالِمَانَ فَمَسْتَرِيحًا

وَهَذَا أَوْفَقُ لِمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ الثَّانِي أَنَّهُ مَنْصُوبٌ قَالَ الشَّيْخُ عَطْفًا عَلَى التَّوْمِ لِأَنَّ خَبَرَ لَعَلَّ كَثِيرًا جَاءَ مَقْرُونًا بِإِنْ كَثِيرًا فِي النِّصْبِ وَقَلِيلًا فِي النَّثْرِ فَمَنْ نَصَبَ تَوْمٌ أَنْ الْعَمَلَ الْمَرْفُوعَ الْوَاقِعَ خَبْرًا مَنْصُوبٌ بِإِنْ وَالْعَطْفُ عَلَى التَّوْمِ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ لَا يَنْقَاسُ إِسْمًا الْثَالِثُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى جَوَابِ التَّرْجِيهِ فِي لَعَلَّ وَهُوَ مَذْهَبُ كُوفِيٍّ اسْتَشْهَدَ أَصْحَابُهُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ وَبِقِرَاءَةِ نَافِعٍ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي أَوْ يَذْكَرُ فَتَنْفَعُهُ بِنَصْبِ فَتَنْفَعُهُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ لَعَلَّهُ وَإِلَى هَذَا مَا الزَّمْخَشَرِيُّ قَالَ تَشْبِيهُهَا لِلتَّرْجِيهِ بِاتِّمْنَى وَالْبَصْرِيُّونَ يَأْبُونَ ذَلِكَ وَيَخْرِجُونَ الْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى مَا تَقْدِمُ وَفِي سُورَةِ عَبَسَ بِحُجُوزٍ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِلْاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ وَمَا يَدْرِيكَ فَانَّهُ مَتْرَبٌ عَلَيْهِ مَعْنَى وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَابْنُ جَبْرٍ الْهُدَى عَلَى جَوَابِ اتِّمْنَى وَفِيهِ نَظَرٌ لِذَلِكَ فِي اللَّفْظِ تَمْنٌ لِإِنَّمَا فِيهِ تَرْجٍ وَقَدْ فَرَّقَ النَّاسُ بَيْنَ اتِّمْنَى وَالتَّرْجِيهِ بِأَنَّ التَّرْجِيهِ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمُمْكِنِ عَكْسُ اتِّمْنَى فَانَّهُ يَكُونُ فِيهِ وَفِي الْمُسْتَحِيلِ وَتَقْدِيمُ الْخِلَافِ فِي وَصْدَعِ السَّبِيلِ فِي الرَّعْدِ فَمَنْ بَنَاهُ لِلْفَاعِلِ فَعَلِي حَذْفِ الْمَفْعُولِ أَى صَدَّقُوهُ عَنِ السَّبِيلِ (قَوْلُهُ إِلَى إِلَهِ مَوْسَى) أَى أَنْظِرْ إِلَيْهِ وَأَطْلِعْ عَلَى حَالِهِ إِسْمًا مِنَ الشَّارِحِ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ (قَوْلُهُ قَالَ فِرْعَوْنُ ذَلِكَ) أَى قَوْلُهُ ابْنُ لِي صَرَحًا بِالْخِ وَقَوْلُهُ تَمُوبِهَا أَى تَلْبِيسًا وَتَخْلِيطًا عَلَى قَوْمِهِ وَإِلَّا فَهُوَ يَعْرِفُ وَيَسْتَفْقِدُ حَقِيقَةَ الْإِلَهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ التَّلْبِيسَ عَلَى قَوْمِهِ تَوْصِلًا لِبَقَائِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ فَكَانَهُ يَقُولُ لَوْ كَانَ إِلَهُ مَوْسَى مُوجُودًا لَكَانَ لَهُ مَحَلٌّ وَمَحَلُّهُ إِذَا الْأَرْضُ وَإِنَّمَا السَّمَاءُ وَلَمْ يَزَلْ فِي الْأَرْضِ فَيَبْقَى أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَاءِ وَالسَّمَاءُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا إِلَّا بِالْمِمْ أَهْ شَيْخُنَا وَفِي الْمَصْبَاحِ وَقَوْلُهُ مَوْهَ أَى مَرَّ خَرَفٌ أَوْ مَزُوجٌ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِسْمًا وَفِي الْمُخْتَارِ التَّمُوبِ التَّلْبِيسُ إِسْمًا (قَوْلُهُ وَكَذَلِكَ) أَى مِثْلُ ذَلِكَ التَّرْجِيهِ أَى كَثِيرِينَ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ لَزَيْنِ لِفِرْعَوْنَ وَعِبَارَةُ الْقَرَطْبِيِّ أَى كَمَا قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَارْتَابَ زَيْنُ لَهُ الشَّيْطَانُ أَوْ زَيْنُ اللَّهِ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ أَى الشَّرْكَ وَالتَّكْذِيبُ إِسْمًا (قَوْلُهُ بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا) سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ) أَى فِي إِبْطَالِ آيَاتِ مَوْسَى إِلَّا فِي تَبَابٍ أَى خَسَارٍ وَهَلَاكٍ إِسْمًا (قَوْلُهُ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ) وَهُوَ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ وَقِيلَ مَوْسَى إِسْمًا وَبِضَاوِيٍّ (قَوْلُهُ اتَّبِعُونِ) أَى اعْمَلُوا بِنُصِيحَتِي إِسْمًا وَفِي أَبِي السَّعُودِ اتَّبِعُونِ الْخِ أَجْمَلٌ لَمْ أَوْلَاثِمٌ فَسَرَّ بِقَوْلِهِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْخِ فَافْتَتَحَ بِذِمِّ الدُّنْيَا وَتَصْفِيرِ شَأْنِهَا لِأَنَّ الْإِخْلَادَ إِلَيْهَا رَأْسُ كُلِّ شَرٍّ وَمِنْهُ يَتَشَعَّبُ فَنُونَ مَا يُوْدِي إِلَى سَخَطِهِ تَعَالَى ثُمَّ نِيَّ بِتَعْظِيمِ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ الْخِ إِسْمًا (قَوْلُهُ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَحَذْفِهَا) كُلٌّ مِنَ الْوَجْهِينَ يَجْرِي فِي الْوَضَلِ وَالْوَقْفِ وَالْقِرَاءَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ وَهَذَا بِالنَّظَرِ لِلْفِظِّ وَأَمَّا فِي الرَّسْمِ فَهِيَ مَحْذُوفَةٌ لِأَنَّهَا مِنْ يَاءَاتِ الزَّوَائِدِ وَقَوْلُهُ تَقْدِمُ أَى تَقْدِمُ قَرِيبًا تَفْسِيرُ سَبِيلِ الرَّشَادِ بِأَنَّهُ طَرِيقُ الصَّوَابِ إِسْمًا (قَوْلُهُ تَمْتَعُ بِزَوْلٍ) أَى قَلِيلٌ يَسِيرٌ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لِلتَّقْوِيلِ إِسْمًا (قَوْلُهُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) أَى الثَّبَاتِ فَلَا انْتِقَالَ وَلَا تَحْوِيلَ عَنْهَا إِسْمًا شَيْخُنَا (قَوْلُهُ مِنْ عَمَلِ سَيِّئَةٍ الْخِ مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ) (قَوْلُهُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْخَاءِ الْخِ) سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ الْخِ) مِنْ كَلَامِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ فَانَّ قَوْلَهُ لَمْ يَجْمَعْ بِالْوَاوِ فِي النِّدَاءِ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثِ دُونَ الثَّانِي قَوْلَتْ لِأَنَّ الثَّانِي دَاخِلٌ فِي كَلَامِ هُوَ بَيَانٌ لِلْجَمَلِ وَتَفْسِيرٌ لَهُ فَاعْطَى الدَّاخِلَ عَلَيْهِ حِكْمَهُ فِي امْتِنَاعِ دُخُولِ الْوَاوِ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَدَاخِلٌ عَلَى كَلَامِ لَيْسَ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ إِسْمًا وَعِبَارَةُ الْكُرْخِيِّ تَرَكَ الْعَطْفَ فِي النِّدَاءِ الثَّانِي لِأَنَّهُ تَفْصِيلٌ لِجَمَالِ الْأَوَّلِ وَهَذَا عَطْفٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتِلْكَ الْمَثَابَةِ لِأَنَّهُ كَلَامٌ مَبِينٌ لِلأَوَّلِ وَالثَّانِي لِحَسَنِ إِيرَادِ الْوَاوِ الْعَاظِفَةَ فِيهِ

وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ قَوْلُهُ

(وتدعونني إلى النار تدعوني لا كفر بالله واشرك به ما ليس (١٧)

لي به علم وأنا أدعوكم إلى

(العزير) الغالب على أمره
(الغفار) لمن تاب
(لا جرم) حقا (أنما
تدعونني إليه) لأعبده
(ليس له دعوة) أي
استجابة دعوة (في الدنيا
ولا في الآخرة وأن مردنا)
مرجعنا (إلى الله وأن
المشرفين) الكافرين (هم
أصحاب النار فستذكرون)
إذا عاينتم العذاب (ما أقول
لكم وأفوض أمري إلى
الله إن الله بصير بالعباد)
قال ذلك لما توعدوه بخلافه

تعالى (فاذا هي) إذا المفاجأة وهي
مكان والعامل فيها (شاخصه)
ومرضير القصة (أبصار الذين)
مبتدأ و شاخصه خبره (يا ربنا)
في موضع نصب بقالوا المقدر
ويحوز أن يكون التقدير
يقولون فيكون حالا قوله تعالى
(حصب جهنم) يقرأ بفتح
الصاد وهو ما توعد به وبسكونها
وهو مصدر حصبتها أو قدها
فيكون بمعنى المحصوب ويقرأ
بالضاد محركة وساكنة
وبالطاء وهما بمعنى (أنتم
لهما) يحوز أن يكون بدلا
من حصب جهنم وأن يكون
مستأنفا وأن يكون حالا
من جهنم قوله تعالى (هنا)
يحوز أن يتعلق بسبقت وأن
يكون بدلا من مبعدون وأن يكون

اه (قوله وتدعوني إلى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائهم ويجوز
أن يكون التقدير وما لكم تدعوني إلى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أي ما لي أدعوكم
إلى النجاة حال دعائكم إياي إلى النار اه سمين وعبارة أبي السعود مال أدعوكم ما مبتدأ والظرف
بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبي ومدار التعجب دعوتهم إياه إلى النار
لادعوتهم إياهم إلى النجاة كأنه قال أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم إلى الخير وتدعوني إلى الشر
وقوله تدعوني لا كفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالي واللام
وقوله ما ليس لي به علم أي بشركة في العبودية وقيل بربوبيته والمراد نفي المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا
عن عبادته اه (قوله تدعوني لا كفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوني الأولى على جهة البيان لها واتي
في قوله تدعوني بجملة فعلية يدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفي قوله رأنا أدعوكم بجملة اسمية
ليدل على ثبوت دعوتهم وتقويتها اه سمين (قوله لا جرم) حرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله
أما تدعوني إليه فاعله أي حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو
القطع كما أن بد من لا بد فعل من التبديل أي التفريق اه أبو السعود وهذا لا يناسب عبارة الشارح
حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال الفراء هي كلمة كانت في
الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فحرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا
فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لا آتيناك اه والأولى أن يجعل
حقاق كلامه مفعولا مطلقا معمولا لا عمل محذوف دل عليه لا جرم وقوله أما تدعوني إليه فاعل بذلك
الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعوني إليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله أما
تدعوني إليه ما اسم موصول بمعنى الذي فكان حقا أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة
أن الموصولة مفصولة لكها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون أي ترسم هي في النون كما أشار
له ابن الجزري ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا أن ما المفتوح همزه من قوله رأنا ما يدعون من
دونه معا أي في الحج ولقان وخلف ما في الأنمال ونحل أي وفي النحل من قوله تعالى في الأولى
واعلوا أن ما غنمتم وقوله في الثانية أن ما عند الله هو خير لكم وقعا بألف الاطلاق وما عداها
نحو فاعلوا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أي استجابة دعرة) عبارة الخازن ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لأحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل
ليست له دعوة إلى عبادته في الآخرة لأن الأصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة
تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أي يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أي من
النصيحة (قوله وأفوض أمري الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أي قال فستذكرون الخ لما توعدوه
أي بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع
بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله
بخالفته دينهم الباء فيه صديقية أي توعدوه بالقتل بسبب أن خالف دينهم اه شيخنا وفي
البيضاوي أن ذلك الرجل فر منهم إلى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلي والوحوش
صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفي زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ
مؤمن آل فرعون في باب النصيحة إلى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال
فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف بعد تفصيل وجوهه ولما خوفهم
بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرم وكيدم

(٣ - فتوحات - رابع)

دينهم (فوقاه الله سيئات
(سوء العذاب) الفرق ثم
(النار) يُعْرَضُونَ عليها)
يحرقون بها (عُدْوًا وَعَشِيًّا)
صباحا ومساء (ويومَ تقومُ
السَّاعَةُ) يقال (ادخلوا)
يا (آل فرعون) وفي
قراءة بفتح الهمزة وكسر
الخاء أمر للدلائكة (أشد
العذاب) عذاب جهنم (و)
اذكر (إذ يتحاجون)
يتخاصم الكفار (في النار)
فيقول الضعفاء للذين
استكبروا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
تَبَعًا) جمع تابع (فهل
أنتم مُغْنُونَ) دافعون
(عَنَّا نَصِيًّا) جزءا (من
النار) قال الذين استكبروا
إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

على الله حيث قال وأفوض أمري إلى الله كما رجع موسى إليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال وإني
عذت بربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم إلى الجبال فطلبوه
فلم يقدرُوا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا)
أى شدائد مكروهم وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى
عليه السلام من الفرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن
ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره
والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسروه العذاب بالفرق وقدرتم في الدخول على
ما بعدها ليشير إلى أنه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم إلى قيام
الساعة هذا ما رواه ابن مسعود ليغير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفي القرطبي والجمهور على
أن هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على إثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا مادامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية
تدل على عذاب القبر في الدنيا لا تراها يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون
أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض
على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم
وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على
رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أى هو أى
سوء العذاب النار لأنه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا
من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار
منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون
النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله
الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم
تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لفعل مضمر وذلك القول المضمر تحكي به
الجملة الأمرية من قوله أدخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة أدخلوا الثاني أنه منصوب
بأدخلوا أى أدخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف نام قوله وعشيا والثالث أنه معطوف
على الظرفين قبله فيكون معمولاً ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وأدخلوا معمول
لقول مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمة وبافع وحفص أدخلوا بقطع
الهمزة أمر من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون أدخلوا
بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به إما
ظرفا وإما مفعولا به أى أدخلوا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم)
تفسير الأشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه
أبو السعود (قوله واذكر) أى يا محمد اقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله
إنا كنا لكم تبعاً) أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع تكدم جمع خادم
اه شيخنا (قوله دافعون) جملة تفسيرا لمغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير
وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على تضمينه
معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله إنا كل فيها)

خبراً ثانياً وأن يكون حالا من
الضمير في مبعدون (هذا يومكم)
أى يقولون قوله تعالى (يوم
نظوى) يجوز أن يكون بدلا من
العائد المحذوف من قوله يوعدون
أو على اضمار أعنى أو ظرفا
للايجزئهم أو باضمار اذكر
ونظوى بالنون على التعظيم وبالياء
على الغيبة وبالتاء وترك تسمية
الفاعل (السماء) بالرفع والتقدير
طيا كطى وهو مصدر مضاف
إلى المفعول إن قلنا السجل
القرطاس وقيل هو اسم ملك أو
كاتب فيكون مضافا إلى الفاعل

ويقرأ بكسر السين والجميم وتشديد اللام ويقرأ كذلك إلا انه بتخفيف اللام ويقرأ بفتح السين وسكون الجميم وتخفيف اللام وضم

(وقال الذين في النار
لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوماً) أى قدر
يوم (من العذاب قالوا)
أى الخزنة تمكنا (أو لم تكنا
تأتيكم رسلكم بالبينات)
بالمعجزات الظاهرات (قالوا
بلى) أى فكفروا بهم
(قالوا فادعوا) أتم فإنا
لا نشفع للكافرين قال تعالى
(وما دعاء الكافرين إلا
في ضلال) انعدام (إنا
لننصر رسلكم والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم
يقوم الأشهاد) جمع شاهد
وهم الملائكة يشهدون للرسول
بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالياء والتاء
(الظالمين معذرتهم) عذرهم
لو اعتذروا (ولهم العنة) أى
البعد من الرحمة (ولهم سوء
الدار) الآخرة أى أشد عذابها

السين والجيم مخففاً ومشدداً
وهي لغات فيه واللام في
(للكتاب) زائدة وقيل هي
بمعنى على وقيل يتعلق بطى
والله أعلم . قوله تعالى (كما
بدأنا الكافرين نعت لمصدر مخدوف
أى نعيده عوداً مثل بدته ربي
نصب (أول) وجهان أحدهما
هو منصوب يبدأنا أى خلقنا
أول خلق والثاني هو حال من
الهام في نعيده والمعنى مثل أول خلقه و (وعدا) مصدر أى وعدنا ذلك وعدا . قوله تعالى (من بعد إذ ذكر) يجوز أن يتعلق بكتبنا وأن

أى فكيف نفى عنكم ولو قدرنا لأغنيا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر إن اه
شيخنا (قوله إن الله قد حكم بين العباد) أى فلا نفى أحد عن أحد شيئاً فعند ذلك يحصل اليأس
للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه
خطيب وفي أبي السعود وقال الذين في النار أى من الضعفاء والمستكبرين جميعاً لما ضاقت حيلهم
وعيت بهم عليهم وقوله لخزنة جهنم أى الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أى
لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتحويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد
درجاتها من قولهم بر جهنم أى بعيدة القعر اه بوضاوى وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها
علم للأسفل محالها والأول بناء على أنها علم لها مطلقاً اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أى المحسن اليكم
بأنكم لا تجدون للنار إلماً اه خطيب (قوله يوم ما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله
مخدوف أى يخفف عنا شيئاً من العذاب فى يوم ولا يجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية
ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم فى الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى
مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأساً ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لأن ذلك عندهم
عالم ليس فى حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أى قدر اليوم) أى من
أيام الدنيا وفسره به لأنه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتكم) أى
لم تفتوا عن هذا ولم تك تأتكم اه أبو السعود وفى البضاوى قالوا أولم تك تأتكم الخ أرادوا به
إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة اه (قوله قالوا بلى)
أى أتونا فكذبناهم اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام
الخزنة وأن يكون من كلام الله إخباراً لئيبه وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه
الشارح (قوله انعدام) أى من الإجابة وعبارة البضاوى لإلغى ضلال أى ضياع لا يجاب وفيه
إقتضاهم عن الإجابة اه (قوله إنا لننصر رسلكم) أى بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح فى ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحاناً
فان العبرة إنما هى بالعواقب وغالب الأمر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك
أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فاه قتل به سبعون ألفاً اه خازن (قوله ويوم يقوم الأشهاد)
معطوف على فى الحياة الدنيا أى لنصرهم فى الحياة الدنيا وفى يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله
تعالى إنا أرسلناك شاهداً ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
اه سمين (قوله وهم الملائكة) فى البضاوى والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على
الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما
شاهدوا وأما الأنبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال
تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً وأما المؤمنون فيشهدون على
الناس أيضاً يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس اه زاده
(قوله يوم لا ينفع الخ) يدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما
يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعذار إلا أنها لا تنفعهم فما وجه
الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقدير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين
معذرتهم لا يدل إلا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلاً فلا
منافة بينهما إن كان سلب النفع لا انتفاع أصل المعذرة وأما إن كان سلب النفع مبنيًا على أنهم

يذكرون الأعذار ولكنها لا تنفهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنوا من الكلام بأن يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار إلى أن المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نبي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعاً من تلك النصر في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني إسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيها وجهان أحدهما أنها مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنها مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمداً ﷺ بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الأنبياء أصلاً فيقول هذا تعبد من الله لئله ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطتك الحاصلة بترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الأمر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي ﷺ بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والإبكار من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة واحدة فهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشي والإبكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وإن نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب إن الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام ببعضه ببعض على الترتيب المتقدم إلى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله إن في صدورهم فقال إن الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتام) تقييد المجاملة بذلك مع استحالة إتياءه للإيدان بأن المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى سلطان مبین اه كرخي (قوله إن في صدورهم) خبر إن اه أبو السعود (قوله ما مام بالفيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاضم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجى إليه من كيد من يحسدك ويبنى عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأفعال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وإن كان بالنسبة إلى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبعير) أي به توطئة لقوله وما يستوي الخ (قوله وما يستوي الأعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيراً في معرفتهما ولذا قدم الأعمى لمناسبة لما قبله من نبي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاوزة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسمى لازائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسم المؤمنين فأعاد معه لا توكيداً وإنما قدم المؤمنين لمجاورتها لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجرى على ثلاث طرق إحداها أن

(ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة (هدى) هادياً (وذكرى لأولي الألباب) تذكرة لأصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (إن) (وعدت الله) بنصر أوليائه (حق) وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وتسبيح) صل متلبساً (بحمد ربك) بالعشي) وهو من بعد الزوال (والإبكار) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتام إن) ما (في صدورهم) إلا كبر (تكبر وطمع أن يعلوا عليك) ما هم يباليغيه (فاستعذ) من شرهم (بالله) لأنه هو السميع (لأقوالهم) (البصير) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (تخلق السموات والأرض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الإعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة لا يسلون) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبعير (وما يستوي الأعمى والبصير) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن

يكون ظراً للزبور لأن الزبور

بمعنى المزبور أي المكتوب. قوله تعالى (الإرحمة) هو مفعول له ويجوز أن يكون حالاً أي دارحة كما قال تعالى ورحمة للذين آمنوا ويجوز أن يكون

أى تذكرهم قليلاً جداً (إن السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أى اعبدوني أثبتكم بقربته ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون) بفتح الياء

بمعنى راحمه قوله تعالى (يوحى إلى أنما) أن مصدرية وما الكافة لا تمنع من ذلك والتقدير يوحى إلى وحدانية إلهي (فهل أنتم) هل هنا على لفظ الاستفهام والمعنى على التحريض أى فهل أنتم مسلمون بعده هذا فهو للمستقبل ه قوله تعالى (على سواء) حال من المفعول والفاعل أى مستوين في العلم بما أعلتكم به (وإن أدري) باسكان الياء وهو على الأصل وقد حكى في الشاذ فتحها قال أبو الفتح هو غلط لأن أن بمعنى ما وقال غيره أقيت حركة الهزة على الياء فتحركت وبقيت الهزة ساكنة فأبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم أبدلت همزة متحركة لأنها في حكم المتدأ بها والابتداء بالساكن محال (أقرب) مبتدأ وما (يوعدون) فاعل له لأنه قد اعتمد على الهزة ويخرج على قول البصريين أن يرتفع بعيد لأنه أقرب إليه و (من القول) حال من الجهر أى

بماور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لمجئته بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أى في ولا المسمى الذى في مقابلة المحسن زيادة لا أى للتأكيد (قوله قليلاً ما يتذكرون) ما زائدة وقليلاً مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف أى يتذكرون تذكر أ قليلاً وقول الشارح أى تذكرهم قليلاً هكذا في النسخ بنصب قليلاً وهو خبر عن تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفاً وجعل هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلاً تأمل (قوله بالياء والتاء) أى قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالنسبة مناسبة لسابقه أى قوله إن الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاناً وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي إظهار العنف الشديد والإنكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أى في مجيهاً للوضوح شواهدهما وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أى اعبدوني أثبتكم) إطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لأنه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الإثابة لترتيبها عليها استجابة مجاز أو مشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بقربته ما بعده أى بدلالة قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا وإن تضمن المصير إلى المجاز أرجح لما أن الأمر بالعبادة أسبب بالمقام وأولى بالأهتام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ﷺ قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه البرمذى وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والنضرة وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني أستجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وأن المعنى وحدوني وابعدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي ﷺ ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله إذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الأحبار قال أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم تعطهن أمة قبلهم إلا نبي كان إذا أرسل نبي قبيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الأمة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعنى أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الراى وقد جاء مرفوعاً اه وفي الخازن فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الإنسان كثيراً فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الإخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للإنسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقاً بالإجابة فاما أن يجعلها له وإما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجاب له فاما أن يجعل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بائناً أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لى أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء)

وَضَمَّ الْخَاءُ وَالْعَكْسُ (جَهَّمَ مُبْصِرًا) إِسْنَادُ الْإِبْرَارِ إِلَيْهِ مَجَازِي لِأَنَّهُ بَصُرَ فِيهِ (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَسَكُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) اللَّهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ (ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لِأَلِلَّةِ الْإِهُوَ فَأَنْتِي تَوْفِكُونَ) فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ مَعَ قِيَامِ الْبِرْهَانِ (كَذَلِكَ يُؤْفِكُ) أَي مِثْلُ أَفْكٍ هُوَ لَاءُ أَفْكٍ (الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) مَعْجَزَاتِهِ (يَجْحَدُونَ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) سَقْفًا (وَصُورَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ) اِعْبُدُوهُ (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) مَنْ الشَّرْكَ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) اِعْبُدُونَ (مِنْ دُونِ اللَّهِ لِمَا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ) دَلَائِلُ التَّوْحِيدِ (مَنْ رَبِّي وَأَمْرَتْ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

المجهور من القول ه قوله تعالى (قل رب) بقرأ على لفظ الأمر وعلى لفظ الماضي و(احكم) على

الابتداء والخبر و(تصفون)

وَضَمَّ الْخَاءُ (سَبْعِيَّتَانِ وَقَوْلُهُ صَاغِرِينَ أَي أذْلَاءُ وَفِي الْمَصْبَاحِ دَخَرَ الشَّخْصَ يَدْخُرُ بَفَتْحَتَيْنِ دَخُرًا أَذْلًا وَهَانَ وَأَدْخَرْتَهُ بِالْأَلْفِ لِتَعْدِيَةِ أَهْ (قَوْلُهُ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ الْخَاءُ) لِأَمْرِ بِالِاسْتِغْفَالِ بِالْدَعَاءِ بَيْنَ الدَّلِيلِ عَلَى وَجُودِ الْإِلَهِ الْمَدْعُوِّ فَقَالَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ أَي لِتَسْتَرِيحُوا فِيهِ أَي اسْتِرَاحَةَ ظَاهِرِيَّةٍ بِالنُّوْمِ الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الْأَصْفَرُ وَاسْتِرَاحَةَ حَقِيقِيَّةٍ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ أَهْ خَطِيبٌ (قَوْلُهُ ذَلِكُمْ) أَي الْفَاعِلُ الْمَخْصُوصُ بِالْأَفْعَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلْأُلُوْهِيَّةِ وَالرَّبُّوبِيَّةِ وَذَلِكَ مَبْتَدَأٌ وَاللَّهُ رَبُّكُمْ وَخَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَخْبَارُ أَرْبَعَةٌ عَنْهُ أَهْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ كَذَلِكَ يُؤْفِكُ) الْمَضَارِعُ مَعْنَى الْمَاضِي وَقَدْ أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ أَفْكُ الَّذِينَ الْخَاءُ فَافْكُ فِي كَلَامِهِ فَعَلَ مَاضٍ مَبْنِيٍّ لِلْجَهْلِ فَسَرَّ بِهِ الْمَضَارِعَ الَّذِي فِي النُّظْمِ وَجِيءَ بِهِ اسْتِحْضَارًا لِلصُّورَةِ الْغَرِيبَةِ أَهْ شَيْخُنَا وَقَوْلُهُ أَي مِثْلُ أَفْكٍ هُوَ لَاءُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ إِذَا كَانَ مَعْنَى الصَّرْفِ وَالْقَلْبِ كَمَا هُنَا بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْكُذْبِ فَأَنَّهُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَفِي الْمَخْتَارِ الْإِفْكُ الْكُذْبُ وَقَدْ أَفْكُ يَأْفِكُ بِالْكَسْرِ وَرَجُلٌ أَفَكٌ أَي كَذَابٌ وَالْأَفْكُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ أَفَكَهُ أَي قَلْبَهُ وَصَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ وَبَابُهُ ضَرْبٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قَالُوا أَجْتَنَّا لِنَأْفِكَنَّ عَنِ آلِهَتِنَا أَهْ وَفِي الْقَامُوسِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الْكُذْبِ فِيهِ الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ وَنَصَهُ أَفْكُ كَضَرْبٍ وَعَلِمَ إِفْكًا بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ وَالتَّجْرِيكُ وَأَفُوكَا كُذْبٌ وَأَفْكُهُ عَنْهُ يَأْفِكُهُ إِفْكًا صَرَفَهُ وَقَلْبَهُ أَهْ (قَوْلُهُ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا الْخَاءُ) بَيَانٌ لِتَفْضُلِهِ تَعَالَى الْمُتَعَلِّقُ بِالْمَكَانِ بَعْدَ بَيَانِ تَفْضُلِهِ الْمُتَعَلِّقُ بِالزَّمَانِ وَقَوْلُهُ وَصُورَكُمْ الْخَاءُ بَيَانٌ لِتَفْضُلِهِ الْمُتَعَلِّقُ بِأَنْفُسِهِمْ وَالْفَاءُ فِي فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ تَسْيِيرِيَّةٌ فَانِ الْإِحْسَانِ عَيْنَ التَّصْوِيرِ أَي صُورَكُمْ أَحْسَنَ تَصْوِيرٍ حَيْثُ خَلَقَكُمْ مُنْتَصِبِي الْقَائِمَةِ بَادِي الْبَسْرَةِ مُتَنَاسِبِي الْأَعْضَاءِ أَهْ أَبُو السُّعُودِ وَفِي الْخَطِيبِ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا لَمَّا كَانَتْ دَلَائِلُ وَجُودِهِ تَعَالَى إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْآفَاقِ وَهِيَ أَقْسَامٌ وَذَكَرْنَا مِنْهَا أَحْوَالَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ كَمَا نَقَدْنَا مِنْهَا أَيْضًا هُنَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ فَقَالَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا مَعَ كَوْنِهَا فِي غَايَةِ الثَّقَلِ وَلَا مَسْكَ لَهَا سُرَى قَدْرَةِ اللَّهِ وَالسَّمَاءَ عَلَى عُلُومِهَا وَسَمْعِهَا مَعَ كَوْنِهَا أَفْلَاكَ كَادِرَةٌ بِنَجْمٍ وَطُولِ الزَّمَانِ سَائِرَةٌ يَنْشَأُ عَنْهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْإِظْلَامُ وَالْإِضَاءَةُ بِنَاءِ أَي مِظْلَةٌ كَالْقَبَةِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ وَحَامِلٌ ثُمَّ ذَكَرْنَا دَلَائِلَ النُّفُوسِ وَهِيَ دَلَائِلُ أَحْوَالَ بَدَنِ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْقَادِرِ الْحَكِيمِ فَقَالَ وَصُورَكُمْ الْخَاءُ (قَوْلُهُ هُوَ الْحَيُّ) أَي الْحَيَاةُ الْحَقِيقِيَّةُ الَّتِي لَا انْقِضَاءَ لَهَا أَهْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ اِعْبُدُوهُ) فَسَرَّهُ بِهِ هُنَا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِلْإِحْتِمَالِ الْآخِرِ وَهُوَ السُّؤَالُ لِأَنَّ قَوْلَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَوْصَافِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَالْأُلُوْهِيَّةِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا عِنَانِ الدَّعَاءِ لِأَنَّ اللَّائِقَ هُوَ الْعِبَادَةُ عَلَى وَجْهِ التَّضَرُّعِ وَالانْكَسَارِ وَالخُضُوعِ أَهْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ مُخْلِصِينَ) حَالٌ وَقَوْلُهُ الدِّينَ مَفْعُولٌ بِهِ (قَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) مَعْمُولٌ لِقَوْلِ عَذْرُوفٍ هُوَ حَالٌ أَي قَائِلِينَ ذَلِكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَنْ قَالَ لِأَلِلَّةِ فَلْيَقْلُ عَلَى أَرْهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَهْ أَبُو السُّعُودِ فَعَلِيَ هَذَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْمَأْمُورِينَ بِالْعِبَادَةِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ اسْتِنَافٌ لِحَدِّ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ أَهْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ الْخَاءُ) قُلْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ فِيمَا طَلَبُوهُ مِنْكَ وَهُوَ عِبَادَةُ آلِهَتِهِمْ أَهْ عَمَادِي وَفِي الْخَطِيبِ لَمَّا أُورِدَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ تِلْكَ الْأَدْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى إِثْبَاتِ إِلَهِ الْعَالَمِ أَمْرُهُ بِقَوْلِهِ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ الْخَاءُ قُلْ لَهْ لَوْلَا الَّذِينَ يَجَادِلُونَكَ فِي الْبَعْثِ مُقَابِلًا لِانْكَارِهِمُ بِالتَّوَكُّيدِ لِأَنَّ نَهْيَهُ أَي نَهْيًا عَامًّا بِبِرَاهِينِ الْعُقُولِ وَنَهْيًا خَاصًّا بِأَدْلِهِ النُّقْلِ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ الْخَاءُ (قَوْلُهُ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ) أَي حِينَ جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ أَي دَلَائِلُ التَّوْحِيدِ الْعَقْلِيَّةِ وَالتَّقْلِيَّةِ أَهْ (قَوْلُهُ وَأَمْرَتْ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّهُ نَهَى عَنِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ أَنَّهُ أَمَرَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ وَأَمْرَتْ

بِالْيَاةِ وَالتَّوْحِيدِ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (سُورَةُ الْحَجِّ) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ

(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) بِمَعْنَى
أَطْفَالاً (ثُمَّ) بِبَيْقِيكُمْ
لِتَبْلُغُوا وَالأَشْدَكُمْ) تَكَامِلُ
قَوَاتِكُمْ مِنَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً
إِلَى الأَرْبَعِينَ (ثُمَّ لَتَكُونُوا
شُيُوخًا) بِضَمِّ الشَّيْخِ وَكسْرِهَا
(وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ)
أَي قَبْلَ الأَشْدِ وَالشَّيْخِوخَةِ
فَعَلِ ذَلِكَ بِكُمْ لَتَعِيشُوا
(وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً سَمِيًّا) وَقَتَا
مَحْدُودًا (وَأَعْلَمُكُمْ تَعْقِلُونَ)
دَلَائِلُ التَّوْحِيدِ فَتُؤْمِنُونَ
(هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ إِذَا
قَضَى أَمْرًا) أَرَادَ إِيجَادَ
شَيْءٍ (وَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ) بِضَمِّ النُّونِ
وَفَتْحِهَا بِتَقْدِيرِ أَنَّ أَيُّ يَوْجِدُ
عَقِبَ الإِرَادَةِ الَّتِي هِيَ مَعْنَى
القَوْلِ المَذْكُورِ (أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
الْقُرْآنِ (أَنِّي) كَيْفَ
(يُصْرَفُونَ) عَنِ الإِيمَانِ
(الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ)
الْقُرْآنِ

أَنْ أَسْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَي أَنْقَادَ أَوْ أَخْلَصَ فَالأَوَّلُ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَوْلُ أَسْمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَسْمَ
أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ أَي سَمٌ وَذَلِكَ إِذْ نَمَّا يَكُونُ بِالرِّضَا وَالْإِنْقِيَادِ لِحُكْمِهِ وَالثَّانِي عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَسْمَ لَه
الشَّيْءُ إِذَا جَعَلْتَهُ سَامًا خَالصًا عَلَى التَّقْدِيرِ يَكُونُ مَفْعُولُ أَسْمَ مَحْذُوفًا أَي أَسْمَ أَمْرِي لَهُ أَوْ أَسْمَ
وَأَخْلَصَ تَوْحِيدِي لَهُ أَهْ زَادَهُ (قَوْلُهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ النِّخ) لِمَا اسْتَدَلَّ عَلَى ثُبُوتِ الإِلَهِ
بِأَرْبَعِ مِنْ دَلَائِلِ الآفَاقِ وَهِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَبِثَلَاثِ مِنْ دَلَائِلِ الأَنْفُسِ وَهِيَ النُّصُورُ
وَحَسَنُ الصُّورَةِ وَرِزْقُ الطَّيِّبَاتِ ذَكَرَ مِنْ دَلَائِلِ الأَنْفُسِ كَيْفِيَّةَ تَكُونِ البَدَنِ مِنْ ابْتِدَاءِ كَوْنِهِ نَظْفَةً إِلَى
آخِرِ الشَّيْخِوخَةِ وَالمَوْتِ فَقَالَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ النِّخ أَهْ زَادَهُ (قَوْلُهُ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهُ) أَي فَالْكَلَامِ
عَلَى حَذْفِ مِضَافٍ (قَوْلُهُ طِفْلاً) حَالٍ مِنَ الكَافِ فِي يُخْرِجُكُمْ وَلِمَا كَانَتِ الحَالُ مَفْرُودَةً وَصَاحِبَهَا جَمَاعًا
وَهَذَا لِابْتِغَاؤِ أَوْلَئِهَا بِالجَمْعِ لِأَجْلِ التَّطَابُقِ أَهْ شَيْخِنَا وَفِي المِصْبَاحِ قَالَ ابْنُ الأَبْيَارِ وَيَكُونُ الطِّفْلُ
بِأَمْظٍ وَاحِدٍ لِلذَّكْرِ وَالمُؤَنَّثِ وَالجَمْعِ كَقَوْلِهِ أَوْ الطِّفْلُ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا وَيَجُوزُ فِيهِ المِطَابَقَةُ أَيْضًا أَهْ
(قَوْلُهُ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا) مَعْطُوفٌ عَلَى لَتَبْلُغُوا أَوْ مَعْمُولٌ مَحْذُوفٌ نَظِيرُ مَا تَقَدَّمَ أَي ثُمَّ يَبْقِيكُمْ
لَتَكُونُوا شُيُوخًا أَهْ (قَوْلُهُ بِضَمِّ الشَّيْخِ وَكسْرِهَا) سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ لَتَبْلُغُوا أَجْلاً سَمِيًّا) اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ
مَعْطُوفَةٌ عَلَى عِلَّةٍ أُخْرَى مَقْدَرَةٌ قَدَرَهَا بِقَوْلِهِ لَتَعِيشُوا وَالمَعْلَلُ هُوَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ مِنْهُ
تَعَالَى كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ فَعَلِ ذَلِكَ بِكُمْ وَقَوْلُهُ أَجْلاً سَمِيًّا وَهُوَ وَقْتُ المَوْتِ وَقَوْلُهُ وَلَعَلَّكُمْ النِّخ الوَاوُ
حَرْفُ عِظْفٍ وَلَعَلَّ حَرْفُ تَعْلِيلٍ وَهَذِهِ العِلَّةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى العِلَّةِ الَّتِي قَبْلَهَا أَهْ شَيْخِنَا وَفِي الشَّهَابِ قَوْلُهُ
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ عِظْفٌ عَلَى قَوْلِهِ لَتَبْلُغُوا النِّخ وَهَذَا إِذْ نَمَّا يَتَوَدَّقُ بِأَهْمَاتِكُمْ لَتَكُونُوا لِلتَّعْلِيلِ وَقَوْلُهُ مَا فِي ذَلِكَ أَي
التَّنْقِيلِ فِي الأَطْوَارِ إِلَى الأَجْلِ المَذْكُورِ أَهْ (قَوْلُهُ فَادْفَعُوا أَمْرًا النِّخ) مَرْتَبُطٌ بِجَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ إِلَى هُنَا فِي البِيضَاوِيِّ وَالفَاءُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَتِيجَةٌ مَاسْبِقٌ
مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَقْتَضِي قَدْرَةَ ذَاتِيَّةٍ غَيْرَ مَتَوَقِّفَةٍ عَلَى العَدَدِ وَالمَوَادِّ أَهْ وَقَوْلُهُ نَتِيجَةٌ مَاسْبِقٌ أَي مِنْ أَعْمَالِهِ
المَذْكُورَةِ بِقَوْلِهِ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ إِلَى هُنَا فَكأنَّهُ قِيلَ فَمِنْ هَذِهِ أَعْمَالِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ لَا يَعْصِرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ
وَلَا يَتَوَقَّفُ وَجُودًا ثَابِرًا لِأَعْلَى تَعْلُقِ الإِرَادَةِ بِوُجُودِهَا أَهْ زَادَهُ (قَوْلُهُ بِضَمِّ الأَوْنِ) أَي عَلَى أَنَّ
هَذِهِ الجُمْلَةُ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَي فَهُوَ يَكُونُ وَقَوْلُهُ وَفَتْحِهَا بِتَقْدِيرِ أَنَّ أَيُّ المِضْمَرَةَ وَجُوبًا بَعْدَ فَاءِ
السَّبَبِيَّةِ الوَاقِعَةِ فِي جَوَابِ الأَمْرِ أَهْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ عَقِبَ الإِرَادَةِ الَّتِي هِيَ مَعْنَى القَوْلِ المَذْكُورِ) مَقْتَضَى
هَذَا أَنْ تَنْجَلَ الآيَةَ إِلَى هَكَذَا إِذَا أَرَادَ إِيجَادَ شَيْءٍ فَانَّمَا يَرِيدُ إِيجَادَهُ فَيُوجِدُهُ هَذَا المَعْنَى لَهُ فَالأَوَّلَى
كَاصْنَعِ غَيْرُهُ جَعَلَ القَوْلَ المَذْكُورَ كِنَايَةً عَنِ سُرْعَةِ الإِيجَادِ وَالمَعْنَى فَإِذَا أَرَادَ إِيجَادَ شَيْءٍ وَجَدَ سُرْعَةً
عَقِبَ تَعْلُقِ الإِرَادَةِ بِوُجُودِهِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ آتِهِ وَلا تَهْيِئَةَ عِدَّةٍ أَهْ شَيْخِنَا وَعِبَارَةٌ أَيْ السُّعُودِ
وَهَذَا تَمَثُّلٌ لِتَأْثِيرِ قَدْرَتِهِ تَعَالَى فِي المَقْدُورَاتِ عِنْدَ تَعْلُقِ إِرَادَتِهِ بِهَا وَتَصَوُّيرِ السُّرْعَةِ فَتَرْتَبُ
المَكُونَاتُ عَلَى تَكْوِينِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَمْرٌ وَلا مَأْمُورٌ وَالفَاءُ الأَوَّلَى لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ مَا بَعْدَهَا
مِنْ نَتَائِجِ مَا قَبْلَهَا مِنْ اخْتِصَاصِ الإِحْيَاءِ وَالأَمَانَةِ بِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَهْ (قَوْلُهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَجَادِلُونَ النِّخ) تَعْجِيبٌ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الشَّدِيدَةِ وَآرَائِهِمُ الرِّكِيكَةِ وَتَهْمِيدٌ لِمَا يَعْقِبُهُ مِنْ بَيَانِ
تَكْذِيبِهِمْ بِكُلِّ القُرْآنِ وَبِسَائِرِ الكُتُبِ وَالشَّرَائِعِ وَتَرْتِيبِ الوَعِيدِ عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَنَّ مَا سَبَقَ
مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ النِّخ بَيَانٌ لِابْتِنَاءِ جِدَالِهِمْ عَلَى مَعْنَى فَاسِدٍ
لَا يَكَادُ يَدْخُلُ تَحْتَ الوجودِ فَلَا تَكَرَّرُ فِيهِ أَي انظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ المَكَابِرِينَ المَجَادِلِينَ فِي آيَاتِ
اللَّهِ الوَاضِحَةِ المَوْجِبَةِ للإِيمَانِ بِهَا الزَّاجِرَةَ عَنِ الجِدَالِ فِيهَا كَيْفَ يَصْرَفُونَ عَنْهَا بِالكَلْبِيَّةِ أَهْ
أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ) فِي مَجَلِّ جَرِّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلَ مِنَ المَوْصُولِ الأَوَّلِ أَوْ فِي حَيْزِ

زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ) الزَّلْزَلَةُ مَصْدَرٌ
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الفِعْلِ اللَّازِمِ
أَي تَزَلُّلُ السَّاعَةِ شَيْءٌ وَأَنَّ
يَكُونُ مَتَعَدِّيًا أَي أَنَّ زَلْزَالَ
السَّاعَةِ النَّاسِ فَيَكُونُ المَصْدَرُ
مِضَافًا إِلَى الفَاعِلِ فِي الوُجُوهِ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَصْدَرُ مِضَافًا
إِلَى الظَّرْفِ هَ قَوْلُهُ تَعَالَى

(يَوْمَ تَرُوهَا) هُوَ مَنْصُوبٌ (بِتَذَلُّهِ) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ السَّاعَةِ عَلَى قَوْلِ مَنْ بَنَاهُ أَوْ ظَرْفٌ لِعَظِيمٍ أَوْ عَلَى إِضْمَارِ إِذْ كَرَفَعْنَا هَذِهِ الوُجُوهَ

تكذيبهم (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ) إِذِ بِمَعْنَى إِذَا (وَالسَّلَاسِلُ) عَطْفٌ عَلَى الْأَغْلَالِ فَتَكُونُ فِي الْأَعْنَاقِ أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحذُوفٌ أَيْ فِي أَرْجُلِهِمْ أَوْ خَبْرُهُ (يُسْحَبُونَ) أَيْ يَجْرُونَ بِهَا (فِي الْحَمِيمِ) أَيْ جَهَنَّمَ (ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ) يَوْقَدُونَ (ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ) تَبْكِيئًا (أَيْنَمَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ

النصب أو الرفع على الهم وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق كأن صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها أبا السعد وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الهم وعلى هذه الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سبقت للتمهيد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله إذ بمعنى إذا) جواب عن إيراد حاصنه أن سوف للاستقبال وإذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن إذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان إذ وسقوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأن وقعت فعبر فيها بما هو للماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال إذ بمعنى إذا هنا نظير عكسه في قوله وإذ أروا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعده هذا التقرير قلت ولا حاجة إلى إخراج إذ عن موضعها بل هي باقية على دلالتها على الماضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم أي وقت سبب الاغلال وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التي تجعل الاغلال في أعناقهم وهو وجه صحيح غاية ما فيه التصرف في إذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فإن المرابين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذ كر مقدرا ولا تكون حينئذ إلا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي وجوزوا أن تكون منصوبة باذ كر مقيدا أي اذ كر لهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خیرها أوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) أي فالظرف خبر عنهم فهو في نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون في الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الأولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكر في الظرف وقيل استئناف رفع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فاذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اه أبو السعد والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أرلانه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر بقوله بها اه شيخنا (قوله أي جهنم) وقال الخطيب أي الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والأعراض عارا والأرواح عذابا والأجسام نارا اه (قوله يسحبون) من سحر النور إذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بالأوان العذاب وينقلون من باب إلى باب اه أبو السعد (قوله ثم قيل لهم الخ) أي يقال ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعد وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي قوله ثم أحضرت الخ جواب ما عسى يوردهنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعني يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فإن النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار إليه ابن الجزري ونصه مع شرحه لشيخ الإسلام فأينما كالنحل صل أي وصل أين بما في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجهه الله بالبقرة كالنحل أي كما تصلة بها في قوله أينما توجه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أي والاختلاف في أين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا في الأحزاب وأينما تكونوا

يكون تذهل حالا من ضمير المفعول والعاقد محذوف أي يذهل فيها ولا يجوز أن يكون ظرفا للزلزلة لأنه مصدر قد أخبر عنه والمرضعة جاء على الفعل ولو جاء على النسب لقال مرضع وما بمعنى من ويجوز أن تكون مصدرية (وترى الناس) الجمهور على الخطاب وتسمية الفاعل ويقرأ بضم التاء أي وترى أنت أيها المخاطب أو يا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} ويقرأ كذلك لإلانة برفع الناس والتأنيث على معنى الجماعة ويقرأ بالياء أي ويرى الناس أي يبصرون و(سكاري) حال على الأوجه كلها والضم والفتح فيه لفتان قد قرئ بهما وسكاري مثل مرضى الواحد سكران أو سكر مثل زمن وزمني ويقرأ سكري مثل حبل قيل هو

عبادتهم إياها ثم حضرت قال
تعالى إنكم وما تعبدون من
دون الله حسب جهنم أي
وقودها (كذلك) أي مثل
إضلال هؤلاء المكذبين
(يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ) ويقال
لهم أيضاً (ذَلِكُمْ) العذاب
(بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
من الإشراف وإنكار البعث
(وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ)
تتوسعون في الفرح (أَدْخَلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
فَبئسَ مَثْوًى) ماوى
المتكبرين فاصبر إن
وَعَدَ اللَّهُ) بعذابهم (حَقَّ
فَإِذَا نُزِيَئَكَ) فيه إن
الشرطية مدغمة وما زائدة
تؤكد معنى الشرط أول
الفعل والنون تؤكد آخره
(بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به
من العذاب في حياتك
وجواب الشرط محذوف
أي فذاك (أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ)
قبل تعذيبهم (بِالْبَيْنَاءِ يَرْجَعُونَ)
فتعذبهم أشد العذاب
فالجواب المذكور

يدرككم الموت في النساء وصف أي ذكر أي ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات
أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله في الأعراف وأين ما كنتم تشركون في غافروا أين
ما كانوا في المجادلة مقطوع اه (قوله وهي الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها)
وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين لذا قال أبو السعود بل لم تكن ندعوا
من قبل شيئا أي بل تبين لنا ألام نكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به
كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك أي مثل ذلك الضلال القطيع يضل الله الكافرين حيث
لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى إن يتطالبوا
لم يتصدقوا اه وفي القرطبي بل لم تكن ندعوا من قبل شيئا أي شيئا يضر ولا ينفع ولا يبيصر
ولا يسمع وليس هذا إنكاراً لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة
اه (قوله ثم حضرت) أي عندهم فأروها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم حضرت
اه شيخنا (قوله ذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
بالمعاصي يقال لهم ذلك توبيخاً أي أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور
بالمعصية وكثرة المال والأنباع والصحة وقيل إن فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسول نحن
نعلم أنما لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور
والمرح العدوان اه قرطبي (قوله تتوسعون في الفرح) أي فالمرح سعة الفرح أي شدته وفي المصباح
مرح مر حافه ومرح مثل فرح فرحنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الإشراف الخ)
بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أي ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبي فهو معطوف على قوله
ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مَثْوًى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس
مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بامثوى ليكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفي
السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لأن الدخول لا يدوم وإنما يدوم الثواب فلذلك خصه بالذم
وإن كان الدخول أيضاً مذموماً اه (قوله فاصبر إن وعد الله حق) هذه تسليية للنبي ﷺ
أي إما نذقم لك منهم إما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) أي في هذا التركيب وهذا
خبر مقدم وإن الشرطية مبتدأ مؤخر أي فيما المذكورة فيه ليست هي إما التفصيلية وقوله
مدغمة حال من إن أي حال كونها مدغمة ولم يذكروا المدغمة فيه وهو ما المزيدة فلوقال مدغمة في ما الزائدة
لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالإضافة بيانية أو المراد به أن فالإضافة
من إضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أي حال كونها واقعة في أول الفعل
أي فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أي تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره
حال من النون أي حال كونها واقعة آخر الفعل أي في آخره والحاصل أن هنا مؤكدين بكسر
الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب
الشرط) أي الأول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال تتوفينك
معطوف على نرينك ففي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون
كل واحد من الشرطين سبباً للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الأول
سبباً له غير محتمل لأن تعذيبهم في الدنيا بمرأى من النبي ﷺ كيف يكون سبباً لانتقامه تعالى منهم
في الآخرة وإن جعل فالينا يرجعون جواباً للشرط الثاني وحده بقي الشرط الأول بغير جزاء

تعالى (من يجادل) هي نكرة
موصوفة و (بغير علم) في موضع
المفعول أو حاله قوله تعالى
(أنه) هي وما عملت فيه في
موضع رفع بكتب ويقرا كتب
في موضع رفع بالابتداء ومن شرط

للمعطوف فقط (ولقد
نقصصنا عليك) روى
أنه تعالى بعث ثمانية آلاف
نبي أربعة آلاف من بني
إسرائيل وأربعة آلاف من
سائر الناس (وما كان
لرسول) منهم (أن يأتي
بآية إلا بإذن الله) لأنهم
عبيد مربوبون (فإذا جاء
أمر الله) بنزول العذاب
على الكفار (قضى) بين
الرسول ومكذبيها (بالحق
وخسر هنا لك المبطلون)
أى ظهر القضاء والحسran
للناس وهم خاسرون في كل
وقت قبل ذلك (الله الذى
جمل لكم الأنعام) قيل
الإبل خاصة هنا والظاهر
والبقر والغنم (لتركبوا
منها ومنها تأكلون ولكم
فيها منافع) من الدر والنسل
والوبر والصوف (ولتبلغوا
عليها حاجة في صدوركم)
هى حمل الأثقال إلى البلاد
(وعاليها) فى البر (وعلى
الفلك) السفن فى البحر
(تحمّلون ويربكم آياته

وجوابه (فأنه) ويجوز أن
يكون بمعنى الذى وفاه
الخبر ودخلت فيه الفاء لما
فى الذى من معنى المجازة

وفتحت أن الثانية لأن التقدير فشأه أنه أو فله أنه وفيها كلام آخر قد ذكرنا مثله فى أنه من يحادد
الله وقرئ بالكسر فيها حملا على معنى قيل له قوله تعالى (من البعث) فى موضع جر صفة لرب أو متعلق برب وقرأ الحسن

وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعدما قرر مثل هذا ويجوز أن
يكون جوابا لها بمعنى إن نعذبهم فى حياتك أو لم نعذبهم فإننا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اه (قوله
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبىه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسول من قبلك وقد
ذكرنا حال بعضهم لك ولم يذكروا حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات إلا وقد جادله
قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبداً يقترحون على أنبيائهم إظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به
عناداً وحبساً وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى إظهار ما ظهره
دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت
به لما لم يكن إظهارها حاصلًا لاجرم لم يظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل
الأنبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم
فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة
لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتقاده ويجوز أن يكون خبرا مقداً ومن مبتدأ مؤخرًا فى الجملة
وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى أنه تعالى الخ)
عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبي والصحيح ما رويناه عن الإمام أحمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله
كم عدة الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا لرسول من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا اه
كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإن
المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى إثارة
بعضها ولا استبداد باتيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لأنهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا
تقدر أن تأتي بشئ من الآيات إلا بإذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم
اجعل لنا الصفا ذهباً اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكة ومستحقه أو صاحبه والمربوب
المملوك اه (قوله فإذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنا لك المبطلون)
ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لأن الآون متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق
هو الباطل والثانى متصل بإيمان غير نافع ونقيض الإيمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل
وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى إنما أول بما ذكر لأن القضاء
والحسran محكوم بهما قبل ذلك بل فى الأزل فلا يصح تعليلهما على مجىء أمر الله الذى هو عبارة
عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الإبل خاصة) أى قيل الأنعام هى الإبل وهذا القول هو الظاهر
لأهلهى التى توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الإجمال ومن ابتدائية
وقيل تبعية وقوله تحمّلون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى
فصله عن الركوب وفى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة النامة حتى سميت سفائن
البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحمّلون) ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة النحل
والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع
منها فان قيل لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب أن كلمة
على للاستعلاء والشئ الذى يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع
عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تم المزوجة فى قوله وعليها وعلى الفلك

تحمّلون

تحمّلون

وتذكير أى أشهر من تأنيته
 (أفلم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ
 مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا
 فِي الْأَرْضِ) من مصانع
 وقصور (فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ
 مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا
 جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)
 المعجزات الظاهرات
 (فِرْحُوا) أى الكفار (بِمَا
 عِنْدَهُمْ) أى الرسل (مَنْ
 الْعِلْمِ) فرح استهزاء وضحك
 منكرين له (وَحَاقَ) نزل
 (بِهِمْ) ما كانوا به يستهزئون
 أى العذاب (فَلَمَّا رَأَوْا
 بَأْسًا) أى شدة عذابنا
 (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ
 وَكُفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
 مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ
 إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا
 سُنَّةَ اللَّهِ)

تحمّلون وقال بعضهم إن لمظة في هناك ألقى لأن سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة
 بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لأن الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله
 منصوب بتكرونها وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام اه سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات
 تنكرونها فأنها لظهورها لا تقبل الإنكار اه بياضوى (قوله وتذكير أى أشهر من تأنيته أى فلذلك
 لم يقل فأية آيات الله لأن التفرقة بين المذكور والمؤنث في الأسماء الجامدة نحو حمار وحماره غريب وهي في
 أى أغرب لا بهما اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر
 أى أعجزوا فلم يسيروا في الأرض أى في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان
 مقدم وعاقبة اسمها. وخرو من قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم
 وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية في الأرض اه شيخنا
 (قوله وآثاراً) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أما كن في الأرض تخزن فيها المياه وهي الصهاريج
 اه شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع
 الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم
 الخ هذه أربع فئات الأولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى أن عاقبتها خلاف وضد ما كانوا
 يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل
 ما بهم وأجل من عدم الإغناء والثالثة مجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقبه لأن
 مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكانه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف
 على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لأن النافع هو الايمان الاختياري اه أبو السعود وفي الكرخى
 والفاء في قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وإنما كان كالنتيجة لأن ذلك بالحقيقة
 عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة في الترتيب والثانية في قوله فلما جاءتهم لأن
 قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيدية تفسيرية إذ التفسير يعقب المفسر
 اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الأولى نافية أو استفهامية منصوب بأغنى والثانية
 موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه
 أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك إذ لم يأخذوه
 بالقبول ويمثلوا أو امر الله ونواهيته قال الزمخشري كأنه قال استهزوا بالبينات وبما جاءوا به من علم
 الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحق بهم ما كانوا به يستهزئون وهذا أحد الأوجه في
 الآية والثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم وما يلحقهم من العقوبة
 على جهلهم وإعراضهم فرحوا بما أتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من
 الأول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعاليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائفة
 وشبههم الداخضة قاله القاضي إشارة إلى أن المراد بالعلم هنا ما يعبر العلم الواقع في قوله تعالى بل ادراك
 عليهم في الآخرة وغيره لذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري إذ لا يخص اه كرخى (قوله
 أى العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزئون فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا ولم
 يؤمنوا فيستهزئون بالعذاب الموعود به كقوله تعالى ولذقوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية اه
 شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى في الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الأصنام (قوله فلم يك
 ينفعهم إيمانهم) يجوز رفع إيمانهم اسما لسكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه

البعث بفتح العين وهي لغة
 (نقر) الجهر على الضم على
 الاستئناف إذ ليس المعنى
 خلقناكم لنقر وقرئ بالنصب
 على أن يكون معطوفا في اللفظ
 والمعنى مختلف لأن اللام في
 لنين للتعليل واللام المقدره
 مع نقر للصيرورة وقرئ بفتح
 التون وضم القاف والراء أى
 نسكن و (طفلا) حال وهو
 واحد في معنى الجمع وقيل
 التقدير نخرج كل واحد منكم
 طفلا كما قال تعالى فاجلدوهم ثمانين أى كل واحد منهم وقيل هو مصدر في الأصل فلذلك لم يجمع (من بعد علم شيئا) قد ذكر في النحل

نصبه على المصدر بفعل مقدر
نزول العذاب (وخسر هُنالك
الكافرون) تبين خسراهم
لكل أحد وهم خاسرون
في كل وقت قبل ذلك

(سورة حم السجدة مكية)

ثلاث وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(حم) الله أعلم بمراده به

(تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ) مبتدأ (كِتَابٌ)

خبره (فصلت آياته) بينت

الأحكام والقصص والمواعظ

(قرآنا عَرَبِيًّا) حال من

كتاب بصفته (لِقَوْمٍ)

متعلق بفصلت (بِعَالَمُونَ)

يفهمون ذلك وهم العرب

(بَشِيرًا) صفة قرآنا

(وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سماع

قبول (وقالوا) للنبي (فلو بنا في

(وربت) بغير همز من ربا يربو

إذا زاد وقرئ بالهمزة وهو من

رباً للقوم وهو الربيثة إذا

ارتفع على موضع عال لينظر

لهم فالعنى ارتفعت (وأنبتت)

أي أشياء أو ألواناً (من كل

زوج ٣٠) زوجاً فالفعل

محذوف وعند الأخفش من

زائدة . قوله تعالى (ذلك)

مبتدأ و (بأن الله الخبير وقيل

المبتدأ محذوف أي الأمر ذلك

فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققاً في قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون
من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفي على الكون لاعلى النفع لأنه بمعنى لا يصح
ولا ينبغي كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولده اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون
منصوباً على التحذير أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عبادته اه سمين وقوله بفعل
مقدر أي سن تعالى هم سنة من قبلهم أي أجرهم على عادته وسنته في الأمم الماضية وقوله أن لا ينفعهم
الإيمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا (فائدة) رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير
وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأما الكسائي الهاء في الوقف اه خطيب (قوله التي قد
خلت) أي مضت في عبادته (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان
قد استعير للزمان كما سلف آنفاً اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح بقاؤه على أصله اه

(سورة فصلت)

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه اتقان
(قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) إنما خص هذان الوصفان
بالذكر لأن الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج إليه المرضى من
الأدوية وعلى ما يحتاج إليه الأصحاء من الأغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم إزال القرآن
الناشئ عن رحمة ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه
بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله
فصلت آياته نعت للخبر كما أشار إليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه
ببعضها وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادئ السور وقوله والمعنى أي بكونها
وعداو وعيدا وقصصاً وأحكاماً وخبراً وإنشاءً اه شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أي ميزت
وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفته التنزيه والتقديس وشرح كمال
قدرته وعلمه وحكمته ورحمته ومعجزات أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار
ومعجزات أحوال النبات والحيوان والإنسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب
الأخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة
فمن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله حال
من كتاب) أي أن قرآنا حال اما مقصودة وعربياً صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب
أو هو حال موطئة وعربياً هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخير قوله حال عن قوله عربياً
وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده
اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لأنهم المنتفعون بها وإن كانت
مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أي
يعلمون التفائير والتمايز بينها بدون بعضها أحكاماً وبعضها قصصاً وبعضها مواعظ وغير ذلك
اه شيخنا (قوله وهم العرب) وإنما خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها لأنهم يفهمونها بلا واسطة
لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمونها إلا بواسطة اه خطيب (قوله بشيراً ونذيراً) يجوز
أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين لإمامن كتاب وإما من آياته وإما من الضمير المنوي
في قرآنا وقرآزيدن على بر فهمها على النعت الكتاب أو على خبر ابتداء مضمرة أي هو بشير ونذير اه سمين
(قوله فأعرض أكثرهم) مطوف على فصلت وقوله وقالوا مطوف على فأعرض (قوله وقالوا فلو بنا في

وقيل في موضع نصب أي فعلنا ذلك . قوله تعالى (بغير علم) حال من الفاعل في يجادل و (ثاني عطفه) حال أيضاً والاضافة غير محضنة

وَبَيْنِكَ حِجَابٌ) خِلاف
فِي الدِّينِ (فَاعْمَلْ) عَلٰى دِينِكَ
(إِنَّا عَامِلُونَ) عَلٰى دِينِنَا
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ
يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ
إِلَٰهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ
بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ
(وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ) كَلِمَةً
عَذَابٍ (لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ) تَأْكِيد

أَكْتة) أى قالوا ذلك عند دعوته إياهم إلى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله فى أكْتة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذى يجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة، كلاب فإن قيل هلا قيل على قلوبنا أكْتة أجيب بأن مآل التعبيرين واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكْتة إلى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تشيلات لنبو قلوبهم عن إدراك ما دعواهم إليه واعتقاده ووج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شهبوا قلوبهم بالشىء المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشهبوا أسماعهم بأذان بها سمع من حيث إياها تخرج الحق ولا تميل إلى اسماعه وشهبوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما إلى الآخر اه (قوله) مما تدعوننا إليه من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدره على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعوننا إليه من هنا وفى قوله ومن بيننا وبينك حجاب لا ابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالساقية المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لافراغ فيها فلو لم تأت لفظه من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتبائن المفرط فلذلك جىء عن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى إذ معنى فى أكْتة أنها محجوبة عن سماع ما تدعوننا إليه ولا يجوز أن يكون نعنا لأكْتة لأن الأكْتة الأغشية وليست الأغشية مما يدعو إليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره قلوبنا فى أكْتة تمنعنا من فهم ما تدعوننا إليه فحذف المضاف اه (قوله) خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله) فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد إننا عاملون أى مستمرين على ديننا وهو الإشراف اه شيخنا (قوله) قل إنما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لا يرى كالمملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم الحجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبىء عنه قولكم فاعمل إننا عاملون بل أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فإن الخطاب فى إلهكم محكى منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى عنه ولا أدعوكم إلى ما نذبو عنه العقول والأسماع وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة فى العمل وقديدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى لى لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت نبوتى بالوحى إلى وأنا بشر وإذا صحت نبوتى وجب عليكم إتباعى فتأمل اه (قوله) فاستقيموا إليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله) بالإيمان والطاعة) أى استقيموا إليه فى أفعالكم متوجهين إليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى إليه وعلى الأول من جملة المقول وبه فسر الزمخشري ويؤيد الأول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله ثم استقم اه كرخى (قوله) واستغفروا) أى مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله) وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك أثر ترغيبهم فى التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما أن

أى معرضا (ليضل) يجوز أن يتعلق بثانى وبيجادل (له فى الدنيا) يجوز أن يكون حالا مقدره وأن تكون مقارنة أى مستحقا ويجوز أن يكون مستأنفاه قوله تعالى (على حرف) هو حال أى مضطربا متزلزلا (خسر الدنيا) هو حال أى انقلب قد خسر ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ خاسر الدنيا وخسر الدنيا على أنه اسم وهو حال أيضا (والآخرة) على هذا بالجره قوله تعالى (يدعو لمن ضره) هذا موضع اختلاف فيه آراء النحاة وسبب ذلك أن اللام تعلق الفعل الذى قبلها عن العمل إذا كان من أفعال القلوب ويدعو ليس منها وهم فى ذلك على طريقين أحدهما أن يكون يدعو غير عامل فيما بعده لا لفظا ولا تقديرا وفيه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أن يكون تكريرا ليدعوا الأولى فلا يكون له معمول والثانى أن يكون ذلك بمعنى الذى فى موضع

بتحقيق الهمزة الثانية وتسويها
وإدخال ألف بينها بوجهها
وبين الأولى (تَكْفُرُونَ)
بالذي خَاقَ الأَرْضَ فِي
يَوْمَيْنِ (الأحد والثنين
وَيَجْمَعُونَ لَهُ أَنْدَادًا)

نصب يدعو أى يدعو الذى
هو الضلال ولكنه قدم
المفعول وهذا على قول من
جعل ذامع غير الاستفهام
بمعنى الذى والثالث أن يكون
التقدير ذلك هو الضلال
البعيد يدعو فذلك مبتدأ
وهو مبتدأ ثان أو بدل أو
عماد والضلال خبر المبتدأ
ويدعوه حال والتقدير
مدعوا وفيه ضعف وعلى
هذه الأوجه الكلام بعده
مستأنف ومن مبتدأ والخبر
(لبئس المولى) والطريق
الثانى أن يدعو متصل بما
بعده وفيه على هذا ثلاثة
أوجه أحدها أن يدعو يشبه
أفعال القلوب لأن معناه
يسمى من ضره أقرب من
نفعه إلهها ولا يصدر ذلك
إلا عن اعتقاد فمكأنه
قال يظن والاحسن أن
تقديره يزعم لأن يزعم قول
مع اعتقاد والثانى أن يكون
يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ
وضره مبتدأ ثان وأقرب
خبره والجملة صلة من وخبر
من محذوف تقديره إله أو إلهى
وموضع الجملة نصب بالقول

عدم إبتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين
منع الزكاة مقررا بالكفر بالآخرة أجيب بأن أحب شىء إلى الإنسان ماله وهو شقيق روحه فإذا
بذله فى سبيل الله فذاك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته ألا ترى
إلى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أنفسهم
ويدلون على ثباتها بانفاق الأموال وما خدع المؤلفة قلوبهم إلا بشىء من الدنيا فقوت عصبيتهم
ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله ﷺ ما تظاهر ولا يمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب
وجوهدها وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخوف شديد فى منعها حيث جعل المنع من أوصاف
المشركين وقرن الكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله وهى زكاة الأنفس
والمعنى لا يظهر من أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون
إبتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الإسلام فن قطعها نجا ومن تخلف عنها ملك وقال
الضحك ومقاتل لا ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه خطيب
(قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر
ما لأضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيلا تشويق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره إن الذين
آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منصوص وقيل غير
ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن
العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح ومننت
عليه منا عدت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكرير وتعير
تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ومن هنا
يقال المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فإنه يقال مننت الشىء منا
أيضا إذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أنتم الخ) إنكار وتشنيع لكفرهم وإن واللام إما
لأن كيد الإنكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وإمالا لشعار بأن كفرهم من البعد بحيث
ينكر العلام وقوعه فيحتاج إلى التأكيد اه أبو السعود وفى الخطيب ولما ذكر سبحانه سبحانه
فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الأدلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد تخلق الأكوان وما فيها
الشامل لهم ولعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم
ومقررا بالوصف لأنهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أنتم لتكفرون الخ اه (قوله وإدخال
ألف الخ) كان عليه أن يقول وترك أى الإدخال كعادته فان القراءات السبعة هنا أربعة والذى
فى عبارته ثلثان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الإبتداء (قوله فى يومين) قال ابن عباس
إن الله خلق يوم ما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا
فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم
الثلاثاء ولذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر والقرى يوم الأربعاء وخلق
الطيور والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الإنسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق
يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله بيدي فقال خاق الله التربة
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق
النور يوم الأربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فيما
بين العصر إلى الليل فان قيل الأيام إنما توجد بدوران الأفلاك وإنما وجدت الأفلاك بعد

تغليبا للعقلاء (وَجَعَلَ) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الأجنبي (فِيهَا رَوَّاسِي) جبالا ثوابت (مِنْ فَوْقِهَا) وباركَ فِيهَا (بِكثرة المياه والزروع والضروع (وَقَدَّرَ) قسم (فِيهَا أَقْوَاتَهَا) للباس والبهائم (فِي) تمام (أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ)

عن أصنامهم لبئس المولى والوجه الثالث قول الفراء وهو أن التقدير يدعو من لضره ثم قدم اللام على موضعها وهذا بعيد لأن ما فى صلة الذى لا يتقدم عليها قوله تعالى (من كان) هو شرط والجواب فليمددو (هل يذهب) فى موضع نصب بينظر والجمهور على كسر اللام فى ليقطع وقرئ بأسكانها على تشبيه ثم بالواو والفاء لكون الجمع عواطف قوله تعالى (وَأَن اللّٰهُ يَهْدِي) أى وأزلنا أن الله يهدى والتقدير ذكر أن الله ويجوز أن يكون التقدير ولأن الله يهدى بالآيات من يشاء أزلناها . قوله تعالى (إن الذين آمنوا) خبر إن إن الثابتة واسمها وخبرها وهو قوله إن الله يفصل بينهم وقيل إن الثانية تكرير للأولى وقيل الخبر محذوف تقديره مفترقون يوم القيامة أو نحو ذلك والمذكور تفسير له .

تمام الخلق فوق خلق السموات والأرضين لم تكن الأيام موجودة (أجيب) بأن المراد من قوله فى يومين مقدار يومين أو أن المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال إنه اسم جنس بصدق على كل ماسوى الله والجمع لا بد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون إشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) إلى قوله للفاصل الأجنبي هذا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بأن ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقة وأكثر الذخ على إسقاط هذه العبارة وإسقاطها واضح والحق أن قوله جعل الخ معطوف على خلق الأرض فهو من جملة الصلة تأمل وتوله للفاصل الأجنبي وهو يجعلون لأنه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما العائدة فى قوله من فوقها اه أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسي من تحمها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الإنسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة إلى مسك وحافظ وما هو إلا الله القادر المخنث اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الأقوات قبل أن يخلق الخلق والأبدان أى أقواتا تنفذ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الأقطار فأضاف القوت إلى الأرض لكونه متولداً من تلك الأرض حادثا فيها وذلك لأنه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الأشياء المطلوبة حتى إن أهل هذه البلدة يحتاجون إلى الأشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الأموال لتنظيم عمارة الأرض كلها باحتياج بعضهم إلى بعض فكان جميع ما تقدم من إبداعاتها وإبداعاتها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بدع دبره فى الأزل وارتضاه وقدره فأضاه لا ينقص على حاجة المحتاجين أصلا وإنما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم إليه فلا يجده حينئذ ما يكفيه وفى الأرض أضعاف كمايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الأرض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الأيام ثمانية يوما فى الأول وهو قوله خلق الأرض فى يومين ويومان فى الأخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشف فى أربعة أيام فذلك خلق الأرض وما فيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر أن اطلاق الفذلك على المجاز فإن حقيقتها أن يجمع إجمال ما فصل سابقا وذلك هنامة فود إذ لا يعلم هنا قبل الفذلك أن خلق ما فى الأرض فى يومين ويجوز أن تكون الفذلك بمعنى الإيهام فى القاموس فذلك حسابه أهاه وفرغ منه ومقدار خلق الأرض وما يتعلق بها كان فى أربعة أيام لا غير وبه ينتهى حساب مقدار خلق الأرض مع متعلقاتها اه كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى أن مدة خلق الأرض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يوما فى الأول وهو قوله تعالى خلق الأرض فى يومين ويومان فى الأخير وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فىخالف الآيات الدالة على أن المدة ستة أيام حينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لأجل التوفيق بين الآيات فقال بعضهم فى أربعة أيام

أى باليومين الماضيين كما نقول بنيت بيتي في يوم وأكلمته في يومين أى بالأول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام لجمل الكلام على حذف المضاف وهو الذى سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال في يومين كما قال في خلق الأرض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما إذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهى أنه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الأعمال بخلافه لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام الأربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الأعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الأرض بما فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الأرض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبية على أن الأرض هى المقصودة بالذات لما فيها من الثقل ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنها والاعتناء بشأهم وشأنها وأيضاً زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الأرض على مدة السماء جرياً على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لحظة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية النأى في الأمور وتدريباً لهم على السكينة والبعد عن العجلة في الأمور (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الراء المثناة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الأرض بما فيها) أى عن مدة خلقها فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الأرض وما فيها فيقال وأربعة أيام أه شينخا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني أنه متعلق بتقدير أى قدر فيها أيواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الأرض وما فيها أه (قوله قصد إلى السماء) المراد بالقصد في حقه تعالى إرادته أى ثم تعلقته إرادته بخلق السموات الخ أه (قوله وهى دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك أن عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والأرض كما قال وكان عرشه على الماء ثم إن الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطراباً فأزبد وارفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليابسة وأحدث منه الأرض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولاً ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدّها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا الجواب مشكل لأن الله خلق الأرض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسب من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد أن صارت الأرض منبسطة ثم إنه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى إلى السماء فهذا يقتضى أن الله خلق السماء بعد خلق الأرض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمخار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصارت تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير وإذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشيء في

يوم الثلاثاء والأربعاء (سواء) منصوب على المصدر أى استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الأرض بما فيها (ثم) (استوى) قصد (إلى السماء) وهى دخان بخار مرتفع (فقال لها)

قوله تعالى (والدواب) يقرأ بتخفيف الباء وهو بعيد لأنه من الديق ووجهها انه حذف الباء الأولى كراهية التضعيف والجمع بين الساكنين (وكثير) مبتدأ و (من الناس) صفة له والخبر محذوف تقديره مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك ويدل على ذلك قوله (وكثير حق عليه العذاب) والتقدير وكثير منهم ولا يكون معطوفاً على قوله من في السموات لأن الناس داخلون فيه وقيل هو معطوف عليه وكرر للتفصيل (مكرم) بكسر الراء ويقرأ بفتح الراء وهو مصدر بمعنى الاكرام ه قوله تعالى (خصمان) هو في الاصل مصدر وقد وصف به وأكثر الاستعمال توحيداً فنشاء وجمعه حمله على الصفات والاسماء (واختصموا) لما جمع حلا على المعنى لأن كل خصم فريق فيه أشخاص ه قوله تعالى (يصب) جملة

الحال فقضاء الله تعالى بحديث الأرض في يومين قد تقدم على إحداث الأرض وحينئذ يزول السؤال
 اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزماني والذي تلخص من كلام القرطبي في
 سورة القرة أن الذي خلق أو لاهو الدخان الذي هو أصل السماء ثم بدده الأرض غير مدحوة ثم
 خلقت السماء مبسوطة متفصلة طبابا بعضها فوق بعض ثم دحيت الأرض وخلق ما فيها من الأرزاق
 وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها إن شئت وعبارة السمين قوله وهي
 دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الأرض عند جدبها وقياس جمعه في
 الفلة أدخنة وفي الكثرة دخيان مثل غراب وأغربه وغربان وقوله وهي دخان من باب التشبيه
 الصوري لأن صورتها صورة الدخان في رأى العين اه (قول) إئتيا طوعاً أو كرهاً) تمثيل لتحتّم تأثير
 قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لإثبات الطوع والكره لهما وقوله فلنا أتينا
 طائعتين تمثيل لكامل تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمر به اه أبو السعود
 وفي الكرخي وقد يتضمن كلامه أن معنى طوعاً أو كرهاً إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع
 مراده لإثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعتين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما
 وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة
 تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه في تأثير قدرته على وفق إرادته فيهما أو حالهما في قبولهما الوجود
 والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الإرادة بحال الأمر المطاع أو المأمور بالمطيع
 ويحوز أن يكون من الاستعارة التخيلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتها مكنية كما تقول نطقت
 الحال بدل ذلك فيجعل الحال كالإنسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو
 من لازم المشبه وينسب إليه اه وفي القرطبي فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً أي جياً بما
 خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجها للحاقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعي شمسيك
 وقرك وكواكبك وأجرى ياحك وسحابك وقال للأرض شقي أهارك وأخرجي شجرك ونمارك
 طائعتين أو كارهتين قالت أتينا طائعتين وفي الكلام حذف أي أتينا أمرك طائعتين وقيل معنى هذا الأمر
 التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى إنا ما كنا لك شيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك
 قبل خلقها وعلى القول الأول قال ذلك بعد خلقها وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لها وجهان أحدهما
 أنه قول تكلم به الثاني أنها قدرة منه ظهرت لها فقام مقام الكلام بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا أتينا
 طائعتين فيه أيضاً وجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادوا واجابا فقام مقام قولها وقال أكثر
 أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسني فطلق من
 الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيا لها فوضع الله فيه حرمة اه (قول) أيضاً إئتيا طوعاً أو كرهاً
 الخ) جمع الأمر لها في الإخبار عنه لا يدل على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقباً فإن قيل إن الله
 تعالى أمر السماء والأرض فاطاعا كما أن الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبي معه
 والطير وأنطق الأيدي والأرجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
 يعملون وقال تعالى وقالوا الجلود هم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وإذا كان كذلك
 فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق في ذات السموات والأرض حياة وعقلا ثم يوجه الأمر
 والتكليف إليهما ووجه هذا بوجه الأول أن الأصل إجراء اللفظ على ظاهره إلا أن يمنع منه مانع وههنا
 لا مانع الثاني أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعتين الثالث قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على

وقرى بالتشديد للتكثير والجملة
 حال من الخيم ه قوله تعالى
 (كلام) العامل فيها (أعيدوا)
 ومن غم بدل باعادة الخافض
 بدل الاشتغال وقيل الأولى
 لا ابتداء الغاية والثانية
 بمعنى من أجل (وذوقوا)
 أي وقيل لهم لخذف القول
 ه قوله تعالى (يحلون)
 يقرأ بالتشديد من التحلية
 بالحللى ويقرأ بالتخفيف
 من قولك أحلى ألبس
 الحللى وهو بمعنى المشدد
 ويقرأ بفتح الياء والتخفيف
 وهو من حللت المرأة تحلى
 إذا لبست الحللى ويمجوز
 أن يكون من حللى بمعنى
 كذا إذا حسن وتكون
 من زائدة أو يكون المفعول
 محذوفاً (من أساور) نعت
 له وقيل هو من حللت بكذا
 إذا ظفرت به (من ذهب)
 نعت لأساور (أؤلؤ) معطوف
 على أساور لا على ذهب لأن
 السوار لا يكون منؤلؤ في
 العادة ويصح أن يكون حللى
 ويقرأ بالنصب عطفاً على
 موضع من أساور وقيل هو
 منصوب بفعل محذوف تقديره
 ويعطون لؤلؤاً والهمز أو تركه
 لغتان قد قرئ بهما ه قوله تعالى

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشقق منها وحملها الإنسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا بأن المراد من قوله اتقيا طوعا أو كرها الإتيان إلى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير لخال توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الأمر إليهما اه خطيب وقرأ العامة اثنتي عشرة مرة من الإتيان قالتا آتيناهن أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيناهن بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاناة وهي الموافقة أي لتوافق كل منكما الأخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزحشرى فوزن آتيا فأتلا كقاتلا ووزن آتينا فأتلا كقاتلتا والثاني أنه من الإيتاء بمعنى الإعطاء فوزن آتيا فأتلا كما كراما ووزن آتينا فأتلا كما كراما فأتلا كقاتلتا والثاني أنه من حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين إذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمع المعبر عنه بالأمر وجوابه لأنه فعل مرتب على تكوينها أي خلقهن خلقا إبداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أي صيرها سبع سموات الخ) أشار إلى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لأنه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أي قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزحشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعني بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لأن حيث اللفظ ولأن حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك إنما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه أنه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرًا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخي (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره أنه خلق في نفس اليوم الذي خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقها وبين خلقه ألف سنة ويمكن الجواب بأن المراد أنه خلق في ذلك اليوم وإن كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وقوله ووافق ما هنا أي العدد المذكور لخلق الأرض وما فيها وخلق السماء آيات خلق السموات والأرض أي الآيات الدالة والمصرحة بأن خلقهما في ستة أيام والتوفيق المذكور إنما نشأ في الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله في تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الأيام الستة بقدر أيام الدنيا وحكي القرطبي قولاً أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى في كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مفيد بما يفيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذي أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبي وأوحى وكل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال والله على كل سماء بيت يحج إليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذي في السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى وكل سماء أمرها أي أوحى فيها ما أراد وما أمر به فيها والإيحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله وإذ أوحيت إلى الخواريين أي أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه النفات إلى نون العظمة لبراز مزيد العناية بالزين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أي المعطوف على زينا (قوله ذلك) أي الذي ذكره

(فقضاهن) الضمير يرجع في يومين الخنيس والجمعة فرخ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام (وأوحى في كل سماء أمرها) الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أي حفظها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقها

(من القول) هو حال من الطيب أو من الضمير فيه . قوله تعالى (ويصدون) حال من العاقل في كفروا وقيل هو معطوف على المعنى إذ التقدير يكفرون ويصدون أو كفروا وصدوا والخبر على هذين محذوف تقديره معذبون دل عليه آخر الآية وقيل الواو زائدة وهو الخبر (وجعلناه) يتعدى إلى مفعولين فالضمير هو الأول وفي الثاني ثلاثة أوجه أحدها (للناس) فيكون (سواء) خبرا مقدما وما بعده المبتدأ والجملة حال لإمام من الضمير الذي هو الهاء أو من الضمير في الجار والوجه الثاني أن يكون للناس حالا والجملة بعد في موضع المفعول الثاني

خوفكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي والإهلاك في زمنه فقط (أن) أي بأن (لا تعبدوا إلا الله قالوا

بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فإن أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أنتم إلى الغيبة لفظهم الاعراض أعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاداخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعي والسلي وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحدفها وسكون العين وقد تقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدته لجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أي المذكور بقوله قل أنتم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقد أنذرتكم) أي أنذرتكم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الإنذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة في الأصل هي الصيحة التي يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار إليه الشارح لكن بالظر للصاعقة الأولى وأما الثانية فالمراد به حقيقتها اه شيخنا (قوله إذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لأنها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذي يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجيء رسالهم إليهم والضمير في جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الأفراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقي ومجيء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمع على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقوله الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمرتب بالمقبلين عليهم هود وصالح والمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفي أبي السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم من جهة الزمان الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحقيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم ومن مجيء من خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل قد جاءوهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا إلا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وإبراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهم من الرسل أربعة نوح وإدريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتي) أي في قوله فأما عاد والنخاه (قوله والاهلاك) أي الذي خوف به محمد قريش في زمنه أي زمن محمد فقط أي لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هي المخففة من الثقل الثاني أنها هي المصدرية التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلته وصلته بالله كما وصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل يتضمن قولوا لا والوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثاني ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الأولين حيث قدر حرف الجر داخلها ولا يناسب الوجه الثاني كقوله الخ (قوله قالوا) أي عاد وثمود مخاطبين هودا وصالحا وقوله بما أرسلتم به فيه تغليب مخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على ما قبلهما من الرسل فكانهم قالوا فانا كافرون بكوا ومن

والثالث أن يكون المفعول الثاني سواء على قراءة من نصب و (العاكف) فاعل سواء ويجوز أن يكون جعل متعديا إلى مفعول واحد وللناس حال أو مفعول تعدى إليه بحرف الجر وقرئ العاكف بالجر على أن يكون بدلا من الناس وسواء على هذا نصب لا غير (ومن برد) الجمهور على ضم الياء من الإرادة ويقرأ شاذا بفتحها من الورد فعل هذا يكون (بالحداد) حالا أي ملتبسا بالحداد وعلى الأول تكون الباء زائدة وقيل المفعول محذوف أي تعديا بالحداد و (بظلم) بدل باعادة الجار وقيل هو حال أيضا أي الحداد ظلما وقيل التقدير الحداد بسبب الظلم قوله تعالى (وإذ بوأنا) أي اذكر (ومكان البيت) ظرف واللام في لإبراهيم زائدة أي أنزلناه مكان البيت والدليل عليه قوله تعالى ولقد بوأنا بني إسرائيل وقيل اللام غير زائدة والمعنى هيأنا (ألا تشرك) تقديره قائلين له لا تشرك

دعوتونا إلى الإيمان به عن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول
المشيئة إرسال الرسل والأولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا لنزل ملائكة بالرسالة
إلى الإنس لأنزل إليهم بهاملائكته وهذا ألمغ في الامتناع من إرساله البشر إذ علقوا ذلك بإنزال
الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشري أنسب بالمعنى
فإن هوداً وصالحاً ادعيا أهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء
ربنا إرسال رسول لجمعله ملاكاً كما تدل عليه الآيات الأخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أي وإلا فهم
ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فإنا عاد فاستكبروا في الأرض) شروع في حكاية ما يختص بكل
واحدة من الطائفتين من الجنابة والعذاب إثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموها فيها على
أهلها أو استملوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله لما خروا بالعذاب) أي خوفهم هود
وصالح (قوله أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع
العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أهم كانوا ذوى أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في
الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعاً فقال الله تعالى ردا
عليهم أولم يروا الخ اه قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله
تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره من يعتبرون بعدم تأمل هؤلاء الحق فكان على الشارح أن يقول
كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والأرض لأن
هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خلقهم أشد
قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا ينجحون) عطف على فاستكبروا كما أن وقالوا من أشد منا
قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله بحذوف أي ينكرونها وهم يعلمون أنها
حق اه أبو السعود وتعديته بالياء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صر صرا) من الصر وهو البرد أو
من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفي القاموس الصرة
بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب
والخرو صر بصر من باب ضرب صراً وصريراً وصوت وصاح شديداً كصر صرا اه وفي السمين
قوله صر صر الصر صر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة السموم
وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن
قتيبة صر صر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي
الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صر صر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشدة لما في
البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان وفي السمين قوله نحسات قرأ
الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر
العين أيضاً يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأما الليث عن الكسائي ألفه لأجل
الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبة الداني للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن
يكون مخففاً من فعل في القراءة المتقدمة فتوافق القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل
لأن هذا يصفه الجمع فان الفصحى في المصدر الموصوف به أن يوحد وكان الموسوغ للجمع اختلاف
أنواعه في الأصل اه (قوله مشثومات) من الشثوم وهو ضد الثمن وكانت آخر شوال من الأربعمائة إلى
الأربعمائة وما عذب قوم لإي يوم الأربعاء اه أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشثومات قاله مجاهد
وقناة كانت آخر شوال يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء وذلك سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوا ما قال ابن عباس

لو شاء ربنا لآزَلنا) علينا
فاستكبروا في الأرض
بغير الحق وقالوا) لما
خوفوا بالهنايب) من أشد
منا قوة) أي لا أحد وكان
واحد هم يقارع الصخرة
العظيمة من الجبل يجعلها
حيث يشاء) (أولم يروا)
يعلموا) (أن الله الذي
خلقهم هو أشد منهم
قوة وكانوا بآياتنا)
المعجزات) (ينجحون)
فأرسلنا عليهم ريحا
صرصراً) باردة شديدة
الصوت بلامطر) في أيام
نحسات) بكسر الحاء
وسكونها مشثومات عليهم
(انذيقهم)

فإن مفسرة لاقول المقدر وقيل
هي مصدرية أي فعلنا ذلك لئلا
نشرك وجعل النهى صلة لها
وقوى ذلك قراءة من قرأ
بالياء (والقائمين) أي المقيمين
وقيل أراد المصلين قوله تعالى
(وأذن) يقرأ بالتشديد
والتخفيف والمدى أعلم الناس
بالجمع (رجالا) حال وهو جمع
راجل ويقرأ بضم الراء مع
التخفيف وهو قليل في الجمع
ويقرأ بالضم والتشديد مثل
صائم وصوام ويقرأ رجالي
مثل عمالي (وعلى كل ضامر)
في موضع الحال أيضاً أي وركبانا

وضامر بغير هاء للذكر والمؤنث و(بائين) محمول على المعنى والمعنى وركبانا على ضوامر بائين فهو صفة لضامر وقرئ شاذاً بائون أي بائون على

أشد (وَكَمْ لَا يَنْصُرُونَ)

بمنعه عنهم (وَأَمَّا ثَمُودُ

فَهَدَىٰ يَمَاهِمَ) بِنَا لَهُمْ طَرِيقَ

الْهُدَىٰ (فَاسْتَجَبُوا لِلْعَمَىٰ)

اخْتَارُوا وَالْكَفْرَ (عَلَى الْهُدَىٰ

أَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ

الْهُونِ) الْمُهِينِ (بِمَا كَانُوا

يَكْفُرُونَ وَنَجَّيْنَا) مِنْهَا

(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)

اللَّهُ (وَ) اذْكَرَ (يَوْمَ

يُحْشَرُونَ) بِالْيَأْسِ وَالْوَيْسِ

الْمَفْتُوحَةِ وَضَمَّ الشَّيْنِ وَفَتْحَ

الْهَمْزَةَ (أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ

فَهُمْ يُوزَعُونَ) يَسَاقُونَ

(حَتَّى إِذَا مَا زَانِدَةٌ) جَاءَهَا

شَيْءٌ عَلَيْهِمْ سَمِعْتَهُمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ

كُلُّ ضَامِرٍ وَقِيلَ يَأْتُونَ

مُسْتَأْنَفٌ وَ (مِنْ كُلِّ فِج)

يَتَعَلَّقُ بِهِ هـ قَوْلُهُ تَعَالَى

(اِبْتِهَادُوا) يَجُوزُ أَنْ تَتَعَلَّقَ

الْإِلَامُ بِأَذْنٍ وَأَنْ تَتَعَلَّقَ بِأَتَوْكَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ هـ قَوْلُهُ تَعَالَى (ذَلِكَ)

أَيُّ الْأَمْرِ ذَلِكَ (فَهُوَ خَيْرٌ)

هُوَ ضَمِيرُ التَّعْظِيمِ الَّذِي دَلَّ

عَلَيْهِ يَعْظُمُ (الْإِمَاتِي) يَجُوزُ

أَنْ يَكُونَ الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا

لِأَنَّ هَيْبَةَ الْأَنْعَامِ لَيْسَ فِيهَا

مَحْرَمٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَصِلًا

وَيَصْرَفُ إِلَى مَا حُرِّمَ مِنْهَا بِسَبَبِ

عَارِضٍ كَالْمَوْتِ وَنَحْوِهِ (مِنْ

الْأَرْثَانِ) مِنْ لِيَارِ الْجِنْسِ أَيْ

اجْتَذَبُوا الرَّجْسَ مِنْ هَذَا

الْقَبِيلِ وَهُوَ بِمَعْنَى ابْتِدَاءِ الْغَايَةِ

وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء وقيل نحسات باردات حكاة الثعلبي وقيل متابعات اه
وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشام القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب
الحزى) إضافة العذاب إلى الحزى وهو الذل على قصد وصفه به لقوله وللعذاب الآخرة
أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للبالغة اه
بيضاوى وفي الكرخى قوله الذل أى لأن الحزى هو الذل والاستكابة وهو في الأصل صفة
المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للبالغة فهو من إضافة الموصوف إلى
صفته أى العذاب الحزى ولهذا جاء وللعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من إضافة الموصوف
إلى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذى يقتضى المشاركة وأخزى خبر عن المبتدأ وهو العذاب
اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعشى وابن وثاب مصروفا
وكذلك كل ما فى القرآن إلا قوله وآتيناهم ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اه سمين
(قوله بينا لهم طريق الهدى) أى بنصب الآيات التكوينية وإرسال الرسل وانزال الآيات
التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أى الإيمان (قوله بما كانوا يكفرون) أى من
شركهم وتكذيبهم صالحان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن يندرقومه مثل صاعقة عاد و ثمود مع العلم
بأن ذلك لا يقع فى أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم وقد جاء
فى الحديث الصحيح أن الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم
مشاركين لعاد و ثمود فى استحقاق مثل تلك الصاعقة وإن السبب الموجب للعذاب واحد فما يكون
العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وإن كان أقل درجة وهذا القدر يكفى فى التخويف اه
كرخى (قوله ونجينا منها) أى من تلك الصاعقة التى نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أى مع صالح وكانوا
أربعة آلاف كما تقدم للشارح فى سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أى اذكر لقرئش
المعاندين لك حال الكفار فى القيامة لعلمهم برتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أى مع فتح الشين
ورفع أعداه ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته فى قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أى من
أعداء كما فى بعض النسخ أى نضبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أى الكفار مطلقا
الأولين والآخرين اه عمادى (قوله إلى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار
إما للإيدان بابها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وإما لأن حسابهم يكون على شفيرها
وإنما كان هذا هو المراد لأن الشهادة الآتية إنما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب
وسوقهم إلى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون بحبس
أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم لإساقهم حتى يجتمعوا فيساقوا إلى
النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة يكون الحضور ظرها لها فان ما المزيدة
تؤكد معنى ما اتصلت به فى النسبة التى تعلقت به وهنأقد اتصلت بوقت الحجى المجمعول ظرفا للشهادة
فتؤكد ظرفية لها وإنما أكد لأنهم لا ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ)
فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها أن الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فهما فتشهد كما يشهد
الرجل على ما يعرفه نانيها أن الله تعالى يخلق فى تلك الأعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعانى
ثالثها أن يظهر فى تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الإنسان وتلك الامارات
تسمى شهاديات كما يقال العالم يشهد بتغييرات أحواله على حدوته اه خطيب وفى الكرخى بأن ينطقها
الله تعالى كأنطق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وإيضاحه أن البنية

هنا هـ قوله تعالى (حنفاء) هو حال (غير مشركين) كذلك (فكأنما خر) أى يخر ولذلك عطف عليه

وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 وَقَالُوا الْجُلُودُ دَرَمٌ لَمْ نَشْهَدْكُمْ
 عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) إِنْ
 أَرَادَ نَطْقَهُ (وَهُوَ خَلَقَكُمْ
 أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)
 قِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ الْجُلُودِ
 وَقِيلَ هُوَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ
 تَعَالَى كَالَّذِي بَعْدَهُ وَمَوْقِعُهُ
 قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ بِأَنَّ الْقَادِرَ
 عَلَى إِثْمِكُمْ ابْتِدَاءً وَإِعَادَتِكُمْ
 بَعْدَ الْمَوْتِ أَحْيَاءً قَادِرٌ عَلَى
 إِنطَاقِ جُلُودِكُمْ وَأَعْضَائِكُمْ
 (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ)
 عِنْدَ ارتِكَابِكُمْ

ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فأنه تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل
 جزء من أجزاء هذه الأعضاء اه فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر
 مع أن الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللس أجيب بأن الذوق داخل
 في اللس من بعض الوجوه لأن إدراك الذوق إنما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم
 الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الأنف مماسا لجرم المشموم فكأما داخلين في جنس
 اللس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما
 قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد
 قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمي نخذه وكفه على هذا التقدير
 تكون الآية وعيدا شديدا في إتيان الزنا لأن مقدمة الزنا إنما تحصل بالفخذ وقال مقاتل
 تنطق جوارحهم بما كتمت الأنفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كما عند رسول الله
 ﷺ فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه
 فيقول يا رب ألم تحرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني لأجيز اليوم على نفسي إلا شاهدا مني قال
 فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيما وبالكرام الكاتين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه
 ويقال لا ركا به انطقت فتنطق بأعماله ثم يخلى يده ويذيقها فيقول بعدا لكن وسحقا فمتكن كنت أماض
 اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله
 وقالوا الجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الأعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما
 داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا
 الأمر الغريب لكونها ليست بما ينطق ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد
 الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوا بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء
 عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفي الخطيب وقالوا أي الكفار الذين يحشرون إلى النار
 لجلودهم مخاطبين لها بمخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع اما كما محاجج عنكم
 قالوا المجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله وإليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه
 المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد إلى الحياة بالبعث بل ما يعنه
 ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود
 (قوله قيل هو) أي قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذي بعده وهو قوله وما كتم الخ وقوله وموقعه أي
 موقع قوله وهو خلقكم بما قبله وهو قوله شهد عاينهم أي مناسبتة له في المعنى على كل من القولين
 أنه يقربه للعقول من حيث إنها تستبده نطق هذه الأعضاء فيقرب لها يكون القادر على الإبداء والاعادة
 قادرا على إنطاقها وقوله واعضاءكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذي بعده) أي في أنه من
 كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثاني أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة
 اه قرطبي (قوله وما كنتم تستترون) أي تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل إلا
 بترك الفعل بالكلية لأنها ملازمة للإنسان في كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما يقال لهم من
 جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفي القرطبي وما كنتم تستترون
 معنى تستترون تستخفون في قول أكثر العلماء أي ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذر من
 شهادة الجوارح عليكم لأن الإنسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك
 المسوية وقيل الاستتار بمعنى الانتفاء أي ما كنتم تتفون في الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم في

أو الخصلة وتقدير العائد على ما تقدم قوله تعالى (لكم فيها) الضمير بهيمة الأنعام والمنسك يقرأ بفتح السين وكسرهما وهما

لأنكم لم توقروا بالبعث
(وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ) عند
استتاركم (أَنْ اللهُ لَا يَعْلَمُ
كثيْرًا يَمْعَمَلُونَ وَذَلِكُمْ)
مبتداً (ظَنَنْتُمْ) بدل منه
(الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ)
نعت والخبر (أُرْدَاكُمْ)
أى أهلككم (فَأَصْبَحْتُمْ
مَنْ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا)
على العذاب (فَالنَّارُ مَشْوَى)
مأوى (لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا)
يطلبوا العتبي أى الرضا
(فَمَا هُمْ مِنْ الْمُعْتَبِينَ)
المرضيين (وَقِيضْنَا) سبينا
(لَهُمْ قَرْنَا) بن الشياطين
(فَزَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)
من أمر الدنيا واتباع
الشهوات (وما خففهم)
من أمر الآخرة بقولهم
لا بعث ولا حساب

الآخرة فتركوا المعاصى خوفاً من هذه الشهادة فال معناه بجاهد وقال مقاتل وما كنتم تسترون
أى تظنون أن يشهد عليكم بمعصيتكم بأن يقول سمعت الحق وما رعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصى ولا
أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت إلى ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد
عليكم اخ) هو أحد الأوجه فى الآية أى أنه فى موضع نصب على حذف الخاض لانه لا يتعدى بنفسه
والثانى انه مفعول لأجله أى لأجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث أنه ضم معنى الظن وفيه بعد
وفيه تنبيه على أن المؤمن يذنبى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال إلا وعليه رقيب اه كرخى (قوله عند
استتاركم) أى من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيراً) المراد به
ما أخفوه من الأعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه اخ)
هذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أن ظنكم الخبر والموصول بدل أوبيان وأرداكم حال وقد مقدره
أو غير مقدره أى ذلكم ظنكم مردياً إياكم والثالث أن يكون ظنكم الموصول والجملة من أرداكم
إخباراً قال المحققون الظن فسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة
والفضل والإحسان قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أما عند ظن عبدى بى وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن
أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أنه يظن أنه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأعمال
وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجى قوله إنى ظننت أنى ملاق حسابه وقوله الذين يظنون
أنهم ملا فواربهم والمردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى ظنتم بربكم أركم اه كرخى (قوله فأصبحتم
من الخاسرين) أى لأنه صار ما منحوا به من الأعضاء سبباً لشقاوتهم فى الدارين من حيث أهما
كانت مفضية فى حقهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى
اه كرخى (قوله فإن يصبروا فالنار مشوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا
فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه إضماراً تقديره فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مشوى لهم على كل حال
اه كرخى (قوله يطلبوا العتبي أى الرضا) عبارة اليبضاوى وإن يستعتبوا يسألوا العتبي وهى
الرجوع إلى ما يحون فقام من المعتبين المجابين إليها اه (قوله المرضيين) أى المرضي عنهم (قوله
وقيضنا لهم) أى لكفار قريش فصح قوله فى أمم هذا ما سلكه العمادى وهو أحسن مما
سلكه غيره فهو رجوع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كرم فيما
سقى بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سبينا) أى هياها وبعثنا لهم قرناء
جمع قرين أى نظير اه خازن أى بلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض
والقيض قشر البيض وقيل أصل القبيض البدل ومنه المقايضة للمعارضة اه أبو السعود وفى
السمين أصل التقييض التدير والتهيئة قبيضته له أى هياها وبسرته وهذان ثوبان قبيضان أى
كل منهما مكانه للآخر فى الثمن والمقايضة المعارضة وقوله نقيض له شيطاناً أى نسهل
ليستولى عليه استيلاء القبيض على البيض والقبيض فى الأصل قشر البيض الأعلى اه (قوله
فزينا لهم) أى من الله ما بين أيديهم أى من أمر الدنيا حتى آروها على الآخرة وما خلفهم أى
من أمر الآخرة فدعوم إلى التكذيب وإنكار البعث وقال الزجاج زينا لهم ما بين أيديهم من أمر
الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمه ولا صانع إلا الطباع
والافلاك قال القشيري إذا أراد الله بعد سره اقيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على
المخالفة ويتحون إليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعو اليوم إلى ما
فيه الهلاك ويشهد عليه غداً وإذا أراد الله بعد خيراً اقيض له قرناء خبير يعينونه على

لقتان وقيل الفتح للبصر
والكسر للكان . قوله تعالى
(الذين إذا ذكر الله) يجوز
أن يكون نصبا على الصفة أو
البدل أو على إضمار أعنى
وأن يكون رفعا على تقديرهم
(والمقيى الصلاة) الجمهور
على الجر بالإضافة وقرا
الحسن بالنصب والتقدير
والمقيى لحذف النون تخفيفاً
لا للإضافة . قوله تعالى
(والبدن) هو جمع بدن
وواحدته بدنة مثل خشب
مخدوف أى وجعلنا البدن وقرا

وخشب ويقال هو جمع بدنة مثل ثمرة وثمر ويقرا بضم الدال مثل ثمر والجمهور على النصب بفعل

الطاعة ويحملوه عليها ويدعوه اليها روى عن أنس أن النبي ﷺ قال إذا أراد الله بعبده شراً قبض له قبل موته شيطاناً فلا يرى حسناً إلا قبضه عنده ولا قبيحاً إلا أحسنه عنده وعن عائشة إذا أراد الله بالولي خيراً جعل له وزير صدق وإنسى ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعبه وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحمضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أي وجب تحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار إلى أن الجار والمجرور في محل نصب على إخال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة أمم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة إلى بدل حرف من حرف مع أمكان بقائه على بابه اه كرخي (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الأولى مضت وقوله أمم كانوا أخاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذاً والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت والمغو الكلام الذي لا فائدة فيه وفي السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهي تحتل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما أنه من لغى إذ أتاكم بالغوا وهو ما لا فائدة فيه والثاني أنه من لغى بكذا إذ أرمي به فتكون في معنى الباء أي أرموا به وانبدوه والثاني من الوجهين الأولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضاً حكاية الاختفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفراني وابن أبي اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كعدا يدعو وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله اتوا بالخط) يسكون الغين وفتحها وهو كالمغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاه أي الصغير والتصديق وقوله في زمن قراءته أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف وإنما قالوا ذلك لأنه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى إليها المؤمن والكافر فقرأ أن يتبعه الناس اه شيخنا وفي المصباح لفظ لمعا من باب نفع واللفظ بفتح تحتين اسم منه وهو كلام فيه جملة واختلاط ولا يتبين واللفظ بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القاتلين ما ذكر أي في شأنهم وبيان ما لحالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من المعلوم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أفسح جزاء والذي كانوا يعملونه أن فسر بالشرك فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أفسح من بعض فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأفسح أنواع الجزاء وإن فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيئات في الإثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأفسح أنواع الجزاء الذي يترتب على أكبر السيئات في حق غيرهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي أفسح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن إضافة أسوأ ليست من إضافة أفعل إلى ما أضيف إليه لقصد الزيادة عليه ولكن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئته إذ لا يختص جزاؤه بأسوأ عملهم وحاصله أن الإضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفي هذا أمر بوضوح لا يكون عند كلام الله المجيد عاصفاً حاشعاً متفكراً متدبراً وتهديداً ووعيداً شديداً يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويحط عليه

(مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا) عند قراءه النبي ﷺ (لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ) اتوا باللفظ ونحوه وصيحووا في زمن قراءته (اعلمكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أفسح جزاء عملهم

بالرفع على الابتداء و (لكم) أي من أحلكم فيتعلق بالعمل و (من شعائر المفعول الثاني) (لكم فيها خبر الجملة حال (صواف) حال من الهاء أي بعضها إلى جنب بعض ويقرأ صوافن واحده صافن وهو الذي يقوم على ثلاث وعلى سبك الرابعة وذلك يكون إذا عقلت البدنة ويقرأ صوافي أي خوالص الله تعالى ويقرأ بتسكين الياء وهو مما سكن في موضع النصب من المنقوص (القانع) بالالف من قولك قنع به إذا رضى بالشيء اليسير ويقرأ بغير ألف من قولك قنع قنوعاً إذا سأل (والمعتر) المعترض ويقرأ المعترى بفتح الياء وهو في معناه يقال عرم وأعرم وعرام واعتراهم إذا تعرض بهم للطلب (كذلك) الكاف

(النَّارُ) عطف بيان للجزاء
 المخبر به عن ذلك (هُمْ)
 فيها دارُ الخلد) أى إقامة
 لا انتقال منها (جَزَاءُ)
 منصوب على المصدر بفعله
 المقدر (بما كانوا بآياتنا)
 القرآن (يُجْحَدُونَ) وقال
 الذين كفروا) فى النار
 رَبَّنَا إِنَّا أَلَّذِينَ أَضَلَّانَا
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) أى
 إبليس وقايل منا الكفر
 والقتل (تَجْعَلُهُمَا تَحْتِ
 أَقْدَامِنَا) فى النار (لِيَكُونَا
 مِنَ الْأَسْفَلِينَ) أى أشد
 عذاباً منا (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا
 رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا)
 على التوحيد وغيره مما
 وجب عليهم (تَنْزِيلُ
 عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ)

القراءة فانظر إلى عظمة القرآن المجيد وتأمل في هذا التعليل والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وأتى إليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أى المذكور من الأمرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ لذلك فسر الشارح الإشارة بالأمرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر إذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى أنها خبر مبتدأ مضمرة الثالث أنها مبتدأ ولم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى أن النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو أن ينزع من أمرذى صفة أمر آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكلامه فيها فقد انزع من النار داراً أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد أن الدار تشتمل على دركات فيها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء الثانى أن يكون منصوباً بالمصدر الذى قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً الثالث أن ينتصب على أنه مصدر وانع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى إن لم يكن مؤكداً وبالاول إن كان مؤكداً وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال أى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أربنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية إلى مفعول ثانى فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثانى وأصله أربنا أى صيرنا رابئين بأبصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لنقل حركتها إلى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لأن الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما إبليس وقايل بن آدم الذى قتل أخاه لأن الكفر سنة إبليس والقتل بغير حق سنة قايل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشريين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخفف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذاباً منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الأسفلين) قال مقاتل أى أسفل من النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الأسفل أى من أهل الدرك الأسفل ومن هو دوننا كما جعلنا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لها اه خطيب (قوله إن الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فهما أى قالوه اعترافاً بربوبيته وإقراراً بوحديته أى لا ريب ولا معبود لنا إلا الله كما تفيد الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة رثم للتراخي فى الزمان من حيث إن الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لترخي الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصححاته إلى المات أبر فى علو رتبته لا يرام إلا بتوفيق ذى الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الأمر والهي ولا تروغ ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال على أدوا

نعت لمصدر محذوف تقديره
 سخرناها تسخيراً مثل ما ذكرنا
 ه قوله تعالى (لن ينال الله) الجمهور
 على الياء لأن الاحوم والدماء
 جمع تكسير فتأنيته غير حقيقى
 والفصل يدهم ما حاصل ويقرأ بالتاء
 وكذلك (يناله التقوى منكم) قوله
 تعالى (إن الله يدافع) ويقرأ
 بغير ألف وبالألف وهما سواء
 ويقال إن الألف تدل على أن
 المدافعة تكون بين الله تعالى
 وبين من يقصد أذى المؤمنين ه
 قوله تعالى (أذن) يقرأ على

الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن إذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف على فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق اه (قوله عند الموت) أى أو عند الخروج من القبر أو في حياتهم فيما يمرض لهم من الأحوال تأتيمهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه يضاوى (قوله أن لا تخافوا) أن مخفة أو مصدرية ولا ناهية على الأول وعلى الثانى يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه فى المستقبل والحزن غم يلحقها لموت نافع فى الماضى اه شيخنا (قوله الذى لستم) أى فى الدنيا تواعدون أى على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياءكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقرر لما قبلها من نبي الخوف والحزن بمنزلة التعليل اه شيخنا (قوله فى الحياة الدنيا) المعنى نحن كما أولياءكم فى الحياة الدنيا وقوله وفى الآخرة أى ونحن نكون أولياءكم فى الآخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أى حفظناكم فيها وقوله أى نكون معكم فيها اه وفى القرطبي نحن أولياءكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال مجاهد أى نحن قرناؤكم الذين كما معكم فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة ولوا لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدى أى نحن الحفظة لأعمالكم فى الدنيا وأولياءكم فى الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولى المؤمنين ومولاهم اه (قوله أى محفظكم فيها) أى حفظناكم كما فى بعض النسخ وهو المناسب لقوله أى نكون معكم الخ وعبارة البيضاوى فى الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تعمل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاة والكرامة حيث يتعاضى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله تطلبون) أى فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفى المصباح رادعت الشيء تيمنه رادعته طلبه اه وفى الكرخى ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم أى من اللذات وقوله تطلبون هذا أعم من الأول إذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلية وإن كان الأول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمرضى لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه إلا أن يقال التى أعم من الإرادة اه (قوله زلا) حال ما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظام الأجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى يهيا لا كرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح فى الاعراب كما رى فى الكرخى قوله منصوب بجعل مقدرأ أى أو هو مصدر فى موضع الحال أى نازلين وصاحبها ضمير تدعون للأشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على أنه صفة لزلا وأن يتعلق بتدعون أى تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق بما تعلق به الظرف فى لكم من الاستقرار أى استقراركم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فىكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لأنه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) فولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال إننى من المسلمين) أى قال ذلك ابتماجا بالإسلام وفرحابه واتخاذا له ديناه أبو السعود فى البيضاوى وقال إننى من المسلمين أى قاله تفاخرا به واتخاذا للإسلام ديناه ومذهبا من قولهم

أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم تُوعدون) نحن أولياءكم فى الحياة الدنيا (أى نحفظكم فيها وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (زلا) رزقا مهيا منصوب بجعل مقدرأ (من غفور رحيم) أى الله (ومن أحسن قولا) أى لا أحد أحسن قولا (بمن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا)

الظلم اليهم . قوله تعالى (الذين أخرجوا) هو نعت للذين الأول أو بدل منه أو فى موضع نصب بأعنى أو فى موضع رفع على إضمارهم (إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع تقديره لا يقولهم ربنا الله و (دفع الله) ودفاعه قد ذكر فى البقرة و (صلوات) أى ومواضع صلوات ويقرأ بسكون اللام مع فتح الصاد وكسرها ويقرأ بضم الصاد واللام وبضم الصاد وفتح اللام وبسكون اللام كما جاء فى حجرة اللغات الثلاث ويقرأ صلوات بضم الصاد واللام واسكان الواو مثل

صلب و صلوب ويقرأ صلويتنا بفتح الصاد وإسكان اللام وياء بعد الواو وثاء معجمة بثلاث ويقرأ صلوتنا بفتح الصاد

وقال إني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة (في جزئياتهما) (٤٣) لأن بعضها فوق بعض (ادفع)

السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف للمعنى التشبيهية (وما يلقاها) أي يؤتى بالخصلة التي هي أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم)

وضم اللام وهو اسم عربي والضمير في (فيها) يعود على المواضع المذكورة قوله تعالى (الذين إن مكناهم هو مثل الذين أخرجوا) (تكبير) مصدر في موضع الإنكار . قوله تعالى (وكأين) يجوز أن يكون في موضع نصب بما دل عليه أهلكتناها وأن يكون في موضع رفع بالابتداء و (أهلكتناها) وأهلكتنا سواء في المعنى (وبئر) معطوفة على قريته قوله تعالى (فانها) الضمير للقصة والجملة بعدها مفسرة لها (التي في الصدور) صفة مؤكدة . قوله تعالى (معجزين) حال ويقرأ معجزين بالالف والتخفيف وهو في معنى المشدد مثل عاهد وعهد وقيل عاجز سابق وعجز سبق . قوله تعالى (إلا إذا تمنى) قيل هو استثناء من غير

هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالحنجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء إلى الله تعالى بالحنجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلهم ودين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاء إلى الله تعالى أي إلى طاعته اه (قوله وقال إني من المسلمين) العامة على إني بنون وابن أبي عتبة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة) الخ جملة مستأنفة سبقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد أثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على إذائه المشركين ومقابلة أسأمتهم بالإحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النبي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فإذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لأن بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لأن بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لأن بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين لمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل أن لازادة للتوكيد لأن الاستواء لا يكتب في الواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حينما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحمله غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه عداوة وإلا فالعدو يصير صديقا بالمعمل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في المحبة وقوله إذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله وإذا ظرف أي إذا التي هي للفاجأة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبنى على القول باسميتها وراز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لأنه يغتفر في الظروف مالا يغتفر في غيرها والمعنى فإذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه وصيرورته مشابها في المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وإذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على التعامل المعنوي وإيضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره وإذا معموله لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا وإذا التي للفاجأة خبره والعامل في هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال والتقدير في الحضرة صار المعادي مشبها للولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التي هي أحسن) عبارة غيره التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان وانتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما يلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قول إلا الذين صبروا) أي شأهم الصبر (قول ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره إلا ذو حظ من الخلق الحسن وكال النفس وهذا أنسب اه

(وَإِنَّمَا) فيه إدغام نون إن
عن الحصلة وغيرها من
الخبر صارف (فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب
الأمر محذوف أى يدفعه
عذك (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ)
للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل
(وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا
لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ) أى
الآيات الأربع (إِنَّ كُنْتُمْ
لِآيَاتِهِ تَعْبُدُونَ فَإِنِ
اسْتَكْبَرُوا) عن السجود
لله وحده (فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ) أى فالملائكة
(يُسَبِّحُونَ) يصلون (لَهُ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِمَّا لَا يَسْتَمِعُونَ)
لا يعلمون (وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْتَ
تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً)
يابسة لا نبات فيها (فَإِذَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ
وَحَرَّتْ) (وَرَبَّتْ) انتفخت
وعلت (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا
لَمُخَيِّمٌ الْمَوْتَى لَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ)

شيخنا (قوله وإما ينزعك) المراد بالنزع وسوسة الشيطان فالغنى وإن يوسوس لك الشيطان بترك
مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزع على سبيل المجاز
العقل على حد جد جده في الكلام مجازان والأصل وإن يوسوس لك الشيطان بترك ما أمرت به
فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله إنه هو السميع للقول) ومنه استعاذتك العلم بالعمل ومنه أفعالك
وأحوالك قاله هنا زيادة هو وأل وفي الأعراف بدونها لأن ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار
وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الأعراف خلى عن ذلك لجرى على القياس من كون المسند إليه
معرفة والمسند نكرة اه كرخى (قوله أى الآيات الأربع) هذار على قوم عبدوا الشمس والقمر
وإنما تعرض الأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايدان بكال سقوط الشمس والقمر عن رتبة
السجودية لها بنظرهما في الخلوقة في سلك الأعراف الى لقيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل
في سلك آياته اه شيخنا وإنما عبر عن الأربع بضمير الياث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب
المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبّر
عنها بضمير الياث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر
أى فدعهم وشأنهم فإن الله عبادا يعبدونه اه شهاب أى فالله لا يعدم عبدا أبدا بل من خلقه من يعبد
على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكاة وتشريف وفي الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه
العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويبدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي
بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجل اه (قوله يصلون) أشار به إلى أن الكلام في طائفة مخصوصة
من الملائكة رتبها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال إن من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله
ببعض الخدمة كالنزول بالوحى أو غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة
منظامة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفي القرطبي ومن آياته
أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيى الموتى أنك
ترى الأرض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الأرض بالخشوع والأرض
الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا ينزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء
اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الإنسان أى تحرك وربت أى انتفخت وعلت قبل
أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم
وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان
بعد خروج النبات إلى وجه الأرض فربوها ارتفاعها ويقال للوضع المرتفع ربوة وراية
فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولاً وهرضا اه وفي الخطيب ومن آياته الدالة
على قدرته ووحدانته أنك ترى الأرض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياساً
على ما أبصرت خاشعة أى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض إذا
كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف
وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت
حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها
وخرج منها النبات وسما في الجو مغطياً لوجهها وتشعبت عروقها وغلظت سوقه فصار يمنع
سلوكها على ما كانت فيه من السهولة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة الختمال في زيه لما
كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أى لأن النبات إذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض

على الذين قوله تعالى (فيؤمنوا) هو معطوف على يعلم وكذلك فتخبت (لهاى الذين) الجمهور على الاضائة ويقرأ لها بالتثنية والذين

(لَا يُخْفُونَ عَلَيْنَا) فَذَجَازِيهِمْ
 (أَمَّنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ
 أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
 تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) تَهْدِيدُهُمْ
 (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ
 الْقُرْآنِ لَمَسَاجِدَهُمْ) نَجَازِيهِمْ
 (وَلَا تُهَيِّئْ لِكِتَابِ عَزِيزٍ) مَنِيْعٌ
 (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
 يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) أَيْ
 لَيْسَ قَبْلَهُ كِتَابٌ يَكْذِبُهُ
 وَلَا بَعْدَهُ (تَنْزِيلٌ مِّنْ
 حَكِيمٍ حَمِيدٍ) أَيْ اللَّهُ
 الْمَحْمُودُ فِي أَمْرِهِ (مَا يَقُولُ
 لَكَ) مِنَ التَّكْذِيبِ (إِلَّا)
 مِثْلَ (مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ
 مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو
 مَغْفِرَةٍ) لِلْمُؤْمِنِينَ (وَذُ
 عِقَابٍ أَلِيمٍ) لِلْكَافِرِينَ

نُصِبَ بِهِ (فِي مَرِيَّةٍ) بِالْكَسْرِ
 وَالضَّمِّ وَهِيَ لَفْتَانٌ . قَوْلُهُ
 تَعَالَى (يَوْمَئِذٍ) مَنْصُوبٌ
 بِقَوْلِهِ (لَهُ) وَهُوَ الْخَبْرُ وَ(بِحَكْمٍ)
 مُسْتَأْنَفٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 حَالًا مِنْ أَسْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَامِلُ
 فِيهِ الْجَارُ . قَوْلُهُ تَعَالَى (فَأُولَئِكَ)
 الْجُمْلَةُ خَبْرُ الَّذِينَ وَدَخَلَتْ الْفَاءُ
 لِمَعْنَى الْجَزَاءِ وَ(قَتَلُوا) بِالتَّخْفِيفِ
 وَالتَّشْدِيدِ وَ(أَيَّرَ قَوْمَهُمُ) الْخَبْرُ
 وَ(رِزْقًا) مَفْعُولٌ ثَانٍ وَيَحْتَمِلُ
 أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مُؤَكَّدًا
 . قَوْلُهُ تَعَالَى (لِيَدْخُلَنَّهُمْ) يَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ لِيَرْزُقَنَّهُمْ
 (ذَلِكَ) أَيْ الْأَمْرَ ذَلِكَ وَمَا بَعْدَهُ

وَاتَّفَعَتْ ثُمَّ تَصَدَّعَتْ عَنْهُ إِهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا) أَيْ يَمِيلُونَ عَنِ اسْتِقَامَةِ فِي
 آيَاتِنَا بِالطَّمَنِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ الْبَاطِلِ وَالتَّلْوِيهِ فِيهَا إِهْ بِيضَاوِي وَفِي الْقُرْطَبِيِّ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
 فِي آيَاتِنَا أَيْ يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَدْلَتِنَا وَالإِلْحَادِ الْمِيلَ وَالعَدُولَ وَمِنَ اللِّحْدِ فِي الْقَبْرِ لِأَنَّهُ أَمِيلٌ إِلَى
 نَاحِيَةٍ مِنْهُ يُقَالُ أَلْحَدْتُ فِي دِينِ اللَّهِ أَيْ مَالَ عَنْهُ وَعَدَلْتُ لُغَةً فِيهِ وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا
 لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالتَّغْوَا فِيهِ وَهُمْ الَّذِينَ أَلْحَدُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَمَا لَوْ أَنَّ الْحَقَّ فَقَالُوا لَيْسَ الْقُرْآنُ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْ هُوَ سِحْرٌ أَوْ شِعْرٌ فَالآيَاتُ آيَاتُ الْقُرْآنِ قَالَ بِجَاهِدٍ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا أَيْ عِنْدَ تِلَاوَةِ
 الْقُرْآنِ بِالْمَسْكَاتِ وَالتَّصَدِيقِ وَالتَّلْوِيهِ وَالتَّغْوَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ تَبْدِيلُ الْكَلَامِ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 وَقَالَ قَتَادَةُ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا يَكْذِبُونَ فِي آيَاتِنَا وَقَالَ السُّدِّيُّ يَعَانِدُونَ وَبِشَاقُونَ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ
 يَشْرِكُونَ وَيَكْذِبُونَ وَالمَعْنَى مُتَقَارِبٌ إِهْ (قَوْلُهُ مِنْ أَلْحَدٌ) بِشِيرٍ إِلَى الْقِرَاءَتَيْنِ السَّبْعِيَّتَيْنِ وَهِيَ
 ضَمُّ الْيَاءِ وَكَسْرُ الْهَاءِ عَلَى كَوْنِهِ مِنْ أَلْحَدٍ وَفَتْحُ الْيَاءِ وَالحَاءِ عَلَى كَوْنِهِ مِنْ لِحْدٍ شَيْخَانُ فِي الْكِرْحَى
 قَوْلُهُ مِنْ أَلْحَدٍ وَالحَاءُ لَفْتَانٌ بِمَعْنَى جَارٍ عَنِ الْحَقِّ وَأَلْحَدٌ جَادِلٌ وَمَارِيٌّ وَالحَدُّ جَارٌ وَمَالُ إِهْ فِي الْمُخْتَارِ
 أَلْحَدٌ فِي دِينِ اللَّهِ أَيْ حَادِثُهُ وَعَدَلٌ وَالحَدُّ مِنْ بَابِ قَطْعِ لُغَةٍ فِيهِ وَأَلْحَدُ الرَّجُلُ ظَلَمَ فِي الْحَرَمِ إِهْ (قَوْلُهُ
 أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا) كَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ أَمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَعَدَلٌ عَنِ التَّصْرِيحِ بِأَمْنِهِمْ وَاتِّفَاعِ الْخَوْفِ
 عَنْهُمْ إِهْ كِرْحَى وَاسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى الْقَرِيرِ وَالعَرَضُ مِنْهُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمُنْحَدِينَ فِي الْآيَاتِ يَأْتُونَ
 فِي النَّارِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْآيَاتِ يَأْتُونَ آمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ لِعَرَضٍ عَلَيْهِ لِلْحُكْمِ
 بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ إِهْ خَطِيبٌ وَتَرْسَمُ أَمْ مَفْصُولَةٌ مِنْ مَنْ اتَّبَعُوا لِمَصْحَفِ الْإِمَامِ كَمَا تَقَدَّمَ نَقَلَهُ عَنْ شَيْخِ
 الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ الْجَزْرِئِيَّةِ إِهْ (قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ الْخ) خَيْرُهَا مَحْذُوفٌ قَدْرُهُ بِقَوْلِهِ نَجَازِيهِمْ
 وَهَذَا أَحَدُ أَغْرَابِ ذِكْرِهَا السَّمِينِ وَعِبَارَتُهُ قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ الْخَيْرِ خَيْرُهَا أَوْجَهُ
 أَحَدُهَا إِهْ مَذْكُورٌ وَهُوَ قَوْلُهُ أُولَئِكَ ينادُونَ وَالثَّانِي أَنَّهُ مَحْذُوفٌ لِفَهْمِ الْمَعْنَى وَقَدْرُهُ مَعْدُوبُونَ أَوْ مَهْلِكُونَ
 أَوْ مَعَانِدُونَ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ سَدُّ مَسَدِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ الثَّلَاثُ أَنَّ إِذْ الثَّانِيَةَ بَدَلَ مِنْ إِنْ الَّذِينَ
 الْأُولَى وَالْمَحْكُومُ بِهِ عَلَى الْبَدَلِ مُحْكُومٌ بِهِ عَلَى الْمَبْدَلِ مِنْهُ فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ لَا يُخْفُونَ عَلَيْنَا
 الرَّابِعُ أَنَّ الْخَبْرَ قَوْلُهُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ وَالعَائِدُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْهُمُ نَحْوُ السَّمَنِ
 مِنْوَانٍ بَدْرُهُمْ أَيْ مِنْوَانٍ مِنْهُ أَوْ تَكُونُ أَلْ عَوْضًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي رَأْيِ الْكُوفِيِّينَ تَقْدِيرُهُ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَا يَأْتِيهِمْ الْبَاطِلُ الْخَامِسُ أَنَّ الْخَبْرَ قَوْلُهُ مَا يَقَالُ لَكَ وَالعَائِدُ مَحْذُوفٌ أَيْضًا تَقْدِيرُهُ
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ مَا يَقَالُ لَكَ فِي شَأْنِهِمْ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِهْ (قَوْلُهُ مَنِيْعٌ)
 فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَيْ مَمْتَنِعٌ عَنِ قَبُولِ الْإِبْطَالِ وَالتَّحْرِيفِ إِهْ كِرْحَى (قَوْلُهُ أَيْ لَيْسَ قَبْلَهُ كِتَابٌ
 يَكْذِبُهُ وَلَا بَعْدَهُ) أَيْ لَا يَتَطَّرِقُ إِلَيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ وَالمَعْنَى كُلُّ مَا فِيهِ حَقٌّ
 وَصَدَقَ لَيْسَ فِيهِ مَا لَا يَطَابِقُ الْوَاقِعَ إِهْ كِرْحَى وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ أَيْ لَيْسَ قَبْلَهُ كِتَابٌ رَاجِعٌ
 لِلْخَلْفِ وَقَوْلُهُ وَلَا بَعْدَهُ رَاجِعٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَهُوَ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَشْوُوشٌ (قَوْلُهُ مَا يَقَالُ لَكَ الْخ)
 شُرُوعٌ فِي تَسْلِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَصِيْبُهُ مِنْ أَذِيَةِ الْمُشْرِكِينَ إِهْ أَبُو السَّعُودِ وَفِي الْبِيضَاوِيِّ
 مَا يَقَالُ لَكَ أَيْ مَا يَقُولُ لَكَ كَفَارٌ قَوْمِكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ أَيْ إِلَّا مِثْلَ مَا قَالَهُمْ كَفَارٌ
 قَوْمَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مَا يَقُولُ لَكَ اللَّهُ إِلَّا مِثْلَ مَا قَالَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِأَنبِيَائِهِ وَذُو
 عِقَابٍ أَلِيمٍ لِأَعْدَائِهِمْ وَهُوَ عَلَى الثَّانِي يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَقُولُ بِمَعْنَى إِنْ حَاصِلٌ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ
 وَاللَّهُمَّ وَعِدَّةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالمَغْفِرَةِ وَالبَّكَافِرِينَ بِالعَقُوبَةِ إِهْ (قَوْلُهُ لِلْكَافِرِينَ) أَيْ وَقَدْ نَصَرَ مِنْ
 قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ وَاتَّقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَسَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ بَكَ وَأَعْدَائِكَ إِهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا وَ (مَدْخَلًا) بِالضَّمِّ وَالتَّصْحِيقِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي النِّسَاءِ . قَوْلُهُ تَعَالَى (ذَلِكَ) أَيْ الْأَمْرَ ذَلِكَ وَمَا بَعْدَهُ

ولو جعلناه (أى الذكر
نقهما) (أقرآر) (أعجمي و)
نبي (عربي) استفهام إنكار
منهم بتحقيق الهمزة الثانية
وقلبها ألفا بإشباع ودونه
(قل هو للذين آمنوا هدى)
من الضلالة (وشفاء) من
الجهل (والذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر) ثقل فلا
يسمعونه (وهو عليهم
عمى) فلا يفهمونه (أولئك
ينادون من مكان بعيد)
أى هم كالمنادى من مكان
بعيد لا يسمع ولا يفهم
ما ينادى به (ولقد آتينا
موسى الكتاب) التوراة
(فاختلف فيه) بالتصديق
والتكذيب كالقرآن

مستأنف (بمثل ما عوقب به)
الباء فيها بمعنى السبب لا بمعنى
الآلة (ولينصرنه) خبر من
ه قوله تعالى (هو الحق)
يجوز أن يكون هو توكيدا
وفصلا ومبتدأ و (يدعون)
بالياء والتاء والمعنى ظاهر
قوله تعالى (فتصع الأرض)
إنما رفع الفعل هنا وإن كان
قبله لمظ الاستفهام لأمرين
أحدهما إنه استفهام بمعنى
الخبر أى قد رأيت فلا يكون
له جواب والثانى أن ما بعد
الفاء ينتصب إذا كان المستفهم
عنه سببا له ورؤيته لإزالة

(٤٦) (قرآنا أعجيبا لقوالا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى

ولو جعلناه قرآنا أعجيبا) جواب لقولهم هلا أزل القرآن بلغة العجم اه كرخي وقوله لقوالا
لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله الأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما
قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اسمين وهذا من جملة مقولهم وتمتمت كما أشار له بقوله
منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التناهي بين كونه بلغة العجم وكون الجاني به عربيا
وغيرهم بهذا كله التعت وإنكار القرآن من أصله فقولهم أعجمي وعربي توكيد وتقرير للتخصيص
في قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أعجمي) الإجمي يقال للكلام الذى لا يفهم وللتكلم
به والياء للبالغ في الوصف كأحرى اه أبو السعود وفى السمين والأعجمي من لا يفصح وإن كان
من العرب وهو منسوب إلى صفته كأحرى ودرارى فالياء فيه للبالغ في الوصف وليس النسب
فيه حقيقيا وقال الرازى فى لواحجه فهى كياه كرسى وبخى وقرى وقرى بينهما الشيخ فقال ليست كياه
كرسى وبخى فإن ياء كرسى وبخى بنيت الكلمة عليهما بخلاف أعجمي فاهم يقولون رجل أعجم وعجمي
وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل
عجمي وإن كان فصيحاً وفى رفع الأعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الأعجمي
وعربى يستويان والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو أى القرآن أعجمي والمرسل به عربى
والثالث أنه فاعل بفعل مضمرة أى أيستوى أعجمي وعربى وهذا ضعيف إذ لا يحذف الفعل إلا فى
مواضع يبتدأ غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أى من غير إدخال ألف بينها وبين الأولى
وقوله وقلها ألفا أى معدودة مدأ لازما فهاتان قراءتان وقوله بإشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه
لا يتأتى على قلب الثانية العا ولا يأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينها وبين
الأولى وهو المراد بالإشباع فى كلامه ومع ترك الإدخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان
سبعيتان كالأولين وتبقى خامسة وهى إسقاط الهمزة الأولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا
الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف لما فى صدورهم وكاف فى دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا
فى نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفى آذانهم خبره وقر فاعله أوفى
آذانهم خبر مقدم وقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الأول اسمين وفى البيضاء والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره فى آذانهم وقر على تقدير هو فى آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصانهم عن
سماعه وتعاميمهم عما يريد من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى بمعنى كعدى بصدى
صدى وهوى يهوى هوى اسمين (قوله أى هم كالمنادى الخ) أى فيه استعارة تمثيلية شبه حالهم فى عدم
قبول مواظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكأنه لا يفهم ولا يقبل قول المادى
فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم إلى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده
(قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف فى شأن الكتب
عادة قديمة فى الأمم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أى كما اختلف فى القرآن فهذا
إشارة إلى وجه تعلقه بما قبله فإيه تعالى لمبالغ فى وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا فى أكنة
مما تدعونا إليه سلاه بأن قال له لست منفرداً من بين الأنبياء بالأذى من قومك فأنا قد آتينا موسى
الكتاب فقله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير فى قوله لقضى بينهم وفى وإنهم لكفار
قومه صلى الله عليه وسلم والضمير فى منه وفى قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن بدل لهذا عبارة القرطبي
ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى التوراة فاختلف فيه أى آمن به قوم وكذب به قوم والكناية
ترجع إلى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى لا يحزنك اختلاف قومك فى كتابك فقد

اختلفوا

الماء لا يوجب اخضرار الأرض وإنما يجب عن الماء والتقدير فهى أى القصة وتصبح

الدنيا فيما اختلفوا فيه
(وَأَنَّهُمْ) أي المكذبين
(لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَرِيْبٌ)
موقع في الريبة (مَنْ عَمَلَ
صَالِحًا فَلِنَهْئِهِ عَمَلٌ) وَمَنْ
أَسَاءَ فَعَلِمَا) أي فضرر
إساءته على نفسه (وما ربك
بظلام للعبيد) أي بذى
ظلم لقوله تعالى إن الله
لا يظلم منقال ذرة (إليه
دُعِيَ السَّاعَةَ) متى
تكون لا يعلمها غيره (وما
تخرج من ثمرة) وفي قراءة
تمرات (مَنْ أَكَامَهَا)
أوعيتها جمع كم بكسر الكاف
الإبعلمه (وما تحمّل من
أثني ولا تصع إلا بعليه

اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع إلى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في إمامهم
لقضى بينهم أي بتعجيل العذاب وإمامهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي
في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الأمة إلى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من
الأمم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك)
وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الأجل اه بياضوى (قوله لفي شك منه) من
ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفي السمين قوله
فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدم أي فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمرا أي فالعمل الصالح
لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفي الكرخي قوله فتنفسه عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق
بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمرا أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي ولا بد من
ذلك ليلتم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أي بذى ظلم) أي فظلام صيغة
نسب كتمار ويقال وخباز لاصيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفي الكرخي
قوله أي بذى ظلم أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله
يريد ظلما للعباد لكان أحسن لأنها إرادة الظلم فان نفي إرادة ذلك وإن قل فهو للظلم أصلا
ورأسا أتق اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة
أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمه غيره من تقرير المعمول
اه شيخنا (قوله وما يخرج من ثمرة) من زائفة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سعية ثمرات فالجمع
للاختلاف في أنواع الثمار والإفراد على إرادة الجنس اه كرخي (قوله جمع كم) ويقال كم
أيضا وفي القرطبي من أكامها أي أوعيتها فالأكام أوعية الثمر واحدها كمة وهي كل ظرف لمال
أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعى كمره الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكهرى
قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اه (قوله بكسر
الكاف) هكذا ضبطه الزمخشري وهو ما يغطي الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطي
اليدين من الفميص وما يغطي الثمرة وجمه أكام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشركا
ببكر كم قميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم الفميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء لثمرة لغتان دون
كم القميص جمعا بين قوليهما وأما كمة فواحدها كمام كرامة وزمام اه سمين لكن الذي في كتب
اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فصوا على ضم الأول وكسر الثاني وفي القاموس الكم بالضم مدخل
اليدين ومخرجها من الثوب والجمع أكام وكمة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالسكامة والسكمة
بالكسر فهما والجمع كمة واكام وكام اه (قوله إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال
أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضح ملا بسالشيء من الأشياء إلا في
حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود في البياضوى إلا بعلمه إلا مقروبا بعلمه واقعا حسب
تعلقه به اه وفي الخازن وما تحمّل من أثني ولا تصع إلا بعلمه أي لم يدر أيام الحمل وساعاه ومتى
يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أثني ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث
من شيء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب
فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من إلهام الله تعالى
وإطلاعهم ليأبم عليه فكان من علمه الذي يرد عليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع
والجزم في شيء مما يقولونه البتة وإنما غاية ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وتلم الله تعالى

الخبر ويجوز أن يكون
فتصح بمعنى أصبحت وهو
معطوف على أنزل فلا موضع
له إذا (مخضرة) حال وهو
اسم فاعل وقرئ شاذاً بفتح
الميم وتخفيف الضاد مثله
مبقلة ومجزرة أي ذات خضرة
قوله تعالى (والفلك) في نصبه
وجهان أحدهما هو منصوب
بسخر معطوف على ما والثاني
هو معطوف على اسم ان
(وتجرى) حال على الوجه الأول
وخبر على الثاني ويقرأ بالرفع
وتجرى الخبر (أن تقع) مفعول
له أي كراهة أن تقع ويجوز أن
يكون في موضع جر أي من أن تقع وقيل في موضع نصب على بدل الاشتغال أي وبمسك وقوع السماء أي يمنعه قوله تعالى (فلا

ويوم يُناديهم أين شركائ
شريكاً (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُ)
مَا كَانُوا يَدْعُونَ (يعبدون
(مِنْ قَبْلُ) في الدنيا من
الْأَصْنَامِ (وَوَضُّوا) أيقنوا
(مَا هُمْ مِنْ تَحِيصٍ) مهرب
من العذاب والنقي في
الموضعين معلق عن العمل
وجملة النقي سدت مسد
المفعولين (لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ
مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ) أى
لا يزال يسأل ربه المال
والصحة وغيرهما (وَإِنْ
مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة
(فَيُؤْسُ قَوِطُ) من رحمة
الله وهذا وما بعده في
الكافرين (وَائِنْ) لام
قسم (أذفناه) آتينا
(رَحْمَةً) غنى وصحة (مَنَا
مِنْ بَعْدِ ضَرَاءِ) شدة وبلاء
(مَسَّهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي)
أى بعملى (وما أظن الساعة
قائمة ولئن) لام قسم
(رُجِئْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي
عِنْدَهُ لِلْحَسَنِ) أى

هو العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائ) أى بزعمكم كأنص عليه فى
قوله أين شركائ الذين كنتم تزعمون وفيه تمكيمهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف
لمضمر قد ترك إيذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى
يقولون فالماضى بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به أن قولهم آذناك إنشاء لا إخبار عن إيذان
قد سبق وبعضهم حمله على الإخبار أن أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا ما لا نشهد تلك الشهادة
فزلوا عليه بحالهم منزلة لإعلامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أى
فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا إذا هرب اه قرطبي (قوله والنقي) أى وهو ما رقه قوله
فى الموضوعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أى للعامل وهو آذناك وظنوا أى
مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النقي أى فى الموضوعين
سدت مسد المفعولين أى الأول والثانى لظن والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الأول
الكاف والثانى والثالث قام مقامهما جملة النقي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله
وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لا يزال يسأل الخ شينا (قوله غيرهما)
كالولد (قوله فيؤس) أى فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى
والقنوط لإظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخى وصنيع الشارح يقتضى ترادفهما وبه قال
بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفى البيضاوى وقد بولغ فى يأسه من جهة البنية والتكرير وما فى
القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أى الصيغة لأن فعولا من صيغ المبالغة والتكرير
لأن اليأس والقنوط كما مرادفين وإن كان اليأس مغايرآله أو أعم لأن القنوط أثر اليأس أو
يأس ظهر أثره على من اتصف به كانه كساره وحزنه فيكرر بذكره اليأس فى ضمنه على كل حال
كما أشار إليه المصنف بقوله وما فى القنوط الخ اه شهاب وفى الخمار اليأس القنوط
وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس يئس بالكسر فهما وهى شاذة ورجل
يؤس ويئس أيضا وبمعنى علم فى لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من
من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة فى يئس وبأيهما فهم وآيسه منه
غيره بالمدمثل آيسه وكذا آيسه بتشديد الياء نأيسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبأيه جلس
ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فهما و قنط يقنط بالكسر
فأما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذفناه إلى قوله للحسنى وأما
قوله فلتذبن الخ فصریح فى الكافرين لا يحتاج للتنبية عليه وأما قوله وإذا أنعمنا على الإنسان
فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الإيمان اه شيننا وعبارة الكرخى هذا وما بعده فى
الكافرين بدليل قوله تعالى إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون وفى قوله
الآن فلتذبن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى أن الإنسان فى حال
الاقبال لا ينتهى إلى درجة إلا ويطلب الزيادة عليها وفى حال الادبار والحرمان بصيرا يسا
قائلا وهذه صفة الكافر لقوله لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن
الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة
فى قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم . جواب ما أخرت الخ اه شيننا (قوله بعملى)
أى أستحقه بعملى فاللام للاستحقاق اه كرخى وفى البيضاوى ليقول هذا لى أى حتى أستحقه
بمالى من الفضل والعمل أو لى دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أى تقوم
(قوله ولئن رجعت إلى ربي) أى كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله إن لى عنده

ينازعك) ويقرا يزعك
بفتح الياء وكسر الزاى وإسكان
النون أى لا يخرجك . قوله
تعالى (يكادون) الجملة حال من
الذين أرى من الوجوه لأنه يعبر
بالوجوه عن أصحابها كما قال تعالى
ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال
أولئك هم قوله تعالى (النار) يقرا
بالرفع وفيه وجهان . أحدهما

هو مبتدأ و (وعده) الخبر . والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى هو النار أى الشر ووعدهما على هذا

قسم (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى
الإنسانِ) الجنس (أَعْرَضَ)
عن الشكر (وَنَاءَ بِجَانِبِهِ)
ثني عطفه متبخترا وفي قراءة
بتقديم الهمزة (وَإِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ فذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)
كثير (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
كَانَ) القرآن (مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ) كما قال النبي (ثُمَّ
كَفَرْتُمْ بِهِ) أي لا أحد
(أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ)
خلاف (بَعِيدٍ) عن الحق
أوقع هذا موقع منكم بيانا
لحالهم (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي
الآفَاقِ) أقطار السموات
والأرض من النيرات والنبات
والأشجار (وَفِي أَنْفُسِهِمْ)

للحسنى جواب القسم لسبقة الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم
الظرفين والعدول إلى صيغة التفضيل إذ الحسنى تأنيث الأحسن وإنما يقول ذلك لاعتقاده أن
ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله في الآخرة اه كرخى (قول فلذنبن الذين كفروا الخ)
هذا جواب لقوله الكافر وإن رجعت الخ أي ليس الأمر كما يزعم وإنما له العذاب الغليظ اه شيخنا
(قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله وناء بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخره عن الألف وقوله
وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الألف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثني
عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الأنسب
له تأخيره عنهما وفي البيضاوى ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي من
الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد
والباء في بجانبه للتعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز
أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه
فقط اه زاده (قوله فذودعاء) أي فهو ذودعاء وقوله كثير إشارة إلى أن العرب تطلق الطول
والعرض في الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء إذا أكثر فهو مستعار عماله عرض
متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخيلية شبه الدعاء أمر
يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخى الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك
فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعدعاء طويلا عريضا ينافى وصفه قبل هذا بأنه
يؤس قنوط لأن الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل
على الرجاء ياباه قلت يمكن دفع المناقاة بحمله على عدم اتحاد الأوقات والأحوال اه شهاب وفي
أبو السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض
الأوقات اه (قوله قل أرايتم) أي أخبروني عن حالتكم العجيبة واستعمال أرايتم بمعنى الأخبار
مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للأخبار عنه أو ابصاره به طريقا إلى الإحاطة به علما
وإلى صحة الأخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طاب الخبر لا شترا كهما
في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر الأخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب
الرؤية في طلب الأخبار اه شهاب ومفعول رأى الأول محذوف تقديره أرايتم أنفسكم والثاني
هو الجملة الاستفهامية اه كرخى والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف
تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبي) صوابه كما قلتم وبعد
ذلك تقدير هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله من هو في شقاق بعيد اه
(قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا وفي
السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألما ونقل الرغب أنه
يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق والآفاق الذي
بلغ نهاية الكرم تشبها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة إلى الأفق أفق بفتحها قلت ويحتمل
أنه نسبة إلى نسبة إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائره (قوله من النيرات الخ)
يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضى أنه إلى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم
عليها بعد ذلك مع أن الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب أن المراد
على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وإن اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا

مستأنف إذ ليس في الجملة ما يصلح
أن يعمل في الحال ويقرأ بالنصب
على تقدير أعنى أو يوعد الذي دل
عليه وعددها ويقرأ بالجر على
البدل من شره قوله تعالى
(يسلبهم) يتعدى إلى مفعولين
و (شيئا) هو الثاني قوله
تعالى و (من الناس) أي
ومن الناس رسلا قوله
تعالى (حق جهاده) هو
منصوب على المصدر ويجوز
أن يكون نعتا لمصدر محذوف
أي جهاد الحق جهاده (ملة
أيكم) أي اتبعوا ملة أيكم

٧ - فتوحات - رابع) وقيل تقديره ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة إبراهيم

من لطيف الصنعة وبديع
والحساب والعقاب فيعاقبون
على كفرهم به وبالجانى به
(أولم يكف بربك)
فاعل يكف (أنه على كل
شيء شهيدي) بدل منه أى
أولم يكفهم فى صدقك أن
ربك لا يغيب عنه شيء ما
(ألا إنهم فى مزية)
شك (من لقاء ربهم)
لإنكارهم البعث (ألا إنهم)
تعالى (بكل شيء محيط)
علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

(سورة الشورى مكية)

إلا قل لا أسألكم الآيات

مقامه (هو سماكم) قيل
الضمير لإبراهيم فعلى هذا
الوجه يكون قوله (وفى
هذا) أى وفى هذا القرآن
سماكم أى بسببه سميت وقيل
الضمير لله تعالى (ليكون
الرسول) يتعلق بسماكم
والله أعلم

(سورة المؤمنون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ه قوله تعالى (قد أفلح) من
ألقى حركة الهمزة على الدال
وحذفها فعلته أن الهمزة بعد
حذف حركتها صيرت ألفا ثم
حذفت لسكونها وسكون الدال
قبلها فى الأصل ولا يعتد بحركة
الدال لأنها عارضة قوله تعالى
(إلا على أزواجهم) فى موضع

نصب يبحفظون على المعنى لأن المعنى صانوها عن كل فرج إلا عن مروج أزواجهم وقيل هو حال أى حفظوها فى كل حال إلا فى هذه الحال ولا

عليه اه من الكرخى وفى البيضاوى سريهم آياتنا فى الآفاق يعنى ما أخبرهم به النبي ﷺ
من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتح والظهور على مالك
الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفى القرطبي سريهم آياتنا فى الآفاق أى علامات وحدانيتها
وقدرتنا فى الآفاق يعنى خراب منازل الأمم الماضية وفى أنفسهم بالبلايا والأمراض وقال ابن زيد
فى الآفاق آيات السماء وفى أنفسهم حوادث الأرض وقال مجاهد فى الآفاق فتح القرى فيسر الله
عز وجل لرسوله ﷺ وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب
عموما وفى ناحية المغرب خصو صا من الفتوحات التى لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم
أو من الإظهار على الجبارة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسلط ضعفاتهم على أقويانهم
وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفى أنفسهم فتح مكة وهو اختيار
الطبرى وقال المنهال بن عمرو والسدى وقال قتادة والضحاك فى الآفاق وقائع الله فى الأمم وفى
أنفسهم فى يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا فى الآفاق يعنى أقطار السموات والأرض من
الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات
والأشجار والجبال والبحار وغيرها وفى الصحاح الآفاق النواحي واحدا أفق وأفق مثل عسر
وعسر ورجل أفقى بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض حكاها أبو نصر وبعضهم يقول
أفقى بضمهما وهو القياس وفى أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى فى سبيل الغائط
والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى فى عيذه
اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفى أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات
المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل فى أنفسهم فى كونهم نطفة إلى غير ذلك من انتقال
أحوالهم كما تقدم فى المؤمنون بيانه وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي ﷺ من العن وأخبار
الغيوب اه بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة فى قوله تعالى ولقد خلقنا
الإنسان من سلاله من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم
على ترددهم فى شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إيراد الآيات وعدم اكتفائهم بأخباره تعالى والهمزة
للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة
للتوكيد ولا تكاد تزداد إلا مع كفى اه أبو السعود وفى السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان
أحدهما أن الباء مزيدة فى الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أى أولم يكف بربك وفى
قوله أنه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ
كمتبوعة والثانى أن الأصل بأنه ثم حذف الجار مجرى الخلاف الثانى من الوجهين الأولين أن
يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أى أولم يكف بربك شهادته وقرئ إياه بالكسر
وهو على إضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن فى مزية بضم الميم وقد تقدم أنها
لغة فى مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أى بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أى أولم
يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أى بدل كل من كل وفى الشهاب أنه بدل اشمال اه شيخنا
(قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوى إلا أنه بكل شيء محيط عالم يجعل الأشياء وتفصيلها مقتدرا
عليها لا يفوته شيء منها اه

(سورة الشورى)

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه يضاوى وتسمى سورة شورى

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه يضاوى وتسمى سورة شورى

الله أعلم بما راده به (كذلك)
 أي مثل ذلك الإيحاء
 (يُوحى إليك) (أوحى
 إلى الذين من)

يجوز أن يتعلق بـ (ملومين)
 لأمرين أحدهما أن ما بعد
 أن لا يعمل فيما قبلها والثاني
 أن المضاف إليه لا يعمل فيما
 قبله وإنما تعلق على يحافظون
 على المعنى ويجوز أن تتعلق
 بفعل دل عليه ملومين أي
 إلا على أزواجهم لا يلامون
 قوله تعالى (لا مانع لهم) بقراً
 بالجمع لأنها كثيرة كقوله
 تعالى أن تؤدوا الأمانات إلى
 أهلها وعلى الأفراد لأنها
 جنس فهي في الأفراد كهدم
 ومثله (صلواتهم) في الأفراد
 والجمع قوله تعالى (هم فيها
 خالدون) الجملة حال مقدره
 إما من الفاعل أو المفعول
 قوله تعالى (من سلالة)
 يتعلق بخلقنا و (من طين)
 محذوف لأنه صفة لسلالة
 ويجوز أن يتعلق بمعنى سلالة
 لأنها بمعنى مسلوقة قوله تعالى
 (خلقنا النطفة علقه) خلقنا
 بمعنى صيرنا فلذلك نصب
 مفعولين (العظام) بالجمع
 على الأصل وبالافراد لأنه
 جنس (أحسن الخالقين)
 بدل أو خبر مبتدأ محذوف
 وليس بصفة لأن نكرة وان
 أضيف لأن المضاف إليه
 عوض من من وهكذا
 جميع باب أفعل.

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله لاقل لأسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس
 والجمهور وحكي عن ابن عباس إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أو لها قل لأسألكم عليه أجرأ وقيل فيها من
 المدني ذلك الذي يبشر الله عباده إلى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين إذا أصابهم البغي هم
 ينتصرون إلى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك
 فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه
 يضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على أنه لا يفصل بين كهيعص
 وعلى أنه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين وأخواتهما مثل
 كهيعص والمص والمرعدت آية واحدة فما السبب فيها أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي
 صاحب كتاب إلا وقد أوحى إليه حم عسق ولذلك قال الله كذلك يوحى إليك الخ اه خازن وفي
 القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر
 والمص فقال لأن حم عسق بين سور أو لها حم فحرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ
 وعسق خبره ولأهما عدا آيتين وعدت أخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف
 المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البیان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم
 عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين
 ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وورد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في
 تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة إلى التوحيد والإرشاد إلى الحق أي مثل
 ما في هذه السورة من المعاني أوحى إليك أوحى إلى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف في محل نصب
 على المفعولية المطلقة فقوله أي مثل بالنصب وقوله يوحى استعمل المضارع في حقيقته وبجازه فهو
 مستعمل في المستقبل بالنظر لما ينزل عليه من القرآن إذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل
 وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحى إلى الذين من قبلك
 هذا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحى إليك هذه السورة يوحى إليك غيرها من القرآن
 ويوحى إلى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به في الكل يرجع لأمر ثلاثة
 التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده
 ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والمعاد وتقييح أحوال الدنيا والترغيب
 في أمور الآخرة اه وفي السمين كذلك يوحى الخ جمهور القراء على يوحى بالياء من أسفل
 مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزير الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو
 حالا من ضميره أي يوحى إيحاء مثل ذلك الإيحاء وقرأ ابن كثير ويروي عن أبي عمر ويوحى
 بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لأنه
 مبتدأ والتقدير مثل ذلك الإيحاء يوحى هو إليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو إليك خبره الثاني أن القائم
 مقام الفاعل إليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقام الفاعل
 الجملة من قول الله العزيز أي يوحى إليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لأن الجملة
 لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبان نوحى بالنون وهي موافقة للعامة
 ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحى أي نوحى إليك هذا
 اللفظ إلا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحى على اختلاف قراءاته يجوز أن يكون
 على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله وإلى الذين من قبلك محذوف لتعذر ذلك تقديره

قبلك الله) فاعل الإيحاء
 (الأرض) ملكا وخلقها
 وعيدا (وهو العلي) على
 خلقه (العظيم) الكبير
 (تكاد) بالتاء والياء
 (السموات ينفطرن)
 بالنون وفي قراءة بالتاء
 والتشديد (من فوقهن)
 أي تنشق كل واحدة فوق
 التي تليها من عظمة الله تعالى
 (والملائكة يسبحون
 بحمدهن) أي ملاسین
 للحمد (ويستغفرون
 لمن في الأرض) من
 المؤمنين (ألا إن الله هو
 الغفور) لا ولياته (الرحيم)
 (والذين اتخذوا من

وأوحى إلى الذين وأن يكون بمعنى الماضي وحيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير
 الحال اه (قوله فاعل الإيحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا
 للفعول فنائب الفاعل الظرف وهو إليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله
 كيسج له فيها بالعدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أي بعد الياء وقوله بالتاء أي بعد
 الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة من ضرب
 ثنتين في ثنتين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأن من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في
 ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن إلا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي على قراءة
 التاء الفوقية وقوله وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد واثلاثة سبعة اه شيخنا
 (قوله من فوقهن) أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات
 وأدناها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الأولى
 لأن تلك الكلمة الشعاء الواقعة في الأرض لما أثرت في جهة الفوق فلأن تؤثر في جهة التحت بالطريق
 الأولى اه أبو السعود والكلمة الشعاء هي قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم في سورة مريم (قوله
 فوق التي تليها) متعلق بمحذوف أي وتسقط فوق الخ وهذا يقتضي أن الضمير عائد على السموات
 وهو أحد الاحتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن في هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها
 أنه عائد على السموات أي يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فن لا بتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني
 أنه عائد على الأرضين لتقدم ذكر الأرض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات
 الملحدين قاله الأخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون)
 أي يشفعون لمن في الأرض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين
 آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من في الأرض على عمومه بحيث يشمل
 الكفار كالبيضاوي ونصه ويستغفرون لمن في الأرض أي بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من
 الشفاعة والالهام واعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر
 الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعلم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعي مغفرتهم الخ
 جواب عما يقال ان من في الأرض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلغونهم كما
 قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لا عين لهم ومستغفرين وتقرير
 الجواب أنه لا منافاة لأن استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الإيمان فان استغفارهم في
 حق الكفار يطلب الإيمان لهم وفي حق المؤمنين بالإنجاز عن سيئاتهم فيكون استغفارهم في حق عامة
 من في الأرض محمولا على عموم المجازاه زاده وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الأرض قال الضحاك
 لمن في الأرض من المؤمنين وقال السدي بيانه في سورة المؤمن ويستغفرون الذين آمنوا وعلى هذا
 يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي
 وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون الذين آمنوا وقال المهدي والصحيح أنه
 ليس بمنسوخ لأنه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن
 هذه الآية نزلت بسبب هاورت وماورت وأنها منسوخة بالآية التي في المؤمن وما علوا أن حملة
 العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة والله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الأرض قال
 المارودي وفي استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قوله مقاتل

منك ه قوله تعالى (بعد ذلك)
 العامل فيه (ميتون) واللام ههنا
 لا تمنع العمل قوله تعالى (به)
 متعلق بذهاب وعلى متعلقة
 (فادرون) قوله تعالى (وشجرة)
 أي وأنشأنا شجرة فهو معطوف
 على جنات (سيناء) يقرأ بكسر
 السين والهمزة على هذا أصل
 مثل حلاق وليست للتأنيث إذ
 ليس في الكلام مثل سيناء ولم
 يتصرف لأنه اسم بقعة ففيه
 التعريف والتأنيث ويجوز أن
 تكون فيه العجمة أيضا ويقرأ
 بفتح السمين والهمزة على هذا
 للتأنيث إذ ليس في الكلام فعلا
 بالفتح وما حكي الفراء من قولهم
 ناقة فيها حز طال لا يثبت وان ثبت فهو شاذ لا يحمل عليه ه قوله تعالى (ثبتت

(وَمَا نَتَّ عَلَيْهِمْ يَوْكِلِ)

تحصل المطلوب منهم ما عليك إلا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الإيحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ) تخوف (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَتُنذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لَارِيبَ) شك (فِيهِ فَرِيقٌ) منهم (فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) النار (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أى على دين واحد وهو الإسلام (وَلَئِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ) الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عنهم العذاب (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أى الأصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للإنكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) أى الناصر للمؤمنين والفاء مجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) وما اختلفتم مع الكفار (فيه من شيء) من الدين وغيره (فَحِكْمَةٌ) مردود (إلى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أرجع

الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبي قلت وهو الاظهر لأن من فى الأرض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الأصنام) تفسير للمفعول الأول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما سأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شيء اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكل اليك أمرهم اه (قوله ما عليك إلا البلاغ) هذا مذوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الإيحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الإشارة إلى المصدر المذكور أحداً احتمالين والآخرة أنها ترجع إلى الآية المتقدمة قريباً فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبو السعود وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً ذلك إشارة إلى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآناً عربياً مفعول لأوحينا أى ومثل ذلك الإيحاء البديع البين المفهم أوحينا إليك قرآناً عربياً لاليس فيه عليك ولا على قومك وقيل إشارة إلى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وإنما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لأوحينا وقرآناً عربياً حال من المفعول به أى أوحينا لك وهو قرآن عربى اه (قوله قرآناً عربياً) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هو المفعول لأوحينا أى أوحينا مثل ذلك الإيحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والأول محذوف أى وتندر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الأول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الأول تقديره العذاب اه سمين (قوله لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعد وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدر تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدأ مقدر أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الإسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمة فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه وعدل عنه إلى ما ذكره للبالغة فى الوعيد فان نفي من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أو تقدير بل وخذها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء مجرد العطف) أى الخالى عن السببية وفى الكرخى قوله مجرد العطف أى عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد الزمخشري فى قوله إنها جواب شرط مقدر أى إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق قال أبو حيان لا حاجة إلى هذا التقدير لتام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شيء بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشيء والغير كالخصوصيات فى أمور الدنيا وفى البيضاوى من شيء من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أتم والكفار إذا الظاهر أن المراد بأمور الدنيا الخاصات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم إلى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى بآثانة المحقين وعقاب المظالمين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه أنيت رابع

يقرأ بضم التاء وكسر الباء وفيه وجهان أحدهما هو متعد والمفعول محذوف تقديره تنبت ثمها أوجناها والباء على هذا حال

(وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا)
ذَكَورًا وَأُنثَىٰ ذُرِّيَّتًا
بِالْمَعْجَمَةِ يَخْلُقَكُمْ (فِيهِ) فِي
الْجَمْعِ الْمَذْكَورِ أَيْ يَكْتُرُكُمْ
بِسَبَبِهِ بِالتَّوَالِدِ الضَّمِيرِ
الْأُنثَىٰ وَالْأَنْعَامِ بِالتَّغْلِيْبِ
(لَيْسَ كَيْلَهُ شَيْءٌ) الْكَافُ
زَائِدَةٌ لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا مِثْلَ
لَهُ (وَهُوَ السَّمِيعُ) لَمَّا
يُقَالُ (الْبَصِيرُ) لَمَّا يَفْعَلُ

من المحذوف أى وفيه الدهن
كقولك خرج زيد بذيابه
وقيل الباء زائدة فلا حذف
لإذ بيل المفعول الدهن والوجه
الثانى هو لازم يقال نبت
البقول وأنبت بمعنى فعلى هذا
الباء حال وقيل هى مفعول
أى نبت بسبب الدهن ويقرأ
بضم التاء وفتح الباء وهو
معلوم ويقرأ يفتح التاء وضم
الباء وهو كالوجه الثانى
المذكور (وصبغ) معطوف
على الدهن وقرئ فى الشاذ
بالنصب عطفا على موضع
بالدهن قوله تعالى (انسقيمكم)
يقرأ بالنون وقد ذكر فى
النحل وبالتاء وفيه ضمير
الأنعام وهو مستأنف
قوله تعالى (بأعيننا) فى
موضع الحال أى محفوظة و
(من كل زوجين اثنين) قد
ذكر فى هود قوله تعالى
(منزلا) يقرأ بفتح الميم وكسر
الزاي وهو مكان أو مصدر نزل وهو مطاوع أزلاته ويقرأ بضم الميم وفتح

فاطر السموات والأرض خامس جعل لكم الخسادس ليس كئله شئ سابع وهو السميع البصير
ثامن له مقاليد الخ تاسع ببط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادى عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم
من أنفسكم) أى من جنسكم أزواجا أى نساء ومن الأنعام أزواجا أى وخلق الأنعام من جنسها
أزواجا وخلق لكم من الأنعام أصنافا أو أمانا وذكورا اه بيشاوى (قوله حيث خلق حواء من ضلع
آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه إنا ناولنا ما قال من أنفسكم لأن خلق حواء من
ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم
جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم
الجمعة من الزوال إلى العصر ثم خلق له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهوناهم وسميت حواء لأنها
خلقت من حى فلما استيقظ وزأها سكن ومال إليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد
خلقها الله فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومأهرها قالوا حتى تصلى على محمد ثلاث مرات وذكرا بن
الجوزى أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب وماذا أعطيتها فقال يا آدم صل على
حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح
ثم قال اشهدوا يا ملائكتى وحمة عرشى أن زوجت أمتى حواء من عبدى آدم اه شارحها (قوله
من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما فى القاموس والمختار
والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح فى لغة الحجاز وتسكن فى لغة تميم
وهى أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهى عظام الجنين وضلع الشئ ضلعا من باب تعب أعوج
وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أى ميلك وتضلع من الطعام أمثلامنه اه (قوله
يذروكم فيه) يجوز أن تكون فى على بابها والمعنى يكثر كم فى هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام
أزواجا حتى كان بين ذكورهم وأناهم التوالد والضمير فى يذروكم للدخاطبين والأنعام وغلب العقلاء
المخاطبون على غيرهم الغيب قول الزمخشري وهى من الأحكام ذات العلتين فالشيخ وهو اصطلاح
غريب ويعنى أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا أجمعنا ثم قال الزمخشري فان قلت فامعنى يذروكم فى
هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به قلت جعل هذا التدبير كالنبيح والمعدن للبت والتكثير الأتراك
تقول للحيوان فى خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حياة والثانى أنها للسببية
كالإباء فى يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أوله الخلق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف
فى يذروكم الأناسى فى المختار الانس البشر واحده إنسى بالكسر وسكون النون وأنسى
بفتحتين والجمع الأناسى اه وقوله بالتغليب أى بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الانس
على الأنعام الغير المخاطبين وجمع الكل فى ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب
لقيل يذروكم ويذروهم اه شيخنا وفى المصباح أنه جمع لإنسان ثم قال والأناس قيل فعال
بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فبقى ناس اه
(قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة فى تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا
وفى السمين قوله ليس كئله شئ فى هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور عند العرب أن الكاف
زائدة فى خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس شئ مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن
يكون له مثل وهو محال إذ يصير التقدير على إصالة الكاف ليس مثل مثله شئ فنى المائة عن
مثله فنبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم
تكن زائدة لأفضى ذلك إلى المحال إذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفى ذلك

والارض) أى مفاتيح
خزائنها من المطر والنبات
وغيرهما (ينسط الرزق)
يوسعه (لمن يشاء) امتحانا
(ويقدر) يضيقه لمن يشاء
ابتلاء (لأنه بكل شئ
علم شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا) هو
أول أنبياء الشريعة

الزاي وهو مصدر بمعنى
الإنزال ويجوز أن يكون
مكنا كقولك أنزل المكان
فهو منزل (وإن كنا) أى
وإن كنا فهى مخففة من الثقيلة
وقد ذكرت فى غير موضع
قوله تعالى (أيديكم أنكم إذا
متم) فى إعراب هذه الآية
أوجه أحدها أن اسم إن الأولى
محذوف أقيم مقام المضاف إليه
تقديره إن إخراجكم وإذا هو
الخبر و (أنكم مخرجون)
تكرير إن وما عملت فيه
للتوكيد لأن أو للدلالة على
المحذوف والثانى أن اسم إن
الكاف والميم وإذ شرط وجوابها
محذوف تقديره إنكم إذا هم
يحدث أنكم مخرجون فإنكم
الثانية وما عملت فيه فاعل جواب
إذا والجملة كلها خبر أن
الأولى والثالث أن خبر الأولى
مخرجون وأن الثانية مكررة
وحداتها توكيدا وجاز ذلك لما
طال الكلام كما جاز ذلك فى

تناقض لأنه إذا كان له مثل فله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال قلت وهى طريقة
غريبة فى تقرير الزيادة وهى طريقة حسنة الصناعة والثانى أن مثل هى الزيادة كزيادتها
فى قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبرى كما زيدت الكاف فى بعض المواضع وهذا ليس بجيد لأن زيادة
الأسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهر شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز
إلا فى الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لأنهم يريدون المبالغة فى
نفي الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليها قال ابن قتيبة العرب
تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى أنا لا يقال لهذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة
وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فىكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شئ
من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الألفاظ الموضوعه
للشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط
والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل
فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى كمثل شئ اه
كرخى (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقلد أو أقليد كما تقدم الكلام عليه
فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزان والغير كالجواهر المستخرجة من الارض
اه شيخنا (قوله ينسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب
اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أو لا بقوله كذلك يوحى إليك
وإلى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لامة محمد صلوات الله وسلامه وتخصيص هؤلاء الأنبياء
بالذكر لعلو شأنهم لأهم أولو العزم لميل قلوب الكفرة إليهم لانتفاق الشكل على نبوة بعضهم
وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا إليك فيه البينات من الغيبه إلى
التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالإيحاء إليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم
من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الأنبياء
وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وإنما خص نوحا لأنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد
وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا إليك أى من القرآن وشرع الإسلام وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى إنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب
الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الأعلام من
رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من إقامة الدين هو توحيد الله والإيمان وبكتبه
ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى
هى مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه
وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع
جديد ومن عداهم من الرسل إنما كان يعث بتبليغ شرع من قبله فثبت وادريس يعثا بتبليغ شرع
آدم وما بين نوح وإبراهيم وهما هو دو صالح يعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين إبراهيم وموسى يعثا بتبليغ
شرع إبراهيم وكذا من بين موسى وعيسى يعثا بتبليغ شرع موسى فليأمل (قوله هو أول أنبياء
الشريعة) قال القاضى أبو بكر بن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبي صلوات الله وسلامه قال فى حديث الشفاعة
المشهور الكبير ولكن اتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحا فيقولون له أنت
أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض وهذا صحيح لا إشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبي بغير

المكسورة فى قوله تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا وإن ربك للذين عملوا السوء وقد ذكر فى النحل والرابع أن خبر أن الأولى محذوف لدلالة خبر

وصينا به إبراهيم وموسى
وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه) هذا
هو المشروع الموصى به
والموحى إلى محمد ﷺ

إشكال إلا أن آدم لم يكن معه إلا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وإنما
كان شرعه تنبيها على بعض الأمور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة
والبقاء واستمر إلى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبسات والأخوات ووظف عليه
الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يأكد بالرسول ويتناصر بالأنبياء صلوات
الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشرعية اثر شرعية حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على
لسان أكرم الرسل نبينا محمد ﷺ وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا ديننا واحدا يعني في
الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب
إلى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلة الرحم وتحريم الكفر
والقتل والزنا والاذية للخلق كيفما تصورت والاعتناء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدماء
وما يعود بنجر المروءات فهذا كله مشروع ديننا واحدا وملة متحدة لم تختلف على السنة الأنبياء
وإن اختلفت أعدارهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه ديننا
قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفي بذلك
ومنهم من نكث ومن نكث فإتينا ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه في
أحكامه حسبما أراد الله مما افترضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الأزمنة على الأمم
والله أعلم قرطبي (قوله والذي أوحينا إليك) المراد بإيحائه إليه عليه الصلاة والسلام إماما ذكر
في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما لما وقع في
سائر المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن اتع ملة إبراهيم حنيفا وقوله تعالى قل إنما أنا
بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد غير ذلك والتعبير عن ذلك عند نبوته إليه عليه الصلاة
والسلام بالذي هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحثية وإيثار الإيحاء على ما قبله وما بعده
من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الإيحاء من التصريح برسالة عليه الصلاة والسلام
القانع لانكار الكفرة والالتفات إلى بون الظلمة لاظهار كمال الاعتناء بإيحائه وهو السر في تقديمه
على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للسارة إلى بيان كون
المشروع لهم ديننا قديما وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطرق اللين للتحريف
والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله أن
أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه
والتشهير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أي أن تفسيرية بمعنى أي اه كرخي
ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدأ مضمير تقديره هو أن أقيموا الخ أو
في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اه سمين وفي أبي السعود
ومحل أن أقيموا إما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن
سؤال نشأ من إهام المشروع كأنه قيل وما ذلك فقيل هو إقامة الدين وقيل هو بدل من ضميره وليس
بذلك لما أنه مع إفضائه إلى خروجه من حيز الإيحاء إلى النبي ﷺ مستلزم لكون الخطاب
في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي إلى
أهمهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه إلى أمته ﷺ وأنهم المنفردون كما استحيط به خبرا
أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عماد كرم الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف
الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله

الثانية عليه ولا يجوز أن يكون
إذا خبر الأولى لأنها ظرف
زمان واسمها جثة وأما العامل
في إذا فمحذوف فعلى الوجه
الأول يكون المقدر من
الاستقرار وعلى الوجه الثاني
يعمل فيها جوابها المحذوف
وعلى الثالث والرابع يعمل
فيها ما دل عليه خبر الثانية ولا
يعمل فيها متم لإضافتها إليه
ه قوله تعالى (هيئات) هو اسم
للفعل وهو خبر واقع موقع بعد
وفي فاعله وجهان أحدهما هو
مضمير تقديره بعد التصديق لما
توعدون أو الصحة أو الوقوع
ونحو ذلك والثاني فاعله ما واللام
زائدة أي بعد ما توعدون من
البعث وقال قوم هيئات بمعنى
البعث فوضعه مبتدأ ولما توعدون
الخبر وهو ضعيف وهيئات
على الوجه الأول لا موضع
لها وفيها عدة قراءات الفتح
بلا تنوين على أنه مفرد
وبالتنوين على إرادة التكثير
وبالكسر بلا تنوين وبالتنوين
على أنه جمع تأنيت والضم
بالوجهين شبه بقبل وبعد
ويقرأ هيأه بالهاء وقفا
ووصلا ويقرأ أيهاه بإبدال
الهمزة من الهاء الأولى قوله تعالى (عما قليل) ما زائدة وقيل هي بمعنى شيء وهو

إلى التوحيد (من يشاء) ويهدي إليه من ينيب) يقبل إلى طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ماجاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (إلى أجل مسمى) يوم القيامة (لغضى بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لنفي شك منه) من محمد صلوات الله وسلامه عليه (مريب) موقع الريبة (لذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستمق) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنتم بما أنزل الله

(وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذي اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا في قوله وما وصينا به إبراهيم الخ وأما الذي في قوله والذي أوحينا إليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى والذي أوحينا إليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أي شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصر على هذا بقريته قوله على المشركين والأولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنع تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخي (قوله الله ينجي إليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة اه أبو السعود والاجتهاد افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى يجي إليه ثمرات كل شيء والاجتهاد الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتهادنا لولا اجتهاد الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي لتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعناه بالي ولذا قال الشارح يقبل إلى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقب الإشارة الاجمالية إلى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا لإلا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمد صلوات الله وسلامه عليه كانوا يتمنون أن يبعث إليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نديارا قال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أم الأنبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفروا وقال ابن عباس أيضا يعني أهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين أتوا الكتاب لإلا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوي لإلا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا إليها اه (قوله وإن الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن أثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود وعبارة الخطيب وإن الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في عهده صلوات الله وسلامه عليه اه (قوله لنفي شك منه من محمد صلوات الله وسلامه عليه) أي أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال القبيضين وتساويهما في الذهن بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اه كرخي وفي القرطبي وإن الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق لنفي شك من الذي أوصى به الأنبياء والكتاب هنا التوراة والإنجيل وقيل إن الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى لنفي شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اه كرخي (قوله فلذلك فادع الخ) أي فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع إلى لإفادة الصلة والتعليل اه بيضاوي (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله

أر زمن وقيل بذل مها وفي الكلام قسم محذوف جوابه (ليصبحن) وعن يتعلق يصبحن ولم تمنع اللام ذلك كما منعها لام الإبتداء وأجازوا زيدا لأعتربن لأن اللام للتوكيد فهي مثل قد ومثل لام التوكيد في خبر إن كفره بقاءهم لكافرون وقيل اللام هنا تمنع من التقديم إلا

(٨ - فتوحات - رابع) في الظروف فإنه يتوسع فيها • قوله تعالى (تزي) التاء بدل من الواو لأنه من الموازنة وهي المتابعة وذلك

وَلَكُمْ أَعْمَالِكُمْ) فكل
يجازى بعمله (لاحجة)
خصومة (بيننا وبينكم)
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد
(اللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا) في المعاد
لفصل القضاء (وإليه
المصير) المرجع (والذين
يُحَاجُّونَ فِي) دين (الله)
نبيه (من بعد ما استجيب
له) بالإيمان لظهور معجزته
وهم اليهود (حُجَّتْهُمْ
دَاحِضَةٌ) باطلة (عند
رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ اللهُ الَّذِي
أَنْزَلَ الْكِتَابَ) القرآن
(بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل
(والميزان) العدل
(وما يُدْرِيكَ) يعلمك
(لَعَلَّ السَّاعَةَ) أي إتيانها
(قريب) ولعل معلق
للفعل عن العمل وما بعده
سد مسد المفعولين

من كتاب) بيان لما أي آمنت بأي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض
منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف
لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السمود (قوله أي بأن أعدل) أشار به إلى
أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدره اه شيخنا (قوله لاحجة بيننا وبينكم) أي
لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الآية إلا ما يدل على المشاركة في المقابلة
والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وإنما دبر عن أباطيلهم بالحجة مجازاة لهم على زعمهم
الباطل اه كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار إليها بقوله هذا
قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عباس وبجاهد الخطاب لليهود أي
لناديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية
قال مجاهد ومعنى لاحجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد
ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لاحجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون)
مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اه سمين (قوله من بعد ما
استجيب له) الضمير في له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره
بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون في الإيمان والسين والتاء زائدتان أي من بعد ما أجاب الناس
له أي لمحمد بالإيمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته
بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله
متعلق بأنزل) أي والباء لللابسة (قوله العدل) أي فالميزان متجاوز به عن العدل استعمالا للسبب في
المسبب وانزال العدل هو الأمر والتكليف به اه كرخي وفي القرطبي الله الذي أنزل الكتاب يعني
القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أي بالصدق والميزان أي العدل قاله ابن عباس وأكثر
المفسرين والعدل يسمى ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب
على كل إنسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الأقوال متقاربة المعنى
وقيل هو الجزاء على الطاعة والثواب وعلى المعصية بالعذاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به أنزله
من السماء وعلم العباد الوزن به لثلاث يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا وسلسنا
بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن
به ومعنى انزال الميزان هو إلهامه للخلق أن يملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد ﷺ يقضى
بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أي أي شيء يجعلك عالما بقرب الساعة
غير الوحي السماوي والاستفهام انكاري أي لا سبب يوصلك للعلم بقربها إلا الوحي الذي
ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لأن حاصل معنى التعليق ابطال
العمل لفظا وبقاؤه محلا لحيء ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو
بمعناها فتأمل (قوله أي إتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب
أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي إتيانها إشارة إلى وجه تذكير قريب
مع إسناده إلى ضمير الساعة ظاهرا يعني أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال إن قريب
يستوي فيه المذكور والمؤنث لأن فعلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ما ذكر اه (قوله أو ما بعده)
أي بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب بمعنى والمفعول الأول هو الكاف
فهذا الفعل متعد لثلاثة لأنه مضارع أدري المتعدى لها بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا

لاتنوين على قول من منع الصرف : قوله تعالى (هرون) هو بدل من أعاء . قوله تعالى (مثلنا) إنما لم يثن لأن مثلا في حكم

غير آتية (وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ) خائفون (مِنْهَا) وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْأَيْنُ الَّذِينَ يُمَارُونَ) يجادلون (فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ) من كل منهم ما يشاء (وَهُوَ الْقَوِيُّ) على مراده (الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (حَرْثَ الْآخِرَةِ) أي كسبها وهو الثواب

المصدر وقد جاءت تثنيته وجمعه في قوله يرونهم مثلهم وفي قوله تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل إنما وحد لأن المراد المماثلة في البشرية وليس المراد الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين ه قوله تعالى (وَأَمَّا آيَةٌ) قد ذكر في الانبياء ه قوله تعالى (ومعين) فيه وجهان أحدهما هو فعيل من المعن وهو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل المعين الماء فالميم أصل والثاني الميم زائدة وهو من عنته إذا أبصرته بعينك وأصله معيون ه قوله تعالى (وَأَنْ هَذِهِ) يقرأ بفتح الهمزة وفيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره ولأن واللام المقدره تتعلق بقاتنون أنه معطوف على ما قبله تقديره

مع ما صنفه الشارح في سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل معتدياً لاثنين وغاية ما قال السمين هنا في سورة الانبياء إن هذه الجملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أي فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أي فلا يستعجلونها في الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولاً وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانياً وحذف الاستعجال اه كرخي (قوله ويعلمون أنها الحق) أي أنها الكاذبة لا محالة اه (قوله لفي ضلال بعيد) أي عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءه اه يضاوي (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفيهم وقال عكرمة بارهم وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلفظ بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكناني اللطيف من لجأ إليه من عباده لإذائهم من الخلق توكل عليه ورجع إليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي يذشر من عباده المناقب ويستتر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يامن أظهر الجليل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير ويسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف لإعدله ولا يرجي لإفضله وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاءه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عن يهنو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجاً ه جعل لهم الصراط المستقيم منهاجاً وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجاً وقد مضى في الانعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أي ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض إلى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً وكان هذا لطفاً بالعباد ليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اه قرطبي (قوله من كل منهم) تفسير لمن خملها على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلاتنا في بين قوله من يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من أنواع الرزق فهو وإن كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وجنساً ونوعاً وحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لأن الدنيا لا تبقى وقال قتادة إن الله يعطى على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا إلا الدنيا وقال أيضاً يقول الله تعالى من عمل لآخرة زدناه في عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار ولم يصب من الدنيا إلا رزقاً قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض و يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على

أي فانقون لأن هذه وموضع أن نصب أوجر على ما حكينا من الاختلاف في غير موضع والثاني

(٦٠) فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا)

(تَزِدْهُ فِي حَرْثِهِ) بالتضعيف

تشبيهها بالفلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد حث الدنيا) أى من كان يريد بعمله حث الدنيا ومتاعها وطيباتها نؤته منها أى شيئاً منها حسبما قسمناه له لا ما يريد ويبتغيه اه أبو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حث الدنيا أى أرزاقها التى تطلب بالكد والسعى وتنال به مكتفياً به مؤثراً له على الآخرة نؤته منها أى ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لآتاه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح بيل التى للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره بيل المذكورة والهمزة التى للتقريع والتوبيخ اه شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أى لهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وقوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فلهذا شرع الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أى فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم فى الكفر والعميان والاضافة على حقيقتها وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم وافتنانهم بما تدينوا به أى أنه إسناد مجازى إلى السبب اه كرخى (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأذى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف أى من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لا محالة) أى أشفقوا أولم يشفقوا أى لا بد لهم منه وفيه إشارة إلى جواب ما يقال إذا كان الخوف عما يلحق الإنسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وإيضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ فى الدفع ربما يتخلص منه من ترك الحذر حتى إذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجب اه كرخى (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله فى روضات الجنات خبر (قوله أزرها بالنسبة إلى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تذييه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لأنه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم فى روضات الجنات وهى البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التى دون تلك الأوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفاً لإشمامه ويجوز أن يكون ظرفاً للاستقرار العامل فى لهم والعندية مجازاً سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أى الذى لا يوصف ولا تهتدى العقول إلى كنه صفته لأن الحق إذا قال كبير فنذا الذى يقدر قدره اه قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذى يبشر خبره وقوله مخففاً ومثقلاً سبعيتان وفى السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده مخذوف على التدرج المذكور فى قوله كالذى حاضوا أى يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأى يونس فلا يحتاج إلى عائد لأنها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضاً أى ذلك تبشير الله عباده وذلك إشارة إلى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أى ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده اه (قوله قل لا أسألكم) أى قل لمن توهم فىك ماجرت به عادة المبشرين لا أسألكم أى الآن ولا فى مستقبل الزمان عليه أى على البلاغ ببشارة أو نذارة أجراً أى وإن قل إلا أى لكن أسألكم المودة أى المحبة العظيمة الواسعة فى القربى أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعاً للمودة وظرفاً لها لا يخرج شئ من محبتكم عنها (تنبيه) فى الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس

بلا تضعيف ما قسم له (وماله فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (مَنْ الدِّينِ) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وإن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) فى الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أزرها بالنسبة إلى من دونهم (لهم ما يشاءون) عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر من المشارة مخففاً ومثقلاً به (الله) عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً

لأنى ما تعملون علم وبأن هذه

والثالث أن فى الكلام حذفاً أى واعلموا أن هذه وبقرأ بتخفيف النون وهى مخففة من الثقيلة وبقرأ بالكسر على

وزبرا) بضمين جمع زبور
مثل رسول ورسول ويقرأ
بالتسكين على هذا المعنى ويقرأ
بفتح الباء وهو جمع زبرة
وهي القطعة أو الفرقة والنصب
على الوجه الأول على الحال
من أمرهم أي مثل كتب
وقيل من ضمير الفاعل وقيل
هو مفعول ثان لتقطعوا وعلى
الوجه الثاني هو حال من
الفاعل ه قوله تعالى (أن ما)
بمعنى الذي وخبر أن (نسارع
لهم) والعائد محذوف أي نسارع
لهم به أو فيه ولا يجوز أن
يكون الخبر من مال لأنه
كان من مال فلا يعاب
عليهم ذلك وإنما يعاب
عليهم اعتقادهم أن تلك
الأموال خير لهم ويقرأ
نسارع بالياء والنون وعلى
ترك تسمية الفاعل ونسرع
بغير ألف ه قوله تعالى
(ما آتوا) ما بمعنى الذي
والعائد محذوف أي يعطون
ما يعطون ويقرأ أتوا بالقصر
أي ما جاؤه (أمر) أي وجلة
من رجوعهم إلى ربهم حذف
حرف الجر ه قوله تعالى (وم)
لها) أي لأجلها وقيل التقدير
وم يسابقونها أي يبادرونها
فهى في موضع المفعول ومثله
و (م لها عاملون) أي لأجلها
وإياها يعملون ه قوله تعالى
(إذا) هي للفاجأة وقد ذكر
حكها ه قوله تعالى (على
أعقابكم) هو حال من الفاعل
في (تنكصون)

علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس إن رسول الله ﷺ كان
وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل
قل لا أسألكم عليه أجر أعل ما أدعوكم إليه إلا أن تودوا القربى أي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى
أنكم قومي وأحق من أجباني وأطاعني فإذا قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى
ولا تؤذوني وإلى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ناهيهم ما روى السكبي عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما
قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقات الأنصار إن هذا الرجل هذا كم
وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله
تعالى قل لا أسألكم عليه أجر أعل على الإيمان أجر أ إلا المودة في القربى أي إلا أن تودوا قرابتي
وعزتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب نالها فالحسن معناه إلا أن تودوا
الله تعالى وتقرّبوا إليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول لأول القرابة التي بمعنى الرحم
وعلى الثاني بمعنى الأقراب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فإن قيل طلب الأجرة على تبليغ
الوحي لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفى الطلب للأجرة
فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وسالط
ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو بأن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة
أولى نالها أنه ﷺ صرح بنفى طلب الأجر فقال قل ما سألكم من أجر فهو لكم وقل
ما أسألكم عليه من أجر نالها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها
أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف
الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء
بأخس الأشياء خامسها أن طلب الأجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت
بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي ﷺ أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد
ذكر ما يجرى مجرى طلب الأجرة وهو المودة في القربى. أوجب بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز
طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الأول
أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعني أنى لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس
أجرا لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض وقال ﷺ المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والأخبار في هذا كثيرة
وإذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى
إلا المودة في القربى تقديره والمودة في القربى ليست أجرا فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة
الثاني أن هذا استثناء منقطع كما مر تقديره في الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه
أجرا ثم قال إلا المودة في القربى أي أذكركم قرابتي فيكم فكانه في اللفظ أجر وائس بأجر واختلفوا
في قرابته ﷺ فقيل هم فاطمة وعلي وأتباعهما وفيهم نزل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويظهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه قال إني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم فن أهل بيته
فقال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أنى بكر قال أرقبوا محمدا في
أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم

فإن له في كل بطن من قريش
 قرابة (وَمَنْ يَقْرَبْ)
 يكتسب (حَسَنَةً) طاعة
 (نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)
 بتضعيفها (إِنَّ اللَّهَ تَعَفُّورٌ)
 للذنوب (شُكُورٌ) للقليل
 فيضاعفه (أَمْ) بل (يقولون)
 اقترى على الله كذباً بنسبة
 القرآن إلى الله تعالى (فَإِنْ
 يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ) يربط (عَلَى
 قَلْبِكَ) بالصبر على أذاهم
 بهذا القول وغيره وقد فعل
 (وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ) الذي
 قالوه (وَيَحِقُّ الْحَقُّ) يشبهه
 (بِكَلِمَاتِهِ) المنزلة على
 نبيه (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
 الصُّدُورِ) بما في

وقوله تعالى (مستكبرين حال
 أخرى والهاء في (به) للقرآن
 العظيم وقيل للنبي عليه السلام
 وقيل لأمر الله تعالى وقيل
 للبيت فعلى هذا القول تكون
 متعلقة بـ (سامراً) أى تسمرون
 حول البيت وقيل بالقرآن
 وسامراً حال أيضاً وهو مصدر
 كقولهم قم قائماً وقد جاء من
 المصادر على لفظ اسم الماعل
 نحو العاقبة والعافية وقيل هو
 واحد في موضع الجمع وقرى
 سمر جمع سمر مثل شاهد
 وشهدو (تهجرون) في موضع
 الحال من الضمير في سامراً
 ويقرأ بفتح التاء من قولك هجر

وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاماً وقيل هذه الآية منسوخة وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم
 والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضى لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف
 الأذى عنه ومودة أفرجه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه
 خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء منقطع إذ ليست من جنس الأجر والثاني أنه
 متصل أى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجراً
 لأن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشري وقال أيضاً فان قلت هلا قيل إلا مودة
 القربى أو إلا المودة للقربى قلت جعلوا مكا بالموودة ومقرالها كقولك لي في آل فلان مودة وليست
 في صلة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى وإنما هي متعلقة بمحذوف أى إلا المودة ثابتة وممكنة في
 القربى اه سمين والقربى في الأصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم
 بين الناس كما في كتب اللغة وفي البيضاوى إلا المودة في القربى أى إلا أن تودوني لقرابة منكم
 أو تودوا قرابتي اه أى فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقرب مصدر كالقرابة وفي للسيبى
 وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب إما لقريش أو لهم وللأنصار لأنهم أخواله أو لجميع
 العرب لأنهم أقرابه في الجملة والمعنى إن لم تعرفوا حتى نسوتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودتى
 لأجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتي أى فالمراد لا أطلب منكم إلا محبة أهل بيتى فى الظرفية المجازية
 أى مودة واقعة فى قرابتي اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتي) لا حاجة إلى تقدير مضاف
 أى أهل قرابتي كما توهم لأن القرابة كما تكون مصدر أو تكون اسم جمع لقريب كالصحابه كما ذكره ابن مالك
 فى التسهيل اه شهاب (قوله فان له فى كل بطن) أى قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن
 كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أى يكتسب وأصل القرف الكسب
 يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أى يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من
 قولهم رجل قرفة إذا كان محتالاً وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد
 صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله شكور للقليل) فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية
 الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعنى أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى
 مجازاً لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينهى الخ لا يتصور منه تعالى شبهت إثابة الله تعالى وتفضله عليهم
 بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه
 لأجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من بابى ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أى
 ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها
 فكان المقام مقام كلمة لودون أن لاسها تستعمل فيما لا قطع بعدهم لكن قد ترد كلمة أن فى مثله على
 سبيل المساهلة وارجاء العنان كما قال تعالى قل إن كان للرحمن ولد اه كرخى وقيل معنى يختم على
 قلبك يطبع عليه وفى الخطيب قال قتادة يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أنك فأخبرم
 أنه لو افترى على الله كذباً لفعل به ما أخبر به فى هذه الآية أى أنه لا يجترئ على افراء الكذب إلا من
 كان فى هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة فى تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بمض
 الأمانة إلى الحياة فيقول الأمين عند ذلك لعلى الله خذلى وأعمى قلبى وهو لا يريد إثبات الخذلان
 وعمى القلب لنفسه وإنما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف
 غير داخل فى جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقاً وسقطت الواو منه لفظاً لالتقاء
 الساكنين وخطا حملاً له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أى

المتاب عنها (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) بالياء والتاء (وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) يجيبهم إلى ما يسألون (وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) جميعهم (لَبَغَّوْا) جميعهم أي طغفوا (فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ

القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أوليائه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعله والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا حصلت هذه الشروط صححت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشروط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة روى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله فى اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير له قوله عن عباده أشار به إلى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى إلى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والابانة اه بيضاوى فاتضمنه معنى الأخذ يعدى بمن يقال قبلته منه أى أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بمن يقال قبلته عنه أى أزلته وأبنته عنه اه زاده وعن على رضى الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضى من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى إذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية وعلى إذابتها مرارة الطاعة كما أذنتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدلك ضحك ضحكته اه بيضاوى (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة أى يجازى التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدورهما عنه عز وجل إتقان منه وحكمة وإن لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لأحد عليه قاله الطيبي اه كرخى (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم إذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمرة يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثانى اه (قوله يجيبهم إلى ما يسألون) أشار به إلى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمرة يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أى دعاهم وقيل اللام مقدره أى ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت اللام أو يجوز أن يكون الموصول فاعلا أى يجيبون ربهم إذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم واستظهره السفاقي اه كرخى (قوله لبغوا فى الأرض) من المعلوم أن البغى حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لوالامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجمع فجعل اللام المنتفى بغير جميعهم كما جعل اللزوم المنتفى أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا أى كون بسط الرزق موجبا للظيان وجوها الأول أن الله لوسوى فى الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا إلى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيا أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما تسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويه ومن الكلا والعشب ما يشبعهم قدموا على الهب والغارة ثالثا أن الإنسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد إلى مقتضى خلقته الأصلية وهو التكبر وإذا وقع فى شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد إلى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيرهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفى البيضاوى وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتجرى كية أو كيفية اه وفى القرطبي قال ابن عباس بغيرهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة

الجيم من أهر إذا جاء بالهجر وهو الفحش ويقرأ بالتشديد وهو فى معنى المخفف ه قوله تعالى (خرجا) يقرأ بغير ألف فى الأول وبألف فى الثانى ويقرأ بغير ألف فيهما وبألف فيهما وهما بمعنى وقيل الخرج الأجر والخراج ما يضرب على الأرض والرقاب ه قوله تعالى (عن الصراط) يتعلق (بنا كيون) ولا تمنع اللام من ذلك ه قوله تعالى (فما استكانوا) قد ذكر فى آل عمران بما فيه من الاختلاف ه قوله تعالى (قليل ما تشكرون) قد ذكر فى أول الأعراف ه قوله تعالى (سيقولون لله) الموضوع الأول باللام فى قراءة الجمهور وهو جواب ما فيه اللام وهو قوله تعالى لمن الأرض وهو مطابق للفظ والمعنى وقرئ بغير لام حملا على المعنى لأن معنى لمن

الأرض من رب الأرض فيكون الجواب الله أى هو الله وأما الموضوعان الآخران فيقرآن بغير لام حملا على اللفظ وهو جواب

ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بطنى اليهما ثالثا وهذا هو البغى وهو قول ابن عباس وقيل لوجعلناهم سواء في المال لما انفاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أى لودام المطر لتشاغلوها به عن الدعاء فيجب تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا إذا أخصبوا غار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغى على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغى وهو الظلم أى لبغى هذا على ذلك وذلك على هذا لأن البغى مطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وإن لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك إلى الفساد فيزوى عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هو أنا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لسكانوا أقرب من الصلاح والأمر على الجملة مفوض إلى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إن من عبادى المؤمنين من يسألنى الباب من العبادة وإنى أعلم أنى لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى وإنى لأدبر عبادى لعلى يلقوهم فانى عليهم خير ثم قال أنس اللهم إنى من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى فلا تفقرنى برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أى تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أى لبعض البغى أى من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغى اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتضعيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أى من بعد قنوطهم والعامية على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهى لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون فى المتواتر ولم يقرأ بالكسر فى الماضى إلا شاذاه سمين (قوله رحمة) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد والرحمة لأنه رحمة وإحسان اه شيخنا وفى أبى السعود وينشر رحمة أى بركات الغيث ومنافعه فى كل شىء من السهل والجبل والنبات والحيوان أورحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خالق السموات والأرض) أى فأنهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه إشارة إلى ما قرر فى الكلام من المسالك الأربعة فى الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهى حدوث الجواهر وامكانها وحدث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه إشارة أيضا إلى أن خلق السموات والأرض من إضافة الصفة للموصوف أى السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اه كرخى (قوله وخلق ما بىث) أى فيكون وما بىث فى موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون فى موضع جر عطفا على السموات والأرض وقدمه القاضى على الأول اه كرخى (قوله هى ما يدب على الأرض) فيه إشارة إلى أن الضمير رجع إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيها معنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما فى قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون اللؤلؤ والمرجان لهما معنى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الاناسى أو يخلق الله تعالى فى السموات حيوانات يمشون فيها مشى الاناسى على الأرض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولأن

ينزل) بالتخفيف وضده عن البسط البغى (لأنه يعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) ينسوا من نزوله (وينشر رحمة) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحمد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والأرض) خلق (ما بىث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على

قوله تعالى من رب السموات من بيده ملكوت وباللام على المعنى لأن المعنى فى قوله من رب السموات لمن السموات قوله تعالى (عالم الغيب) يقرأ بالجر على الصفة أو البدل من اسم الله تعالى قبله وبالرفع أى هو عالم قوله تعالى (فلا نجمانى) الفاء جواب الشرط وهو قوله تعالى إنا ترينى والنداء معترض بينهما و (على) تتعلق (قادرين) قوله تعالى (ارجعون) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جمع على التعظيم كما قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وكقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا من الثرى نخلين والثانى أنه أراد باملائكة ربي ارجعون والثالث أنه دل بلفظ

(وما أصابكم) خطاب

للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فما كسبت أيديكم) أي كسبت من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها (ويغفوا عن كثير)

العامل في ظرف الزمان العامل في بينهم وهو المحذوف ولا يجوز أن يعمل فيه إنسان لأن اسم لا إذا بنى لم يعمل . قوله تعالى (شقوتنا) يقرأ بالكسر من غير ألف وبالفتح مع الألف وهما بمعنى واحد . قوله تعالى (سخريا) هو مفعول ثان والكسر والضم لغتان وقيل الكسر بمعنى الهزل والضم بمعنى الإذلال من التسخير وقيل بعكس ذلك . وقوله تعالى (أنهم) يقرأ بالفتح على أن الجملة في موضع مفعول ثان لأن جزي يتعدى إلى اثنين كما قال تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وفيه وجه آخر وهو أن يكون على تقدير لأنهم أو بأنهم أي جزاهم بالفوز على صبرهم ويقرأ بالكسر على الاستئناف . قوله تعالى (قال كم لبيتم) يقرأ على لفظ الماضي أي قال السائل لهم وعلى لفظ الأمر أي يقول الله للسائل قل لهم وكم ظرف للبيتم أي كم سنة أو نحوها (وعدد) بدل من (سنين) بدل منه (والعادين)

الشيء إنما يكون آية إذا كان معطوفا ظاهراً مكشوفاً ومن ثم أهمل القاضى ذكره اه كرخى (قوله إذا يشاء) أي أي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لأن ذلك يؤدي إلى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير إذا يشاء فتتعاق القدرة بالمشيئة وهو محال وإذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل في المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخى وأصله في السمين ما قلناه عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالاً على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعاق بما لم يشأ الله تعالى كلامه ولكنه مذهب ردي لا يجوز اعتقاده اه (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للذات ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت انفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فيما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفي السمين قوله فيما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فيما بابائها فاف في القراءة الأولى الظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله فيما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء إنها شرطية حذف منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعمتهم إنكم لمشركون وقول الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها . وليس هذا مذهب الجمهور إنما قال به الأخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله إنكم لمشركون ليس جواباً للشرط إنما هو جواب لقسم محذوف لانه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيهاً للوصول بالشرط بشرط ذكرتها مستوفاه في هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقران فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول أي تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويغفوا عن كثير) من تنمة قوله فيما كسبت أيديكم أي أن الذنوب قسيان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يغفوا عنه فلا يعاقب عليه بها وما يغفوا عنه أكثر اه شيخنا وفي القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيد إنما هذا على البرك فأما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء وقال على رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل وإذا كان بكفر عنى بالمصائب ويغفوا عن كثير فأى شيء يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعاً عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم الآية يعني ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فانه أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي **صلى الله عليه وسلم** ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكته حجر إلا بذنب وما يغفوا الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن سألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخى لا تفعل فوالله إنى لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله

منها فلا يجازى عليه وهو في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وَمَا أُنْتُمْ) بامشركون (بِمُعْجِزِينَ) الله هربا (في الأرض) فتفوتونه (وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) يدفع عذابه عنكم (وَمِن آيَاتِهِ الْجَوَارِ) السفن (في البحر كَالَأَنْهَامِ) كالجبال في العظم (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ) يصرن (رَوَاكِدَ) ثوابت لا تجرى (على ظهره) إن في ذلك لآياتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا بما كسبت يدي وعفوري عما بقى أكثر وقال أحمد بن أبي الخوارى قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العلماء أزالوا اللوم عن أسماء إليهم فقال لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبداً فاقفوها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره إلا بها أولئيل درجة لم يكن ليوصله إليها إلا بها وروى أن رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل إذا هو بالرجل قد مرق السبع لحمه وقتله فقال موسى يارب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لجعله رسيلاً له فى نيل تلك الدرجة قال علماءنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة إلى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان إذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر قال ثابت البناني إنه كان يقال ساعات الأذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الأطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والأطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفون عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن وقيل أى يعفون عن كثير من العصاه أى لا يعجل عليهم بالعقوبة اه (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فيما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لأن الكريم لا يعاقب مرتين اه شيخنا (قوله) وأما غير المذنبين كالأنبياء والأطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فيما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اه (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار يحذف الياء فى الخط لأهم من ياءات الزوائد وبإثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قراءات سبعة اه شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بوصفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لأن المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق وإلا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله فى البحر كالأعلام حالان انتهت وإلى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية فقيه إشارة إلى أن المراد بالجوارى ذات السفن لامع وصف الجرى تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التى هى عين الفعل وهو القياس لأن الماضى بكسرها تقول ظللت قائما وقرأتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشري من ظل بظل ويظل نحو ظل يظل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها فى الماضى ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيد بمعنى أن كلامهما نه أصل يرجع إليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها وروا كد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله روا كد ثوابت) يقال ركذ الماء ركوداً من باب قعد سكن

حسابه) وقوله (إنه لا يفلح) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على تقدير بأنه أى يجازى بعدم الفلاح والله أعلم

عطف على يسكن أي يغرقهن

بعضف الريح بأهلها (بما كَسَبُوا) أي أهلها من الذنوب (وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ) منها فلا يغرق أهلها (وَيَعْلَمُ) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فَمَا أَوْ تَيْتَمُ) خطاب للمؤمنين وغيرهم (مَنْ شَيْءٍ) من أئام الدنيا (فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) يتمتع به فيها ثم يزول (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

(سورة النور)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قوله تعالى (سورة) بالرفع على تقدير هذه سورة أو بما يتلى عليك سورة لا يكون سورة مبتدأ لأنها نكرة وقرئ بالنصب على تقدير أنزلنا سورة ولا موضع (أنزلناها) على هذا لأنه مفسر لما لا موضع له فلا موضع له ويجوز النصب على تقدير اذكر سورة فيكون موضع أنزلناها نصباً وموضعها على الرفع رفع (وفرزناها) بالتشديد بأكثر ما فيها من الفرائض أو على تأكيد إيجاب العمل بما فيها والتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها

وكذلك الريح والسفينة والشمس إذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكدور كد الميزان استوى وركد القوم هدوا والمراد المواضع التي يركد فيه الإنسان وغيره اقرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فإنا الإيمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى إن يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو بعصفها فيغرقن لأن إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلها) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للأشياء بحيث إنها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصف الريح عصفاً من باب ضرب وعصوفا فاشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضاً أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل إلى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال إردلوقوع البرد فيه اه (قوله أي أهلها) تفسير للواو وهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفاً على جواب الشرط واستشككه القشيري وقال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيسبق تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى يصير إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على الجزم من حيث اللمظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد إذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى إلا أنه تعالى إن يشأ أدلك ناسوا وأبجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الأخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالجزم أو ثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقى ويصبر ويحتمل أن يكون المعنى مرفوعاً أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والعمل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع إيباق وعفو عن كثير فقرأه بالنصب كقراءة الجزم في المعنى إلا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تيك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) أي السمن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلاً وعلى كونها اسمية يكون مفعولاً والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضاً فالموصول إما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويعد تقديره لينتقم منهم لأن الذي ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اه قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الإهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم إذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم الخ اه كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدر وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله فما أوتيتهم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثانٍ لأن أوتيتهم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل ولا ما قدما الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما سألها من الإجماع وقوله فتعاق الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمرة أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخبر خبره وللذين متعلق بأبقي اه سمين (قوله من أئام الدنيا) أي منافعها كالأكل والمشرب والملبس والمنسكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعاً ينقض اه شيخنا وفي المصباح الأئام متاع البيت الواحدة أئامه وقيل على الرفع رفع (وفرزناها) بالتشديد بأكثر ما فيها من الفرائض أو على تأكيد إيجاب العمل بما فيها والتخفيف على معنى فرضنا العمل بما فيها

ويعطف عليهم (والذين
يَحْتَدِبُونَ كِبَارَ الْإِيمِ
وَالْفَوَاحِشَ) موجبات
الحدود من عطف البعض
على الكل (وإذا ما غضبوا
هم يغفرون) يتجاوزون
(والذين استجابوا لربهم)
أجابوه إلى ما دعاهم إليه من
التوحيد والعبادة (وأقاموا
الصلاة) أداموها (وأمرهم)
الذي يبدو لهم (شورى
بينهم) يتشاورون فيه

قوله تعالى (الزانية والزاني)
في رفعه وجهان أحدهما هو
مبتدأ والخبر محذوف تقديره
وفيما يتلى عليك الزانية والزاني
فعل هذا (فاجلدوا) مستأنف
والثاني الخبر فاجلدوا وقد
قرئ بالنصب بفعل دل
عليه فاجلدوا وقد استوفينا
ذلك في قوله تعالى واللذان
بأثباتنا منكم ومائة وثمانين
ينتصاب انتصاب المصادر
(ولا تأخذكم بها) لا يجوز أن
تتعلق الباء (بإضافة) لأن المصدر
لا يتقدم عليه معمول وإنما
يتعلق بتأخذ أي ولا تأخذكم
بسببها ويجوز أن يتعلق بمحذوف
على البيان أي أعني بهما أي
لا تأفوا بهما ويفسر المصدر
والإضافة فيها أربعة أوجه
إسكان الهمزة وفتحها
وإبدالها ألفا وزيادة ألف
بعدها وكل ذلك لغات قد
قرئ به و (في) يتعلق بتأخذكم

لا واحد له من لفظه اه (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يحتجبون الخ
نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوح للرد على
أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اه كرخي (قوله كبار الإيم) قرأ الأخوان هنا وفي النجم
كبير الإيم بالافراد والباقيون كبار بالجمع في سورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم
يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام إذ
الكبار قد لا توجب الحد كالغيبية والنيمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل
اه شيخنا (قوله وإذا ما غضبوا) إذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف
على الصلة وهي يحتجبون والتقدير والذين يحتجبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون
هم تأكيداً للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون
الخبر والجملة جواب إذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جواباً لإذ لا اقترن بالفاء تقول إذا جاء زيد
فعمرو وينطلق ولا يجوز عمرو وينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعدة ولما حذف
الفعل انفصل الضمير ولم يستعده الشيخ اه سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في
الأنصار دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له اه يبضوي وفي القرطبي وهم
الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيباً منهم قبل
الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيأتها اه (قوله وأمرهم شوري بينهم) إدخال
هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللبادرة إلى التنبيه على أن استجابتهم إلى الإيمان
كانت عن بصيرة ورأى سديد اه كرخي وفي القرطبي وأمرهم شوري بينهم أي يتشاورون في
الأمور والشوري مصدر شاورته مثل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فدحهم الله تعالى به قاله النقاش
وقال الحسن أي أنهم لا تقيدهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فدحوا باتفاق كلمتهم
قال الحسن ما تشاور قوم قط إلا هودوا لأرشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا
بظهور رسول الله ﷺ وورود النقباء إليهم حين أجمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان
به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن
العربي الشوري ألفه للجماعة وسبار للعقول وسبب إلى الصواب وما تشاور قوم قط إلا هودوا
فدح الله تعالى المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمثلون ذلك وقد كان النبي ﷺ يشاور
أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها
منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والنذوب والمكروه والمباح والحرام فأما
الصحابة بعده ﷺ فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة
وأول ما تشاوروا فيه الصحابة الخليفة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان
فيها بين أبي بكر والأنصار ما سبق بيانه وقال عمر رضي الله عنه ما رضي لذي النبي ﷺ لدينا
وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال واختلقت في الجد وميراثه وفي حد الخمر
وعده وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد
عليه مسلماً من المغازين فقال الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله
جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح
الأخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى

والجناح

قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات) في موضعه

ذكر صنف (والذين إذا أصابهم البغي) الظلم (ثم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) سميت الثانية سينة لمشابقتها الأولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخراك الله فيجيبه أخراك الله

والجناح الواحد قيصروا الآخر فارس فر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط إذا أحزبني أمر فشاورت قومي ففعلت الذي يرون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطها وإن كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يعجلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذي ذكره هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يغفرون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظلمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا في الأعراف كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم إلا أنه يريد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعني أن الانتصار مشروط برعاية المائلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار إلى أنه غير مرغوب فيه وغير مدوح بل المدوح شرعاهو العذر كما قال تعالى فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفي القرطبي والذين إذا أصابهم البغي أي أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وأذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك في قوله في سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم والآيات كلها وقيل هو عام في بغى كل باغ من كافر وغيره أي إذا أباهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى حالين أحدهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفي مثله قال إبراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فنتجرت عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو عنها أفضل وفي مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليوفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكبار (١) الطبري في أحكامه قال قوله تعالى والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار في هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى وأقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر إبراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فنتجرت عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو إذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك إباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أي قوله مثلها وقوله من الجراحات أي وغيرها من سائر الجنايات التي فيه القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة في جواب الكلام القبيح أي إذا قال شخص أخراك الله فقل له أخراك الله وإذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تتعدى انتهت وعبارة شرح المنهج

وجهاً أحدهما الرفع والآخر النصب على ما ذكر في قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوهم أي فاجلدوا كل واحد منهم فحذف المضاف (وأولئك هم الفاسقون) جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا قوله تعالى (إلا الذين تابوا) هو استثناء من الجمل التي قبلها عند جماعة ومن الجملة التي تليها عند آخرين وموضع المستثنى نصب على أصل الباب وقيل موضعه جر على البدل من الضمير في لهم وقيل موضعه رفع بالابتداء والخبر (فان الله) وفي الخبر ضمير محذوف أي غفور لهم ه قوله تعالى (إلا أنفسهم) هو نعت لشهداء أو بدل منه ولو قرئ بالنصب لجاز على أن يكون خبر كان أو على الاستثناء وإنما كان الرفع أقوى لأن إلا هنا صفة للنكرة كما ذكرنا في سورة الأنبياء في قوله تعالى لو كان فيهما آفة إلا الله لفسدتا (فشهادة أحدهم) المصدر

(فَمَنْ عَفَا) عن ظالمه
ياجره لا محالة (إنه لا يُجِبُّ
الظالمين) أى البادئين بالظلم
فترتب عليهم عقابه (وَمَنْ
أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ) أى
ظلم الظالم إياه

في كتاب حد القذف نصها خاتمة إذا سب شخص آخر فلاخر أن يسبه بقدر ماسبه ولا
يجوز سب أبيه ولا أمه وإنما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم إذ لا يكاد
أحد ينفك عن ذلك وإذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه وبقى عليه
لثم الإبتداء والإثم لحق الله تعالى اه : قوله فمن عفا (الفاء للتفريع أى إذا كان الواجب
في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جداً فالأولى العفو والإصلاح إذا كان
قابلاً للإصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى
(قوله وأصلح الود بينه وبين المغفور عنه) هذا إشارة إلى أن المراد بالإصلاح هنا إصلاح
ما بينه وبين عدوه بالاعضاء عما صدر منه فيكون من تنمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كأه ولى حمم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه
وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى البادئين بالظلم) هذا إشارة إلى دفع ما يتوهم من أنه كان الظاهر أن
يقال إن الله يحب المحسنين أو المقسطين بأن هذا أنسب إذ المقصود منه الحث على العفو لأن المجازى إذا
زاد وتجاوز حقه كان ظالماً والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن
انتصر بعد ظلمه) اللام الإبتداء وجعلها الحوفاً وإن عطية للقسم وليس بجيد إذا جعلنا من شرطية كما
سيأتى لأنه كان ينبغي أن يجاب السابق وهنالم يجب إلا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر
والفاء فى فأوئك جواب الشرط وأن تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط
اه سمين (قوله أى ظلم الظالم إياه) فيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للفعل وأيده فى الكشف بقراءة
من قرأ بعد ما ظلم منياً للفعل وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه إذ الانتصار لا يكون إلا بعد
الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكروا لزم الانتصار مطلقاً لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس
عليه سبيل بل يقال له الثواب والأجر اه كرخى وفى القرطبي وفى هذه الآية دليل على أنه أن يستوفى
ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصاً فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه
إن استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن بزجره الإمام فى تفرد به بالقصاص لمساويه من
الجرأة على سفك الدماء وإن كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو
فى الظاهر مطالب بفعله فى مقتضى منه نظراً للظاهر القسم الثانى أن يكون حداً لله تعالى لاحق
لآدمى فيه كحد الزنا وقطع السرقه فإن لم يثبت ذلك عند جأكم أخذه وعوقب عليه وإن
ثبت عند جأكم نظرفان كان قطعاً فى سرقه سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعاً ولم يجب
عليه فى ذلك حق لأن التعزير أدب وإن كان جلداً لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان
مأخذاً بحكمه القسم الثالث أن يكون حداً فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى
يصل إليه إن كان ممن هو عالم به وإن كان غير عالم نظرفان أمكنه الوصول إليه عند المطالبة لم يكن
له الاستبداد بأخذه وإن كان لا يصل إليه بالمطالبة لوجود من هو عليه مع عدم يدته تشهد له ففى
جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جواز وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة
قال بعض العلماء إن من ظلم وأخذ له مال فإله ثواب ما احتبس عنه إلى موته ثم يرجع الثواب إلى
ورثته ثم كذلك إلى آخره لأن المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكي
وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول إذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئاً أو ترك مالم يعله
وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم إلى ورثة الظالم لأنه لم يبق للظالم ما يستوجه ورثة المظلوم اه

مضاف إلى الفاعل وفى
رفعه وجهان أحدهما هو
خبر مبتدأ محذوف أى فالواجب
شهادة أحدهم والثانى هو مبتدأ
والخبر محذوف أى فعلهم
شهادة أحدهم و (أربع)
بالنصب على المصدر أى أن
يشهد أحدهم أربع و (بالله)
يتعلق بشهادات عند البصريين
لأنه أقرب وبشهادته عند
الكوفيين لأنه أول العاملين
و (إنه) وما عملت فيه
معمول شهادات أو شهادة
على ما ذكرنا أى يشهد أنه
صديق ولكن العامل علق
من أجل اللام فى الخبر
وكذلك كسرت أن وموضعه
إمانصب أو جر على اختلاف
المذهبيين فى أن إذا حذف منه
الجار ويقرأ أربع بالرفع
على أنه خبر المبتدأ وعلى هذا
لا يبقى للمبتدأ عمل فيما بعد
الخبر لثلا يفصل بين الصلة
والموصول فيتعين أن تعمل
شهادات فيما بعدها قوله تعالى
(والخامسة) أى والشهادة
الخامسة وهو مبتدأ والخبر
(أن لعنة الله) ويقرأ بتخفيف
أن وهى المخفة من الثقلة واسمها

(قوله)

يعملون (في الأرض بغير
الحق) بالمعاصي (أولئك
لهم عذاب أليم) مؤلم
(ولمن صبر) فلم ينتصر
(وعذرت) تجاوز (إن
ذلك) الصبر والتجاوز (لمن
عزمت الأمور) أي معزوماتها
بمعنى المطلوبات شرعا (ومن
يضلل الله فإله من ولي
من بعده) أي أحد يلي
هدايته بعد إضلال الله إياه
(وترى الظالمين لما رأوا
العذاب يقولون هل إلى
مرد) إلى الدنيا (من سبيل)
طريق (وترأهم يعرضون
عليها) أي النار (خاشعين)
خائفين متواضعين (من
الذل ينظرون) إليها (من
طرف خفي) ضعيف
ال نظر مسارقة ومن ابتدائية
أو بمعنى الباء (وقال الذين
آمنوا إن الخاسرين الذين
خسروا أنفسهم وأهلهم

(قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أي لأنهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيده
لأن البغي قد يكون مصحوبا بحق كالاتصار المقترن بالتعدي فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغمر)
الكلام في اللام بين كما تقدم فان جعلنا من شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط
للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الخوفي وغيره ان تكون من شرطية
وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور .

من يفعل الحسنات الله يشكرها ، وفي الرابطة قولان أحدهما هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ .
ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان صبر ذلك لمن عزم الأمور الثاني أنه ضمير محذوف تقديره
لمن عزم الأمور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظنه والجملة من قوله إنما
السبيل الخ اعتراض اه سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر ترك الانتصار لوجه
الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكي أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى وكان المسبوب
يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها إذ ضيعها الجاهلون
وبالجملة العفو مندوب إليه ثم قد ينعكس في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه كما تقدم
وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب
أسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرة فكان ينهاها فلا تنهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرج به مسلم
في صحبته بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وسر على المساري إن ذلك لمن عزم الأمور أي من عزائم الله
التي أمر بها وقيل من عزائم الصواب التي رفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغمر) كرره ادتماما بالصبر
وترغيبا فيه والصبر هنا هو الإصلاح المتقدم فأعيدهما وعبر عنه بالصبر لأنه من شأن أولى العزم وأشار
إلى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله إن ذلك لمن عزم الأمور) قاله
هنا بلام التوكيد وقاله في لسان بدونها الآن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه
حدث بلا ظلم كموث ولد كما أن العزم على الأول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الأول فكان
أنسب التوكيد وما في لسان من القبيل الثاني فكان أنسب بعده اه كرخي (قوله ومن يضلل الله)
أي يخذله فإله من ولي من بعده هذا فيمن أعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه إليه من الإيمان بالله
والمودة في القربى ولم يصدقه في العتوان متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الأشياء فلا يديه
هاد اه قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وترأهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأني منه
الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيها بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا (قوله
لما رأوا العذاب) أي حين برونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اه كرخي (قوله هل إلى مرد)
أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير في عليها
يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل متعلق
ب ينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه
تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اه شيخنا وفي
المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه
مصدر اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه
طرفه يقال أسرع من طرفه العين اه (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر إليها خوفا منها وذلا في أنفسهم
كما ينظر المقتول إلى السيف فلا يقدر أن يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وإنما ينظر ببعضها اه خطيب
(بالله) يتعلق بشهادات أو بان تشهد كما ذكرنا في الأولى قوله تعالى (والخامسة ان غضب الله عليها) هو مثل الخامسة الأولى ويقرأ أن

محذوف (ومن الكاذبين)
خبر إن على قراءة التشديد
وخبر لعة على قراءة التخفيف
ويقرأ الخامسة بالنصب على
تقدير ويشهد الخامسة ويكون
التقدير بأن لعنة الله ويجوز أن
يكون بدلا من الخامسة قوله
تعالى (أن تشهد) هو فاعل يقرأ
هو مثل الخامسة الأولى ويقرأ أن

يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بتخليد في
(الْإِنِّ الظَّالِمِينَ) الكافرين
(فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ) دائم
هو من مقول الله تعالى (وما
كَانَ هُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ يَنْصُرُونَ هُمْ
مَنْ دُونَ اللَّهِ) أي غيره يدفع
عذابه عنهم (وَمَنْ يُضْلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ)
طريق إلى الحق في الدنيا وإلى
الجنة في الآخرة (استجيبوا
لرَبِّكُمْ) أجبوه بالتوحيد
والعبادة (مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
يَوْمَهُ) هو يوم القيامة (لَا مَرَدَ
لَهُ مِنَ اللَّهِ) أي أنه إذا أتى
به لا يرد (بِالَّذِينَ كَفَرُوا)
تلجؤون إليه (يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ) إنكار
لذنوبكم (إِنْ أَعْرَضُوا)
عن الإجابة (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) تحفظ أعمالهم
بأن توافق المطلوب منهم
(إِنْ) ما (عَلَيْكَ) لا (البلاغ)
وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإنا
إِذَا أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ عَرْصِ الْجَحِيمِ)
نعمة كالغنى والصحة (مِنْ حَيْثُ
وإن تُصِيبَهُمْ) الضمير للإنسان
باعتبار الجنس (سَيِّئَةٌ) بلاه
(بِمَاقَدَمَتِ أَيْدِيهِمْ) أي قدمه
وعبر بالأيدي لأن أكثر
الافعال تراول بها (فإن
الإنسان كفور) للنعمة (بِاللَّهِ)
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ

(قوله يوم القيامة) إما ظرف لخسر وأقال القول في الدنيا أو لقال القول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي
للدلالة على تحقق وقوعه اه أبو السعود (قوله بتخليد في النار الخ) لفصون شر مرتب (قوله هو من
مقول الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كزخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن
أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرون هـ منهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) أما مبتدأ بزيادة من أو فاعل بالظرف
كذلك اه شيخنا (قوله لا يرد) فيه إشارة إلى أن قوله من الله متعلق بمرد لا بمصدر ميمي بمعنى الرد
ويجوز تعلقه بآتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ إلى الحصن وغيره
لجأ مهموز من بابي نفع وتعب والتجأ إليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجم والجمان إليه والجمان
بالهمزة والتضمين اضطرته إليه وأكرهته اه فقول الشارح تنجون بفتح الجيم (قوله إنكار
لذنوبكم) أي لأهلها مدونة في صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه إشارة إلى أن
النكير مصدر أنكروا على غير قياس ولعل المراد الإنكار المنجى والافهم يقولون والله ربنا
ما كنا مشركين اه كزخي وفي القرطبي ومالك من نكير أي ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل
النكير بمعنى المنكر كالأليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكم منكر لما ينزل بكم من العذاب
حكاه ابن أبي حاتم وقال السكبي وقال الزجاج معناه أنهم لا يقدر أن ينكروا الذنوب التي
يوقفون عليها وقيل من نكير أي إنكار على ما ينزل بكم من العذاب والنكير والإنكار
تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أي الأعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أي الأعمال
المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من إيمان وطاعة والمعنى لم نرسل
لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وإنا
إذا أذقنا الإنسان) اعلم أن نعم الدنيا وإن كانت عظيمة إلا أنها بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة
بالنسبة إلى البحر فهذا سمي الانعام إذاداه اه زاده وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الأولى إذا
والثانية بأن لأن إذاعة النعمة محققه من حيث إنها عادة مقضية بالذات بخلاف إصابة البلية وإفاعة
علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم
بكفران النعم اه (قوله الضمير) أي في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أي لجمه باعتبار المعنى والظاهر
أه أراد الاستفراق فان دلالة ضمير الجمع عليه أظهر اه شيخنا (قوله فان الإنسان كفور) من وقوع
الظاهر موضع المضمر أي فانه كفور وقدر أبو البقاء ضمير احدثوا فقال فان الإنسان منهم اه سمين وفي
الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والأصل وإن تصبهم سيئة نسي النعمة
رأسا وكر البلية وهذا وإن اختص بالمجرمين فإسناده إلى الجنس لغلبة المجرمين أي أنه حكم على الجنس
بحال غالب أفراده البلاسة على المجاز العقلي وفيه إشارة إلى أن اللام في كل من الموضعين للجنس لأنها
للعهد في الثاني للتناهي بين العهد والجنس ويجوز أن يجعل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة
للإنسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما أشار إليه في الكشف اه (قوله لله ملك السموات
والأرض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس
أمرهم ملكا من باب ضرب إذ اتولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفي الخازن أي له
التصرف فيها بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من يحمل اه قال ابن عباس يهب
لمن يشاء إنا نريد لو طوا شعيبا عليهم السلام لأنهم لم يكن لها إلا البنات ويهب لمن يشاء الذكور
يريد إبراهيم عليه السلام لأنه لم يكن له إلا الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإنا نريد محمدا
صلى الله عليه وآله فإنه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وإبراهيم ومن البنات

يجعلهم (ذُكْرَانًا وَاِنَا)
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيًّا) فلا
يلد ولا يولد له (لِأَنَّهُ عَلِيمٌ)
بِمَا يَخْلُقُ (قَدِيرٌ) على من
يشاء (وما كان لبشر إن
يكلمه الله)

فضل الله) جواب لولا
محذوف تقديره لملكتم
أو لخرجتم ومثله رأس العشرين
من هذه السورة . قوله تعالى
(عَصِيْبَةٌ مِنْكُمْ) هى خبر إن
ومنكم نعمت لها وبه أفاد الخبر
قوله تعالى (لا تحسبوه)
مستأنف والهاء ضمير الافك
أو القذف و (كبره) بالكسر
بمعنى معظمه وبالضم من
قولهم الولاء للكبر وهو أكبر
ولد الرجل أى تولى أكبره
قوله تعالى (إذ تلقونه) العامل
فى إذ مسك أو أفضم ويقرأ
تلقونه بضم التاء من ألقبت
الشيء إذا طرحته وتلقونه
بفتح التاء وكسر اللام وضم
القاف وتخفيفها أى تسرعون
فيه وأصله من الوثق وهو
الجنون ويقرأ تلقونه بفتح
التاء والقاف وفاء مشددة
مفتوحة بعدها وأصله تتقفون
أى تتبعون قوله تعالى (أن
تعودوا) أى كراهة أن تعودوا
فهو مفعول له وقيل حذف
حرف الجر حملا على
معنى يعظكم أى يزجرم
عن العود قوله تعالى
(فانه يأمر) الهاء ضمير
الشیطان أو ضمير من

أربع زینب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيبا يريد يحيى وعيسى عليهما السلام
وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وإنما الحكم عام فى كل الناس لأن المقصود بيان
نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الأشیاء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من
الأولاد) متعلق بيب لا بيان لمن لأنها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل أنه حال مقدمة من
إنا وفى المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وهبا أيضا بفتح الهاء وهبة
بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فى ما والانتهاى قبول الهبة والاستهباب سؤال
الهبة اه (قوله أوزوجهم ذكرانا وإنا) ذكرانا وإنا مفعول ثان ليزوج على تفسيره
يجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أوزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى
صنفين حال كونهم ذكرانا وإنا الخ اه وفى أبى السعود أوزوجهم أى يقرن بين الصنفين
فيهما جميعا ذكرانا وإنا اه وفى المختار قرن بين الشئيين من باب ضرب ونصر وصله به وفى
الشهاب أوزوجهم الضمير للأولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى
يجعل أولاد من يشاء ذكورا وإنا مزدوجين اه (قوله ذكرانا وإنا) قدم الإناث أولا
مع أن حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لأن الآية سبقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ
مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الإناث بما لا يشاؤه
العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرد إرادته ومشيئته وانفراده بالأمر ونكرهن وعرف الذكور
لانحطاط رتبتهم لثلاث يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم
والأخير ليعلم أن تقديمهن لم يكن انقدهن بل لامتصاص آخر فقال ذكرانا وإنا كما قال إنا خلقناكم
من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيبا) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله
فلا يلدأى إذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفى نسخة فلا تلد بالتاء العوقية وهى ظاهرة
وقوله ولا يولد له أى إذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر
والأنثى وفى القاموس العقم بالضم هزيمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقت كفرح ونصر
وكرم وعنى عقا وبضم وعقمها الله تعقيا وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة
عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقاء وعقام اه (قوله أن
يكلمه الله) أن ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل فى موضع رفع على الابتداء
وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفى وكأنه وهم فى اللاوة فزعم أن القرآن
وما كان لبشر أن يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله لإلوحيا) مفعول
مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على
المقدر العامل فى وحيا أى أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه إلى أن المراد
بالحجاب لازمه وهو عدم رؤية من وراءه فلا يرد أن الآية يقتضى أن الله فى جهة وفى مكان
وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدره وهو معطوف على العامل فى وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر
إلى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق
التكليم الذى هو إسماع الكلام وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الأول والثالث فنقطع إذ ليس من
جنس التكليم كما هو ظاهر إلا أن يؤول التكليم بالإيحاء فيكون الاستثناء فيها متصلا بهذا الاعتبار اه
شيخنا وعبارة الكرخى قوله إلا أن يوحى إليه وحيا فيه إشارة إلى أن وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ
خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحى ليس بتكليم وقوله أو إلا من وراء حجاب أشار
به إلى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقة تقديره إلا أن يوحى إليه أو يكلمه ولا يجوز

(إلا) أن يوحى إليه (وحيًا)

(٧٤) في المنام أو بإلهام (أو) إلا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه

ولا يراه كما وقع أوسى عليه
السلام (أو) إلا أن (يرسل
رَسُولًا) ملكا كجبريل
(فيوحى) الرسول إلى
المرسل إليه أى يكلمه
(بإذنه) أى الله (ما يشاء)
الله (لأنه على) عن صفات
المحدثين (حكيم) في صنعه
(وكذلك) أى مثل إحيانا
إلى غيرك من الرسل (أوحينا
إليك) يا محمد (روحًا)
هو القرآن به تحيا القلوب

و (زكا) يمال حمل على تصرف
الفعل ومن لم يمل قال الألف
من الواو قوله تعالى (ولا
يأتل) هو يفعل من ألت
أى حلفت ويقرأ يتأل على
يتفعل وهو من الآلية أيضا
قوله تعالى (يوم تشهد) العامل
في الظرف معنى الاستقرار
في قوله تعالى لهم عذاب ولا
يعمل عذاب لأنه قد وصف
وقيل التقدير اذكر وتشهد
بالياء والتاء وهو ظاهره قوله
تعالى (يومئذ) العامل فيه
(يوفيه) والحق بالنصب صفة
للدين وبالرفع على الصفة لله
ولم يحتفل بالفصل وقد ذكر
نظيره في الكهف قوله تعالى
(لهم مغفرة) يجوز أن يكون
مستأنفا وأن يكون خبرا بعد
خبره قوله تعالى (أن تدخلوا)

أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل إلا لا يعمل فيما بعدها إلا أن يكون
مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الأصح وما قرره في تفسير الآية أظهر من قول من
قال إن تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا
فتكون الكل مصادر وقعت أحوالًا فانه وإن صح في الوحي والإرسال لا يصح في من وراء
حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أى إسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفًا على أن يكلمه
الله لأنه فاسد قال مكي لأنه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل إليهم اه قال الراغب ومعنى
الوحي الإشارة السريعة يقال أمر وحي أى سريع ثم اختص في عرف اللغة بالأمر الإلهي
الملقى إلى الأنبياء وقول البيضاوي كلامًا خفيًا تفسير لقوله وحيًا وإشارة إلى أن المراد به هنا
الكلام الخفي المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل إنه منقطع وقوله لأنه تمثيل أى لأن
الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج إلى صوت
وترتيب حروف فيكون خفيًا سريعًا ولا بعد فيه كما يشاهد في كلامنا النفسى فهو تعليل للحفاء مع
السرعة لا الأول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الإشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقته إلى
غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحي إليه يحيى من باب وعى وأوحى إليه بالآلف
مثله وجمعه وحي والأصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيته إليه ووحيت له وأوحيت
إليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى
بالآلف اه (قوله أو يرسل رسولًا) قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياءوه والباقون
بنصبهما فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على ضمير مبتدأ أى وهو يرسل
الثانى أنه عطف على وحيًا على أنه حال لأن وحيًا في تقدير الحال أيضا فكأنه قال إلام وحيًا أو مرسلا
الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء إذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا في موضع الحال
عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير إلام وحيًا أو مسمعا من وراء حجاب أو
مرسلا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على المضمرة الذى يتعلق به من وراء حجاب إذ
تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيًا والمعنى إلام وحيًا أو إسماع
من وراء حجاب أو إرسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت إذ يصير التقدير
وما كان لبشر أن يرسله الله رسولًا فيفسد لفظًا ومعنى وقال مكي لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل
إليه الثانى أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيًا ووحيا حال فتكون
هنا أيضا حالًا والتقدير إلام وحيًا أو مرسلا والثالث أنه عطف على معنى وحيًا فانه مصدر مقدر بأن
والفعل والتقدير إلام وحيًا أو يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة
على الأفراد وابن أبي عمير حجب جمعًا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب
وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيًا أى إلا أن يوحى أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز أن
تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا ثم قال وقيل من متعلقة
بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل إحيانا) المائلة بالنظر للجمله وإلا
فهو ^{صلى الله عليه وسلم} لم يقع له القسم الثانى لأن تكليمه وقع مشافهة لامن وراء حجاب اه شيخنا (قوله
هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيًا وقال الكلبي كتابًا وقال
الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحي روحًا لأنه مدبر الروح كما أن الروح
مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى أنه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبه

بالروح

قوله تعالى (من أبصارهم) من ههنا بمعنى التبويض

إليك (ما الكتاب) القرآن
 (ولا الايمان) أي شرائعه
 ومعاله والنبي معلق للفعل
 عن العمل أو ما بعده سد
 مسد المفعولين (ولكن
 جعلناه) أي الروح أو
 الكتاب (نوراً نهدى به
 من نشاء من عبادنا ولأنك
 أتهدى) تدعو بالوحي إليك
 (إلى صراط) طريق
 (مستقيم) دين الاسلام
 (صراط الله الذي له ما في
 السموات وما في الأرض)
 ملكا وخالقا وعبداً (ألا إلى
 الله تصير الأمور) ترجع
 ﴿سورة الزخرف مكية﴾

وقيل إلا واسئل من أرسلنا
 الآية تسع وثمانون آية
 (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (حم) الله أعلم بمراده به
 (والكتاب) القرآن
 (المبين) المظهر طريق
 الهدى وما يحتاج إليه من
 الشريعة (إننا جعلناه)

أي لا يلزمه غض البصر
 بالكلية وقيل هي زائدة
 وقيل هي لبيان الجنس والله
 أعلم قوله تعالى (غير أولى
 الإربة) بالجر على الصفة أو
 البدل وبالنصب على الحال أو
 الاستثناء وقد ذكر في الفاتحة
 (من الرجال) نصب على
 الحال وإفراد (الطفل) قد
 ذكر في الحج قوله تعالى (من
 الماء إتباعاً للضمه قبلها في اللفظ

بالروح من حيث انه إذا حل في القلب حي القلب بحياة الإيمان كما أن الروح الحقيقي إذا
 حل في الجسد حي بجيانه أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع فني يحيا استعارة
 تبعية اه كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو
 القرآن بعض ما نوحه إليك لأن الموحى إليه لا ينحصر في القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب)
 ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب
 ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أي شرائعه ومعاله) أي كالصلاة
 والصوم والزكاة والختان وإيقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة
 والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الإيمان والانبيا كلهم كانوا
 مؤمنين قبل الوحي إليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين إبراهيم ويحج ويعتمر
 ويتبع شريعة إبراهيم على ما مرت الإشارة إليه قال الكواشي ويجوز أن يراد بالإيمان نفس الكتاب
 وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف ما القرآن وما فيه من الأحكام
 ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالإيمان الكلمة التي بهادعوة الإيمان
 والتوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله والإيمان بهذا التفسير إنما عليه بالوحي لا بالعقل اه كرخي
 (قوله والنبي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي يعد الفعل والنبي سابق عليه
 وقد تقدم هذا الاعراب مراراً اه كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلاقة للدرية فهي في محل
 نصب لسدها سد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اه
 (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نوراً والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من
 نشاء وقوله وإنك لنهدى مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اه كرخي
 (قوله صراط الله) بدل من الأول بدل المعرفة من النكرة اه كرخي (قوله تصير الأمور) المراد
 هذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل
 لأن الأمور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للطيعين ووعد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما
 يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوي تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط
 والنعقات وفيه وعد ووعد للطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الأمور أي أمور
 الخلائق في الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره ﴿فائدة﴾
 قال سهل بن أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور وغرق
 مصحف فأنحى كله إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبي

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين
 أنفسهم وكان ذلك ليلة الإسراء بيت المقدس فتكون مكية على هذا لأنها قبل الهجرة وقوله وقيل
 الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وإنما على حذف المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وأنه
 قد أمر بسؤال أم المرسلين والمراد بهم اليهود والصاري وهم إنما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية
 كما سيأتي إيضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين) إننا جعلناه قرآناً عربياً (أقسم بالقرآن على أنه
 جعله قرآناً عربياً وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل أقسام الله بالأشياء استشهاده بما فيها
 من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوي وفي السمين قوله إننا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة
 وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد إن أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب

زينهن) حال (أيها) الجمهور على فتح الهاء في الوصل لأن بعدها ألفا في التقدير وقرئ بضم

أوجدنا الكتاب (قرآنا
(وإنه) مثبت (في أم
الكتاب) أصل الكتب أي
الموح المحفوظ (لدينا)
بدل عندنا (لعل) على
الكتب قبله (حكيم)
ذو حكمة بالغة (أفضرب)
نمك (عنكم الذكر)
القرآن (صفحا) إمساكا
فلا تؤمرون ولا تنهون
لأجل (أن كنتم قوما
مشرقين) مشركين لا

المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود على القرآن وإن لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجمول لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وإيضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءاً كما سيأتي قريباً وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجمول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو إنما سمي قرآنا لأنه جعل بعضه مقرونا ببعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وإنما يكون عربيا لأن العرب اختصت بوضع الفاظ في إصلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق لأنكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تثقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا معانيه اه (قوله وإنه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت إلى أن الجار والمجرور خبر إن وعلى هذا فيكون قوله لعل خبر أنانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله مثبت في أم الكتاب أشار به إلى أن الجار والمجرور متعاق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلی واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام في معنى اللبيب وليس لها معنى لام الابتداء الصدرية في باب إن لأنها فيه مؤخره من تقديم ولهذا تسمى المرحقة وذلك لأن أصل إن زيدا لقائم إن زيدا قائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون إن لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أي من الجار والمجرور وقوله عندنا أي محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعل) أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فيل من الثلاثي وهو حكم إذا صار ذا حكمة وإذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الإسناد مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفضرب) استفهام إنكارى ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمة تقديره أنهم لم يفضربوا اه شيخنا وقوله نمك أي نمك عن إنزاله لكم وعجابه السمين أفزير القرآن عنكم إنزاله اه والمعنى أن نمك عن إنزاله ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه كما قرره الشارح وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها أنه مصدر في معنى نضرب لأنه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أهرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل أي صاحبه الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفاً نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله أن كنتم قوما مشرفين) قرأ نافع والأخوان بالكسر على أنها شرطية وإسرافهم كان متحققا وأن إنما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المهم الزمان وأجاب الزمخشري بما حاصله أنها قد تستعمل في مقام القطع المقصد إلى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصد إلى نسبه إلى الجهل بارتكابه الإسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب اتقائه

وهو بعيد، قوله تعالى (والذين يبتغون) رفع أو نصب كما ذكر في الذين يرمون المحصنات ه قوله تعالى (من بعد إكراهين غفور) أي غفور أي لمن ه قوله تعالى (الله نور السموات) تقديره صاحب نور السموات وقيل المصدر بمعنى الفاعل أي منور السموات (فيها مصباح) صفة لمشكاة ه قوله تعالى (درى) يقرأ بالضم والتشديد من غير همز وهو منسوب إلى الدرشبه به لصفاته وإضاءته ويجوز أن يكون أصله الهمز ولكن خففت الهمزة وأدغمت وهو فعيل من الدرء وهو دفع الظلمة بضوئه ويقرأ بالكسر على معنى الوجه الثاني ويكون على فعيل كسكيت وصديق ويقرأ بالفتح على فعيل

وهو بعيد (توقد) بالتاء والفتح على أنه ماض وتوقد على أنه مضارع والتاء لتأنيث الزجاجة والياء على معنى

إلا كانوا به يستهزئون) كاستهزاء قومك بك وهذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشاً) قوذة (ومضى) سبق في آيات (مثل الأولين) صفتهم في الإهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذي جعل لكم الأرض مهاداً) فراشا كالمهد الصبي (وجعل لكم فيها سبلاً) طرفاً (لعلكم تتدنون) إلى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً (فأشربنا) أحيينا (به بلدة ميتة) كذا (كذلك) أي مثل هذا الإحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج الأصناف) كلها (وجعل لكم من الفلك السفن) (والأنعام) كالإبل

وعدم صدوره من يعقل وقرأ الباقون بالفتح على اللة أي لأن كنتم اه (قوله) وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لأرسلنا ومن نبي تمييز لها وفي الأولين متعلق بأرسلنا اه سمين أي في الأمم الأولين اه شيخنا (قوله) أنتم) أي المضارع بمعنى الماضي (قوله) وهذا) أي قوله وكم أرسلنا تسليية اخ (قوله) أشد منهم) نعمت المحذوف هو المفعول في الحقيقة أي أهلكنا قومهم المستهزئون برسولهم أشد منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله) بطشاً) البطش شدة الأخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالاً من فاعل أهلكنا بتأويله بباطشين اه شهاب (قوله) سبق في آيات) أي سبق في القرآن غير مرة ذكر قصصهم التي حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه أبو السعود (قوله) فعاقبة قومك كذلك) أي الإهلاك (قوله) لام قسم) أي والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالي النونات إذ لو كان الجواب للشرط لحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله) حذف منه نون الرفع الخ) أي لأن أصله ليقولن لحذفت النون لاستئصال توالي الأمثال ثم حذف الضمير الذي هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخي (قوله) خلقهن العزيز العليم) كسر الفعل للتوكيد إذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافياً كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى إذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله) آخر جوابهم) أي هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاماً آخر وإنا إلى ربنا لمنقلبون متضمناً لصفات خمسة موجبة لتوحيدهم وتقريبهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله) كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها منزلة لا يثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة والأبنية فالانتفاع بها إنما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله) وجعل لكم فيها سبلاً) أي ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله) أي بقدر حاجتكم إليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخي (قوله) فأنشربنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضي أن النشور معناه الإحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر الموتى نشوراً من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضاً فيقال أنشربنا الله ونشرت الأرض نشوراً أيضاً حيث وأبنت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشربنا إذا أحييتها بالماء اه (قوله) كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدايته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الأمانة كهذه الأرض التي انتشرت بعد ما كانت ميتة اه خطيب (قوله) الأصناف) قال ابن عباس الأزواج الضروب والأنواع كالحلو والحامض والأبيض والأسود والذكر والأنثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالقوج والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات والصفات والضيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجاً يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المبرز عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفي القرطبي وقيل أراد أزواج النبات كما قالوا وأبنتنا فيها من كل زوج هبج ومن كل زوج كريم وقيل ما تقلب فيه الإنسان من خير وشر وإيمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الأقوال ويجمعها به مومه اه (قوله) كالإبل) لم يبق

المصباح و (زيتونة) بدل من شجرة و (لا شرقية) نعمت (بكاذبتها) الجملة نعمت أوجه أحدها أنها صفة لزجاجة

لَتَسْتَوُوا (على ظهوره)
 (ذكر الضمير وجمع الظهر
 نظراً للفظ ما ومعناها) ثم
 تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا
 اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا
 سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا
 هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ
 مطيقين (وإننا إلى ربنا
 لَمُنْقَلِبُونَ)

في قوله المصباح في زجاجة
 في بيوت والثاني هي متعاقبة
 بتوقد أي توقد في المساجد
 والثالث هي متعلقة بسبح
 وفيها التي بعد يسبح مكررة
 مثل قوله وأما الذين سعدوا
 ففي الجنة خالدين فيها ولا
 يجوز أن يتعاقب بذكر لأنه
 معطوف على ترفع وهو في
 صلة أن فلا تعمل فيما قبله
 ويسبح بكسر الباء والفاعل
 (رجال) وبالفتح على أن
 يكون القائم مقام الفاعل له
 أو فيها ورجال مرفوع بفعل
 محذوف كأنه قيل من يسبحه
 فقال رجال أي يسبحه رجال
 وقيل هو خبر مبتدأ محذوف
 أي المسبح رجال وقيل التقدير
 فيها رجال (وأقام الصلاة)
 قد ذكر في الأنبياء أي وعن
 إقام الصلاة (يخافون) حال
 من الضمير في تلهيهم ويجوز
 أن تكون صفة أخرى لرجال
 قوله تعالى (ليجزئهم) يجوز أن

من الأنعام ما يركب غيرها إذ الأنعام هي الإبل والبقر والغنم فينتدق الأنعام هنا تغليباً فأريد بها
 ما يركب من الحيوان وهو الإبل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله في سورة النحل والخيل
 والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والأنعام بيان له مقدم
 عليه اهـ شيخنا (قوله حذف العائد اختصاراً الخ) عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أي ما تركبونه
 وركب بالنسبة إلى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوها في الفلك وبالنسبة إلى غيرها يتعدى
 بنفسه قال تعالى اتركبوها فغلب هذا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت
 والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الأنعام ما تركبونه فهو مجرور في الأول منصوب في
 الثاني وفي كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخي (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز
 أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للضرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوز ابن
 عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لفظة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين (قوله ذكر الضمير) أي
 المضاف إليه والأولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أي الذي هو المضاف وقوله نظر اللفظ ما راجع
 للتذكير وقوله ومعناها راجع للجميع ولوروعى لفظها فيها القليل على ظهوره أو معناها فيها القليل
 على ظهورها اهـ شيخنا (قوله ثم تذكروا) أي بقلوبكم اهـ خطيب (قوله إذا استويتم عليه) أي على
 ما تركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضاً وكذا الإشارة في قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله) وتقولوا
 سبحان الذي الخ) أي تقولوا بالسنتكم جمعاً بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أي الذي
 ركبناه سفينة كان أودابة اهـ خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضاً
 وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده ما كماله
 مقرنين فان الامتناع والتعاضى والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله إنما يتأتى في الدواب وأما السفن
 فهي من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اهـ شيخنا وروى عن النبي ﷺ أنه
 كان إذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان
 الذي سخر لنا هذا إلى قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون اهـ بيضاوى وفي القرطبي علينا سبحانه وتعالى
 ما نقول إذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا
 السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فكم من
 راكب دابة عثرت به أو شمتت أو تقيحت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة
 انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر بالخوف والاتصال بأسباب من أسباب التلف أمر أن
 لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فنقله إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع
 ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعداً لقضاء الله بأصلحه من نفسه والحذر من أن يكون
 ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربي ما ينبغي لعبد أن يدع قول
 هذا وليس بواجب ذكره باللسان وإنما الواجب استناده بالقلب أما إنه يستحب له ذكره باللسان
 فيقول متى ما ركب وخصوصاً في السفر إذا تذكر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
 مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم إني
 أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر في الأهل والمال يعني
 بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله وما كنا) أي والحال ما كماله
 مقرنين قال الواحدى كأن اشتقاقه من قولك صرت قرناً فلان أي مثله في الشدة والمعنى ليس عندنا
 من القوة والطاقة ما نقارن ونسارى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ

الولد جزء والوالد الملائكة
من عباد الله تعالى (إن
الإنسان) القائل ما تقدم
(لكفورٌ مبین) بين ظاهر
الكفر (أم) بمعنى همزة
الإتكار والقول مقدر أى
أتقولون (اتخذتم ما يخلق
بنات) لنفسه (وأصفاكم)
أخلصكم (بالبينات) اللازم
من قولكم السابق فهو من
جملة المنكر (وإذا بشر
أحدكم بما ضرب للرحمن
مثلاً) جعل له شياً بنفسه
البنات إليه لأن الولد يشبه
الوالد المعنى إذا أخبر أحدكم
بالبنات تولده (ظل) صار
(وجهه مسوداً) متغيراً
تغير مغمم (وهو كظيم)
ممتلئ غماً فكيف ينسب
البنات إليه تعالى عن

خطيب وفي السمين والمقرن المطبق للشيء الضابط له من أمره أى أطاقه اه وفي المختار وقرن الشيء
بالشيء وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفي القرطبي ثم ذكروا نعمته ربكم إذا استويتم أى ركبتم عليه
وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل
لنا هذا المركوب وفي قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين
في قول ابن عباس والسكبي وقال الأحنش وأبى عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الأيدى
والقوة من قولهم هو قرن فلان إذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابطه وأقرنت
كذاى أطلقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأه صار له قرناً قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى
مطيعين والمقرن أيضاً الذى غلبته ضيعته تكون له ليل أو غنماً ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما
أنه مأخوذ من الإقران يقال أقرن يقرن إقراناً إذا أطاق أو أقرنت كذا إذا أطقته وأحكمته كأنه جعله
فى قرن وهو الجبل فأوثقه به وشد، والثانى أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى
جبل تقول قرنت كذا بكذا إذا ربطته وجعلته قرينه اه (قوله لمصرفون) أى من الدنيا ومراكمها
إلى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والداية الحمل على الجنارة وعبرة الخطيب أى
لصائرون بالموت وما بعده إلى الدار الآخرة انقلبا بالارجوع بعده إلى هذه الدار فالآية منبهة بالسير
الدينوى على السير الأخرى فمى إشارة إلى الرد عليهم فى إنكار البعث انتهت (قوله وجعلوا الخ)
متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا به بعد ذلك الاعتراف كما قاله الفاضل وفى الكشف منع
ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لأن جملة وجعلوا له حاله والحال مقارنة
لصاحبها سبياً وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزءاً دلالة على استحاله على الواحد
فى ذاته والمركب لا يكون واحداً الذات وأيضاً ما كان لذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع
والافراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون إلهاً قديماً اه كرخى (قوله جزأ) مفعول أول
للجعل والجعل تصير قولى أى حكوا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سمووا واعتقدوا اه سمين (قوله
بين) أشار به إلى أن مبین من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر الكفر اه كرخى
(قوا) بمعنى همزة الإنكار أى والتقرع والتوبيخ قدرها بعضهم بل التى للانتقال وبعضهم بهما
وكل صحيح لأن فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله)
أخلصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم إذ هو معطوف على اتخذ الذى هو
مقول القول لكن المعطوف عليه فالوجه صريحاً والمعطوف لم يقوله لكنه لازم من قولهم الملائكة بنات
الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله
فهو من جملة المنكر أى لأنه معطوف على اتخذ الداخلة عليه أم التى بمعنى همزة الإنكار اه
شيخنا ويصح كونه حالاً مع تقدير قد اه كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات إلى
خطابهم لنا كيد الإلزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله وإذا بشر أحدكم الخ) استئناف
مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا إليه ما ذكروا من حالهم أن أحدكم إذا بشر به اغتم والالتفات
إلى الغيبة الإيدان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود
(قوا بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الأول الذى هو عائد
الموصول محذوف أى ضربه ومثلاً هو المفعول الثانى وقوله شياً أى فأمثل بمعنى الشبه أى المشابه
لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ)

فى قوله ليكون لهم عدواً
وحزنوا ووضعها حال والتقدير
يخافون ما بين ليجزيهم ه قوله
تعالى (بقية) فى موضع جر
صفة لسراب ويجوز أن يكون
ظرفاً والعامل فيه ما يتعلق به
الكاف التى هى الخبر والياء
فى قيمة بدل من واو لسكونها
وانكسار ما قبلها لأنهم قالوا
فى قاع أقواع ويقرأ قيعان
وهو جمع قبة ويجوز أن
تكون الألف زائدة كالف
سعلاة فيكون مفرداً ويحسبه

صفة لسراب أيضاً و (شيتنا) فى موضع المصدر أى لم يجده وجدانا وقيل شيتنا هنا بمعنى ماء على ما ظن (ووجد

ذلك (أَوْ) همزة الانكار
 فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) مظهر
 الحجّة لضعفه عنها بالأنوثة
 (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ
 هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا أَشْهَدُوا)
 حضروا (خَلَقَهُمْ سَكَّابًا
 شَهَادَتُهُمْ) بأهم إناث
 (وَيَسْتَلُونَ) عنما في الآخرة
 فيرتب عليها العقاب (وقالوا
 لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ)
 أى الملائكة فعبادتنا إياهم
 بمشيتته فهو راض بها قال
 تعالى (مَا لَهُمْ بِذَلِكَ)
 المقول من الرضا بعبادتها
 (مِنْ عِلْمٍ إِنْ) ما (هُمْ
 إِلَّا يَخْرُصُونَ)

يجوز في من وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ في الحلية
 والثاني أنه مبتدأ وخبر محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون
 النون من نشأ في كذا ينشأ فيه والأخوان وحصر بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول
 أى يربى وقرأ الجحدري كذلك إلا أنه خفف الشين أخذه من أنشأ والحسن ينشأ كيقاتل مبنيا
 للمفعول والمفاعلة تأتي بمعنى الإفعال كالمعلاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أى هذا
 اللفظ كلمتان همزة الانكار ووار العطف لا كلمة واحدة التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف
 والباء بمعنى اللام أى بجملة أى جملة مقدره ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الإعراب أنه جعل
 من معموله لمقدر معطوف بوار العطف ولكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترئون ويبلغون
 الغاية في اساءة الأدب ويجعلون لله من ينشأ في الحلية ومن عبارة عن الاثر أى يجعلون لله لاثى التي
 تترى في الزينة لنقصها إذ لو كملت في نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هي ناقصة العقل لا تقدر على
 إقامة حجة عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو في الخصام غير مبين) الجملة حال وفي الخصام يجوز
 أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين في الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز
 للمضاف إليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا في أول هذا الموضوع آخر
 الفاتحة اه سمين وفي أى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجته لنقصان عقله
 وضعف رأيه وإضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها في الجار المتقدم عليها لأنها بمعنى النفى اه وقال قتادة
 قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجّة) أشار
 بهذا إلى أن مبين هنا من أبان المتعدى اه كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول
 والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اه قرطبي وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم
 فالقول بأن الملائكة أباث كفر لأن فيه جعل أكمل العبادوا كرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم
 صنفا اه كرخى قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألم النبي ﷺ فقال ما يدريكم أنهم
 إناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال تعالى سنكتب شهادتهم ويسألون
 أى عنها في الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم
 (تنبيه) قال البقاعي يجوز أن يكون في السين استعطاف إلى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به
 فاه قد روى أبو امامة أن النبي ﷺ قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
 على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين
 عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفراه
 خطيب (قوله وقال الوشاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
 بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع الهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجيح
 بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منها حسنا كان أو غيره اه بضاوى وهذا بيان لنوع
 آخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتي قبلها وهى قولهم الملائكة إناث والتي
 قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفي الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا
 في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها إثبات الولد ثانيا أن ذلك الولد بنت ثالثا الحكم على
 الملائكة بالأنوثة اه وفي صنيعه تسمع (قوله انم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفي
 الجائية بلفظ يظنون لأن ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات

الله (أى قدر الله أو إمامة الله
 قوله تعالى (أو كظلمات)
 هو معطوف على كسر اب وفي
 التقدير وجهان أحدهما
 تقديره أو كأعمال ذى ظلمات
 فيقدر ذى ليعود الضمير
 من قوله إذا أخرج يده إليه
 وتقدر أعمال ليصح تشبيه
 أعمال الكفار بأعمال صاحب
 الظلمة إذ لا معنى لتشبيه
 العمل بصاحب الظلمات
 والثاني لا حذف فيه والمعنى
 أنه شبه أعمال الكفار بالظلمة
 في حيلولتها بين القلب وبين
 ما يبتدى إليه فأما الضمير في
 قوله إذا أخرج يده فيعود إلى
 مذكور حذف اعتمادا على

المعنى تقديره إذا أخرج من فيها يده (في بحر) صفة لظلمات و (لجى) نسبة إلى اللج وهو فى معنى ذى لجة الله

به مُسْتَمْسِكُونَ) أي لم يقع ذلك (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا) ماشون (عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا) متعموها مثل قول قومك (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ) ملة (وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ) متبعون (قُلْ) لهم (أ) تتبعون ذلك (وَلَوْ

الله وأن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخطهم الصدق بالكذب فإن قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في إنكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا إلا الدهر فناسبه يظنون أي يشكون فيما يقولون اه كرخي (قوله يكذبون فيه) أي في القول وفي المصباح وخرص الكافر خرصاً من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتاباً من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أي آتيناهم كتاباً من قبله أي من قبل القرآن أي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبي فقد جعل أم متصلة للهمزة في قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالأولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الإنكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أي عن نفي أن يكون لهم متمسك عقلي إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه إشارة إلى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أي لم يقع ذلك) أي إبتاؤهم كتاباً بما ذكر وأشار بهذا إلى أن أم بمعنى همزة الإنكار اه شيخنا (قوله بل قالوا إنا وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بأنه لا مستند لهم سوى تقليد آباءهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفي البيضاوى وهي الحالة التي يكون عليها الأم أي القاصد ومنها الدين اه وفي السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقدير هذا إلى أن الجار والمجرور خبر إن وعليه فيكون مهتدون خبراً ثانياً اه شيخنا وفي أبو السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبر إن أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا حافظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لأن الأول وقع في محاجتهم النبي ﷺ وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم دعوا للاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخي (قوله وكذلك) أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحججة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم أيضاً مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسليطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضاً لم يكن لهم مستند منظور إليه وتخصيص المترفين للإشعار بأن التمتع هو الذي أوجب البطره صرفهم عن النظر إلى التقليد اه (قوله لإقال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كصرح تنعم وأترفته النعمة أطفته أو نعمته كترفته تتريفا وفلان أصر على البغي والمترف كسكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أي نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أي قولاً مثل قول قومك وقوله إنا وجدنا الخ مفعول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالأولى كما جرى عليه غيره جعل قوله إنا وجدنا آباءنا الخ مفعول القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك أتبعون ذلك أي المذكور وهو أبؤكم كما قلتم إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين

و (بنشاه) صفة أخرى و (من) فوقه (صفة لموج وموج الثاني مرفوع بالظرف لأنه قد اعتمد ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره و (من) فوقه سحاب) نعت لموج الثاني و (ظلمات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذه ظلمات ويقرأ سحاب ظلمات بالاضافة والجر على جعل الموج المترام بمنزلة السحاب ويقرأ سحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر على أنها بدل من ظلمات الأولى . قوله تعالى (لم يكذبوا) يختلف الناس في تأويل هذا الكلام ومنشأ الاختلاف فيه أن موضوع كاد إذا نفي وقوع في التقدير ثلاثة أوجه أحدها أن

ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحى إلى النذير يعني أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمراً ماضياً متعلقاً بالنذير السابق حكاية الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب قوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضاً ما قالوا في جوابه إنا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا إنا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للترفين ولا بد فعلي صنيع الجلال يكون الكلام مفككاً غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أولو جئتم أي قال كل نذير من أولئك المنذرين لأهمهم أولو جئتم أي أتقنتم بآبائكم ولو جئتم بأهدى أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وإنما عبر عنها بذلك مجازة معهم على مسلك الإنصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحى حينئذ إلى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول ^{صلى الله عليه وسلم} كما قيل لقوله تعالى قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فانه حكاية عن الأمم قطعاً أي قال كل أمة لنذيرها إنا بما أرسلت به الخ وقد أجل عند الحكاية للإيجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليب على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم إلى ما أرسل به الكل من التوحيد لإجماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تحمل بعيد يرد بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكثرت بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أي بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالفضل المقتضى أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكثرت بتكذيب قومك اه أبو السعود (قوله واذكر) أي لقومك إذ قال إبراهيم أي الذي هو أعظم آباءهم ومخط غرهم والجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أي من غير أن يقلده كما قلتم أنتم آباءكم وقومه أي الذين كانوا هم القوم بالحقبة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض إني براء مما تعبدون فتراها مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اه خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع الصفة وهي برئ وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن المنادي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبرئ وبراء وقرأ الأعمش إني بنون واحدة اه سمين وفي الخاروتبر أن كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالمسماح اه (قوله إنا الذي فطرني) في هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط نانياً أنها متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثاً أن إلا صفة بمعنى غير وما ذكره موصوفة قاله الزمخشري اه خطيب (قوله فانه سيهدين) أي سيثبتني على الهداية أو سيهدين إلى ما وراء الذي هداني إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسوية وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم وقوله لعلمهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله واذكر أي اذكر

قال تعالى تخوفناهم) فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسول قبلك) فانظر كيف كان عاقبة المكذبين (و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء) أي برئ (مما تعبدون إلا الذي فطرني) خلقني (فإنه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلمهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم

التقدير لم يرها ولم يكذب ذكره جماعة من النحويين وهذا خطأ لأن قوله لم يرها جزم بنفي الرؤية وقوله تعالى لم يكذب إذا أخرجها عن مقتضى الباب كان التقدير ولم يكذب يراها كما هو مصرح به في الآية فان أراد هذا القائل لم يكذب يراها وأنه رآها بعد جهد تناقض لأنه نفي الرؤية ثم أثبتها وإن كان معنى لم يكذب يراها لم يرها البتة على خلاف الأكثر في هذا الباب فينبغي أن يحمل عليه من غير أن يقدر لم يرها والوجه الثاني أن كاد

زائدة وهو بعيد والثالث أن كاد أخرجت هنا على معنى قارب والمعنى لم يقارب رؤيتها وإذا لم يقاربها لقومك

جاءهم الحق (القرآن
 (وَرَسُولًا مُّبِينًا) مظهر لهم
 الأحكام الشرعية وهو محمد
 ﷺ (وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ)
 القرآن (قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
 وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ) وقالوا
 لولا (هَلَا) (نُزِّلَ هَذَا
 الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ
 الْقُرَيْشِيِّينَ) من أية منهما (عَظِيمِ)
 أى الوليد بن المغيرة بمكة
 وعروة بن مسعود الثقفي
 بالطائف (أَمْ يَقْسِمُونَ
 رَحْمَتَ رَبِّكَ) النبوة (نَحْنُ
 قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فجعلنا
 بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً
 (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ) بالغنى
 (فَوْقَ بَعْضٍ)

لقومك ما ذكر لعلمهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب
 آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها كلمة باقية في عقبه أى حيث
 وصام بها كما نطق به قوله تعالى ووصى إبراهيم بنبيه ويعقوب الآية وقوله لعلمهم يرجعون علة للجعل
 أى جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع إليهم من أشرك منهم وقوله بل تمتعت الخ اضرب عن محذوف ينساق
 إليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليهم من أشرك منهم فلم
 يحصل ما ترجاه بل تمتعت هؤلاء أى عقب إبراهيم وآباءهم أى مددت لهم في الآجال مع إسباغ النعم
 وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء
 المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمدنى العمر
 والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتع كناية
 عما ذكر فإنه أظهر في الإضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم
 بالعقوبة بل أعطيتهم نعماً آخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا منعمها ويوحده فلم يفعلوا
 بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو تقدير ما اكتفيت في هدايتهم يجعل الكلمة باقية بل تمتعتهم وأرسلت
 إليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه الغاية خفاء بينه في الكشف وشروحه وهو
 أن ما ذكر ليس غاية للتمتع إذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها
 والجواب أن المراد بالتمتع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به
 حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الأمر لأنه يذهبهم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فوهو
 كقوله وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ)
 أى لأنهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق إلا للرجل شريف وصدقوا في ذلك لأنهم ضموا
 إليه مقدمة فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك
 فلا تليق به رسالة الله وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة
 بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من أية واحدة
 منهما وعبرة البيضاوى من إحدى القريتين (قوله أَمْ يَقْسِمُونَ الخ) إنكار فيه تهجيل لهم وتعجب
 من تحكهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم يفوض أمرها إليهم علماً منا بعجزهم عن تدبيرها بالسكينة
 اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمة ربك ترسم هذه التاء بجرورة اتباعا لرسم المصحف
 الإمام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه الشيخ الإسلام ورحمت ربك في موضعى
 الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه وزبر أيضاً بالتاء رحمت الله في الأعراف
 في قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر إلى آثار رحمت الله وفى
 سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك في كهيعص ورحمت الله فى
 البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير
 والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاءات الداخلة على الأسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش
 والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طيء اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم
 فى الحياة الدنيا) أى نحن أوقفنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا
 مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم إن أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمتنا فى أحوال
 الدنيا محفلتها وذلك كيف يقدر على الاعتراض على حكمتنا فى تخصيص بعض عبادنا
 بنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفتنا بالرسالة من

بأعدها وعليه جاء قول ذى الرمة
 إذا غير النأى المحبين لم يكده
 رسيس الهوى من حب مية
 يبرح أى لم يقارب البراح
 ومن ههنا حكى عن ذى الرمة
 أنه روجع فى هذا البيت فقال
 لم أجد بدلا من لم يكده والمعنى
 الثانى جهد أنه رآها بعد
 والتشبيه على هذا صحيح لأنه
 مع شدة الظلة إذا أحد نظره
 إلى يده وقربها من عينه رآها
 . قوله تعالى (والظير) هو
 معطوف على من و(حافات)
 حال من الظير (كل قد علم
 صلته) ضمير الفاعل فى علم اسم الله عند قوم وعند آخرين هو ضمير كل وهو الأقوى لأن القراءة برفع كل على

دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
لِللَّذِينَ يَكْسِرُ السِّينَ
(وَرَحِمَتْ رَبِّكَ) أَي الْجَنَّةِ
(خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) فِي
الدُّنْيَا (وَأَوْلَا أَنْ يَكُونَ
النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) عَلَى
الْكُفْرِ (لَجَعَلْنَا لِمَنْ
يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ)

الابتداء فيرجع ضمير الفاعل
إليه ولو كان فيه ضمير
اسم الله لكان الأولى نصب
كل لأن الفعل الذي بعدها
قد نصب ما هو من سببها
فيصير كقولك زيدا ضرب
عمرو غلامه فت نصب زيدا
بفعل دل عليه ما بعده وهو
أقوى من الرفع والآخرة
قوله تعالى (يؤاخذ بينه) إنما
جاز دخول بين على المفرد
لأن المعنى بين قطعه وكل قطعة
سحابة والسحاب جنس لها
(وينزل من السماء) من ههنا
لابتداء الغاية فأما (من
جبال) ففي من وجهان أحدهما
هي زائدة هذا على رأى الأخص
والثاني ليست زائدة ثم فيه
وجهان أحدهما هي بدل من
الأولى على إعادة الجار والتقدير
وينزل من جبال السماء أي
من جبال في السماء فعلى هذا
يكون من في (من برد) زائدة
عند قوم وغير زائدة عند
آخرين والوجه الثاني أن التقدير
شيئاً من جبال حذف الموصوف
واكتفى بالصفة

شئنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيَا) أي ليستعمل بعضهم بعضاً في حوائجهم فيحصل
بينهم تآليف واتصاف ينتظم بذلك نظام العالم لا لكامل في الموسع عليه ولا لنقص في المقترع عليه ثم انهم
لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه يضاوى وهذه اللام
للتعليل أي القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض لئتم النظام وفي الخازن
يعنى أنا لو سوينا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحداً ولم يصر أحد منهم مستخراً لغيره وحينئذ
يفضى ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فلماذا ذلك ليستخدم بعضهم بعضاً سُخْرِيَا الأغنياء
بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبباً للمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتم قوام
العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيَا أي ليستخدم بعضهم بعضاً فيسخر الأغنياء
بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبباً للمعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتم
قوام العالم لأن المقادير لو تساوت لتعطلت المعاش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه إليه من
هذا الأمر الدنيء فكيف يطعمون في الاعتراض في أمر النبوة أيتصور عاقل أن تتولى قسم
النقص ونكل العالى إلى غيرنا قال ابن الجوزي فإذا كانت الأرزاق بقدره الله تعالى لا يجوز المحتمل
وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أي نسبه للسخرية التي هي العمل
بلا أجرة لا للسخرية التي هي الاستهزاء والتهمك والسخرية بوزن غرقة الاستخدام والقهر على
العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فإنه ليس القصد
من تفاوت الناس في الرزق أن يقهر الغنى الفقير على العمل له وأيضاً هذا لا يلائم تقييد الشارح
بقوله بالأجرة فالحاصل أنه إذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وإن نظر
للأمر اللغوي في السخرية لم تستقم النسبة إليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالأجرة
حينئذ يتنافية طرفا الكلام فليتنامل ويحرر وقوله وقرئ بكسر السين أي شاذاً ولذلك قال وقرئ
ولم يقل وفي قراءة على عادته لأنه يشير بالأول للشاذ بالثاني للتواتر وأما ما في سورة المؤمنون وسورة
ص فكسر السين فيه قراءة سبعة ففرق بين ما هنا وما في السورتين الأخيرين اه شيخنا وفي
القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء أي ليستهزئ الغنى بالفقير قال الأخفش
سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول
تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها
وحازها وهو النبي ﷺ لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخي (قوله
ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار
له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن في تقدير هذا المضاف شيء لأن الله لا يخاف من شيء
فالأولى في تقدير الآية ما سلكه البيضاوى ونصه أي لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار
في سعة وتنعم لحهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقد رزق بشرى فيه مضافاً فقال لولا كراهة أن يجمعوا
على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هي الممانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى
كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقريظة الجواب فليس هذا من مفهوم
الكلام ولا زمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك
سبباً لاجتماع الناس على الكفر فلم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سبباً لاجتماع الناس على
الإسلام فالجواب لأن الناس على هذا التقدير كانوا يجمعون على الإسلام لطلب الدنيا وهذا الإيمان
إيمان المناقين فكان الأصوب أن يضيق الأمر على المسلمين حتى أن كل من دخل في الإسلام إنما يدخل

فضة ومعارج) كالدرج من
فضة (عليها يظهرُونَ)
يعلون إلى السطح وأبيوتهم
أبواباً) من فضة (و)
جعلنا لهم (سُرراً) من
فضة جمع سرير (عليها
يشكثون وزخرفاً) ذهباً
المعنى اولا خوف الكفر
على المؤمن من إعطاء
الكافر ما ذكر لأعطياته
ذلك لقله خطر الدنيا عندنا
وعدم حظه في الآخرة في
النعيم (وإن) مخففة من
الثقيلة (كل ذلك لما)
بالتخفيف فازادة وبالتشديد
بمعنى إلا فإن نافية (متاع
الحياة الدنيا) يتمتع به فيها
ثم يزول (والآخرة) الجنة
(عند رَكِّ السُّقَيْنِ)

وهذا الوجه هو الصحيح لأن
قوله تعالى فيها من يرد يحوكك
إلى مفعول يعود الضمير إليه
فيكون تقديره وينزل من
جبال السماء جبلاً فيها برد
وفي ذلك زيادة حذف وتقدير
مستغنى عنه وأما من الثانية
ففيها وجهان أحدهما هي زائدة
والثاني للتبويض ه قوله تعالى
(من يمشى على بطنه ومن يمشى
على أربع) من فيهما لما لا يعقل
لأنها صحبت من لمن يعقل
فيكان الأحسن اتفاق لنظامها
وقيل لما وصف هذين بالمشى
والاختيار حمله على من يعقل
قوله تعالى (إذا فريق) هي للفتاة وقد تقدم ذكرها في مواضع ه قوله تعالى (قول المؤمنين) يقرأ بالنصب والرفع وقد

لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فينتد بعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان
قلت حين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من إطلاق الناس على
الكفر لحبهم الدنيا ونهاكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطلق الناس على الاسلام قلت
التوسعة عليهم مفسدة أيضاً لما تؤدي إليه من الدخول في الإسلام لأجل الدنيا والدخول
في الدين لأجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء
وفقراء وغلب الفقر على الغنى اهـ (قوله أيضاً ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة
متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اهـ أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتغال واللام
للاختصاص اهـ سمين (قوله وبضمهما جمعاً) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن
اهـ كرخي (قوله ومعارج) جمع معراج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعدمن الدرج معارج لأن
المشي عليها مثل مشى الأعراج اهـ خطيب وهو معطوف على سقفاً المقيد بكونه من فضة والقيد
في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف
اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معراج وهو السلم وطلحة معارج جمع معراج
وهي لغة بعض تميم وهذا كما فتح جمع مفتاح جمع مفتاح اهـ (قوله وليوتهم) تكرير
لفظ البيوت لزيادة التقدير اهـ أبو السعود (قوله وسرراً) معمول لمقدر معطوف على قوله
جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفاً على أبواباً لاقتضاء العطف أن
السرر للبيوت مع أنها لا تنضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفاً معطوف على سرراً المعمول للقدراى
وجعلنا لهم زخرفاً ليجعلوه في السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة
وبعضه من ذهب لأنه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اهـ شيخنا وفي السمين قوله
وزخرفاً يجوز أن يكون منصوباً بجعل أي وجعلنا لهم زخرفاً وجوز الزمخشري أن ينتصب عطفاً
على محل من فضة كآه قال سقفاً من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اهـ وفي الكرخي
قوله وجعلنا لهم سرراً من فضة أشار إلى أن سرراً معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك
قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفاً ومصاعد وأبواباً وسرراً كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه
يرى اشتراك المطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله زخرفاً قضية تقريره أن نصبه بجعل أي
وجعلنا لهم زخرفاً وقد جرى على ذلك في الكشاف لأنه قال وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء
والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الأصل سقفاً من فضة وزخرفاً يعني بعضها
من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفاً على محل من فضة اهـ وفي القرطبي وزخرفاً الزخرف
هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد
هو ما يتخذة الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال
زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفاً على معنى وجعلنا لهم مع ذلك
زخرفاً وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفاً وأبواباً وسرراً من فضة ومن ذهب فلما
حذف من قال وزخرفاً فنصب اهـ (قوله والمعنى لولا خوف الكفر الخ) أي معنى قوله
ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اهـ
شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أي وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لآفي الدنيا
اهـ أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب بن لؤي
في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكتلت رأس عبدى الكافر بالإكليل ولا

وَمَنْ يَعِشْ (يعرض) عَنْ

قَرِينٍ (لا يفارقه) (وَأَمْرًا)
أَيَ الشَّيَاطِينِ (لِيَصُدُّوهُمْ)
أَيَ العَاشِينَ (عَنِ السَّبِيلِ)
أَيَ طَرِيقِ الهُدَى (وَيُحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) فِي الجَمْعِ
رِعايَة مَعْنَى مِنْ (حَتَّى إِذَا
جَاءَنَا) العَاشِي بِقَرِينِهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ (قَالَ) لَهُ (يَا)
لِلنَّبِيِّهِ (لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ) أَي مِثْل
بَعْدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ
(فَيُنَسِّسَ القَرِينُ) أَنْتَ لِي

ذكر نظيره في مواضع ه
قوله تعالى (ويتقه) قد
ذكر في قوله تعالى يؤده اليك
ه قوله تعالى (طاعة) مبتدأ
والخبر محذوف أي أمثل من
غيرها ويجوز أن يكون خبراً
والمبتدأ محذوف أي أمرنا
طاعة ولو قرئ بالنصب لكان
جائزاً في العربية وذلك على
المصدر أي أطيعوا طاعة
وقولوا قولاً أو اتخذوا
طاعة وقولاً وقد دل عليه
قوله تعالى بعدها (قل أطيعوا
الله) ه قوله تعالى (كما
استخلف) نعت لمصدر محذوف
أي استخلفا كما استخلف ه
قوله تعالى (يعبدونني) في
موضع الحال من ضمير الفاعل
في ليستخلفهم أو من الضمير
في ليعبدلهم (لا يشركون)

يجوز أن يكون حالاً بدلاً من

(٨٦) ذِكْرِ الرَّحْمَنِ (أَيَ القُرْآنِ) (نَقِيضُ) (نَسَبُ) (لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

يَتَصَدَّعُ وَلَا يَنْبُضُ مِنْهُ عَرَقٌ بِوَجْعٍ وَفِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الدُّنْيَا بَحْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدَلُ
عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَاسِقٍ كَافِرٍ أَمْ شَربَةَ مَآءٍ أَوْ فِي القَامُوسِ نَبْضُ العَرَقِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ نَبْضًا
وَإِنْ ضَامًا تَحْرُكٌ وَفِي الخَطِيبِ قَالَ البَقَاعِيُّ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مَا صَارَ إِلَيْهِ الفِسْقَةُ وَالجَبَابِرَةُ مِنْ زَخْرَفَةِ
الأَبْنِيَةِ وَتَذْهِيبِ السَّقُوفِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَبَادِي الفِتْنَةِ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الكُفْرِ قَرِيبِ
السَّاعَةِ حَتَّى لَا تَقُومَ السَّاعَةُ عَلَيَّ مِنْ يَقُولِ اللَّهِ أَوْ فِي زَمَنِ الدُّجَالِ لِأَنَّ مِنْ يَبْقَى إِذْ ذَاكَ عَلَيَّ الحَقُّ فِي غَايَةِ
القَلْبَةِ بِحَيْثُ أَهْلُ الأَعْدَادِ فِي جَانِبِ الكُفْرِ لِأَنَّ كَلَامَ المُلُوكِ لَا يَخْلُوعُ عَنْ حَقِيقَةٍ وَإِنْ خَرَجَ مَخْرَجَ الشَّرْطِ
فَكَيْفَ يَمْلِكُ المُلُوكُ سَبْحَاءَهُ (قَوْلُهُ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ) هَذِهِ الآيَةُ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ أَوَّلِ
السُّورَةِ أَنْضَرِبْ عَنْكُمْ الَّذِي كَرَفْتُمْ أَي لَا تَضْرِبْهُ عَنْكُمْ بَلْ تَوَاصِلْهُ لَكُمْ فَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذَلِكَ الذِّكْرِ
بِالأَعْرَاضِ عَنْهُ إِلَى تَأْوِيلِ المَضْلِينَ وَأَبَاطِيلِهِمْ نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا أَي نَسَبُ لَهُ شَيْطَانًا جَزَاءً لَهُ عَلَى كُفْرِهِ
فَهُوَ قَرِينٌ فِي الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ مِنَ الحَلَالِ وَيُبْعِثُهُ عَلَى الحَرَامِ وَيُنْهَاهُ عَنِ الطَّاعَةِ وَيَأْمُرُهُ بِالمَعْصِيَةِ وَهُوَ
مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ فِي الآخِرَةِ إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ قَالَهُ سَعِيدُ الجَرِيرِيُّ وَفِي الخَبَرِ إِذَا قَامَ مِنْ قَبْرِهِ
شَفَعَ بِشَيْطَانِ لِيُزَالَ مَعَهُ حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ وَإِنَّ المُؤْمِنَ لِيَشْفَعُ بِمَلِكٍ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ذَكَرَهُ
المُهَدَوِيُّ وَقَالَ القَشِيرِيُّ وَالصَّحِيحُ فَهُوَ قَرِينٌ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ أَوْ قَرِيبٌ (قَوْلُهُ يَعِشْ) أَي
يَتَعَامَى وَيَتَجَاهَلُ وَيَتَغَافَلُ يُقَالُ عَشَا يَعِشُ كَدَعَا يَدْعُو بِمَعْنَى مَا ذَكَرَ وَيُقَالُ عَشَى يَعِشِي كَرَضِي
يَرْضَى إِذَا أَصَابَ عَيْنَهُ الدَّاءُ الَّذِي يَمْنَعُ إِبْصَارَهُ إِيلِيَّاهُ شَيْخِنَا وَفِي القَامُوسِ العَشَى مَقْصُورٌ سِوَهُ
البَصْرِ فِي اللَّيْلِ وَالهَارِ وَالعَمَى عَشَى كَرَضِي وَدَعَا أَوْ فِي الخِتَارِ وَعَشَاعَنَهُ أَعْرَضَ وَبَابُهُ عَدَاوَةٌ
قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ قَلْتُ وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمْ فِي الآيَةِ بِضَعْفِ البَصْرِ أَوْ فِي القَرِيبِ
وَقَالَ أَبُو الهَيْثَمِ وَالأَزْهَرِيُّ عَشَوْتُ إِلَى كَذَا أَي قَصَدْتَهُ وَعَشَوْتُ عَنْ كَذَا أَي أَعْرَضْتُ عَنْهُ فَيُفْرَقُ بَيْنَ
إِلَى وَعَنْ مِثْلِ مَلَأْتُهُ وَمَلَأْتُهُ عَنْهُ أَوْ (قَوْلُهُ فَهُوَ) أَي الشَّيْطَانُ وَفِي هَذَا الضَّمِيرِ مَرَاعَاةُ لَفْظِ الشَّيْطَانِ
وَقَوْلُهُ وَإِنَّهُمْ لِيَصُدُّونَهُمْ فِي الضَّمِيرِ مَرَاعَاةُ مَعْنَاهُ أَي جَنَسُهُ أَوْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ وَيُحْسَبُونَ) أَي
العَاشُونَ وَالجَمَلَةُ حَالِيَةٌ أَي يُعْتَقَدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى أَوْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ فِي الجَمْعِ) أَي فِي مَوَاضِعِ ثَلَاثَةِ
الأَوَّلِ الهَاءِ فِي قَوْلِهِ لِيَصُدُّونَهُمْ وَالثَّانِي الوَاوُ فِي قَوْلِهِ وَيُحْسَبُونَ وَالثَّلَاثُ الهَاءُ فِي قَوْلِهِ وَإِنَّهُمْ وَقَوْلُهُ رِعايَة
مَعْنَى مِنْ أَي بَعْدَ أَنْ رُوِيَ لَفْظُهَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ أَيْضًا الأَوَّلُ المُسْتَرْتَفِ فِي يَعِشُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ
المَجْرُورَانِ بِالأَلَامِ فِي نَقِيضِ لَهُ فَهُوَ لَهُ وَسِيَّاتِي مَرَاعَاةُ لَفْظُهَا فِي مَوَاضِعٍ المُسْتَرْتَفِ فِي جَاءَ وَالمُسْتَرْتَفِ فِي قَالَ
ثُمَّ مَرَاعَاةُ مَعْنَاهَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ فِي وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَالحَاصِلُ أَنَّهُ رُوِيَ لَفْظُهَا أَوَّلًا فِي
ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ ثُمَّ مَعْنَاهَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ ثُمَّ مَعْنَاهَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعٍ أَيْ شَيْخِنَا وَصِيغَةُ المُضَارَعِ
فِي الأَفْعَالِ الأَرْبَعَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الاستِمْرَارِ التَّجَدُّدِ لِقَوْلِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا فَانْ حَتَّى وَإِنْ كَانَتْ
أَبْتَدَائِيَّةً دَاخِلَةً عَلَى الجَمَلَةِ الشَّرْطِيَّةِ لَكِنَّمَا تَقْتَضِي حَتْمًا أَنْ تَكُونَ غَايَةً لِأَمْرٍ مَمْتَدًّا مَرارًا أَوْ
أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ العَاشِي) أَشَارَ إِلَى أَنَّ فَاعِلَ جَاءَ نَا العَاشِي المَأْخُوذُ مِنْ يَعِشُ المُتَقَدِّمُ وَمَفْعُولُهُ مَحْذُوفٌ
كَما قَدَرَهُ وَهَذَا عَلَى قِراءَةِ أَبِي عَمْرٍو وَحَمْزَةِ وَالكَسَائِي وَحَفْصِ بِإِسْنَادِ الفِعْلِ إِلَى ضَمِيرِ مُفْرَدٍ يَعُودُ
عَلَى لَفْظٍ مِنْ هُوَ العَاشِي وَالبَاقُونَ جَاءَ بِمَسْنَدٍ إِلَى ضَمِيرِ التَّثْنِيَةِ وَهِيَ العَاشِي وَقَرِينَهُ جَعَلْنَا فِي سُلْسَلَةٍ
وَاحِدَةٍ أَوْ كَرَخِي (قَوْلُهُ بِقَرِينِهِ) أَي مَعَ قَرِينِهِ (قَوْلُهُ قَالَ) أَي العَاشِي بِأَلِيَّتِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
أَي بِأَلِيَّتِ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ الخ (قَوْلُهُ بَعْدَ المَشْرِقَيْنِ) اسْمٌ لِيَتِ مُؤَخَّرٌ وَفِيهِ تَغْلِيْبٌ
كَالقَمَرَيْنِ وَالعَمْرَيْنِ أَوْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ أَي مِثْلَ بَعْدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ) أَي فِي أَهْمَا

لا

يكون حالاً بدلاً من الفاعل في يعبدونني أي يعبدونني

أي تبسين لكم ظلمكم
بالإشراك في الدنيا (أنكم)
مع قرنائكم (في العذاب
مُشتركون) علة بتقدير
اللام وعدم النفع وإذ بدل
من اليوم (أفأنت تسمع
الهم أو تهدي العمى
وإن كان في ضلال مبين)
بين أي فهم لا يؤمنون (فإنما)
فيه إدغام نون الشرطية في
ما الزائدة (تذهبن بك) بأن
نميتك قبل تعذيبهم (فإنما منهم
مُنتقمون) في الآخرة
(أو نرينك) في حياتك
(الذي وعدناهم) به من
العذاب (فإننا عليهم)
عذابهم (مُقتدرون)

موحدين ٥ قوله تعالى (لا
يحسبن الذين) بقراً بالياء
والهاء وقد ذكر مثل ذلك
في الأنفال قوله تعالى (ثلاث
مرات) مرة في الأصل مصدر
وقد استعملت ظرفاً فعلى هذا
ينصب ثلاث مرات على
الظرف والعامل ليستأذن وعلى
هذا في موضع (من قبل صلاة
الفجر) ثلاثة أوجه أحدها
نصب بدلا من ثلاث والثاني
جر بدلا من مرات والثالث
رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
أي هي من قبل وتام الثلاث
معطوف على هذا (من
الظهير) يجوز أن تكون
من لبيان الجنس أي حين ذلك من وقت الظهيرة وأن تكون بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على

لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب
التفسير كأنه قال ليتني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى
كنا و التباعد كأن أحدنا في المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخي (قوله قال
تعالى) أي يقول لأن هذا القول سيقال لهم في الآخرة وقوله أي العاشين تفسير للكاف وقوله
تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله يا ليت بيني وبينك الخ اه
شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ في فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم
وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب بالناسي كما ينفع الاشتراك في مصائب
الدنيا فيتأسي المصاب بمثله والثاني أنه مضمرة فقدره بعضهم ضمير التني المدلول عليه بقوله يا ليت
بينى وبينك أي لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم ووجدكم
وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف إذ الفاعل لا يحذف إلا
في مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكور قوله إنكم تعليلا أي لأنكم فحذف الخافض مجرى
في عملها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد
للتعليل اه (قوله أي تبين لكم أي الآراى في الآخرة وأشار بهذا إلى أن في الكلام تقديرا يندفع
به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال إذ ظلمتم والظلم قد وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة وإذ
بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد إذ تبين لكم ظلمكم
والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا في الدنيا اه شيخنا (قوله إذ بدل من اليوم) أي
بدل كل إن قلت إذ البضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت إذ على موضوعها
من المضى فان جعلت لمطابق الزمان جاز لكن لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هي موضوعة
لزمان خاص بالماضى ويحاج بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون
إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبله وكأن اليوم ماض وتقدم جواب هذا في تقرير الشارح وفي
الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حال وإذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لا فإرانه
بلن التي لظني المستقبل والظاهر أنه عامل في الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذي لم يقع
بعد في ظرف حاضر وماض وأجيب عن إعماله في الظرف الحالى بأنه لما قرب معه من حيث إن
الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه وإلا فالمتقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا اه سمين
وكرخي (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصم
والعمى بقوله أفأنت أي وحدك من غير إرادتنا تسمع الصم وقد أصمناهم بأن صدينا في مسامع
افهامهم رصاص الشقاء أوتهدى العمى الذين أعيناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى أنه
صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون إلا تصميا على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب
(قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنوانى والافالما صدق واحدا وقوله
أي فهم لا يؤمنون أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى أي أنت لا تسمعهم أي لا ينفعون
بسماعك اه شيخنا وفي البيضاوى هذا إنكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصم اه
(قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبي السعود فاما نذهبن بك أي فان قبضناك قبل أن نبصرك
عذابهم ونشفي بذلك صدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اه
(قوله فانا عليهم مقتدرون) أي فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا

قَادِرُونَ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي
وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّشَرِّ لَكَ
وَلِقَوْمِكَ) لِنزوله بلغتهم
(وَسَوْفَ يُسْأَلُونَ) عَنِ
الْقِيَامِ بِحَقِّهِ (وَاسْأَلْ مَنْ
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ
أَى غَيْرِهِ) (أَلِهَةً يُعْبَدُونَ)
قِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ بِأَنْ جَمَعَ
لَهُ الرُّسُلَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَقِيلَ
الْمُرَادُ أُمَّمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ
وَلَمْ يُسْأَلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ

مَوْضِعٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى
(ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ) يَقْرَأُ بِالرَّفْعِ
أَى هِيَ أَوْقَاتُ ثَلَاثِ عَوْرَاتٍ
لِحُذْفِ الْمَبْتَدَأِ وَالْمُضَافِ
وَبِالنَّصْبِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ
الْأَوْقَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَوْ مِنْ
ثَلَاثِ الْأَوَّلَى أَوْ عَلَى إِضْمَارِ
أَعْنَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى (بَعْدَهُنَّ)
التَّقْدِيرُ بَعْدَ اسْتِثْنَائِهِنَّ فَيَنْ
ثُمَّ حُذِفَ حَرْفُ الْجَرِّ وَالْفَاعِلُ
فَبَقِيَ بَعْدَ اسْتِثْنَائِهِنَّ ثُمَّ حُذِفَ
الْمَصْدَرُ قَوْلُهُ تَعَالَى (طَوَافُونَ
عَلَيْكُمْ) أَى هُمْ طَوَافُونَ هَذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى (بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ)
أَى يَطُوفُ عَلَى بَعْضٍ فَيَجُوزُ
أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ بَدَلًا مِنَ الَّتِي
قَبْلَهَا وَأَنْ تَكُونَ مَبِينَةً
مُؤَكَّدَةً قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالْقَوَاعِدُ)
وَاحِدَتَيْنِ فَاحِدٌ هَذَا إِذَا كَانَتْ
كَبِيرَةً أَى قَاعِدَةٌ عَنِ النِّكَاحِ
وَمِنْ الْقَعُودِ قَاعِدَةٌ لِلْفَرْقِ
بَيْنَ الْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ وَهُوَ

مَبْتَدَأٌ وَ (مِنْ النِّسَاءِ) حَالٌ وَ (الَّتِي)

(قَوْلُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ) أَى سِوَاهِ عَجَلْنَا لَكَ الْمَوْعُودَ بِهِ أَوْ أَخْرَانَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَيْ
أَبُو السُّعُودِ أَى دَمٌ عَلَى التَّمَسُّكِ أَوْ أَمْرٌ لَامَتُهُ أَيْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) تَعْلِيلٌ
لِلْإِسْتِمْسَاكِ أَوْ لِلأَمْرِ بِهِ أَيْ أَبُو السُّعُودِ (قَوْلُهُ وَلِقَوْمِكَ) أَى قَرِيشٌ خُصُوصًا لِنَزُولِهِ بَلَّغْتَهُمْ
وَالعَرَبَ عَمُومًا وَسَائِرَ مَنْ اتَّبَعَكَ وَلَوْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ أَيْ خَطِيبٌ (قَوْلُهُ مِنْ أَرْسَلْنَا) مِنْ
مَوْصُولَةٌ أَى مِنْ أَرْسَلْنَا وَقَوْلُهُ مِنْ رُسُلِنَا يَبَيِّنُ لَهَا (قَوْلُهُ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) أَى هَلْ
حَكَمْنَا بِعِبَادَةِ الْآوْثَانِ وَهَلْ جَاءَتْ فِي مِلَّةٍ مِنْ مَلَلِهِمْ أَيْ بِيضَاوِي (قَوْلُهُ قِيلَ هُوَ) أَى التَّرْكِيبُ
عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ غَيْرِ تَقْرِيرٍ فَهُوَ مَأْمُورٌ بِسُؤَالِ الرُّسُلِ أَنْفُسَهُمْ وَقَوْلُهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْخُ أَي الْمُرَادُ
أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ بَلْ فِيهِ مَجَازٌ بِالْحُذْفِ أَى حُذْفِ الْمُضَافِ أَى وَاسْأَلْ أُمَّمٌ مِنْ أَرْسَلْنَا أَى
أُمَّمِ الرُّسُلِينَ الَّذِينَ خَلَوْا قَبْلَكَ يَدُلُّ عَلَى هَذَا الْحُذْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكَ فَقَوْلُهُ أُمَّمٌ مِنْ لَمَظِ أُمَّمٌ هُوَ الْمُضَافُ الْمَقْدَرُ وَمَنْ هِيَ الَّتِي فِي الْآيَةِ وَقَوْلُهُ أَى أَهْلِ
الْكِتَابِ تَفْسِيرٌ لِأُمَّمٍ فَلَفْظُ أُمَّمٌ فِي كَلَامِهِ يَقْرَأُ بِالنَّصْبِ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لِاسْأَلِ وَفَائِدَةُ هَذَا الْمَجَازِ
أَى إِيقَاعُ السُّؤَالِ عَلَى الرُّسُلِ مَعَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الْمَسْئُولَ عَنْهُ عَيْنٌ مَا نَطَقَتْ بِهِ
السُّنَّةُ الرُّسُلِ لِأَمَّا تَقَوْلُهُ عَلَمَاؤُهُمْ مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَيْ شَيْخَانَا فَعَلِيَ التَّقْدِيرُ الْأَوَّلُ هِيَ مَكَّةُ وَعَلَى
الثَّانِي تَكُونُ مَدِينَةُ وَفِي الْقُرْطُبِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ زَيْدٍ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَهُوَ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ آدَمَ وَمَنْ
دُونَهُ مِنَ الرُّسُلِينَ وَجَبْرِيلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذَّنَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَقَدَّمْ فَصَلِّ بِهَمْ فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مُحَمَّدُ
مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلهَةً يُعْبَدُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَسْأَلُ
قَدِ اكْتَنَيْتُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأُوهَا سَبْعِينَ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَمْ
يَسْأَلْهُمُ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ مِنْهُمْ وَفِي غَيْرِ رِوَايَةٍ ابْنِ عَبَّاسٍ فَصَلُّوا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةَ صُفُوفٍ
الْمُرْسَلُونَ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ وَالنَّبِيُّونَ أَرْبَعَةَ صُفُوفٍ وَكَانَ بِي ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ
وَعَلَى يَمِينِهِ إِسْمَاعِيلُ وَعَلَى يَسَارِهِ اسْحَقُ ثُمَّ مُوسَى ثُمَّ سَائِرُ الْمُرْسَلِينَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ فَمَا انْقَلَبَ قَامَ
فَقَالَ إِنَّ رَبِّي أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَ كُمْ هَلْ أُرْسَلُ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِدَعْوَةٍ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالُوا
يَا مُحَمَّدُ إِيَّا نَشْهَدُ أَمَا أَرْسَلْنَا أَجْمَعِينَ بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مَا يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِهِ بَاطِلٌ وَأَنَّكَ
خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الرُّسُلِينَ قَدْ اسْتَبَانَ ذَلِكَ بِإِمَامَتِكَ إِيَّا نَا وَأَنَّهُ لَأَنْبِيٌّ بَعْدَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَعْيَسَى
ابْنِ مَرْيَمَ فَانْهَارَ أَنْ يَتَّبِعَ أَثْرَكَ أَيْ فِي الْكُرْحِيِّ قَوْلُهُ قِيلَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ الْخُ أَي قَالَ الزَّهْرِيُّ
وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ عَطَاءٍ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا جَمَعَ الرُّسُلَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ
وَفَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ حَاضِرُونَ لَدَيْهِ فَقَالَ بَعْدَ سَلَامِهِ لَا أَسْأَلُ فَكَيْفَ
وَلَسْتُ شَاكًا فِيهِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَمْرِ بِالسُّؤَالِ التَّقْرِيرُ وَالتَّفْهِيمُ لِشُرْكِ قَرِيشٍ إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
وَلَا كِتَابٌ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْآيَةُ مَكِّيَّةً أَى نَزَلَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي سَائِرِ
الرِّوَايَاتِ عَنْهُ وَجَاهِدٌ وَقِتَادَةٌ الْمُرَادُ أُمَّمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُرَادُ الِاسْتِشْهَادُ بِأَجْمَاعِهِمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَحِينَئِذٍ يَلْزَمُ كَيْفَ قَالَ وَاسْأَلْ مَنْ
أَرْسَلْنَا الْآيَةَ مَعَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا مِنَ الرُّسُلِ حَتَّى يَسْأَلَهُ وَهُوَ مَجَازٌ عَنِ النَّظَرِ فِي أَدْيَانِهِمْ
وَالْبَحْثُ عَنْ مَلَلِهِمْ هَلْ فِيهَا ذَلِكَ أَيْ وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْآيَةُ مَدِينِيَّةً لِأَنَّ أَهْلَ الْكُتَابِ لَمَّا كَانُوا
فِي الْمَدِينَةِ أَيْ وَلَمْ يُسْأَلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلِينَ هَذَا أَحَدٌ قَرِينٌ وَالْآخِرُ أَيْ سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ فِي بَيْتِ

بعبادة غير الله (واقذ
أرسلنا موسى بآياتنا إلى
إلى فرعون وملائته) أي
القبض (فقال إني رسول
رب العالمين فلما جاءهم
بآياتنا) الدالة على رسالته
(إذأمم منها يضحكون وما
نريهم من آية) من آيات
العذاب كالطوفان وهو ما
دخل بيوتهم ووصل إلى
حلق الجالسين سبعة أيام
والجراد (إلا هي أكبر
من أختها) قرينتها التي قبلها
(وأخذناهم بالعذاب
لعلمهم يرجعون) عن
الكفر (وقالوا) لموسى
لما رأوا العذاب (يا أيها
الساحر) أي العالم الكامل
لأن السحر عندهم علم عظيم

صفة والخبر (فليس عليهم)
ودخلت الفاء في المبتدأ من
معنى الشرط لأن الألف واللام
بمعنى الذي (غير) حاله قوله
تعالى (أوما ملكتم) الجمهور
على التخفيف ويقرأ ملكتم
بالتشديد على ما لم يسم فاعله
والمفتاح جمع مفتوح قيل هو
نفس الشيء الذي يفتح به
وقيل هو جمع مفتوح والمصدر
كالفتح قوله تعالى (تحية)
مصدر من معنى سلوا لأن
سلم وحيا بمعنى قوله تعالى
١٢ - فتوحات - رابع) (دعاء الرسول) المصدر مضاف إلى المفعول أي دعاءكم الرسول ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي

المقدس كما تقدم تقريره (قوله لأن المراد من الأمر الخ) وقيل لأنه علم أن الأمر ليس
لإيجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الأقرار (قوله) ولقد أرسلنا موسى
الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقير أديم الجاه والمال
بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها
عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا
موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للبابسة وقوله فقال أي قال موسى لبي رسول
الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه
كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال إن كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله
إذأمم منها يضحكون) أي فاجئوا المحيي بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما أتى
عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت
كما كانت ضحكوا اه خطيب وبن السمين إذأمم منها يضحكون أي فاجأوا وقت ضحكهم منها أي
استهزؤوا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر إشارة إلى أن إذا سمع معنى الوقت فتنصب على المفعولية
لفاجأوا كما قاله القاضي تبة صاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قال في
الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل
النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا تعلم نحو ياذهب
إلى ما ذهب إليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة إما
حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت
منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت في المكان الذي
خرجت فيه زيد قائم أو في الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وإن لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم
منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فاذا الأسد
أي في الحضرة الأسد أو فاذا الأسد أيضا وإن قلنا إنها زمان كان على حذف مضاف لتلاخي خبر بالزمان
عن الجثة نحو خرجت فاذا الأسد أي في الزمان حضور الأسد وإن كان الاسم حدثا جاز أن تكون
مكنا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال إن شئت قدرت فبالحضرة
القتال أو في الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الأمثلة رأيت تركها مخلا اه سمين
(قوله إلا هي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر بالنظر للفظ آية وفي محل نصب
بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا إلا هي أكبر من أختها) أي إلا وهي بالغة أقصى درجات
الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهي أكبر من أختها
في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا بعضهم أفضل من بعض أو
إلا وهي مختصة بنوع من إعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان
والجراد اه يضاوي (قوله لعلمهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود
(قوله أي العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
والأظهر أن النداء كان باسمه العلم كافي الأعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك
لكن حكى الله سبحانه هذا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقاد أنه ساحر
لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به سحرا كما مر اه كرخي
وفي القرطبي وقالوا يا أيه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيه الساحر نادوه بما كانوا

(فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى
(عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَنْكُثُونَ) ينقضون عهدهم
وَيَصْرُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ (وَتَأْدَى
فِرْعَوْنُ) افتخارا (فِي
قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي
مُلْكٌ مِّصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ
أَي مِنَ النَّبْلِ (تَجْرِي مِنْ
تَحْتِي) أى تحت قصورى
(أَفَلَا تَبْصُرُونَ) عظمتى
(أَمْ) تبصرون وحينئذ
(أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا) أى
موسى (الَّذِي هُوَ مَهِينٌ)
ضعيف حقير (وَلَا يَكَادُ
يُبِينُ) يظهر كلامه للثغته
بالجمرة التى تناو لها فى صغره
(فَلَوْلَا) هلا (أَلَيْسَ عَلَيْهِ)
إن كان صادقا (أَسَاوِرُ
مِّنْ ذَهَبٍ) جمع أسورة
كاغربة جمع سوار كما عادتهم
فيمن يسودونه أن يلبسوه
أسورة ذهب ويطوقوه طوق
ذهب (أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ
مُقْتَرِنِينَ) متتابعين يشهدون
بصدقه (فَأَسْتَخَفَّ) استغفر
فرعون (قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ)
فيما يريد من تكذيب موسى
(لَا تَهْمُ كَأَن تَكُونُوا قَوْمًا

لا تهموا دعاه إياكم قوله تعالى
(لو إذا) هو مصدر فى موضع
الحال ويجوز أن يكون منصوبا
بیتسللون على المعنى أى يلاوذون

لو إذا أو يتسللون تسللا وإنما

ينادونه من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل
التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة
ذم وقيل يا أيها الذى غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أى غلبته كقول العرب خاصته نخصته
أى غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على
معنى الاستفهام فلم يلهمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث
ينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوى مصدرية حيث قال بما عهد عندك أى بعهد
عندك بالنبوة أو من أن يستجيبوا دعوتك أو أن يكشف العذاب عن أهتدى أو بما عهد عندك فوفيت
به من الإيمان والطاعة أننا المهتدون أى بشرط أن تدعونا فيكشف عنا العذاب اه (قوله أننا المهتدون)
مرتب على مقدر أى إن كشفت عنا العذاب فإنا مؤمنون يدل عليه ما فى سورة الأعراف من قوله لن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله إذا هم ينكثون) أى فاجتوا كشف العذاب بتجديد
النكث أى نقض العهد اه خطيب وكأوا ينقضونه فى كل مرة من مرات العذاب المذكورة فى قوله
تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فإذا أنكشفت عنهم نقضوا العهد
تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اه كرخى (قوله وهذه الأنهار) هذه مبتدأ والأنهار
بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب عنى الحال من الياه فى لى ويحتمل أن الواو
حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجرى حال من اسم الإشارة اه سمين (قوله
أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله الذى ذكرته فتعلمون
ببصائر قلوبكم أنه لا ينبغي لأحد أن ينازعنى اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه إشارة إلى أن أم متصلة
وهى التى يطلب بها وبالهزمة التعمين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض إذ المعادل
لا يحذف بعد أن إلا إن كان بعدها المظ لا نحو أقول أم لا أى أم لا تقول أما حذفه بدران لا كما هنا فلا يجوز
والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع
قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من إقامة السبب
مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثرى لا كلى
فالحق أنه يجوز حذف المعادل وأن لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم أن تكون
أم هنا منقطعة فتقدر بيل التى للانتقال وبهزمة الإنكار أو بيل فقط وجوز آخر أن تكون
منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى
فى المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لأنهما معنيان مختلفان
لأن الأقطاع يقتضى إضرابا ابطاليا أو انتقاليا والاتصال يقتضى خلافه اه من السمين (قوله
وحيئذ) أى حين أبصرتم عظمتى وأشار بهذا إلى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون
فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أى لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها
نهرأ ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة إما معطوفة على
الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله لثغته) أى حبسته التى كانت فى لسانه وفى المختار اللثغة
بالضم أن تصير الراء غينا أولاما أو السمين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو اللثغ اه (قوله فلولا ألقى
عليه) أى من عند مرسله الذى يدعى أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أى يجعلونه
سيدا معظما مقدا اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أى كما نفعل نحن إذا أرسلنا رسولا فى أمر
يحتاج إلى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استغفر فرعون قومه) فى المختار استغفره الخوف

سلفاً) جمع سالف كخادم
وخدم أى سابقين عبرة
(ومثلاً للآخرين) بعدم
يتمثلون بحالهم فلا يقدمون
على مثل أفعالهم (ولما
ضرب) جعل (ابن مريم
مثلاً) حين نزل قوله تعالى
إنكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم فقال المشركون
رضينا أن تكون آلهتنا مع
عيسى لأنه عبد من دون
الله (إذا قومك) أى
المشركون (منه) من المثل

هو لا وذل ولو كان مصدر
لاذ لكان لياذاً مثل صام
صياماً ه قوله تعالى (عن
أمره) الكلام محمول على
المعنى لأن معنى يخالفون
يميلون ويعدلون (أن تصيهم)
مفعول يحذر والله أعلم

(سورة الفرقان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ه
قوله تعالى (ليكون) فى
اسم كان ثلاثة أوجه
أحدها الفرقان والثانى العبد
والثالث الله تعالى وقرئ شاذاً
على عباده فلا يعود الضمير اليه
ه قوله تعالى الذى له يجوز أن
يكون بدلاً من الذى الأولى وأن
يكون خبر مبتدأ محذوف وأن
يكون فى موضع نصب على تقدير
أعنى قوله تعالى (افتراه) الهاء
تعود على عبده فى أول السورة ه
قوله تعالى (ظلماً) مفعول
جاؤا أى أتوا ظلماً ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال والأساطير

استخفه اه وفى البيضاء فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه
وقوله فطلب منهم الخفة أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف إذا دعوا وهو مجاز
مشهور أو المعنى وخدم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبه
إلى القوم تجوز اه شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما
آسفونا) الهمة للتعدية إلى المفعول لأنه فى الأصل لازم تقول أسف زيداى حزن فلما دخلت همزة
النقل اجتمع هزتان فقلبت الثانية ألفاً اه شيخنا (قوله أغضبونا) أى بالافراط فى الفساد والعصيان
واعلم أن ذكر لفظ الأسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد مهمما من المتشابهات التى
يجب تأويلها فعنى الغضب فى حق الله تعالى إرادة العقاب ومعنى الانتقام إرادة العقاب بجرم
سابق اه كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لأجل الانتقام وهذا محال
فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكر وأما الانتقام فلا إشكال فيه لأن معناه فى حق الله تعالى
ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم
أجمعين) تفسير للانتقام وإنما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله
وهذه الأنهار تجري من تحتي ففيه إشارة إلى أن من تعزز بشئ مدون الله أهلكه الله به وقد استضعف
اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فساظله الله تعالى عليه إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئاً إلا
غلبه أفاده القشيري اه خطيب (قوله سلفاً) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول
من أجله أى جعلناهم سلفاً لأجل الاعتبار بهم وقوله ومثلاً معطوف على سلفاً أى وجعلناهم مثلاً
للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاء ومثلاً للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير
سير الأمثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم
فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلاً) أى ضربه وجعله ابن الزبيرى
حين جادل رسول الله لما زلت الآية ذكرها الشارح فقال أهذا لما ولاهتنا أم لجميع الأمم فقال
رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى
يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيزاً وبنو ملىح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد
رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى إذا
قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبيرى هو
عبد الله الصحابى المشهور والزبيرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء
المهملة والألف المقصورة معناه سئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل إسلامه
اه شهاب (قوله أيضاً ولما ضرب ابن مريم مثلاً) أى ضربه ابن الزبيرى أى جعله مشابهاً
للأصنام من حيث إن النصارى اتخذوه إلهاً وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا
ليست خيراً من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله إذا قومك)
أى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله
إذ ظنوا أنه ألزم وأختم النبي ﷺ به وهو إنما سكت انتظاراً للوحى اه شهاب (قوله
يصدون) بضم الصاد وكسرهما سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كفى المصباح
والمضموم من باب ردك فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون
بضم الصاد والباء قون بكسرهما فقل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصدو يصد كعكف يعكف
ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الإعراض وقد انكر ابن العباس الضم وهذا والله أعلم

(يصدون) يضحكون
آلهتنا معه (ما ضربوه)
أى المثل (لك إلا جدلاً)
خصومة بالباطل لعلهم أن
ما لغير العاقل فلا يتناول
عيسى عليه السلام (بل هم
قوم خصمون) شديدو
الخصومة (إن) ما (هو)
عيسى (إلا عبدنا) أنعمنا
عليه (بالنبوة) (وجعلناه)
بوجوده من غير أب (مثلاً
لبنى إسرائيل) أى كالمثل
لغرابته يستدل به على قدرة
الله تعالى على ما يشاء (ولو
نشاء لجعلنا منكم) بذلك
(ملائكة)

قبل أن يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من
ابن الزبيرى لا اعتقادهم وظنهم أن محمداً صار مغلوباً بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا آلهتنا خير
الْحِكَايَةِ لَطْرَفٍ آخَرَ مِنَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ قَالُوا تَهْدِيهِمَا بَنُوهُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ الْمَوْءَاهُ أَبُو السَّعْدِ
(قوله آلهتنا خير أم هو) أى آلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه اه
ببعضها وإنا قالوا عندك لأن كونها خيراً عندهم غنى عن السؤال وإنا المقصود التنزل للالزام على
زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله آلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير
إدخال ألف بينها وبين الأولى فهما قرأتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفي السمين قوله آلهتنا
خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من
القراء ألفاً بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفاً ولا بد
من زيادة بيان وذلك أن آله جمع إله كعماد وأعمدة فالأصل آلهة بهمزتين الأولى زائدة
والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفاً كمن وبابه ثم دخلت
همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل
فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استعملوا تخفيف الثانية بالتسهيل بين بين
وأما الثالثة فألف محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرءون هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها
ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به إلا أنه قد روى أن ورشاً قرأ كذلك في
رواية أبي الأزهرى وهى تحتمل الاستفهام كالمعنى وإنا حذف أداة الاستفهام لدلالة أم
عليها وهو كثير ويحتمل أنه قرأه خيراً محضاً وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر بيل والهمزة
وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف
المفردات التقدير آلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره
محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فترضى أن تكون الخ) تفرع على
الشق الثانى (قوله إلا جدلاً) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعد
وفي السمين إلا جدلاً مفعول من أجله أى لأجل الجدال والمراد لا لظاهر الحق وقيل هو مصدر فى
موضع الحال أى إلا مجادلين اه (قوله لعلهم أن ما) أى الواقعة فى قوله تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله الخ اه (قوله إن هو إلا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه
بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى إسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل فى قولنا إنكم وما
تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا
آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار
مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلاً أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من
خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم)
خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلناكم فى
الأرض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تمديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلناكم)
حل من هنا على البداية والمشهور أنها تبعية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يارجال ملائكة
بطريق التولد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع أنه أعجب من حال عيسى الذى
تستغربونه لأنه بواسطة أم وشأن الأم الولادة اه شيخنا وفي السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة
فى من هذه أقوال أحدهما أنها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلناكم ومنه قوله تعالى أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

قد ذكرت فى الانعام
(اكتنبا) فى موضع الحال
من الأساطير أى قالوا هذه
أساطير الأولين مكتبة
قوله تعالى (ياكل الطعام)
هو فى موضع الحال والعامل
فيها العامل فى لهذا أو نفس
الظرف (فيكون) منصوب
على جواب الاستفهام أو
التحضيض (أو يلقى أو
تكون) معطوف على أنزل
لأن أنزل بمعنى ينزل أو يلقى
بمعنى التوى أو كل بالياء والنون
والمعنى فيما ظاهره قوله
تعالى (جنات) بدل من خيراً
(ويجعل لك) بالجزم عطف على
موضع جعل الذى هو جواب
الشرط بالرفع على الاستئناف

ويجوز أن يكون من جزم سكن المرفوع تخفيفاً وأدغم . قوله تعالى (إذ أرتهم) إلى من

فِي الْأَرْضِ يُخْلَفُونَ) بَأْنِ نَهْلِكُكُمْ (وَإِنَّهُ) أَي عَيْسَى (لِعِلْمِ السَّاعَةِ) تَعْلَمُ بِنَزْوَلِهِ (فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا) أَي تَشْكُنْ فِيهَا
حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (وَ) قُل (٩٣) لهم (اتَّبِعُونِ) عَلَى التَّوْحِيدِ

(هَذَا) الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ
(صِرَاطٌ) طَرِيقٌ (مُسْتَقِيمٌ)
وَلَا يَصُدُّكُمْ) بِصِرْفَتِكُمْ
عَنْ دِينِ اللَّهِ (الشَّيْطَانُ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بَيْنَ الْعَدَاوَةِ
(وَمَا جَاءَ عَيْسَى بِالْبَيِّنَاتِ)
بِالْمُعْجَزَاتِ وَالشَّرَائِعِ (قَالَ)
قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ) بِالنَّبُوَّةِ
وَشَرَائِعِ الْإِنْجِيلِ (وَلَا يَبِينُ
لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ
فِيهِ) مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ مِنْ
أَمْرِ الدِّينِ وَغَيْرِهِ فَبَيْنَ لَهُمْ
أَمْرَ الدِّينِ (فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَبِّي
وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا
صِرَاطٌ) طَرِيقٌ (مُسْتَقِيمٌ)
فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ)
فِي عَيْسَى أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنَ اللَّهِ
أَوْ ثَلَاثَةَ (فَوَيْلٌ)
كَلِمَةَ عَذَابٍ (لِلَّذِينَ ظَلَمُوا)
كَفَرُوا بِمَا قَالُوا فِي عَيْسَى
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ) مَوْلٌ
(هَلْ يَنْظُرُونَ) أَي كَفَارٌ
مَكَّةَ أَي مَا يَنْظُرُونَ (إِلَّا
السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بَدَلٌ
مِنَ السَّاعَةِ (بَغْتَةً) جَاءَةً (وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ) بِوَقْتِ جِيئِهَا

من الآخر أي بدلهما والثاني وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يارجال ملائكة في
الأرض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشري والثالث أنها
تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى حولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلنا منكم اه (قوله
يخلفون) أي يخلفونكم في الأرض (قوله ولأنه لعلم) أي وإن نزوله فالكلام على حذف المضاف
كما أشاره الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على في قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أي على
قربها والمعنى وإن نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطأ لأنها
من ياءات الزوائد وأما في اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها وصلوا وقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم
اتبعون) أي قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم في التحذير لا يصدنكم الشيطان
الخ فهو معطوف على اتبعون الذي هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله
تعالى أي اتبعوا هدى أو شرعى أو رسولى اه بياضوى (قوله ولما جاء عيسى) أي لبنى إسرائيل
كما سيأتى في سورة الصف في قوله تعالى وإذا قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل لاني رسول الله اليكم
الآية اه شيخنا (قوله ولا يبين لكم) معطوف على الحكمة أي وجئتكم لأبين لكم والأتيان
بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفي الشهاب قوله ولا يبين لكم
متعلق بمقدر أي وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت
كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذي تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذي تختلفون فيه
بمجموع أمر الدنيا فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو
أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذي تختلفون فيه قوله من
أمر الدين وغيره بيان لتلك الأحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وإنما لم يبين
لهم أمر الدنيا لأن الأنبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله
فاتقوا الله وأطيعوا الله) أي فيما أبلغه عنه إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة وهو
اعتقاد التوحيد والتعب بالشرائع هذا صراط مستقيم الإشارة إلى مجموع الأمرين أي اعتقاد التوحيد
والتعب بالشرائع وهو تتمعة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقضى للطاعة في ذلك اه
بياضوى (قوله من بينهم) أي من بين من بعث إليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله
فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقسية وقوله أو
ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه
حيث قالوا إنه ابن زنا زنت فيه أمه اه شيخنا وهذا مبنى على أنه بعث لجميع بنى إسرائيل فتحزبوا في أمره
وقيل الضمير في الآية لخصوص النصارى بناء على أنه بعث لهم فقط اه من البياضوى وحواشيه فمن بينهم
حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أي بعض النصارى إذ بقي منهم فرقة أخرى
مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب وهي مبتدأ أي فعذاب كائن
وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أي حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة من
عذاب الدنيا تأمل (قوله أي كفار مكة) لما بين الله فيما سبق أنهم جعلوا المسيح مثلاً وأنهم فرحوا بذلك
الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وأنه يأتيهم في القيامة وأنها آتية قطعاً فكانهم
ينتظرونها فقال هل ينتظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله)
ظرف للنفي في قوله وهم لا يشعرون أي انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل آتيانه وإنما انتفى

قبله آخر الآية في موضع نصب صفة لسعيرو (ضيقاً) بالتشديد والتخفيف قد ذكر في الأنعام ومكانا ظرف ومنها حال
منه أي مكانا منها و (ثبورا)

(الاخلاء) على المعصية في
 الْمُتَّقِينَ، المتحابين في الله
 على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال
 لهم (يا عِبَادِ لا خَوْفَ
 عَلَيْكُمْ اليَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزُنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا)
 نعت لعبادي (بِآيَاتِنَا)
 القرآن (وَكَانُوا مُسْلِمِينَ
 ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ) مبتدأ
 (وَأَزْوَاجُكُمْ) زوجاتكم
 (تُجْرَبُونَ) تسرون
 وتكرمون خبر المبتدأ
 (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ)
 بقصاع (من ذهبٍ

مفعول به ويجوز أن يكون
 مضدرا من معنى دعواه قوله
 تعالى (خالدين) هو حال من
 الضمير في يشاءون أو من
 الضمير في لهم (كان على ربك)
 الضمير في كان يعود على ما
 ويجوز أن يكون التقدير كان
 الوعد وعدا ودل على هذا
 المصدر قوله تعالى (وعدا)
 وقوله ولهم فيها وخبر كان
 وعدا أو على ربك (ويوم
 نحشرهم) أي واذكره قوله
 تعالى (وما يعبدون) يجوز
 أن تكون الواو عاطفة وأن
 تكون بمعنى مع قوله تعالى
 (هؤلاء) يجوز أن يكون
 بدلا من عبادي وأن يكون
 نعنا قوله تعالى (أن تتخذ)
 يقرأ بفتح النون وكسر الحاء
 على تسمية الفاعل و (من
 أولياء) هو المفعول الأول ومن ذلك الثاني وجاز دخول من لأنه في سياق النفي فهو كقوله تعالى

لغفاتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وإنكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وهذا يكون الاستثناء
 منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالأحباء مطلقا أي من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه
 يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والأخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثاني
 وخبره خبر الأول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم إذ تأتيهم الساعة رقول
 الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للضاف إليه المقدر الذي ناب عنه التنوين كما علت وإن
 كان ما صدقها واحدا اه شيخنا وفي المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء اه ويجمع
 الخليل أيضا على خلان كما في القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أي والفصل بالمبتدأ
 لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء يتعادون يومئذ لا تقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه في
 الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخي (قوله ويقال لهم) أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال
 مقاتل إذا وقع الخوف يوم القيامة ينادي مناديا عبادي لا خوف عليكم اليوم فإذا سمعوا النداء رفع
 الخلق رؤوسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفي القرطبي قال مقاتل ورواه المعتمر
 ابن سليمان عن أبيه ينادي مناد في العرصات يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤوسهم
 فيقول المنادي الذي آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رؤوسهم غير المسلمين وذكروه
 المحاسبي في الرعاية وقد روى في هذا الحديث أن المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم
 اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤوسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذي آمنوا
 بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤوسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤوسهم ثم ينادي الثالثة
 الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤوسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤوسهم
 قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لأنه أكرم الأكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه
 عند الهلكة اه (قوله يا عباد لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم
 بأربعة أمور الأول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة والرابع
 البشارة بالسرور في قوله تجربون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادي لا خوف بفتح
 الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون بآياتها ساكنة وقرأ العامة
 لا خوف بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسمها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف
 مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شيء والحسن وابن أبي اسحق بالفتح لاعلى التبرئة وهي عندهم
 أبلغ اه عمن (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين في أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خير
 بأنه لا يمنع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فإن كلمة
 كان تدل على الاستمرار اه كرخي (قوله زوجاتكم) أي المؤمنات (قوله تسرون) أي سرورا
 يظهر حبا به بفتح الحاء وكسرها أي أثره على وجوهكم اه كرخي وفي القاموس والخبر بفتح
 الأثر كالحبار بكسر أوله وفتح اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا دخلوها يطاف
 عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة وهي تشعب
 العشرة ثم الصحيفة وهي تشعب الخمسة ثم الميكة وهي تشعب الرجلين أو الثلاثة اه خطيب وفي القرطبي
 قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أي لهم في الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها
 عليهم في صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى للاطعمة
 بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء وذكروا الذهب في الصحاف واستغنى به عن
 الإعادة في الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة أنه سمع

النبي

هو المفعول الأول ومن ذلك الثاني وجاز دخول من لأنه في سياق النفي فهو كقوله تعالى

تَلَذُّ (وتَلَذُّ الأَعْيُنُ) نظرًا (وَأَسْتَمُّ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا

ما اتخذ الله من ولد ويقرأ بضم النون وفتح الحاء على ما لم يسم فاعله والمفعول الأول مضمر ومن أولياء الثاني وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين لأن من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الأول كقولك ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز ما اتخذت أحداً من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه حاجزين ويجوز أن يكون من دونك حالا من أولياءه قوله تعالى (الأنهم) كسرت إن لأجل اللام في الخبر وقيل لو لم تكن اللام لكسرت أيضاً لأن الجملة حالية إذ المعنى إلا وهم يأكلون وقرئ بالفتح على أن اللام زائدة وتكون أن مصدرية ويكون التقدير إلا لأنهم يأكلون أي وما جعلناهم رسلاً إلى الناس إلا لكونهم مثلهم ويجوز أن تكون في موضع الحال ويكون التقدير أنهم ذوو أكله قوله تعالى (يوم يرون) في العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها إذ كبر يوم والثاني يعذبون يوم والكلام الذي بعده يدل عليه والثالث لا يبشرون يوم يرون ولا يجوز أن تعمل فيه البشري لأمرين أحدهما أن المصدر لا يعمل فيما

النبي ﷺ يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا واكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيهما في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة تحريماً مؤكداً والله أعلم وقال المفكرون يطوف على أدنهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغذى عليها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعام آخرها كما يجد طعام أولها لا يشبه بعضه بعضاً ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمئة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعام آخرها كما يجد طعام أولها لا يشبه بعضه بعضاً وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر بن رجبل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمض لذلك بطونهم وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شراباً طهوراً وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اهـ بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد وأقرباً ككواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة وأواني الشرب بالنسبة إلى أواني الأكل اهـ كرخي (قوله لا عروة) أي إيذاناً بأنه لا حاجة إلى تعليقه بشيء لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أي إيذاناً أيضاً بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اهـ من الخطيب وفي السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالابريق إلا أنه لا عروة له وقيل إلا أنه لا عروة له ولا خرطوم معاه والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهـ شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهى الأنفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر إلى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق (روى) أن رجلاً قال يا رسول الله أتى الجنة خيل فاني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تترك فرساناً يا فتوتة حرام فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعات فقال أعرابي يا رسول الله أتى الجنة إبل فاني أحب الإبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك اهـ خطيب وقرأ بافع وابن عامر وحقص تشبيهه بآيات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهـ سمين (قوله تلذذاً) أي فهي شهوة لذة لاشهوة جوع أو عطش وقوله نظراً أي ومنه النظر إلى وجهه الكريم اهـ خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أو رثتموها إيذاناً بأن كل واحد مقصود بذاته اهـ شيخنا (قوله أو رثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاءه مع العامل اهـ كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشارت تعالى إلى الجنة بتلك وإلى جهنم بهذه ليحوف

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ
 (إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ
 جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُونَ)
 يَخْفَفُ (عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
 مُبْلِسُونَ) سَاكِنُونَ سَكُوتٍ
 يَأْسُ (وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكِنْ
 كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادُوا
 يَا مَالِكُ) هُوَ خَازِنُ النَّارِ
 (لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ)
 لَيْتِنَا (قَالَ) بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ
 (إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ) مُقِيمُونَ
 فِي الْعَذَابِ دَائِمًا قَالَ تَعَالَى
 (لَقَدْ جِئْنَاكُمْ) أَي أَهْلَ
 مَكَّةَ (بِالْحَقِّ) عَلَى لِسَانِ
 الرَّسُولِ (وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ
 لِلْحَقِّ كَارِهُونَ أَمْ أَبْرَمُوا)
 أَي كَفَرُوا مَكَّةَ أَحْكَمُوا (أَمْرًا)

بِجَهَنَّمَ وَيُؤَكِّدُ التَّحْذِيرَ مِنْهَا وَجَعَلَهَا بِالْإِشَارَةِ الْقَرِيبَةِ كَالْحَاضِرَةِ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَقَوْلُهُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَ اللَّهُ لِكُلِّ نَفْسٍ جَنَّةً وَنَارًا فَالْكَافِرُ يَرِثُ نَارَ الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمُ جَنَّةَ
 الْكَافِرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا مَرْفُوعًا فِي قَدِّ أَفْلَحِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِي الْأَعْرَافِ أَيْضًا تَنْهَى
 (قَوْلُهُ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ) الْفَاكِهَةُ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مَا يَأْكُلُ الْفَاكِهَانِ الَّذِي يَبِيعُهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 هِيَ الثَّمَارُ كُلُّهَا رَطْبُهَا وَيَأْسُهَا أَي لَكُمْ فِي الْجَنَّةِ سَوَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَالْفَاكِهَةُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ أَيْ
 قَرِطِي (قَوْلُهُ يَخْلَفُ بَدَلَهُ) وَذَلِكَ لِأَنَّهَا عَلَى صِفَةِ الْمَاءِ النَّابِعِ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا خَلَفَ
 مَكَانَهُ مِثْلُهُ فِي الْحَالِ أَيْ خَطِيبٍ فَهِيَ مَزِينَةٌ بِالثَّمَارِ أَبَدًا مَوْقُورَةٌ بِهَا مِنْ وَقَرَّتِ النَّخْلَةُ أَي كَثُرَ
 حَمْلُهَا لِأَنَّ شَجَرَةَ عَرِيَاةٍ مِنْ ثَمَرِهَا كَمَا فِي الدُّنْيَا أَيْ كَرِخِي (قَوْلُهُ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ) أَي الرَّاسِخِينَ
 فِي الْأَجْرَامِ وَهُمْ الْكَافِرُ حَسْبًا يَنْبِئُ عَنْهُ إِيرَادُهُمْ فِي مَقَابِلَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ أَبُو السَّعُودِ وَهَذَا شُرُوعٌ
 فِي الرَّعِيدِ بَعْدَ ذِكْرِ الْوَعْدِ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ أَيْ خَطِيبٍ (قَوْلُهُ لَا يُفْتَرُونَ عَنْهُمْ) جَمَلَةٌ حَالِيَةٌ
 وَكَذَلِكَ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُمْ فِيهَا أَي النَّارُ لِدَلَالَةِ الْعَذَابِ عَلَيْهَا أَيْ سَمِينُ مِنْ
 فَرَّتْ عَنْهُ الْحُمَى إِذَا سَكَنَتْ وَفِي الْقَامُوسِ فَرِيْفَتْرُ وَيَفْتَرُ فَنُورًا وَفَتَارًا سَكَنَ بَعْدَ حُدَّةٍ وَلَانَ
 بَعْدَ شِدَّةٍ وَقَرَهُ تَفْتِيرًا وَقَرَّ الْمَاءُ سَكَنَ حَرَّهُ فَهُوَ فَاتَرُ أَيْ (قَوْلُهُ زَهْمٌ فِيهِ مُبْلِسُونَ) فِي
 الْمَصْبَاحِ وَأَبْلَسَ الرَّجُلُ إِبْلَاسًا سَكَتَ وَأَبْلَسَ سَكَنَ أَيْ (قَوْلُهُ سَكُوتٌ يَأْسُ) أَي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
 وَلَا يَشْكَلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ بَعْدَ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ الدَّالُّ عَلَى طَلَبِهِمُ الْفَرَجَ بِالْمَوْتِ
 فَالْجَوَابُ أَنَّ تِلْكَ أَسْمَاءَ مَطَاوِلَةٍ وَأَحْقَابَ مَمْتَدَةٍ فَتَخْتَلِفُ بِهِمُ الْأَحْوَالُ فَيَسْكُتُونَ تَارَةً لَغَلْبَةِ الْيَأْسِ
 عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَا فَرَجَ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ تَارَةً فَيَسْتَغِيثُونَ أَيْ كَرِخِي (قَوْلُهُ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)
 الْعَامَّةُ عَلَى الْيَأْسِ خَيْرُ الْبَكَانِ وَهُمْ إِذَا فَصَّلُوا وَإِمَاتُوكِيدُ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيَانِ الظَّالِمُونَ عَلَى أَنَّ
 هُمُ مَبْتَدَأُ وَالظَّالِمُونَ خَيْرٌ وَالْجَمَلَةُ خَيْرٌ كَانَتْ وَهِيَ لَفَتْ تَمِيمُ أَيْ سَمِينُ (قَوْلُهُ وَنَادُوا) أَي ينادون وَالْإِتْيَانُ
 بِالْمَاضِي عَلَى حَدِّ آتَى أَمْرًا أَيْ شَيْخَانَا (قَوْلُهُ هُوَ خَازِنُ النَّارِ) أَي رَيْسُ خَزَائِنِهَا الْمَاضِي عَلَيْهِمْ
 كَلَامُهُ وَجَلَسَهُ فِي وَسْطِ النَّارِ وَفِيهَا جَسُورٌ تَمَّرَ عَلَيْهَا مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَهُوَ يَرَى أَقْصَاهَا كَمَا يَرَى
 أَدْنَاهَا أَيْ قَرِطِي (قَوْلُهُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ) أَي سَلَّ رَبُّكَ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْنَا مِنْ قَضَى عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ وَهُوَ
 لَا يَلْتَمِئُ فِي إِبْلَاسِهِمْ فَانْهَ جَوَارِ وَتَمَنُّ لِلْمَوْتِ مِنْ فَرَطِ الشَّدَّةِ أَيْ بِيضَاوِي (قَوْلُهُ لَيْتِنَا) أَي لَنَسْتَرِيحُ نَحْنُ
 فِيهِ أَيْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ) وَقِيلَ بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ وَقِيلَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَيْ خَازِنُ وَالسَّنَةُ
 ثَلَاثُمِائَةٍ وَسَنُونَ يَوْمًا وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ تَعْدُونَ أَيْ قَرِطِي (قَوْلُهُ مُقِيمُونَ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا) أَي
 لِإِخْلَاصِ الْكُفْرِ مِنْهُ بِمَوْتٍ وَلَا غَيْرِهِ أَيْ خَطِيبٍ (قَوْلُهُ أَي أَهْلُ مَكَّةَ) أَي الْأَعْمَ مِنْ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ
 فَصَحَّ قَوْلُهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ الْخُ وَالْحَقُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَالتَّوْبِيخُ وَالتَّقَرُّعُ مِنْ جِهَتِهِ تَعَالَى مُقَرَّرًا لِجَوَابِ مَالِكِ
 وَمِثْلُ السَّبَبِ مَكْتَبُهُمْ أَيْ أَبُو السَّعُودِ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ مَالِكِ لِأَهْلِ النَّارِ أَي إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ
 فِي النَّارِ لِأَنَّ جِئْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ الْخُ وَقَوْلُهُ كَارِهُونَ أَي لَمَّا فِيهِ مِنْ مَنَعَ الشَّهَوَاتِ فَلِذَلِكَ تَقُولُونَ إِنَّهُ
 لَيْسَ بِحَقِّ لِأَجْلِ كَرَاهَتِكُمْ فَقَطْ لَا لِأَجْلِ أَنْ فِي حَقِيقَتِهِ نَوْعًا مِنَ الْخَفَاءِ أَيْ خَطِيبٍ وَفِي الْقَرِطِيِّ
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ أَي وَلَكِنْ كَلِمَتُهُمْ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأَكْثَرِ الرُّؤْسَاءَ وَالْقَادَةَ مِنْهُمْ وَأَمَّا
 الْإِتْبَاعُ فَكَانَ لَهُمْ أَثَرُهُ (قَوْلُهُ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا) كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ نَاعٍ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا فَعَلُوا مِنَ السَّكِيدِ
 بِرَسُولِ اللَّهِ وَأَمَّ مَنقُطَةٌ بِمَعْنَى بِلِّ وَالْهَمْزَةُ فَالْأُولَى لِلانْتِقَالِ مِنْ تَوْبِيخِ أَهْلِ النَّارِ وَحِكَايَةِ حَالِهِمْ إِلَى
 حِكَايَةِ جَنَائِهِمْ هُوَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَالثَّانِيَةُ لِلانْتِقَالِ مِنْ تَوْبِيخِ أَهْلِ النَّارِ وَحِكَايَةِ حَالِهِمْ إِلَى
 (قَوْلُهُ أَحْكَمُوا أَمْرًا) أَي فَالْإِبْرَامُ الْإِتْقَانُ وَأَصْلُهُ الْقَتْلُ الْحَكْمُ يَقَالُ أَبْرَمَ الْجَبَلُ إِذَا أَتَقَنَ فَتَلَّهُ

قبله والثاني أن المنى لا يعمل
 فيما قبل لا ه قوله تعالى
 (يومئذ) فيه أوجه أحدها هو
 تكرير ليوم الأول والثاني
 هو خبر بشرى فيعمل فيه
 المحذوف (والمجرمين) تبين
 أو خبر ثان والثالث أن يكون
 الخبر للمجرمين والعامل في
 يومئذ ما يتعلق به اللام والرابع
 أن يعمل فيه بشرى إذا قدرت
 أنها منونة غير مبنية مع لا
 ويكون الخبر للمجرمين
 وسقط التنوين لعدم الصرف
 ولا يجوز أن يعمل فيها بشرى
 إذا بنيتها مع لا ه قوله تعالى
 (حجرنا حجورا) هو مصدر

والتقدير حجرنا حجرا والفتح والكسر لغتان وقد قرئ بهما ه قوله تعالى

أنا لانسقم سرهم ونحوهم
 ما يسرون إلى غيرهم
 وما يجهرون به بينهم (بلى)
 نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة
 (لديهم) عندهم (يكتبون)
 ذلك (قل إن كان للرحمن
 ولد) فرضا (فأنا أول
 العابدین) للولد لكن ثبت
 أن لا ولد له تعالى فانتفت
 عبادته (سُبْحَانَ رَبِّ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ
 الْعَرْشِ) الكرسي (عما
 يصفون يقولون من التكذيب
 بنسبة الولد إليه) فذرهم
 يخوضوا في باطلهم (ويأعجوا)
 في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
 الذي يوعدون) فيه العذاب
 وهو يوم القيامة (وهو
 الذي في السماء إله) بتحقيق
 الهمزتين وإسقاط الأولى
 وتسهيلها كالبناء أى معبود
 (وفي الأرض إله) وكل
 من الطرفين متعلق بما بعده
 (وهو الحكيم) في تدبير
 خلقه (العليم) بمصالحهم
 (وتبارك) تعظم (الذي
 له ملك السموات
 والأرض وما

اه خطيب والمراد القتل الثاني وأما الأول فيقال له سجل اه سمين وفي القاموس السجل ثوب لا يبرم
 غزله كالسجيل اه وفي المصباح وأبرمت العقد لإبراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشيء دبرته اه
 (قوله في كيد محمد) أى كما ذكر في قوله تعالى وإذ يمكركم الذين كفروا ويثبتوك الآية اه شيخنا
 (قوله محكون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أى يحسبون اه أبو السعود (قوله بل
 نسمع ذلك) أى سرهم ونحوهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره
 الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونحوهم اه شيخنا (قوله قل إن كان للرحمن
 ولد) لما قدم أول السورة بتسكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله
 تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه ^{صلى الله عليه وسلم} أن يقول لهم قل إن كان للرحمن ولدا الخ اه
 خطيب (قوله قل إن كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك برهان صحيح فإنا أول من يعظم ذلك
 الولد ويسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولدا الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفى الملزوم اه
 زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولدا له الخ) لإيضاحه أنه علق العبادة بكيونه الولد وهى محالة فى نفسها
 فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره إثبات الكيونة والعبادة المقصود منه نفيهما
 على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشري اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ إلى أن هذا
 قياس استثنائي وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالى وهو قوله
 فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج إنما هو لخصوص المادة وإلا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم
 لا ينتج شيئا لأن رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسي)
 تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسي اه شيخنا
 (قوله يخوضوا يلعجوا) مجزومان فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون
 وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعجهم إنما ينتمى
 بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء إله) فى السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود أى
 معبود فى السماء ومعبود فى الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون إلا جملة أو ما فى تقديرها وهو
 الظرف وعديله ولاشئ منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف
 هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء إله وهو فى الأرض إله وإنما حذف أطول الصلة بالمعمول
 فان الجار متعلق بإله ونظيره ما أنا بالذى قائل لك سوما ولا يجوز أن يكون الجار والمجرى وخبراً
 مقدما وإله مبتدأ مؤخر الخ لا تعرى الجملة من رابط إذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيدا
 اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الأولى أى مع القصر
 بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضاً فى
 عبارة التنبيه على ثلاث قراءات لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقي قراءتان لم يذبه عليهما وهما
 تسهيل الثانية وإبدالها ياء مع القصر لا غير فالقراءات سبعة وكلها سبعة اه شيخنا (قوله
 متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء معبود فى الأرض وبما
 تقرر من أن المراد بإله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الآلهة لأن النكرة إذا أعيدت
 نكرة تعدد كقولك أنت طالق وطالق وإيضاح الاندفاع أن الإله بمعنى المعبود وهو تعالى
 معبود فيهما والمغايرة إنما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الأرض لأن المعبودية
 من الأمور الإضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فإذا كان العابد فى السماء غير العابد
 فى الأرض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض مع أن المعبود واحد

ويوم (تشقق) يقرأ بالتشديد
 والتخفيف والأصل تشقق
 وهذا الفعل يجوز أن يراد به الحال
 والاستقبال وأن يراد به الماضى

(١٣ - فتوحات - رابع) وقد حكى والدليل عليه أنه عطف عليه ونزل وهو ماض وذكر بعد قوله ويقولون حجراً

بِئْتَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لأحد (إلا من شهد بالحق) أى قال لا إله إلا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم) ليقولن الله (حذف منه نون الرفع وواو الضمير) فأنى يؤفكون (يصرفون عن عبادة الله) (وقيله) أى قول محمد النبي ونصبه على المصدر به على المقدر أى وقال (يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) أعرض (عنهم) (وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

(سورة الدخان مكية)

وقيل إلا إنا كاشفوا

وهذا يكون بعد تشقق السماء وأما انتصاب يوم فعلى تقدير أذكر أو على معنى وينفرد الله بالملك يوم تشقق السماء (ونزل) الجمهور على التشديد ويقرأ بالتخفيف والفتح و(تنزيلا) على هذا مصدر من غير لفظ الفعل والتقدير نزلوا تنزيلا فنزلوا

وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الألوهية فإن التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله) وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله) والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتهديهم وتقريرهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله) ولا يملك الذين الذين فاعل يملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الأصنام فعلى الأول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لأن المستثنى وهو قوله إلا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الأصنام بل أبغها على عمومها وقوله يدعوون صلة الموصول والعائد محذوف وإن لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعوون وقوله لأحد أشار به إلى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله إلا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى إلا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله) وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عبادة اه خازن (قوله) وإن سألتهم أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله) ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وإنا يجيبون بذلك لتعذر الإنكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فاقيل من أنه مبتدأ بخلاف الصواب اه كرخى (قوله) أى قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه قال قيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الأوزان وقوله أى وقال يارب الأوضح أن يقول وقال قيله يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل إن النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل إنه بالعطف على محل الساعة كأه قيل إنه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب إما محذوف أى لأفعلن بهم ما أريد أو مذكور وهو قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشري وقرأ الأعرج وأبو قلابه ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثانى أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب إن هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السنين (قوله) (وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أى ذوسلامة منكم وفى الخطيب وقيل سلام أى شأنى الآن متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم اه فهذا تباعد وتبرئ منهم فليس فى الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقيل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لسلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وأن أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلانسخاه (قوله) والتاء) أى لزيادة التهديد والتقرير والله أعلم اه شيخنا

(سورة الدخان)

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعالبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ

تنزيلا فنزلوا ه قوله تعالى (الملك) مبتدأ وفى الخبر أوجه ثلاثة أحدها (لرحمن) فعلى هذا يكون الحق نعمتا للملك ويومئذ معمول

(حم) الله أعلم بمراده به
(والكتاب) القرآن
(المبين) المظهر الحلال
من الحرام (إنا أنزلناه
في ليلة مباركة) هي
ليلة القدر

الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة اه قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن إلى هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان اه والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله ﷺ إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيا مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيا مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذي ذكر في الواقعة عن النبي ﷺ من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآتية) أي إلى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه ويجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء كما قال تعالى لمدارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى وحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلى وعلى هذا فقد أفسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم الرجل له إليه حاجة أتشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبغفوك من عقوبتك وبك منك لأحصى ثناء عليك اه (قوله إنا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله إنا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل إنا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفي الكرخي قوله إنا أنزلناه قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب إنا كنا منذرين ورجح الأول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة أهل ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الأولون بوجوده الأول قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيًا قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا إنا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثًا قوله تعالى في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقال تعالى هنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال هنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى رابعًا نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة بست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان واللييلة

الملك أو معمول ما يتعلق به
اللام ولا يعمل فيه الحق
لأنه مصدر متأخر عنه والثاني
أن يكون الخبر الحق وللرحمن
تبيين أو متعلق بنفس الحق
أي يثبت للرحمن والثالث أن
يكون الخبر يومئذ والحق
نعت للرحمن ه قوله تعالى
(يقول ياليتني) الجملة حال
وفي ياهنا وجهان ذكرناهما
في قوله تعالى ياليتني كنت
معهم ه قوله تعالى (مهجورا)
هو مفعول ثان لا تخذوا أي
صيروا القرآن مهجورا
بإعراضهم عنه ه قوله تعالى
(جملة) هو حال من القرآن
أي مجتمعا (كذلك) أي
أنزل كذلك فالكاف في
موضع نصب على الحال أو
صفة لمصدر محذوف واللام
(في لثنتي) يتعلق بالفعل
المحذوف ه قوله تعالى
(جئناك بالحق) أي بالمثل
الحق أو بمثل أحسن تفسيراً
من تفسير مثلهم ه قوله تعالى
(الذين يحشرون) يجوز أن
يكون التقدير هم الذين أو
أعني الذين و (أولئك)
مستأنف ويجوز أن يكون
الذين مبتدأ وأولئك خبره

قوله تعالى (هرون) هو بدل قوله

المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشریفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا وأعظم الأشياء وأشرفها شعبا في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمن عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم منه قدر أو أعلى ذكر أو أعظم مناصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصلح وليلة الرحمة ثانيها أنها مختصة بخمس خصال الأولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكيد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر عن شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع إلا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا يقول ألامستغفر فأغفر له ألامبتلى فأعافيه ألامسترزق فأرزقه ألامتأذى فأذيقه الفجر ذكره الثعلبي اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء إنها ليلة القدر قال تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقال إنا أنزلناه في ليلة القدر فالآية الثانية بيان للأولى وسميت ليلة القدر لأن الله يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك إلى مدبرات الأمور وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبیر وعن ابن عباس أن الله يقضى الأفضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر اه كرخي وفي القرطبي وقيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل إلى إسرافيل ونسخة المصائب إلى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم

تعالى (فدمرناهم) يقرأ فدمرناهم وهو معطوف على اذمبا والقراءة المشهورة معطوفة على فعل محذوف تقديره فذهبنا فأنذرنا فكذبوا هما فدمرناهم (وقوم نوح) يجوز أن يكون معطوفا على ما قبله أي ودمرنا قوم نوح و (أغرقناهم) تبيين للتدمير ويجوز أن يكون التقدير وأغرقنا قوم نوح (وعادا) أي ودمرنا أو أهلكننا عادا أو (كلا) معطوف على ما قبله ويجوز أن يكون التقدير وذكرنا كلا لأن (ضربنا له الأمثال) في معناه أما (كلا) الثانية فنصوبة بـ (تبرنا) لا غير . قوله تعالى (مطر السوء) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مفعولا به ثانيا والأصل أمطرت القرية مطرا أي أوليتها أو أعطيتها والثاني أن يكون مصدرا محذوف الزوائد أي إمطار السوء والثالث أن يكون نعتا لمحذوف أي إمطارا مثل مطر السوء . قوله تعالى (هزوا) أي مهزوا به وفي الكلام حذف تقديره يقولون (أهذا) والمحذوف حال والعائد إلى (الذي) محذوف أي بعثه و (رسولا) يجوز أن يكون بمعنى مرسل وأن يكون مصدرا حذف منه

المضاف أي ذا رسول وهو الرسالة . قوله تعالى

لهذا

(كل أمر حكيم) محكم من
الأرزاق والآجال وغيرهما
التي تكون في السنة إلى
مثل تلك الليلة (أمرأ) فرقا
(مَنْ عِنْدَنَا كَمَا مَرَّسَلِينَ)
الرسول محمداً ومن قبله
(رَحْمَةً) رَأْفَةً بالمرسل
إليهم (مَنْ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ) لَأَقْوَاهُمْ (الْعَلِيمُ)
بأفعالهم (رَبِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) برفع
رب خبر ثالث وبجره بدل
من ربك (إِنْ كُنْتُمْ) يَا أَهْلَ
مَكَّةَ (مُؤَقِّنِينَ) بأنه تعالى
رب السموات والأرض
فأيقنوا بأن محمداً رسوله
(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي
وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ)

إن كان هي مخففة من الثقيلة وقد
ذكر الخلاف فيها في مواضع
أخره قوله تعالى (من أضل)
هو استفهام و (نشورا) قد
ذكر في الأعراف قوله تعالى
(انحي به) اللام متعلقة
بأنزلنا ويضعف تعلقها بظهور
لأن الماء ما ظهر لنحي بما
خلقنا) في موضع نصب على
الجال من (أنعاماً وأناسي)
والتقدير أنعاماً بما خلقنا ويجوز
أن يتعاق من ينسقيه لابتداء
الغاية كقولك أخذت من زيد
النون فيه ياء وأدغمت وقيل هو

لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجع إن شئت وسيأتي في سورة القدر أيضاً (قوله) فيها
يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال
الزمخشري فإن قلت إنا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان
ملفوفتان فسرهما جواب القسم الذي هو إما أنزلناه كأمه قبل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار
والتحذير وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصاً لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه
الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخي
قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقضى للانزال فيها وكذا إنا كنا منذرين كما
قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية أنها جواب القسم وجعل الزمخشري الأول لبيان
مقضى الإنزال والثاني لتخصيص إنزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي الصق بالذهن وأعلق
بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج إلى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن
يكون فيها يفرق صفة لليلة وإنا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة
ليلة القدر (قوله يفصل) أي يبين ويظهر لللائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم)
أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقض بل لا بد من وقوعه في تلك السنة من كل ما قضاه الله
وقدر وقوعه فيها من الأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرهما من
أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأما كتبها وبين ذلك لللائكة من تلك الليلة إلى مثلها
من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك إيماناً اه خطيب (قوله إلى مثل تلك الليلة)
فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أي من هذه الليلة إلى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا)
أشار به إلى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه يلاق عامله في المعنى اه شيخنا وفي
السمين قوله أمرأ من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالاً من فاعل أنزلناه الثاني أنه حال
من مفعوله أي أنزلناه أمرين أو ما هورا به الثالث أن يكون مفعولاً له وناصبه إما أنزلناه
وإما منذرين وإما يفرق الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرأ
اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه إما أنزلناه وإما أمرأ وإما
يفرق وإما منذرين الثاني أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمة رحمة الثالث أنه مفعول
بمرسلين الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أي ذوى رحمة الخامس أنه بدل من أمرأ فيجى فيه ما تقدم
وترك الأوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو محذوف على أنها صفة وفي من ربك التفات من
التكلم إل الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله إن كنتم مؤمنين) شرط
جوابه محذوف كما قدره وقوله لا إله إلا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة وإما خبر مقدم
لقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلاً أو بياناً أو
نعتاً لرب السموات والأرض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ والخبر لا إله إلا هو أو خبر بعد خبر لقوله
إنه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمرة عند الجميع انتهت (قوله) فأيقنوا بأن محمداً رسوله) يعني هذا
المذكور من إنزال الكتب وإرسال الرسل رحمة وإنعام ممن تقرون به وتقولون إنه خالق السموات
والأرض وما بينهما فما هذا التهاون فأيقنوا الخ لقيام الشكر على إنعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم
بعد هذا التقرير والتبليغ كلمة التقوى وهي لا إله إلا الله إذ لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم)
العامة على الرفع بدلاً أو بياناً أو نعتاً لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق
وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على

ملا فانهم أجازوا فيه الوجهين وأناسي أسله أناسين جمع إنسان كسرحان وسراحين فأبدلت

بل لهم في شك (من البعث يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض

المدح اه سمين (قوله بل هم في شك) إضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك بمعنى بحسب ضمازهم وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الإيمان والإقرار في قولهم إن الله خالقهم وإنما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وإن أو هموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعين لهم من غير حجة وقيل يلهون يضيفون إلى النبي صلى الله عليه وسلم الاقتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يدرى عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) أي من السنين المجذبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزموا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال : اللهم أعني عليهم وقوله قال الله تعالى الخ أي تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجذبت الأرض أشار به إلى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أي شيئا يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وإنما رأوا ذلك إما بالضعف أبصارهم أو لأن في عام القحط يشتد يبس الأرض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالمدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لا تأتي بالقحط والمجاعة فاسناد إتيانها إليها من قبيل إسناد الحكم إلى سببه لأنها يحصلان بعدم إبطار السماء اه وفي أبي السمود والقهاء في قوله فارتقب لترتب الارتقاب أو الأمر به على ما قبلها فان كونهم في شك بما يوجب ذلك حتما أي فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين أي يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتي السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين في المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار إذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطيبخ إذا تدخنت القدر وبابها طرب اه وفي القاموس والدخان كغراب وجبل ورمال الغبار والجمع أدخنه ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والأرض) هذا والمراد بالدخان هنا هو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي ﷺ حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار القراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس أيضا وابن عمر وأبي هريرة فوزيد بن علي والحسن أنه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملا ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملا جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الإسلام حتى حجب الأبصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الأعرج واحتج الأولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب فقلوا إننا مؤمنون أي عر يقون في وصف الإيمان فاذا حمل على القحط الذي وقع بكة استقام فانه نقل أن الأمر لما اشتد على أهل مكة مشى إليه أبو سفيان فمشاه الله والرحم وواعده إن دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعو إلى شركهم أما إذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لأن عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ولم

جمع إنسى على القياس والهاء في (صرفناه) للهاء والهاء في (به) للقرآن . قوله تعالى (ملح) المشهور على القياس يقال ماء ملح وقرئ ملح بكسر اللام وأصله مالخ على هذا وقد جاء في الشذوذ حذف الألف كما قالوا في بارد برد والتاء في فرات أصلية ووزنه فعال (وبينهما) ظرف لجعل ويجوز أن يكون حالا من برزخ . قوله تعالى (على ربه) يجوز أن يكون خبر كان (وظهرها) حال أو خبر ثان ويجوز أن يتعلق بظهرها وهو الأقوى . قوله تعالى (إلا ماشاء) هو استثناء من غير الجنس قوله تعالى (بذنوب) هو متعلق (بخيرا) أي كفى الله خيرا بذنوبهم . قوله تعالى (الذي خلق) يجوز أن يكون مبتدأ و (الرحمن) الخبر وأن يكون خبرا أي هو الذي أو نصبا على إضمار أعني فبتم الكلام على العرش ويكون الرحمن مبتدأ وفاسأل به الخبر على قول الأخفش أو خبر مبتدأ محذوف أي أي هو الرحمن أو بدلا من الضمير في استوى . قوله تعالى (به) فيه وجهان

إنا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (أني لهم الذكرى) أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم أي يعلمه القرآن بشر (مجنون إنا كاشفو العذاب) أي الجوع عنكم زمانا (قليلًا) فكشف عنهم (إنكم عاندون) إلى كفركم فعادوا إليه اذكر (يوم تبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (إن آمنتمتقون) منهم والبطش الأخذ بقوة (ولقد فتنا) بنونا (قبلهم قوم فرعون) معهم (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام

أحدهما الباء تتعلق (بخبراً) وخبراً مفعول أسأل والثاني أن الباء بمعنى عن فتتعلق بأسأل وقيل التقدير فأسأل بسؤالك عنه خبيراً ويضعف أن يكون خبيراً حالاً من الفاعل في أسأل لأن الخبر لا يسأل إلا على جهة التوكيد مثل وهو الحق مصدقاً ويجوز أن يكون حالاً من الرحمن إذا رفعته باستوى . قوله تعالى (لما تأمرنا) يقرأ بالتاء والياء في ماثلاثه أوجه أحدها هي بمعنى الذي والثاني نكرة موصوفة تأمرنا هذا على قول أبي الحسن

يصح أيضاً أن يقال إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عاندون اه ملخصاً من الخطيب والقرطبي وقوله مشى إليه أبو سفيان الخ أي في مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أي بإجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعاهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرتهم فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعوا برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التي وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر في شرح البخاري ومثله الكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم من أصابه الجذب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فإن الغبار ارتفع على رموس الجميع اه من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب اليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقرير إلى أن قوله هذا عذاب اليم إلى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اه كرخى (قوله أني لهم الذكرى) أني خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لإيمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الإيمان الخ ففيه شيء لأن انتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو في العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والتفحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح لإيمانهم قطعاً تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به إلى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى إنه مجنون أو قال بعضهم إنه معلم وبعضهم إنه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح في سورة النحل إنما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاماً لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كيد وقيل سلمان الفارسي اه بضاوى (قوله إنا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلاً) قيل إلى يوم بدر وقيل إلى ما بقي من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم إما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا إليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم إليه عودهم إلى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل وإنما وجد منهم الوعد به إذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم تبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتمقون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ينتقم ورد هذا بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر إلا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) في المصباح بطش بطشاً من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من سباج قتل وبها قرأ الحسن البصرى وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) أي امتحننا أي فعلنا بهم فعل الممتحن وهو

وعلى الوجهين يحتاج إلى عائد والتقدير لما تأمرنا بالسجود له ثم بسجوده تأمرنا ثم

(كَرِيمٌ) على الله تعالى
إيمانكم بالطاعة لى يا (عِبَادَ
اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ)
على ما أرسلت به (وَأَنْ
لَا تَعْلُوا) تتجبروا (عَلَى اللَّهِ)
بترك طاعته (إِنِّي آتِيكُمْ
بِسُلْطَانٍ) برهان (مُبِينٍ)
بين على رسالتى فتوعدوه
بالرجم فقال (وَإِنِّي عَذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُونِ)
بالحجارة (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا
لِي) تصدقونى (فَاعْتَزِلُونِ)
فاتركوا أذى فلم يتركوه
(فَذَعَا رَبَّهُ أَنْ) أى بأن
(هـ) هؤلاء قومٌ ثَجْرُمُونَ)
مشركون فقال تعالى (فَأَسْرِ)
بقطع الهمزة ووصلها (بِعِبَادِي)
بنى إسرائيل (لِيَلَّا إِتَنَّمْ
مُتَّبِعُونَ) يتبعكم فرعون
وقومه (وَاتْرُكِ الْبَحْرَ)
إذا قطعت أنت وأصحابك

وعلى قول سيويه حذف
ذلك كله من غير تدرج
والوجه الثالث هى مصدرية
أى لتسجد من أجل أمرك وهذا
لا يحتاج إلى عائد والمعنى
أنعبد الله لأجل أمرك ه قوله
تعالى (سراجا) يقرأ على الأفراد
والمراد الشمس وعلى الجمع
بضمين أى الشمس والكواكب
ويكون كل جزء من الشمس
سراجا لا انتشارها واضاءتها فى

المختبر الذى يريد أن يعلم بحقيقة الشيء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتكين فى الأرض
وارسال الرسل فقوله وجاءم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم أى قبل
هؤلاء العرب ليكون ماضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر
أن كريم على الوجه الأول بمعنى عزيز وعلى الثانى بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى
مكرم أو فى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على أن المكرم بمعنى الخصلة المحموده اه كرخى وفى
القرطبي ومعنى كريم أى كريم فى قومه وقيل كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم
على ربه إذا ختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن أدوا) أشار بتقدير الجار إلى أن أن
مصدرية وهى الناصبة للمضارع وقد وصلت بالأمر ويجوز أن تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول
وأن تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على أنه منادى وأن مفعول أدوا عذوف
وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل إن عباد الله مفعول لأدوا وأن المراد بهم بنو إسرائيل فى
الشهاب والمراد بعباد الله بنو إسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأدواهم استعارة بمعنى اطلاقهم
وإرسالهم معه كما أشار إليه بقوله وارسلوهم اه واليه الإشارة بقوله تعالى فى سورة الشعراء فأتيا
فرعون فقولا إنا رسول الرب العالمين أن أرسل معنا بنى إسرائيل (قوله إنا لكم رسول أمين) تعليل
للأمر اه أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف على أن أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله إنا
آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وأن لا تعلوا لأنى آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا
على الله الخ) عبارة اليبضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوجيه ورسوله انتهت وهى أوضح وفى
القرطبي وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تنفروا على الله والفرق بين البغى
والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تتمموا على الله وقال يحيى بن سلام
لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعظم تطاول المقتدر والاستكبار
ترفع المحقر ذكره الماوردى اه (قوله إنا آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجون) أى
من أن ترجون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضوعين لأنهما من ياءات الزوائد وأما فى
اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وإن لم تؤمنوا لى)
إن لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لأجل برهاني فاللام فى لى لام الأجل وقيل أى وإن لم تؤمنوا لى
كقوله فأمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبي (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمنزلة منى لا على ولا لى
ولا تتعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم لى ما فيه فلا حكم اه يبضاوى (قوله فدعاه)
معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه فقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال
هؤلاء قوم يجرمون فافعل بهم يارب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله أن هؤلاء) العامة على الفتح باضمار
حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبي إسحق وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند
البرصيين وعلى إجراء دعا جرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها)
سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الأولى من
أسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل إذا يسر
اه كرخى والاسراء السير لىلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اه خطيب (قوله إذا قطعت
أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يسير وقبل أن يلبج البحر وعبارة الخطيب
واترك البحر أى إذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت لى البحر وأمرناك بضربه ودخلم
فيه ونجوتهم منه فاترك بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتم بل ابته على حاله ليدخله فرعون

موضع دون موضع و (خلفه) مفعول ثانٍ أحوال وأفرد لأن المعنى يخلف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا إلا منهما وقومه

فاطمأن بذلك فأغرقوا (كم)
 تركوا من جنات (بساتين)
 (وعيون) تجرى (وزروع)
 ومقام كريم (مجلس حسن)
 (ونعمة) متعة (كانوا)
 فيها فاكهين (ناعمين)
 (كذلك) خبر مبتدأ أي
 الأمر (وأورثناها) أي
 أموالهم (قوماً آخرين) أي
 بني إسرائيل (فما بكت
 عليهم السماء والأرض)
 بخلاف المؤمنين بيكي عليهم
 بموتهم مصلاهم من الأرض
 ومصعد عملهم من السماء

وقومه فينطبق عليهم انتهت وهي مناسبة لصنيع الشارح فاقبل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بمصاه ليلتم خوفاً من أن يتبعه فرعون بمنوده أمره الله لقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا إنما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أي حال كونه رهوا وهو منصوب على الحال من البحر والرهو في الأصل مصدر رها يرهوا رهوا كعدا بعدو وعدوا إما بمعنى سكن وإما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار إلى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله سا كنا منفرجا وفي المختار رها بين رجله أي فتح وبابه عداورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مفرقون) أي متمكنون في هذا الوصف وإن كان لهم وصف القوة والتجمع الذي شأنه الجدة الموجبة للعلو في الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أي موسى وقوله بذلك أي بقول الله له إنهم جند مفرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فأغرقوا وكم مفعول به أي تركوا أمورا كثيرة وقد بيها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لأنها تشمل الأربعة قبلها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوي محافل مزينة ومنازل حسنة (قوله متعة) أي أمور يتمتعون ويفتخرون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفي المختار والنعمة بالفتح التعم اه وفي السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذا ذنه اه (قوله كما وافها فاكهين) العامة على الألب أي طيبين الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبورجاه فكهين أي مستخفين مستهزئين بنعمة الله فالالجوهري يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان مزاحا والفكه أيضا الأثر اه سمين (قوله ناعمين) أي متنعمين (قوله خبر مبتدأ) أي فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شيخنا وفي السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبرا لمبتدأ مضمرة أي الأمر كذلك واليه نحو الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فنقدرها الحرفي أهلكنا أهلا كما وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلي كذلك أفعال بمن عصاني وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك لجملة نعمنا للرف المحذوف وعلى هذه الأوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشري الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أي الأمر) وهو أهلاك فرعون وقومه وتخليفهم وراءهم ما ذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بني إسرائيل معطوف على كم تركوا أي تركوا أمورا كثيرة وأورثناها تلك الأمور بني إسرائيل وقوله فابكت الخ معطوف في المعنى على ما قدره الشارح بقوله فأغرقوا اه شيخنا (قوله أي بني إسرائيل) فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل إنهم لم يرجعوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بني إسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخي (قوله فابكت عليهم السماء والأرض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روى في الاخبار أن المؤمن ليكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه تقديره فابكت عليهم أهل السماء والأرض اه بيضاوي يعني أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك المالك بطريق ذكر المسبب وإرادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدي إلى البقاء عادة وحمله على المجاز لأن مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خسارة

والشكور بالضم مصدر مثل
 الشكره قوله تعالى (وعباد
 الرحمن) مبتدأ وفي الخبر
 وجهان . أحدهما (والذين
 يمشون) والثاني قوله تعالى
 أولئك يجزون والذين يمشون
 صفة قوله تعالى (قلوا سلاما)
 سلاما هنا مصدر وكأوا في
 مبدأ الإسلام إذا خاطبهم
 الجاهلون ذكروا هذه الكلمة
 لأن القتال لم يكن شرع ثم
 نسخ ويجوز أن يكون قالوا
 بمعنى سلوا فيكون سلاما
 مصدره قوله تعالى (مستقرا)
 هو تمييز وساءت بمعنى بئس
 و (يقتروا) بفتح الياء وفي
 التاء وجهان الكسر والضم
 وقد قرئ بهما والماضي ثلاثي
 يقال قتر يقر ويقتر ويقتر
 بضم الياء وكسر التاء والماضي
 أقتر وهي لغة وعليها جاء وعلى المقتر قدره

الأبناء واستخدام النساء (مِنْ فِرْعَوْنَ) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أى عذاب وقيل حال من العذاب (إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ) ولقد أَخْتَرْنَا لَهُمْ) أى بنى إسرائيل (عَلَى عِلْمٍ) منا مجاهلهم (عَلَى الْعَالَمِينَ) أى عالمى زمانهم

الهاككين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد من حمل نفي البكاء على عدم الاكثراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والأرض بمن يصح منه الاكثراث ونسبة الاكثراث اليهما تخييل والتحقيق أن عدم بكاء السماء والأرض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الأرض بانقطاعه ولأنه لا يصعد إلى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اه زاده وفي القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلا وله في السماء بابان ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فإذا مات فقداه فيسكيان عليه وتلافاً بكت عليهم السماء والأرض يعنى أنهم لم يعملوا على الأرض عملاً صالحاً لتبكي عليهم لأجله ولا يصعد إلى السماء عمل صالح تبكي عليهم لأجله وقال مجاهد إن السماء والأرض يبكيان على المؤمن أربعين صباحاً قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للأرض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان له كبيره وتسيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما إنه يبكي عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فابكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الأرض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والأرض وجهان أحدهما أنه بكاء كما يعرف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي ﷺ إن الإسلام بدا غريباً وسيكون غريباً كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسل الله قال هم الذين إذا فسد الناس صلحوا ثم قال ألا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائباً عنه بواكيه إلا بكت عليه أهل السماء والأرض ثم قرأ رسول الله ﷺ فما بكت عليهم السماء والأرض ثم قال ألا إنهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له الأرض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكأوهما حمرة أطرافهما قاله على بن أبي طالب رضى الله عنه وعطاء السدي والترمذي ومحمد بن على وحكاة عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكأوهما حمرة وحكى جرير بن يزيد بن أبي زيادة قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما أحمر له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكأوهما وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يهلوا إلى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بنى إسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى إسرائيل من القبط أمراً بعيداً من الوقوع فضلاً عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تذييها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبي وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالاً فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اه كرخى (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار بقوله منا وقوله مجاهلهم وهى كونهم أحقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات في بعض الأحوال وقوله على العالمين على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعاقبهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اه من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب

(وكان بين ذلك) أى وكان الانفاق و (قواما) الخبر ويجوز أن يكون بين الخبر وقواما حال و (إلا بالحق) في موضع الحال والتقدير إلا مستحقين . قوله تعالى (يضاعف) يقرأ بالجزم على البدل من ياق إذ كان من معناه لأن مضاعفة العذاب لى الآنام وقرئ بالرفع شاذاً على الاستئناف (ويخلد) الجمهور على فتح الياء ويقرأ بضمها وفتح اللام على ما لم يسم فاعله وماضية أخلد بمعنى خلد و (مهانا) حال والآنام اسم للمصدر مثل السلام والكلام (إلا من تاب) استثناء من الجنس في موضع نصب . قوله تعالى (وذرياتنا) يقرأ على الافراد وهو جنس في معنى الجمع وبالجمع و (قرة) هو المفعول ومن أزواجنا وذرياتنا يجوز أن يكون حالاً من قرة وأن يكون معمول هب والمحذوف من هب فاؤه والأصل كسر الهاء لأن الواو

وغيرها (إِنَّ هَؤُلَاءِ) أى
كفار مكة (لَيَقُولُونَ إِنَّ
هِيَ) ما الموتة التى بعدها
الحياة إلا مَوْتَنَا (الأولى)
أى وهم نطف (وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ) بمبعوثين أحياء
بعد الثانية (فَأَتُوا بِآبَاتِنَا)
أحياء (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)
أنا نبعث بعد موتنا أى نحيا
قال تعالى (أَمْ خَيْرٌ أُمَّ
قَوْمٌ تُتَّبَعُ)

عمارة الآيات على كون بنى إسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد أفضل منهم اه كرخى
وفى القرطبي ولقد اخترناهم أى بنى إسرائيل على علم أى على علم منهاهم لكثرة الأنبياء منهم على العالمين
أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الأمة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره
وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الأنبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاة ابن عيسى
والزحشرن وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أى بعد بنى إسرائيل والله أعلم وقيل
يرجع هذا الاختيار إلى تخليصهم من الغرق وإيراثهم الأرض بعد فرعون اه (قوله أى العقلاء) فى
هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو إسرائيل إيسوا أفضل منهم فالأولى التفسير بالثقلين
انتهى قارى (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمنحن
وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى
المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل
منهما للكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان
المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وازال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها فى نفسها نعم جليلة
فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد
من حيث إن كلمة فى للتجريد اه زاده (قوله أى كفار مكة) إشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء
فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه إنما ذكرت للدلالة على تماديهم فى الاصرار على الضلال
والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله
ثم تولوا عنه وقالوا لم نجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أى جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موة
تعقبها حياة كما تقدمتكم موة كذلك اه بيضاوى وأشار له الشارح بقوله التى بعدها الحياة فكأنهم
قالوا مسلم ان لنا موة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهى حال النطفة لا الثانية التى ينقضى
بها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم
وخاطبوا به من وعدمهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أى ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد
الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه (قوله ما الموتة التى
بعدها الحياة) أى التى من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موة كذلك فقالوا ان هى إلا موتتنا
الأولى فلا يرد أن القوم كانوا يتكروا الحياة الثانية وكان من حقهم ان يقولوا إن هى إلا حياتنا
الدنيا اه كرخى (قوله أى وهم نطف) فالآية مثل قوله إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين اه كرخى (قوله أَمْ خَيْرٌ) أى فى القوة والمنعة اه بيضاوى والمنعة بفتح النون مصدر
بمعنى العز الدينوى أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وإنما حمل الخبرية على أمور
الدنيا لا الدين والآخرة لأنهم لا خبرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل
البعيد وأيضا هولا يناسب ما بعده إلا هذا المعنى إذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكتناهم بجرهم
فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أَمْ قَوْمٌ تُتَّبَعُ) هو تبع الحميرى الذى
سار بالجيش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدهما وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك
ذمهم افه دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدرى أكان تبع نبيا أو غير نبى اه بيضاوى
وأسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب
ما هو فى كتبهم اه شيخنا وقوله الحميرى منسوب إلى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع
الأكبر أبو كرب واسمه أسعد وإليه تنسب الانصار والحفظهم وصيته عن آباءهم بادروا إلى

لا تسقط إلا على هذا التقدير
مثل يعد إلا أن الهاء فتحت من
يهب لأنها حلقية فهى عارضة
فلذلك لم تعد الواو كالم تعد فى
يسع ويدع قوله (إماما) فيه
أربعة أوجه أحدها أنه مصدر
مثل قيام وصيام فلم يجمع لذلك
والتقدير ذوى امام والثانى
أنه جمع امامة مثل قلادة
وقلاد والثالث هو جمع أم من
أم يوم مثل حال وحلال والرابع
أنه واحدا كتفى به عن أئمة كما
قال تعالى نخرجكم طفلا قوله
تعالى (ويلقون) يقرأ بالتخفيف
وتسمية الفاعل وبالتشديد
وترك التسمية والفاعل فى
(حسنت) ضمير الغرفة قوله
تعالى (ما يعبا بكم) فيه وجهان
أحدهما ما يعبا بخلقكم لولا
دعاؤكم أى توحيدكم والثانى
ما يعبا بعدا بكم ولادعاؤكم معه
آلهة أخرى ه قوله تعالى
(فسوف يكون) اسم كان مضمرا

الإسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مشاة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفي القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكابوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبي ﷺ فدعوه إليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه :

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم

فلو مد عمرى إلى عمره • لسكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن إسحق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه أما بعد فإني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك وأما على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام فإن أدركتك فها ونعمت وإن لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فإني من أمتك الأولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الأمر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه إلى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ من تبع الأول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي ﷺ ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فاسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فإنه كان رجلا صالحا وقال السكبي تبع هذا أبو كرب أسعدين ملكي كعب وإنما سمي تبعا لأنه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحيرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقريش من دارهم وعظمتهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لأنهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية إذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي أولم تبعا لأنه أتبع قرن الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اه (قوله هونبي أو رجل صالح) الأول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اه كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكتناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله لإهم الخ تعليل لإهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيئا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثاني أن يكون مبتدأ أخبر بها بعده من أهلكتناهم وأما على الأول فأهلكناهم إما مستأنف وإما حال من الضمير الذي استكن في الصلة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكتناهم ولا محل لأهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والأرض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لأنه تعالى خلق نوع الإنسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الأحوال ثم كاتفهم بالإيمان والطاعة فافتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصي بأن يكون المطيع متعلق فضله وإحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت

منهم وأهلكوا (لأنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما)

دل عليه الكلام المتقدم أو يكون الجزاء أو العذاب و(لزاما) أي ذالزام أو ملازما فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل والله أعلم

(سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) مثل ألم وقد ذكر في أول البقرة (تلك آيات الكتاب) مثل ذلك الكتاب و (أن لا يكونوا) مفعول له أي لئلا أو مخافة أن لا قوله تعالى (فظلت) أي فظلت وموضعه جزم عطف على جواب الشرط ويجوز أن يكون رفعا على الاستئناف . قوله تعالى (خاضعين) إنما جمع جمع المذكور لأربعة أوجه أحدها أن المراد بالأعناق عظامهم والثاني أراد أصحاب أعناقهم والثالث أنه جمع عنق من الناس وهم الجماعة وليس المراد الرقاب والرابع أنه لما أضاف الأعناق إلى المذكور وكانت متصلة بهم في الخلقه أجرى عليها حكمهم وقال الكسائي خاضعين هو حال للضمير المجرور لا للأعناق وهذا بعيد في التحقيق لأن خاضعين يكون جاريا على غير فاعل ظلت فيفتقر إلى إبراز

فظهر هذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذي مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ زاده (قوله وما بينهما) أي ما بين الجنين وقرئ وما بين أي قرأه عمرو بن عبيد لأن السموات والأرض جمع أه كرخي والعامية بينهما باعتبار النوعين أه سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي لنا فيه حكمة وقد بيها بقوله ليستدل به الخ أه شيخنا وأشار بقوله أي محقين إلى أن قوله إلا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل أه كرخي (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللام أه شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون أي لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لأن إيمانهم يؤدي إلى إبطال الكائنات بأسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أه كرخي (قوله إن يوم الفصل) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح أه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لأن ضابط الأولى أن يكون الثاني ظرفا للأول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس أه أي وقت وعدم الذي ضرب لهم في الأزل وأنزلت به الكتب على السنة الرسل أه خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف أه وفي القرطبي أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا أه وشيئا مفعول به ومولى الأول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن وإعرابهما إعراب المقصور كفتي وعصاورحى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وإن كان مفرداً في اللفظ لأنه في المعنى جمع أه كرخي والمراد المولى الثاني لأن المراد به الكافر وأما الأول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيئاً فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوماً ما لا تجزي نفس عن نفس شيئاً الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئاً فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار إلى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائي أنه منقطع أي ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه إلى من ينفعهم من المخلوقين الثاني أنه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب إلا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث أن يكون مرفوعاً على البدلية من مولى الأول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع أنه مرفوع المحل أيضاً على البدل من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب إلا من رحم الله أه (قوله بعضهم لبعض) أشار به إلى أن الاستثناء من مولى الأول والثاني خلافاً إن قصره على أحدهما قيل الأول وقيل الثاني أه شيخنا (قوله إن شجرة الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم أه شيخنا وشجرت ترمم بالناء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقر بالناء على الرسم أه خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء إلا حرفاً واحداً في سورة الدخان إن شجرة الزقوم طعام الآثيم أه أي فيجوز الوقف عليها بالناء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقوم اللقم والزقم التلقم وأزقه فازدقه أبلعه فابتلعه والزقوم كتثور الزبد بالتمر وشجرة بهموم ونبات بالبادية له زهر يسمى الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحاء من الغور لها تمر كأن تمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النساء والريح اللاحجة في حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام ووربما أقام الزمى والمقعدن ويقال أصله الأهلج الكابلي نقلته بنو أمية وزرعته بأريحاء ولما تهادى غيرته بالرفع على الاستئناف أي وأنا يضيق صدري بالكذب وبالنصب عطفاً على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق لساني فأرسل

أي كفار مكة (لا يعلمون إن يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للذاب الدائم (يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه (شيئاً) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه وبوم بدل من يوم الفصل (إلا من رحم الله) وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله (إنه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (إن شجرت الزقوم) هو من أخبث الشجر المر بتهاة ينبتها الله تعالى في الجحيم (طعام الآثيم) أبي جهل وأصحابه ذوى الآثم

ضمير الفاعل فكان يجب أن يكون خاضعين هم قوله تعالى (كم) في موضع نصب (أبانتا) و(من كل) تمييز ويجوز أن يكون حالاً قوله تعالى (وإذ نادى) أي واذكر (إذ نادى ورأيت) مصدرية أو بمعنى أي قوله تعالى (قوم) هو بدل مما قبله (الآيتون) قرأ بالياء على الاستئناف وبالناء على الخطاب والتقدير يا قوم فرعون وقيل هو مفعول يتقون قوله تعالى (ويضيق صدري)

بالرفع على الاستئناف أي وأنا يضيق صدري بالكذب وبالنصب عطفاً على المنصوب قبله وكذلك (ينطلق لساني فأرسل

الكبير (كالمهل) أى
ثالث والتحتانية حال من
المهل (كغلي الحميم)
الماء الشديد الحرارة
(خذوه) يقال للزبانية
خذوا الأثيم (فاعتلوه)
بكسر التاء وضمها جروه
بغلظة وشدة (إلى سواء
الجحيم) وسط النار (ثم
صبوا فوق رأسه من
عذاب الحميم) أى من
الحميم الذى لا يفارقه العذاب
فهو أبلغ مما فى آية يصب
من فوقه وسهم الحميم ويقال
له (ذق) أى العذاب (إنك
أنت العزيز الكريم)
بزعمك وقولك ما بين جبلها
أعز وأكرم منى ويقال لهم
(إن هذا) الذى ترون
من العذاب (ما كنتم به
تمترون) فيه تشكون (إن
المتقين فى مقام) مجلس
(أمين) يؤمن فيه الخوف
(فى جنات) بساتين (وعيون
يلبسون من سندس
وإستبرق) أى مارق من
الديباج وما غاظ منه

إلى هرون) أى ملكا يعلمه أنه
عضدى أو نبى معى قوله تعالى
(إنا رسول رب العالمين) فى
إفراجه أو جه أهداهم مصدر
كالرسالة أى ذور رسول أو إنا
رسالة على المبالغة والثانى أنه
اكتفى بأحدهما إذ كانا على

أرض أريحاء على طبع الاهليلج والزقمة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الأسود) للمهل معان
غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو
ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو قضة وكل منطبع سواء من صفر أو حديد أو رصاص
وقتل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فهل
الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقطوهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل)
الظاهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الأول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل أنسبه إليه غالباً كما فى
قولك زيد أخوك شجاعاً وشرط مجيئه من المضاف إليه على الثانى وجود لان المضاف إليه كالجزم من
المضاف إذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف إليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالاً من المهل
لأن المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لأنه لا يتصف بهذا الوصف اه
زاده وشهاب (قوله كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف أى تغلي غلياً مثل غلى الحميم اه كرخى (قوله
بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما فى المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبته
جذباً عنيفاً وبابه ضرب ونصر وعتل الغليظ الجاني قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين
قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى مضارع عتله
أى ساقه بخفاء وعتل الجاني الغليظ اه وفى القاموس العتلة محرمة الكبيرة تنقلع من
الأرض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط
اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أى ليكون المصبوب محيطاً بجميع جسده اه خطيب وقوله
من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أى من الحميم الذى الخ)
فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أى فان صب العذاب طريقه
الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبراً فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخى (قوله
ويقال له ذق) الأمر للإهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخى وفى السمين
قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائى أنك بالفتح على معنى العلة أى لأنك وقيل تقديره ذق
عذاب إنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتجد القراءتان معنى وهذا
الكلام على سبيل التهكم وهو أغيب للمستتر اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين
جبلها أى مكة اه (قوله ما كنتم به تملتون) الجمع باعتبار المعنى لأن المراد جنس الأثيم اه
كرخى (قوله إن المتقين) أى للشرك وقوله فى مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس)
يقال كنا فى مقام فلان أى مجلسه قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد
المكان وهو من الخاص الذى جعل مستعملاً فى المعنى العام وبالضم موضع الإقامة اه كرخى
(قوله يؤمن فيه الخوف) أى فالاستناد مجاز عقلى وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف
والأمن والامانة والامان فى الأصل مصدر ويستعمل الامان تارة عاماً للحالة التى عليها الانسان فى
الأمن وتارة اسماً لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتحنونوا أماناتكم أى ما ائتمنتم عليه اه كرخى وعبارة
البيضاوى يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله فى جنات وعيون) بدأ من مقام جىء
به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذبه من المآكل والمشرب اه كرخى (قوله يلبسون) إما حال
من الضمير المستكن فى الجار واما خبر آخر لان واما مستأنف اه سمين (قوله أى مارق من الديباج
الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما
قرره مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ الديباج الجنة لا يساويه غليظ

أمر واحد والثالث أن موسى عليه السلام كان هو الأصل وهرون تبع فذكر الأصل . قوله

(وَزَوْجَنَا هُمْ) من التزويج
أو قرانهم (بِحُورِ عَيْنٍ)
بنساء بيض واسعات الأعين
حسانها (يَدْعُونَ) يطلبون
الخدم (فيها) أي الجنة أن
يأتوا (بِكُلِّ فَاكِهَةٍ) منها
(آمِنِينَ) من انقطاعها
ومضرتها ومن كل مخوف
حال (لا يذوقونَ فيها
الموتَ إلا الموتة الأولى)
أي التي في الدنيا بعد حياتهم
فيها قال بعضهم إلا بمعنى بعد
(وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
فَضْلًا) مصدر بمعنى تفضلا

تعالى (من عمرك في موضع
الحال من (سنين) (فعلتك)
بافتح المرة وقرئ بالكسر
أي المألوفة منك قوله تعالى
(وتلك) ألف الاستفهام
محذوف أي أو تلك و(تمها)
في موضع رفع صفة لنعمة
وحرف الجر محذوف أي
بها وقيل حمل على تذكر أو
تعد و(أن عبثت) بدل من
نعمة أو على اضماره أو من
الهاء في تمها أو في موضع جر
بتقدير الباء أي بأن عبثت
قوله تعالى (ومارب العالمين)
إنما جاء بما لأنه سأل عن
صفاته وأفعاله أي ما صفة
وما أفعاله ولو أراد العين لقال
من ولذلك أجابه موسى عليه
السلام بقوله (رب السموات) وقيل جهل حقيقة السؤال فجاء موسى بحقيقة الجواب قوله تعالى (للأحواله)

ديباج الدنيا حتى يعاب كأن سندس الجنة وهو رفيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه
كرخي وفي المصباح والديباج ثوب سدها ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين
حال) أي من الضمير في يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم
ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لأنه يكون كل واحد منهم ماعلا على ما فيه الآخر
قليل الثواب إذا اطلع على حال كثيرة يتنصص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال
الدنيا اه كرخي (قوله لدوران الأسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله
يقدر قبله الأمر) أي على أنه مبتدأ والجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف
على يلبسون اه شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله أو قرانهم أي قرنا بينهم وبين الحور
كالقران بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضمف الأول بأن العقد فائده الحل
والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذي رأيناه في التفاسير الاقتصار على قوله أي قرانهم بين
ولم نرم من حكي الخلاف إلا الخازن وانصه أي قرانهم بين ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم
أزواجا لمن أي جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أي جعلناهم اثنين اثنين الصريح في أن
المراد بالأزواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو
متعين فما قرره شيخنا كأنه فهمه بالعقل إذ لم نرله مستندا في النقل وفي القرطبي وعن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قال مهور الحور العين قبضات التمر وقلق الخبز وعن أبي قرصافة سمعت
النبي ﷺ يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس أن النبي ﷺ
قال كس المساجد مهور الحور العين ذكره التعلبي رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل في
الجنة أسماء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال اخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان
ابن أبي جبلة قال إن نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن
في الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل إن
الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فابده زوجها خيرا من زوجته الله أعلم اه وقول
النبي ﷺ في هذه الأحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن في الجنة عقد نكاح لجواز
أن يراد بالمهور الأمور والأسباب التي توصل إلى نيل الحر العين (قوله عين) جمع عيناه
كحمره على حد قوله فعل لنحو أحر وحمره فعين أصله ضم العين بوزن ففعل لئلا تكسر
لنصح الياء وكذا يقال في بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات
الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضي من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشري
الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك أن يشدد بياض
العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها اه كرخي (قوله
يدعون) حال من الهاء في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون
حال من الضمير في آمين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري إلا بمعنى بعد وهذا يحصل الجواب
عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المنصل هو المنع من دخول بعض
ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالأول وأخواتها والموتة الأولى غير داخله في حكم الصدر بمنوعة الدخول
فيه أي كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أي
لكن الموتة الأولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الأول اه كرخي وفي السمين قوله إلا الموتة الأولى
فيه أوجه أحدها استثناء منقطع أي لكن الموتة الأولى قد ذاقوها الثاني أنه متصل وتأولوه
بأن المؤمن عند موته في الدنيا ينزلته في الجنة لمعاينة ما يعطاه منها ولما يتيقنه من نعيمها الثالث

بلغتك لتفهمه العرب منك
(لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)
يتعضون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون (فَارْتَقِبْ)
انتظر هلاكهم (لَا تُرْمَى)
مُرْتَقِبُونَ) هلاكك وهذا
قبل الأمر بجهادهم

(سورة الجاثية مكية)

لِأَقْلٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ وَهِيَ
ست أو سبع وثلاثون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ) القرآن
مبتدأ (مِنْ اللَّهِ) خبره
(الْعَزِيزِ) في ملكه
(الْحَكِيمِ) في صنعه (إِنَّ)
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

حال من الملائكة أي كائنين حوله
وقال الكوفيون الموصوف
مخذوف أي الذين حوله وهنا
مسائل كثيرة ذكرت في
الأعراف وطه . قوله تعالى
(بعزة فرعون) أي نخلفه . قوله
تعالى (أَنْ كُنَّا) أي لأن كناء
قوله تعالى (قليلون) جمع على
المعنى لأن الشريعة جماعة
و (حذرون) بغير ألف
وبالألف لغتان وقيل الحاذر
بالألف المتسلح ويقرأ بالذال
والحاذر القوي والمتلى أيضا
من النيط أو الخوف .

أن إلا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى
مستقيم متسق الرابع أن إلا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لأن مجيء إلا بمعنى بعد لم يثبت
وقال الزمخشري فان قلت كيف استثبت الموتة الأولى المذوفة قبل دخول الجنة من الموت المنى ذوقه
فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة
الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم
ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقال
ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبري فتبين أنه نفي عنهم ذوق الموت فانه لا ينامهم من ذلك غير
ما تقدم في الدنيا يعني أنه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بفضله) أي على أنه مفعول مطلق
اه شيخنا وفي السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون
وقيل العامل فيه ووقام وقيل آمنين فهذا إنما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون
مصدرا لأن يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى وجعله أبو البقاء
منصوبا بما قدر أي تفضلنا بذلك فضلا أي فضلا اه (قوله الفوز العظيم) أي لأنه خلاص عن
المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فإنا يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلك للسورة أي
اجمال لما فيها من التفصيل وقدم أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون بذكر أو شر حال ما مضى اه
شهاب لأنه تعالى بعدما أقسم بالكتب المبين على أنه أنزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضى إنزاله بأن شأنه
إرسال الرسل مؤيد بالكتب السماوية رحمة لعباده بيان ما يسعدهم عما يشقىهم ثم فصل ذلك وشرحه
إلى آخر السورة ثم أجل ذلك بما معناه ذكر الكتاب المبين قرمك فإنا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه
إليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة
الخطيب فان لم يتعضوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح
إلى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخي (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أي فهو مذوخ تأمل
هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لأن رفع الإباحة الأصلية ليس نسخا إنما النسخ رفع حكم ثبت في
الشرع بحكم آخر كذلك فقوله الشارح وهذا قبل الأمر أو قبل النهي لا يريد به النسخ لأن النهي
قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي لحتى يرفع بالنسخ فتأمل

(سورة الجاثية)

وتسمى اشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن
عباس وقتادة إلا آية للذين آمنوا إلى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره
الماوردي وقال المهدي والحماس عن ابن عباس أنها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين
بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأمر الله قتل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى
أقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية)
أي إلى قوله أيام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله أي في خلقهما) القرينة على تقدير
هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله إن في خلق السموات والأرض وأيضا
التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على
ثلاث فواصل الأولى للؤمنين والثانية يوقنون والثالثة يعقلون ووجه التباين بينهما أن
المنصف من نفسه إذا نظر في السموات والأرض وأنه لا بد لها من صانع آمن وإذا
نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد إيمانا فأيقن وإذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكم

قوله تعالى (كذلك) أي إخراجا كذلك . قوله تعالى (مشرقين) حال والمشرق الذي دخل عليه الشروق . قوله تعالى (لمدركون)

وفى خلقكم) أى فى خلق كل منكم من نطفة ثم علقه ثم مضغة إلى أن صار إنساناً (وَخَاقٍ) (مَا يَبْدُئُ) يفرق فى الأرض (مَنْ دَابَّةٍ) هى ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (آياتٍ) لقومٍ يُوقِنُونَ) بالبعث (و) فى (اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) ذهابهما ومجيئهما (وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ) مطر لأنه سبب الرزق (وَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) وتصريف الرياح (تَقْلِبُهَا) مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة (آياتٍ) لقومٍ يَعْقِلُونَ) الدلائل فيؤمنون (تِلْكَ) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (تَتْلُوهَا) نقصها (عَلَيْكَ بِالْحَقِّ) متعلق بفتاى حديثه (وَأَيَّاتِهِ) وهو القرآن (وَأَيَّاتِهِ) حججه (يُؤْمِنُونَ) أى كفار

بالتخفيف والتشديد يقال أدركته وأدركته (وأزلفنا) بالفاء أى قربنا والإشارة إلى أصحاب موسى ويقرأ إذا بالقاف أى صيرنا قوم فرعون إلى منزلة قوله تعالى (إذ قال) العامل فى اذنباً قوله خذف المضاف لدلالة (تدعون)

عنه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاخلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والأرض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى إلى الإيمان بالله وأدق منها خلق الإنسان وانتقاله من حال إلى حال وخاق ما على الأرض من صنوف الحيوانات من حيث إن التفكير فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة إلى الأولى كان التفكير فيها مؤدياً إلى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة فى كل وقت من نزول المطر وحياة الأرض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر فى أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والأرض لكونها من أسباب هذه الحوادث ومخالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبتوثة على الأرض من حيث ان تجدد هذه الحوادث إنما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة إلى الأولى وكان متجددة حيناً فحيناً بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤدياً إلى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون إلا بالعلم الكامل فظهر بهذا التقدير أن المراد بالمؤمنين والموقنين العاملين من يشول حالهم إلى هذه الأوصاف اه زاده (قوله آيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة بانفاق القراء لأنه اسم إن وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون فى كل منهما قرأتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون فى خلقكم خبراً مقدماً وآيات مبتدأ مؤخرًا والجملة معطوفة على جملة ان فى السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بيان الثانى أن يكون آيات معطوفاً على آيات الأولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب فن وجهين أيضاً أحدهما أن يكون آيات معطوفاً على آيات الأولى الذى هو اسم ان وقوله وفى خلقكم الخ معطوفاً على خبر إن كأنه قيل وإن فى خلقكم وما يبت من دابة آيات والثانى أن يكون آيات كررت تأكيداً لآيات الأولى ويكون وفى خلقكم معطوفاً على فى السموات كرر معه حرف الجر تأكيداً اه من السمين (قوله وما يبت من دابة) فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على خلقكم المجرور بى على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثانى أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هى ما يدب) أى يتحرك على الأرض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح إلى أن قوله واختلاف الليل ليس مجروراً بواو العطف على إن فى السموات بل مجرور بى المقدره كفى قراءة عبدالله مصرحاً بها وحسن حذفها تقدمها فى قوله وفى خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخى (قوله بعد موتها) أى بعد يسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنتين وهما الصبا والدمور لأن الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهى السموات والأرض وما بعدها فلذلك قال حججه أى دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار إليه فى الكشاف اه كرخى (قوله تتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبراً لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبراً أو تتلوها حال قال الرخشى والعامل فيها مادل عليكم من معنى الإشارة اه سمين وقوله متعلق بفتاى أى على أنه عامل فيه مع كونه حالاً من الفاعل أو المفعول والباء للبابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسى

(يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ) القرآن
(تُتلى عَلَيْهِ ثُمَّ يُبَصِّرُ) على
كفره (مُسْتَكْبِرًا) متكبراً
عن الإيمان (كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ) مؤلم
(وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا) أى
القرآن (شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا)
أى مهزواً بها (أُولَئِكَ) أى
الآفاكون (لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)
ذو إهانة (مَنْ وَرَأَاهُمْ) أى
أمامهم لأنهم فى الدنيا (جَهَنَّمَ
وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا)
من المال والفعال (شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ)
أى الأصنام (أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ هَذَا) أى
القرآن (هُدًى) من الضلالة
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ) حظ (مَنْ رَجَزِ)
أى عذاب (أَلِيمٌ) موجه
(اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ
لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ) السفن
(فِيهِ بِأَمْرِهِ) بإذنه
(وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا بالتجارة
(مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ)
من شمس وقر ونجوم وماء
وغيره (وَمَا فِي الْأَرْضِ)
من دابة وشجر ونبات وأنهار
وغيرها أى خلق ذلك لمنافعكم
(جَمِيعًا) تأكيد (مُّنَّه) حال أى سخرها كأنه منه تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها يؤمنون (قُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

حديثاً لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أى لا يؤمنون) أى فلا استفهام إنكارى وقوله وفى
قراءة أى سبعية بالتاء أى مناسبة لقوله وفى خالقكم اه كرخى (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن
يكون مستأنفاً أى هو يسمع أو من غير إضمار هو وأن يكون حالاً من الضمير فى أئيم وأن يكون صفة
وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصراخ ثم للتراخي الرتبى عند العقل أى لإصراره على
الكفر بعدما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد فى العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنفاً أو حال
اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أى كأنه تخفف وحذف ضمير الشأن والجملة فى موضع الحال
أى يصرح حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوى (قوله فبشره بعذاب أليم) أى على إصراره والبشارة
على الأصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى بشرة الوجه سروراً أو عبوساً وعلى
النهك إن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخى (قوله وإذا علم من آياتنا شيئاً) أى إذا
بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوى وفى القرطبي وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً نحو
قوله فى الزقوم إنه الزبد والتمر وقوله فى خزنة جهنم إن كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدى اه
(قوله اتخذها هزواً) فى الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن والثانى أنه عائد
على شيئاً وإن كان مذكراً لأنه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزواً إلا أنه تعالى قال اتخذها للاشمار
بأن هذا الرجل إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم
خاص فى الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفى الدررخى
اتخذها هزواً الضمير لآياتنا وفائدة جعله مع أن الظاهر أن يجعل شيئاً الاشعار بأنه إذا سمع
كلاماً وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون
فائدته الإشارة إلى أن اتخاذ واحدة منها هزواً اتخاذ لكل لما بينهما من التماثل اه (قوله
أى الآفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أى أمامهم)
فالوراء مستعمل بمعنى الإمام كما يستعمل بمعنى الخائف كما قدمه فى سورة إبراهيم وغيرها وهو
مشترك بين المعنيين فيستعمل فى الشيء وضده كالجون يستعمل فى الأبيض والأسود على سبيل
الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغنى) أى يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا
وما فيها إما مصدرية أو بمعنى الذى أى لا يغنى عنهم كسبهم ولا اتخذهم أو الذى كسبوه ولا الذى
اتخذوه اه كرخى والشارح جرى على الثانى حيث بين الأولى بقوله من المال والفعال والثانية
بقوله الأصنام اه شيخنا (قوله أى عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذى
سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطغو عليه ما يتخلله كالأخشاب ولا يمنع الفوص فيه اه
بيضاوى وقوله أملس السطح لأنه لو لم يكن أملس السطح أى أجزء متساوية لم يمكن جرى الفلك
عليه ويطغوا بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى لا بالمسطحى الماء ارتفع اه (قوله وغيره) أى
غير المذكور (قوله أى خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) أى
لما على رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أى من ما كما يشير له قوله أى سخرها الخ اه
شيخنا وفى أبى السعود جميعاً إما حال من ما فى السموات والأرض أو تو كيدله وقوله منه متعلق
بمخدوف هو صفة لجميها أو حال من ما أى جميعاً كأننا منه تعالى أو سخر لكم هذه الأشياء كأنه منه
مخلوقة اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختاف فى نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت فى عمر ابن
الخطاب وذلك أنهم نزلوا فى غزوة بنى المصطلق على بشر يقال له المرسيب فأرسل عبدالله بن غلامه

(جَمِيعًا) تأكيد (مُّنَّه) حال أى سخرها كأنه منه تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيها يؤمنون (قُلِ لِلَّذِينَ آمَنُوا)

للكفار ما وقع منهم من الأذى
لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم
(لِيَجْزِيَ) أي الله وفي
قراءة بالنون (قَوْمًا بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ) من
الغفر للكفار إذا هم (مَنْ
عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ) عمل
(وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَهَا) أساء
(ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)
تصيرون فيجازى المصلح
والمسيء (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي
إِسْرَائِيلَ

ليستق الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فترك أحداً
يستق حتى ملا قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل سمى
كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون
مدنية وقال مقاتل إن رجلاً من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر أن يبطش به فزالت بالغفر والتجاوز
وروى ميمون بن خيران أن فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
قال احتساج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي ﷺ إليه
فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل مكة كانوا في
أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت ثم نسختها
آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الأخير اه (قوله لا يرجون
أي لا يتوقعون وقائه بأعدائه من قولهم أيام العرب لو قاتعهم أو لا يأملون الأوقات التي
وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون إشارة إلى أن الرجاء
بجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحجوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الأيام بمعنى الوقائع بجاز
مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل بأمل كنصر وقوله الأوقات إشارة إلى أن الأيام
بمعنى مطلق الأوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي حذف المقول وهو اغفروا الآن
الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
أي في القتال فحذف لأن يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على
جواب قل تشديها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيراً وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى
قل لم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن
العربي اه (قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أي فهو منسوخ آية القتال قال الرازي وإنما قالوا بالنسخ
لأنه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخها وإلا يقال إنه
محمول على ترك المنازعة على التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزى
قوما) علة للأمر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الأمر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما
فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التوبيخ اه الشارح جرى على الأول حيث قال
من الغفر للكفار إذا هم والفاقر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون
من الغفر للكفار إذا هم فيه إشارة إلى أن ليجزى تعليل للأمر بالمغفرة أي بما أمروا بأن يغفروا لما
أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم
وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزى قوماً أي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات
والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المسكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى تكافئوهم نحن فلا يرد السؤال ما
وجه تنكيره وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون السببية أو للمقابلة وأن تجعل صلة
يجزى على حذف مضاف أي مثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله إذا هم) معمول
المصدر (قوله من عمل صالحاً فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده
لما ذكر إجمالاً أن المرء يجزى بكسبه بين أن من كسب صالحاً فالعفو عن المسيء فانه يثاب وأنه
هو المنتفع بكسبه ومن كسب الإساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون
يوم الرجوع إلى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني إسرائيل الخ) بين به أن طريقة تفرقه عليه الصلاة

عليه ويقرأ بضم الياء وكسر
الميم أي يسمعونكم جواب
دعائكم إياه قوله تعالى (كذلك)
منصوب (يفعلون) قوله تعالى
(فانهم عدول) أفرده على النسب
أي ذور عداوة ولذلك يقال
في المؤنث هي عدوك كما يقال
حائض وقد سمع عدوة (إلا
رب العالمين) فيه وجهان
أحدهما هو استثناء من غير
الجنس لأنه لم يدخل تحت
الأعدام والثالث هو من الجنس
لأن آباءهم قد كان منهم من
يعبد الله وغير الله والله أعلم
قوله تعالى (الذي خلقني) الذي
مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان
و (يهدين) خبره والجملة خبر
الذي وأما ما بعدها من الذي
فصفات للذي الأولى ويجوز
إدخال الواو في الصفات
وقيل المعطوف مبتدأ وخبره
محذوف استثناء بخبر الأولى
قوله تعالى (يوم لا ينفع)

(الكتاب) التوراة والحكم
الحللات كالمز والسوى
(وَفَضَّلْنَاكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)
عالمى زمانهم العقلاء (وآتَيْنَاهُمْ
بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ) أمر
الدين من الحلال والحرام
وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام (فما اختلفوا)
في بعثته (إلامن بعد ما جاءهم
العلم تبعاً بينهم) أى لبعي
حدث بينهم حسداً له (إن
رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ) يا محمد (على
شريعة) طريقة (مِّنَ
الْأَمْرِ) أمر الدين (فاتبعها

والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بنى إسرائيل نعماً كثيرة من نعم الدنيا
ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل
البعي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفسار قومه جاءتهم أدلة
واضحة دالة على حقيقة دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الإيمان عداوة وحسداً اه
زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الأولى أن يحمل الكتاب
على الجنس حتى يشمل الإنجيل والزبور اه كرخى لكن جمهور المفسرين على تفسيره
هنا بالتوراة لأنه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لاحقاً فيه إذ الزبور أدعية ومناجاة
والإنجيل أحكامه قليلة جداً وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به)
أى الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب
والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى وفضلناهم على
العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحداً غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ إشارة إلى أنه
لا حاجة إلى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص
بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وخلق البحر وغرق عدوهم وإنزال المن والسوى
وانفجار اثنتى عشرة عيناً من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين
بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان
فراجع إن شئت (قوله وآتيناهم) أى بنى إسرائيل وآتيناهم في ذلك الكتاب الذى هو التوراة
أى بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد ﷺ وأوصيناهم فيه بالإيمان به فكانوا على ذلك العهد
إلى أن بعث محمد ﷺ ففسدوه وكفروا به فقوله إلامن بعد ما جاءهم العلم وبجى العلم لهم
كان بعثة النبي ﷺ فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به تأمل (قوله ايضاً وآتيناهم بينات من الأمر) أى أدلة واضحة في أمر الدين فمن بمعنى في
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوى أى
علامات له مذكورة في كتبهم اه شهاب وفي أبى السعود وآتيناهم بينات من الأمر أى دلائل
ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبي ﷺ وما بين لهم من أمره
وأه يهاجر من تهامة إلى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد
كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدى القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم
كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقاً لكنهم لم يكونوا كذلك
بل صار ما هو مقتضى للاتفاق مقتضياً للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضى
بينهم) أى بالمؤاخذه والمجازاة اه كرخى (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف
والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثانى والشريعة فى الأصل ما يرد
الناس من المياه والأنهار يقال لذلك الموضع شريعة واجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لأن
العباد يردون ما تحياه نفوسهم اه سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الأمر الشريعة
فى اللغة المذهب والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربه شريعة ومنه الشارع لأنه طريق
إلى القصد فالشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين واجمع الشرائع والشرائع فى الدين المذاهب
التي شرعها الله لخلقها والمعنى ثم جعلناك على شريعة أى على هدى من الأمر أى على منهاج واضح من
أمر الدين شرع بك إلى الحق وقال ابن عباس على شريعة أى على هدى من الأمر وقال قتادة

هو بدل من يوم الأول قوله
تعالى (إلامن أتى الله) فيه
وجهان أحدهما هو من غير
الجنس أى لكن من أتى الله
يسلم أو ينتفع والثانى أنه متصل
وفيه وجهان أحدهما هو فى
موضع نصب بدلا من المحذوف
أو استثناء منه والتقدير لا ينفع
مال ولا بنون أحداً إلا من
أتى والمعنى أن المال إذا صرف
فى وجوه البر والبنين الصالحين
ينفع بهم من نسب اليهم
ولى صلاحهم والوجه الثانى
هو فى موضع رفع على البدل
من فاعل ينفع وغلب من
يعقل ويكون التقدير لإمال
من أو بنون من فانه ينفع
نفسه أو غيره بالشفاعة وقال
الزمخشري يجوز أن يكون مفعول ينفع

يدفعوا (عَنْكَ مِنْ اللَّهِ)
من عذابه (شينا وإن الظالمين)
الكافرين (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ
بَعْضِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)
المؤمنين (هَذَا) القرآن
(بَصَائِرُ لِلنَّاسِ) معالم
يتبصرون بها في الأحكام
والحدود (وَهُدًى وَرَحْمَةً
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) بالبعث
(أَمْ) بمعنى همزة الإنكار
(حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا)
اكتسبوا (السَّيِّئَاتِ) الكفر
والمعاصي (أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ آمَنُوا

الشريعة الأمر والنهي والحدود والفرائض البينة لأنها طريق إلى الحق وقال الكلبي السنة لأنه يستن
بطريقة من قبله من الأنبياء وقال ابن زيد الدين لأنه طريق إلى النجاة وقال ابن العربي والامريرد
في اللغة بمعنىين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثاني أحد
أقسام الكلام الذي يقابله النهي وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة
من الدين وهي ملة الإسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من
المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغير بين الترائع في التوحيد والمكارم والمصالح وإنما خالف
بينهما في الفروع حسب ما عله سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء
قريش قالوا الرجوع إلى دين آبائك فاهم كانوا أفضل منك وأسنى قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهي قوله
ثم جعلناك الخ اه كرخي (قوله لهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهي عن اتباع أهوائهم أي إنك
إن اتبعت أهواءهم وملت إلى أديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرين على
دفع شيء مما أزد الله بك من العذاب إن اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في
الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تنمة العلة
للنهي المذكور لأن بيان أن ولي الظالمين هو ظالم مثلهم بيان أن مثلك لا يوالى ظالما فكيف تتبعه اه
زاده (قوله أولياء بعض) أي لأن الجنسية علة للانضمام اه كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره
وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة
البصائر في القلوب إذ يتوصل بكل واحد منهما إلى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن في المختار
والقاموس أن من جملة معاني البصيرة الحجية وعليه فلا تجوز هنا ونص الأول والبصيرة الحجية والاستبصار
في الشيء اه ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفتنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي
المختار الملم الأثر يستدل به على الطريق اه وفي أبي السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم
الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اه وفي البيضاوي بصائر للناس أي بينات
تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين اه بيضاوي وفسره به لأن من
هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلها للحاصل اه
شهاب (قوله بمعنى همزة الإنكار) أي فهي منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة بيل إلى الاضراب
الانتقال وهمزة الانكار وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد إنكار الحسابان
بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون فهذا هو محط الانكار وإلا فالحسابان قد وقع بالفعل اه من الكرخي وفي
أبي السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات أستثاف مسوق لبيان تباين حالى المسيئين
والمحسنين أثر بيان تباين حالى الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان
الأول إلى الثاني والهمزة لانكار الحسابان لكن لا بطريق إنكار الوقوع ونفيه كما في قوله
تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار بل
بطريق إنكار الواقع واستقبحه والتوبيخ عاياه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين)
حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفي القرطبي
أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوا والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد
تقدم في المائدة وأن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات
عتبة وشيبلنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمة وعبيد بن الحرث
رضي الله عنهم حين برزوا إليهم يوم بدر فقتلواهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا إنهم يعطون

أي لا ينفع ذلك إلا رجلا أتى
الله . قوله تعالى (إذ نسويكم)
يجوز أن يكون العامل فيه مبین
أو فعل محذوف دل عليه ضلال
ولا يجوز أن يعمل فيه ضلال
لأنه قد وصفه قوله تعالى
(فذكرون) هو معطوف على كرة
أي لو أن لنا أن نكر فنكون
أي فان نكون . قوله تعالى
(واتبعك) الوار للحال وقرئ
شاذا وأتباعك على الجمع وفيه
وجهان أحدهما هو مبتدأ
وما بعده الخبر والجملة حال
والثاني هو معطوف على ضمير
الفاعل في تؤمن و(الأردلون)
صفة أي أنستوى نحن وهم
قوله تعالى (فتجا) يجوز أن
يكون مصدرا مؤكدا وأن
يكون مفعولا به ويكون الفتح
بمعنى المفتوح كما قالوا هذا من
فتوح عمره قوله تعالى (تعبثون) هو حال من الضمير في تبثون و (تخلدون) على

وعملوا الصالحات سواء) للكفار. المعنى أحسبوا ان نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أى في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين ان بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة (ساء ما يتحكمون) أى ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعلمهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أى بئس حكما حكهم هذا (وخلق الله السموات والأرض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصى والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون) أى رأيت أخبرنى (من اتخذ الله هواءه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أى عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وآختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على

في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت إلى ربي إنى عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثانى للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استوائهم ومماتهم ليس الأمر كذلك ومحياتهم فاعل بسواء لا عماده اه (قوله والجملة) أى جملة المبتدأ والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لأنها في محل نصب على أنها مفعول ثان للجعل فهى اسم أى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخى (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الإنكار والنفي (قوله أى ليس الأمر كذلك) أى أما نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الأولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يتحكمون لأنه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوى ونصه والمعنى إنكار أن يستروا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذه كما استروا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يتحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضى أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحياتى الدنيا وفى أبى السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا بحياتهم ومماتهم كلالا يستوون فى شىء منهم ما فان هؤلاء فى عز الإيمان والطاعة وشرفهما فى المحيا وفى رحمة الله تعالى ورضوانه فى الممات وأولئك فى ذل الكفر والمعاصى وهوانهما فى المحيا وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد إنكار أن يستروا فى الممات كما استروا فى الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو بحياتهم فى الرزق والصحة وإنما يفترون فى الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالصدر المنسبك منها وما بعدها هو الفاعل وإذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغى إذ مقتضاه أنها تمييز وإذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا يناهى كونها مصدرية وعبرة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أى ساء الحكم حكهم انتهت فالحكم فى كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوى الكافر المؤمن اه كرخى (قوله متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانته) أشار إلى أن لتجزى عطف على معال محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان أولى لأن المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لأن معنى الباء واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الأمر من حيث اهتدى بها قوم وذل بها آخرون اه كرخى (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية نزهة ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتزيله منزلة الظلم الذى يستحيل صدوره عنه تعالى أو سماه ظلما نظر إلى صدوره منا كفى الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرنى) أى فقيه تجوزان لإطلاق الرؤية وأرادة الإخبار على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب لأن الرؤية سبب للإخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجماع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول رأيت اه زاده (قوله من اتخذ لله هواءه) أى ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكانه يعبد اه بيبضاوى (قوله أى عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله

تسمية الفاعل والتخفيف وعلى ترك التسمية والتشديد والتخفيف والماضى خلد وأخلده قوله تعالى (أمدكم وهو

من بعد الله) أي بعد
إضلاله إياه أي لا يهتدي
(أفلا تذكرون) تتعظون
فيه إدغام إحدى التامين في
الذال (وقالوا) أي منكرو
البعث (ما هي) أي الحياة
(إلا حياتنا) التي في الدنيا
تموت و نحيبا) أي يموت
بعض ويحيى بعض بأن يولدوا
(وما يهلكنا إلا الدهر)
أي مرور الزمان قال تعالى
(وما لهم بذلك) المقول
(من علم إن) ما (هم
إلا يظنون وإذا نتلى عليهم
آياتنا) من القرآن الدالة
على قدرتنا على البعث
(بيّنات) واضحات حال
(ما كان حجتهم إلا أن
قالوا اتنوا بآياتنا) أحياء
(إن كنتم صادقين) أنا
نبعث (قل الله يحييكم)
حين كنتم نطما (ثم يميتكم
ثم يجمعكم) أحياء (إلى
يوم القيامة لا ريب) شك
(فيه وليكن أكثر)

وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الأخوان غشوة بفتح الغين
وسكون الشين والأعشى وابن مصرف كذلك إلا أنهما كسرا الغين وبقى السبعة غشاوة بكسر
الغين وابن مسعود والأعشى أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها
وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وأه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله
ويقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلوات الأربع فلا يصح تقديره في أثنائها والأربع هي
قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة فن
يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة إذ لا مانع من جعل جملة فن يهديه من بعد الله هي
المفعول الثاني اه (قوله إحدى التامين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الإدغام بناء واحدة
بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم يموت ونحيبا
فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فلذلك أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن
يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله إلا الدهر) هو في الأصل مدة بقاء
العالم من دهره إذا غلبه اه يضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر كنع نزل بهم مكروه فهم مدهور
بهم ومدهورون اه (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب إذا أصابهم سوء نسبوه للدهر
اعتقاد أنهم أه الفعال لم يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي لأنه تعالى هو
الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البحارى ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأصل الدهر
مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخي وفي القرطبي وما يهلكنا إلا الدهر قال مجاهد
السنين والأيام وقال قتادة إلا العمر والمعنى واحد وقرئ لإلدهر يمر ودل ابن عيينة كان أهل
الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فزلت هذه الآية وقال قطرب
وما يهلكنا إلا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا إلا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا إلا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر
فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر ألقب الليل والنهار وفي الموطأ عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل
بهذا الحديث من قال إن الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر إنكار أن يكون
الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبي السعود وكابوا يزعمون أن المؤثر في هلاك النفس هو مرور
الأيام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للأرواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث
إلى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا الخ وفي
الكرخي ما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال
اه (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقد اه كرخي (قوله ما كان حجتهم)
بالنصب خبر كان وقوله إلا أن قالوا اسمها وإنما سماه حجة مع أنه ليس بحجة لأنهم أدلوا به كما يدل
المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهمك أو لأنه في حسابهم وتقديرهم حجة
اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبهت يتعاقون ويعارضون به إلا أن قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم
الخ) هذارد لقولهم وما يهلكنا إلا الدهر يعني أنه بما لا يمكن إنكاره وهم معترفون بأنه المحي
المميت فيكون دليلا لإلزاميا على البعث وقوله إلى يوم القيامة إلى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى
منتهمين ونحوه اه شهاب وفي الكرخي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا إلا
الدهر وفيه رد للزحشرى في جملة إلزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال

بأنعام هذه الجملة مفسرة لما
قبلها ولا موضع لها من
الاعراب ه قوله تعالى (أم
لم تكن من الواعظين) هذه
الجملة وقعت موقع أم لم تعظ
(إن هذا إلا خلق) بفتح
الخاء وإسكان اللام أي افتراء
الأولين أي مثل افتراءهم ويجوز

أن يراد به الناس أي هل نحن وأنت إلا مثل من تقدم في دعوى إرساله والتكذيب وإلزام الموت ولانعاد ويقرأ بضمين أي عادة الأولين

الناس) وهم القائلون
الساعة) يدل منه (يومئذ
يخسر المبطون) الكافرون
أى يظهر خسراتهم بأن
يصيروا إلى النار (وترى
كل أمة) أى أهل دين
(جائية) على الركب أو
مجتمعة (كل أمة تدعى إلى
كتابها) كتاب أعمالها

قوله تعالى (في جنات)
هو بدل من قوله فيما هنا
بإعادة الجار . قوله تعالى
(فرهين) هو حال وقرأ
فارهين بالالف وهما لغتان
قوله تعالى (من القالين)
أى لقال من القالين فن صفة
للخبر متعلقة بالخبر المحذوف
وبهذا تخلص من تقديم الصلة
على الموصول إذ لو جعلت
من القالين الخبر لأعملته في
لعملكم . قوله تعالى (أصحاب
الأيكة) يقرأ بكسر التاء مع
تحقيق الهمزة وتخفيفها بالإلقاء
وهو مثل الأثى والأثى وقرئ
ليكة بياء بعد اللام وفتح التاء
وهذا لا يستقيم إذ ليس في
الكلام ليكة حتى يجعل علما
فان ادعى قلب الهمزة لاما
فهو في غاية البعد . قوله تعالى
(والجبلة) يقرأ بكسر الجيم
والباء وضما مع التشديد وهما
لغتان . قوله تعالى (وأنه)
الهاء ضمير القرآن ولم يجر له
ذكر والتزليل بمعنى المنزل
(نزل به) يقرأ على تسمية

وهو انتوا بآياتنا إن كنتم صادقين أهم الزموا ما هم مقرون به من أن الله تعالى هو الذى أحياهم
أولاً ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادر على إحياء آياتهم والحكمة
اقتضت الجمع للجزاء لا محالة الوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتماً الإتيان بآياتهم في
الدنيا حيث كان مزاحماً للحكمة التشريعية امتنع إيقاعه اه كرخى (قوله وهم) أى الأكثر فالجمع
باعتبار المعنى اه (قوله والله ملك السموات والأرض) هذا تعميم للقدر بعد تخصيصها ووجهه
أن المراد بملكها تصرفها كما أراد وهو شامل للإحياء والإيئة المذكورين قبله وللجمع
والبعث وللخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) فى عامه وجهان أحدهما اه
يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدره ولم يتقدم من
الجملة إلا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة ويومئذ تقوم الساعة وهذا الذى قدره ليس
فيه مزيد فائدة فيكون بدلاً تؤكدياً والثانى أن العامل فيه مقدر وفلوالأن يوم القيامة حالة ثالثة
ليست بالسماء ولا بالأرض لاهما يتبدلان فكأنه قيل والله ملك السموات والأرض وملك يوم
تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولاً ليخسر والجملة مسأفة من حيث اللفظ وإن كان لها
تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة النفطازانى وهذا بالتأكيد أشبه وأنى ينأتى أن
هذا مقصود بالنسبة دون الأول وقال شيخنا اليوم فى البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم
الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الأولى
فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسراتهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخى
(قوله أى يظهر خسراتهم الخ) أى وإلا لخسراتهم محكوم به أزلاً اه شيخنا (قوله وترى كل أمة
جائية) إن كانت الرؤية بصرية فجائية حال أو صفة وإن كانت عليية فهى مفعول ثان وفيه
بعد اه كرخى (قوله جائية على الركب) أى بركة مستوفزة على الركب وفى القاموس استوفز فى قعدته
انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبته ورفع ألبته واستقل على رجليه مهيباً للوثوب وقوله
أو مجتمعة من الجثوة مثثة الجيم وهى الجماعة ومنه حديث ابن عمر إن الناس يصيرون يوم
القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها أى جماعة وفى الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت
فان قيل الجثوة على الركب إنما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة ه فالجواب أن
المحق قد يشارك المبطل فى مثل هذه الحالة إلى أن يظهر كونه محقاً اه كرخى وفى القرطبي وفى
الجائية تأويلات خمس الأول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذى لا يصيب
الأرض منه إلا ركبته وأطراف أمامه قال الضحاك وذلك عند الحساب الثانى مجتمعة قاله
ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع
خاضعة بلغة قريش الخامس بركة على الركب قاله الحسن والجثوة الجلوس على الركب يقال
جثا على ركبته يجثو ويجثى جثواً وجثياً على فمولى فيهما وقد مضى فى مريم وأصل الجثوة
الجماعة من كل شىء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل إنه عام للمؤمن والكافر
انتظراً للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله أن النبي ﷺ قال كفى
أراكم بالركب جائين دون جهنم ذكره الماوردى وقال ساجان إن فى يوم القيامة لساعة هى
عشر سنين يخسر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ينادى
لا أسألك اليوم إلا نفسى اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب
بالنصب على البدل من كل أمة الأولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى
إلى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب إليهم فى قوله إلى كتابها وإلى الله فى قوله هذا

كتابنا فالجواب لامنافة بين الأمرين لانه كتابهم بمعنى أنه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذى أمر الملائكة بكتبه وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمرو والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثانى اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفى الكرخى ينطق عليكم أى يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفى القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أى يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أى بين وقيل لانهم يقرءونه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفى سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظنون وقد تقدم وينطق فى موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال على رضى الله عنه إن الله ملائكة يزلون كل يوم بشىء فيكتبون فيه أعمال بنى آدم وقال ابن عباس إن الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب فى رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بنى آدم العباد فيعارضون الحفظ على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظ من أعمال العباد موافقة لما فى أيديهم الذى استنسخوه من ذلك الكتاب لازيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ إلا من كتاب وقال الحسن تستنسخ ما كتبت الحفظ على بنى آدم لأن الحفظ ترفع إلى الخزانة صحائف وقيل تحمل الحفظ كل يوم ما كتبوا على العبد ثم إذا عادوا إلى مكانهم نسجوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات إلى النسخة الثانية وقيل إن الملائكة إذا رفعت أعمال العباد إلى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبي (قوله ثبت ونحفظ) أى نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته فليس المراد بالنسخ إبطال شىء وإقامة آخر مقامه إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما فى اللوح اه كرخى (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للحمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أولنجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوى رحمة التى من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري فى تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خير بأن الدخول حقيقة فى الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر اه كرخى (قوله البين الظاهر) أى لخواصه عن الشوائب التى تخالطه والمراد بالشوائب الأكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به إلى أن جواب إمام محذوف تقديره ما قدره اه كرخى وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أى ألم تأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلى المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله وإذا قيل إن وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم فالمعنى وكنتم إذا قيل لكم إن وعد الله حق الخ تأمل (قوله إن وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لأنها محكية بالقول والأعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطف على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم إن لأنه قبل دخوله ما رفوع بالابتداء الثالث أنه عطف على محل إن واسمها معالآن بعضهم كافارسى والزمخشري يرون أن لإن واسمها ووضعها هو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ما ندرى

كتابنا) ديوان الحفظه
(ينطق عليكم بالحق إنا
كنا نستنسخ) ثبت
ونحفظ (ما كنتم تعملون
فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِي رَحْمَتِهِ) جنته (ذلك
هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) البين
الظاهر (وأما الذين كفروا)
فيقال لهم (أفلم تكن
آياتي) القرآن (تتلى عليكم
فأنت تكبرتم) تكبرتم
(وكنتم قوماً تجرمين)
كافرين (وإذا قيل لكم
أيها الكفار (إن وعد الله
بالبعث (حق والساعة)
بالرفع والنصب (لا ريب
شك) فيها قدم ما ندرى

الفاعل وهو الروح الأمين)
وعلى ترك التسمية والتشديد
ويقرأ بتسمية الفاعل والتشديد
والروح بالنصب أى أنزل الله
جبريل بالقرآن وبه حال .
قوله تعالى (بلسان) يجوز
أن تتعلق الباء بالمتنذرين وأن
تكون بدلا من به أى نزل
بلسان عربى أى برسالة أو
لغة . قوله تعالى (أولم تكن)
يقرأ بالتاء وفيها وجهان أحدهما
هى التامة والفاعل (آية)
و (أن يعمله) بدل أو خبر
مبتدأ محذوف أى أولم تحصل
لهم آية والثانى من نا قصة وفى

مَا السَّاعَةَ إِنْ (مَا) نَقَلْنَا
 أَنهَا آتِيَةٌ (وَبَدَأَ) ظَهَرَ (لَهُمْ)
 فِي الْآخِرَةِ (سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا)
 فِي الدُّنْيَا أَي جَزَائِهَا (وَحَاقَ)
 نَزَلَ (بِهِمْ) مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِءُونَ (أَي الْعَذَابِ
 (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَفَسَاكُمْ)
 تَرَكْتُمْ فِي النَّارِ (كَأَنْتُمْ
 لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) أَي
 تَرَكْتُمْ الْعَمَلَ لِلْقَاءِ (وَمَا أَوَّاهُمْ
 النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)
 مَانِعِينَ مِنْهَا (ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ
 اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ (الْقُرْآنِ
 هُزُؤًا وَغَرَّبْتُمْ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا) حَتَّى قَلْتُمْ لَا بَعَثَ
 وَلَا حِسَابَ (فَالْيَوْمَ لَا
 يُخْرَجُونَ) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ
 وَالْمَفْعُولِ (مِنْهَا) مِنَ النَّارِ
 (وَلَا تُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) أَي
 لَا يُطَلَّبُ مِنْهُمْ أَنْ يَرْضَوْا
 رَبَّهُمْ بِالتَّوْبَةِ وَالطَّاعَةِ لِأَنَّهَا
 لَا تَنْفَعُ يَوْمَئِذٍ (فَلِلَّهِ الْحَمْدُ)
 الْوَصْفُ بِالْجَمِيلِ عَلَى وِفَاءٍ وَعَدِهِ
 فِي الْمَكْذِبِينَ (رَبِّ السَّمَوَاتِ
 وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
 خَالِقِ مَا ذَكَرَ وَالْعَالَمِ مَا سِوَى
 اللَّهِ وَجَمْعُ لاختلاف أنواعه
 وَرَبِّ بَدَلِ (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ)
 الْعِظَمَةُ (فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ)

ما الساعة) أى أى شئ الساعة فالوا هذا استغرابا واستبعادا وإنكارا لها اه بيضاوى (قول إن ظننا
 لإلاظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آياتهم وماتلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اه
 بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا موت
 ونحيار بين قولهم إن ظننا وإلاظنا وما نحن بمستيقنين فإن الأول يدل على أنهم قاطعون بنى البعث والثانى
 يدل على أنهم شاكون فى إمكانه ووقوعه وتقرير الجواب أن القوم لعاهم كانوا فرقتين فى أمر البعث
 فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله إن هى إلا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم
 المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال المراد الخ) أشار به إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل لأن
 المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت إلا ضربا بالعدم الفائدة فيه
 لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت إلا ضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريع العامل لما بعده من جميع
 المعمولات إلا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت إلا ظننا لاتحاده ورد النفي والإثبات وهو الظن والحرص
 إنما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم
 على فعل من الأفعال فهذا هو مورد النفي ومورد الإثبات كونه يظن ظنا فكلما إلا وإن كانت متأخرة
 لفظا فهى متقدمة فى التقدير فدلوا لحرص إثبات الظن لأنفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين
 والمقصود نفيه لكنه نفي ما عدا الظن مطاقا للبالغة فى نفي اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين
 اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا إلى حذف المضاف اه شيخنا (قوله تترككم فى النار) إشارة
 إلى أن النسيان أريد به الترك مجازاً إما لعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى
 ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشديدهم بالأمر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل
 نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لأن من نسى شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه
 كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف إليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه
 سمين وقد أشار إلى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار إلى أن التعبير
 بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة وإلى أن الإضافة على سبيل التوسع من إضافة المصدر إلى
 ظرفه أى نسيتم لقاء الله وجزاؤه فى يومكم هذا فأجرى اليوم بجرى المفعول به وإنما لم يجعل من إضافة
 المصدر إلى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء
 فاه المقصود اه كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بأنكم أى سبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً
 أى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فالיום لا يخرجون منها) الالتفات للغبية للإيدان بأسقاطهم
 عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل) وللفعول سبعيتان (قوله ورب بدل)
 أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعاً للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله
 وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقاً بمحذوف حالاً من الكبرياء وأن يتعاقب بما
 تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبراً ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر قال أبو البقاء وأن يكون
 يعنى فى السموات ظرفاً والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة إلى تأويل
 الكبرياء بمعنى العظمة فإثباته المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والأرض) أى لظهور آثارها
 وأحكامها فهما فالظروف فهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لأنفسها لأنها صفة
 ذاتية للرب تعالى وإظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله

اسمها آية وفى الخبر وجهان أحدهما لم وأن يعلمه بدل أو خبر مبتدأ محذوف والثانى أن يعلمه وجزاز أن يكون الخبر معرفة لأن
 تنكير المصدر وتعريفه سواء وقد تخصصت آية بلههم ولأن علم بنى إسرائيل لم يقصد به معين

حال (أي من الكبرياء كما أشار له في التقدير اه كرخي (قوله وهو العزيز الحكيم) أي الذي يضع
الاشياء في مواضعها ولا يضع شيئاً الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن
جملاً وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزله فصار معجزاً في نظمه ومعناه اه خطيب

(سورة الأحقاف)

سيأتي في الشارح أن الأحقاف واد باين كانت فيه منازل عاد وسيأتي عن غيره أن الأحقاف
جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الأولين
اه شيخنا (قوله وهي أربع أو خمس الخ) الاختلاف في عدد الآيات مبنى على أن حم
آية أولاه شهاب (قوله إلا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقوا الباء للبابسة
اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أي وإلا بأجل مسمى والباء للبابسة
والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أي والا بتقدير أجل مسمى وإنما احتيج لتقديره
لأن الملابسة والمقارنة المستفادين من الباء إنما هما بتقدير الاجل إذ هو المقارن للخلق وأما
الاجل نفسه فتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون
خبره وقوله عما أذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجروراً بالباء وفيه تسميح لاختلاف
الجار للوصول وللعايد حينئذ والأولى تقديره منصوباً كما صنع غيره وفي السمين يجوز أن
تكون ماصدرية أي عن اذارهم أو بمعنى الذي والعايد محذوف أي عن الذي أذروه وعن
متعلقة بالإعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل رأيتم) تقدم حكماً ووقع
بعدها أروني فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون تأكيد لها لأنها بمعنى أخبروني وعلى هذا
يكون المفعول الثاني لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله
ماندعون والوجه الثاني أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لأن
رأيتم يطلب ثانياً وأروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسألة من إعمال
الثاني والحذف من الأول وجوز ابن عطية في رأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع
للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولاً وجعل ماندعون استفهاماً معناه التوبيخ قال وتدعون
معناه تعبدون قلت وهذا رأى الأخفش وقد قال بذلك في قوله قال أرأيتم اذأوبنا إلى الصخرة
وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعني أن جملة ماذا خلقوا سادة مسددة للمفعول الثاني
وقوله بيان ما يقتضى أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول
وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضى أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من
الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السمين
والشرك المشاركة (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن
يعمم بالأرض أيضاً احترازاً عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفلية اه كرخي
(قوله بمعنى همزة الإنكار) أي وبمعنى بل الاضرابية فهي مقدره بهما فهي منقطعة وفي
زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في
خلق السموات والأرض فان الشرك بمعنى المشاركة اه (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة القول والأمر
للتبكيك والاشارة إلى نفي الدليل المنقول بعد الاشارة إلى نفي الدليل المعقول اه شهاب (تنبيه)
أبدل ورش والسوسى الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الأولى
همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء بها لجميع الفراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الرصل

إلا قل رأيتم إن كان من
عند الله الآية أو لإفاصبر
بأصبر أولو العزم من الرسل
الآية وإلا ووصينا الإنسان
بوالديه الثلاث آيات وهي
أربع أو خمس وثلاثون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) في ملكه (الحكيم)
في صنعه (ما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا)
خلقاً (بالحق) ليدل على
قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل
مسمى) إلى فناءها يوم
القيامة (والذين كفروا
عما أُنذروا) خوفوا به
من العذاب (معرضون)
قل رأيتم) أخبروني
(مآذعون) تعبدون (من
دون الله) أي الأصنام
مفعول أول (أروني) أخبروني
تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول
ثان (من الأرض)
بيان ما (أم لهم شرك)
مشارك في خلق (السموات)
مع الله وأم بمعنى همزة
الإنكار (ائتوني بكتاب)

ويقرأ بالياء فيجوز أن يكون
مثل التاء لأن التانيث غير
حقيق وقد قرئ على الياء
الاشعرون أي الاشعرون

آية بالنصب على أنه خبر مقدم قوله تعالى (الاعجمين) أي الاعجميين فحذف ياء النسبة كما قالوا الاشعرون أي الاشعرون

منزل (من قبل هذا) القرآن
عبادة الأصنام أهما تقربكم
إلى الله (إن كنتم
صَادِقِينَ) في دعواكم
(ومن) استفهام بمعنى النفي
أى لا أحد (أضَلُّ مِنْ
يَدْعُو) يعبد (من دون
الله) أى غيره (من لا
يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)
وهم الأصنام لا يجيبون
عابديهم إلى شيء يسألونه
أبدا (وهم عن دعائهم)
عبادتهم (غافلون) لأنهم
جماد لا يعقلون (وإذا خسر
الناس كانوا) أى الأصنام
(لهم) لعابديهم (أعداء

وواحدة أعجمى ولا يجوز أن
يكون جمع أعجم لأن مؤنثه عجماء
ومثل هذا لا يجمع جمع التصحيح
قوله تعالى (سلكناه) قد ذكر
مثله في الحجر والله أعلم قوله تعالى
(فيا أيهم فيقولوا) هما معطوفان
على يروا قوله تعالى (ما أغنى عنهم)
يجوز أن يكون استفهاما فيكون
ما في موضع نصب وأن يكون
نفيما أى ما أغنى عنهم شيئا قوله
تعالى (ذكرى) يجوز أن يكون
مفعولا له وأن يكون خبر مبتدأ
محذوف أى الإنذار ذكرى
قوله تعالى (يلقون) هو حال
من الفاعل في نزل قوله تعالى
(يهمون) يجوز أن يكون
خبر أن فيعمل في كل واحد وأن يكون

مكسورة اه خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله بوزلة تبعاً
لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أى كائن من قبل هذا اه من السمين (قوله بقية)
فالآثار معناها البقية وهى مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى بما يؤثر ويروى من خبر
الأولين أى اتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بالكذب المدعى
وقوله من علم صفة لآثاره اه شيخنا وفى المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو أثر بالمد
وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اه وفى السمين قوله أو آثاره العامة على
آثاره وهى مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل فى غير ذلك وقيل
اشتقاقها من أثر كذا أى أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ على وابن عباس وزيد بن على وعكرمة
فى آخرين أثره دون ألف وهى الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائى أثره وإثارة
بضم الهمزة وكسرها مع سكون التاء وقناة والسلى بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى
أى اتونى بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بالكذب المدعى اه عبارة
الخطيب أو آثاره أى بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم فى عبادة الأصنام أنها
تقربكم إلى الله تعالى وقال المبرد آثاره ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن
هذا المعنى سميت الأخبار آثارا يقال جاء فى الأثر كذا وقال الواحدى وكلام أهل اللغة فى هذا
الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول الآثار واشتقاقها من أثرت الشيء أثيرة أو آثاره كأنها بقية
تستخرج فتشار والثانى من الأثر الذى هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال الكلبي فى تفسير
الآثار أى بقية من علم يؤثر عن الأولين أى يسند إليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء
قال الرازى وهما قول آخر أو آثاره من علم هو علم الخط الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو
علم مشهور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط فى الرمل يخط فى الرمل يخط فى الرمل يخط فى الرمل
الآية اتونى بعلم من قبل هذا الخط الذى يخطونه فى الرمل يدل على صحة مذهبكم فى عبادة الأصنام فان
صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهمك بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفى القرطبي وحكى
مكى فى تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط باصبعه السبابة والوسطى فى الرمل ثم يزجراه
(قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وآثاره وقوله إنها تقربكم معمول لدعواكم اه شيخنا
(قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهى مفعول
يبدعوا اه سمين (قوله إلى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع
الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بان المراد بها التأييد كقوله تعالى وإن عليك
لعنتى إلى يوم الدين اه شهاب وقال فى الانتصاف فى هذه الغاية نكتة وهى أنه تعالى جعل عدم
الاستجابة مغنيا بيوم القيامة فأشمرت الغاية بانتفاء الاستجابة فى يوم القيامة على وجه
أبلغ وأتم وأوضح وضوحا ألحقه بالبين الذى لا يتعرض لذكره اذهناك تتجدد العداوة والمباينة
بينها وبين عابديها اه من الكرخى (قوله وهم الأصنام) وإنما عبر عنهم بمن فى قوله من لا يستجيب
وبضمير العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لأن عابديها كانوا يصفونها بالتميز جهلا وغباوة فالكلام على
سبيل المجازاة معهم وأيضا فقد أسند إليها ما يسند لأولى العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخى (قوله
وهم عن دعائهم غافلون) الضمير ان عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الأصنام وعبر عنهم بمن
لما ملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من لجمع فى قوله وهم بعد ما راعى لفظها فى قوله يستجيب أى
ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لأنهم جماد الخ) أشار بهذا إلى أن

القرآن (بينات) ظاهرات
 حال (قال الذين كفروا)
 منهم (للحق) أى القرآن
 (لما جاءهم هذا سحراً مبيناً)
 بين ظاهر (أم) بمعنى بل
 وهمزة الإنكار (يقولون)
 افتراه) أى القرآن (قل
 إن افتريته) فرضاً (فلا
 تملكون لى من الله) أى
 من عذابه (شيثاً) أى
 لا تقدرين على دفعه عنى
 إذا عذبنى الله (هو أعلم
 بما تفيضون فيه) تقولون
 فى القرآن (كنى به) تعالى
 (شهاداً بينى وبينكم وهو
 الغفور) لمن تاب (الرحيم)
 به فلا يعاجلكم بالعقوبة) قل
 ما كنت بدعاً (بديعاً من
 الرسل) أى أول مرسل قد
 سبق قبلى كثير منهم فكيف
 تكذبونى (وما أدرى
 ما يفعل بى ولا بكم) فى
 الدنيا أأخرج من بلدى أم
 أقتل كما فعل بالأنبياء قبلى
 أو ترجون بالحجارة أم
 يخسف بكم كالمكذبين قبلكم
 (إن) ما أتبع إلا ما بوخى
 إلى) أى القرآن ولا أبتدع
 من عندى شيئاً (وما أنا إلا
 نذير مبين) بين الإنذار

الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا يعبدونهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم
 معبودين كما أشار له بقوله أى بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أو المقال
 أى يقولون إنهم إنما عبدوا فى الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة لهم بالإشراك والآية نظير ما تقدم فى يونس
 وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون اه كرخى (قوله للحق) أى لأجله فى شأنه والمراد به الآيات كما
 قاله القاضى كالكشف وإليه أشار فى التقرير. وضعه موضع ضميرها ووضع الضمير كقوله وأما موضع ضمير
 المتلو عليهم للتسجيل عليها الحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقديره
 وإيضاه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضميرين إذ الأصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين
 لأجل الوصفين المذكورين اه كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخى
 (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه اه كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الإنكار) وبل للاضراب عن
 ذكر تسميتهم إياه سحراً إلى ذكر ما هو أشنع لأن فى تسميتهم سحراً اعترافاً بعجزهم عنه والظاهر أن
 كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج إلى البيان وان كان كلاهما كفراً والهذرة للإنكار
 والتعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخى (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أى
 تندفعون فيه من القدح فى آياته كنى به شهيداً بينى وبينكم يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب
 والإنكار وهو عيد بجزء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وأشعار
 بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بياضوى وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة
 وكذا الإفاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وإفاضة
 إذا سال للأخذ فى الشيء قولاً كان أو فعلاً كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع
 وقوله من القدح أى الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أى من تاب والصواب الرحيم بعباده
 ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قارى (قوله بدعاً) فيه رجحان أحدهما أنه على
 حذف مضاف تقديره ذابح قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدراً والثانى أن البدع بنفسه
 صفة على فعل بمعنى بدع كالحف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع
 وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبى عمير بدعاً بفتح الدال جمع بدعة أى ما كنت ذابح وقرأ أبو حيوة
 أيضاً ومجاهد بدعاً بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كدراهم سمين (قوله وما أدرى ما يفعل) العامة
 على بنائه للمفعول وابن أبى عمير وزيد بن على مبنيان للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله ما يفعل بى
 استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لأدري عن العمل فتكون سادة مسددة
 مفعولها وجوز الزمخشري أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لأعرف الذى
 يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ (قوله فى
 الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وأن مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبي وما أدرى ما يفعل
 بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبياً
 لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقول من تلقاء نفسه لأخبره الذى
 بعته بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله
 أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئاً لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعربنا
 ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ونزلت
 وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة

صفة لمصدر محذوف والعامل
 (يتقربون) أى يتقربون
 انقلاباً أى منقلب ولا يعمل فيه
 قوله تعالى (تلك آيات القرآن)

يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والله أعلم (سورة النمل) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أرأيتم) أخبروني
(وشهد شاهد من بني
إسرائيل) هو عبد الله بن
سلام (على مثله) أي عليه
أنه من عند الله (فآمن)
الشاهد (واستكبرتم)
تكبرتم عن الإيمان
وجواب الشرط بما عطف
عليه أستم ظالمين دل عليه
(إن الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال الذين
كفروا للذين آمنوا) أي
في حقهم لو كان الإيمان
(خيرًا ما سبقونا إليه
وإذ لم يهتدوا) أي
القائلون (به) أي بالقرآن
(فسيقولون هذا)
أي القرآن (إفك)

والضحاكاه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال
له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا إلى أن مفعول أرأيتم
محذوفان للدلالة عليهما اه كرخي وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاه محذوفان تقديره أرأيتم حالكم
إن كان كذا أستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط
ماضيا وقدره الزمخشري أستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجب الفاء لأن الجملة
الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزممت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو
إن تزرنا فما نكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا قلت
والزمخشري ذكر أمرا تقديره تقدير يفسر به المعنى لا الإعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع
للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا وإلى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من أن
كان وما عملت فيه سادة مسد مفعولها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق
ما قرره وقيل جواب الشرط قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فنالحق منا والمبطل
وقيل فنأضل اه سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اه سمين وإذا جعلت
الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الأربعة معطوفات على فعل الشرط فقول
الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الأربعة فيه تليق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن
أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وإن كان على سبيل الحال
فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله
ﷺ اه بيبضاوى (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فملى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة
من السورة كما ذكره الكواشي وكونه إخبارا قيل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب
أحد إلى أن الآية مكية إذ فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحيث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على
الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به
أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله أى
عليه) أشار به إلى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أى على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة
وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في
كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث
والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية
لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة للذين آمنوا أى
لأجلهم وفي حقهم لو كان أى ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا إليه
فان معالى الأمور لا تنالها أيدي الأراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعمانهم أن
الرياسة الدينية مما تنال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الإعراض عن زعارف
الدنيا الدنية والإقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرما
فاله من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار
وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه وبأباه أن السورة مكية فلا بد
حينئذ من الالتجاء إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أى في حقهم)

هو مثل قوله ذلك الكتاب
في أول البقرة (وكتاب)
بالجر عطفًا على المجرور
وبالرفع عطفًا على آيات وجاء
بالواو كما جاء في قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعًا من المثاني
والقرآن العظيم وقد ذكر فان
قيل ما وجه الرفع عطفًا على
آيات ففيه ثلاثة أوجه أحدها
ان الكتاب بمجوع آيات فكان
التأنيث على المعنى والثاني أن
التقدير وآيات الكتاب فأقيم
المضاف اليه مقام المضاف
والثالث أنه حسن لما صحت
الإشارة إلى آيات ولو ولى
الكتاب تلك لم يحسن إلا

حالان (وهذا) أى القرآن
(كِتَابٌ مُصَدِّقٌ) للكتب
قبله (لِأَسَانَا عَرَبِيًّا) حال
من الضمير فى مصدق
(لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا)
مشركي مكة (و) هو (بُشْرَى
لِلْمُحْسِنِينَ) المؤمنين (إن
الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ
اسْتَقَامُوا) على الطاعة (فلا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال
(جَزَاءً) منصوب على المصدر
بفعله المقدر أى يجوزون (بما
كانوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا)

الحال من آيات أو من كتاب
إذ ارتفعت ويضعف أن يكون
من المجرور ويجوز أن يكون
حالاً من الضمير فى مبين
جررت أو رفعت ويجوز أن
يكونا فى موضع رفع خبراً
بعد خبر أو على حذف مبتدأه
قوله تعالى (إذ قال موسى)
أى واذكره قوله تعالى
(بشهاب قبس) الإضافة
من باب ثوب خز لأن الشهاب
نوع من القبس أى المقبوس
والتنوين على الصفة والطاء
فى (يصطلون) بدل من ناء
افتعل من أجل الصاد قوله
تعالى (نودى) فى ضمير الفاعل
ثلاثة أوجه أحدها هو ضمير موسى عليه السلام فعلى هذا فى (أن) ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى أى لأن فى النداء معنى القول

أشار به إلى أن اللام بمعنى فى كما فى قوله لا يجليها اه كرخى وعبارة السمين قوله الذين آمنوا
يجوز أن تكون لام العلة أى لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا
ما سبقتمونا ولكمم التفتوا فقالوا ما سبقونا إليه والضمير ان وكان وإليه عائدان على القرآن أو على
ما جاء به الرسول أو على الرسول وقوله وإذ لم يهتدوا به العامل فى إذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه
قوله فسيقولون ولا يعمل فى إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الغاء أيضاً انتهت وفى الكرخى
قوله وإذ لم يهتدوا به ظرف محذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فاه للاستقبال وإذ للمضى
ويجوز أن يقال إن إذ لتعليل للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الأزمنة الثلاثة والسين
لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نصر عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون
عن كفرهم اه وفى أبى السعود وإذ لم يهتدوا به ظرف محذوف يدل عليه ما قبله ويرتب عليه ما بعده
أى وإذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا إلفك قديم كما قالوا
أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذلك اه (قوله قديم) أى من قول الأدميين فهذا
على حد قولهم هو أساطير الأولين وفى الخطيب قديم أى أفك غيره وعثر هو عليه وأنى به ونسبه إلى
الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ
مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله
وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه إماماً اه سمين وأياماً كان فهذا
رد لقولهم هذا إلفك قديم وإبطال له أى كيف يصح كونه إلفك قديماً وقد سلوا كتاب موسى ورجعوا
إلى حكمه مع أن القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لهامع اعجازه وهو جار على
إرادة أن العائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب
قبله) لم يقل مصدق له أى لكتاب موسى تسمى وإيداناً بأنه مصدق للكتب السماوية كلها لاسيما
نفسه لكونه معجزاً اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لساناً حال من
الضمير فى مصدق ويجوز أن يكون حالاً من كتاب والعامل التنبية أو معنى الإشارة وعربياً صفة
للساوا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالاً وجوز أبو البقاء أن يكون مفعولاً به ناصبه مصدق وعلى
هذا تكون الإشارة إلى غير القرآن لأن المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على
حذف مضاف أى مصدق لسان عربى وهو النبى ^{صلى الله عليه وسلم} وقيل هو على إسقاط حرف الجر أى بلسان
وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدق اه سمين (قوله وبشرى للحمسين) أشار الشارح إلى أن
وبشرى فى محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قدره وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه معطوف
على مصدق فهو فى موضع رفع والثالث أنه فى محل نصب معطوف على محل لينذر لأنه مفعول له قاله
الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للانداز والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل
إليه باللام اه كرخى (قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أى حيث جمعوا بين التوحيد
الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الأمور التى هى منتهى العمل اه يضاوى وشم للدلالة على تأخر
رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) أى من حقوق
مكروه فى الآخرة ولا هم يحزنون على قوات محبوب فى الدنيا اه يضاوى والفاء زائدة فى خبر
الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع إن من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكان
اه سمين (قوله حال) أى من الضمير المستكن فى أصحاب اه كرخى (قوله ووصينا الإنسان
الح) لما كان رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما كما ورد فى الحديث حث الله عليه

(حَمَلَةٌ أُمُّ كَرْهًا وَضَعَتْهُ كَرْهًا) أى على مشقة (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ) من الرضاع (ثلاثون شهراً) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي (حتى) غاية لجملة معدرة أى وعاش حتى (إذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أفله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ أربعين سنة) أى تمامها وهو أكثر الأشد (قال رب) إلى آخره نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

والثاني هي مصدرية والفعل صلة لها والتقدير لبركة من في النار أو ببركة أى أعلم بذلك والثالث هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك من غير عوض لأن بورك دعاء والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة والوجه الثاني لا ضمير في نودي والمرفوع به أنت بورك والتقدير نودي بأن بورك كما نقول قد نودي بالرخص والثالث المصدر مضمرة أى نودي النداء ثم فسر بما بعده كقوله تعالى ثم بدا لهم وأما (من) فمرفوعة ببورك والتقدير بورك من في جوار النار وبورك من حولها وقيل التقدير بورك مكان من تعالى

بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفي القرطبي ووصينا الإنسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الإنسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أى فلا يعد مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام ببعضه ببعض قاله القشيري وقتادة اه (قوله وفي قراءة) أى سبعية إحسانا وقوله أى أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لإعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون إحسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون إحسانا فيها منصوب بفعل مقدر أى وصينا اه أن يحسن إليهما إحسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى الزمن فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أى وصينا بهما إحسانا منا إليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم في إحسانا وقرأ عيسى والسلي حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة اه وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون إحسانا ورجحتهم في الأنعام وبني إسرائيل وبالوالدين إحسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الأولى قوله في العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والإحسان خلاف الإساءة والتوصية الأمر اه (قوله حملته أمه الخ) تعليل للتوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البراه خطيب وفي البيضاوي وهذا أى قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابذه الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعتان وقوله أى على مشقة أى في أثناء الحمل إذ لا مشقة في أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أى ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أى حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أى مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدرى والحسن وقتادة وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالقطم والفظام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الأصل هذا إذا لم تقدر مضافا فان قدرته أى مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع لتصادق الخبر والخبر عنه اه سمين وفي القرطبي وروى أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهراً حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته إحدى وعشرين شهراً وفي الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهراً ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فينشد يكون في الآية تجوز من حيث إن المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه إلى معنى الفصال الأصلي الذي هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد في الآية اه شيخنا (قوله إن حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقي أى من الثلاثين شهراً وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر في الفروع أن مدة الرضاع حولان مطلقاً مل (قوله غاية لجملة معدرة) أى معطوفة على قوله أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعولا للبلوغ أى بلغ وقت أشده وتام أربعين سنة لحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الأشد إنه ثلاث وثلاثون سنة لأن هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الإنسان اه زاده (قوله قال رب إلى آخره) آخره هو قوله إني من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله

آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (١٢٩) (أوزغني) الهمني (أن أشكر

نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا
(عَلَى وَعَلَى وَالِدَيْ) وَهِيَ
التَّوْحِيدُ (وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحَاتٍ تَرْضَاهُ) فَأَعْتَقَ تِسْعَةَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعَذَّبُونَ فِي اللَّهِ
(وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)
فَكُلُّهُمْ مُؤْمِنُونَ (إِنِّي نُبِّئْتُ
إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أُولَئِكَ) أَي قَاتِلُونَ هَذَا
الْقَوْلَ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ (الَّذِينَ
تَقَبَّلَ عَنْهُمْ أَحْسَنَ) بِمَعْنَى
حَسَنٍ (مَا عَمِلُوا وَتَجَاوَزُوا
عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ) حَالُ أَي كَاتِنِينَ

تعالى ووصينا الإنسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي
نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كانت
استكمالاً للأربعين بعد سنتين مضتاً من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه
وإرساله كان على تمام الأربعين فأبو بكر أصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد كان عمر
أبي بكر ثمانية وثلاثين سنة وأسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقاً بقوله بلغ أربعين سنة
بل هو مستأنف وعبارة الخازن والأصح أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أنه صحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة إلى
الشام فنزلوا منزلاً فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك
يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد إلا هذا وهو نبي
آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر
قلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالى بذوته واختصه برسالة فآمن به أبو بكر
الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني
الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره إذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله
ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت مسخر بن عمرو وقوله
وإن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبي ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي
بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة إلا آمنوا بالله وحده
ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبوه وأولاده وبنيته كلهم إلا أبو بكر ووالده
هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر
ابن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبو قحافة قبيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق
اسمها قتيلة بالياء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله الهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته
مولعاً به راغباً في تحصيله فالعنى رغبني ووقفني اه شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله
دعاه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة
شراء ولم يرد شيئاً من الخبير إلا أعانه الله عليه اه خازن (قوله وأصلح لي ذريتي) أي
اجعل لي الصلاح ساري في ذريتي راسخاً فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن
الإصلاح متعدد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل أنه عدى بني لتضمنه معنى اللطف أو اللطف
بني ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدى بني ليفيد سريان الإصلاح فيهم وكونهم كالظرف له
لتسكنه فيهم وهذا ما أراد به المصنف وهو الأحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الأخوان
وحفص يتقبل بفتح النون مبنيًا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك وتجاوز الباقون
بيننا ما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن
والأعشى وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصراً
على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعتهم فأفضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا
بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور ربعين في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة
السمين وقوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كاتنين في جملة أصحاب
الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدأ

في النار ومكان من حولها من
من الملائكة وقوله تعالى (إنه
أنا الله) الهاء ضمير الشأن
وأنا الله مبتدأ وخبر ويجوز
أن يكون ضمير رب أي أن
الرب أنا الله فيكون أنا فصلاً
أو توكيداً أو خبر أن والله
يدل منه ه قوله تعالى (تهتز)
هو حال من الهاء في رآها
و(كأهاجان) حال من الضمير
في تهتز ه قوله تعالى (إلا من
ظلم) هو استثناء منقطع في
موضع نصب ويجوز أن يكون
في موضع رفع بدلاً من الفاعل.
قوله تعالى (بيضاء) حال و(من
غير سوء) حال أخرى و(في
تسع) حال ثالثة والتقدير آية
في تسع والتقدير آية في تسع آيات
فرعون ويجوز أن يكون صفة

في جملتهم (وَعَدَ الصَّدَقِ)
 (وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُي)
 وفي قراءة بالإدغام أريد به
 الجنس (أفٍ) بكسر الفاء
 وفتحها بمعنى مصدر أي
 نتنا وقبحا (لكجا) أتضجر
 منكجا (أتعداني) وفي
 قراءة بالإدغام (أن أخرج)
 من القبر (وقد خلت
 القرون) (الأسم) (من
 قبلي) ولم تخرج من القبور
 (وهما يستغيثان الله)
 يسألانه الغوث برجوعه
 ويقولون إن لم ترجع (ويملك)
 أي هلاكك بمعنى هلكت

مضمر أي هم في أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعلة المقدر أي وعدم
 الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين
 يتقبل عنهم في معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون
 الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل ويتجاوز وعدا
 من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله
 فبين أنه صدق لاشك فيه اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى
 الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له إلى الإيمان أف لكجا هو
 صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤقف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن
 الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبره عنه بالمجموع قيل هو الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث
 وعن قتادة هونعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روى من أنها نزلت في عبد الرحمن بن
 أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه برده ماسيا في من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في
 أمم فاه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود
 والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذي حق عليهم القول اه يضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا
 والخبر جمعا أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة
 الأخبار وقوله وفي قراءة أي سبعية بالإدغام أي إدغام لام لأن قال في لام الجر الكائنة في لوالديه
 اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي من غير تنوين فالقراءات
 ثلاثة سبعية والهمزة في الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة
 الإسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أف بمعنى تباوقبحا وهو صوت
 يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر اه جعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت
 واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكجا فبها أولا على أنه
 مصدر وثانيا أنه اسم فعل فكأنه قال يصح أن يفسر بهذا وبذاك فليأمل (قوله أي نتنا) التن
 القذارة والرائحة الكريهة وفي المختار ما يقتضى أن أف معناه يرجع إلى التن والقذارة ولذلك فسر
 به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيها فيه كسر لحاطوهما وقوله أتضجر منكجا يشير به إلى
 أن اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بإدغام أي إدغام نوى الرفع في
 نون الوقاية اه شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به ايصح تقدير الباء قبل أن وعدم
 تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله
 واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالياء تارة أخرى وان كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب
 قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن إلا متعديا بنفسه إذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي
 من شيعته وأن يستغيثوا بها أو اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه
 الغوث أي غوث ذلك التولد برجوعه إلى الإسلام وعبارة أبي السعود يسألانه أن يغيبه ويرفعه للإيمان
 اه (قوله ويملك) معمول بقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في
 يستغيثان أي يستغيثان حال كونها قائمتين الخ ويملك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويملك
 منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون اشتقاق ومثله ويجه ويوبه وأما
 على المفعول به بتقدير الزمك الله ويملك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي
 يقولان ويملك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائمتين ذلك اه (قوله

لتسع أو آيات أي واصلة
 إلى فرعون و (مبصرة) حال
 ويقرأ بفتح الميم والصاد وهو
 مصدر مفعول له أي تبصرة
 وظلما حال من الضمير في
 جحدوا ويجوز أن يكون مفعولا
 من أجله ويقرأ غلوا بالعين
 المعجمة والمعنى متقارب
 (وكيف) خبر كان و (ما قبله)
 اسمها و (من الجن) حال
 من جنوده (ونملة) بسكون
 الميم وضمها لغتان (ادخلوا)
 أي بضمير من يعقل لأنه
 وصفها بصفة من يعقل
 (لا يحطمنكم) نهي مستأنف
 وقيل هو جواب الأمر وهو
 ضعيف لأن جواب الأمر
 لا يؤكد بالنون في الاختيار

أكاذيبهم (أولئك الذين
حق) وجب (عليهم القول)
بالعذاب (في أمم قد خلت
من قبلهم من الجن والإنس
إنهم كانوا خاسرين ولكل
من جنسى المؤمن والكافر
(درجات) فدرجات المؤمنين
في الجنة عالية ودرجات
الكافرين في النار سافلة (بما
عملوا) أي المؤمنون من
الطاعات والكافرون من
المعاصي (وليوفهم) أي الله
وفي قراءة بالنون (أعمالهم)
أي جزاءها (وهم لا يظنون)
شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد
للكفار (ويوم يعرض الذين
كفروا على النار) بأن تكشف
لهم يقال لهم (أذهبتم)
بهمزة وبهمزة تين وبهمزة ومدة
وبهمزة وسهيل الثانية (طيباتكم)
باشتغالكم بالذاتكم (في
حياتكم الدنيا واستمتعتم)
تمتعتم (بها) فالיום تجزون
عذاب الهون

آمن) أي اعترف وصدق فهو فعل أمر من الإيمان وهو من جملة مقولها وكذا إن وعد الله حق اه
شيخنا وإن مكسورة استثناء وتعليل قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أي التي سطورها في الكتب
من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله في أمم) حال من الجرورة بعلى وقوله
إنهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسى المؤمن والكافر) أي المشار إلى
أولها بقوله ووصينا الإنسان الخ وإلى ثانيها بقوله والذي قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله
درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذي في الحديث أنها درجات
بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا
أي سواء كانت إلى علو وهي مراتب أهل الجنة أو إلى سفلى وهي مراتب أهل النار اه خطيب وكان
الجواب الثاني يرجع للأول اه (قوله بما عملوا) أي من أجل ما عملوا (قوله وليوفهم) معمله
محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليزفهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظنون) إما استثناء وإما حال
مؤكد اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقوله مقدر أي يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم
وجعل الزمخشري هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا وردده الشيخ بأن القلب ضرورة
وأيضا العرض أمر نسبي يصح نسبه إلى الناقة وإلى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه
ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به إلى أن الكلام من قبيل القلب وأن الأصل
تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينوها وسيدكر تفسيرا
ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسيرا وهو مبنى على عدم القلب وأن
المراد أنهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين
كفروا على النار أي يصلون لها ويقابون فيها كما يعرض اللحم الذي يشوى وقيل تعرض
عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر
كذا وعرضت عليه الشيء أي أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال
الفراء أي أبرزناها حتى نظر الكفار إليها فالمعرض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار
ليست منه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازاً بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي إليه
كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا
على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم والنكتة في اعتبار القلب
المبالغة بالدعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد في أهانته
من عرض النار عليه إذ عرضه عليها يفيد أنه كالخطب المخلوق للاحتراق اه كازروني (قوله يقال لهم)
هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب الجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مفعول القول وهذا القول
يقال لهم تقريرا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أي أصبتموها واستوفيتموها
فقوله واستمتعتم بها عطف تفسيرا وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالأذهاب هو
الاشتغال والطيبات هي المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدم لكم من الطيبات والدرجات
فقد استوفيتموها في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم في الدنيا شيء في الآخرة انتهت وفي
القرطبي ومعنى أذهبتم طيباتكم أي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعني المعاصي
وقيل أذهبتم طيباتكم أي أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة
ماخوذة من قولهم ذهب أطيباه أي شبابه وقوته قال الماوردي ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت
القول الأول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) في كلامه أربع قراءات فقوله بهمزة أي لما عدا ابن عامر وابن

فيه تبسم لأنه بمعنى ضحك ويجوز
أن يكون اسم فاعل مثل نصب
لأن ماضيه ضحك وهو لازم
قوله تعالى (عذابا) أي تعذبا
(فكك) بفتح الكاف وضمها
لغتان (غير بعيد) أي مكانا غير
بعيد أو وقتا أو مكانا في الكلام حذف أي لجاء و (سبا) بالتنوين على أنه اسم رجل أو بلد وبغير تنوين على أنها بقعة

أى الهوان (بما كنتم
به ويعذبون بها) واذكر
أخا عاد (هو هود عليه
السلام) (إذ) الخ بدل اشتغال
(أندرك قوميه) خوفهم

أو قبيلة (راوتيت) يجوز أن
يكون حالا وقد مقدره وان
يكون معطوفا لان تملكهم بمعنى
ملكتم. قوله تعالى (الاي سجدوا)
في لوجهان أحدهما ليست
زائدة وموضع الكلام نصب
بدلا من اعمالهم أو رفع على
تقدير هي الأيسجدوا والثاني
هي زائدة وموضعه نصب
يهتدون أى لا يهتدون لان
يسجدوا أو جر على إرادة
الجار ويجوز أن يكون بدلا
من السيل أى وصدم على ان
يسجدوا ويقرأ الأيسجدوا
فألا تنبيه ويأنداء والمنادى
مخدوف أى يقوم اجدوا وقال
جماعة من المحققين دخل حرف
التنبيه على الفعل من غير تقدير
حذف كما دخل في هلم قوله
تعالى (تول عنهم) أى قف
عنهم حجز التنظر ماذا يريدون
ولا تقديم في هذا وقال أبو علي
فيه تقديم أى فانظر ماذا
يرجمون ثم تول عنهم قوله
تعالى (لانه من سليمان) بالكسر
على الاستئناف وبالفتح بدل
من كتاب أو مرفوع
بكريم . قوله تعالى
(ألا تعلموا على)

كثير من السبعة وقوله وهمزتين أى محقتين من غير إدخال ألف بينهما لابن ذكوان روى ابن عامر
وقوله وبهمزة ومدة في هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محقتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى
ابن عامر وقوله وهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية في قوة قوله وهمزتين ثابتهما مسهلة وإدخال
ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرا هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا
على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعة أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير تسهيل الثانية
من غير إدخال ألف اه شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أذهبتم بهمزتين الأولى
محقة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أذرتهم ونحوه وابن
عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحقها وأدخل ألفا
في الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون إدخال
ألف والباقيون بهمزة واحدة فيكون إما خيرا وإما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام
معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع إدخال ألف
بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أى
الهوان) أى فهو من إضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون
وأشار بتقديره إلى أن ما موصولة وان عاندها مخدوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا
وفي الكرخي قوله تفسقون به أى بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه تعالى علل
ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترقع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو مذنب الجوارح
وقدم الأول على الثاني لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من
الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد
بالفسق المعاصي اه (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرف الذين كفروا على النار عطف تفسير
كما ذكره القارى فهو تفسير آخر غير الذى قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن وسيقتصر على هذا
التفسير في قوله الآتى ويوم يعرض الذين كفروا على النار إنا اه شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود
ابن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم فى النسب لاقى الدين إذ أندرك قومه بالأحقاف أى اذكر
لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر فى نفسه قصة هود ليقضى به ويهون
عليه تكذيب قومه له والأحقاف ديار عاد وهى الرمال العظام فى قول الخليل وغيره وكانوا قهروا
أهل الأرض بفضل قوتهم والأحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم وأعوج ولم
يبلغ أن يكون جبلا والجمع حفاف وأحقاف وأحقوف الرمل والحلال أى أعوج وقيل الحقف
جمع حفاف والأحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفى المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن
زيدى رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبلا وشاهد ما ذكرناه وقال
قتادة هى جبال مشرفة بالشجر والشجر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا أن عاد كانوا أحياء باليمن
أهل رمل مشرقين على البحر بأرض يقال لها الشجر وقال مجاهدى أرض حسمى تسمى بالأحقاف
وقال ابن عباس والضحاك الأحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال
مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الأبل المهرية فىقال ابل
مهريه ومهاريه قرطبي وفى القاموس الشجر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن
وبكسر اه (قوله واذكر أخا عاد الخ) آخره هو قوله راحق بهم ما كانوا يستهزئون وقوله بدل اشتغال
أى لأن أخا عاد وهو هود يلابس وقت إنذاره وما وقع له معهم فاذا ظرف للماضى بمعنى

أى من قبل هود ومن بعده
إلى أقوامهم (أن) أى بأن
قال (لا تعبدوا إلا الله)
وجملة وقد خلت معترضة
(إنى أخاف عليكم) إن
عبدتم غير الله (عذاب
يوم عظيم قالوا أجتتنا
لنا فكنا عن آلهتنا) لتصرفنا
عن عبادتها (فأنتنا بما
تعدنا) من العذاب على عبادتها
(إن كنت من الصادقين)
فى أنه يأتينا (قال) هود (إنما
العلم عند الله) هو الذى
يعلم متى يأتكم العذاب
وابلاغكم ما أرسلت به
إليكم (والسكنى أراكم قوماً
تجهلون) باستعجالكم العذاب
(فلنار أوه) أى ما هو العذاب

وموضعه رفع بدلا من كتاب
أى هو أن لا تعلموا أو فى
موضع نصب أى لأن لا تعلموا
ويجوز أن تكون أن بمعنى
أى فلا يكون لها موضع
ويقرأ بالعين أى لا تزيدوا •
قوله تعالى (ماذا) هو مثل
قوله تعالى ماذا أراد الله
بهذا وقد ذكر (وكذلك
يفعلون) من تمام الحكاية
عنها وقيل هو مستأنف من
الله تعالى • قوله تعالى
(اتدوني) الاظهار على
الأصل وبالادغام لأنهما
مثلان • قوله تعالى (عفريت) التاء زائدة لأنه من العفر يقال عفريتة وعفريت و (أتيك) فعل ويجوز أن يكون اسم

الوقت مضافة لما بعدها اه شيخنا (قوله بالأخفاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من
عادى حال كونهم كائنين بالأخفاف أى نازلين به أو صفة أى أخاعاد الكائنين بالأخفاف أى الوادى
المعلوم اه شيخنا وأما صلة أنذر فهى قوله الآتى أن لا تعبدوا إلا الله كما سياتى (قوله مضت
الرسل) المضى بالنسبة لزمان محمد ﷺ فهذا كلام مستقبل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح
وحيث دخو طب به محمد وأحبر به لبيان أن انذار هود لعادو وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين
عنه فأنذروا أمهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أى من قبل هود الخ
لف ونثر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وإدريس ونوح والذى بعده كصالح وإبراهيم
وإسماعيل وإسحق وكذا سائر أنبياء بنى إسرائيل فلا يحتاج إلى تكلف فى قوله الشارح ومن بعده
بأن يراد به من هم فى زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج إليه إلا على إعراب جملة وقد خلت حالا
والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى من قبل هود
ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من فى زمانه ومعنى من خلفه أى من بعد
إنذاره وهو على تنزيل الآتى منزلة الماضى كما فى قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة
الجمع بين الحقيقة والمجاز فى خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت فى علم الله تعالى أى وقد خلت
الذرى فى علم الله تعالى أى ثبت وتحقق فى علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله إلى أقوامهم)
متعلق بمضت على سبيل التضمنين أى حال كونهم مرسلين إلى أقوامهم وقوله أى بأن قال أشار به
إلى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدره معها وأن تلك الباء للتصوير والتفسير
أى صورة إنذار أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أى بين المنسر بفتح السين وهو
إنذار والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الإشارة إلى أن
الإنذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وإنما كان هذا إنذارا لأن الهسى عن الشيء
إنذار وتخويف من مضرت اه يضاوى فصح أن قوله أن لا تعبدوا مفسر للإنذار ومتعلق به اه
شهاب (قوله إنى أخاف) تعليل لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله
القاضى وفيه إشارة إلى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الإسناد
إلى الزمان مجازا وأن يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجتتنا الخ) أى قالوه جوابا
لإنذاره اه شيخنا (قوله إنما العلم) أى علم وقت إتيان العذاب كما أشار له لقوله متى يأتكم
اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال إنما العلم عند الله أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه
فاستعجل به وفيما ذكر إشارة إلى أن نبي العلم عن نفسه وإثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر
كناية عن نفي مدخلية فيه واستقلال الله تعالى به بهذا يظهر مطابقة قوله إنما العلم عند الله
جوابا لقوله فأنتنا بما تعدنا فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشري فإنه يخزى سد باب الدعاء اه
(قوله وأبلغكم) أى وأما أنا فإنا وظيفتى التمايز لا الايتان بالعذاب إذ ليس من مقدرتى بل هو من
مقدرات الله تعالى اه شيخنا (قوله) قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف
اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبرى وأبو عمرو بفتح الباء من لكنى والباقون
بسكونها وأمال الألف بعد الراء ورش بين يبر وأمالها أبو عمرو ووحدة والكسائى محضة والباقون
بالفتح اه خطيب (قوله أى ما هو العذاب) أشار به إلى أن ضمير رآوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا
وأجاز للزمخشري أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضاً تمييزاً كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب
وأفصح أى لما فيه البيان بعد الإبهام والإيضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لأنه

(عارضاً) سحاباً عرض في إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجالتهم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلف (تدبر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أي كل شيء أراد هلاكها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كذلك كما جزيناهم (تجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) في الذي (إن) نافية أوزائدة

فاعل و (مستفرا) أي ثابتاً غير متقلقل وليس بمعنى الحصول المطلق إذ لو كان كذلك لم يذكروا (أشكرام أكر) في موضع نصب أي ليلو شكرى وكفرى و (ننظر) بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف قوله تعالى (وصدها) الفاعل (ما كانت) وقيل ضمير اسم الله أي وصدها الله عما كانت (أنها) بالكسر على الاستئناف وبالفتح أي لأنها أو على البدل من ما وتكون على هذا مصدرية

بأن رد الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول أن الحال أو التمييز يفسران الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده إلى ما في ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضاً وإيضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اه كرخي (قوله سحاباً عرض الخ) قال في المختار العارض السحاب يعرض في الأفق ومنه قوله تعالى هذا عارض مطرنا اه (قوله مستقبيل أوديتهم) أي متوجهاً وسائر أليها اه يضاوى (قوله أي مطر إيانا) أي يأتينا بالمطر وأشار بهذا إلى أن إضافة كل مستقبيل ومطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتاً للنكرة وهي عارضاً وعارض اه كرخي وفي السمين قوله مستقبيل أوديتهم صفة لعارضاً وإضافته غير محضة فن ثم ساغ أن يكون نعتاً للنكرة وكذلك مطر ما وقع نعتاً لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل أنه هو عليه السلام بدليل القراءة الأخرى قال هود بل هو الخ كافي الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجالتهم به كما قدره الشيخ المصنف تبعاً لما قاله محي السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم لأنه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة أي قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ولا أرتياب في أن ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله القرطبي اه كرخي (قوله بدل ما) أي أخبر مبتدأ محذوف أي هي ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمرو ويجوز أن يكون استثناءً قبل هو أحسن اه كرخي (قوله فاهلكت رجالهم الخ) قدر هذا لي عطف عليه وقوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا روى أن هوداً لما أحس بالريح أعزل المؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأملت الأحقاد على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليالٍ وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقتلهم في البحر اه يضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجاً من ديارهم من الرجال والمواشي تطيرهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الأبواب وصرعتهم وأملت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليالٍ وثمانية أيام لم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم في البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفي الخازن وقيل إن هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطافاً كانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم اه يضاوى يعني أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاماً لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفي الخازن والمعنى لا ترى إلا آثار مساكنهم لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى إلا مساكنهم) قرأ حزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنياً للفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولاً به والجحدري والأعشى وابن أبي أسحق والسلي وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنياً للفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أي عاذاً (قوله ولقد مكناهم) أي مكنا عاذاً وقوله في الذي أشار به إلى أن ما موصولة فالمد فيها منفصل لأن إن كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أي بمعنى

و (ادخل الصرح) أي في الصرح وقد ذكر نظيره (وأسلت) أي وقد أسلست قوله تعالى (فاذا هم) إذا هنا للفتاوة فهي

قلوبا (فا أغنى عنهم
سمعهم ولا أبصارهم ولا
أفئدتهم من شيء) أي
شيئاً من الاغناء ومن زائدة
(إذ) معمولة لاغنى وأشربت
معنى التعليل (كأولئك الذين
آيات الله) حججه البينة
(وحاق) زل (بهم) ما كانوا
به يستهزئون (أي العذاب
ولقد أهلكنا ما حولكم
من القرى) أي من أهلها
كشمود وعاد وقوم لوط
(وحصرنا الآيات) كررنا
الحجج البينات (اعلمهم
يرجعون فلولا) هلا
(نصرهم) بدفع العذاب عنهم
الذين اتخذوا من دون
الله أي غيره (قرباناً)
مقرباً بهم إلى الله (آلهة)
معهم وهم الأصنام ومفعول
اتخذوا الأول ضمير محذوف
يعود على الموصول أي هم
وقرباناً الثاني وآلهة بدل
منه (بل ضلوا) غابوا
(عنهم) عند نزول العذاب
(وذلك) أي اتخذهم الأصنام
آلهة قرباناً (إفكهم) كذبهم
(وما كانوا يفترون)

ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لتلا جمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شيء لأنها إذا كانت
زائدة يكون المعنى مكناكم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قریش على تمكين عاد
لان المشبه به أقوى في وجه الشبه غالباً فالاحسن الوجه الأول والمعنى عليه ولقد مكناكم في
أمر عظيم لم تمكنكم فيها وهذا أبلغ في الاذار والموعظة اه كرخى وفي السمين قوله فيما ان
مكناكم فيه ما مر صولة أو موصوفة وفي أن ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية
صلة ما والتقدير في الذي إن مكناكم فيه طغيم والثاني أنها مزيدة تشبهاً للوصولة بما النافية
والتوقية والثالث وهو الصحيح أنها نافية بمعنى مكناكم في الذي ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة
الارزاق ويدل له قوله في مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وإنما عدل عن ادظ ما النافية إلى أن
كراهية لاجتماع من اثنين لفظ اه (قوله وجعلنا لهم سمعاً الخ) وحد السمع لان لا يدرك به إلا
الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالواسطة والمواد بعم إدراكه
كل شيء اه كرخى (قوله وأفئدة) أي ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما نحها ويواظبوا
على شكرها اه كرخى (قوله من شيء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدره
منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أي شيئاً من الاغناء اه شيخنا
(قوله معمولة لاغنى) الأولى لني أغنى فان المعلل هو النقي أي انتفى نفع هذه الحواس عنهم
لأنهم يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار في الكشاف إلى
تحقيقه بأنه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازاً لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قوله
ضربته لاسامته وضربته إذ أساء لانك إنما ضربته في هذا الوقت لوجود الاساءة فيه إلا
أن إذوحيث غابتان دون سائر الظروف في ذلك حتى كاد يلحق بمعانيها الوضعية اه (قوله
ما حولكم) الخطاب لأهل مكة اه يضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الأصنام فقوله
وهم الأصنام تفسير لها والواو في اتخذوا عائدة على عبدة الأصنام اه شيخنا (قوله ومفعول
اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قرباناً آلهة فيه أوجه أو جهها أن المفعول الأول لا اتخذوا
محذوف هو عائد الموصول وقرباناً نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير
فهل نصرهم الذين اتخذوهم مقرباً بهم آلهة الثاني أن المفعول الأول محذوف أيضاً كما تقدم تقديره
وقرباناً مفعول ثان وآلهة بدل منه وإليه نحاً بن عطية والحوفي وأبو القاء الثالث أن قرباناً
مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفي قلت وإليه ذهب أبو البقاء أيضاً وعلى هذا فآلهة
مفعول ثان والأول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضرب انتقالي عن نفي
النصرة لما هو أخص منه إذا نفيها يصدق بحضورها عندهم بدين النصره فأفاد بالاضراب
أنهم لم يحضروا بالكلية فضلاً عن أن ينصروهم اه شيخنا (قوله إفكهم) العامة على كسر
الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يافك إفكاً أي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضاً
وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلاً ماضياً أي صرفهم وأبو عياض وعكرمة
أيضا كذلك إلا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن عباس أيضاً أفكهم بالمدفعلاً ماضياً أيضاً وهو
محتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة فاعل فالهمزة زائدة والثانية بدل
من همزة وابن عباس أيضاً أفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى
صارفهم وقرئ أفكهم بفتح الكاف على أنه مصدر لافك أيضاً فيكون له ثلاثة
مصادر الإفك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء
وزاد أبو البقاء أنه قرئ أفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله فاعل

مكان وهم مبتدأ و (فريقان)
الخبر و (يختصمون) صفة
وهي العامل في إذا و (اطيرنا)
قد ذكر في الأعراف ورهط

اسم للجمع فلذلك أضيف تسعة إليه و (يفسدون) صفة لتسعة أول رهط ه قوله تعالى (تقاسموا) فيه وجهان أحدهما هو أمر أي أمر

يكذبون وما مصدرية أو
نقرأ من الجن) جن نصيبين
بالين أو جن ينوى وكانوا
سبعة أو تسعة وكان صلى
الله عليه وسلم يظن نخل
يصلى بأصحابه الفجر

بعضهم بعضا بذلك فعلى هذا
يجوز فى (لنيتنه) بالنون
تقديره قولوا لنيتنه والتاء
على خطاب المأمور لآمر ولا
يجوز الياء والثانى هو فعل
ماض فيجوز الأوجه الثلاثة
هو على هذا تفسير لقالوا
(مهلك) قد ذكر فى الكهف
قوله تعالى (كيف كان عاقبة)
فى كان وجهان أحدهما هى
الناقصة وعاقبة مرفوعة على
أنها اسمها وفى الخبر وجهان
أحدهما كيف (إنا دمرناهم)
إن كسرت كان مستأنفا وهو
مفسر لمعنى الكلام وإن فتحت
فيه أوجه أحدها أن يكون
بدلا من العاقبة والثانى خبر
مبتدأ محذوف أى هى إنا
دمرناهم والثالث أن يكون
بدلا من كيف عند بعضهم
وقال آخرون لا يجوز ذلك
لأن البدل من الاستفهام يلزم
فيه إعادة حرفه كقولك كيف
زيادة أصحح أم مريض والرابع
هو فى موضع نصب أى بأنا
أو لانا والوجه الثانى أن يكون
خبر كان إنا دمرناهم إذا فتحت
وإذا كسرت لم يجر لأنه
ليس فى الجملة ضمير يعود على

تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) أى وافترأؤم وهذا الاحتمال هو الأحسن ليه طاف مصدر على مثله
وقوله أى فيه حذف لجار أو لائم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفرونه
لكان أوضح اه شيخنا (قوله) وإذ صرفنا إليك نقرأ من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه
الصلاة والسلام إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فى ليالى بقين من شوال سنة عشر من
النبوة لما ناله من قرىش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهر أيدعوا أشرف ثقيف
إلى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن
أهل الطائف راجعا إلى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله إليه سبعة من جن نصيبين
وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جوف الليل ليصلى الخ اه (قوله أملنا إليك الخ) عبارة
أبى السعود أملناهم إليك رأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نقرأ) فى المختار الفربفتح تحتين عدة رجال من
ثلاثة إلى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فهما اه (قوله جن نصيبين) هى قرية من
الين وجنأ أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن ينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعدها ياء
نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألب مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه
شيخنا وفى بعض حواشى المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من الين) هذا أحد
قواين والذى فى شرح المواهب أنها بالجزيرة وهى بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان
منهم زبيعة اه خطيب (قوله) وكان ^{صلى الله عليه وسلم} بطن نخل) فيه تسميح لأن هذا المكان الذى هو على ليلة
من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة وأما بطن نخل فهو المكان الذى صلى فيه
^{صلى الله عليه وسلم} الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله أصحابه فيه شىء أيضا إذ
لم يثبت أنه كان معه فى تلك القصة إلا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسميح أيضا لأن هذه الواقعة كانت
قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصلين ما قبل فرض الخمس وفى
رواية أنه كان يصلى فى جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة
الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما فى الصحيح من أنها
إنما نزلت بعد استماعهم وجوابه أن الذى فى الصحيح كان من المرة الأولى عند البعث كما هو صريحه
وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الأقوال بأنه قرأ فى الأولى والرحمن فى الثانية
والجن فى الثالثة اه من المواهب وشروحه (تنبيه) ذكروا فى سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن
الجن كانت تسترق السمع فلما رجوا من السماء حين بعث النبي قالوا ما هذا إلا شىء أحدث
فى الأرض فذهبوا فيها يطلبون وكان قد اتفق أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} فى السنة الحادية عشرة من النبوة
لما أيسر من أهل مكة خرج إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا إلى مكة
فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان إبليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى
أوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا أن ذلك هو السبب والقول
الثانى أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن فنصرف الله إليه
نقرأ منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لأن الجن مكلمون لهم الثواب وعليهم
العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالإنس فاتمض النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ذات ليلة وقال
لانى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة القرآن فأبكم يتبعنى فأطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه أحد غيرى فانطلقنا حتى إذا سكنا بأعلى مكة

لاستماعه (فَلَمَّا قُضِيَ) فرغ
من قراءته (وَلَوْ أُرِوا) رجعوا
(إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ)
مخوفين قومهم العذاب
إن لم يؤمنوا وكانوا
يهوداً وقد أسلموا (قَالُوا)
يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا) هو القرآن
(أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)

عاقبة وكيف على هذا حال
والعامل فيها كان أو ما يدل
عليه الخبر والوجه الثاني من
وجهي كان أن تكون التامة
وكيف على هذا غير حال وإنما
دمر بالكسر مستأنف وبالفتح
على ما تقدم إلا في كونه خبراً
ه قوله تعالى (خاوية) هو حال
من البيوت والعامل الإشارة
والرفع جائز على ما ذكرنا
في هذا بعل شيخاؤ (بما) يتعلق
بخاوية ه قوله تعالى (ولو طأ)
أى وأرسلنا لوطاً و (شهوة)
قد ذكر في الأعراف ه قوله
تعالى (وسلام) الجملة
محكية أيضاً وكذلك (الله
خير) أى قل ذلك كله ه
ه قوله تعالى (ما كان لكم
أن تنبتوا) الكلام كله نعمت
لحديثي ويجوز أن يكون
مستأنفاً و (خلالها) ظرف
وهو المفعول الثاني و (بين
البحرين) كذلك ويجوز أن
ينصب بين بحازر أى ما يحجز بين البحرين و (بشراً) قد ذكر في

دخل النبي شعباً يقال له شعب الحجرون وخط لي خطاً وأمرني أن أجلس فيه وقال لي لا تخرج
حتى أعود إليك فانطلق حتى وصل إليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النور تهوى وسمعت
لعطاً شديداً حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته
ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق إلى فقال لي
قد نمت فقلت لا والله ولكي هممت أن آتي إليك لخوفي عليك فقال صلى الله عليه وسلم لي لو خرجت لم
آمن عليك أن يتخطمك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لعطاً شديداً فقال
إن الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا إلى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن
اثني عشر ألفاً وروى عن أنس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة إذ أقبل شيخ يتوكأ
على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها لمشيئة جنى ثم أتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنها لمنعمة جنى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل يا رسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يا رسول الله إني هام بن هيم بن
لايس بن إبليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين إبليس إلا أبوين قال أجل يا رسول الله فقال
له النبي كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا إلا القليل كنت حين قتل هابيل غلاماً من
أعوام فكنيت أشرف على الآكام واصطاد الهام وأورش بين الآكام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بثس
العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فإني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته
فبكي وأبكاني وقال والله إني لمن اللادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاعلين ولقيت هوداً
فعاينته في دعوته فبكي وأبكاني وقال والله إني لمن اللادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين
ولقيت إبراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الأرض إذ رمى في المنجنيق وكنت معه في النار إذ
ألقى فيها وكنت مع يوسف إذ ألقى في الجب فسبقته إلى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان
الأيثر وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لي إن لقيت محمداً فافترأ عليه السلام قال
أنس فقال النبي عليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال إن موسى علمني التوراة وإن
عيسى علمني الإنجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون
وإذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الأحلاص والمعوذتين اه من الخطيب
والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضاً لفرا أو حال لتخصه بالصفة إن قلنا إن
من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعاً ولوراعى لفظه فقال يستمع لجازاه سمين
(قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام
وحيث يكون في الكلام التفات من قوله إليك إلى الغيبة في قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا)
بهزة مكسورة وفتح العين أو بهزة مفتوحة وضم العين اه شيخناؤ في المختار صغى مال وبابه عدا
وسما ورمى وصدى وصغيا أيضاً قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى إليه
أقنعة الذي لا يؤمنون بالآخرة وأصغى إليه مال بسمعه نحوه وأصغى الآباء أماله اه (قوله فلما
قضى) العامة على بناءه للفعول أى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه على القرآن
وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنياً للفاعل أى أنتم الرسول قراءته وهى تؤيد عودها على
الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولو إلى قومهم منذرين) أى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعهم
رسلاً إلى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهوداً وقد أسلموا) أى الرسل في
هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا إليهم وأذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل
الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق

أى تقدمه كالتوراة (يهدى
 دَاعِيَ اللَّهِ) محمداً ﷺ
 إلى الإيمان (وَأْمَنُوا بِهِ
 يَغْفِرُ) الله (لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ)
 أى بعضها لأن منها المظالم
 ولا تغفر إلا برضا أصحابها
 (وَيُجْزِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)
 مؤلم (وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ
 اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي
 الْأَرْضِ) أى لا يعجز
 الله بالهرب منه فيفوته (وَلَيْسَ
 لَهُ) لمن لا يجب (مِنْ دُونِهِ)
 أى الله (أَوْلِيَاءُ) أنصار
 يدفعون عنه العذاب (أَوْلِيَاءُ)
 الذين لم يجيئوا (فِي ضَلَالٍ
 مُّبِينٍ) بين ظاهر (أَوْلَمَ
 يَرَوْا) يعلموا أى منكرو
 البعث (أَنْ أَلَّهَ الَّذِي
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 وَلَمْ يَمَيِّ يَخْلُقْهُنَّ) لم يعجز
 بقادر (خبر أن وزيدت الباء
 فيه لأن الكلام في قوة أليس الله
 بقادر (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى
 بَلَى) هو قادر على إحياء الموتى
 (لأنه على كل شيء قدير) يوم
 يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 عَلَى النَّارِ) بأن يعذبوا بها
 يقال لهم (أَلَيْسَ هَذَا)
 التعذيب (بِالْحَقِّ) قالوا بلى
 وَرَبَّنَا قَاتِلْهُمْ فَذَرِكُوا الْعَذَابَ
 بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)
 فاصبر) على أذى قومك
 (كَمَا صَبَرَ أَوْلَا الْعَزْمِ)

القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لم أجنحة يطيرون
 بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظنون واحتلف العلماء في مؤمن
 الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث وبعد
 نجاتهم من النار يقال لهم كونوا تراباً مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما
 عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والأئمة الثلاثة فيدخلون الجنة
 ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبدالعزيز أنهم حول الجنة في ربح ورحاب وليسوا فيها اه
 اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وغيره اه خطيب (قوله أى
 طريقه) لعل المراد بالإسلام اللغوي أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الأعمال كالصلاة
 والصوم وفى البيضاوى إلى العقائد وإلى طريق مستقيم أى الشرائع الشرعية اه (قوله يغفر لكم)
 جواب الأمر (قوله لأن منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحريين فهى كتمتوق الله تغفر بمجرد
 الإسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربى اه شيخنا (قوله إلا برضا
 أصحابها) فى نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع
 ههنا ههتان مضمومتان من كلمتين وليس لها نظير فى القرآن أى لا وجود لها فى عمل منه
 غير هذا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله
 أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكرى البعث اه شيخنا (قوله ولم يعى) مجزوم
 بحذف الألف وقوله لم يعجز الأظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا وفى
 البيضاوى والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقض ولا تنقطع بالاجداد أبداً فقدم العى والتعب
 مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال
 انها لا تزاد إلا فى النقي وأن للثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب انها فى خبر ليس تأويلا
 اه شيخنا (قوله بلى جواب للنقي باطله فهى تبطل النقي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فاتها تقرر
 النقي نفسه اه شيخنا (قوله إنه على كل شيء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام
 اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل فى
 يومه من الأحوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو
 الناصب اليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسمة وأكدوا
 جوابهم به كأنهم يطعمون فى الخلاص بالاعتراف بحقيقة مام فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم
 تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى
 المطالب الثلاثة وهى التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجرى مجرى الوعظ
 والنصيحة لئيبه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيري الصبر الوثوق
 بحكم الله والثبات من غيرت ولا استكراره اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط
 مقدر أى إذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذام وهذا تسلية له ﷺ اه
 شيخنا (قوله فكلمهم ذور عزم) أى صبر على الشدائد وعبرة الخازن قال ابن زيد كل الرسل
 كانوا أولى عزم لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال وعقل اه وقوله
 وقيل للتبويض أى إن أولى العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس
 بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذى فى كلامه إشارة إلى قولين فى تفسير أولى العزم
 وبقى أقوال آخر تعلم من القرطبي ونصه فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال ابن
 عباس ذو والعزم والصبر قال مجاهد وم خمسة بوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم

ذو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذاعزم ومن لليان فكلمهم ذور عزم وقيل للتبويض فليس منهم

الحوت (ولا تستعجل
لهم) لقومك نزول العذاب
بهم قبل كأنه ضجر

الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله وإذا أخذنا من
الدين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا الذي أوحينا إليك الآية وقال أبو العالية إن أولى العزم نوحا وهو داود وإبراهيم فأمر الله
عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يكون رابعهم وقال السدي هم ستة إبراهيم وموسى وداود وسليمان
وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم
المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة
وإبراهيم صبر على النار وإسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر يوسف
صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج إن منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب
وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا الذين أمروا بالقتال
فأظهروا المكاثرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الأنعام ثمانية عشر
إبراهيم وإسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى
وعيسى والياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية
عنه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولو العزم
واختاره علي بن مهدي الطبري قال وإنما دخلت من للتجنيس لا للتبويض كما تقول اشتريت أردية
من الزواكسية من الخنز أي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الأنبياء أولو عزم إلا يونس بن متى
الأتري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يكون مثله لحفة ومجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه
الله ثلاث سلط عليه العاقلة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فأكاه وسلط عليه
الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم إثنا عشر نبيا أرسلوا إلى بني
إسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى إلى الأنبياء إنى مرسل عذابي إلى عصاة بني إسرائيل فشق
ذلك على المرسلين فأوحى الله إليهم اختاروا لأنفسكم إن شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني إسرائيل
وإن شئتم نجيتهم وأنزلت العذاب ببني إسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم
العذاب وينجي الله بني إسرائيل فأنجي الله بني إسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك أنه
سلط عليهم ملوك الأرض فمنهم من نشر بالمنشير ومنهم من سلخ جلد رأسه ووجهه ومنهم من صلب
على الخشب حتى مات منهم من أحرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولو العزم أربعة إبراهيم وموسى
وداود وعيسى فأما إبراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى في ماله وولده ووطنه ونفسه
فوجد صادقا وفيما في جميع ما بتى به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه إننا لندركون قال كلا إن معي
ربي سيدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكي أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقدم
تحت ظلها وأما عيسى فعزمه أنه لم يضع لينة على لينة وقال إنهم مبررة فاعبروها ولا تعمروها فكان الله تعالى
يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر إن كنت صادقا فيما بتليت به مثل صبر إبراهيم وإثاق بنفسه مولاك مثل
ثقة موسى مهتبا بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهد في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة
بآية السيف وقيل محكة والأظهر أنها منسوخة لأن السورة مكية وذكر مقاتل إن هذه الآية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولو العزم من الرسل تسهلا عليه
وتثباته والله أعلم بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أي صبرا (قوله كصاحب الحوت) أي في القاق
والاستحجال (قوله ولا تستعجل لهم) أي لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا
(قوله قبل كأنه ضجر الخ) كذا في كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل

الأعراف قوله تعالى (من
في السموات) فاعل يعلم
(الغيب) مفعوله (إلا الله)
بدل من من ومعناه لا يعلم
أحد وقيل إلا بمعنى غير
وهي صفة لمن قوله تعالى
(بل اذكرك) فيه قراءات
لأحدها أدرك مثل أخرج
ومنهم من يلقى حركة الهمزة
على اللام والثانية بل أدرك
على افتعل وقد ذكر في الأعراف
والثالثة ادراك وأصله تدارك
ثم سكنت التاء واجتلبت لها
همزة الوصل والرابعة تدارك
أي تتابع عليهم في الآخرة أي
بالآخرة والمعنى بل تم عليهم
بالآخرة لما قام عليه من الأدلة فما
انتفخوا (بل هم في شك) و(منها)
يتعلق ب(معمون) قوله تعالى
(وآبائنا) هو معطوف على
الضمير في كنا من غير توكيد
لأن المفعول فصل فخرى
يجرى التوكيد قوله تعالى
(عنى أن يكون) فان يكون
فاعل واسم كان مضمرة فيها
أي أن يكون الشأن وما بعده
في موضع نصب خبر كان
وقد ذكر مثله في آخر
الأعراف ه قوله تعالى
(ردف لكم) الجمهور بكسر
الداال وقرئ بالفتح وهي
لغة واللام زائدة أي ردفكم
ويجوز أن لا تكون زائدة
ويحمل الفعل

منهم فأحب نزول العذاب يوم يرون ما يوعدون) من العذاب في الآخرة لطلوه (لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله إليكم فهل أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (إلا القوم الفاسقون) أي الكافرون

(سورة القتال مدنية)

إلا وكأين من قرية الآية أو مكة وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل

مكة (وَصَدُّوا) غيرهم

(عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي

الإيمان (أَضَلَّ) أحبط

(أَعْمَالَهُمْ) كإطعام الطعام

وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة

على معنى دنالكم أو قرب من

أجلكم والفاعل (بعض) هـ

قوله تعالى (ما تكن) من

أكذت ويقراً بفتح التاء

وضم الكاف من كنت أي

سرت (ولا تسمع) بالضم

على إسناد الفعل إلى المخاطب

(وما أنت بهادي العمى) على

الإضافة وبالني وبالتيون

والنصب على إعمال اسم الفاعل

ويهدى على أنه فعل و (عن)

يتعلق بهدى وعدها بمن لأن معناه تصرف ويجوز أن تتعلق بالعمى ويكون المعنى ان العمى صدر عن ضلالتهم هـ قوله تعالى (سلكهم)

أه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أي ولوفى الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف معمول للنبي المقاد بل (قوله لطلوه) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كأن (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه خبر مبتدأ محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله إلا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني أنه مبتدأ والخبر قوله لم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جداً للفصل بالجملة التشبيهية ولأن الظاهر تعليق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على أنه وصف لهار على حذف مضاف أي من نهار ردى بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين (قوله فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) هذا تطميع في صفة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهك بالنون ونصب القوم اه سمين (خاتمة) قال ابن عباس إذ عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

(سورة القتال)

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية إلا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبنى على أن المكي منازل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكي منازل قبل الهجرة والمدني منازل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبنى على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سياتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت ما خرج من مكة إلى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكان قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها في السنة الثامنة فليأمل (قوله أو مكة) كان هذا القول ينظر لأغلبها وأعظمها وإلا فقله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا ولا نزلت سورة إلى آخر السورة إنما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع إلا بها وكذلك النفاق لم يظهر إلا فيها فأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون

يتعلق بهدى وعدها بمن لأن معناه تصرف ويجوز أن تتعلق بالعمى ويكون المعنى ان العمى صدر عن ضلالتهم هـ قوله تعالى (سلكهم)

وغيرهم (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأْمَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ)
أي القرآن (وَهُوَ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ)
غفر لهم (سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بَالَهُمْ أَيْ حَالَهُمْ فَلَا يَعْصُونَ
ذَلِكَ) أي إضلال الأعمال
وتكفير السيئات (بِأَنَّ)
بسبب أن (الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ) الشيطان
(وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا
الْحَقَّ) القرآن (مِنْ رَبِّهِمْ
كَذَلِكَ) أي مثل ذلك البيان
(يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ)
يبين أحوالهم أي فالكافر
يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله
(فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا

يقرأ بفتح التاء وكسر اللام
مخففا بمعنى تسمهم وتعلم فيهم
من كلبه إذا جرحه ويقرأ
بالضم والتشديد وهو بمعنى
الأولى إلا أنه شدد للتكثير
ويجوز أن يكون من الكلام
(ان الناس) بالكسر على
الاستئناف وبالفتح أي تكلمهم
بأن الناس أو تخبرهم بأن
الناس أو لأن الناس (ويوم
نحشر) أي واذكر يوم
وكذلك ويوم ينفخ في الصور
ففرع بمعنى فيفزع (وكل أتوه)
على الفعل وآتوه بالمد على
لأنه اسم و (داخرين) حال
قوله تعالى (تحسبها) ولا
يكون حالا من الضمير في تری (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها

ولم أعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان
مثقال حبة من خير فاخر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم
يعني أبطأها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوه من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا
السبب أبطأها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كأن يعوضوا عنها
زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للفعل مشددا
وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل همزة التعدية مبنيا للفعل
وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى أن العطف من عطف
الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيما
له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكد بقوله وهو الحق من ربهم الخ
اه وقوله تخصيص للنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على أن قوله والذين
آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الإيمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار
ولاشك أن الإيمان بالقرآن المنزل على محمد ﷺ من جملة أفراد ما يجب الإيمان به اه زاده (قوله وهو
الحق) جملة اعتراضية وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوي (قوله وأصلح بهم) قال مجاهد
وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى
أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجتمع العرب إلا في ضرورة الشعر وقد يكون
البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش
يقال فلان رخي البال أي رخي العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وابس يعني اه قرطي
والنبالة بالناء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفي البيضاوي وأصلح
بالم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين اخبر
(قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الإيمان والتوحيد اه قرطي (قوله كذلك يضرب الله
الناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له قوله كالكافر الخ اه شيخنا وفي السمين قوله
كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير
راجع إلى الفريقين أو إلى الناس على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أي مثل
ذلك البيان) أشار به إلى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل
ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه بضره بمورده وأين ذلك ههنا وإيضاحه أن معناه
كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين بأحوال أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لإيمانهم
الناشئ عنه التوبة وقبول الأعمال اه كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم إشارة إلى أن المراد
بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبها لها بالقول السائر الذي شبه بضره بمورده في الغرابة المؤدية إلى
التعجب والمشار إليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة إلى قوله وأصلح بهم اه (قوله
فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدره والعامل في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب
وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لأنه مؤكد وهذا أحد
القولين في المصدر النائب عن الفعل نحو ضرب بازيد أه العمل منسوب إليه أو إلى عامله اه سمين والقام
لترتيب ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين
وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق من الأحكام أي فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا
لقيتم في المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار

لأن الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة (حَتَّى إِذَا أَنْخَنْتُمْهُمْ) أكثرتم فيهم القتل (فَشُدُّوا) أى فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا (الوَتَاقَ) ما يوثق به الأسرى (فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء (وَأَمَّا فِدَاءٌ) أى تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ) أى أهلها (أَوْزَارَهَا) أبقاها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذَلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر فيهم ما ذكر (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ)

الإنسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج لإعدامه خير من وجوه تسبب عنه قوله فإذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به إلى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ أصله فاضروا الرقاب ضرباً الخذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافاً إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطاقاً لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لأن هذا لا يكاد يتأتى حالة الحرب وإما يتأتى القتل في أى موضع كان من الأعضاء وهو الأكثر والغالب اه كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى التلغظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتى إذا أنخنتهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فاء السببية أى فإذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفى المصباح أنخن فى الأرض أنخنا سار إلى العدو وأوسعهم قتلاً وأنخنته أو هنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضاً والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرهما والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه فى القاموس والأسير الأخذ والمقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اه وفى المختار وأسرت قتب البعير شدته بالإسار بوزن الإزار ومنه سمي الأسير وكانوا يشدون به القيد فسمى كل أخيراً أسيراً وان لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا وإسار أيضاً بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضاً والقيد بالكسر سير يقدر من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فامسكوا الخ) أشار إلى أن فى الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم فى نسخة عنه أى عن القتل وقوله ما يوثق به أى من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما من بعد وإما فداء) فيهما وجهان أشهر هما أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلاً لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء والثانى قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أولوهم منا وبقولنا منهم فداء قال الشيخ وايس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرم وشد وثاقهم اه شيخنا وفى أبى السعود فاما من بعد وإما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم إما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الإسلام أو ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أو زار الحرب آلاتها وأبقاها التى لا تقوم إلا بها من السلاح والكرام أسند وضعها اليها وهو لأهلها إسناداً مجازياً وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله لأحد الأمور الأربعة أو للجموع والمعنى أنهم لا يزالون على ذلك أبداً إلى أن لا يكون مع المشركين حرب بأن لا يبقى لهم شوكة وقيل بأن ينزل عيسى وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للين والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وإن حملت على الجفس فهى غاية للضرب والشدة والمعنى أنهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الإسناد ومجاز فى الظرف أشار إلى الأول بقوله أى أهلها وإلى الثانى بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلداً بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب وقوله والأسرى المذكور فى قوله فشدوا والوثاق أى كل منهما يستمر إلى الإسلام أو عقد الأمان اه شيخنا (قوله ما ذكر) أى من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله

جامدة إذ لا يستقيم أن تكون جامدة مارة من السحاب والتقدير مر أمثل مر السحاب (وضنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تم لأن ذلك من صنعه سبحانه فكانه قال صنع ذلك صنعا وأظهر الاسم لما لم يذكره قوله تعالى (خير منها) يجوز أن يكون المعنى أفضل منها فيكون من فى موضع نصب ويجوز أن يكون بمعنى فضل فيكون منها فى موضع رفع صفة لخبر أو فله خبر حاصل بسببها (من فزع) بالتنوين (يومئذ) بالنصب ويقرأ من فزع يومئذ بالاضافة

قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار (والذين قتلوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله فلن يُضِلَّ) يحبط أعمالهم سيديهم في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم (وَصَلِحْ بِاللَّهِمْ) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليبا (وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا) يذبحها لهم فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْهَضُوا اللَّهَ) أي دينه ورسوله (يَنْصُرْكُمْ) على عدوكم (وَيَثْبُتْ أَقْدَامَكُمْ) يثبتكم في المعترك (والذين كهرُوا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (تَعَسَا لَهُمْ) أي هلاكا وخيبة من الله (وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) عطف على تعسوا

وقد ذكر مثله في هود عند قوله ومن خزي يومئذ قوله تعالى (هل يجزون) أي يقال لهم وهو في موضع نصب على الحال أي فكبت وجوههم مقولا لهم هل يجزون قوله تعالى (الذي حرماها) هو صفة لرب وقرى التي على الصفة

بغير قتال) كالحنف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما يأتي في قوله ولعلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبي (قوله إلى ما ينفعهم) فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاحلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم إلى محاجة منكر ونكير وفي القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجلمات والطريق المفضية إليها اه (قوله وما في الدنيا) أي من الهداية وإصلاح الحال لمن لم يقتل أي إنما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيديهم ويصالح بالهم يعني في الدنيا كما قال التارح والغرض أنهم قتلوا في سبيل الله حينئذ فكيف يقال سيديهم ويصالح بالهم في الدنيا وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الأخرى أعم من أن يقتلوا بالعمل أولا فن قتل بالفعل يهديه الله ويصالح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصالح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وأدرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي أدرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أوبدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوي عرفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد حصة مفرزة اه وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجنة إذا انصرفوا إلى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل على صحة القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا وقيل عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفاتها وقيل فيه حذف أي عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتي العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدري يردده وقال ابن عباس عرفها لهم بأبواب الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أي مطيب تقول العرب عرفت القدر إذا طيبتها بالملح والأبازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الصرس أي وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء أنهم لهم وقيل عرفها لهم اظهار الكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم في المعترك) أشار به إلى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بنماها وعبر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسوا في التسمين وتعسا منصوب بالخبر المقدور ودخلت تشبيها للبتدأ بالشرط اه وفي المختار التمس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعسا فلان أي

للبلدة والله أعلم (سورة القصص) (بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم ذكر الحروف

(ذَلِكَ) أى التمس والإضلال (١٤٤) (بأنهم كرهوا ما أزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف

أزمه الله هلا كماه وفي المصباح وتمس تعسا من باب تعب لغة فهو تمس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالمزعة فيقال تمسه الله بالفتح وأتمسه وفي الدعاء تعسا له وتمس وانتكس فالتمس أن يخرج لوجهه والتكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى اه وفي الشهاب والتمس في الأصل السقوط على الوجه كالسكب والتكس السقوط على الرأس وضده الاتعاش فهو قيام من سقط فيقال في الدعاء على الشخص العائر تعسالة فاذا دعوا له قالوا لعاله الجار والمجور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كأن سقياله ولعابلام وعين مهمله بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه اتعاش وإقامة اه وفي القرطبي وفي التمس عشرة أقوال الأول بعد آله ابن عباس وابن جريج الثاني خزيا لهم قاله السدي الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلا كالم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما قاله الضحاك أيضا التاسع شرأ لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل إن التمس الانحطاط والعتار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز أن يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمرا أى الأمر ذلك بسبب أنهم كرهوا أو منصوب باختيار فعل أى فعل بهم ذلك بسبب أنهم كرهوا فالجار والمجور وفى الوجهين الآخرين منصوب المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم وذلك لأنهم كانوا قدأله والإهمال والإطلاق العمان في الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة في الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل أنه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من السمين وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأهلهم وأموالهم اه وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلك ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس والثاني أبلغ لما فيه من العموم يجعل مفعوله نسيانسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والإنيان بعلى لتضمنيه معنى أطبق عليهم أى أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار إليه المصنف لإلأنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لأن استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه إيماء له في الجملة اه (قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثاله ليس المراد أن هؤلاء أمثال ما أولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وإنما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما أن من قبلهم كذلك رقيق يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين لأنهم قتلوا على يدهم كانوا يستحقرون بهم والقتلى بيد المثلئ أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله أمثاله) أى أمثال العاقبة المتقدمة وقيل أمثال العقوبة وقيل التدمير وقيل الهلكة والأول أولى لتقديم ما يعود على الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كره ذلك بأنهم فيما تقدم اه سمين (قوله وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخفى أب قوله ثم ردوا إلى الله مولا للحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهم اه كرخى (قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته تعالى وثمرتها الآخروية اه أبو السعود (قوله كأننا كل الانعام) الكاف في موضع نصب نعمت لمصدر محذوف على مذهب أكثر العربين تقديره أكلنا كما تأكل الانعام أو في موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيويه أى تأكلونه أى الأكل مشبها أكل الانعام اه كرخى (قوله والنار مشوى لهم) جملة مستأنفة من

(فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) أَهْلَكَ أَنْفُسَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ (وَاللَّكَافِرِينَ أَزْوَاجَهُمْ) أى أمثال عاقبة من قبلهم (ذَلِكَ) أى نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدُخُلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَغَمَّ لُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْإِنْعَامُ) أى ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة (وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ) أى منزل مقام

المقطعة والكلام على ذلك . قوله تعالى (نتلوا عليك) مفعوله محذوف دلت عليه صفة تقديره شيئا من نبأ موسى وعلى قول الأخفش من زائدة و (بالحق) حال من النبأ قوله تعالى (يستضعف) يجوز أن يكون صفة لشيئا و (يذبح) تفسير له أو حال من فاعل يستضعف ويجوز

أن يكون مستأنفين . قوله تعالى (منهم) يتعلق بنرى ولا يتعلق ب (يحذرون) لأن الصلة لا تتقدم على الموصول و (أن أرضيه) يجوز

(التي أخرجك) روعى
لفظ قرية (أهلكناهم) روعى
معنى قرية الأولى (فلا ناصر
لهم) من إهلا كنا (أمن
كان على بيته) حجة وبرهان
(من ربه) وهم المؤمنون
(كن زين له سوء عمله)
فراه حسنا وهم كمنار مكة
واتبعوا أهواءهم) في عبادة
الأوثان أي لا مماثلة بينهما
(مثل) أي صفة (الجنة
التي وعد المتقون) المشتركة
بين داخلها مبتدأ خبره
(فيها أنهار من ماء غير
آسن) بالمد والقصر كضارب
وحذر أي غير متغير بخلاف ماء
الدنيا في غير بعراض (وأهار

أن تكون أن مصدرية وأن
تكون بمعنى أي . قوله تعالى
(ليكون لهم) اللام للصيرورة
لالام الغرض والحزن والحزن
لغتان . قوله تعالى (قرة عين) أي
هو قرة عين و (لى ولك)
صفتان لقرة وحكى بعضهم
أن الوقف على (لا) وهو خطأ
لأنه لو كان كذلك لقال تقتلونه
أي أنقتلونه على الإنكار ولا
جازم على هذا . قوله تعالى
(فارغا) أي من الخوف
ويقرأ فرغا بكسر الفاء وسكون
الراء كقولهم ذهب دمه فرغا
حزن فؤادها باطلا ويقرأ فرغا

مبتدأ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيرا الخ ولم يفهم ما تقدم من
الدلائل ضرب لئيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله ﷺ من مكة
إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى ولو أن المشركين لم
يخرجوني لم أخرج منك فأزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأي
بمعنى كم الخبرية ومحلهما الرفع بالابتداء وقوله من قرية تميز لها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله
إلى أخرجتك صفة لقرية وقوله أهلكناهم خبر المبتدأ اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كذبت
رسلها وقوله أريد بها أهلها أي فالجزء في الظرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا
(قوله روعى لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قرية فاصبر كما
صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب
برأسطة الأعوان والأنصار اثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على
عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود إذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم
ناصر لأن هذا اخبار عما مضى اه (قوله أمن كان على بيته الخ) استفهام إنكار كما أشار له
بقوله أي لآئمة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريق المؤمنين والكافرين وكون
الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعله مالكل منهما من الحال والهمزة
للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فإن كان مستقرا
على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى في
هذين الضميرين معنى من كاروعى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف
مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير إلى جريانها من تحتهم
اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أي مؤمن كان اه عمادى (قوله أي صفة الجنة قال
سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشبها به وقيل الممثل به
مخروف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشى عظيم وقيل الممثل به مذكور
وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الأعراب بأن الخبر جملة
ولا رابط فمبني على المبتدأ ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدأ لأن أشباهها على أنهار من كذا وكذا
صفة لها اه شيخنا وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر
ابن شميل مثل الجنة ما تسمعون فأتسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم
مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثاني أن مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها
أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمنع إذ لا عائد من الجملة إلى
المبتدأ ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن
هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الإنكار ومضافا
ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه
أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدأ مضمرة أي هي فيها أنهار كأن
قائلها قال على ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكرير الصلة لأنها في حكمها ألا ترى أنه
يصح قولك التي فيها أنهار وانما عرى من حرف الإنكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان
وقوله كضارب أي ففعله آسن يأسن كضرب بضرب وقوله وحذر أي ففعله آسن يأسن كحذر يحذر
اه شيخنا وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اه كازروني وفي السمين أنه من باب قعد أيضا اه

وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزناومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد آجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي آجن من باب ظرف فهو آجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يعود حامضا ولا فارصا ولا ما يكرهه من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي مجرد الاثناذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الاثناذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذية على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفي الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذية بمعنى لذية ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا ووصف به فقيه الأوبيلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمر الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصنف بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازى بأن الادة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام يتلذذ به شخص ويمافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولأن الخمر كريمة الطعم في الدنيا فقال لذة أى لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذبه البعض مع اتفاقهم أن له طمما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اه وفي المصباح العسل يذكرو ويؤنث وهو الأكثر ويصفر على عسيلة على لغة الأنيث ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منها اه وفي المختار العسل يذكرو ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معتسل أى معمول به والعاسل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدره وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما يتعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثاني أن من مزيدة في المبتدأ اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح إلى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان قلت المؤمن المتقى لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كوها ومشربها يترتب

لذية (للشاربين) بخلاف
خمر الدنيا فإنها كريمة عند
الشرب (وأنها من عسل
مصفى) بخلاف عسل
الدنيا فإنه بخروجه من بطون
النحل يخالط الشمع وغيره
(ولهم فيها) أصناف (من
كل الثمرات ومغفرة من
ربهم) فهو راض عنهم
مع إحسانه إليهم بما ذكر
بخلاف سيد العبيد في الدنيا
فإنه قد يكون مع إحسانه
إليهم ساخطا عليهم (كمن
هو خالده في النار)

وهو ظاهر ويقرأ مرغا أى
خاليا من قولهم فرغ الفناء إذا
خلا وإن مخنفة من الثقيلة وقيل
بمعنى ما وقد ذكرت نظائره
وجواب لولا محذوف دل عليه
(إن كادت) و(لتكون) اللام
متعلقة بربطناه وقوله تعالى
(عن جنب) هو في موضع الحال
إمام من الهاء في به أى بعيداً أو
من الفاعل في بصرت أى
مستخفية ويقرأ عن جنب
وعن جانب والمعنى متقارب
(المراضع) جمع مرضعة
ويجوز أن يكون جمع مرضع
الذى هو مصدر (ولا تحزن)
معطوف على تقرو (على حين
غفلة) حال من المدينة ويجوز
أن يكون حالا من الفاعل أى
مختلسا. قوله تعالى (هذا من

الحرارة (فقطّع أمعاءهم)
 أي مصاريهم فخرجت من
 أديبارهم وهو جمع معى
 بالقصر وألفه عن ياء لقولهم
 معيان (ومينهم) أي الكفار
 (مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) في
 خطبة الجمعة وهم المنافقون
 (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ
 قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)
 لعلماء الصحابة منهم ابن
 مسعود وابن عباس استهزاء
 وسخرية (ماذا قال آتفاً)
 بالمد والقصر أي الساعة
 أي لا نرجع إليه (أولئك
 الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ)
 بالكفر (واتبعوا أهواءهم)
 في النفاق (والَّذِينَ اهْتَدَوْا)
 وهم المؤمنون (زادكم)
 الله (هُدًى وَآتَاهُمْ
 تَقْوَاهُمْ) ألهمهم ما يتقون

الرجلين قوله تعالى (من عمل
 الشيطان) أي من تحسینه أو
 من تزيينه قوله تعالى (بما
 أنعمت) يجوز أن يكون قسماً
 والجواب محذوف (فلن أكون)
 تفسير له أي لا توبن ويجوز
 أن يكون استعطافاً أي كما
 أنعمت على فاعصني فلن
 أكون (يترقب) حال مبدلة
 من الحال الأولى أو تأكيد
 لها أو حال من الضمير في
 خائف و (إذا) للفتاحة وما
 يقرأ بصاد خالصة وبزاي خالصة

عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح
 تأمل اه شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره
 بما ذكره وإيضاحه أن كمن هو خالد في النار وإن كان ظاهره أنه لإثبات فعناه النبي لأن الاستفهام
 حذفته همزته لزيادة الإنكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
 والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزء الموصوف
 كمثل جزء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره
 كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اه وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر
 لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما
 نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفاً تقديره أمثل
 الجنة مثل جزء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن
 حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويراً لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالية وبين التابع
 للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اه
 (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام
 إنكارى وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة
 معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فيخيد تكون
 هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة
 مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى إذا خرجوا حتى بمعنى فاذا (قوله استهزاء)
 لقالوا فالاستفهام إنكارى أي شيء قال آتفاً أي لم يقل شيئاً يعتد به أي لا نرجع إلى قوله ولا نقول
 به لأنه قول ساطع فقول الشارح أي لا مرجع إليه أي إلى قوله الذي قاله آتفاً أي لا نعمل به تأمل
 (قوله آتفاً) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أو البقاء ماذا قال مؤتفاً وقدره
 غيره مبتدأ أي ما القول الذي ائتمفه الآن قبل انفصالنا عنه والثاني أنه منصوب على الظرف أي
 ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وأنكره الشيخ قال لأننا لم نعلم أحداً عده من الظروف واختلقت
 عبارتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري أنه ظرف حالى كالأول ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية
 والمفسرون يقولون آتفاً معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البرزى بخلاف عده
 أنفاً بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسماء فاعل كذاذر وحذر وآسن وآسن إلا
 أنه لم يستعمل لها فعل مجرد بل المستعمل ائتمف يائتمف واستأنف يستأنف والائتماف والاستئناف
 الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب
 مناه سمين (قوله أي الساعة) أشار إلى أن آتفاً ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين
 فيه والثاني أنه اسم فاعل اه سمين وفي الخطيب ماذا قال آتفاً أي قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى
 مقاتل أن النبي ﷺ كان يخطب ويعيب الله فحين فاذا خرجوا من المسجد سألو أعبداً الله بن مسعود
 استهزاء ماذا قال محمد آتفاً أي الساعة أي لا نرجع إليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله
 الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند
 ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل
 أن المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذي ينتفع بما يسمع
 فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون

بعدها مبتدأ و (يستصرخه) الخبر أو حال والخبر إذا . قوله تعالى (يصدر) يقرأ بصاد خالصة وبزاي خالصة

به النار (فهل ينتظرون) الساعة أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراتها) علاماتها منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان (فأنتي لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكريهم) تذكرهم أي لا ينفعهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله) أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال ﷺ إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة (وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فيه إكرام لهم بأمر نبيهم

به النار) أي أعظم على تقوهم معنى خلق القوى فيهم أو أعظم جزاءها والاول أو قوله ليف النظم لما سبق أن أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فتقبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهدوا زادهم هدى لأن الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقبول قوله اتبعوا أهواءهم بقوله وآمهم فيحمل على كمال القوى وهو أن يتزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشرائره وهو التقي الحقيقي المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اه كرخي (قوله فقد جاء أشراتها) تعابيل لمفاجأها اه أبو السعود أولياتها من حيث هو اه شيخنا وفي الكرخي قوله فقد جاء أشراتها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبدل لأن ظهور أشراط الشيء موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء ابن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ وقال ما نتذاكرون فلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا لها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بحزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وأجوج ومأجوج ونزول عيسى وبارا تخرج من عدن اه يضاوي من آخر سورة الأنعام (قوله أشراتها) الأشراط جمع شرط وهو العلامة وفي المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها اه (قوله فأنتي لهم) أي خبر مقدم وذكريهم مبتدأ مؤخر أي أنتي لهم التذكري وإذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أي كيف لهم التذكري إذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أي أنتي لهم الخلاص ويكون ذكريهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفي الخازن يعني من أين لهم التذكري والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله الخ) أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فانت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أي دم يا محمد الخ) بدل على هذا قوله ﷺ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخي (قوله لتستن) أي تقتدى به أمته هذا أحد وجوه في تأويل الآية وفي القرطبي واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعني استغفر الله أن يقع منك ذنب الثاني استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الإيمان أي اثبت على ما أنت عليه من الإخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه إلى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضييق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أي فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك إلا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الأمة للمؤمنين والمؤمنات أي ولذنوبهم وهي أمر بالشفاعاة اه وفي الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به في ذلك رواه مسلم عن الأغر المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا إلى ربكم فوالله إني لأتوب إلى ربِّي عز وجل في اليوم مائة مرة (وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسوا لله ﷺ يقول إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر من سبعين مرة وقوله إله ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أي يلبس على قلبي ويغطي بسبب ذلك ما أطلع الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل إنه لما كان يشغله النظر في

لتجانس الدال ومنهم من يجعلها بين الصاد والزاي لينبه على أصاها هذا إذا سبكت الصاد ومن ضم الياء حذف المفعول أي يصدر الرعاء ما شيتهم والرعاء بالكسر جمع راع كقائم وقيام وبضم الراء وهو اسم للجمع كالنوام والرخال و (على استحياء) حال و (ما سقيت لنا) أي أحر سقيك فهي مصدرية و (هاتين) صفة والتشديد والتخفيف قد ذكر في النساء في قوله تعالى

واللذان و (على أن تأجرني) في موضع الحال كقولك أسكتك على مائة أي مشروطا عليك أو واجبا عليك ونحو ذلك ويجوز

(وَمَثُواكُمْ) ماواكم إلى
مضاجعكم بالليل أو هو عالم
بجميع أحوالكم لا يخفى عليه
شيء منها فاحذروه والخطاب
للمؤمنين وغيرهم (ويقول
الذين آمنوا) طلباً للجهاد
(لولا) هلا (نزلت
سورة) فيها ذكر الجهاد
(فإذا أنزلت سورة
مُحْكِمَةٌ) أي لم يفسخ منها
شيء (وذكر فيها القتال
أي طلبه) رأيت الذين في
قلوبهم مرض (أي شك
وهم المنافقون) ينظرون
إليك نظراً المغشى عليه
من الموت (خوفاً منه
وكرهية له أي فهم يخافون
من القتال ويكرهونه
(وأولى لهم)

أمر المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وإن كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة
وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شيء
سواء فهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنت الأبرار سيئات المقربين
وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى
قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين
هو الكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار
إلى الله عز وجل (وحكى) الشيخ محي الدين النواوى رضى الله عنه عن القاضى عياض
أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه
فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث
المحاسبي خوف الأنبياء والملائكة خوف اعظام وإجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله
تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكراً
كما قال أفلا أكون عبداً شكوراً وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك
والمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير أهل بيته وهذا إكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر
صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المحباب فيهم اهـ بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره
صلى الله عليه وسلم مقبول (قوله متصرفكم أي تصرفكم كافي بعض النسخ وقوله لأشغالكم في نسخة لأشغالكم
وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرفكم ومنتشركم في
أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار
ومثواكم بالليل إلى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وبطونهن
ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وإن دق وخفي
اه وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه ر بما يتعدى بنفسه قثوى ثوا بالمدأفام فهو ثا و في التنزيل وما كنت
ثارياً في أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثوته فيكون الرباعى لازماً ومتعدياً والمثوى بفتح الميم الواو
المنزل والجمع المثاوى بكسر الواو وفي الأثر وأصلحوا مثاويكم اهـ (قوله ويقول الذين آمنوا الخ)
من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مديناً إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة وكذلك النفاق
لم يظهر إلا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل القول
بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلباً للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الأمر
بالجهاد والتجريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدليل وأصل المرض الفتور فمرض القلوب
فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق لسياق النظم الكريم اهـ كرخى (قوله نظر
المغشى) أي نظراً مثل نظر المغشى عليه اهـ سمين أي تشخص أبصارهم جبيناً وقلماً كدأب من
أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود (قوله خوفاً منه) أي الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ)
قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه
اللفظة فقال الأصمعي إنها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهاكمه والأكثر أن اسم ثم اختلف هؤلاء
فقيل مشتق من الولى وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعاقب باشتقاقه ومعناه وأما الإعراب
فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فاهلاك لهم والثاني أنه خبر مبتدأ
مضمرة تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء
أي أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى

أن تكون حالا من الفاعل
و (ثماني ظرف) قوله تعالى
(فن عندك) يجوز أن يكون
خبراً مبتدأ محذوف أي فالتام
ويجوز أن يكون في موضع
نصب أي فقد أفضلت من عندك
قوله تعالى (ذلك) مبتدأ (بيني
وبينك) الخبر والتقدير بيننا
و (أيما) نصب (قضيت)
وما زائدة وقيل نكرة والأجلين
بدل منها وهي شرطية و (فلا
عدوان) جوابها والجذوه
بالكسر والفتح والضم لغات
وقد قرئ بهن . قوله تعالى
قوله تعالى (من الرهب) من

(أن ياموسى) أن مفسرة لأن النداء قول والتقدير أي ياموسى وقيل هي المخففة والتقدير بأن ياموسى .

هم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعي فهو فعل ماض وفاعله مضمحل يدل عليه السياق كانه قيل فأولى هو أى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اه سمين وفي القرطبي قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعد وقال الاصمعي قاربه ما يهلكه أى نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على ما تقدم الثاني أنها صفة السورة أى فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة أى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول نطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى مناطاعنه فقدره مقداً الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان بما قدمته فتأمل اه سمين (قوله أى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لوجواب إذا) نحو إذا جاءنى طعام فلوجئتني أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لملكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار اليضاوى لتفسير كل من الاستفهام والرجى ونصه فهل عسيتم أى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفي الكرخى ومرجع معنى التوقيع إلى الخلق كقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون ولا يوضح الجواب قول القاضى والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى أن يقال إن الظاهر فى مثله التوقع من المكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله إن توليتم أى وإن توليتم الحكم فجعلتم حكما ما أن تفسدوا فى الأرض بأخذ الرشاق قال الكلبي أى فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا فى الأرض بالظلم وقال المعنى فهل عسيتم إن توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضاً وقيل معناه الإعراض عن الشىء قال قتادة أى فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا فى الأرض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الأرض بالمعاصى وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أى فلعلكم إن عرضتم عن القتال وفارقتم أسكاهم أن تفسدوا فى الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم اه قرطبي (قوله عرضتم عن الإيمان) أى الذى تلبستم به ظاهراً اه شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديره اه سمين (قوله أرثك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصههم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعمى لأنه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الإبصار اه سمين وفى الإشارة التفات للإيدان بأن ذكر جنائياتهم أوجب إسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواضعه وزواجره وأصل التدبر التفكير فى عاقبة الشىء وما يقول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصريف وخلوص النية اه خازن (فان قيل) قد أخبر تعالى بأنه أصههم وأعمى أبصارهم فكيف يوجبهم على ترك

صَدَقُوا اللَّهَ) فى الإيمان والطاعة (إِذَا كَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) وجملة لوجواب إذا (فهل) عَسَيْتُمْ بِكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أى لعلمكم (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) أعرضتم عن الإيمان (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أى تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغى والقتال (أُولَئِكَ أَى الْمَفْسِدُونَ) الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ) عن استماع الحق (وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) عن طريق الهدى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) فيعرفون الحق

متعلقة بولى أى هرب من الفرع وقيل بمدبراً وقيل بمحذوف أى يسكن من الرهب وقيل باضمم أى من أجل الرهب والرهب يفتح الراء والهاء ويفتح الراء واسكان الهاء وبضمها وبضم الراء وسكون الهاء لغات وقد قرئ بهن (فذانك) بتخفيف النون وتشديدها وقد بين فى اللذان يأتياها وقرئ شاذاً فذانيك بتخفيف النون وياه بعدها قيل هى بدل من إحدى النونين وقيل نشأت عن لاشاع و(إلى) متعلقة بمحذوف

أى مرسل إلى فرعون و(ردها) حال ويقرأ بالفاء حركة الهمة على الراء وحذفها (يصدقنى) بالجزم على الجواب وبالرفع صفة لردها أو حاله من

بالنفاق (على أذبارهم
من بعد ما تبين لهم
الهدى الشيطان سؤل)
أى زين (لهم وأمل لهم)
بضم أوله وبفتحه واللام
والممل الشيطان بإرادته
تعالى فهو المضل لهم (ذلك)
أى إضلالهم (بأنهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله)
أى المشركين

التدبر فهذا كقولك للأعمى ابصر وللأصم اسمع أجيب بوجوه الأول ان التكليف بما لا يطاق
جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم
وأعمى أبصارهم الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث
أن يقال إن هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله
أى أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة وأصمهم لا يسمعون
حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الإسلام فاذا هم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن
فيعدون عنه لأن الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى
منهما وإما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم
بل) أشار به إلى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ
بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكير وتنكير القلوب إما لهويل حالها وتذليل شأنها كأنه
قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها وإما لأن المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون وإضافة
الأفعال إليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة
لقلوب وأشار به إلى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله إن الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار
له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود إن الذين ارتدوا على أذبارهم أى رجعوا إلى ما كانوا عليه من
الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال
والأحوال فاهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات
الفاخرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعد ما وجدوا نعته فى
كتابهم وعرفوا أنه المزعوم بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أذبارهم أى إلى ما كانوا عليه
من الكفر لأنه بمعنى الرجوع إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى من الدلائل الواضحة
والمعجزات الظاهرة الشيطان سؤل لهم سهل لهم إفراغ الكبار وأمل لهم أى مد لهم فى الآمال
والآمانى أو أهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالمقوبة اه (قوله الشيطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ
وخبر خبر إن الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم
مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة
مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مذكرا للفاعل والفاعل ضمير يعود على
الشيطان كما ذكره بقوله والممل الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله
إرادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الإملاء والإمهال لا يكون إلا من
الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل دط على مذهب أهل السنة قلت إن المسؤل والممل
هو الله فى الحقيقة وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث إن الله قدر ذلك على يديه ولسانه
فالشيطان بمنهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم إن فى أجلكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم
إلى آخر أعماركم انتهت (قوله أى للمشركين) أى والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوى
وعبارة أبى السعود للذين كرهوا ما نزل الله أى لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله
ﷺ مع عليهم بأنه من عند الله تعالى حسداً وطمعا فى نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل
فان قوله سنطيعكم فى بعض الأمر عبارة قطعاً عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين
نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ان أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم أحدا أبداً وإن قوتكم لنصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا ابوالنهم ويوادونهم
وأرادوا بالبعض الذى أشاروا إلى عدم إطاعتهم فيه إظهار كرههم وإعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم

الضمير فيه ه قوله تعالى
(بآياتنا) يجوز أن يتعلق
بوصول وأن يتعلق (الغالون)
و (تكون) بالياء على تأنيث
العاقبة وبالياء لأن التأنيث غير
حقيق ويجوز أن يكون فيها
ضمير يعود على من و (له
عاقبة) جملة فى موضع خبر
كان أو تكون تامة فتكون
الجملة حالا ه قوله تعالى (يوم
القيامة) الثانية فيه أربعة أوجه
أحدها هو معطوف على موضع
فى هذه أى واتبعناهم يوم
القيامة والثانى أن يكون
على حذف مضاف أى واتبعناهم
لعنة يوم القيامة والثالث أن
يكون منصوبا (المقبوحين)
على أن تكون الألف واللام
للتعريف لا بمعنى الذى والرابع
أن يكون على التبيين أى وقبحوا
يوم القيامة ثم فسر بالصلة ه
قوله تعالى (بصائر) حال من
الكتاب أو مفعول له وكذلك
(هدى ورحمة) ه قوله تعالى
(بجانب الغرب) أصله أن يكون

وإخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يابون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية إليه لما كان لهم في إظهار الإيمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم أسرارهم اه (قوله سنططكم في بعض الأمر) أى في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم أن أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بضاوى (قوله وتثييط الناس) أى تعويقهم (قوله وبكسر دا) سبميتان (قوله فكيف) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وإذا ظرف للبند المحذوف وفي السمين قوله فكيف إما خبر مقدم أى فكيف عليه بأسرارهم إذا نوقتم وإما منصوب بفعل محذوف أى فكيف يصنعون وإما خبر لكان مقدرة أى فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش نوقمهم دون ناه فاحتملت وجهين أن يكون ما ضيا كالعادة وأن يكون مضارعا حذف إحدى تاهيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فانهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا ومن جهة أدبارهم إن فروا فقال تعالى إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص بما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وأدباركم فإن كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله عن الحالة المذكورة) وهى التوفى مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوا به راجع لضرب الأدبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أى من الكفر وكتمان نعت الرسول ﷺ إن كان القائل هم اليهود وعصيان الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخى (قوله بما يرضيه) أى من الإيمان والجهاد وغيرها من الطاعات اه كرخى (قوله أم حسب الذين الخ) وهم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعى عليهم بقوله أن لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولن وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد فمفعولى حسب أى بل الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) فى المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضغان اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكم) أى فالإراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أى فى قوله فلتعرفنهم للبالغة فقوله فلتعرفنهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللتناك على المنافقين فتعرفنهم بسياهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه إشارة إلى أن المراد بسياهم الجنس المتناول للكثير أى بأعيانهم رويانا فى مسند أحمد ابن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخى وفى أبى السعود واللام فى فلتعرفنهم بسياهم لام الجواب كررت فى المعطوف للتأكيد وأما اللام فى قوله ولتعرفنهم فاجواب قسم محذوف والالتفات فى نشاء إلى نون العظمة لابرز العناية بالإراءة اه (قوله فى لحن القول) فى سببية أى بلحن القول واللاحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير

وقالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم أسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (وكيف) حالهم (إذا توفتكم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وآدبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أى التوفى على الحالة المذكورة (بأهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أى العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين (ولو نشاء لآريناكم) عرفناكم وكررت اللام فى (فلتعرفنهم بسياهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (فى لحن القول)

صفة أى بالجانب الغربى ولكن حول عن ذلك وجعل صفة محذوف ضرورة امتناع إضافة الموصوف إلى الصفة إذ كانت هى الموصوف فى المعنى وإضافة الشيء إلى نفسه خطأ والتقدير

جانب المسكان الغربى و (إذا) معمولة للجار أو لما يتعلق به (وما كنت من الشاهدين) أى إذ قضينا و (تلو) فى موضع نصب

(وَاتَّهَى تَعْلَمُ أَعْمَالِكُمْ
وَلَسَلَوْنَكُمْ) نَحْتَبِرْكُمْ بِالْجِهَادِ
وغيره (حَتَّى تَعْلَمَ) علم ظهور
(الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ)
وَالصَّابِرِينَ فِي الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ
(وَتَبَلَّوْا) نَظَرُوا (أَخْبَارَكُمْ)
من طاعتكم وعصيانكم في
الجهاد وغيره بالياء والنون
في الأفعال الثلاثة (إن
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ
سَبِيلِ اللَّهِ) طريق الحق
(وَشَاقُوا الرَّسُولَ)
خالفوه (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَى) هو معنى سبيل
الله (لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً
وَسَيُحِيطُ أَعْمَالَهُمْ) يبطلها
من صدقة ونحوها فلا يرون
لها في الآخرة ثواباً نزلت
في المطعمين من أصحاب بدر
وفي قريظة والنضير (يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا

مخاطبك والثاني صرف الكلام من الإعراب إلى الخطأ ويقال من الأول لحننت بفتح الحاء ألقن
فأما لحن وألقنت الكلام أفهمته إياه فلقنه بالكسر أى فهمه فهو لحن ويقال من الثاني لحن
بالكسر إذا لم يعرب فهو لحن اهسين وفي الخازن ولتعرفتم في لحن القول يعنى فى معنى القول
ولغواه ومقصده وألقن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وإزالته عن التصريح
إلى المعنى والتعريض وهذا مدوح من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألقن بحجته
من بعض وإليه قصد بقوله ولتعرفتم فى لحن القول وأما اللحن المدوم فظاهر وهو صرف الكلام
عن الصواب إلى الخطأ بإزالة الإعراب أو التصحيف ومعنى الآية أنك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما
يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتضيجه والاستهزاء به فكان بعد هذا
لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا عرفه بقوله ويستدل بفتحو كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه
وفي المصباح اللحن بفتح الحاء وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة
فيقال الجنة فلقن أى ألقنته فقطن وهو سرعة الفهم وهو ألقن من زيد أى أسبق فهما ولحن
فى كلامه لحننا من باب نفع أخطأ فى العربية قال أبو زيد لحن فى كلامه لحننا يسكون الحاء ولحننا
إذا أخطأ الإعراب وغالف وجه الصواب ولحننا بلحن فلان لحننا أيضاً تكلمت بأقته ولحننت
له لحننا قلت له قولاً فهمه عنى وخفى على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه ولغواه
ومعارضه بمعنى قال الأزهرى لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك
اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على العاطي مخاطبون بها الرسول ظاهرها
حسن ويعنونها القبيح كقولهم راعنا اه كرخى وقوله بما فيه تهجين المسلمين فى القاموس
التهجين التقييح والهجة بالضم من الكلام وما تعيبه وفى العالم لإضاعته والهجين اللثيم اه (قوله
واتهى يعلم أعمالكم) أى فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وإيدان بأن حالهم بخلاف
حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أى علما شهوديا يشهده غير ما مطابقا لما كا
نعله علما غيبيا فاستخرج من سائركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق عليه اه
خطيب (قوله فى الأفعال الثلاثة) وفى نسخة فى ثلاثتها وهى لتبلونكم وتعلم وتبلوا أى قرأ بتحتية فى
الثلاثة شعبة غيا مسنداً لضمير والله يعلم وبقا بنون العظمة على إخبار الله عن نفسه كقوله ولو
شاء لأرينا لكم وعن الفضيل رحمة الله أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك إن بلوتنا
فضحتنا وهنتك أستارنا وعذبتنا اه كرخى (قوله لن يضرؤا الله شيئاً) أى بكفرهم وصددهم أولن
يضرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفطيع مشاقته اه بضاوى وقوله
لتعظيمه أى يجعل مضرة وما يلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفطيع أى عده
فظيماً مهولاً حيث نسب الله ظاهره اه شهاب (قوله فى المطعمين من أصحاب بدر) أى فى المطعمين
الطعام للمحاربين للنبي يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين
منهم اه شيخنا وذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب
وكان أغنيائهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم
عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرًا يقديد ومالوا منه إلى نحو البحر فضلوا
فأفاموا يوماً فنحروهم شية تسعاً ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحى تسعا ونحر العباس
عشرًا ونحروا الحرث تسعا ونحر أبو البحترى على ماء بدر عشرًا ونحر مقيس عليه تسعاً ثم شغلهم
الحرب فأكلوا من أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

خبراً ثانياً أوحال من الضمير
فى ناويا (ولكن رحمة) أى
أعلنناك ذلك للرحمة أو أرسلنا
قوله ته لى (قالوا ساحران)
هو تفسير لقوله أولم يكفروا
وساحران بالالف أى موسى
وهرون وقيل موسى ومحمد
صلى الله عليه وسلم عليهما وسحران
بغير ألف أى القرآن والتوراة
(ومن أضل) استفهام فى
معنى النفى أى لا أحد أضل
(وصلنا) بالتشديد والتخفيف
متقاربان فى المعنى و (الذين

(الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقمتهم لرسول الله ﷺ أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ﷺ اهـ خازن (قوله) ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به إلى شمول الآية لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على إبطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد ببطالها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمرز والاذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على إحباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج لجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبد قط اهـ كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فزلت هذه الآية فحذفوا من الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله ﷺ فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى وعن حذيفة لما ترى أنه ليس شيء من حسناتنا إلا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر المرجبات والفواحش حتى نزل إن الله لا يغفر أن يشرك به فكفنا عن القول في ذلك فكنا نحاف على من أصاب الكبائر ونزجوا لمن لم يصباها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيئ وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اهـ (قوله) فلن يغفر الله لهم) خبران (قوله) في أصحاب القليب) بتر في بدر ألقى فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اهـ خازن (قوله) فلا تنهوا) من باب وعدوا الخطاب لأصحاب النبي ﷺ والحكم عام لجميع المسلمين اهـ خازن والقاء فصيحة أي إذاتين لكم ما تلي عليكم فلا تنهوا فان من كان الله عليه لا يملح اهـ كرخي وفي زاده القاء في جواب شرط محذوف أي إذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل إنها ناسخة لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لأن الله تعالى منع من الميل إلى الصلح إذ لم يكن بالمسلمين حاجة إلى الصلح وقيل منسوخة بقوله وإن جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيات نزلت في وقتين مختلفين الأحوال وقيل إن قوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز معاهدة الكفار إلا عند الضرورة وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اهـ (قوله) وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله) بفتح السين وكسرهما) سبعتان (قوله) وأتم الاعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اهـ سمين (قوله) لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الاعلون بواو بن الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فقلت ألقا فالتقى ساكنات فحذفت الألف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله) ينقصكم) أي أو يفردكم عنها أي الأعمام فهو من وترت الرجل إذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للأفراد لأن من قتل له قتيلا أو نهبت له مال فقد أفرد عنه اهـ سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وتره بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى ولن يترك أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلته وأوتر فرسه ووترها توثيرا بمعنى اهـ وفي المصباح يقال وترت العدد وترأ من باب وعد

وهو الهدى (ثم ما تنوا) وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تنهوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) بفتح السين وكسرهما أي الصلح مع الكفار إذا لقبتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واولام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يترككم) ينقصكم (أعمالكم) أي

مبتدأ (هم به يؤمنون) خبره (مرتين) في موضع المصدر (أو لم تمكن لهم حرما) عداه بنفسه لان معنى تمكن نجعل وقد صرح به في قوله أو لم يروا أبا جعلنا حرما (آمنا) أي من الخسف وقصد الجبارة ويجوز أن يكون بمعنى يؤمن من لجأ إليه أو ذامن و(رزقا) مصدر من معنى يجي (وكم) في موضع نصب (بأهلكنا) و (معيشتها) نصب ببطرت لان معناه كفرت نعمتها أو جهلت شكر معيشتها فحذف المضاف وقيل التقدير في معيشتها وقد ذكر في سفة نفسه و(لم تسكن) حال والعامل فيها الإشارة ويجوز أن تكون في موضع رفع على ما ذكر في قوله تعالى وهذا بلع شينا (الإقليا) أي زمانا قليلا . قوله تعالى (ثم هو)

وَتَتَّقُوا) الله وذلك من
أمور الآخرة (يؤتكم
أجوركم ولا يسألكم أموالكم)
جميعها بل الزكاة المفروضة
فيها (إن يسألكموها فيحلفكم)
بالبغ في طلبها (تبخلوا ويخرج)
البخل (أضغانكم) لدين
الإسلام (ها أنتُمْ) يا هؤلاء
تدعون لتنفقوا في سبيل
الله ما فرض عليكم (فإنكم
مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ
فإنما يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ)
يقال بخل عليه وعنه (وَأَنْتُمْ
الغنيُّ) عن نفقتكم (وَأَنْتُمْ
الفقراء) إليه (وإن تتولوا)
عن طاعته (يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا
غيركم) أي يجعلهم بدلكم
(ثم لا يكونوا أمثالكم
في التولي عن طاعته بل
مطيعين له عز وجل

أفردته وأوترته بالآلف مثله وترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترًا ووترت زيدا حقه أتره من باب
وغد أيضا نقصته ومنه من قاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله
إنما الحياة الدنيا وهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد
علمت أن الدنيا كلها لعب وهو إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الإنسان
وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم إذا استعمله الإنسان ولم ينتبه لاشغاله المهمة فهو اللعب
وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو الهوى اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج
جميعها في الزكاة بل يأمركم باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه
أو الحاجة منه إليها وإنما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه إليكم وقيل لا يسألكم أموالكم
إنما يسألكم أمواله لأنه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمداً أموالكم أجر أعلى تبلغ
الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى اه قرطبي (قوله فيحلفكم) عطف على
الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله بالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها فيجهدكم
بذلك فالأحفاء المبالغه وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسألة إذ لم يترك شيئاً من الإلحاح
وأحنى شاربها استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الإسلام) أي أحقادكم وبغضكم
لدين الإسلام أي من حيث محبة الأموال بالجبللة الطبيعية ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التي
كان يسرها اه شيخنا (قوله ها أنتُمْ هؤلاء) أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون
استئناف مقرر لذلك أو صفة لهؤلاء على أنه بمعنى الذي وهو بعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه
يضاهي وقوله أي أنتم الخ إشارة إلى أن ها النذية مكررة للتأكيد داخل على المبتدأ المخبر عنه باسم
الإشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه أن يسألكموها الخ فإن الإشارة تفيد كما مر تحقيقه في أولئك
هم المفلحون يعني أن هؤلاء المخاطبين هم الذين إذا سئلوا لم يعطوا وأنهم المفتضحون وجملة تدعون
الخ مستأنفة مقرر ومؤكد لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هي سؤال الأموال منهم
اه شهاب ومحصل هذا الاعراب أن ها أنتُمْ مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير
اعراب الجلال ومحصل اعرابه إن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدأ
والخبر (قوله فنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لأن المراد الاستدلال على البخل
اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أي فانما
يمنعها الأجر والثواب اه قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي فيعدى بعلى وعن انضمامه
معنى الإمساك والتعدي اه أبو السعود وفي السمين بخل وضم يتعديان بعلى تارة ويعنى أخرى والأجود
أن يكونا حال تعديهما بعن مضمين مع الإمساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة
على الشرطية قبلها أي قوله وإن تؤمنوا الخ. قوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها
ما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الأحوال واشتراكهم في الميل إلى المال اه كرخي (قوله
أي يجعله بدلكم) يشير به إلى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم
تبدل الأرض غير الأرض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخي (قوله
بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين للخ وفي القرطبي وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم أي أطوع منكم
روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا النبي ﷺ هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا
يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله ﷺ قال فضرب رسول الله
ﷺ فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الإيمان منوطًا بالثريا

من اسكن الهاء شبه ثم بالواو
والفاء. قوله تعالى (فتاع الحياة
الدنيا) أي فالتوتى متاعه قوله
تعالى (هؤلاء) فيه وجهان
أحدهما هو مبتدأ (والذين
أغويننا) صفة لخبر هؤلاء
المخدوف أي هؤلاء هم الذين
أغويننا (أغويننا) مستأنف
ذكره أبو علي في التذكرة
قال ولا يجوز أن يكون أغويننا
خبراً والذين أغويننا صفة لأنه
ليس فيه زيادة على ما في صفة
أصلا في الجملة لأن الظروف

المبتدأ (فان قلت) فقد وصله بقوله تعالى كما غويننا وفيه زيادة (قيل) الزيادة بالظرف لاتصيره

لتناوله رجال من فارس وقال الحسن بن العجمي وقال عكرمة بن فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعد من جميع أجناس الأعاجم أحسن ديناً ولا كانت منهم العلماء إلا الفرس وقيل إنهم أهل اليمن وهم الأنصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الأنصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد أنهم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبي موسى الأشعري أنه لما زلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب إلى من الدنيا والله أعلم اهـ

(سورة الفتح)

سبب نزولها أنه ﷺ في السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتبار فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق ﷺ سبعين بدنة هدياً للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديدية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أنه يأتي في العام القابل ويدخلها ويقوم فيها ثلاثة أيام فتحل هو وأصحابه هناك بالحق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا بعلومهم وبمخالطهم الحزن والسكابة فأراد الله تسليتهم وإذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلاً في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو وادامام عسفان بين مكة والمدينة إنا فتحنا لك فتحنا مبينا إلى آخر السورة فقال ﷺ لقد أنزل على الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحنا مبينا وفي رواية لقد أنزل على آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحنا مبينا فقال المسلمون هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فإذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى يبلغ فوزاً عظيماً اهـ خازن (قوله إنا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحاً بخراج أو بدونه فإنه مادام يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار وإسناده إلى نون العظمة لاستناد أفعال العباد إليه تعالى خلقاً وإيجاداً اهـ أبو السعود (قوله قضينا) أي حكماً في الأزل بفتح مكة وغيرها تكبير وغيرها وحنين والطائف وقوله المستقل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال إن الآية نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديدية عام ست ومكلم تكن فتحت إذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا في الأزل أن مكة ستفتح بعد الحديدية فالماضي على حقيقته إخباراً عن القضاء الأزلي وبعضهم أجاب بأنه بمعنى المضارع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعيد بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا إخبار عن صلح الحديدية وإنما سماه فتحاً لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سأله الصلح فكان سبباً لفتح مكة وتفرغ به رسول الله ﷺ لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقاً عظيماً وعلى هذا فمضى فتحنا أو وجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديدية فإنه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفي القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح فالذي في البخاري أنه صلح الحديدية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديدية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال ﷺ بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي في قوله إنا فتحنا لك فتحنا مبينا هو فتح الحديدية لقد أصاب فيها ما لم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبوبع ببيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال

تسع وعشرون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) قضينا
بفتح مكة وغيرها في

فضلات وقال غيره وهو الوجه الثاني لا يمتنع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم الخبر من أجل ما اتصل به وإن كان ظرفاً لأن الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمر وفي داره. قوله تعالى (ما كانوا إيانا يعبدون) ما نافية وقيل هي مصدرية والتقدير بما كانوا يعبدون أي من عبادتهم إيانا قوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) ما ههنا نفي أيضاً وقيل هي مصدرية أي يختار اختيارهم بمعنى مختارهم. قوله تعالى (سرمداً) يجوز أن يكون حالاً من الليل وأن يكون مفعولاً ثانياً لجعل و (إلى) يكون صفة لسرمداً. قوله تعالى (الليل والنهار انسكنوا فيه) التقدير جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله ولكن مزج اعتماداً على فهم المعنى (وهاتوا) قد ذكر في البقرة. قوله تعالى (ما إن مفاتحه) ما بمعنى الذي في موضع نصب بآيتنا وإن واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان و (تنوه) بالنسبة (أي تنوه العصابة) فإياه معدية معاقبة للهمة في آياته

(الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر) منه لترغب
أمتك في الجهاد وهو مؤول
لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام بالدليل العقلي
القاطع من الذنوب واللام
للعلة الغائية فدخلها
مسبب لاسبب (وَيَم)

الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتح وذلك أن النبي ﷺ جاء إليهم في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلوا وسموا عن الله فأراد أحد الإسلام إلا تمكن منه فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاؤا إلى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو فتح خيبر والأول قول الأكثر وخير إنما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخافون إذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فمجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي أنها فتحت صلحا وعبارة المهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة وإنما دخلها ﷺ متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي أن أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل ﷺ من جهته فصار الحكم له وهذا يجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض اهـ (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن إيراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص إنما تكون لأجل شيء من أفعاله من أفعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وإن كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي ﷺ وهو الجهاد صرح أن يترتب عليه أي على الفتح المغفرة للنبي ﷺ اهـ من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات إلى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر لأجل الأشعار بأن كل واحد من الأمور الأربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غيرا حيثية الأخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اهـ أبو السعود دفعه المغفرة الذنوب من حيث إنه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث أنه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فاه اسم للذات المستجمع للصفات اهـ شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أي إنما ترتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اهـ شيخنا (قوله وهو مؤول) أي بأنه من باب -سنت الأبرار سينات المقربين قاله شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه على الطوابع وقيل معنى الغفران الإحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لأن الغفر هو الستر والستر لما بين العبد والذنوب وعقوبته فاللائق به وبسائر الأنبياء الأول واللائق بالأمم الثاني قاله البرماوي وهو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اهـ كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسموها قبل النبوة وبعدها اهـ شيخنا (قوله للعلة الغائية) أي لا للباءة لأنه تعالى لا يبعثه شيء على شيء اهـ شيخنا (قوله لاسبب) السبب ما يضاف الحكم إليه كالزوال لوجوب الظهور والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر في محله اهـ كرخي وفي الخطيب واختلقت أقوال المفسرين في معنى اللام في قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوي علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوي قيل اللام لام كي ومعناه إنا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فدخلها مسبب لاسبب وقال بعضهم إنها اللام القسم والأصل ليغفرن فكسرت اللام تشبها بلام كي وحذفت النون ورد هذا بأن اللام لا تكسر وبأنها لا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال إن هذا ليس بنصب وإنما هو بقاء للفتح الذي كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشري فإن قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل

يقال أناه ونوت به والمعنى
ثقل العصبه وقيل هو على
القلب أي لتنوء به العصبه
ومن الكوز يتعلق بآتيناه
و (ذقاله) ظرف لآتيناه
ويجوز أن يكون ظرفا لفعل
محذوف دل عليه الكلام
أي بغى إذ قال له قومه
قوله تعالى (فما آناك)
ما مصدرية أو بمعنى الذي
وهي في موضع الحال أي
وابتغ متقلبا فيما آناك الله
أجر الآخرة ويجوز أن
يكون ظرفا لابتغ هـ قوله
تعالى (على علم) هو في موضع
الحال و (عندى) صفة له لم
ويجوز أن يكون ظرفا لآوتيته
أي آوتيته فيما اعتقد على علم
و (من قبله) ظرف لاهلك
و (من) مفعول أهلك هـ
ومن القرون فيه وجهان
أحدهما أن يتعلق بأهلك
وتكون من لإبتداء الغاية
والثاني أن يكون حالا من
من كقولك أهلك الله من
الناس زيدا هـ قوله تعالى
(ولا يسأل) يقرأ على ما لم
يسم فاعله وهو ظاهر وبتسمية الفاعل و (المجرمون) الفاعل أي لا يسألون

علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عد من الأمور الأربعة وهي المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كآه قال بسرناءك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو وسبب للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذي قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغي أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والأسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ الرسالة وإقامة مواسم الرياسة اه بوضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة إلى ما قيل من أن المراد زيادة الاهتمام أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذاعز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز إلى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب أن صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزير بمعنى ذو العزة فالمعنى نصر إذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة يمنع عن أن يصيبه سوء أو مكروه فأسنده العزيز بهذا المعنى إلى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل المدينة بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الإيمان بعد أن هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع أنه فاروق ومع وصفه فى الكتب السالفة بأنه قرن من حديد فما الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والأصل الراسخ ما علم به أنه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اه خطيب وفى المواهب قال فى فتح البارى قال فى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فأنتيت النبي ﷺ فقلت ألسنت نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا فى ديننا إذا قال لى رسول الله ولسنت أعصيه وهو ناصرى قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سأتى البيت فنطوف به قال بلى فأخبرت أنى نأتىه العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فأنتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا فى ديننا إذا قال أياها الرجل إنه رسول الله ﷺ وليس يصحى ربه وهو ناصره فاستمسك بفرزه بفتح الغين وسكون الراء أى تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله أنه على الحق قلت أو ليس كان يحدثنا أنا سأتى البيت فنطوف به قال بلى فأخبرك أنا نأتىه العام قلت لا قال فانك آتية فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه المذكور شكابا طلبا لكشف ما خفى عليه وحثا على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف فى خنقه وقوته فى نصرته الدين وإذلال المبطلين وأما جواب أبى بكر لعمير رضى الله عنهما بمثل جواب النبي ﷺ فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع عليه وزيادة عرفانه ورسوخة وزيادته فى ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين متعلق بإيمانها و متعلق قوله مع إيمانهم محذوف أى بالله ورسوله اه شيخنا (قوله والله جنود السموات والأرض) فى جنود السموات والأرض وجود الأول أنهم ملائكة السموات والأرض الثانى أن جنود السموات الملائكة و جنود الأرض الحيوانات الثالث أن جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة و جنود الأرض مثل الزلازل والخسف والفرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) أى لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون إهلاك أعدائهم بأيديهم فى كون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أى أمر بالجهاد) فيه رد على من قال إنه متعلق بفتحنا أى لا يصح على أن ليفتر متعلق بفتحنا لأن الفعل لا يعمل فى حرف جر معناها

عليه وهو دين الإسلام (وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ) بِهِ (نَصْرًا عَزِيزًا) ذَا عِزٍّ لِأَذَلِّ مَعَهُ (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ) الطَّمَأِينَةَ (فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) بِشَرَائِعِ الدِّينِ كُلَّمَا نَزَلَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهَا آمَنُوا بِهَا مِنْهَا الْجِهَادُ (وَلِلَّهِ جُنُودِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فَلَوْ أَرَادَ نَصْرَ دِينِهِ بِغَيْرِ كَمَفْعٍ (وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا) بِخَلْقِهِ (حَكِيمًا) فِي صَنْعِهِ أَيْ لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ (لِيَدْخُلَ) مُتَعَلِّقٌ بِمَحذُوفٍ أَيْ أَمْرٍ بِالْجِهَادِ (الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

غيرهم عن عقوبة ذنوبهم لا اعترافهم بها ويقرأ المجرمين أى لا يسألهم الله تعالى ه قوله تعالى (فى زينته) هو حال من ضمير الفاعل فى خرج (ويلكم) مفعول فعل محذوف أى أزمكم الله ويلكم (وخير لمن آمن) مثل قوله وما عند الله خير للابرار وقد ذكر (ولا يلقاها) الضمير للكلمة التى قالها العلماء أو للآية لأنها فى معنى الثواب أو للأعمال الصالحة (بالأحسن) ظرف لقنوا ويموز أن يكون

حالا من مكانه لأن المراد بالمكان هنا الحالة والمنزلة وذلك مصدره قوله تعالى (وى كان الله) وى عند

الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ
الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ
بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا فِي الْمَوَاضِعِ
الثَّلَاثَةِ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَنْصُرُ
مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ
(عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ)
بِالذَّلِّ وَالْعَذَابِ (وَوَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ) أَبْعَدَهُمْ
(وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا) أَي مَرَجِعاً (وَتِلْكَ
جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا) فِي
مَلِكِهِ (حَكِيمًا) أَي لَمْ يَزَلْ
مُتَصِفًا بِذَلِكَ

البصريين منفصلة عن الكاف
والكاف متصلة بأن ومعنى
وى تعجب وكان القوم نبهوا
فانتبهوا فقالوا وى كأن الأمر
كذار كذا ولذلك فتحت الهمزة
من أن وقال الفراء الكاف
موصولة بوى أى وىك أعلم
أن الله يبسط وهو ضعيف
لوجهين أحدهما أن معنى الخطاب
هنا بعيد والثاني أن تقدير وى
أعلم لا نظير له وهو غير سائغ
في كل موضع (لحذف) على
التسمية وتركها وبالادغام
والإظهار ويقرأ بضم الحاء
وسكون السين على التخفيف
والادغام على هذا تمتنع قوله
تعالى (تلك الدار) تلك مبتدأ
والدار نعت و(نجملها) الخبر
قوله تعالى (أعلم من جاء) من في موضع نصب على ما ذكر في قوله تعالى أعلم من يضل عن سبيله

واحد من غير عطف وأبدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول إنه متعلق بقوله
ليزدادوا وجه الرد أن يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون أزيد من الإيمان علة ليعذب
المنافق وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصوداً
لذو من كآبه قيل بسبب ازديادكم في الإيمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم في الدنيا اه
كرخى (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يعظيها ولا يظهرها وتقدم الإدخال في الذكر على التكفير
مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمساواة إلى بيان ما هو المطلوب الأعلى اه كرخى (قوله وكان
ذلك) أى المذكور من الإدخال والتكفير اه يضاوى وعند الله حال من فوز الآله صفة له في الأصل
فلما قدم عليه صار حالاً أى كائناً عند الله أى في عمله وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما
قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين اه شيخنا (قوله ويعذب
المنافقين) قدمهم على المشركين لأنهم كانوا أشد على المؤمنين ضرراً من الكفار المجاهرين لأن المؤمن
كان يتوقى المجاهر ويخاطب المفاق لظه إيمانه وكان يفشى إليه سره اه خطيب وفي القرطبي ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أى بإيصال الهموم إليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن
يسلط النبي ﷺ عليهم قتلاً وأسراً واسترقاقاً للظالمين بالله ظن السوء يعنى ظنهم أن النبي ﷺ
لا يرجع إلى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج إلى الحديبية وأن المشركون يستأصلونهم كما قال
ابن ظنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وقال الخليل وسدويه السوء هنا الفساد
عليهم دائرة السوء في الدنيا بالقتل والسبي والأسر وفي الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء)
الإضافة فيه ليست من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته فاه غير جائزة عند البصريين لأن الصفة
والموصوف عبارتان عن شئ واحد فإضافة أحدهما إلى الآخر إضافة الشئ إلى نفسه بل السوء صفة
لموصوف محذوف أى ظن الأمر السوء فحذف المضاف إليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض
حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والمزينة والشر والفتح معناه
الذم كما أشار إليه في التقرير اه كرخى وفي البيضاوى والفتح والضم لغتان غير أن المفتوح غالب في
أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الأصل مصدر اه (قوله في
المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظنتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن
يقول في الموضوع الثاني إذا الموضوع الأول والثالث ليس فيهما إلا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله
عليهم دائرة السوء) إما إخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم
العاهل أو اسم فاعل من دار يدور سمي به عابدة الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة
الأصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه لإلأن أكثر
استعمالها في المكروه والإضافة في دائرة السوء من إضافة العام للخاص فهى البيان كما في خاتم فضة
والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبداً
انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله
ولله جنود السموات والأرض الخ) ذكره سابقاً على أن المراد به أنه المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى
حكيمته فلذلك ذيله بقوله عليها حكيماً وهنا أريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله
عزيزاً حكيماً فلا تكرر وقيل إن الجنود جنود رحمة و جنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف
العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال في الآية الأولى وكان الله عليماً حكيماً

وقال في هذه وكان الله عزيزاً حكماً فامعناه قلت لما كان في جنود السموات والأرض من هو الرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين بأسب أن يكون خاتمة الآية الأولى وكان الله عليماً حكماً ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته بأسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزاً حكماً فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذ ما هم أخذ عزيز متقدراً انتهت (قوله إنا أرسلناك) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه إلى الكافة شاهداً على أعمال أمته اه خازن (قوله على أمك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بأرسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الإرسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذاً (قوله وضميرهما لله) الأظهر من الاحتمالين أولها لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله إن الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى أنه مرسل بين أن منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لأن من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال إلى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد بيعته رضا الرسول ظاهراً لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعه التي هي مبادلة المال بالمال تشبيهاً لها بالمبايعه في اشتمال كل واحد منهما على معنى المبادلة لأن المعاهدة أيضاً مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات في محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضاة الله تعالى عنهم وإثابته إياهم بمجنات النعيم في مقابلة ذلك الثبات فأطلق اسم المبايعه على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم في الحرب انما يصل إليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعه معه عليه السلام المبايعه مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعه مع الرسول مبايعه مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقه وهو اليد على طريق الاستعارة التخيلية اه زاده يعنى أن في اسم الله استعارة بالكناية واليد تخيل مع أن فيها أيضاً مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب فتلخص أن في هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم وتخيلية في إثبات اليد له وفيه مشاكلة في مقابلة يده بأيديهم وفي الخازن وأصل البيعه العقد الذي يعقده الإنسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والمراد بهذه البيعه بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بئر هناك وقد جاء في الحديث أن الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الأكوع على أى شئ يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيت يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأما رفع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن يبايعناه على أن لا نفرق العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناها صحيح يبايعه جماعة منهم سلمة بن الأكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفرأ اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث إن معنى هذا يرجع لذلك وأشار به إلى أنه تعالى منزّه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به إلى

مخوفاً فيها من عمل سوء النار (لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (وَيَعَزُّوهُ) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (وَيُؤْفِكُوهُ) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وَيُسَبِّحُوهُ) أى الله (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) بالغداة والعشى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) بيعة الرضوان بالحديبية (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله ووق أيديهم) التي بايعوا بها النبي أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليهم (فمن

في الأنعام . قوله تعالى (إلا رحمة) أى ولكن التى رحمة أى للرحمة . قوله تعالى (إلا وجهه) استثناء من الجنس أى إلا إياه أو ما عمل لوجهه سبحانه

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أن يتركوا) أن وما عملت فيه تسد مسد المنعولين و (أن يقولوا) أى بأن يقولوا أو لأن يقولوا ويجوز أن يكون بدلاً من أن يتركوا وإذا قدرت الباء كان حالاً ويجوز أن تقدر على هذا

المعنى قوله تعالى (سأه) يجوز أن يعمل عمل بئس وقد ذكر في قوله بئساً اشتروا ويجوز أن يكون بمعنى قبح فتكون

فسئوتيه) بالياء والنون
(أجراً عظيماً سيقول لك
المُخَافُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ)
حول المدينة أي الذين خافهم
الله عن صحبتك لما طلبتهم
ليخرجوا معك إلى مكة
خوفاً من تعرض قريش
لك عام الحديبية إذا رجعت
منهم (شغلنا أموالنا وأهلونا)
عن الخروج معك (فاستغفر
لنا) الله من ترك الخروج
معك قال تعالى مكذباً لهم
(يقولون يا أسنتهم) أي
من طلب الاستغفار وما قبله
(ما لئس في قلوبهم) فهم
كاذبون في اعتذارهم (قيل
فمن) استفهام بمعنى النفي
أي لا أحد (يملك لكم
من الله شيئاً إن أراد بكم
ضراً) بفتح الضاد وضمها
(أو أراد بكم تفعلاً بل
كان الله بما تعملون خبيراً)
أي لم يزل متصفاً بذلك
(بل) في الموضعين للانتقال

ما مصدرية أو بمعنى الذي
أو نكرة موصوفة وهي فاعل
سأه قوله تعالى (من كان
يرجو) من شرط والجواب
(فإن أجل الله) والتقدير لآتيه
قوله تعالى (حسناً) منصوب
بوصينا وقيل هو محمول على
المعنى والتقدير الزمان حسناً
وقيل التقدير أيضاً إذا حسن كقوله وقولوا للناس حسناً وقيل

أي إطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وإن المعنى المراد هو ما ذكره قال السدي كانوا
ياخذون بيد رسول الله ﷺ ويباعونه يريد الله فوق أيديهم في المبايعة وذلك لأن
المتبايعين إذا مد أحدهما يده إلى الآخر في البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما
ويحفظهما إلى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كي يلزم العتق ولا يتفاسخان فصار
وضع اليد فوق الأيدي سبباً لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أي يحفظهم على البيعة كما
يحفظ المتوسط أيدي المتبايعين اه خطيب وفي الكرخي قوله أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم
يعني لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله إنما يبايعون الله بنى عليها
قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخيلية تسمى المعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة
أي إذا كان الله مبيعاً ولا يدللتابع كما تعرف واشتهر من الصفة باليد فتخيّل له اليد لتأكيد معنى
المشاكلة والإجل جنبه الأقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن
الاستعارة التخيلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم إذا انضم إليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن
وظاهر أن المراد بلفظ التخيل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية اللادب وقوله إنما يبايعون الله خبر إن
ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لأن أحوال من ضمير الفاعل في يبايعونك أو مستأنفة اه
وفي القرطبي يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ويده في المنة عليهم في الهداية
فوق أيديهم في الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان
قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به إلى تقدير مضافين
في الضمير المستتر في ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجراً عظيماً) هو الجملة
(قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم إلى حضرة الرحمن ذكر
من غاب عن ذلك الجنب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أي بوعد لا خلف فيه لك أي
لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم بطمعون في قبولك عذرهم العاصد ما لا
يطعمون فيه من غيرك من خاصر المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أو صفة
لهم أي كائنين أو الكائنين والنازلين المقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أي الذين خلفهم الله الخ)
وهم غفار ومزينة وجهية وأنجع وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية
معتماً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن
يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً فاشاغل
عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب إلى قوم قد غزوه في عقرداره
بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله إذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله
وأهلونا) أي النساء والذراري فإنا لو تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت
قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال اه خطيب (قوله أي من طلب الاستغفار الخ)
بيان لقوله ما ليس في قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أي وفي طلب الاستغفار
وكأنه إنما اقتصر على الأول لأن الثاني انشاء والتكذيب في الانشاء لا يصح إلا بتأويل اه
شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أي فمن يقدر لاجلكم من الله أي من مشيئته أي
ما يشاؤه ويقضى به من نفع أو ضرر اه أبو السعود أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما في
النظم مجاز عن هذا اه كرخي (قوله ان أراد بكم ضراً) أي ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال
والأهل وعقوبة على التخلف اه بضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال

من غرض إلى آخر (ظننتم) قلوبكم) أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وَظَنَنْتُمْ ظَنُّ السُّوءِ) هذا وغيره (وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا) جمع بائر أي هالكين عند الله بهذا الظن (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا) ناراً شديدة (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أي لم يزل متصفاً بما ذكر (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ) هي مغائم خيبر (لِنَأْخُذْهَا ذُرُوتًا) أتركونا (تَتَّبِعِكُمْ) لناخذ منها (يُرِيدُونَ) بذلك (أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل

معنى وصينا قلنا له أحسن حسنا فيكون واقعا موقع المصدر أو مصدرا محذوف الزوائد قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ و (لندخلهم) الخبر ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب على تقدير لندخلن الذين آمنوا قوله تعالى ولنحمل خطاياكم هذه لام الأمر وكأنهم أمروا أنفسهم

ولما عدل إلى ذلك عن الخبر لما فيه من المبالغة في الالتزام كما في صيغة التعجب (من شيء) من زائدة وهو مفعول

من غرض إلى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى ابعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر وإخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعلمون خبيراً ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخاه زاده وعبارة الكرخي قوله من غرض إلى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه ﷺ بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترتي يقول أولاً على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب إلى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الإبهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والتكشيف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخاه (قوله بل ظننتم أن ان ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على أن قلتهم ما هم في قريش إلا أكلة رأس اه خطيب (قوله إلى أهليهم) جمع أهل اه (قوله هذا) أي ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمداً غير رسول اه شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدراً أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اه سمين وعائد وعود وهي من الابل والحيل الحديث النتاج اه زاده وقوله عند الله أي في علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وإنما أتى بالظاهر ايذاناً بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتكبير سعيراً للتحويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أي فانا أعتدنا له اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله ﷺ وبين حال ظمهم الفاسد وأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر حرصهم على الإيمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيراً اه قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطاعهم الفارغة في استغفاره ﷺ لهم وقوله وكان الله غفوراً رحيماً أي لمن يشاء ولا يشاء إلا لمن تقضى الحكمة مغفرتة من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود : قوله إذا انطلقتم ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أي سيقولون عند انطلاقهم إلى مغائم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هي مغائم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصبوا من المغائم شيئاً وندمهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصبوا منهم شيئاً اه خازن كما سيأتى في قوله وأنا بهم فتحا قريبا الخ وفي القرطبي سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغائم لناخذوها يعني مغائم خيبر لأن الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وأنها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسّم له رسول الله ﷺ منهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كما حاسبين قاسمين اه سمين (قوله ذرونا) أي دعونا يقال ذره أي دعه وهو يذره أي يدعه وأصله وذره بذره كوسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله

لما فيه من المبالغة في الالتزام كما في صيغة التعجب (من شيء) من زائدة وهو مفعول

الحديبية خاصة (قل لن
تتبعونا كذالكم قال
الله من قبل) أى قبل عودنا
(فسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُونَنا)
أن نصيب معكم من الغنائم
فقلتم ذلك (بل كانوا
لا يفقهون) من الدين
(إلا قليلاً) منهم (قل
للدخلفين من الأعراب)
المذكورين اختباراً
(ستدعون إلى قوم أولى)
أصحاب (بأس شديد) قيل
هم بنو حنيفة

اسم الفاعل ه ومن خطاياهم
حال من شيء والتقدير بحاملين
شيئاً من خطاياهم (ألف سنة)
ظرف والضمير في (جعلناها)
للعقوبة أو الطوفة أو نحو ذلك
(وإبراهيم) معطوف على
المفعول في أنجيناها وعلى تقدير
واذكر أو على أرسلنا ه قوله
تعالى (النشأة الآخرة) بالقصر
والمد لغتان ه قوله تعالى
(ولا في السماء) التقدير ولا
من في السماء فيها فن معطوف
على أنتم وهي نكرة موصوفة
وقيل ليس فيه حذف لأن
أنتم خطاب للجميع فيدخل
فيهم الملائكة ثم فصل بعد
الإيهام ه قوله تعالى (إنما
اتخذتم) في ما ثلاثة أوجه ه
أحدها هي بمعنى الذى والعائد
محذوف أى اتخذتموه (أو انما)
مفعول ثان أو حال (مودة)
النصب مفعول له وبالرفع على

فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضياً ولا يقال وذراً مصدراً كعود ولا واذر بكسر الذا ل اسم فاعل
بل يقال زكاهم تاركاً من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه ^{صلى الله عليه وسلم} لما رجع من الحديبية
في ذى الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية
ففتحها وغنم أموالاً كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اه أبو السعد وفي القرطبي يريدون
أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبري وغيره بسبب أن
غزوة توك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون أن يغيروا وعد الله الذى وعده
لأهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضاً عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية
على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا
النفي في معنى النهي للبالغة اه أبو السعد (قوله كذالكم) أى مثل هذا القول الصادر منى وهو لن
تتبعونا قال الله أى حكم بأن لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب
ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئاً بل يظنون أنها حيل على التوصل إلى المرادات الدنيوية تسبب
عن قوله ذلك قوله تعالى تنسبها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الأمر كما ذكرتم ادعيت
اه قول الله تعالى بل إنما قلتم ذلك لأنكم تحسدوننا ه خطيب فقوله بل تحسدوننا ضرباً عن محذوف
هو مقول القول كما عدت (قوله فسَيَقُولُونَ) أى عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا أى ليس
ذلك النهي حكماً من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنائم اه أبو السعد وقوله فقلتم ذلك
أى أن الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أى
لا يفهمون فهم الخاذق الماهر إلا قليلاً أى فى أمر دنياهم ومن ذلك إفراهم باللسان لأجلها وأما
أمر الآخرة فلا يفهمون منها شيئاً اه خطيب (قوله من الدين) فيه إشعار إلى أن الإضراب
الأول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوه وإثبات الحسد والثاني إضراب عن وصفهم
بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أعم منه والجهل وهو قوله الفقهاء فيه أن الجهل غاية في الذم
وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للدخلفين من الأعراب) كرخى
بهذا الأسم مبالغة في الذم وإشعاراً بشناعة التخلف أى قدمهم مرة بعد أخرى كما أشار إليه
فى التقرير اه كرخى (قوله قبل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبي استدعون إلى قوم أولى بأس شديد
قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب
والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضاً هم فارس والروم وقال ابن جبير هم
هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل
هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى
ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد فلم نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر إلى قتال بنى حنيفة فعملنا أنهم هم وقال
أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يردده في هذه الآية دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر
رضى الله عنهما لأن أبابكر دعاهم إلى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وأما قول
عكرمة وقتادة إن ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه لا يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول
عليه الصلاة والسلام لانه قال ان تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً فدل على أن المراد
بالداعى غير النبي ^{صلى الله عليه وسلم} ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي ^{صلى الله عليه وسلم} إلا أبو بكر وعمر

أصحاب اليمامة وقيل فارس (يُسَلِّمُونَ) فلا تقاتلون (فَإِنْ تَطِيعُوا) إلى قتالهم (يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا) وإن تتولوا كما توليتهم مَنْ قَبْلُ يُغْزِبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً (ليس على الأعمى حَرْجٌ ولا على الأَعْرَجِ حَرْجٌ ولا على المَرِيضِ حَرْجٌ) في ترك الجهاد (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ) بالياء والنون (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ) بالياء والنون (عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ

رضى الله عنهما قال الزمخشري فان صح ذلك عن قتادة فقولهم يخرجوا معي أبداً يعني مادمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اه (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد في اليمن واسم أيضاً لامرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال ابصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضاً بلاد وكان اسمها الجوف سميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير إلى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفاً على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقرب بالجزية اه أبو السعود وأما بنو حنيفة فكأوا مرتدين فلا يقبل منهم إلا الإسلام اه شيخنا (قوله وإن تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمان والعامة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتهم من قبل أي في الحديدية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعمار ظاهرة في ترك الجهاد لأن أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لأن الأعمى لا يمكنه الإقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الحرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعمار وهناك أعمار أخرى ما ذكرها وهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج إليه من مصالح الجهاد والأشغال التي تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وإنما قدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فإنه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لا مكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) فصل الوعد وأجل الوعيد مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لأن المقام أدعى للترهيب اه كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضى الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذ لهم في الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمر شاهدة ولأجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن إسحاق عن أهل العلم أن رسول الله ﷺ دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديدية فبعثه إلى قريش بمسكة وحمل على جملة ﷺ ليبلغ أشرفهم اه ﷺ جاء معتمراً ولم يجي محارباً فمقروا جمل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فنعهم الأخابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ليعثمه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى إياها وغازطى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزهم منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائراً لهذا البيت معظماً لحرمة وكتب له كتاباً بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمسكة بالفتح قريباً وأن الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه إلى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه ﷺ من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن

إضمار مبتدأ وتكون الجملة نعنا لأوثان ويجوز أن يكون النصب على الصفة أيضاً أى ذوى مودة والوجه الثالث أن تكون ما مصدرية ومودة بالرفع الخبر ولا حذف في هذا الوجه في الخبر بل في اسم إن والتقدير إن سبب اتخاذكم مودة ويقرأ مودة بالإضافة في الرفع والنصب و (بينكم) بالجر وبتأوين مودة في الوجهين جميعاً ونصب بين وفيما يتعلق به (في الحياة الدنيا) سبعة أوجه الأول أن تتعلق باتخاذهم إذا جعلت ما كافة لا على الوجهين الآخرين ثلثا يؤدى إلى الفصل

وأكثر ثم بايعهم على أن
 يناجزوا قريشا وأن لا يفرؤا
 من الموت (فَعَلِمَ) الله
 (مافي قلوبهم) من الصدق
 والوفاء (فأنزل السكينة
 عليهم وأثابهم فتحا قريبا)
 هو فتح خيبر بعد انصرافهم
 من الحديبية (ومغائم
 كثيرة يأخذونها) من خيبر
 (وكان الله عزيزا حكيما)
 أى لم يزل متصفا بذلك
 (وعدكم الله مغائم كثيرة
 تأخذونها) من الفتوحات
 (فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ) غنيمة
 خيبر (وكف أيدي الناس

العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره
 حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحداً واحداً فصمموا
 على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان إن نذت أن تطوف بالبيت نطف به قال ما كنت
 لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيئاً لعثمان
 خلع إلى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم إن ظني به أن لا يطوف حتى نطوف
 معا وبشر عثمان المستضعفين واجتنبته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ لا تبرح حتى تناجز القوم ودعا الناس إلى
 البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان
 وفي البخارى فقال ﷺ بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد
 يشعر بأنه علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ
 ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم إن عثمان في حاجتك وحاجة رسلك وضرب باحدى يديه
 على الأخرى فكانت بيده لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا
 بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة بأذنه ﷺ قيل في جوار عثمان وقيل سراً
 اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله إذ يبايعونك) منصوب رضى والمقام للماضى وأتى بصيغة
 المضارع لاستحضار صورة المبايعه وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة)
 معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لأنه ﷺ كان تحتها جالساً اه كرخى (قوله من سمرة) قال في
 المختار في باب الرأه والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في
 القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلح شجر عظيم العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضاً
 لغة في الطلح قلت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموزاه وفي شرح
 المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر أن الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما
 وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا أن لها قوة نفع أو ضرراً
 نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد
 بأسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم
 أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأبعثت وقيل وخسمائة والأصح
 وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز
 اه (قوله فلم مافي قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضى وقوله فأزل
 معطوف على رضى اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أى فى ذى الحجة
 فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن
 (قوله ومغائم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات إلى الخطاب
 لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لأهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا
 إلى أن العطف للغايرة فقوله ومغائم كثيرة المراد بها مغائم خيبر وقوله وعدكم الله مغائم كثيرة المراد
 بها مغائم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) إن كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون
 السورة بتامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وإن كانت قبله على أنها من الإخبار عن
 الغيب فالإشارة بهذه لتزليل المغائم الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضى للتحقق
 اه كرخى وقد تقدم التصریح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب عسفان

المصدر إذا وصف لا يعمل.
 والثالث أن تعلقه بنفس
 بينكم لأن معناه اجتماعكم أو
 وصلكم. والرابع أن تجعله
 صفة ثانية لمودة إذا نونتها
 وجعلت بينكم صفة والخامس
 أن تملقها بمودة وتجعل بينكم
 ظرف مكان فيعمل مودة
 فيهما. والسادس أن تجعله
 حالا من الضمير في بينكم إذا
 جعلته وصفا لمودة والسابع
 أى تجعله حالا من بينكم لتعرفه
 بالاضافة وأجاز قوم منهم
 أن تتعاقب في بمودة وإن كان
 بينكم صفة لأن الظروف
 يتسع فيها بخلاف المفعول به.
 قوله تعالى (ولوطا)
 معطوف على نوح وإبراهيم
 وقد ذكر . قوله تعالى (إنا منجوك وأهلك) الكاف على

عنكم) في عيالكم لما
المعجزة عطف على مقدر أي
لشكروه (آية المؤمنين)
في نصرهم (ويهديكم
صراطا مستقيما) أي طريق
التوكل عليه وتفويض الأمر
إليه تعالى (وأخرى) صفة

موضع جر عند سبويه فعلى
هذا ينتصب أهلك بفعل
محذوف أي ونجى أهلك
وفي قول الأخفش هي في
موضع نصب أو جر وموضعه
نصب فتعطف على الموضع لأن
الإضافة في تقدير الانفصال
كما لو كان المضاف إليه ظاهرا
وسبويه يفرق بين المضمرة
والظاهر فيقول لا يجوز اثبات
النون في التثنية والجمع مع
المضمرة كما في التنوين ويجوز ذلك
كله مع المظهر والضمير في (منها)
للعقوبة (شعيبا) معطوف على
نوح والقائه في (فقال) عاطفة
على أرسلنا المقدر (وعادو نمود)
أي واذكر أو وأهلكنا
(وقارون) وما بعده كذلك
ويجوز أن يكون معطوفا على
الهام في صدم (وكلا) منصوب
(بأخذنا) ومن في (من)
أرسلنا) وما بعدها نكرة
موصوفة وبعض الرواجع
محذوف والنون في عنكبوت
أصل والتاء زائدة لقولهم في
جمعه عنا كبه قوله تعالى
(ما يدعون)

(١٦٦) خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (ولتكون) أي

تأمل (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجارر المجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف
في الآية وقوله لما خرجتم أي إلى الحديدية والمراد بالناس كما في البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني
أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود أي يهود خيبر وهذا هو المناسب لما
تقدم من أن السورة نزلت تمامها في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديدية بكراع الغميم بقرب عسفان وفي
الخازن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن
يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقائه الرعب في
قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه إن أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول
الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديدية وإن أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول
الشارح لما خرجتم أي إلى خيبر وفي القرطبي وكف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة كهم عنكم
وقال قتادة كف أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحديدية وهو اختيار الطبري
لأن كف أيدي الناس بالحديدية مذكور في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم الخاه (قوله عطف
على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبي ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتكون
عزيزتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم في مشيهم ومغيبهم وقيل ولتكون كف
أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أي ولتكون هذه التي عملها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث
وعدتهم أن يصدوها والواو في ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على
مضمرة أي وكف أيدي الناس عنكم لتشكروها ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين)
أي أمانة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في وعده إياهم عند الرجوع من الحديدية ما ذكر من
الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أي طريق التوكل عليه الخ) فسر
الصراط المستقيم بما ذكر لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذلك ولأن أصل الهدى حاصل قبله اه
شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها
صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثاني أن الخبر محذوف مقدر قبلها أي وثم أخرى لم تقدروا عليها
الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمرة على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو قد
أحاط الله بها أي وقضى الله أخرى الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمرة لا على شريطة
التفسير بل لدلالة السياق أي ووعدكم أخرى أو وآماكم أخرى الخامس أن تكون مجرورة
برب مقدره وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشري وفي المجرور بعد الواو المدكورة
خلاف مشهور أهو رب مضمرة أو بنفس الواو إلا أن الشيخ قال ولم كانت رب جارة في
القرآن على كثرة دورها يعني جارة لفظا وإلا فقد قيل لها جارة تقديرا هنا وفي قوله ربما
يود على قولنا أن بما نكرة موصوفة اه سمين وفي القرطبي وأخرى معطوفة على هذه أي فعجل
لكم هذه المغائم وعجل أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكونها معجزة وإن كانت لم
تحصل إلا في عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الإسلامية قال ابن عباس هي الفتوحات
التي فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمين قاله قتادة والحسن ومقاتل
وابن أبي ليلى وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن إسحق هي خير وعدها الله نبيه
قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وفتادة هو
فتح مكة وقال عكرمة حنين لأنه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها
وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة قال القشيري وقال مجاهد هي

الله بها علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شيء قديراً) أي لم يزل متصفاً بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لو اتوا الأذبار ثم لا يجدون ولياً يحرسهم) (ولا نصيراً سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي سن الله ذلك سنة (التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً) منه (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فغفا عنهم وخلي سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيراً) بالياء والتاء أي لم يزل متصفاً بذلك (ثم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أي عن الوصول إليه (والهدى) معطوف على كم (مكروفاً) محبوساً حال (أن يبلغ محله) أي مكانه الذي ينحرف فيه عادة وهو الحرم بدل اشتغال (ولو لآجال مؤمنون ونساء)

ما يكون إلى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أي أعدها لكم فهي كالشيء الذي أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وإن لم تقدرُوا عليها في الحل فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم أنها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحر وفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصل وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شيء قديراً) ومنه تمكينكم من الأخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم أهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفي المواهب وفي رواية للبخاري حتى إذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي ﷺ إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش وكانوا مائتي فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل جازوا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقرة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش والفترة هي الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الأذبار) تولية الأذبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التي قد دخلت) أي مضت من قبل فيمن مضى من الأمم كما قال لا غلبن أنا رسول الله ﷺ اه كرخي (قوله ولن تجد) أي أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلاً منه أي من الله تعالى أي أن الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أي أظفركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقدين الشارح لإظهاره عليهم بقوله فإن ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والياء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عنهم بسبب كههم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في صدوكم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لا مكان العطف وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفاً على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أي وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أي وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبي عمرو وداصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهي الشهيرة لغة قريش والهدى والهدى اه (قوله محبوساً) يقال عكفت الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها وأنكر الفارسي تعدية عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والأزهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفي المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصرو منه قوله تعالى والهدى معكروا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء أقبل عليه مواظباً وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه أن مطلق الحرم ليس مكان الذبيح عادة بل العادة في الحج منى وفي العمرة المروة وفي البيضاء والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي يجوز أن ينحرف في غيره وإلا لما نحره الرسول ﷺ حيث أحصر فلا يهض حجة للحنفية على أن مذبح هدى المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتغال) أي من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخي وفي السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على إسقاط الخافض أي عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز في هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعاق بمكروفاً أي محبوساً عن بلوغ محله أو من بلوغ

هي استفهام في موضع نصب

يدعون لا يعلم و (من شيء) تبيين وقيل ما بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية وشيء مصدرها ويجوز أن تكون نافية

مؤمنات) موجودون بمكة الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من هم (فتصيبكم منهم مَعْرَةٌ) أى إثم (بغير علم) منكم به وضائر الغيبة للصفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أى لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا تميزوا عن الكفار

محمداً لاني أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدى كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفاً أى لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدى بدل اشتغال أى صدوا بلوغ الهدى محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدأ (قوله بدل اشتغال من هم) عبارة السمين قوله أن تطئوكم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموكم فالتقدير على الأول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثاني لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أى فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أى من جهنم وبسببهم اه خطيب وقوله اسم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخى والمراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير في عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفي البيضاوى فتصيبكم منهم أى من جهنم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم والمعرة فعلة من عره إذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أى بالقتل وأشار بقوله منكم إلى أن الجار والمجرور حال من الكاف في تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أما مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاعلين بهم فتصيبكم باهلا كهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوى وعبارة السمين وفي جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثاني أنه مذكور وهو لعذبتنا وجواب لولا هو المحذوف محذوف من الأول لدلالة الثاني ومن الثاني لدلالة الأول والثالث أن قوله لعذبتنا جواب لولا معا وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشري قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لوتزيلوا كالتسكير اللولا رجال مؤمنون لرجعهما لمعنى واحد ويكون لعذبتنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لأن ما يتعلق به الأول غير ما يتعلق به الثاني اه (قوله حينئذ) أى عام الحديدية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التي قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بتقدير أى كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفي البيضاوى ليدخل الله علة لما دل عليه كف الأيدي المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أى كان ذلك ليدخل الله في رحمته أى في توفيقه لزيادة الخير في الإسلام من يشاء من مؤمنهم أو مشركهم اه وقوله أى في توفيقه أشار به إلى أنه إن كان المراد من يشاء المؤمنين فالرحمة التي يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة للأصله لتلايكون تحصيلها حاصل وإن كان المراد به المشركين فالمراد بأمرهم الدخول في الإسلام اه شهاب وفي السرخى قوله كالمؤمنين المذكورين أى وكالمشركين لأنهم إذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين بأن منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لأجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والاعتراف في زمرة المؤمنين اه (قوله لوتزيلوا) أى تميزوا قاله العتيبي وقيل لوتفرقوا قاله الكلبى وقيل لوزال المؤمنين من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال على رضى الله عنه سألت النبي ﷺ عن هذه الآية لوتزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من أجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي عصرهم كان في أصلابهم قوم مؤمنون فلوتزيل المؤمنين عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبي وفي المصباح زاله يذاه وزان ناله

ومن زائدة وشيئا مفعول يدعون (ونضربها) حال من الأمثال ويجوز أن يكون خبرا والأمثال نعمت قوله تعالى (إلا الذين ظلموا) هو استثناء من الجنس وفي المعنى وجهان ه أحدهما إلا الذين ظلموا فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة لأنهم يغفلون لكم فيكون مستثنى من التي هي أحسن لا من الجدال والثاني لا تجادلوهم البتة بل حكوا فيهم السيف لفرط عنادهم ه قوله تعالى (أما أنزلنا) هو فاعل يكفهم قوله تعالى (والذين آمنوا) في موضع رفع بالابتداء (ولنبؤتهم) الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه الفعل المذكور (وغرفا) مفعول ثان وقد ذكر نظيره في يونس والحج (والذين صبروا) خبر ابتداء محذوف . قوله تعالى (وكأين من دابة) يجوز

فتحها (عذابا أليما) مؤلما
(إذ جعل) متعلق بعذبنا
(الذين كفروا) فاعل (في)
قلوبهم الحمية (الأنفة من
الشيء) (حمية الجاهلية)
بدل من الحمية وهي صدم
النبي وأصحابه عن المسجد
الحرام (فأنزل الله
سكينة على رسوله وعلى
المؤمنين) فصالحوهم على
أن يعودوا من قابل ولم
يلحقهم من الحمية ما لحق
الكفار حتى يقاتلوهم
(وألزمهم) أي المؤمنين
(كلمة التقوى) لا إله
إلا الله محمد رسول الله
وأضيفت إلى التقوى لأنها
سببها (وكانوا أحق بها)
بالكلمة من الكفار

يناله زبلا نجاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت
الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقتاه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي
بالقتل والسبي وهو الظاهر لأن المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين
عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة
حنثذ) أي حين إذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف
إما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرأ فيكون مفعولا اه (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق
بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أي إذ ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي أضرموها
وأصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صيراه سمين (قوله الأنفة)
بفتحين أي التكبر والتعظيم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعيلة
وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي مدارها مطلق المنع سواء كان
بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب
تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرقة لزيارة البيت العتيق الذي
الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث
العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية
التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينة) معطوف على شيء مقدر أي فهم
المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر
عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك في قلوبهم حتى اه ^{صلى الله عليه وسلم} قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم
احلقوا فاقام منهم رجل ظنا منهم أن الأمر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى في
أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينة الخ اه قارى وفي أبي السعود
روى أن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} لما نزل الحديدية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه
ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة
والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم
ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كان علم أنك رسول الله
ما صدناك عن البيت وما فاتناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلوا
اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أي وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة
أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه
وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل
أمر عليا بكتابه وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية
الكتاب قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما
لم يبق منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له يا نبي الله
أخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحرب دنك وتدعوا حالفك فيحلقك فخرج ففعل فلما رآوا ذلك
منه قاموا فأنحروا وجعل يخلق بعضهم بعضا اه خازن (قوله ألزمهم) أي اختارهم فهو الزام
الكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أي من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أي في

أن يكون في موضع رفع
بالابتداء ومن دابة تبيين
و(لا تحمل) نعت لدابة و(الله
يرزقها) جملة خبر كآين وأنت
الضمير على المعنى ويجوز أن
يكون في موضع نصب بفعل
دل عليه يرزقها ويقدر بعد
كآين. قوله تعالى (وإن
الدار الآخرة) أي وإن حياة
الدار لانه أخبر عنها بالحيوان
وهي الحياة ولأم الحيوان
ياه والاصل حييان فقلبت
الياء واوا لئلا يلتبس بالثنية
ولم تقلب ألفا لئلا يفتتح
من كسر اللام جعلها بمعنى كي

وأهلها) عطف تفسيري
 تعالى أنهم أهلها (لقد صدق
 الله رسوله الرؤيا بالحق)
 رأى رسول الله ﷺ في
 النوم عام الحديبية قبل
 خروجه أنه يدخل مكة هو
 وأصحابه آمنين ويحلقون
 ويقصرون فأخبر بذلك
 أصحابه ففرحوا ولما خرجوا
 معه وصددم الكفار
 بالحديبية ورجعوا وشق
 عليهم ذلك ورأب بعض
 المنافقين زلت وقوله بالحق
 متعلق بصدق أو حال من
 الرؤيا وما بعدها تفسيرا
 (اتدخلن المسجد الحرام
 إن شاء الله) للتبرك (آمين
 محلقين رؤوسكم) أي
 جميع شعورها (ومقصرين)
 بعض شعورها وهما حالان

ومن سكنها جاز أن يكون
 كذلك وأن يكون أمرا والله أعلم

(سورة الروم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 ه قوله تعالى (من بعد غابهم)
 المصدر مضاف إلى المفعول
 و(في بضع) يتعلق بيلغبون
 (من قبل ومن بعد) مبنيان
 على الضم في المشهور لقطعهما
 عن الإضافة وقرئ شاذا
 بالكسر فهما على إرادة المضاف

علم الله لأن الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخي (قوله تفسيري) أي لاحق بها أو الضمير فيها الكلمة
 التوحيد وفي أهلها للتقوى فلا تكرر فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله لاحق بها اه كرخي (قوله
 لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة محقة ولم يجعلها أضغاث أحلام وإن كان
 تفسيرها لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله تعالى إياه
 في نجره إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفي أبي السعود
 ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي صدقه
 في رؤياه اه أي حقق صدقها عنده وفيه إشارة إلى أنه على الحذف والإبصار والأصل في الرؤيا
 وفي شارح الكرماني أن كذب يتعدى إلى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق كما في الآية
 فعلى هذا الحذف فيها لكنه غريب لأنه لم يعهد تعدى الخذف إلى مفعولين والمشدد إلى واحد
 اه شهاب (قوله ورأب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي عبد الله بن نفيل ورفاعة
 ابن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ)
 عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثاني أن يكون صفة لمصدر محذوف أي
 صدقا ملتبسا بالحق الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم
 وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) أي وتعلما للعباد
 وإشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اه قارى فان الذين حضروا عمرة القضاء
 كانوا سبعائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعلما للعباد وإشعارا
 بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا والنبي ﷺ لأصحابه اه وهذا
 جواب عما يقال من أنه تعالى خالق للأشياء كلها وعالمها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى
 بالمشيئة مع أن التعليق إنما يكون إذا كان الخبر مترددا وشا كافي وقوع المعاق والله منزه عن ذلك
 فأجاب أولا بأنه تعلما للعباد لكي يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بأن دخولهم مبنى على مشيئة
 الله تعالى ذلك لا على جلاذتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخاق فيما لا يعلمون
 وثانيا بأن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته إشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة إن ليست للشك
 بل للتشكيك وثالثا يمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذي ألقى على
 النبي ﷺ كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن
 استثناء بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام
 أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورأبعا بأنه من كلام
 الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الأخيرين بأنه كيف يدخل في كلامه تعالى
 ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها في المنام الملك
 وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كأنه قيل وهي قول
 الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله
 آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول
 والشرط معترض والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم في المستقبل
 اه كرخي وقول الشارح حالان أي من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير في آمنين فهي
 مترادفة على الأول ومتداخلة على الثاني وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا
 وأن يكون حالا إما من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في

إليه كما قال الفرزدق: يا من رأى عارضا يسر به بين ذراعي وجبهة الأسد إلا أنه في البيت أقرب لأن ذكر المضاف إليه في

(فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ) أى
الدخول (فتحا قريبا) هو
فتح خيبر وتحققت الرؤيا
في العام القابل (هو الذى
أرسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره) أى دين
الحق (على الدين كله)
على جميع باقى الأديان
وكفى بالله شهيدا) أنك
مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى
(محمدا) مبتدا (رسول
الله) خبره (والذين معه)
أى أصحابه من المؤمنين مبتدا
خبره (أشداء) غلاظ
(على الكفار) لا يرحمهم
(رحماء بينهم) خبر ثان أى
متعاطفون متوادون كالوالد
مع الولد (ترأهم) تبصرهم
(ركعاً سجداً) حالان
(يدتغون) مستأنف يطلبون
(فضلاً من الله ورضواناً
سيماهم) علاماتهم مبتدا
(في وجوههم) خبره وهو
نور وبياض يعرفون به فى
الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا
(من أثر السجود) متعلق
بماتعلق به الخبر أى كائنه
وأعرب حالاً من ضميره
المنتقل إلى الخبر (ذلك)
أى الوصف

مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان)
أى فلا يرد أن حال الدخول هر حال الاحرام وهو لا يجمع الحلق والتقصير اه كرخى
(قوله لا تخافون أبدأ) أى حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا إلى أن قوله لا تخافون غير
مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين
وأجيب بأن فيه كمال الأمان لأن التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم
قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من
الاحرام اه (قوله من الصلح) ككونكم لولم تصالحوهم على تأخير الدخول إلى السنة القابلة
ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقابلة لو طمئتم المؤمنون والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم
معرفة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب
على ما قبلها فى الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها واقعا عقب مضمون ما قبلها فى الزمان اه
زاده (قوله لجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحا قريبا أى ليقويكم به فانه كان موجبا
لإسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سيالهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون
العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي
(قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) نأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسل الهدى
إلى الحق لا يصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال
وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للبابسة أو سببية اه يضاوى يعنى
أن الجار والمجرور حال من المفعول والتباسة بالهدى يعنى أنه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق
أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعلمه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واطهار
فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله إذما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا
تأكيد لما وعده من الفتح اه يضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال
الله تعالى أشار به إلى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا
(قوله لا يرحمهم) أى لا تأخذهم بهم رافة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم
بالغلظة عليهم فلا يرحمهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتجرزون
من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان
لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صلحاه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا
التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر
والصلة والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا) الخ خبر آخر أو مستأنف
اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال
نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يدتغون الخ اه
أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل إن مواضع سجودهم
يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى
وما هم مرضى اه شهاب وفى الخطيب قال البقاعى ولا يظن أن من السياما يصنعه بعض المرائين من
أثر هيئة سجود فى جهته فان ذلك من سيما الخوارج عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لأبغض
الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) أى من ضمير ماتعاق
به الخبر وهو كائنه وقوله إلى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله أى الوصف المذكور) وهو

أحدهما يدل على الآخر ويقرأ
بالجر والتنوين على اعرابهما
كاعرابهما مضافين والتقدير
من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء (ويومئذ) منصوب (بيفرح) و (بنصر الله) يتعلق به أيضا ويجوز أن يتعلق (ببصر) قوله

المذكور (مثلهم) صفتهم
 (كزرع أخرج شطأه)
 بسكون الطاء وفتحها فراخه
 (فأزره) بالمد والقصر
 قواه وأعانه (فاستغاظ)
 غلظ (فاستوى) قوى
 واستقام (على سوقه)
 أصوله جمع ساق (يعجب)
 (الزراع) أي زراعه لحسنه
 مثل الصحابة رضي الله عنهم
 بذلك لأنهم بدءوا في قلة
 وضعف فكثروا وقووا
 على أحسن الوجوه (ليغبط
 بهم الكفار) متعلق
 بمحذوف دل عليه ما قبله
 أي شبهوا بذلك (وعد الله
 الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات منهم) أي
 الصحابة ومن لبيان

كونهم أشداء رحماء سيام في وجوههم الخ اه كرخي مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن الجاري
 في القرابة مجرى الأمثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) أي مثلهم مبتدأ وخبره في التوراة يعني
 والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره في التوراة حالا
 من مثلهم والعامل معنى الإشارة اه (قوله ومثلهم في الإنجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه
 مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله في التوراة فهما مثلان واليه ذهب ابن عباس والثاني أنه
 معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلاً واحداً في الكتابين ويوقف حينئذ على في الإنجيل واليه
 نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدهما أنه خبر مبتدأ مضمرة أي
 مثلهم كزرع فسر به المثل المذكور في الإنجيل الثاني أنه حال من الضمير في مثلهم أي بمائتين زرعا
 هذه صفة الثالث أنه نعت مصدر محذوف أي بمثلاً كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشري ويجوز
 أن يكون ذلك إشارة مهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء
 اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات
 الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان
 وفي المختار شطه الزرع والنبات فراخه وقال الأخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج شطوه اه
 وفي القاموس الشطه فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كنع شطأ وشطوا أخرجها ومن الشجر
 ما خرج حول أصله والجمع أشطاء وأشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه قوله
 فراخه بكسر الفاء جمع فخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع إذا نهى اللانشقاق اه شهاب وقال
 زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ إذا تشقق وخرج منه فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الأم
 وما تفرع منه بمنزلة أولاده وأفراخه والفرخ في الأصل ولد الطائر اه (قوله فأزره) أصله أزره
 بوزن أكرمه فمضارعة يؤزر بوزن يكرم لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي ألفا للقاعدة المشهورة
 وأما أزره بالقصر فهو ثلاثي كضربه يضربه ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر
 في أزر للزرع والبارز للشطه اه سمين وعكس النسق فجعل المستتر للشطه والبارز للزرع
 أي فقوى الشطه بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسق أنسب فان العادة أن الأصل
 يتقوى بفرعه فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كأجره في
 أجره (قوله غلظ) أي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة في الغلظة كما
 في استعصم ونحوه وإيثار الأول لأن بناء الساق على التدرج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق
 باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أي قضبانه
 (قوله يعجب الزراع) حال أي حال كونه معجبا وهما تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أي في
 الإنجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فأزره فاستغاظ
 وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفي الكشاف
 هذا مثل ضربه الله لبدء الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوى واستحكم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم
 قواه الله بمن معه كيقوى الطبقة الأولى من الزرع ما يحتف بها بما يتولد منها وهذا ما قاله البغوي من أن
 الزرع محمد والشطه أصحابه والمؤمنون فجعل التمثيل له ولأئمة والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل
 وجهة وعن بعض الصحابة أنه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع وقد نأحصاده اه شهاب (قوله ليغبط بهم
 الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نأهم وقوتهم كأنه قيل إنما قوامهم وكثرهم ليغبط
 بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال أي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو

تعالى (وعد الله) هو مصدر
 مؤكداً وعد الله وعدا ودل
 ما تقدم على الفعل المحذوف
 لأنه وعده قوله تعالى (ما خلق
 الله) ما نافية وفي التقدير وجهان
 أحدهما هو مستأنف لا موضع
 له والكلام تام قبله وأولم
 يتفكروا مثل أولم ينظروا
 في ملكوت السموات والثاني
 موضعه نصب يتفكروا والنفي
 لا يمنع ذلك كما لم يمنع في قوله
 تعالى وظنوا ما لهم من محيص
 و(بلفاء بهم) يتعلق ب(كافرون)
 واللام لا تمنع ذلك والله أعلم
 قوله تعالى (وأثاروا الأرض)

(سورة الحجرات مدنية)

ثمانى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

لا تَقْدُمُوا) من قدم بمعنى

تقدم أى لا تتقدموا بقول

ولا فعل (بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ) المبلغ عنه

محذوف و (ما) مصدرية

قوله تعالى (ثم كان عاقبة

الذين أساءوا السواى) يقرأ

بالرفع والنصب فمن رفع

جمعه اسم كان وفى الخبر

وجهان أحدهما السواى

و (أن كذبوا) فى موضع

نصب مفعولا له أى لأن

كذبوا أو بأن كذبوا أو فى

موضع جر بتقدير الجار على

قول الخليل والثانى أن كذبوا

أى كان آخر أمرهم التكذيب

والسواى على هذا صفة

مصدر ومن نصب جعلها

خبر كان وفى الاسم وجهان

أحدهما السواى والآخر أن

كذبوا على ما تقدم ويجوز

أن يجعل أن كذبوا بدلا من

السواى أو خبر مبتدأ محذوف

والسواى فعلى تأنيث الاسواى

وهى صفة لمصدر محذوف

والتقدير أساءوا الإساءة

السواى وان جعلتها اسما أو

خبرا كان التقدير الفعلة

السواى أو العقوبة السواى

متعلق بوعده لأن الكفار إذا سمعوا بعز المؤمنين فى الدنيا وما أعد لهم فى الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداه على الكفار الخ أى جعلهم بهذه الصفات ليغيب الخ اه كرخى (قوله لا للتبويض) أى كقوله بعضهم محتجا بالآية على الطعن فى بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) أى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة وقوله فى آيات متعلق بالاستقرار فى قوله لمن بعدهم أى ثبتا فى آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله اه شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهى محمد رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم وفى ذلك بشارة لوجهية مع ما فيها من البشارة التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضى الله عنهم واحشرونا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما فى الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثانى المنفصل بسورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

(سورة الحجرات)

(قوله مدنية) بالإجماع اه قرطبي (قولا يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ فى هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر أو نهى وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخاطب فيها يعم المؤمنون والكافرين كأن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخى (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح الهمزة وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصارا كقولهم هو يعطى ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصار الدلالة عليه أى لا تقدموا واما لا يصلح والثانى أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح فى الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا وحذفت إحدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أى لا تقدموا على شىء اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره فى سبب النزول ومثال الفعل ما قيل فى سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر إنه فى الذبح يوم الأضحية قبل الصلاة أى لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم همله لأهله ليس من النسك فى شىء وعن مسروق عن عائشة أنه فى الهى عن صوم يوم الشك أى لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعنى فى القتال وشرائع الدين أى لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازى والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل أقيان وتقدم واستبداد بالأمر وأقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اه (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية به تعجل الصحابة فى إقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير إذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه إذا سار فى طريق فانه فى العادة مستمعين ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الألفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقصيح قطع الحكم بغير إذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق إليهم وجعل القول محله تنبيه على استمجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقوله أو المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول وإشعارا بأنه من

(يبلس المجرمين) الجمهور على تسمية الفاعل وقد حكى شاذا ترك التسمية وهذا بعيد لأن إبليس

وعمر رضى الله عنهما على
النبي ﷺ في تأمير الأقرع
ابن حابس أو القعقاع بن
معبد ونزل فيمن رفع صوته
عند النبي ﷺ (يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم)

الله يمكن يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة وإليه يميل كلام الشيخ المصنف اه كرخى وفي
الشهاب في هذا الكلام تجوزان أحدهما في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن
الجهتين المقابلتين اليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز
المرسل ثم استعير الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن
تلزمه متابعتة تصورا لهجته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخدم بين يدي سيده في مسيره
فقلت العبارة الأولى بما فيها من المجاز إلى ما ذكر على ما عرف في أمثاله هذا حصل ما في الكشف
وشروحه اه وفي الخطيب بين يدي الله ورسوله معناه بحضورتهما لأن ما يحضره الإنسان فهو
بين يديه ناظر اليه وحقيقته قولهم جلست بين يدي فلان أى تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه
وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى
الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع اه وفي الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل
أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اه وفي البيضاوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله
به اه وقطع الأمر الجزم به والجرأة على ارتكابه من غير إذن من له الإذن اه شهاب (قوله وانقوا
الله) أى في التقدم الذى نهى عنه أو في مخالفة الحكم المنهى عنه اه كرخى (قوله على النبي) الأولى أن
يقول عند النبي ﷺ فى الحديث أنه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ وطلبوا أن يؤمر عليهم
واحد منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بن الخطاب أمر الأقرع بن حابس فقال
أبو بكر ما أردت الا خلافاً وقال عمر ما أردت خلافاً أى تخاصماً حتى ارتفعت أصواتهما
فزلت اه قارى وقول عمر ما أردت خلافاً أى ما أردت مخالفتك تعنتاً وإنما أردت أن تولية
الأقرع في هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اه شبرا ملى على المواهب
وقول القارى فزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية
كما أشار له البخارى وصرح به القرطبي حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل في ذلك يا أيها
الذين آمنوا لا تقدموا إلى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية فكلها نزلت بسبب وقد تميم
فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان
يخفض صوته عند النبي الخ أى بسبب ما وقع من أبي بكر وعمر من رفع صوتهما في القصة المذكورة
حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارت يخفضان صوتهما عند النبي وقوله ونزل في قوم
الخ وهم وفد تميم الذين تكلم في شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر في
تأمير الأمير على الوفاء المذكور ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها
الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية ولما رفعوا أصواتهما في تلك القضية نزل قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل إن الذين يفضون
أصواتهم الآية ولما مادي الوفاء المذكور النبي ﷺ من وراء الحجرات نزل إن الذين ينادونك من وراء
الحجرات الآية تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة كالوفد
المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) في إعادة النداء
فوائد منها أن في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله يا بني إنما
إنك مثقال حبة الخ يا بني أقم الصلاة لأن النداء تنبيه للننادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه
فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولاً فان من الجائز أن

لم يستعمل متعديا ومخرجه أن
يكون أفام المصدر مقام الفاعل
وحذفه وأفام المضاف إليه
مقامه أى يبلس لبلاس
المجرمين قوله تعالى (حين
تمسون) الجمهور على الاضافة
والعامل فيه سبحانه وقرئ
منونا على أن يجعل تمسون
صفة له والعاث محذوف أى
تمسون فيه كقوله تعالى وانقوا
يوما لا تجزى قوله تعالى (وعشيا)
هو معطوف على حين وله
الحم معترض وفي السموات
حال من الحمد ه قوله تعالى
(ومن آياته يريكم البرق)
فيه ثلاثة أوجه أحدها لأن
من آياته حال من البرق أى
يرىكم البرق كأننا من آياته إلا
أن حق الواو أن تدخل هنا
على الفعل ولكن لما قدم
الحال وكانت من جملة المعطوف
أولاها الواو وحسن ذلك
أن الجار والمجرور في حكم
الظرف فهو كقوله آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة والوجه
الثانى أن أن محذوفة أى ومن
آياته أن يريكم وإذا حذف أن في مثل

بعضكم لبعض (بل دون ذلك إجلالا له) (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (أى خشية ذلك بالرفع والجهر)

هذا جاز رفع الفعل والثالث أن يكون الموصوف محذوفاً أي ومن آياته آية يريكم فيها البرق فحذف الموصوف والعائد ويجوز أن يكون التقدير ومن آياته شيء أو سحاب ويكون فاعل يريكم ضمير شيء المحذوف قوله تعالى (من الأرض) فيه وجهان أحدهما هو صفة لدعوة والثاني أن يكون متعلقاً بمحذوف تقديره خرجتم من الأرض ودل على المحذوف (إذا أنتم تخرجون) ولا يجوز أن يتعلق من بتخرجون هذه لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها . قوله تعالى (وهو أهون عليه) أي البعث أهون عليكم في ظنكم وقيل أهون بمعنى هين كما قالوا الله أكبر أي كبير وقيل هو أهون على المخلوق لأنه في الابتداء نقل من نطفة إلى علقة إلى غير ذلك وفي البعث يكمل دفعة واحدة . قوله تعالى (فأنتم فيه سواء) الجملة في موضع نصب جواب الاستفهام أي هل لكم فتستوروا وأما (تخافونهم) ففي موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء أي فتساووا خائفاً بعضكم بعضاً

يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولاً هو المخاطب ثانياً ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيداً للأول كقولك يا زيد لا تنطق ولا تتكلم إلا بالحق فانه لا يحسن أن تقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله إذا انطلقتم) أي تكلمتم وقوله إذا انطق أي تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع أن العطف ياباه أشار المصنف كالكشف إلى أن المراد بالأول إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حداً يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليميز منطقتهم والمراد بهذا أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوي لما رأى أن تخصيص الأول بكاملته معهم والثاني بسكوته خلاف الظاهر لأن الأول نهي عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا نهي عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الأول على النهي عن زيادة صوتهم على صوته والثاني على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضاً بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله إذا ناجيتموه) أي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من اليمين أي بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أي دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله إجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطاً أيضاً اه (قوله وأنتم لا تشعرون) أي بحبوطها اه بيضاوي (قوله أي خشية ذلك الخ) أشار به إلى أن أن تحبط على حذف مضاف أي خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون ممنوعاً لأجله للثاني عند البصريين والأول عند الكوفيين والأول أصح لأن أعمال الأول يستلزم الاضمار في الثاني اه كرخي وعبارة أبي السعود وقوله أن تحبط أعمالكم إماعة للنهي أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أوله نهي أن لا تجهروا لأجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الإدام إلى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدواً وحزناً اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الإشارة لأنه واقع على الحبوط فكأنه قال أي خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لأن في الرفع والجهر استخفافاً به قد يؤدي إلى الكفر المحبط وذلك إذا انضم إليه قصد الإهانة وعدم المبالاة اه قارى روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فر به حاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأبارفيع الصوت على النبي ﷺ أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار ففضى حاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غاب ثابتاً بالبكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسى فشدي على الضبة بمسار فضربه بمسار فأتى حاصم رسول الله ﷺ فأخبره خبره قال اذهب فادعه لي فجاء حاصم إلى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له إن رسول الله ﷺ يدعوك فقال اكسر الضبة فأتى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما يبكيك يا ثابت فقال أما صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي على رسول الله ﷺ أبداً فأنزل الله إن الذين يفضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلة

المذكورين . ونزل فيمن
 عنهم (إن الذين يفضون
 أصواتهم عند رسول الله
 أولئك الذين امتحن)
 اختبر (الله قلوبهم للتقوى)
 أي لتظهر منهم (لهم
 مغفرةٌ وأجرٌ عظيم)
 الجنة . ونزل في قوم جاءوا
 وقت الظهر والنبي ﷺ
 في منزله فنادوه (إن الذين
 ينادونك من وراء الحجرات)
 حجرات نسائه ﷺ جمع

رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار واهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى
 حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبنا وقاتلنا حتى قتلنا
 واستشهد ثابت وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له أعلم أن فلانا رجل
 من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد وضع على
 درعي برمة فأث خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ
 وقل له إن علي دينا حتى يقضى عني وفلان من رقيق عتيق فأخبر الرجل خالد فوجد الدرع وانفوس
 على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك
 ابن أنس لا أعلم وصية أجزت بعد موت صاحبها إلا هذه أه خازن (قوله فيمن كان يخفض
 صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله إن الذين يفضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة
 وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار
 وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي ﷺ بعد ذلك فيسمع النبي ﷺ
 كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأبى الله تعالى إن الذين يفضون أي يخفضون
 أصواتهم عند رسول الله أي لإجلاله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه خازن (قوله أولئك الذين الخ)
 يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر إن ويكون لهم مغفرة جملة أخرى إما مستأنفة
 وهو الظاهر وإما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدل منه أو بياناً ولهم مغفرة
 جملة خبرية ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اهـ سمين (قوله امتحن الله قلوبهم)
 الامتحان افتعال من محنت الأديم محنا حتى أوسعته فعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها
 للتقوى اهـ قرطبي وفي القاموس عنه كمنعه اختبره كما امتحنه والاسم المحنة كالكسراه (قوله أي لتظهر
 منهم) أي فانها لا تظهر إلا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب
 لظهور التقوى لاسبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من إطلاق السبب على المسبب ويجوز أن يكون
 تمثيلاً شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم على اللذات
 الشهوانية بعد طول مجاهدات ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الأبريز الذي عرض على النار
 ونقى من الخبث والزبد الذي يذهب جفاء قال الواحدى تقرير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها
 للتقوى فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اهـ وهذا الوجه
 أنسب لأن الكلام وارد في مدح أولئك السادة الكرام أو في التعريض بمن ليسوا على وضمهم ومن
 ثم قال في فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفي فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اهـ كرخي
 (قوله ونزل في قوم) أي من بني تميم على ماسياتي (قوله من وراء الحجرات) أي من خارجها
 خلفها أو قدامها لأن وراء من الأضداد يكون بمعنى خاف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اهـ يضاوى
 وقوله خلفها أو قدامها الذي صرح به القرطبي أنهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لأن أبوابها
 كانت تفتح في المسجد ونفسه إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد
 وغيره نزلت في أعراب بني تميم قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد ونادوا النبي ﷺ
 من وراء الحجرات أن أخرج إلينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلاً قدموا
 لقدماء ذراري لهم وكان النبي ﷺ نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس ابن عاصم
 والزبرقان بن بدر والأفرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس
 والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الأحق المطاع وسئل رسول الله

مشاركته له في المال أي إذالم
 تشارككم عبيدكم في المال فكيف
 تشاركون في عبادة الله من هو
 مصنوع الله (كحيفتكم) أي
 خيفة . قوله تعالى (فطرة
 الله) أي الزموا أو اتبعوا دين
 الله (منيبين) حال من الضمير
 في الفعل المحذوف وقيل هو
 حال من ضمير الفاعل في أقم
 لأنه في المعنى للجمع وقيل فطرة
 الله مصدر أي فطرتم فطرة . قوله
 تعالى (من الذين فرقوا) هو
 بدل من المشركين باعادة الجار .
 قوله تعالى (ليكفروا) اللام
 بمعنى كي وقيل هو أمر بمعنى
 التواعد كما قال بعده (فتمتعوا)
 والسلطان يذكر لأنه بمعنى
 الدليل ويؤنث لأنه بمعنى
 الحجمة وقيل هو جمع سليل
 كرهيف ورغفان . قوله تعالى
 (إذا هم) إذا مكانية للمفاجأة
 نابت عن الفاء

حجرة وهي ما يجبر عليه
من الأرض بمحاطة ونحوه
كان كل واحد منهم نادى
خلف حجرة لأنهم لم يعلموه
في أي حجرة من اداء الاعراب
بغلاظة وجفاء (أكثرهم
لا يعقلون) فيما فعلوه
مهلك الرفيع وما يناسبه
من التعظيم (وإن أنهم
صبروا) أنهم في محل رفع
بالابتداء وقيل فاعل لفعل
مقدر أي ثبت (حتى تخرج
إليهم لكان خير لهم والله
غفور رحيم) لمن تاب
منهم ونزل في الوليد بن عقبة
وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني
في جواب الشرط لأن المفاجأة
تعقيب ولا يكون أول الكلام
كأن الفاء كذلك وقد دخلت الفاء
عليها في بعض المواضع زائدة
قوله تعالى (وما آتيتم) ما في موضع
نصب بآتيتم والمد بمعنى أعطينم
والقصر بمعنى جئتم وفصدم قوله
تعالى (ليربو) أي الربا (فأرلئك)
هو رجوع من الخطاب إلى الغيبة
قوله تعالى (ليذيقهم) متعلق
بظهر أي ليصير حالهم إلى ذلك
وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم
قوله تعالى (وكان حقا) خبر كان
مقدم و(نصر) اسمها ويجوز أن
يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر
ويجوز أن يكون في كان ضمير
الشان وحقا مصدرا وعلينا نصر

صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاه بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت الله
عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاءوا شفعا في أسارى بنى عنبر فأعتق رسول الله ﷺ نصفهم
وفادى النصف ولو صبروا لأعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول
الله ﷺ سرية إلى بنى العنبر وأمر عليهم عينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا
وتركوا عيالهم فسبهم عينة وقدمهم على رسول الله ﷺ فجاءه بعد ذلك رجالهم ينتدون الذراري
فقدموا وقت الظهر ووافقوا رسول الله ﷺ قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري أجهضوا إلى
آبائهم يكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ﷺ حجرة فعبجوا أن يخرج إليهم رسول
الله ﷺ فجعلوا ينادون يا محمد اخرج إلينا فنزل عليه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تجعل
بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله ﷺ أترضون أن يكون بيني وبينكم شربة بن
عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شربة أمالا أحكم وعمرو شاهد وهو الأعور بن بشامة
فرضوا به فقالوا الأعور أرى أن تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله ﷺ قد
رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأزل الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
الآية اه (قوله ما يجبر عليه) أي يحوط عليه لمنع من الدخول فالحجرة القطعة من الأرض المحجورة
بمحاطة أو نحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بياضى (قوله كأن كل واحد منهم الخ)
هذه الصيغة لا جزم فيها لأن المقام مقام تردد وعبارة البياضى ومناداتهم من وراء الحجرات إما بأنهم
أتوها حجرة حجرة فنادوه من وراءها أو بأهم تفرقوا على الحجرات متطالبين له فنادى كل واحد على
حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالأكثر
الكل لأن العرب قد تفعل هكذا أي تذكر الأكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله مهلك الرفيع)
معمول ليعقلون وفي نسخة بمهلك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الأول المكاة وعلى الثاني المحسوس
وهو داره ومكاه اه شيخنا (قوله أنهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيدييه ولا يحتاج إلى خبر
لاشتمال صلها على المسند والمسد إليه اه قارى وعبارة الكرخی والخبر محذوف فانه محذوف وجوبا
بعدلو ولو كان نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء
بجریان المسند والمسد إليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم أنه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية
سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أي ثبت) أي ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد
والزجاج والكوفيين ورجح بأن فيه ابقاء على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضي عليه اه
قارى (قوله لكان) أي الصبر خيرا لهم أي من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب اه كرخی قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه إلى الدرجات
العلی والخیر فی الاولی والعقبی اه خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب
واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق فاسق فاسق فقال أكثر المفسرين
نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وذلك أن النبي ﷺ بعثه
إلى بني المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أي يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في
الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله ﷺ فدنه الشيطان أنهم يريدون قتله
فها بهم فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال إنهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب
رسول الله ﷺ وهم أن يغزوم فبلغ القوم رجوعه فأتوا إلى النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله

بقتله فهم النبي ﷺ بغزوم
 فجاءوا منكرين ما قاله عنهم
 (يا أيها الذين آمنوا إن
 جاءكم فاسق بنبأ) خبر
 (فتبينوا) صدقه من كذبه
 وفي قراءة فتثبتوا من الثبات
 (أن تصيبوا قوماً) مفعول
 له أي خشية ذلك (بجهالة)
 حال من الفاعل أي جاهلين
 (فتصيحوا) تصيروا (على
 ما فعلتم) من الخطأ بالقوم
 (نادمين) وأرسل ﷺ
 إليهم بعد عودهم إلى بلادهم
 خالداً فلم يرفههم إلا الطاعة
 والخير فأخبر النبي بذلك
 (واعلموا أن فيكم
 رسول الله) فلا تقولوا
 الباطل فإن الله يخبره بالحال
 (لو يطيعكم في كثير من
 الأمر) الذي تخبرون
 به على خلاف الواقع فيرتب
 على ذلك مقتضاه (لعنتم)
 لأنتم دونه لأن التمسبب إلى

كسفا بفتح السين على أنه جمع
 كسفة وسكونها على هذا المعنى
 تخفيف ويجوز أن يكون مصدراً
 أي إذا كسف والهاء (في خلاله)
 للسحاب وقيل للكسف قوله
 تعالى (من قبله) قيل هي تكبر
 لقبول الأولى والأولى أن تكون
 الهاء فيها للسحاب أو للريح أو
 للكسف والمعنى وإن كانوا من

سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من حق الله فبداله في الرجوع نحسبنا
 أنه إنمارده من الطريق كتاب جاء منك فغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب
 رسوله فانهم رسول الله ﷺ وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يخفي عليهم قدومه
 وقال انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم ترمهم ذلك فافعل فيهم
 ما تفعل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء
 ووجدهم مجتهدين أي باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم يرمهم إلا
 الطاعة والخير وانصرف إلى رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
 فاسق الآية وقال الراوي هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل إنى أنزلها لكذا والنبي ﷺ لم ينقل عنه
 أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل نار يخ نزل الآية
 وما يصدق ذلك ويؤيده أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطئ
 لا يسمى فاسقاً فكيف والفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الإيمان كقوله تعالى إن
 الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فأوأم
 النار الآية إلى غير ذلك اه وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان الثبوت وترك الاعتماد
 على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الأولى على رجل بعينه انتهت (قوله مصداقاً) بتخفيف الصاد أي
 ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقاً ويقال
 أيضاً صدق الحديث وتصادقاً في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك في حديثك
 والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطى الصدقة وقوله تعالى إن المصدقين والمصدقات
 بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صاداً وأدخمت في مثلها اه (قوله لثرة) بكسر
 التاء وفتح الراء أي عداوة اه كرخي ونقدم لهذا المعنى مزيد بيان في قوله تعالى ولن يتركم
 أعمالكم اه (قوله إن جاءكم فاسق بنبأ) سماه فاسقاً تنفيراً وزجراً عن المبادرة والاستعجال
 إلى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس
 فاسقاً حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوماً) أي بالقتل والسبي اه خازن (قوله أي خشية
 ذلك) قدر المضاف اختياراً لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لثلاً تصيبوا اه كرخي (قوله)
 (نادمين) أي مغتمين غملاً لازماً فالندم غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني أنه لم يقع اه
 كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي لا تكذبوا عليه فإن الله يعلمه أنباءكم فتتضحون وقوله
 لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الاثمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسمع منهم اه قرطبي
 وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه
 حال من الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى أنه فيكم كاتنا على حالة يجب تغييرها
 أو كاتنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم
 في الجهل والهلاك وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله ﷺ أن يقع في بني المصطلق وأنه
 لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفاً إلا أن الزحشرى منع هذا الاحتمال لأدائه
 إلى تناقض النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضاً وأتى بالمضارع بعد لودلالة على
 أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيرتب على ذلك
 مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء أشار إلى إيضاها بتقدير هذه الجملة وقوله دونه أي فلا

يأثم بعذره وقوله إثم التسبب أي لا إثم الفعل لأنكم لم تفعلوا وقوله إلى المرتب أي الذي يرتبه النبي على إخباركم ويفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبيب إليكم الإيمان) أي الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وإذا حبيب إليهم هذا الإيمان المستجمع للخصان الثلاث ازم كراهتهم لأضدادها فذلك قال وكره إليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل الصالح بالاركان اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه إشارة إلى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشرطيتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيًا وإثباتًا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبيب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقت لكن في موضعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبي الفاسق إلى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبيب إليكم الإيمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده ويؤيده ما في القرطبي ونصه ولدن الله حبيب إليكم الإيمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي ﷺ ولا يخبرونه بالباطل أي جعل الإيمان أحب الأديان إليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أي حسنه إليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبيب إليكم الإيمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أو لئلك هم الراشدون والثاني أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأنها فضلة أيضا إلا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أي أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة إذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هي أن النبي ﷺ ركب حمار الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ ركب على حمار عليه كاف تحته قطيفة فذكية وأرذف أسامة بن زيد وراه يعود سعد بن عباد في بني الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي ﷺ حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي اسلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي وإذاني المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المسلمين عبدالله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاخة الدابة خر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغير علينا فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي ابن اسلول أي المرء أنه لأحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبدالله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فاناحب ذلك فالبث المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتحاربون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي ﷺ دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الأوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل إذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتلتا) أي شادا (قوله فان بغت) والهاء في (راوه) للزرع وقد دل عليه يحيى الأرض وقيل للريح وقيل للسحاب (ظلوا) أي ليظن لأنه جواب الشرط وكذا أرسلنا بمعنى

وَكُرَّةَ إِلَيْكُمُْ الْكُفْرَ
وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
استدراك من حيث المعنى
دون اللفظ لأن من حبيب
إليه الإيمان الخ غايرت
صفته صفة من تقدم ذكره
(أُولَئِكَ هُمُ) فيه التفات
عن الخطاب (الرَّاشِدُونَ)
الثابتون على دينهم (فضلا
مِّنَ اللَّهِ) مصدر منصوب
بفعله المقدر أي أفضل
(وَنِعْمَةً) منه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ)
بِهِمْ (حَكِيمٌ) في إنعامه
عليهم (وَأِنْ طَافْتَانِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ) الآية نزلت في
قضية هي أن النبي ﷺ
ركب حمارا ومر على ابن
أبي فبال الحمار فسد ابن أبي
أنفه فقال ابن رواحة والله
لبول حماره أطيب ريحا من
مسكك فكان بين قوميهما
ضرب بالأيدي والنعال
والسعف (اقتتلوا) جمع
نظر إلى المعنى لأن كل طائفة
جماعة وقرئ اقتلتا (فأصلحوا
بينهما) ثنى نظرا إلى اللفظ
(فإن بغت) تعدت
(إحداهما على الأخرى)
فقالوا التي تبغى

تعالى (إلى أثر) يقرأ
بالإفراد والجمع و (يحيى)
بالياء على أن الفاعل الله أو
الأثر أو معنى الرحمة وبالناء
على أن الفاعل آثار أو الرحمة

حتى تفيء) ترجع (إلى أمر) اعدلوا (إن الله يحب المة سيطين إنما المؤمنون إخوة) في الدين (فأصلحوا بين أخويكم) إذا تنازعا وقرئ إخوانكم بالفوقانية (وأنقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخرن) الآية نزلت في وفد تميم حين سخرروا من فقراء المسلمين كعبار وصهيب والسخرية

نزل والضعف بالفتح والضم لغتان ه قوله تعالى (لا تنفع) بالتاء على اللفظ وبالياء على معنى العذر أو لأنه فصل بينهما أو لأنه غير حقيق والله أعلم (سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هدى ورحمة) مما حالان من آيات والعامل معنى الإشارة وبالرفع على اضمار مبتدأ أي هي أو هو ه قوله تعالى (ويتخذها) النصب على العطف على يضل والرفع عطف على يشتري أو على اضمار هو والضمير يعود على السبيل وقيل على الحديث لأنه يراد به الأحاديث وقيل على الآيات ه قوله تعالى (كأن لم يسمعها) موضعه حال والعامل ولي أو مستكبرا و (كأن في أذنيه وقرا) إما

أي تعدت إحداهما على الأخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وأبت الإجابة إلى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء أي ترجع إلى أمر الله أي إلى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع إلى طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت إلى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أي الذي يحملها على الإنصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أي اعدلوا إن الله يحب المقسطين أي العادلين اه خازن (قوله حتى تفيء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمر بعدها أي إلى أن ويجوز أن تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والأول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخي (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح والدعاء إلى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال في وقت آخر اه كرخي (قوله بالإنصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك به على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لأنه مظنة الحيف من حيث أنه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب اه كرخي (قوله اعدلوا) أشار به إلى أن أقسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل إذا جاور وأقسط إذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعلهما سواء اه كرخي اقوله (إنما المؤمنون إخوة) استئناف مقرر لما قبله من الأمر بالإصلاح والفاء في قوله فأصلحوا بين أخويكم للايدان بأن الأخوة الدينية موجبة للإصلاح اه أبو السعود (قوله في الدين) أي من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية اه كرخي (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمرة مضافا إلى المأمورين بالإصلاح للبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لأنهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزم المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين اه كرخي (قوله وقرئ إخوانكم) أي شاذاً وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخي (قوله لعلكم ترحمون) أي على تقواكم وامل من الله في هذا المقام اطعام من الكريم الرحيم إذا اطاع فعل ما يطعم فيه لا محالة اه كرخي (قوله لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرأ من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغتية والسخرية وزان غرفة ما سخرته من خادم أودابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم معناه وسخرته في العمل بالثقل استعملته مجازاً وسخر الله الإبل ذلها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزأ من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نيزه نيزا من باب ضرب لقبه والنيز اللقب تسمية بالمصدر وتنازروا نيز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنيه وقر فاذا سبقوه إلى مجلس النبي ﷺ أو سعو له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة العجر ركعة مع النبي ﷺ فلما انصرف النبي ﷺ أخذ أصحابه مجالسهم منه فصف كل رجل بمجلسه وغطوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى إلى النبي ﷺ وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه جلس ثابت بن قيس من خلفه مفضيا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعبر بها يعني أما له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل

أى رجال منكم (مَنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) عند الله (وَلَا يَسَاءُ مِنْكُمْ) مَنْ نِسَاءُ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلِيزُوا أَنْفُسَكُمْ

(خالدين فيها) حال من الجنات والعامل ما يتعلق به لهم وإن شئت كان حالا من الضمير في لهم وهو أقوى (وعد الله حقا) قد ذكر في الروم (بغير عمد) قد ذكر في الرعد قوله تعالى (هذا خلق الله) أى مخلوقه كقولهم درهم ضرب الأمير و (ماذا) فى موضع نصب (بخلق) لا بأرونى لأنه استفهام تاما كون ذا بمعنى الذى فقد ذكر فى البقرة و (إيمان) اسم أعمى وإن وافق العربى فان إيماننا فعلانا من اللقم (أن اشكر) قد ذكر نظائره (وإذ قال) أى واذا كرو (بنو) قد ذكر فى هود قوله تعالى (وهنا) المصدر هنا حال أى ذات وهن أى موهونة وقيل التقدير فى وهن قوله تعالى (معروفا) صفة مصدر محذوف أى إصحابا معروفا وقيل التقدير بمعروف . قوله تعالى (إنها إن تك) ها ضمير القصة أو الفعلة و (مثقال حبة) قد ذكر فى الأنبياء . قوله تعالى (من صوتك) هو صفة لمحذوف أى اكسر شيئا من صوتك (نعمه) على الجمع ونعمة على

عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبى حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاءة حالم فنزلت فى الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغنى من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه بمن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الآخرة وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون إذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت وبالجملة فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير ليق فى حديثه فلعله أخلص ضميرا وأنتى قلبا بمن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ السلف افراط توقيهم وتصومهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل لورأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده فى المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولانساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الأعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التى ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الإناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهى ترك العمل وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى أن تنكير القوم للتبويض وأن المعنى على الأفراد وإن جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع فى الجماع أى انه من نسبة فعل البعض إلى الجميع لرضاهم به فى الأغلب ولو وجوده فيما بينهم اه كرخى وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه فى المجرور وغيره ذكر هذا القيد فى كل منهما وكذا يقال فى قوله ولانساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهى ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه اه يضاوى وقوله باسمها الأولى بفاعلها لأنها تامة تأمل (قوله ولانساء من نساء) روى عن أنس أن هذه الآية نزلت فى نساء رسول الله ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت فى صفية بنت حبي قال لها بعض نساء النبي ﷺ يهودية بنت يهودى وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قلت لى حفصة إني بنت يهودى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لابنة نبي وعمك نبي وإنك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تليزوا أنفسكم ولا تتابزوا باللقاب) عن أبى جبرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الأنصارى قال فىنا نزلت هذه الآية بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل إلا له اسمان أو ثلاثة لجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول يافلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولا تتابزوا باللقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان أخرجه أبو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولا تتابزوا باللقاب قال الترمذى حديث حسن وقال ابن عباس التناز باللقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد إسلامه يا يهودى يا نصرانى فهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الألقاب

وعلى قول الأخصش تكون من زائدة وصوت الحير إنما وحده لأنه جنس . قوله تعالى (نعمه) على الجمع ونعمة على

ما يكرهه المنادى فاما الألقاب التي صارت كالاعلام لأصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها إذ لم يكرهها المدعو بها وأما الألقاب التي تكسب حداً أو مدحاً وتكون حقاً وصدقاً فلا تكره كما قيل لأبي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذوالنورين ولعلي أبو تراب وللخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا به) أشار إلى توجيه قول أنفسكم أى فان الإنسان إذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله أى لا يعيب بعضكم بعضاً أشار به إلى تفسير آخر فكان الأولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعيب بعضكم بعضاً يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كأنه عاب نفسه فصح قوله ولا تلزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تتابزوا بالالقب) اليزب بفتح الباء اللقب هطلقاً أى حسناً أو قبيحاً وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نزه بمعنى لقيه اه زاده وعبارة الشهاب والنزب والنزب في الأصل اللقب ثم خصه العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقب معه مستدركا كما يتوهم انتهت وفي السمين التنازب تفاعل من النزب وهو التداعي باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك ويقال تنازبوا وتنازبوا إذا دعاب بعضهم بعضاً بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لأنه من السمو اه كرخى أى لأن هذه الأمور الثلاثة ذكر معايب وعبارة اليبضاوى أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الإيمان واستهتارهم به والمراد به إمامهجين نسبة الكفر والفسوق إلى المؤمنين أو الدلالة على أن التنازب فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصصاً بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لا فائدة أنه) أى ما ذكر من السخرية الخ فسق وقوله أنكروه عادة يعنى أنه وإن كان المذكور صغيرة لا يفسقها لكثرة في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسدة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) قيل نزلت في رجلين مؤسرين يخدمهما ويتقدمهما إلى **صلى الله عليه وسلم** كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين مؤسرين يخدمهما ويتقدمهما إلى المنزل فيبيء لهما ما يصلحهما من الطعام أو الشراب فضم سلسان إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلسان إلى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يبيء لهما شيئاً فلما قدما قال له ما صنعت شيئاً قال لا غلبتني عيناي قال له انطلق إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** فاطلب لنا منه طعاماً فجاء سلسان إلى رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وسأله طعاماً فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** انطلق إلى أسامة بن زيد وقل له إن كان عنده فضل طعام وإدام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأناها فقال ما عندي شيء فرجع سلسان إليهما فاخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثنا سلسان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئاً فلما رجع قالوا لو بعثناك إلى بئر سمحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالوا والله يارسول الله ماتنا ولنا يرمنا هذا لهما قال ظلتما بأكل لحم سلسان وأسامة فأنزلك الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن يعنى أن يظن بأهل الخير سوء فهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرًا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاماً لا يريد به سوءاً أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءاً فإيراه أخوه المسلم فيظن به سوءاً الآن بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحاً وفي نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهياً ويكون الرائي مخطئاً فأما أهل سوء والفسق المتجاهرون

بكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أى المذكور من السخرية واللمز والتنازب (الفسوق بئد الإيمان) بدن من الاسم لإفادة أنه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك لهم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن

الافراد في اللفظ والمراد الجنس كقوله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها و (ظاهرة) حال أو صفة قوله تعالى (من شجرة) في موضع الحال من ضمير الاستقرار أو من ما (والبحر) بالرفع على وجهين أحدهما هو مستأنف والثاني عطف على موضع اسم أن وبالنصب عطفاً على اسم أن وإن شئت على اضمار فعل يفسره ما بعده وضم ياء (يده) وفتحها لغتان ، قوله تعالى (إلا ككف نفس واحدة) في موضع رفع خبر خلقكم . قوله تعالى (بنعمة الله) حال من ضمير الفلك ويجوز أن يتعلق بتجرى أى بسبب نعمة الله عز وجل . قوله تعالى (ولا مولود هو جاز) مولود يجوز أن يعطف هل والد فيكون ما بعده صفة له ويجوز أن يكون مبتدأ وإن كان نكرة لأنه

بذلك

في سياق النفي والجملة بعده الخبر . قوله تعالى (وينزل

بخلافه بالفساق منهم فلا إثم

فيه في نحو ما يظهر منهم
(وَلَا تَجَسَّسُوا) حذف منه
إحدى التامين لا تتبعوا
عورات المسلمين ومعايهم
بالبحث عنها (وَلَا يَغْتَبِ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا) لا يذكره
بشيء يكرهه وإن كان فيه

الغيث هذا يدل على قوة شبه
الظرف بالفعل لأنه عطفه على
قوله عنده كذا يقول ابن جني
وغیره والله أعلم

(سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (ألم) يجوز أن
يكون مبتدأ و (تنزيل) خبره
والنزيل بمعنى المنزل وهو في
المعنى كذا ذكرناه في أول البقرة
فعلى هذا (لا ريب فيه) حال
من الكتاب والعامل تنزيل
و (من رب) يتعلق بتنزيل
أيضا ويجوز أن يكون حالا
من الضمير في فيه والعامل
فيها الظرف لأن ريب هنا
مبنى ويجوز أن يكون تنزيلا
مبتدأ ولا ريب فيه الخبر
ومن رب حال كما تقدم ولا
يجوز على هذا أن تتعلق من
بتنزيل لأن المصدر قد أخبر
عنه ويجوز أن يكون الخبر
من رب ولا ريب فيه حال
من الكتاب وأن يكون خبرا
بعد خبره قوله تعالى (أم
يقولون) أم هنا منقطعة أي

بذلك فلنا أن ظن فيهم مثل الذي يظهر منهم اه خازن وفي القرطبي قال علاؤ بالظن في الآية هو التهمة
ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم
يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه
قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ف يريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويسمع ليتحقق
ما وقع له من تلك التهمة فهي النبي ﷺ عن ذلك وإن شئت قلت والذي يميز الظنون التي يجب
اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمانة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجبا الاجتناب
وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه السر والصلاح وأونست منه الأمانة في الظاهر فظن
الفساد به والحياة محرم بخلاف من أشهره الناس بتعاطي الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبي
ﷺ حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كذا في زمن الظن فيه
بالناس حرام وأنت اليوم اعلم واسكت وظن بالناس ماشئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من
الظن) إهام الكثير لإيجاب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم أنه من أي قبيل فإن من الظن
ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في
الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الأمور المعاشية
اه أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما إثم وهو أن يظن ويتكلم به
والآخر ليس بأثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فنه واجب ومأمور به وهو الظن
الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب إليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه
حرام محذور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اه (قوله وهو) أي بعض
الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق مهم أي المؤمنين وقوله في نحو
ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بأن يتجاهروا بها ونحو المعاصي تكارم المروءات
اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تجسسوا بالحاء
واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنىين فقال الأخفش ليست تبعد إحداهما من الأخرى لأن
التجسس البحث عميايكنم عنك والتجسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل إن التجسس
بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس إذا كان يبحث عن الأمور وبالحاء ما أدركه الإنسان
ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب
والأول أعرف يقال تجسست الأخبار وتجسستها أي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية
خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد
أن ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إنك إن اتبعت
عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلبه سمعها معاوية من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقداد بن معد يكرب عن أبي أمامة عن النبي ﷺ
قال إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اه قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين)
في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من يتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في
جوف بيته اه بيضاري (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر
الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن
رسول الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرايت
إن كان في أخى ما أقول فقال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه

بل يقولون وما في (ما أنام) نافية والكلام صفة لقوم . قوله تعالى (ما

(أَجِبُّ أَحَدٌ كَمْ أَنْ يَأْكُلَ
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) بالتخفيف
والتشديد أى لا يحس به
(فكرهتموه) أى فاغتيابه
في حياته كأكل لحمه بعد
مماته وقد عرض عليكم
الثاني فكرهتموه فأكرهوا
الأول (وَاتَّقُوا اللَّهَ)
أى عقابه في الاغتياب
بأن تتوبوا منه (إِنَّ اللَّهَ

تعدون) يجوز أن يكون صفة
لألف وأن يكون صفة لسنة قوله
تعالى (لذئ أحسن) يجوز أن
يكون خبر مبتدأ محذوف أى
هو الذى أخبراً بعد خبر أو
العزير مبتدأ والرحيم صفة
والذى خبره و (خلقه)
بسكون اللام بدل من كل
بدل الاشتغال أى أحسن خلق
كل شيء ويجوز أن يكون
مفعولاً أول وكل شيء ثانية
وأحسن بمعنى عرف عباده
كل شيء ويقراً بفتح اللام على
أه فعل ماض وهو وصفة لكل
أول شيء ه قوله تعالى (أئذا ضللتنا)
بالضاد أى ذهبنا وهلكنا وبالصاد
أى أنتنا من قولك صل اللحم
إذا أنتن والعامل في إذا معنى
الجملة التى فى أولها أى إذا هلكنا
نبعث ولا يعمل فيه (جديد)
لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها
(ولوترى) هو من رؤية العين
والمفعول محذوف أى ولوترى
المجرهين راغنى عن ذكره
المبتدأ و (إذا) مهنا يرادها المستقبل وقد ذكرنا مثل ذلك فى البقرة والتقدير يقولون ربنا

اغتياباً إذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها
فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى أن تقول فى أخيك ما هو فيه وأما الافك
فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول ما ليس فيه ولا خلاف أن الغيبة من الكبار
وإن من اغتاب أحداً فليتب إلى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه
استحلاله وإنما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه
فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وإنما المظلمة ما يكون فى المال والبدن وقالت فرقة هى مظلمة
وكمارتها الاستغفار لصاحبها الذى اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كمارة الغيبة
أن تستغفر لمن اغتبتته وقالت فرقة هى مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي ﷺ
من كانت لأخيه عنده مظلمة فى عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتى يوم ليس فيه هناك دينار
ولادرم يؤخذ من حسناته فإن يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيده على سيئاته خرجه
البخارى من حديث أبى هريرة وغير ذلك من الأحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن
به المتجاهر فإن فى الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال ﷺ أذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس فالغيبة إذا فى المرء الذى يستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب
الهوى والفاسق المعلن والإمام الجائز قرطبي (قوله أجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أخس وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر وإسناد الفعل إلى أحد
للتعميم وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان وجعل المأكل أخص
وميتاً وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى إن صح ذلك أو عرض عليكم
هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم إنكار كراهته اه يضاهى وعبارة القرطبي أجب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتاً مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبته من اغتابه
وقال ابن عباس إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام فى الدين وقبيح فى النفوس
وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل
أكل اللحم مكان الغيبة لأن عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ضام من ظل يأكل لحوم
الناس فشببه الواقعة فى الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلماً أو ظلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه
فهو كآكل لحم ميتاً اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحس به) تفسير لميتاً فالمراد
بالميت من لا يحس لأنه فى غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أى بأكل لحمه
وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى أى لا يجب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله
فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثانى
فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فكرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء
المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى بعرض عليكم فتكرهونه وقيل
إن صح ذلك عندكم فأنتم تكفرونه فقيل هو خبر بمعنى الأمر فقوله اتقى الله أمرؤ فقل خير أئيب
عليه اه (قوله أى فاغتيابه فى حياته الخ) أشار بهذا التقدير إلى أن الكلام من قبيل التمثيل أى التشبيه
أى أنه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبرة الخطيب وفى هذا التشبيه إشارة إلى أن
عرض الإنسان كدمه ولحمه لأن الإنسان يتألم قلبه من قرص الغرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم
وهذا من باب القياس الظاهر لأن عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه فإذا لم يحسن من العاقل أكل

ذَكَرُوا نِسِي (أَدَمَ وَحَوَاءَ

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا)

جَمَعَ شُعْبٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ

هُوَ أَعْلَى طَبَقَاتِ النَّسَبِ

(وَقَبَائِلٌ) هِيَ دُونَ الشُّعُوبِ

وَبَعْدَهَا الْعِمَارُ ثُمَّ الْبَطُونُ

ثُمَّ الْأَنْخَاذُ ثُمَّ الْفَصَائِلُ

آخِرُهَا مِثَالُهُ خَزِيمَةُ شُعْبٍ ،

كِنَانَةُ قَبِيلَةٍ ، قَرِيشُ عِمَارَةٍ

بِكَسْرِ الْعَيْنِ ، قَصِي بَطْنٌ ،

هَاشِمٌ نَخْدَةٌ الْعَبَّاسُ

لحوم الإنسان لم يحسن منه فرض عرضهم بالطريق الأولى لأن ذلك أشد لما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله ميتا إشارة إلى دفع واهم وهو أن يقال الغتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الأخر وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه لو اطلع لتألم فإن الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة أو لحم الآدمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته معدلا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به إلى أن المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لأنه ما من ذنب يقترفه إلا كان معفوا عنه بالتوبة أو لأنه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم أنه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا إن الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الأولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حتى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالأمر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الأمر تأمل اه كرخي (قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أما هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا مواليها فنزل الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل إنها نزلت في ثابت بن قيس بن شمس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فظفر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال النبي لا تفضلهم إلا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحتمال على ظهر الكعبة فاذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذبا وقال سهل بن عمرو إن يرد الله شيئا بغيره وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف أن يخبره به رب الأرض والسموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقرروا فنزل الله هذه الآية زجر لهم عن التفاخر بالنسب والتكاثر بالآمال والأزدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لأن الجميع من آدم وحواء وإنما الفضل بالتقوى اه قرطي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطي الشعوب رءوس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمار الخ) أي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة عبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمارة تحت القبائل والبطن تحت العمار والانخاد تحت البطون والفصائل تحت الانخاد والعشائر تحت الفصائل فخريمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف نخد وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حتى يوصف وسمى الشعب شعبا لشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم نخد) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف

وموضع المحذوف حال
والعامل فيها (يا كسرا) قوله
تعالى (فذوقوا بما نسيتم) أي
فذوقوا العذاب ويجوز أن
يكون مفعول فذوقوا (لقاء)
على قول الكوفيين في إعمال
الأول ويجوز أن يكون
مفعول ذوقوا (هذا) أي هذا
العذاب ه قوله تعالى (تتجافى)
(يدعون ربهم) في موضع
الحال و(خوفا وطمعا) قد
ذكر في الاعراف ه قوله
تعالى (ما أخفى لهم) يجوز أن
تكون ما استفهاما وموضعها
رفع بالابتداء وأخفى لهم
خبره على قراءة من فتح الياء
وعلى قراءة من سكنها وجعل
(أخفى) مضارعا تكون ما في
موضع نصب بأخفى ويجوز
أن تكون ما بمعنى الذي
منصوبة بتعلم و(من قره)
في الوجهين حال من الضمير
في أخفى و(جزاء) مصدر رأى
جوزوا جزاء ه قوله تعالى (لا يستترون) مستأنف

فصلة (لتعارفوا) حذف
الفخر بالتقوى (إن أكرمكم
عند الله أتقاكم إن الله
علمكم) بكم (خير) بيو اعظمتكم
(قالت الأعراب) نفر من
بنى أسد (آمناً) صدقنا
بقولنا (قل) لهم (لم تؤمنوا
واليك قولوا أسلمنا) (وما)
أى انقدنا ظاهراً (ولما)
أى لم (يدخل الإيمان
في قلوبكم) إلى الآن لكنه
يتوقع منكم (وإن تطيعوا
الله ورسوله) بالإيمان
وغيره (لا يلبثكم) بالهمز
وتركه ويأبده ألقا لا ينقصكم
(من أعمالكم) أى من
ثوابها (شيثاً إن الله غفور
للؤمنين (رحيم) بهم
(إنما المؤمنون)

والعرق دون البطن وفوق الفصلة وهو مذكر لأنه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضاً وبالسكون
للتخفيف من الأعضاء مؤنثة والجمع فيها الأخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضاً) أى فتصلوا أرحامكم
وتنسبوا الآباءكم اه كرخى (قوله نفر من بنى أسد) قدموا على رسول الله ﷺ في سنة مجده فأظهروا
له الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعدوات وأغلو أسعارها وكانوا يفتدون
ويروحون إلى رسول الله ﷺ ويقولون أتتكم العرب بأنفسها على ظهور رر واحلها ونحن قد جئناك
بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمتون على رسول الله ﷺ
ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فأزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقولنا) أشار به إلى
جواب ما يقال ان الإيمان والإسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا وإيضاحه أن المنفى هنا الإيمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهر أفهما في اللغة متغايران بهذا
الاعتبار كما أنهم ما في الشرع مختلفان مفهومهما متحدان ما صدقنا إذا الإيمان هو التصديق بالقلب بشرط
التلفظ بالشهادتين والإسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الأول ما يقابل
الثاني ومن الثاني ما يقابل الأول والأصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنوا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا
وهذا من اختصارات القرآن اه كرخى وفي الخازن واعلم أن الإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد
والطاعة فمن الإسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والأبدان والجنان لقوله عز وجل لا إبراهيم
عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله
ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة
وطمأنينة النفس عليه والإسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حرباً للمسلمين مع
إظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت
بين الخاص والعام فرق فالإيمان لا يحصل إلا بالقلب والانقياد قد يحصل باللسان وقد يحصل باللسان
فالإسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمراً غيره
فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه
(قوله إلى الآن) أخذه من لما الآن نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضاً لأن
منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله
ولما يدخل الإيمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وإيضاح
الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الإيمان في قلوبكم
توقيت لما مروا به أن يقولوه كأه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت موافقة قلوبكم لآلسنتكم لانه
كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد
وحاصل الجواب أنه تكرر لكنه مستقل بفائدة زائدة لأنه علم من الأول نبي الإيمان عنهم ومن الثاني
نفيه مع توقع حصوله اه كرخى (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي وبالكسر
والضم في المضارع وقوله وتركه من لانه يلبثه كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والنوسى حذف
منه عين الكلمة وهي الياء فصار بوزن يفلتم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعبده فحذفت
منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلتم وقوله وبأبداله أى الهمز ألفا وهي قراءة السوسى
اه من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة
وأبدلها السوسى ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله إنما المؤمنون) مبتدأ وقوله

قال تعالى وإنا أنزلنا القرآن وقيل من لقائك يا محمد موسى صلى الله وسلم عليهما ليلة المعراج (لما) بالتشديد ظرف

ثم لم يرتابوا (لم يشكوا في الإيمان) وجاهدوا بأنفسهم في سبيل الله (فجاهدوا بظهور صدق إيمانهم) أولئك هم الصادقون (في إيمانهم) لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام (قل) لهم (أتعلمون الله يدبنيكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أشعرونه بما أتم عليه في قولكم آمنا (والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شئ عليم يؤمنون عليكم أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم من أسلم بعد قتال منهم (قل لا آمنوا على إسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين (بل الله يبين عليكم أن هذاكم الإيمان إن كنتم صادقين) في قولكم آمنا (إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه

(سورة ق مكية)

إلا وقد خلقنا السموات والأرض الآية فمدنية خمس وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ق) الله أعلم بما رآه به

والعامل فيه جعلنا منهم أو (بسم الله الرحمن الرحيم)

الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أى بهذا الوصف في قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله) ثم لم يرتابوا، أى ثم التى للتراخي للإشارة إلى أن نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الإيمان فيهم وإنشائه فقط بل هو مستمر به بعد ذلك فيما يتناول من الأزمنة اه شيخنا فكانه قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) أى في طاعته والمجاهدة بالأموال والأنفس فشمع العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بوضوح أى ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعنى الطاعات كلها لأنها في سبيله وجهته ولذا قال أى في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالأموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الأموال لحرص الإنسان على ما له شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر أى العدو والنفس والهوى اه شهاب (قوله فجاهدوا بظهور صدق إيمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الإيمان فكيف ذكر أنه منه في هذه الآية وإيضاحه أن المراد منها الإيمان الكامل أى إنما المؤمنون إيماناً كاملاً كما في قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه إشارة إلى أنه تعريض بكذب الأعراب في إدعائهم الإيمان وأنه يفيد الحصر أى هم الصادقون لا هؤلاء وإيمانهم إيمان صدق انتهى شهاب وفي الخازن فلما زلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلفون أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلون الله يدبنيكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الإسلام) أى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنتين أولهما بنفسه والثاني بحرف الجراه شيخنا وهذا يرجع في المعنى إلى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولاً واحداً بمعنى شعر عرف وأشعرون تعرفون (قوله أى أشعرونه أى أتعلون أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بوضوح) (قوله والله يعلم ما في السموات الخ) الوال للحال (قوله يؤمنون عليكم الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق بمدوح من الله تعالى كما قال بل الله يبين عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يؤمنون عليكم أن أسلموا يعدون إسلامهم عليكم منة وهى النعمة التى لا يستثيب مولها من بذلها إليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبي والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالأطفال والعيال والذرارى ولم نقاتك كما قاتلك بنو فلان فأعطانا اه (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا في ثلاثة مواضع وقوله في الموضعين هما أن أسلموا وأن هذاكم فان حذفه يكثر ويتردد مع أن وأن وقال أبو حيان أن أسلموا في موضع المفعول ولهذا عدى إليه في قوله قل لا آمنوا على إسلامكم اه كرخى (قوله أن هذاكم للإيمان) أى على حسب زعمكم فكانه يقول إذا سلم لكم أنكم آمنتم فإيمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله إن الله يعلم غيب السموات والأرض) أى لا يخفى عليه شئ في السموات والأرض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم اه خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظراً لقوله يؤمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقيين نظراً إلى قوله لا آمنوا على الخ اه سمين

(سورة ق)

(قوله مكية) أى كلها على أحد الأقوال قوله إلا وقد خلقنا السموات والأرض أى على القول الآخر فلو قال أو إلا وقد خلقنا السموات والأرض لكان موفياً بذكر الخلاف وعبارة القرطبي

يهدون وبالتخفيف وكسر اللام على أنها مصدرية (كم أهلكتنا) قد ذكر في طه (سورة الأحزاب) (بسم الله الرحمن الرحيم)

رسول من أنفسهم
يخوفهم بالنار بعد البعث

ه قوله تعالى (بما تعملون)
لأنما جاء بالجمع لأنه عني بقوله
تعالى اتبع أنت وأصحابك
ويقرأ بالياء على الغيبة . قوله
تعالى (اللاتي) هو جمع التي
والأصل إثبات الياء ويجوز
حذفها اجترام بالكسرة ويجوز
تليين الهمزة وقلبها ياء
(وتظاهرون) قد ذكر في
البقرة ه قوله تعالى (هو
أقسط) أي دعاؤكم فاضمر
المصدر لدلالة الفعل عليه
(فإخوانكم) بالرفع أي فهم
إخوانكم وبالنصب أي فادعواهم
إخوانكم (ولكن ما تعدت
قلوبكم) ما في موضع جر عطفا
على ما الأول ويجوز أن تكون
في موضع رفع على الابتداء
والخبر محذوف أي تؤخذون
به ه قوله تعالى (وأزواجه
أمهاتهم) أي مثل أمهاتهم .
قوله تعالى (بعضهم) يجوز أن
يكون بدلا وأن يكون
مبتدأ و (في كتاب الله)
يتعلق بأولى وأفعال يعمل
في الجار والمجرور ويجوز
أن يكون حالا والعامل
فيه معنى أولى ولا يكون
حالا من أولو الأرحام
للفصل بينهما بالخبر ولأنه
لا عامل إذا و (من المؤمنين)
يجوز أن يكون متصلا
بأولو الأرحام فينتصب

مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آية وهي قوله تعالى
ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب وفي صحيح مسلم عن
أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله ﷺ يقرأها كل يوم جمعة على المنبر إذا
خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله أبا واقد الليثي ما كان يقرأ به رسول الله
ﷺ في الأضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساء وانشق
القمر وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في النحر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلواته
بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبي إسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء
لأن الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء
لأنها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميع قاف بضم الفاء لأنه في غالب الأمر حركة البناء
نحو مند وقط وقيل وبعد واختلف في معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل
يحيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما
أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال
وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا أصغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فاهذه
الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة إلا وفيها عرق من عروقي فاذا أراد الله أن يزلزل
مدينة أمرني فحركت عروقي ذلك فتزلزل تلك الأرض فقال له يا قاف أخبرني بشيء من عظمة
الله قال إن شأن ربنا العظيم وإن ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال تلج
بعضها يحطم بعضها لولا هي لاحتزقت من حرجهم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الأرض والله
أعلم بموضعها وأين هي من الأرض ثم قال زدني قال إن جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله
ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهو لاء الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون
رءوسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا إله إلا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا إله إلا الله وقال الزجاج معنى
قوله ق أي قضى الأمر كما قيل في حم أي حم الأمر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم
به وعنه أيضا أنه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبي افتتاح أسماء الله عز وجل
قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه
قف عند أمرنا ونهينا ولا تعد هما وقال الانطاكى هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب إليه من
جبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم
يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا
وجده فيه ويغنى كل من لا ذبه وإغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف القرآن بالمجيد لأنه ذو المجد على
أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم إن وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز في الإسناد أول أنه
من علم معانيه وامثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الأمير المدينة في الإسناد إلى السبب اه
كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك إلى أن جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا
بما بعده أول قد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم من غيرهم وقيل هو قد علمنا وحذفت
اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لأن ما قبلها عوض منها كما قال والشمس
وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاهما وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اه
كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة

الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على
الوجهين (مِثْنًا وَكُنَّا تَرَابًا)
نرجع (ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ)
في غاية البعد (قَدْ عَلِمْنَا
مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ) تَأْكُلُ
(مِنْهُمْ) وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
حَفِظٌ) هو اللوح المحفوظ
فيه جميع الأشياء المقدره
(بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بِالْقُرْآنِ
لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي شَأْنِ
النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنِ) فِي
أَمْرِ مَرِيحٍ) مضطرب قالوا
مرة ساحر وسحر ومرة شاعر
وشعر ومرة كاهن وكهانة
(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا) بعيونهم
معتبرين بعه ولهم حين
أنكروا البعث (إلى السماء)
كائنة (فَوَقَّهْمُ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا)
بلا عمد (وَزَيَّنَّاهَا)
بالسكاكب (ومالها من فروع)
شقوق تعيها (والأرض)
معطوف على موضع
إلى السماء كيف (مددناها)
دحوناها على وجه الماء
(وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ)
جبالاً تثبتها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ) صنف (مريح)
يهيج به لحسنه (تَبَصَّرَةٌ)

على التبيين أى أعنى وأن
يكون متعلقاً بأولى فعنى
الأول وأولوا الأرحام من
المؤمنين أولى بالميراث
من الأجانب وعلى الثانى
قوله تعالى (وإذ أخذنا) أى

على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أى من أن جاءهم وقوله منذر منهم أى لا من
الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما في قوله ونادى نوح
ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا
المقال اه كرخى (قوله هذا شئ عجيب) العجيب الامر الذى يتعجب منه وكذلك العجائب بالضم
والعجائب بالتشديد أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا إلى إله واحد وقيل
من اذارهم بالبعث والنشور والذى نص عليه القرآن أولى اه قرطبي (قوله أنذا متنا الخ)
تقرير للتعجب وتأكيده للانكار والعامل في أنذا مضمرة غنى عن البيان مع دلالة ما بعده عليه
أى أحين نموت ونصير تراباً نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا
(قوله وإدخال ألف بينهما) أى وترك الإدخال أيضاً على الوجهين فالقرارات أربعة لا اثنتان
كما توهمه عبارته وكلها سبعة اه شيخنا (قوله بعيد) أى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه
كرخى (قوله قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) رد لاستبعادهم وإزاحة له فان من عم عليه
ولطفه حتى انتهى إلى حيث علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكل من لحومهم
وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم أحياء كما كانوا اه أبو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ)
الجملة حال والمراد إما تمثيل لعله بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد
لعله بها بثبوتها في اللوح المحفوظ اه بيساوى (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة
بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الأشياء يحتمل أن فيه صلة المحفوظ
وجميع نائب فاعل به ويحتمل أن فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل
كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة إلى بيان ما هو أشنع وأقبح
وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أى حين جاءهم (قوله
مريح) أى مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم فى أصبعه اه سمين وفى المختار
مرج الأمر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريح مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع فى بيان
الدليل الذى يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أى أغفلوا أو أعما فلم ينظروا إلى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها
كل وقت كيف بنيناها أى أوجدناها كالخيمة إلا أنها من غيو عمد اه من الخطيب وأبى السعود
(قوله كائنة فوقهم) أشار به إلى أن فوقهم منصوب على الحال من السماء وهى مؤكدة وكيف منصوبة
بما بعدها وهى معلقة بالنظر قبلها اه كرخى (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل
من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهب وإهاب اه شيخنا (قوله وما لها من فروع) الواو للحال (قوله
معطوف على موضع إلى السماء) أى المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أى أفلم ينظروا إلى الأرض
ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الأرض اه كرخى (قوله على موضع إلى السماء) وموضعه نصب
على المفعولية إذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة
التي قبله فى النظم اه شيخنا (قوله يهيج به) أى يسر وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل أى يحصل به
السرور اه شيخنا وفى المختار الهجة الحسن وبابه ظرف فهو يهيج ويهيج به فرح وسرور وبابه طرب
فهو يهيج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أى سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة
وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أى لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل
منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أى بصرناهم تبصرة وذكراهم تذكيرة وقيل حالان أى

وأولوا الأرحام أولى من المؤمنين والمهاجرين الأجانب (إلا أن تفعلوا) استثناء من غير الجنس

مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول أى ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكر بالرفع أى هى تبصرة وذكر اه سمين (قوله مفعول له) أى والعامل فيه كيف بفيها وقوله أى فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أى فعاننا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيراً منا أى تعلماً وتفهماً واستدلالاً اه شيخنا قوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب تنبيه قال الرازى يحتمل أن يكون المصدران عائدان إلى السماء والأرض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الأرض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزيتها غير متحدة فى كل عام فهى كالشئ المرتقى على مر الزمان وأما الأرض فهى كل سنة تأخذ زيتها وزخرفها فتذكر فالسما تبصرة والأرض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجوداً فى كل واحد من الأمرين فالسما تبصرة وتذكرة والأرض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسى اه (قوله رجاء) صفة نسب كتمار ولبان لاصيغة مبالغة إذ المدار على أصل الرجوع وإن لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع) أى أو النبات الحصيد أشار بهذا إلى أنه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم إضافة الشئ إلى نفسه وهى ممتنعة لأن الإضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف إليه مع أنها جائزة إذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخى وتخصيص الحب بالذكر لأنه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أى يحصد كالبر والشعير وفيه أنه مجاز باعتبار الأول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقول بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الباقية وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق بساق من ذلك اه سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقاً من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مر فى عليه اه (قوله حال مقدرة) أى لأنها وقت الانبات لم تكن طوا وأفردها بالذكرة لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اه كرخى (قوله لهاطلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالاً أى مرزوقاً للعباد أو ذارزق وأن يكون مصدرأ من معنى أنبتنا لأن إنبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولاً وللعباد إما صفة وإما متعلق بالمصدر وإما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقا للعباد اه سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالإنابة وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لأن التذكرة لا تكون إلا لمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذكراً أو شاة كرزقاً للإنعام وغيره يأكل كائناً كل الأنعام فلم يخص الرزق بقيد اه خطيب (قوله وأحييناه) أى بذلك الماء بلدة ميمتا أى أرضاً جديدة لانماء فيها أصلاً بأن جعلناها ربت وأنبتت أنواع النبات والأزهار فصارت تهز بها بعدما كانت جامدة وتذكر ميمتا لأن البلدة بمعنى البلد والمكان اه أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكور والمؤنث) فيه نظر لأن ميتافعل وفعل لا يستوى فيه المذكور والمؤنث وإنما يسويان فى فعل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلداً أو مكاناً كما فى عبارة أبى السعود اه شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد إلى الحصر اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى أن الكاف مبتدأ نظراً إلى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبى يوسف أبو حنيفة اه كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الإخراج العظيم الخروج من قبورهم على

(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا) كثير البركة (فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ) بساتين (وَحَبَّ) الزرع (الْحَصِيدِ) المحصود (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) طوالاً حالاً مقدرة (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) متراكب بعضه فوق بعض (رِزْقًا لِلْعِبَادِ) مفعول له (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّمًا) يستوى فيه المذكور والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الإحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه

واذكره قوله تعالى (إذ جاءكم) هو مثل إذ كنتم أعداء وقد ذكر فى آل عمران (وإذا جاءكم) بدل من إذا الأولى و (الظنونا) بالالف فى المصاحف ووجهه أنه رأس آية فثبته بأواخر الآيات المطلقة لتناخى رهوس الآى ومثله الرسول والسبيل على ما ذكر فى القراءات ويقرأ بغير ألف على الأصل والزوال بالكسر المصدر و (يثر) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل وفيه التأنيث و (يقولون) حال أو تفسير ليستأذن و (عورة) أى ذات عورة ويقرأ بكسر الواو والفعل منه عور فهو اسم فاعل (ولأنوها) بالقصر جاؤها وبالمد أى أعطوها ما عندهم من القوة والبقاء (ولأيسيراً) أى لإلبثاً

نوح) تأنيث الفعل بمعنى قوم (وأصحاب الرّس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ونبهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وتمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة) أي الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرّسل) كقريش (لحق وعبد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعمينا بالخلق الأول) أي لم نعبى به فلا نعبا بالإعادة

أو إلا زما ومثله إلا قليلا و (لا يولون) جواب القسم لأن عاهدوا في معنى أقسموا ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم و (هلم) قد ذكر في الأنعام إلا أن ذلك متعبد وهذا لازم . قوله تعالى (أشج) هو جمع شحيح وانتصابه على الحال من الضمير في يأتون وأشج الثاني حال من الضمير المرفوع في سلقوم (وينظرون) حال لأن رأيتهم أبصرتهم و (تدور) حال من الضمير في ينظرون كالذي أي دورانا كدوران عين الذي ويجوز أن تكون

ما كانوا عليه في الدنيا إذ لا فرق بين خروج النبات بعدما انهمضت وتفتت في الأرض وصارت أبا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه إلى غير ذلك وبين إخراج ما تفتت من الموتي كما كانوا في الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الأولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح إذ لو نظروا وعلوا آمنوا وصدقوا اه قارى (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف واردة لتقرير حقيقة البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعد (قوله المعنى قوم) أي لأنه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخى (قوله هي بئر الخ) أي تحسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبى آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم هذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وتمود) ذكر وابتعد أصحاب الرسل لأن الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الحسف بأصحاب الرسل ثم أتبع ثمود بعاد لأن الریح التي أهلكتهم صيحة ثمود اه خطيب (قوله وإخوان لوط) تقدم أنه ابن أخى إبراهيم الخليل وأنه هاجر معه من العراق إلى الشام فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله إلى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم بإخوانه من حيث إنه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب وإخوان لوط أي أصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بملوكهم وعمه خليل الله إبراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الأيكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأها نائلة بوزن ليلة أبو جعفر وشيخه وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الأيكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور إنما هو في الذي في سورة الشعراء وصر كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على أنه بلام التعريف اه سمين (قوله أي الغيضة) تقدم أنها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان اه (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف إليه وكان بعض النحاة يمحذف تنوينها وبناءها على الضم كالعامه كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم أي جميعهم وأفراد الضمير لأفراد لفظ كل اه يضاوى وقوله أي كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وتمدود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحش من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فانها صريحة في أن كل أمة نبى فيها صدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فهو باعتبار الأغلب وقوله أي جميعهم أي فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لأن قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع إلى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله لحق وعبد) مضاف لياه المتكلم وأصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله ﷺ وتهديد لهم اه كرخى (قوله أفعمينا بالخلق الأول) من عى بالامر إذا لم يهتد لوجهه وله الهمة للانكار كما أشار إليه في التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر بنى عنه العى من القصد والمباشرة أي أقصدنا الخلق الأول فمعجزنا عنه حتى يتوم عجز عن الإعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الأمم المهلكة اه أبو السعد وفي المصباح عى بالامر وعن حجة يعيا من باب تعب عياجز عنه وقد يدغم الماضي فيقال عى فالرجل عى وعى على فعل وفعل وعى بالامر لم يهتد لوجهه وعيانى بالالف أتبعنى فأعيت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفي

(بَلْ لَمْ يَلْبَسْ) شك
نحن (مَا) مصدرية
(تَوَسَّوسُ) تحدث (به)
الباء زائدة أو للتعدية
والضمير للإنسان (نَفْسُهُ
وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ) بالعلم
(مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) الإضافة
للبيان والوريدان عرقان
بصفحتي العنق (إِذْ) ناصبه
أذكر مقدراً (يَتَلَقَّى)
يأخذ ويثبت (الْمُتَلَقِّيَانِ)
المكان الموكلان بالإنسان

المختار التي ضد البيان وقد عي في منطوقه فهو عي على فعل وعي يعيا بوزن رضى رضى فهو عي على
فعل ويقال أيضا عي وعي إذ لم يمتد لوجهه والادغام أكثر وأعياء أمره انتهى (قوله بالخلق الأول)
الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكارى بمعنى النفي قال الكازرونى معناه لم نعجز عن الإبداء
فلا نعجز عن الإعادة لأن الظاهر أن معنى قوله أفعينا بالخلق الأول لم نعجز بسبب الخلق الأول
اه (قوله بل لم يلبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل لم يلبس غير منكرين
لقد رتتا على الخلق الأول بل لم يلبس في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة
وتنكير خالق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والإيدان بأنه حقيق بأنه
يبعث عنه ويهتم بمعرفة اه أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا إلى أن نعلم خبر مبتدأ مقدر
تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه
لأنه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه إياه على
زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوى
والضمير عائد عليها أى ونعلم الأمر الذى تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أى مثل قولك
صوت بكذا وهمس به وقوله أول للتعدي أى فالنفس تجعل الإنسان فأثابه الوسوسة اه كرخى (قوله
والضمير للإنسان) أى لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل
الإنسان مع نفسه أى ذاته شخصين تجرى بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هى تحدثه
اه كرخى والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الخلى اه أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوى
لا بيان لمعناه ههنا إذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبتة للمعنى
الأصلى الخفاء فى كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب إليه) أى لأن أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا
ولا يحجب عن الله شئ قال القشيري في هذه الآية هيبه وفرع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب
لقوم اه خطيب (قوله أقرب إليه بالعلم) أشار به إلى أن المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه
شئ من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله فى كل مكان أى بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزّه عن
الأمكانة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه كرخى (قوله من حبل الوريد) هذا مثل
فى فرط القرب والحبل العرق وإضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد
الجامع أى حبل العرق الوريد أو لأن الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير ساقية أو يرد حبل
العائق فأضيف إلى الوريد كما يضاف إلى العائق لأنهما فى عضو واحد والوريد إما بمعنى الوارد
ولما بمعنى المورد والوريد عرق كبير فى العنق يقال إه ما وريدان قال الزمخشري عرقان يكتنفان
بصفحتي العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه سمي وريداً لأن الروح ترد
إليه وقال وهو فى القلب الوتين وفى الظهر الأبهرو وفى الذراع والفخذ الأكل والنساء وفى الخنصر
الأسيلم اه وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن
وهو بين الحلق واللباوين ومعنى الآية أن أجزاء الإنسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب
عن علم الله شئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب إليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه
أمرنا كما يجرى الدم فى عروقه اه (قوله بصفحتي العنق) أى يكتنفان بصفحتي العنق فى مقدمهما
متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وهو عرق متصل بالقلب إذا قطع مات صاحبه اه
أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه إذ كرمقدرا) أى أو ناصبه أقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ
ويثبت المتلقيان) أى يكتفان فى صحيفتي الحسنات والسيئات وقوله ما يعمل مفعول يتلقى

الكاف حالا من أعينهم أى
مشبهة عين الذى قوله تعالى
(يحسبون) يجوز أن يكون
حالا من أحد الضمائر المتقدمة
إذا صح المعنى وتباعد العامل
فيه ويجوز أن يكون مستأنفا
و(بادون) جمع بادور قرئ بدي
مثل غاز وغزى و(يسألون)
حال ه قوله تعالى (أسوة)
الكسر والضم لغتان وهوا سم
للتأسي وهو المصدر وهو اسم
كان والخبر لكم وفى رسول
الله حال أو ظرف يتعلق
بالاستقرار لا بأسوة أو بكان
على قول من أجازة ويجوز أن
يكون فى رسول الله الخبر ولكم
تخصيص وتبيين (لمن كان) قيل
هو بدل من ضمير المخاطب
بإعادة الجار ومنع منه الاكثرون
لأن ضمير المخاطب لا يبدل
منه فعلى هذا يجوز أن تتعلق
بمحسنة أو يكون نعمتا لها ولا
تتعلق بأسوة لأنها قد وصفت و (كثيراً)

(قوله)

من قول إلالديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (وأنفخ في الصور)

نعت لمصدر محذوف قوله تعالى (وصدق الله ورسوله) إنما أظهر الاسم هنا مع تقدم ذكرهما لئلا يكون الضمير الواحد عن الله وغيره قوله تعالى (ليجزي الله) يجوز أن يكون لام العاقبة وأن يتعلق بصدق أو بزادهم أو بما بدلوا قوله تعالى (بغضهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مفعولا به (لم ينالوا) حال (من أهل الكتاب) حال من ضمير الفاعل في ظاهرهم (من صياصيمهم) متعلقة بانزل و (فريقا) منصوب (بقتلون) و (بضعف) ويضعف قد ذكر. قوله تعالى (ومن يقنت) يقرأ بالياء حملا على لفظ من وبالتالي على معناها ومثله (وتعمل صالحا) ومنهم من قرأ الأولى بالياء والثانية بالياء وقال بعض النحويين: هذا ضعيف لأن التذكير أصل فلا يجعل

(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى أن الملكين قاعدان على نيته لساها فلهما وريقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أي قاعدان) إشارة إلى أن قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لأن فعلا يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لالمافوض لصاحبه كما ينفي عنه قوله عتيد أي معدمها الكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لإثبات الحكم في الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفي المصباح عند الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده إذا أعدده وهياه وفي التزويل وأعتدت لمن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ما قبله) أي والجملة في محل نصب على الحالة من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة في المفعول أي ما يقول قولاً وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله إذ يتأق المتلقيان الخ أنهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن المنكرين معدان لذلك بخلاف الأولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا أن الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الأولى اه كازروني (قوله وكل مهما) أي الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى إلالديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بأنه رقيب أي حافظ للأعمال وعتيد أي حاضر عند العبد لا يفارقه في نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنتان فقط وإن كانا يتبدلان ليلا ونهاراً ولا حاجة إلى هذا كله بل الأولى جعل الوصفين لشيء واحد أي إلالديه ملك موصوف بأنه رقيب وعتيد أي حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنتان كاتب الحسنة وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أنذا متنا وكنا ترابا بالحق وبين أن جميع أعمالهم محفوفة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الأحوال والأهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي إيذاً بالتحققها وغاية افتراءها اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالأمر الحق أي أظهرته والمراد به ما بعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للبابسة أي حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفي أبي السعود والباء لإمال التعدية كما في قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي نطق به كتب الله ورسوله أو حقيقة الأمر وجاية الحال من سعادة الميت وشقارته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فإن الإنسان خلق له وإمال للبابسة كالتى في قوله تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لي معنى هذه العبارة اه ويمكن أن يقال الضمير في قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أي ويقال له في رقت الموت ذلك الأمر الذي رأيت هولا الذي كنت منه تحيد في حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أي للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله وأنفخ في الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم

قدره إلا الله وقد التقمه إسرائيل من حين بعث محمد ﷺ منتظراً للاذن بالنفخ اه خطيب (قوله
 أي يوم النفخ) أي فالإشارة إلى الزمان المفهوم من قوله نفخ لأن العمل كما يدل على المصدر يدل على
 الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وإنجازه اه بيضاوي (قوله فيه) أي في
 يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أي ملك كان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع
 بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه
 والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة
 اه بيضاوي وسائق فاعل به وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدأ وخبر في محل جر صفة
 لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اه وفي القرطي واختلاف في
 السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من
 الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل وقال ابن مسلم السائق قرينه من الشياطين سمي
 سائقاً لأنه يتبعها وإن لم يجبها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنهما
 أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها إلى أمر الله وشهيد ملك
 يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك
 السيئات فأنشط كئيباً معقوداً في عنقه ثم حضرا معهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان
 أحدهما أنها عامّة في المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثاني أنها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحرفه
 (قوله ويقال للكافر) أي أو لكل نفس أي ما من أحد إلا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوي
 (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمر المعاد وهو الغفلة والاهماك في المحسوسات
 والآلاف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ والزوال المانع للإبصار اه (قوله
 الملك وكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أي مال الموكل عليه هذا أي عمله ما لذي عتيد أي هذا ما هو
 مكتوب عندي حاضر لدى أو الشيطان الذي قبض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفي
 ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى وإضلالى إياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان
 المقيض له مشيراً إليه هذا ما لذي عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم وهيأته لها باغوائى
 وإضلالى وقيل قال الملك الموكل به مشيراً إلى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهياً
 للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم أنه
 كاتب الحسنات وكاتب السيئات وأن للإنسان رقيبين وهما العتيدان فإفراده لتأويله كما مر في
 الرقيب اه شهاب وفي زاده الظاهر أن الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد
 تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في
 قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن أفراد القرين لأن المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة
 للكافر لكان وجه أفراد القرين ظاهراً اه (قوله هذا ما لذي عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة
 وعتيد صفتها ولدى متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدى أي حاضر عندي ويجوز على هذا أن
 يكون لدى وصفاً لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدأ محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما
 موصولة بمعنى الذي ولدى صلته وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الإشارة
 ويجوز أن تكون ما بدلاً من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدى وعتيد خبر هذا وجوز
 الزمخشري في عتيد أن يكون بدلاً أو خبراً بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف اه (قوله أي القى

المحشر (مَعَهَا سَائِقٌ) مَلِكٌ
 يَسُوقُهَا إِلَيْهِ (وَشَهِيدٌ)
 يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ
 الْأَيْدِيُّ وَالْأَرْجَلُ وَغَيْرُهَا
 وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ (لَقَدْ كُنْتُ)
 فِي الدُّنْيَا (فِي غَفْلَةٍ مِّنْ
 هَذَا) النَّازِلُ بِكَ الْيَوْمَ
 (فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ)
 أَزَلْنَا غَفْلَتَكَ بِمَا تَشَاهَدُهُ
 الْيَوْمَ (فَبَصُرُكَ الْيَوْمَ
 حَدِيدٌ) حَادٌ تَدْرِكُ بِهِ
 مَا أَنْكَرْتَهُ فِي الدُّنْيَا (وَقَالَ
 قَرِينُهُ) الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ
 (هَذَا مَا) أَي الَّذِي (لَدَى
 عَتِيدٍ) حَاضِرٌ يُقَالُ لِلْمَالِكِ
 (الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أَي أَلْقَى

تبعاً للتأنيك وما عللوا به
 قد جاء مثله في القرآن وهو
 قوله تعالى خالصة لذكورنا
 ومحرم على أزواجنا قوله
 تعالى (فقطع الذي) يقرأ
 بفتح العين على جواب النهي
 وبالكسر على نية الجزم عطفاً
 على تخضع من قوله تعالى
 (وقرن) يقرأ بكسر القاف
 وفيه وجهان أحدهما هو
 من قر يقر إذا ثبت ومنه
 الوقار والقاء محذوفة والثاني
 هو من قر يقر ولكن حذف
 إحدى الراءين كما حذف إحدى
 اللامين في ظلت فرارا من
 التكرير ويقرأ بالفتح وهو

من قر لا غير وحذفت إحدى الراءين وإنما فتحت القاف على لغة في قررت أقر في المكان. قوله تعالى (أهل القى)

للحق معاند (متناع للخير)

كالزكاة (معتد) ظالم

(مُريب) شك في دينه

(الذي جعل مع الله إلهاً

آخر) مبتدأ ضمن معنى

الشرط خبره (فالقياهُ

في العذاب الشديد) تفسيره

مثل ما تقدم (قال قرينه)

الشیطان (ربنا ما أظفيتها)

أضلته (ولكن كان في

ضلال بعيد) فدعوته

فاستجاب لي وقال هو

أطغانى بدعائه (قال) تعالى

(لا تختصموا لدي)

ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج إلى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الأول أن الألف ضمير التثنية في الصورة والأصل أن الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الأول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بأنه مبنى على حذف النون والألف فاعل ومدار الأعراب على اللفظ والثاني أن الألف ليست للتثنية لاحقة ولا صورة بل هي منقولة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله وأبدلها بعد فتح ألفا ه وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصف مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ إيضاحه أن الخطاب للمسلمين السائق والشهيد على ما عليه الأكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل في توجيه ذلك أنه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الأول على صورة ضمير الاثنين متصلاً بالفعل الأول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الألف بدل من النون الخفيفة إجراء للوصل مجرى الوقف كلفظها ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله وبه قرأ الحسن أى البصرى ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عبيد) أى معاند قال مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العبيد المعرض عن الحق يقال عند يعذب بالكسر عنودا أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عبيد وعاند وجمع العبيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عبيد وعاند وعاندة معانده وعناد بالكسر عارضة وعند معناها حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذى جعل يجوز أن يكون منصوباً على الهمزة وعلى البدل من كل وأن يكون مجروراً بدلا من كفار أو مرفوعاً بالابتداء والخبر فالقياهُ قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أى تخريجه مثل ما تقدم أى من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت إيضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أى جواباً عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغانى فالكافر أو لا قال الشيطان أطغانى فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أظفيتها الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغانى على قوله ربنا ما أظفيتها فيقول وقال قرينه جواباً لقوله هو أطغانى ربنا ما أظفيتها الخ اه شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعنى الشيطان الذى قيد لهذا الكافر ربنا ما أظفيتها قيل هذا الجواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلتقي في النار يقول ربنا أطغانى شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أظفيتها وما أضلته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أى عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب إن الملك زاد على في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أظفيتها أى ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أى طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدى أى لا تعتذروا عندى بغير عذر وقيل هو خصماؤهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أى بالقرآن وأنذرتكم على السنة الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلاوا ولأنها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه ما أظفيتها بخلاف التى قبلها فانها عطف على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها وبين ما قبلها فى الحصول أعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبي

البيت أى بأهل البيت ويجوز أن ينتصب على التخصيص والمدح أى أعنى أو أخصه قوله تعالى (والحافظات) أى والحافظات فوجهن وكذلك (والذاكرات) أى والذاكرات الله وأعنى المفعول الأول عن الاعادة قوله تعالى (أن تكون لهم الخيرة) انما جمع لأن أول الآية يراد به العموم قوله تعالى (والله أحق أن تخشاه) قد ذكر مثله فى التوبة قوله تعالى (الذين يباغون) هو نعت للذين خلوا ويجوز أن ينتصب على إضمار أعنى وأن يرتفع على إضمارهم . قوله تعالى (ولكن رسول الله) أى ولكن كان رسول الله وكذلك (وغاتم النبيين) وقيل مثل قاتل بمعنى ختمهم

أى ما ينفخ الخصام هنا
توموا ولا بد منه (ما يبدل)
يغير (القول لدى) في ذلك
(وما أنا بظلام للعبيد)
فأعذبهم بغير جرم وظلام
بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم
اليوم (يوم) ناصبه ظلام
(نقول) بالنون والياء
(لجهنم هل أمثلات)
استفهام تحقيق لوعده

وقال آخرون هو اسم بمعنى آخر
وقيل هو بمعنى المختوم به النيون
كما يختم بالطابع وبكسرهما أى
آخروهما قوله تعالى (تعدونها)
تفعلونها من العدد أى تعدونها
عليهن أو تحسبون بها عليهن
وموضعه جر على اللفظ أو
رفع على الموضع والسراح
اسم للتسريح وليس بالمصدره
قوله تعالى (وامرأة مؤمنة)
في الناصب له وجهان أحدهما
أحلاما في أول الآية وقد رد
هذا قوم وقالوا أحلاما ماض
(إن وهبت) هو صفة
للرأة مستقبل وأحلاما في
موضع جوابه وجواب
الشرط لا يكون ماضيا في المعنى
وهذا ليس بصحيح لأن معنى
الاحلال مهنا الاعلام بالحل
إذا وقع الفعل على ذلك كما
تقول أمحت لك أن تكلم فلانا
إن سلم عليك الوجه الثانى
أن ينتصب بفعل محذوف أى
أى وتصل لك امرأة ويقرأ
أن وهبت بفتح الهززة وهو بدل من امرأة بدل الاشتغال وقيل التقدير

(قوله أى ما ينفخ الخصام هنا) أى فى دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخى (قوله وقد قدمت إليكم
بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا
والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب وإيضاح الجواب أن معناه لا تختصموا
وقد صح عندكم أنى قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الدار الآخرة ويجوز أن يكون
بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت إليكم موعدا لكم به وقد قدمت إليكم هذا ملتبسا
بالوعيد مقترنا به كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين أن الباء زائدة فى المفعول اه (قوله
ولا بد منه) أى لا تطمعوا أنى أبدل وعيدى والعفوعن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من
التبديل فان دلائل العفو فى حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص فى حق الكفار
فالوعيد على عمومته فى حقهم اه كرخى (قوله ما يبدل القول لدى) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد
الكافر فى النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله فى ذلك) أى هنا أى
فى موقف الحساب والجزاء فالإشارة راجعة إلى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أى وإذا لم
يظلم فى هذا اليوم فنى الظلم عنه فى غيره أخرى فلا مفهوم له اه كرخى (قوله استفهام تحقيق
لوعده بمثلها) فيه رد على كل من قال كالزخشرى سؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذى يقصد
به تصوير المعنى فى القلب وتبينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار
واشتهكت النار إلى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو
فتح باب المجاز فيه لا تسع الحرق بخلاف الآيات الواردة فى الصفات وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه
اه كرخى (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فانه تعالى يقررها بأنها قد
امثلت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن
امثلاتها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى أجابته جوابا بصورته استفهام ومعناه
الخبر كما أشار له بقوله أى امثلات وانما أجابته بصورة استفهام ليكون جوابها طبق السؤال
وهو قوله هل امثلات فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحل هذا التقرير أن استفهام منها
للازكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى زدنى ويدل عليه ما جاء
فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه
فيها فينزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوى وفى صحيح
مسلم والبخارى والترمذى على أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى
فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها
على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة فأما النار فلا تمتلى حتى يضع
الله عليها رجلاه يقول لها قط قط هناك تمتلى وينزوى بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا
وأما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا قال عليا ونا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله إلى
النار قد سبق فى علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت
رجلا من الناس ورجلا من جراد وبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت
ولاسلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعلية اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى
قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا
حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فنزوى جهنم على من فيها تنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر فبهر عن ذلك

لا أسع غير ما امتلأت به
 أي قدامتلات (وَأَزَلَّتْ
 الْجَنَّةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ)
 مكانا (غَيْرَ بَعِيدٍ) منهم
 فيرونها ويقال لهم (هَذَا)
 المرئي (مَا تَوَعَّدُونَ) بالناء
 والياء في الدنيا ويبدل من
 للمتقين قوله (لِكُلِّ أَوَّابٍ)
 رجاء إلى طاعة الله (حَفِظِ)
 حافظ لحدوده (مَنْ خَشِيَ
 الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) خافه
 ولم يره (وَجَاءَ بِقَلْبٍ
 مُنِيبٍ) مقبل على طاعته
 ويقال للمتقين أيضا (أَدْخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل
 مخوف أو مع سلام أي سلموا
 وأدخلوا (ذَلِكَ) اليوم
 الذي حصل فيه الدخول
 (يَوْمَ الْخُلُودِ) الدوام في
 الجنة (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا
 وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) زيادة على
 ما عملوا وطلبوا

الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى
 ينشئ الله لهم خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) في تذكرة القرطبي مانصه باب ما جاء أن جهنم في
 الأرض وإن البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال لا يركب البحر رجل إلا غار
 أو حاج أو معتمر فإن تحت البحر نار إذا ذكره أبو عمرو وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ ماء البحر
 لأنه طبق جهنم وضعفه أبو عمرو أيضا اه (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففي المختار وملا
 الإناء من باب قطع فهو معلوم والملاء بالكسر ما يأخذه الإناء إذا امتلأ اه وقوله أي لا أسع الخ أي
 فالاستفهام للنفى كما في السين اه (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف
 لأنه صفة وفيه إشارة إلى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وإيضاحه
 أنه صفة لمذكر محذوف أو لأن فعلا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري أو لأن الجنة بمعنى
 البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير
 بعيد وعزيز غير ذليل فإن قيل ما وجه التقريب مع أن الجنة مكان والأمدنة يقرب منها وهي لا تقرب
 فالجواب من وجوه الأول أن الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال إليها مع بعدها
 لكن الله تعالى يطوى المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فإن قيل فعلى هذا ليس أزلاف
 الجنة من المؤمن بأولى من أزلاف المؤمن من الجنة فافائدة قوله وأزلت الجنة فالجواب أن ذلك
 إكرام للمؤمن وبيان لشرفه وأنه بمن يمشى إليه الثاني أن المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب
 المكاني الثالث أن الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء إلى الأرض فيقربها للمؤمن ويحتمل أن
 أزلت بمعنى جمعت محاسنها لأنها مخلوقة أو أن المعنى قرب حصولها لأنها تنال بكلمة طيبة وخص
 المتقين بذلك لأنهم أحق بها اه كرخي (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أي بتكرير الجار كقوله للذين
 استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه
 كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به إلى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخي (قوله من
 خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لأنه بدل من المتقين أيضا لأن تكرر البدل مع
 كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع أي هم من خشى الخ اه كرخي (قوله خافه
 ولم يره) أشار به إلى أن بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب لا يعرفه اه كرخي (قوله أي
 سالمين من كل مخوف) أشار به إلى أن بسلام حال من فاعل أدخلوها وهي حال مقارنة وقوله أو مع
 سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالد بن خالد كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر إذ لا مانع
 من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالد بن خالد فإنه لا يعقل الخلود إلا بعد الدخول اه
 كرخي ببعض تصرف (قوله أي سلموا) أي ليسم بعضهم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحييتهم
 بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم
 وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذي حصل فيه الدخول) نبه
 به على أن ذلك إشارة إلى زمان لدخول المتحقق فيه تقديره الخلود إذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم في
 الدنيا أنه إذا دخل الجنة خلد فيها فافائدة هذا القول فالجواب من وجهين الأول أن الله تعالى قال ذلك
 يوم الخلود في الدنيا أعلما وإخبارا وليس ذلك قولاً بقوله عند قوله أدخلوها الثاني أن أطمئنان
 القلب بالقول أكثر اه كرخي (قوله لهم ما يشاءون فيها) يجوز أن يتعلق فيها بإشياء ون ويجوز أن يكون
 حالا من الموصول أو من غائده والأول أولى اه كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس
 وجابر هي النظر إلى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته

لأن وهبت و(خالصة) يجوز أن
 يكون حالا من الضمير في وهبت
 وأن يكون صفة لمصدر محذوف
 أي مبة خالصة ويجوز أن يكون
 مصدرا أي أخلصت ذلك لك
 إخلاصا وقد جاءت فائدة مصدرا
 مثل العاقبة والعافية و(لكيلا)
 يتعاق بأحلقنا (ومن ابتغيت) من
 في موضع نصب بابتغيت وهي
 شرطية والجواب (فلا جناح
 عليك) ويجوز أن يكون مبتدأ والعائد محذوف أي والى ابتغيتها والخبر فلا جناح عليك قوله تعالى (كلهن) الرفع على

وكم أهلكنا قبلهم من قرون
بَطْشًا (قوة) (فَنَقَّبُوا)
فَنَقَّبُوا (فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ
تَحِيصٍ) لَمْ أَوْ لَغَيْرِهِمْ مِنْ
الْمَوْتِ فَلَمْ يَجِدُوا (إِنْ فِي
ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ (لِذِكْرِي)
لِعِظَةِ (لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ)
عَقْلٍ (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ)
اسْتَمَعَ الْوَعظَ (وَهُوَ شَهِيدٌ)
حَاضِرٌ بِالْقَلْبِ (وَلَقَدْ
خَافْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)
أَوَّلَهَا الْآخِرَ وَأَخْرَجْنَا الْجَمْعَ
(وَمَا مَسَّنَا مِنْ نَعُوبٍ)
تَعَبٌ نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ فِي
قَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ اسْتَرَاخَ يَوْمَ
السَّبْتِ وَانْتَفَاءَ التَّعَبِ عَنْهُ
لِنَزْهِهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ

فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل إن السحابة تمر بأهل الجنة فتطرهم الحور فيقطن نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدنا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى في أول السورة تكذيب الأمم السابقة ذكر هنا أفلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقد مت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لأن الخبرية تجرى مجرى الاستفهامية في التصدير ومن قرن تمييزها وجملة هم أشد صفة ما الحكم وأما تمييزها والفاء في قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير في فنقبوا راجع لقرون ولما كان التقدير ولم يسلبوا مع كثرة تنقيهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقرير وتبكيك للعباد الجاهل بقوله هل من محيص أى معدل وهرب ومخيد من قضائنا ليكون لهؤلاء ما في رد أمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لم أولغيرهم والجملة إما على ضم قول هو حال من واو نقبوا أى فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفي أن يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا في البلاد في المختار فنقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفي القاموس ونقب في الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الأخبار بحث عنها وأخبرها وفي البلاد سار فيها اه (قوله لم أولغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله تعالى إذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان في ذلك المذكور) أى في هذه السورة من أولها إلى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلولا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع الوعظ) أى بغاية اصغائه حتى كأنه يرى بشىء ثقيل من علو إلى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد الجملة الحالية لأن من ألقى السمع إلى ما تلى عليه يكون حاضرأ بشخصه لا بحالة وإطلاقه في الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله في ستة أيام) الأرض في يومين ومنافعها في يومين والسماوات في يومين ولو شاء الخلق الكل في أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التانى في الأمور اه خطيب (قوله من نعوب) من زائدة في الفاعل والنعوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضا كما في المختار ونصه اللغوب بضمين التنصب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفي السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامية على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا إلى ما حكاه سيوبه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة وإلى ما زاده الكسائى وهو الروع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا في البقرة في قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى في الآية وقفة من حيث ان الأحد وغيره من الأيام أزمنة بعضها يعقب بعضها فلو كانت خالق السموات والأرض قد ابتدئ يوم الأحد لكان الزمان قبل الأجسام والزمان لا ينفك عن الأجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الأجسام لأن اليوم

(إلا أن يؤذن لكم) هو في موضع الحال أى لا تدخلوا إلا ما ذكرنا لكم و(إلى) تتعلق بيؤذن لأن معناها عبارة

للنبي ﷺ (على ما يقولون) أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (رَسَبِحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ) صل حامداً (قَبِلَ طُلُوعَ الشَّمْسِ) أي صلاة الصبح (وَقَبِلَ الْغُرُوبَ) أي صلاة الظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) أي صل العشاءين (وَأَذْبَارَ السُّجُودِ) بفتح الهمزة جمع دبر وكسر هامصدر أدبر أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد (وَاسْتَمِعْ) يا مخاطب مقول (يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ) هو إسرافيل (مَنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية

تدعو و (غير) بالنصب على الحال من الفاعل في تدخلوا أو من المجرور في لكم ويقرأ بالجر على الصفة للضعف وهذا عند البصريين خطأ لأنه جرى على غير ما هو له فيجب أن يبرز ضمير الفاعل فيكون غير ناظرين أنتم • قوله تعالى (ولا مستأنسين) هو معطوف على ناظرين • قوله تعالى (ملعونين) هو حال من

عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع إلى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت اه (قوله ولعدم المماثلة بينه وبين غيره) أي من الموجودات التي يوجد لها والإعياء إنما يحصل من العلاج ومماثلة الفاعل لمفعوله كالجار والحداد والحجاز وغير ذلك وهذا إنما يكون في أفعال المخلوقين (قوله إنما امره) أي شأنه إيجاد الأشياء وقوله أن يقول له كن أي من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول وإلا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره إذ نسبوا له لإعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بياضوى (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبي ﷺ مشتغلاً بأمرين أحدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فلم يهتدوا وقيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامداً) أشار بهذا إلى أن سبوح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من إطلاق اسم الجزء على الكل لكن في القاموس أن من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز وإلى أن بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح وقوله أي صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وأذبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة لإدبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيتك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت أدبار الصلاة أي انقضائها وتماؤها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفي البياضوى بفتح الهمزة أي أعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة إذا انقضت وأدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمين كطنب وأطباب وبضم فسكون كقفل وأقفال اه قرطبي وفي المصباح الطنب بضمين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع أطباب مثل عنق وأعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعاً من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وحمد الله ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر اه كرخي (قوله مقول) أشار به إلى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التذنية على عامله اه شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هي بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الأول يجوز أن يكون المفعول محذوفاً أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادى ظرفاً لاستمع أي استمع ذلك في يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادى منصوباً بـ يخرجون مقدرامدلولاً عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادى مفعولاً به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادى بالياء والباقون بدونها ووجه إثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفها انباء الرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادى فأثبت ابن كثير أيضاً ياءه وصلاً ووقفها ونافع وأبو عمرو بإثباتها وصلاً وحذفها ووقفها وبقى السبعة بحذفها وصلاً ووقفها فمن أثبت فلأنه الأصل ومن حذف فلا تبع الرسم ومن خصر الوقف بالحذف فلأنه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم يناد المناد) أي بالحشر اه خطيب (قوله هو إسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر وقيل المنادى جبريل والناصح إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الأرض إلى السماء)

قوله تعالى (يدنين) هو مثل • قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة في إبراهيم • قوله تعالى (ملعونين) هو حال من

(٢٠٠) المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمر كمن أن تجتمع من لفصل القضاء (يوم) بدل من والأوصال المتقطعة واللحوم

يرم قبله (يَسْمَعُونَ) أى الخلق كلهم (الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) بالبعث وهى النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذَلِكَ) أى يوم النداء والسماع (يَوْمُ الْخُرُوجِ) من القبور وناصب يوم ينادى مقدراً أى يعلمون عاقبة تكذيبهم (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا الْمُهَيِّبُونَ) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تَشَقَّقُ) بتخفيف الشين وتشديد ها بإدغام التاء الثانية فى الأصل فى (الأرض) عنهم سِرَاعاً) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذَلِكَ حَشْرٌ عَيْنًا يَسِير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمنعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) أى كفار قريش (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فَذَكَّرْنَا بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَيْدٍ) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات مكية)

ستون آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَالذَّارِيَاتِ الرِّيحِ)

أى بائى عشر ميلاروى وسط الأرض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هى وسط الأرض اه (قوله والأوصال) أى العروق (قوله بالحق) حال من الواوى يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أى ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضى أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أى يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهى النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التى هى نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضى أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي فى سورة يس إن كانت لإلصحية واحدة يعنى أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول إسرائيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمر كمن أن تجتمع من لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين إلى الداع على ما يأتى اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة فى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أى يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل فى الفهم لأن قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتى التذية عليه فالعامل فى يوم ينادى يقدر قبله اه شيخنا (قوله إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الخ) أى فى الدنيا وقوله وإنا المصير أى فى الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الأرض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء إنه بدله من يوم الأول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للصدر وقيل ظرفا للخروج وقيل منصوب بيجرجون مقدر اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبنى على أن يوم معمول المحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الأرض عنهم حال كونهم سراعا وقيل إنه حال من الضمير فى عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك إلا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لأن تقديم المعمول يفيد اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعلا لا يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهر أو غلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبراً من باب قتل حكاه الأزهري ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذى جبر خلقه على ما أراه من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاه الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال إلا من فعل ثلاثى نحو الفتح والعلام ولم يبحى من أفعال بالالف إلا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجهه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الأمر وأجبرته وإذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أى فهو مذموم وخاه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون باء وأما فى اللفظ فقرأورش بائياتها بعد الدال وصل لا وقفا وحدفها الباقون وصلوا وقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجهه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله أعلم

(سورة الذاريات)

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبي (قوله والذاريات)

مفعوله

الفاعل فى يجاورونك ولا يجوز أن يكون حالا

فذرّوا التراب وغيره (ذرّوا) مصدر ويقال تذرّيه ذرّياتهب به (٢٠١)

(فالحاملات) السحب تحمل

الماء (وقرّأ) ثقلاً مفعول
الحاملات (فالحارّيات)
السفن تجرى على وجه الماء
(يُسرّاً) بسهولة مصدر في
موضع الحمال أي ميسرة
(فالمقسّيات أمراً) الملائكة
تقسم الأرزاق والأمطار
وغيرها بين العباد والبلاد
(إنّما تُوعّدون)
ما مصدرية أي إن وعدم
بالبعث وغيره (لصادق)
لوعده صادق (وإنّ الدّين)
الجزء بعد

مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أي مؤكّد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل
أي الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفي البيضاوى والذاريات
ذرّوا يعنى الرياح تذرّوا التراب وغيره أو النساء الولود فانهم يذرّون الأولاد فالحاملات وقرّأ
فالسحب الحاملات للأمطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالحارّيات يسرّاً
فالسفن الجارية في البحر سهلاً أو الرياح الجارية في مهاها أو الكواكب التي تجرى في منازلها
ويسرّاً صفة مصدر محذوف أي جريداً يسرّاً فالمقسّيات أمراً الملائكة تقسم الأمور من الأمطار
والأرزاق وغيرهما أو ما يعظمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسم الأمطار بتصرف
السحاب اه والترتيب في هذه الأقسام ترتيب ذكرى ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على
قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الأيمان الواقعة في القرآن وإن وردت في صورة تأكيد المحلوف عليه
إلا أن المقصود الأصلي منها تعظيم المقسم به لمصافيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلف
الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه
الأمور العجيبة يقدر على إعادة ما أنشأه أولاً فاذا كان كذلك فالمناسب في ترتيب الإقسام بالأمور
المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة إلى السحب لكون الرياح
أسبابها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذي هو الرياح أدل عليه بالنسبة إلى
السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة إلى الملائكة الغائبين عن الحس إذ الخهم ربما ينكرون وجود
من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدرج والتدرج ويصح
أن يكون على طريق الترتي لما في كل منها من الصفات التي تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر
فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع من السفن وهي باعتبار أهم بيد الإنسان يتصرف فيها كما يريد
ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لها فيها من الأمطار أنفع من الرياح اه ملخصاً من
زاده والشهاب وفي الخازن فالمقسّيات أسراً يعنى الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا
وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب
الرزق والرحمة وإسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الأرواح وقيل
هذه الأوصاف الأربعة في الرياح لأنها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا
سهلاً ثم تقسم الأمطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لشرف ذواتها ولمصافها
من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الأشياء وقيل فيه مضمرة تقديره
ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال إنّما تُوعّدون الخ اه (قوله فذرّوا التراب) من باب عدا
وقوله ويقال تذرّيه من باب رمى كافي المختار (قوله تهب به) بضم الهاء في المصباح هبت الريح هبوباً
من باب قعد حاجت اه (قوله وقرّأ) الوقر والثقل والحمل كلها ألقاظ وزنها واحد ومعناها واحد
وهو واحد الأحمال اه شيخنا (قوله مفعول) أي مفعول به للحاملات (قوله أمراً) يجوز أن يكون
مفعولاً به وهو الظاهر وأن يكون حالاً أي مأمورة وعلى هذا فيحتاج إلى حذف مفعول المقسمات وقد
يقال لأغرض في تقديره كافي الذاريات وما في قوله إنّما يُوعّدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف
أي تُوعّدون ومصدرية فلا عائدها وحيفئذ يحتمل أن يكون تُوعّدون مبنيًا من الوعد وأن يكون مبنيًا
من الوعيد لأنه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف في التقدير إن وعدم
أو إن وعيدكم اه سمين (قوله أي إن وعدم الخ) صوابه أي إن وعدم كما في عبارة شيخه اه

بما بعد أين لأنها شرط وما
بعد الشرط لا يعمل فيما قبله
ه قوله تعالى (سنة الله) هو
منصوب على المصدر أي سن
ذلك سنة (يوم تقاب وجوههم)
يجوز أن يكون ظرفاً لا يجردون
ولصير أو (يقولون) ويقولون
على الوجهين الأولين حال من
الوجوه لأن المراد أصحابها
ويضعف أن يكون حالاً من
الضمير المجرور لأنه مضاف
إليه ويقرأ تقاب يعنى السعير
وجوههم بالنصب ه قوله تعالى
(لعذب الله) اللام تتعلق بحملها
والله أعلم

(سورة سبأ)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله
تعالى (في الآخرة) يجوز أن
يكون ظرفاً للعامل فيه الحمد

الحمد والعامل فيه الظرف . قوله

أو الظرف وأن يكون حالاً من

(٢٦ - فتوحات - رابع)

الحساب (لواقع) لاعمالة
 فى الحلقة كالطرق فى الرمل
 (لأنكم) يا أهل مكة فى
 شأن النبي ﷺ وفى القرآن
 (لنى قول مختلف) قيل
 شاعر ساحر كاهن شعر سحر
 كهانة (يؤفك) بصرف
 (عنه) عن النبي ﷺ
 والقرآن أى عن الإيمان به
 (من أوك) صرف عن
 الهداية فى علم الله تعالى (قتل
 الخراصون) لعن الكذابون
 أصحاب القول المختلف (الذين
 هم فى غمسة) جهل بغيرهم
 (سأهون) غافلون عن أمر
 الآخرة (يسئلون) النبي
 استفهام استهزاء (أيان يوم
 الدين) أى متى مجيئه وجوابهم
 يجي (يوم هم على النار
 يفتنون) أى يعذبون فيها
 ويقال لهم حين التعذيب
 (ذوقوا فنتكم) تعذيبكم
 (هَذَا) التعذيب (الذى
 كنتم به تستعجلون) فى
 الدنيا استهزاء (إن المتقين
 فى جنات) بساتين (وعيون)
 تجرى فيها (آخذين) حال
 من الضمير فى خبر إن
 (ما آتاهم) أعطاهم (رهبهم)
 من الثواب (لأنهم كانوا
 قبل ذلك) أى دخولهم
 الجنة (مُحْسِنِينَ) فى الدنيا
 (كانوا قليلاً من الليل
 ما يهجعون) ينامون وما زائدة

(قوله لواقع) أى حاصل (قوله فى الحلقة) أشار به إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله
 كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحُبكِ ذات الطرائق والمراد
 إما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها إلى المعارف
 أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينا كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة
 وطرق أو حباك كمثل ومثل وقرئ الحُبكِ بالنكون والحُبكِ كالإبل والحُبكِ كالسلك والحُبكِ
 كالجلب والحُبكِ كالنعم والحُبكِ كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض
 ذات حجارة اه (قوله إنكم لنى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الأولى أن يقول
 قاتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى
 يرتد أن يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل إن هذا
 القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد إلى المستوى اه
 (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى
 استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيهاً لللعن الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته
 الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى أن قتل يأتى بمعنى لعن ونصه وقتل الإنسان
 ما كفره أى لعن وقاتلهم الله أى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون
 الذين اقتسموا أعتاب مكة واقتسموا القول فى النبي ﷺ ليصرفوا الناس عن الإسلام وقيل
 هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وإن الدين لواقع وقوله أيان
 خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله أن الزمان لا يخبر به عن الزمان وإنما يخبر
 به عن الحدث أشار إلى أن الكلام على حذف مضاف ليرجع الأمر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال
 أى متى مجيئه فقوله متى تفسير لآيان الذى هو الخبر وقوله مجيئه إشارة للمضاف المحذوف فى المبتدأ وهو
 يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) أى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجي وهو الناصب
 ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى معنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم إليها
 هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد إذ ليس فيه تعيين المسئول عنه بل هو أشد
 لها ما وخفاء منه وإنما أجيبوا به لأن سؤالهم ليس حقيقياً قصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء
 فذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى متيد للتعيين اه شيخنا (قوله أى يعذبون فيها)
 قيل إن أصل معنى الفتنة إذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب
 وعدى يفتنون بعل لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره
 (قوله تجرى فيها) فيه إشارة إلى جواب ما يقال كيف قال إن المتقين فى عيون مع أنهم لم يكونوا فيها
 وإيضاح الجواب أنها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى
 خبر إن) أى كانوا فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أى راضين به ومسرورين
 ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما عليه تكون الحال مقارنة
 ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئاً فشيئاً ولا يستوفونه بكاله لا تمتاع استيفاء ما لانهاية له وقيل
 قابلين قبول راض كقوله تعالى وبأخذ الصدقات أى يقبلها قاله الزمخشري اه خطيب (قوله
 كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفى المختار المجوع النوم ليلاً وبابه خضع
 والهجمة النوم الخفيفة ويقال أتيت فلاناً بعد هجمة أى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله
 وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على ما يهجعون والباء بمعنى فى قدم متعلق الخبر على

ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلاً ظرف أى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثرهم (وبالاسحار

لتعففه (وَفِي الْأَرْضِ)
من الجبال والبحار والأشجار
والثمار والنبات وغيرها
(آيات) دلالات على قدرة
الله سبحانه وتعالى ووحدانته
(لِلدُّوْقَيْنِ وَفِي أَنْفُسِكُمْ)
آيات أيضاً من مبدأ خلقكم
إلى منتهاه وما في تركيب
خالقكم من العجائب (أَفَلَا
تُبْصِرُونَ) ذلك فتستدلون
به على صانعه وقدرته (وَفِي
السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) أي المطر
المسبب عنه النبات الذي
هو رزق (وَمَا تَوْعَدُونَ)
من المسآب والثواب والعقاب
أي مكتوب ذلك في السماء
(فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِنَّهُ) أي ما توعدون (لِحَقِّ
مِثْلُ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ)
برفع مثل صفة وما مزيدة

تعالى (يعلم) هو مستأنف
وقيل هو حال مؤكده قوله
تعالى (عالم الغيب) يقرأ
بالرفع أي هو عالم ويجوز
أن يكون مبتدأ والخبر
(لا يعزب) وبالجر صفة لرب
أو بدلا . قوله تعالى (ولا
أصغر) بالجر عطفاً على ذرة
وبالرفع عطفاً على مثقال .
قوله تعالى (ليجزى) تتعلق
بمعنى لا يعزب فكأنه قال
يحصى ذلك ليجزى . قوله
تعالى (من رجز ألم) يقرأ
بالجر صفة لرجز (ويرى) هو معطوف على ليجزى

المبتدأ لجواز تقديم العامل اسمين وفي الخطيب وبالأستحار قال ابن زيد السحر السدس الأخير
من الليل هم أي دائماً بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أي يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين
ويسألون غفران ذنوبهم لو فور عليهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على أن يقدره وحق قدره وإن احتهدوا
لقول سيد الخلق محمد ﷺ لا أحصى ثناء عليك أهو قيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل
يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالأستحار لطلب
المغفرة أه خازن (قوله وفي أموالهم حق) أي أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به
الأرحام والفقراء والمساكين أه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث (قوله لتعففه) أي
فيظن غنيا فيحرم الصدقة أه بيضاوي وفي الخازن والمحرور قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم
ولا يجزى عليه من الشيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحرور الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل
معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل المحرور المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذي
أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحرور في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك
وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد
الناس يعطون من لا يسأل وإنما يفطن له متيقظ أه (قوله وفي الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد
به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله
وفي السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد
والوعيد أه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفي أنفسكم خبر حذف
مبتدؤه لدلالة سابقة عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها
ما في جهة السفلى ولو كان فوق ظهرها أه شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة في
قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدأ
أي وما في تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك أه شيخنا وفي البيضاوي
وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيئات
النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة
واستجماع الكمالات المتنوعة أه (قوله أفلا تبصرون ذلك) أي الأرض وما فيها والأنفس
وما فيها فتعبروا بها أه شيخنا (قوله أي مكتوب ذلك) أي ما توعدون فهذا تفسير لظرفية
ما توعدون في السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة إذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة أه شيخنا
(قوله فرب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فرب السماء والأرض إنه
لحق أي ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أي بلال الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به
عنه بتحقيق نطق الآدمي ومعناه إنه لحق كما أنت تتكلم وقيل إن معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفونه
ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كأن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره
كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره أه خازن (قوله أي
ما توعدون) عبارة غيره أي رزقكم وما توعدون وهي أحسن أه (قوله برفع مثل صفة) أي حال
كونه صفة أي لحق وقوله مركبة مع ما أي حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج كالكلمة وطالما
وأينما قلنا فيقال في الإعراب مثلما بنى على السكون في محل رفع على أنه صفة لحق ومثلاً مضاف وجملة
أنكم تنطقون مضاف إليه في محل جر فقوله المعنى أي معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح
لأها في محل رفع هذا ما أشار إليه ابن جزي خلافا لما ذكره الحواشي من أن المراد التركيب الإضافي

أَتَاكَ) خطاب للنبي ﷺ
(حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ
الْمُكْرَمِينَ) وهم الملائكة
إثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة
منهم جبريل (إِذْ) ظرف
لحديث ضيف (دَخَلُوا
عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أي
هذا اللفظ (قَالَ سَلَامٌ)
أي هذا اللفظ (قَوْمٌ
مُنْكَرُونَ) لانعرفهم قال
هذا في نفسه وهو خبر مبتدأ
مقدر أي هؤلاء (فَرَاغَ)
مال (إِلَى أَهْلِهِ) سرًّا (جَاءَ
بِعَجَلٍ سَمِينٍ) وفي سورة
هود بعجل حينئذ أي مشوى

ويجوز أن يكون مستأنفا
و(الذي أنزل) مفعول أول
و(الحق) مفعول ثان وهو
فصل وقرئ الحق بالرفع على
الابتداء والخبر وفاعل (يهدي)
ضمير الذي أنزل ويجوز أن يكون
ضمير اسم الله ويجوز أن يعطف
على موضع الحق وتكون أن
مخدوفة ويجوز أن يكون في
موضع فاعل أي ويروه حقا
وهاديا. قوله تعالى (إِذَا
مَزَقْتُمْ) العامل في إذا مادل
عليه خبر إن أي إذا مزقتم
بعثتم ولا يعمل فيه يذبحكم لأن
إخبارهم لا يقع وقت تزييقهم
ولا مزقتم لأن إذا مضافة إليها
ولا جديد لأن ما بعد إن

على أن مثل مضاف وما مضاف إليه على أنها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدأ
مخدوف أي هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها إلى
المبنى وهذا وإن كان صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة
الشارح فالأولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزى اه شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على
الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر مخدوف أي أنه لحق حقا مثل نطقكم وقيل إنه
مبنى على الفتح لاضافته إلى غير متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن بما في حيزها إن
جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحق اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة
أبي السعود أي كما أنه لاشك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في أحقيقته اه وقال يزيد
بن مرثد إن رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأنتي به فشبع
وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو
أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعالبي اه قرطبي (قوله هل أتاك حديث
ضيف إبراهيم المكرمين) أي ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل
أنى على الإنسان حين من الدهر اه قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبه على أنه
بما لا يعلمه رسول الله إلا بالوحى والضيف في الأصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد
والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أي على جميع الأقوال
اه (قوله إذ دخلوا عليه) في العامل في إذ أربعة أوجه أحدها أنه حديث أي هل أتاك حديثهم
الواقع في وقت دخولهم عليه الثاني أنه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لأنه في الأصل مصدر
ولذلك يستوى فيه الواحد المذكور وغيره كأنه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه الثالث أنه
منصوب بالمكرمين إن أريد باكرامهم أن إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع أنه منصوب باضمار
أذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أي نسلم عليك سلاما
قال سلام أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من
تحيتهم اه بيضاوي والعامية على نصب سلاما الأول ورفع الثاني وقرئنا مرفوعين وقرئ سلاما قال
سلبا بكسر سين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله بما تقدم في هود اه سمين (قوله أي هذا اللفظ)
أي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما والذي صدر منه لفظ سلام ولكن الصادر منهم منصوب بفعل
مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدأ مضمرا اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل
قال تعالى في سورة هود فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم فدل ذلك على أن إنكاره عليه السلام حصل
بعد تقريب العجل إليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ إلى أهله بقاء التعقيب وذلك يدل على أن
تقريب الطعام إليهم بعد حصول إنكاره فواجه التوفيق فالجواب أن الإنكار الذي كان قبل تقريب
العجل غير الإنكار الحاصل بعده فان الإنكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أي بلدة والإنكار
الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشرفان من امتنع من تناول الطعام يخاف
من شره اه زاده (قوله فراغ إلى أهله) أي الذين كان عندهم بقرة وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد
بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أي في خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر وبالقرى حذرا من
أن يكلفه الضيف أو يصيره منتظرا اه بيضاوي (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان في اللغة ففي المصباح
وراع الثعلب روغانا من باب قال وروغانا ذهب يهنة ويسرة في سرعة وخديعة فهو لا يستقر في جهة وراع
فلان إلى كذا مال إليه سرا وفي الفرطبي ويقال إن إبراهيم انطلق إلى منزله كالمستخفي من ضيفه

(فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ) عرض عليهم ألا كل فلم يجيبوا (فَأَوْجَسَ) أضمر في نفسه (مِنْهُمْ خِيْفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ) إن أرسل ربك (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر (٢٠٥) في هود (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ)

سارة (فِي صَرَّةٍ) صبيحة
حال أى جاءت صائحة
(فَهَكَكَّتْ وَجْهَهَا) اطمته
(وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) لم تلد
قط وعمرها تسع وتسعون
سنة وعمر إبراهيم مائة سنة
أو عمره مائة وعشرون سنة
وعمرها تسعون سنة (قالوا
كذلك) أى مثل قولنا فى
البشارة (قَالَ رَبِّكَ إِنَّهُ
هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) فى صنعه
(الْعَلِيمُ) بخلقه (قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ) كافرين أى قوم
لوط (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ
حِجَارَةً مِنْ طِينٍ) مطبوح
بالنار (مُسَوَّمَةٌ) معلمة عليها
اسم من يرمى بها (عِنْدَ رَبِّكَ)
ظرف لها (لِلْمُسْرِفِينَ)
بإتيانهم الذكور مع كفرهم
(فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا)
أى قرى قوم لوط (مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ) يهلك الكافرين
(فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ) وهم لوط
وابنائه وصفوا بالإيمان
والإسلام أى هم مصدقون
بقلوبهم عادلون مجوارحهم

ثلاثا يظهر وعلى ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقر به اليهم) معطوف على محذوف تقديره
فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم ألا كل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا
تأكلون لأنكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على
ما قدره بقوله فلم يجيبوا قوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليهم
من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله إن أرسل ربك أى إلى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى
قبل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته)
أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكره وقيل
لم يكن ذلك إقبالا من مكان إلى مكان وإنما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به
لأنها قد امتلأت عجباً فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا إذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة)
بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة إنها الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة
أى فى جماعة من الناس وقال الجوهري الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من
حرب وغيره اه قرطبي وقوله أى جاءت صائحة لأنها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم
الحيض كما قال تعالى فضحكته وكانت فى زاوية تنظر إليهم اه كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة
اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلاف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو
ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل التعجب وهى عادة النساء إذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب
الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجباً وذلك من عادة النساء أيضا إذا
أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على
المصدر يقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم فى الازل أى إنه
من جهة الله تعالى فلا تعجبى منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أى لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة
على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لرسل عليهم) أى لنزل عليهم من السماء
حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا ستمائة
الف فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فافتتح قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء
أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتبعته الحجارة شذاهم ومسافرهم اه زاده جمع شاذ
أى الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على النعت
لحجارة والثانى أنه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث أنه حال من حجارة وحسن ذلك كون
النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب اه (قوله
ظرف لها) أى لمسومة اه كرخى (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهة تعالى لما جرى على
قوم لوط بطريق الإجمال بعد حكاية ماجرى بين الملائكة وبين إبراهيم من الكلام والفاء مفسحة
عن جمل قد حذف ثقة بذكرها فى وواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها
بقولنا فأسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله أى قرى قوم لوط) وهى وإن لم تذكر لكن دل عليها
السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) أى غير أهل بيت وقونه وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته
الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود وفى الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط وأهل بيته الذين
نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالإيمان والإسلام الخ) فيه إشارة إلى ما قاله الخطابي وغيره إن
المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون المؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وهذا يستقيم تأويل

حذفت استغناء عنها قوله تعالى (نخسف بهم) الاظهار هو الأصل والادغام جائز لأن الفاء والباء متقاربان قوله تعالى

الآيات والأحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا فيها أي القرى وقوله آية وهي تلك الأحجار أو صخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجوا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به إلى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سياتي وقوله إذا أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على فيها بإعادة الجار لأن المدحوف عايه ضمير مجرور فيتمتع بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح الث في أنه متعلق بجعلنا مقدره لدلالة وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله * علقها تبتا وماء باردا * قال الشيخ ولا حاجة إلى إضمار وجعلنا لأنه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله إذا أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه والثاني أنه متعلق بمحذوف لأنه نعمت لآية أي آية كائنة في وقت إرسالنا الثالث أنه منصوب بتركنا اه (قوله واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوى بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به اه وفي القاموس ركن إليه كنعصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الأقوى والجانب العظيم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الإبهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نديا حقا منزلة الشاك في أمره تمويه على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو قال لأنه قد قالها قال تعالى إن هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ونجى أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو إلى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالها معا وإنما يفيدان أنه قالها أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو ملهم) جملة حالية فإن كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة إذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وإن كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي في الإسناد يجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ إشارة إلى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذوالنون اه شهاب وفي المصباح والام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي المختار اللوم العذل تقول لامة على كذا من باب قال ولومه أيضا فهو ملوم واللائمة الملامة والام الرجل أي بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في إهلاك عاد إلى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لا خير فيها) فيه زيدان بأن العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الالهة التي تمنع من إنشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المساع من قبول الأثر كما قاله الراغب وهو قيل بمعنى قاعل أو مفعول

الطاعات) (وتركنا فيها) بعد
الآية) فلا يفعلون مثل
فعلهم (وفي موسى) معطوف
على فيه المعنى وجعلنا في قصة
موسى آية (إذا أرسلناه إلى
فرعون) (لتبسا) (بسلطان
مبين) (بمحجة واضحة) (فتولسى)
أعرض عن الإيمان
(بركنه) مع جنوده لأنهم
له كالركن (وقال) لموسى
هو (ساحر أو مجنون)
فأخذناه وجنوده فنبذناهم
طرحناهم (في اليم) البحر
ففرقوا (وهو) أي فرعون
(ملهم) آت بما يلام عليه
من تكذيب الرسل ودعوى
الربوبية (وفي) إهلاك
(عاد) آية (إذا أرسلناه
عليهم الريح العقيم) هي التي
لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر

(يا جبال) أي وقتنا يا جبال
ويجوز أن يكون تفسيرها
للفصل وكذلك والناله (والطير)
بالنصب وفيه أربعة أوجه
أحدها هو معطوف على موضع
جبال والثاني الواو بمعنى مع
والذي أوصلته الواو أو بي
لأنها لا تنصب إلا مع الفعل
والثالث أن تعطف على فضلا
والتقدير وتسبيح الطير قاله
السكاني والرابع بفعل محذوف
أي وسخرنا له الطير ويقرأ
بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو

معطوف على لفظ جبال والثاني على الضمير في أو بي

المتفتت (وفي) إهلاك
(ثمود) آية (إذ قيل لهم)
بعد عقر الناقة (تمتعوا
حتى حين) أي إلى انقضاء
آجالكم كما في آية تمتعوا في
داركم ثلاثة أيام (فتمتوا)
تكبروا (عن أمر ربهم)
أي عن أمثاله (فأخذتهم
الصاعقة) بعد مضي الثلاثة
أيام أي الصيحة المهلكة
(وهم ينظرون) أي بالنهار
(فما استطاعوا من قيام)
أي ما قدروا على النهوض
حين نزول العذاب (وما
كانوا متتصرين) على من
أهلكهم (وقوم نوح)
بالجر عطف على ثمود

وأغنت مع عن توكيده قوله
تعالى (أن اعمل) أن بمعنى
أي أي أمرناه أن اعمل وقيل
هي مصدرية. قوله تعالى
(ولسليمان الريح) يقرأ
بالنصب أي وسخرنا وبأرفع
على الابتداء أو على أنه فاعل
(وغدوها شهر) جملة في موضع
الحال من الريح والتقدير مدة
غدوها لأن الغد مصدر وليس
بزمان (من يعمل) من في موضع
نصب أي وسخرنا له من الجن
فريقا يعمل أو في موضع رفع
على الابتداء أو الفاعل أي وله
من الجن فريق يعمل (آل
داود) أي يا آل داود أو أعني آل (شكرا) مفعول له وقيل هو صفة لمصدر محذوف أي عملا شكراً ويجوز أن

كأمر فلما أهلكهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الإهلاك بعدم ائتمل لما فيه من إذهاب النسل
وهذا هو المراد هنا (قوله ولا تفتح الشجر) من أفتح كأكرم أو أفتح كعلم بالتشديد أشخنا
(قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي السكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتسكبها
واخرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور
أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه (قوله إلا جعلته كالريم) هذه الجملة في
موضع المفعول الثاني لتذكر كأنه قيل ما ترك من شيء إلا بجعولا كالريم نحو ما تركت زيدا
إلا عالما وأعرها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفي القرطبي إلا جعلته كالريم أي كالشيء
المهشم يقال لذبت إذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشيء الهالك البالي وقال
قتادة أنه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالرأب المدقوق وقال قطرب الرميم
الرماد وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلاب وأصل الكلمة من رم العظم إذا بلى تقول رم العظم يرم
بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل
شيء حتما تقدم اه (قوله فتمتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب إخباري وإلا ففي الحقيقة عتوهم إنما
كان قبل وعدمه بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره إذ المراد به ما بقي من
آجالهم وهو الثلاثة أيام التي ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المدكور في سورة هود بقوله
ويأقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير إنما يلائم قراءة
الكسائي فأخذتهم الصعقة إذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما الصاعقة فهي نار تنزل من
السما فيهارعد شديد فكان عليه أن يفسره إذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون إذ الذي ينظرون ويصبر
إنما هو الصاعقة لا الصيحة لأنها صوت اه قارى بإيضاح وما ذكره من الاعتراض ناشئ عن
القصور عما في اللغة ففيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من
السما في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع إذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة
العذاب اه (قوله أي بالهار) أشار به إلى أن جملة وهم ينظرون من النظر وهو أحد التأويلين فيها
والثاني أنه من الانتظار أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من أهلكهم) الأولى
أن يقول أي وما كانوا يمتنعين من أهلكهم إذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وإنما
يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى وفي الخازن وما كانوا يمتنعين من أهلكهم أي يمتنعين منا وقيل ما كانت عندهم
قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الأخوان
وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع فأما
الجر فيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفي الأرض الثاني أنه معطوف على وفي موسى
الثالث أنه معطوف على وفي عاد الرابع أنه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبمد
غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله
وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه
أحدها أنه منصوب بفعل مضمرة أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه الثاني أنه منصوب
بأذكر مقدر ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع
أنه معطوف على مفعول فبنيناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن بشكل
بأنهم لم يفرقوا في اليم وأصل العطب يقتضي التشريك في المتعلقات الخامس أنه معطوف على
مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه إشكال لأنهم لم تأخذهم الصاعقة وإنما أهلكوا بالطوفان إلا

أن يراد بالصاعقة الداهية والبالزة العظيمة من أى نوع كانت فيقرب ذلك السادس أنه معطوف على محل وفى موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعنى قوله أنهم كانوا قوماً فاسقين اه سمين (قوله أى وفى إهلاكهم) أى وجعلنا فى إهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والأرض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا إنما يصار إليه عند تعذر التقدير الموافق لفظاً نحو زيد أمررت به وزيداً ضربت غلامه وأماى نحو زيداً ضربته فلا يقدر إلا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال وفيه وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أى ملتبسين بقوة والثانى أنه حال من مفعوله أى ملتبس به بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أى بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازاً على أن يجعل الأيد كآلة المبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وإنا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأوراق الشجر أى صار ذوا ورق ويستعمل متعدياً والمفعول محذوف أى لموسعون السماء أى جعلها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخيراً ولأنه بناها بقوة وقدرته وثانياً بأنه وسعها أى جعلها واسعة فالأرض بالنسبة إليها كحقيقة فى فلاة كما نقله الخازن والخطيب إذا علت هذا علت أن النسخ التى فيها الفظة لها بعد موسعون أو فى آخر السوادة غير صحيحة لأنها لا تناسب إلا استعمال موسعون متعدياً والشارح اعتبره لازماً حيث قال وأوسع الرجل الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وإنا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالاً من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالاً من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أى موسعون بنيناها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لأن معناه قادرون من قولك ما فى وسعى كذا أى ما فى طاقتى وقوتى اه وفى المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع التصحيح وسعاً من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالآف والشدديد مثله وأوسع الرجل بالآف صار ذاسعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) والمختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة اه فالأيد مصدر لكن يكتب فى المصحف بياض بعد الهمة وقبل الدال كما به عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وإن لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أى فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفى المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفرش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الأمور تسويتها وإصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) أى فالخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شىء يجوز أن يتعلق بخلقنا أى خلقنا من كل شىء وزوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لأنه فى الأصل صفة له إذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شىء والأول أقوى فى المعنى اه (قوله صنفين) أى أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) اشعاراً بزيادة الامثلة إلى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكبرى واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد اه كرخى (قوله محذوف إحدى التامين من الأصل) أى أصل الكلمة قبل الحذف وهذه إحدى القراءتين السبعيتين والآخرى ادغام التاء الثانية فى الدال اه شيخنا (قوله ففروا إلى الله) أى إذا علمتم أن الله تعالى فرد لانظيره ففروا إليه ووجدوه لا تشركوا به شيئاً اه زاده وقوله أى إلى ثوابه إشارة إلى تقدير مضاف فى الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فراراً هرب

قبل إهلاك هؤلاء المذكورين (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) والسماء بنيناها بأيد) قوة (وَأَنَا لَمُوسِعُونَ) قادرون يقال آد الرجل يتيد قوى وأوسع الرجل صار ذاسعة وقوة (وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا) مهدناها (فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) نحن (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ) متعلق بقوله (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) صنفين كالذكر والانثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) محذوف إحدى التامين من الأصل ففعلون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) أى

يكون التقدير اشكروا شكراً قوله تعالى (منسأه) الأصل الهمة لأنه من نساء الناقة وغيرها إذا سقتها والمساء العسا التى يساق بها إلا أن همزتها أبدلت ألفاً تحقيقاً وقرئ فى الشاذ من سأنه بكسر التاء على أن من حرف جر وقد قيل غلط قاربها وقال ابن جنى سميت العسا ساءة لأنها تسوء فهى فلة والعين محذوف وفى بعد قوله تعالى (تبينت) على تسمية الفاعل والتقدير تبين أمر الجن و(أن لو كانوا) فى موضع رفع بدلاً من

بين الإنذار (ولا تجدلوا مع الله إلهها آخر إني لكم منه نذير مبين) يقدر قبل ففروا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون) أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسولهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استنهام بمعنى النقي (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض (عنهم فما أنت بلوم) لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظم بالقرآن (فإن الذكري تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن ر وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولا ينافي ذلك عدم عبادة

و فر الفارس فر أوسع الجولان للانعطاف وفر إلى الشيء ذهب إليه اه (قوله إني لكم منه) أي من الله أي من جهة اه أبو السعود (قوله ولا تجدلوا مع الله إلهها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفرضه وهو الشرك إني لكم منه نذير مبين تكرر للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثاني مرتب على الشرك اه بيضاوي وفي الخازن قيل إنما كرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز وينجو عند الله إلا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أي السعود وقوله تعالى ففروا إلى الله مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ بطريق التلوين والفاء لإمال ترتيب الأمر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار إليها كأنه قيل قل لهم إذا كان الأمر كذلك فاهربوا إلى الله الذي هذه شئونه بالإيمان والطاعة كي تنجو من عقابه وتفوزوا بثوابه وإما للعطف على جملة مقدره مرتبة على قوله لعلمكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا إلى الله الخ وقوله إني لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الإشارة عبارة عن تكذيب قوم محمده فالخاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسولهم بتكذيب قوم محمده فقوله الشارح أي مثل بالرفع تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الإشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أي كأنه قيل ما أتى الأولين رسول إلا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا يعود على المقول المدلول عليه بقولوا أي أتواصوا الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اه بيضاوي (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا) أي بالقول المذكور أي أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطول الأزمان بينهم ثم أضرب عن هذا النقي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو اضراب انتقال اه شيخنا (قوله بمعنى النقي) أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلافوا في زمان واحد اه كرخي (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم وعبارة البيضاوي فتول عنهم فأعرض عن مجادلهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الأصرار والعناد فما أنت بلوم على الإعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكري تنفع المؤمنين أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فانه يزداد به بصيرة اه (قوله فما أنت بلوم) أي لا لوم عليك في الإعراض عنهم لأنك قد أدت الرسالة وبذلت الجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضى أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أي ذكر جميعهم فان التذكير ربما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكري تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله ولا ينافي ذلك) أي الحصر المذكور

أمر المقدر لأن المعنى تبينت الانس جهل الجن ويجوز أن يكون في موضع نصب أي تبينت الجن جهلها ويقرأ تبينت على ترك تسمية الفاعل وهو على الوجه الأول بين قوله تعالى (لسبأ) قد ذكر في النمل و (مساكن) جمع مسكن بالفتح والكسر وهما المنزل موضع السكون ويجوز أن يكون مصدرًا فيكون الواحد مفتوحا مثل المقعد والمطلع والمكان بالكسر و (آية) اسم كان

عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لأن العاية أى المفادة باللام فهى للغاية والعاقبة لاللة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شىء على شىء وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله أن هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لأنه لما قال ليعبدون فمقتضاه أنه عالم بأنهم سيعبدونه فينأى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح أن معنى لا ليعبدون أى لإلهيئين ومستعدين ليعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينأى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لأن هذا البعض وإن لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفى السمين لا ليعبدون متعلق بمخلقت واختلف فى الجز والإنس قيل المراد بهم العموم والمعنى إلا لآمرهم بالعبادة وليقربوا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعون وينقادوا لقضائى فالؤمن يفعل ذلك طوعاً والكافر يفعله كرهاً أو يكون المعنى لإلمعدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأذى منه ذلك ومنهم من لا يتأذى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس المؤمنين وقيل الطائعين والأول أحسن اه وعبارة الكرخى قوله ولا ينأى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولو كان مريداً للعبادة منهم لكانوا كلهم عباداً والحال أنهم لم توجد من السكلى وإيضاحه أن الله خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة أى صاحبة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأذى منه ذلك ومنهم من لم يتأذى منه ذلك إذ الغاية لا يلزم وجودها كما قررره الشيخ المصنف أو لأن ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقاً للعبادة قاله شيخ الإسلام زكريا نقل عن الرازى وبعضه قراءة من قرأ وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الإنس فى الوجود اه وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قيل إن هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبد لجام بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس أهل السعادة إلا ليوحدون قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجازين والصيدان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقولها قالت الأعراب آمنا وإنما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعبيد وفى قراءة عبد الله وما خلقت الجن والإنس إلا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم للإقرار بربوبيته والتذلل لآمره ومشيتته قلت تذللوا لقضائه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يتقدرون على الامتناع منه وإنما خالفه من كفر فى العمل بما أمر به فاما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه وقيل لا ليعبدون إلا ليقروا بالعبادة طوعاً أو كرهاً رواه عثمان بن أبى طلحة عن ابن عباس فالكرة ما يرى فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد إلا ليعرفون قال الثعلبي وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلفهم لم يعرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى واتن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ولئن سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضاً إلا لآمرهم وأنهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة لخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة وخلق الأشقياء

و (جنتان) بدل منها أو خبر مبتدأ محذوفه قوله تعالى (بلدة) أى هذه بلدة (ورب) أى وربكم رب أو ولكم رب ويقرأ شاذاً بلدة ورب بالنصب على أنه مفعول الشكر . قوله تعالى (أكل خمط) يقرأ بالتنوين والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف لأن الخمط شجر والأكل ثمره وقيل التقدير أكل ذى خمط وقيل هو بدل منه وجعل خمط أكلا مجاورته إياه وكونه سبباً له ويقرأ بالاضافة وهو ظاهر و(قليل) نعت لأكل ويجوز أن يكون نعتاً لخمط وأصل وسدر . قوله تعالى (ربنا) يقرأ بالنصب على النداء و(باعد) وبعد على السؤال ويقرأ بعد على لفظ الماضى ويقرأ ربنا وباعد وبعد على الخبر و(بمزق) مصدر أو مكان قوله تعالى (صدق عليهم) بالتخفيف (وللبليس) فاعله و(ظنه) بالنصب على أنه مفعول كأنه ظن فيهم أمر أو واعدته نفسه فصدقه وقيل التقدير صدق فى ظنه فلبا حذف الحرف وصل الفعل ويقرأ بالتشديد على هذا المعنى ويقرأ بالبليس بالنصب على أنه مفعول وظنه فاعل كقول الشاعر . فإن يك ظنى صادقاً وهو صادق . ويقرأ برفعهما بجمل الثانى بدل الاشتمال . قوله تعالى (من يؤمن) يجوز أن يكون بمعنى الذى فينتصب بنعلم وأن يكون استفهاماً

فإنك قد لا تكتب به
(ما أريد منهم من رزق)
لي ولأنفسهم وغيرهم (وما
أريد أن يطعمون) ولا
أنفسهم ولا غيرهم (إن الله
هو الرزاق ذو القوة المتين)
الشديد (فإن للذين ظلموا)
أنفسهم بالكفر من أهل
مكة وغيرهم (ذنوباً)
نصيلاً من العذاب (مثل
ذنوب) نصيب (أصحابهم)
الهالكين قبلهم (فلا
يستعجلون) بالعذاب إن
آخرتهم إلى يوم القيامة
(فويل) شدة عذاب (للذين
كفروا من) في (يومهم) الذي
يوعدون) أي يوم القيامة

﴿سورة الطور مكية﴾

تسع وأربعون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(والطور) أي الجبل الذي
كلم الله عليه موسى

في موضع رفع بالابتداء
(منها) إما على التبيين أي
لشك منها أي بسببها ويجوز أن
يكون حالاً من شك وقيل
من بمعنى فيه قوله تعالى (لما
لمن أذن) يجوز أن تتعل
اللام بالشفاعة لأنك تقول
شفعت له وأن تتعلق بتنفع
(فزع) بالتشديد على ما
يسم فاعله والقائم مقام الفاعل
(عن قلوبهم) والمعنى أزيل
عن قلوبهم ويقرأ بالفتح على التسمية أي فزع

منهم للمصيبة وعن الكلبي أيضاً الإيوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر
فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى وإذا غشيهم موج كظلل دعوا
الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة لا يعبدون ويطيعون فأثيب العابد وأعاقب الجاحد وقيل
المعنى الاستعبد والمعنى متقارب اه (قوله لأن الغاية لا يلزم وجودها) فيه إشارة إلى أن هذه
اللام لام العاقبة والضرورة وليست لام العلة الباعثة لأن الرب لا يحمله شيء على شيء قوله كما في قولك
الح غير شديد لأن اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لأنها في فعل المخلوق وإذا كانت اللام هنا
لام الضرورة كان المعنى وما خلقت الجن والانس إلا وقررتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الاشكال
وهو أن العبادة لم توجد من جميعهم وإنما وجدت من بعضهم فاقصده الشارح من الجواب غير
دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القاري تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي
ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزق فليشتغلوا بما هم مخلوقون له وما مورون به والمراد أن بين أن
شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل
معاشهم اه يضاوى وقوله في تحصيل معاشهم فنهم من يحتاج إلى كسب عبده في نيل الرزق
ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء
حوائجه بأن يستخدمه في طبخ الطعام وإحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع
ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما أريد أن يطعمون فان الارادة الأولى متعلقة باكتساب الرزق
والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المالك بعد
اشتغالهم بالأرزاق ونفي الأهم يستلزم نفي ما ذونه بطريق الأولى كما قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل
وقوله إن الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه
إلى استخدامهم في تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه
وفيه أوجه إما النعت للرزاق وإما النعت لذو وإما النعت لاسم إن على الموضع وهو مذهب الجرمي
والفراء وغيرهما وإما خبر بعد خبر وإما خبر مبتدأ مضمرة وعلى كل تقدير فهو تأكيد لأن ذو
القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأوا في السماء از قكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش
المتين بالجر على أنه صفة للقوة وإنما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اه سمين (قوله فان للذين
ظلموا الخ) أي إذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عادوهم وودوهم قوم نوح فان هؤلاء المكذبين نصيباً
مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب ليشبهه به في أنه يصيب عليهم العذاب كما يصيب الذنوب قال تعالى
يصب من فوقهم وهم الحميم اه زاده (قوله ذنوباً) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا
تمثيل أصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو
الذي له ذنوب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضاً الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال
يوم ذنوب أي طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أي نظراتهم
من الأمم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم
بالكفر واشعاراً بعملة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على أن لهم عذاباً عظيماً كما أن الفاء الأولى
لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في
جهنم اه زاده (قوله الذين يوعدون) أي يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

﴿سورة الطور﴾

وفي نسخه والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها إن عذاب ربك

(وكتاب مسطور فى رَق
أو السادسة أو السابعة بحبال
الكعبة يزوره كل يوم
سبعون ألف ملك بالطواف
والصلاة لا يعودون إليه
أبدأ (والسقف المرفوع)
أى السماء (والبحر المسجور)
أى المملوء (إن عذاب
رَبِّكَ لَوَاقِعٌ)

لواقع والواو الأولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة
منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبي الطور اسم من أسماء الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه
السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد
به طور سيناء قاله السدى وقال مقاتل بن حبان هما طوران يقال لأحدهما طور سيناء والآخر طور
زيتا لأنهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهري والزبير الجبل
الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالأرض المقدسة وهى قرية شبيب عليه السلام
وقيل إن الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب
مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه
خطيب وفى المختار السطر الصف من الشيء يقال بنى سطرًا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو
فى الأصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتححتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع
أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور فى رَق
منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود وفى
متعلق بسطور أى مكتوب فى رَق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب الرق
كل ما يكتب فيه جلدًا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها كما قرئ به
شاذًا وأما الرق الذى هو ملك الأرقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله منشور أى مبسوط غير
مطوى وغير محتوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الألواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن
المصحف له شيخنا وفى القرطبي وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرأه المؤمنون من
المصاحف ويقرأه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون
وقيل يعنى سائر الكتب المنزلة على الأنبياء وكان كل كتاب فى رَق ينشره أهله لقراءته وقال
الكلبي هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال القراء هو صحائف
الأعمال فمن أخذ كتابه يمينه ومن أخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا وقوله وإذا الصحف نشرت وقيل إنه الكتاب الذى كتبه الله تعالى للملائكة
فى السماء يقرءون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب الأولياء من المؤمنين
بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان اه (قوله هو فى السماء الثالثة الخ) وقيل هو فى الأولى وقيل
هو فى الرابعة وقيل تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة فى محل البيت المعمور وقيل
البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائر لها وعن ابن عباس أيضا قال
لله فى السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات وسبعة فى الأرضين والكعبة
وكلاهما مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الحرام الذى هو معمور
بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أمته الله بالملائكة وهو أول
بيت وضعه الله للعبادة فى الأرض اه من القرطبي (قوله بحبال الكعبة) أى على كل قول
وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أى السماء) لأنها للأرض كالسقف للبيت
بيانه وجعلناه السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله
والبحر المسجور) أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العبادى وقيل المسجور الممتلئ
بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالى وفى الخازن والبحر المسجور يعنى الموقد المحمى بمنزلة
التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة
نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله أى كشف عنها ويقرأ فرغ
أى أدخل وقارئ شاذًا فرقع
أى تفرق ولا يجوز القراءة
بها ه قوله تعالى (أولياكم)
معطوف على اسم إن وأما
الخبر فيجب أن يكون مكررا
كقولك إن زيدا وعمرا قائم
التقدير إن زيدا قائم وإن
عمرا قائم واختلفوا فى الخبر
المذكور فقال بعضهم هو
للأول وقال بعضهم هو للثانى
فعلى هذا يكون (لعلى هدى)
خبر الأول (أو فى ضلال)
معطوف عليه وخبر المعطوف
محذوف لدلالة المذكور
عليه وعكسه آخرون والكلام
على المعنى غير الاعراب لأن
المعنى إما على هدى من غير
شك وأنتم على ضلال من غير
شك ولكن خلطه فى اللفظ
على عادتهم فى نظائره كقولهم
أعزى الله الكذب منى ومنك.
قوله تعالى (إلا كافة) هو
حال من المفعول فى أرسلناك
والهاء زائدة للبالغة

و (الناس) متعلق به أى وما أرسلناك إلا كافة للناس عن الكفر والمعاصي

(وتسير الجبال سيراً) تصير هباء منشوراً وذلك في يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للكذبين) للرسول (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) أى يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون إلى نار جهنم دعواً) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتاً (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحروا هذا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر) أم أنتم لا تبصرون

لا يركب رجل البحر إلا غازياً ومعتماً أو حاجاً فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليبس الذي ذهب ماؤه ونضب وهو المختلط العذب بالملح وروى عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بعد الفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبئون من قبورهم أنهم الله بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلاً وأن يكون مبتدأً ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا الجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أى كدوران الرحي وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاءها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني إذ هو في اللغة الذهاب والحجى والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفي المختار ما من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء موراً قال الضحاك توج موجاً وقال أبو عبيدة والآخرش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منشوراً) هذا ليس تفسير التسير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منشوراً كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمتها وهي تمر من السحاب المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منشوراً اه وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما بقي لهم عود إليها أزالها الله تعالى وذلك لحراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لأن في الكلام معنى الشرط لأن المعنى إذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلاً من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامية على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أى دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعائر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه والسلمى وأبورجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أى يدعون إليها فيقال لهم هلوا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمراً أى تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه ردومه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اه (قوله باطل) في حواشى الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شئ إلا أنه غالب في الخوض في الباطل كالأحضان فانه عام في كل شئ ثم غالب استعماله في الأحضان للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الأسماء الغالبة دابة فانه غالب في ذوات الأربع والقوم غالب في الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار اه يضاوى (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أى القرآن الجاني به أى بالعذاب فقوله في القرآن الجاني بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب إنه سحر ففي الكلام نوع تجاوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازام قوله في الدنيا إنما سكرت أبصارنا الخوظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن الخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر أى بل أنتم عمى عن الخبر عنه وهذا تفريع وتكم وفي التفسير الكبير هل في أمرنا سحر أم هل في

وقيل هو حال من الناس إلا أنه ضعيف عند الأكثرين لأن صاحب الحال مجرور ويضعف هنا من وجه آخر وذلك أن اللام على هذا تكون بمعنى إلى إذ المعنى أرسلناك إلى الناس ويجوز أن يكون التقدير من أجل الناس قوله تعالى (ميعاد يوم) هو مصدر مضاف إلى الظرف والهاء في (عنه) يجوز أن تعود على الميعاد وعلى اليوم وإلى أيهما أعدتها كانت الجملة نعتاً له قوله تعالى (بل مكر الليل) مثل ميعاد يوم ويقراً بفتح الكاف وتشديد الراء والتقدير بل صدنا كرور الليل والنهار هلينا ويقراً كذلك إلا أنه بالنصب على تقديره مدة كرورهما قوله تعالى (زلقى)

اصلوها فاصبروا) عليها
لا ينفعكم (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه
(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَعِيمٍ فَكَاهِنِينَ) متلذذين
(بِمَا) مصدرية (آتَاهُمْ)
أعطاهم (رَبُّهُمْ وَوَقَّاهُمْ
رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)
عطفاً على آتاهم أى يأتينهم
ووقايتهم ويقال لهم (كَلُوا
واشْرَبُوا هَنِيئًا) حال أى
مهنئين (بِمَا) الباء سببية
(كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مَتَّكِينَ)
حال من الضمير المستكن
في قوله تعالى في جنات (عَلَى
سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ) بعضها إلى
جنب بعض (وَزَوْجَانَهُمْ)
عطف على جنات

مصدر على المعنى أى يقربكم
قربى (إلا من آمن) يجوز أن
يكون في موضع نصب استثناء
منقطعاً وأن يكون متصلاً مستثنى
من المفعول في يقربكم وأن
يكون مرفوعاً بالابتداء وما
بعده الخبر به قوله تعالى (وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه) في
ما وجهان أحدهما شرطية في
موضع نصب والفاء جواب
الشرط ومن شيء يتبين والثاني
هو بمعنى الذى في موضع رفع
بالابتداء وما بعد الفاء الخبر
قوله تعالى (أهؤلاء) مبتدأ
و (إياكم) في موضع نصب

(٢١٤) (أَوْ لَا تَصْبِرُوا) صبركم وجزعكم (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) لأن صبركم

بصركم خلل أى لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف أفسح هذا كلام تام من
مبتدأ وخبر ثم قال أم أنتم أى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده أفسح هذا أى هل فى المرتى
تليس وتويه حتى قيل لكم إنه نار مع كونه ليس بنار فى نفس الأمر هل فى بصركم خلل فكلمة أم
متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شيء منهما ثابتاً فثبت أنكم قد بعثتم وجوزيتهم بأعمالكم وأن
الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعده هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله
اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصلبها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاه وزان كتاب حر
النار وصلبت اللحم أصله من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر
مبتدأ محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثاني أنه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر
والجزع قاله الشيخ والأول أحسن لأن جعل النكرة خبراً أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبراً
ونحاً الزمخشري إلى الوجه الثاني فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه
اه سمين (قوله) إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) تعليل للاستواء فإنه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب
الوعد لا امتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سمين فى عدم النفع اه كرخى (قوله) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
جَنَّاتٍ الخ) يجوز أن يكون مستأنفاً أخبر الله تعالى بذلك بشارته ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار
زيادة فى غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله) فَكَاهِنِينَ) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذوفاكهة
كما يقال لابن وتامر أى ذولبن وتمر قرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى
قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاجاً والفكه أيضاً
الأشربط اه قرطبي وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه إذا كان طيب النفس مزاجاً
والفكه أيضاً البطر الأشرف قرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أى أشرفين وفاكهين أى ناعمين والمفاكهة
المازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلمت تفكهون أى تندمون وتفكه بالشئ تمتع
به اه (قوله) مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى إذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له
عليه أنه لو جعلها موصولة لزم خلل الصلة المعطوفة بهى قوله ووقاهم عن العائد لأن الفعل قد استوفى
مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا ومعطوفة
على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة
على الفواكه التى فى الجنة أو متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار
وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضاً وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها أنه معطوف
على الصلة أى فكهين بآيتاء ربهم وبوقايتهم لهم عذاب الجحيم والثاني أن الجملة حال فتكون قد
مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالاً والثالث أن يكون معطوفاً على فى جنات قاله
الزمخشري بمعنى فيكون مخبراً به عن المتقين أيضاً والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها
اه (قوله) متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة
قال ابن الأعرابى أى موصولة بعضها إلى بعض حتى تصير صفاً فى الأخبار أنها تصف فى السماء تطول
كذا وكذا فإذا أراد المبدأ أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت إلى حالها قال ابن عباس
وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كباين مكة وأيلة اه قرطبي (قوله)
فى قوله تعالى فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله) عطف على فى
جنات) أى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه إلى المفعولين وعدى للثانى هنا

بالباء

(يعبدون) ويعبدون خبر كان وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها

على آمنوا (ذرياتهم)
الصغار والكبار (بإيمان)
من الكبار ومن الآباء
الصغار والخبر (الحقنا بهم)
ذرياتهم (المذكورين في
الجنة فيكونون في درجاتهم
وإن لم يعملوا بعملهم
تكرمة الآباء باجتماع
الأولاد إليهم

بالباء لتضمينه معنى قرنام كما قال الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي الباء لما في الزويج من
معنى التوصل والاصاق أو للسببية إذ المعنى صيرناهم أزواجاً بسببهن أو لما في الزويج من
الاصاق والقران اه (قوله أى قرنام) أشار به إلى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن
الحور العين في الجنات مملوكات بملك العين لا بملك النكاح وإيضاحه أن معناه قرنام من
قولك زوجت ابلي أى قرنت بعضها إلى بعض وليس من الزويج الذى هو عقد النكاح
ويؤيده أن الزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير
لعين جميع عيناه كبيضاه ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله
والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله الحقنا بهم ذرياتهم
والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أى أن المؤمن إذا كان عمله أكثر الحق به من دونه في العمل
ابن كان أو أباً وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير
وأكرمنا الذين آمنوا فقلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله الحقنا بهم ذرياتهم مفسر
لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمحل لدلالة السياق عليه فلا تكون المسألة من الاشتغال في
شئ والثالث أنه مجرور عطفاً على بحور عين وقال الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عين أى
قرنام بالحور والذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون نارة
بملاعبة الحور العين ونارة بمؤانسة الإخوان ثم قال الزمخشري بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم أى بسبب
إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم
قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل
أجمعى مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك في حسنه
ونضارته وليس في كلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأى مانع معنوى
أو صناعى يمنعه وقوله وأتبعناهم يجوز أن يكون معطوفاً على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق
بإيمان أتبعناهم يعنى أن الله يلحق الأولاد الصغار وإن لم يبلغوا الإيمان بأحكام الآباء المؤمنين
وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر
قاله الزمخشري ويجوز أن يتعلق بإيماننا بالحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد
فائدة قوله الحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله الحقنا بهم أى في الدرجات والاتباع إنما هو
في حكم الإيمان وإن لم يبلغه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل إلى المتكلم المعظم
نفسه والباقون واتبعناهم باسناد الفعل إلى الذرية وإلحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله وأتبعناهم)
أى في الحكم بالإيمان فغابر قوله الحقنا بهم ذرياتهم إذ هو في الجنة والدرجة اه خطيب (قوله
بإيمان) حال من ذرياتهم أى حال كون الذرية ملتبسة بإيمان استقلالى أو تبعى أما الذرية الكافرة
فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية
أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار فان إيمانهم استقلالى لا تبعى كالصغار
ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد الحقنا الذرية بقسميها بآباء بسبب الإيمان
الكامل الذى في الآباء فإذا كان الابن كبيراً مؤمناً وإيمانه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في إيمانه الكامل
وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان في الجملة قاصر عن رتبة إيمان الآباء واعتبار هذا التقيد
للإيدان بثبوت الحكم في الإيمان الكامل أصالة لا إلحاقاً اه (قوله أحمناهم ذرياتهم)
الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فان المؤمن إذا كان عمله كثيراً ألحق به من هو دونه

لأن معمول الخبر بمنزلة قوله
تعالى (أن تقوموا) هو في موضع
جر بدلاً من واحدة أو رفع على
تقديره أى أن تقوموا أو نصب
على تقدير أعنى (تفكروا)
معطوف على تقوموا و(ما
بصاحبكم) نفي و(بين يدي)
ظرف لنذير ويجوز أن يكون
نعتاً لنذير ويجوز أن يكون
لصم صفة لنذير فيكون بين
ظرفاً للاستقرار أو حالاً من
الضمير في الجار أو صفة أخرى
قوله تعالى (علام الغيوب)
بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف
أو خبر ثان أو بدل من
الضمير في يقذف أو صفة على
الموضع وبالنصب صفة لاسم
إن أو على ضمير أعنى قوله
تعالى (فلا فوت) أى فلا فوت
لهم و(التناوش) بغير همز من
ناش ينوش إذا تناول والمعنى
من أين لهم تناول السلامة ويقرأ
بالهمز من أجل ضم الواو
وقيل هى أصل من ناشه يناشه إذا خلصه والله أعلم في سورة فاطر

(وَمَا أَلْتَمَأْمُ) بفتح اللام
(كُلُّ أَسْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ)
عمل من خير أو شر (رَهِينٌ)
مرهون يؤخذ بالشر
يجازى بالخير (وَأَمَدَدَانَهُمْ)
زدانهم في وقت بعد وقت
(بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ نَمًا
يَشْتَهُونَ) وإن لم يصرحوا
بطلبه (يَتَنَازَعُونَ)
يتعاطون بينهم (فيها) أي
الجنة (كَأْسًا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (فاطر السموات)
الإضافة محضة لأنه للماضي
لا غير فاما (جاعل الملائكة)
فكذلك في أجود المذهبين
وأجاز قوم أن تكون غير
محضة على حكاية الحال (رسلا)
مفعول ثان و (أولى) بدل
من رسل أو نعت له ويجوز
أن يكون جاعل بمعنى خالق
فيكون رسلا حالا مقدره
(مثنى) نعت لأجنحة وقد
ذكر الكلام في هذه الصفات
المعدولة في أول النساء (يزيد
في الخلق) مستأنف قوله
تعالى (ما يفتح الله) ما شرطية
في موضع نصب يفتح و (من
رحمة) تبيين لماه قوله تعالى (من
خالق غير الله) يقرأ بالرفع
وفيه وجهان أحدهما هو صفة
خالق على الموضع وخالق
مبتدأ والخبر محذوف تقديره
لكم أو الأشياء والثاني أن
يكون فاعل خالق أي هل يخلق غير الله شيئا ويقرأ بالجر على

في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب
وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدد فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه
خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء وإن كان
الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه إلى النبي ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة
سأل أحدهم عن أبيه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب إنى عملت لي
ولهم فيؤمر بالحقهم به اه (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام
وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير التناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الأولى
فن ألت يأت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من
ألت يأت كضرب يضرب وأن تكون من ألت يليت كأمات يميت فالتناهم كأماتهم وقرأ ابن
هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم
كبعناهم يقال لاته يلبته كباعه يبيعه وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اه وفي المصباح ألت الشيء التنا
من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألتته اه (قوله من زائدة) أي في المفعول الثاني
وقوله يزداد في عمل الأولاد أي لم تأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للأولاد فيستحقون به هذا الأكرام
بل عمل الآباء باق لهم تمامه وإلحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا وفي البيضاوي وما
التناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء
باعطاء الأبناء بعض مشروباتهم يحتمل أن يكون بالنقص عليهم وهذا هو الأليق بكال لطفه اه (قوله
رهين) أي مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحك نفسه وإلا أهلكتها اه يضاوي وقوله فك نفسه
أي خلاصها كما يخلص المرهون من يدمرته ولذا قاله بقوله وإلا أهلكتها اه شهاب وفي زاده هذا
تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده يدين عليه
فان عمل صالحا على ما أمر به فكما أي خلاصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث إنه
مطالب به اه فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر
ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسبه من عمل الشرك رهين أي مرتين
بعملة في النار والمؤمن لا يكون مرتين بالقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين اه (قواد في
وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادئ التمتع وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعم وأنواع
الآلاء اه (قوله وإن لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم اه كرخي
وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليفتني
الطير في الجنة فيخرب مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فإكل منه
حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم
ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب صفة
لكأسا وقوله فيها أي في شرها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لفلان اه
سمين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا
تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو
المؤمن وزوجاته وخدمته في الجنة والكأس أناه الخمر وكل كأس ملوئ من شراب أو غيره فاذا فرغ

عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأهم) حسنا ولطافة (أؤاؤ مكنون) مصون في الصدق لأنه فيها أحسن منه في غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تلذذوا واعتزوا بالنعمة (قالوا) إيماناً إلى علة الوصول (إنا كنا قبل في أهلنا) في الدنيا (مُشْفِقِينَ) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) أى النار لدخولها في المسام وقالوا إيماناً أيضاً (إنا كنا من قبل) أى في الدنيا (ندعوه) أى نعبده موحدين (إنه) بالسكسر استثناء وإن كان تسليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمة ربك) أى بإنعامه عليك

لم يسم كأساً اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يصفهم لتلا يظن الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون خادماً له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخى (قوله أرقاء) أى كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلفهم الله في الجنة كالحور قال عبدالله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدم قال فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه ^{صلى الله عليه وسلم} قال إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ياباه ليك ليك اه خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكاس من معين ثم قيل هم الأولاد من أطعمهم الذين سقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل لهم من أخدمهم الله تعالى إياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون أبداً كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدق والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدام أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة إلى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التمتع انتهى (قوله مصون في الصدق) جمع صدقة وفي المصباح صدق الدرغشاؤه الواحدة صدقة مثل قصبه وقصب اه (قوله كما كانوا عليه) أى في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا إليه أى من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسئول منهم للسائل وقوله إيماناً أى إشارة إلى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله والمقصود إثبات خوفهم في سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فإن كونهم بين أهلهم مظنة الأمن فاذا خافوا في تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الأولى أن يجعل إشارة إلى معنى الشفقة على خلق الله كما أن قوله إنا كنا من قبل ندعوه إشارة إلى التعظيم لأمر الله وترك العاطف يجعل الثانى بياناً للأول ادعاء بالبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموماً فالسموم من أسماء جهنم وهى في الأصل الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا إذا اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفتح البرد وهو في لفتح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا إيماناً) أى إلى علة الوصول ومحط العلة قوله إنه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تعليلاً لفظاً) أى لأنه على تقدير كون اللام ملفوظاً بها أى لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لقولهم لك الخ) تعليلاً للنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما أى انتفى كونك كاهناً أو مجنوناً بسبب إنعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الأخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة اه خطيب وفي السمين قوله بنعمت ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخرها ويكون الجواب حينئذ محذوفاً لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمت ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى أن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهناً ولا مجنوناً بل كونك متلبساً بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا

الصفة لفظاً (يرزقكم) يجوز أن يكون مستأنفاً يجوز أن يكون صفة الخالق قوله تعالى (الذين كفروا)

(٢٨ - فتوحات - رابع) يجوز أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر وأن يكون صفة لحزبه أو بدلاً منه وأن يكون في

فهى حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية وتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أى مخبر بالامور المغيبة من غير وحى وقوله خبر ما أى فهى حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى أن يقول بل يقولون فيقدرها ببل والهمزة لأجل أن يكون بها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ اه شيخنا أى لا ينبغي منهم هذا القول ولا يلىق وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشى وإنما قدرت ببل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها لإلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبى نقلًا عن الخليل ان كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام ليس بمعطف وإنما استفهام تعالى مع علم بهم تقييحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اه (قوله ترَبَّصْ بِهِ) نعت لشاعر وقد كانت العرب تتحرز عن أذية الشعراء فقالوا الانعازضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وإنما ترَبَّصْ موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر إطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أى الشك لأنها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لأنه يقطع الأجل اه من الخطيب وفى السمين والمنون فى الأصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أى غير مقطوع وقال الزحشرى هو فى الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطوع ولذلك سمي شؤما وريب مفعول به أى ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل ترَبَّصُوا) أمر تهديد كفون السيد لعبده افعول ما شئت فانى لست بغافل عنك اه خطيب وفى زاده قوله قل ترَبَّصُوا ليس أمر إيجاب أو نذب أو إباحة لأن ترَبَّصْهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) فى القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أى قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوى أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الأحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله أى لا تأمرهم بذلك) أى فلا استفهام المفاض بأم للانكار والمراد هنا إنكار الوقوع من أصله إذ لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل هم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لأجل أن يكون فيها استفهام قوله فيوافق قوله الآتى والاستفهام بأم فى مواضعها الخ أى لا ينبغي منهم هذا الطغيان ولا يلىق اه شيخنا (قوله لم يختلفه) أشار به إلى أن أم للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله إن كانوا صادقين اه شيخنا قال الرازى والظاهر أن الأمر هنا على حقيقته لأنه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال إن كانوا صادقين أى فى أنه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به والأمر بالتعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فهت الذى كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من

المنون) حوادث الدهر
فيملك كغيره من الشعراء
(قل ترَبَّصُوا) هلاكى (فأنتى
مَعَكُمْ) (مَنْ الْمُرَبِّصِينَ)
هلاكم فعذبوا بالسيف
يوم بدر والترَبَّصُ الانتظار
(أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ)
عقولهم (بهذا) أى قولهم
ساحر كاهن شاعر مجنون
أى لا تأمرهم بذلك (أَمْ)
بل (هُمْ قَوْمٌ مُّاعُونَ) بعد اذ هم
(أَمْ يَقُولُونَ تَقَوْلُهُ) اختلق
القرآن لم يخلقه (بل
لَا يُؤْمِنُونَ) استكبار آفان
قالوا اختلقه (فليأتوا
بحديث) يخلقه (مثله إن
كانوا صادقين) فى قولهم
(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ)
أى خالق (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ)
أنفسهم ولا يعقل مخلوق
بغير خالق ولا معدوم يخلق
فلا بد لهم من خالق هو الله
الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون

موضع جر صفة لأصحاب
السعير أو بدل منه والله أعلم
• قوله تعالى (حسرات) يجوز
أن يكون حالا أى متلهفة وأن
يكون مفعولا له • قوله تعالى
(يرفعه) الفاعل ضمير العمل
والهاء للكلم أى العمل الصالح
يرفع الكلم وقيل الفاعل اسم الله فتعود الهاء على العمل، قوله تعالى (ومكر أولئك) مبتدأ والخبر (بيور) وهو فصل أو توكيد ويجوز أن يكون

إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه

(بل لا يؤقنون) به وإلا
لآمنوا بنبيه (أم عندهم
خزائن ربك) من النبوة
والرزق وغيرهما فيخصوا
من شاءوا بما شاءوا (أم
هم المسيطرون) المتسلطون
الجبارون وفعله سيطر ومثله
بيطر ويقرر (أم لهم سلم)
مرقى إلى السماء (يستمعون
فيه) أي عليه كلام الملائكة
حتى يمكنهم منازعة النبي

مبتدأ ويور الخبر والجملة
خبر مكره قوله تعالى (سائق
شرايه) سائق على فاعل وبه
يرفع شرايه لاعتماده على ما
قبله ويقرأ سيخ بالتشديد
وهو في فعل مثل سيد ويقرأ
بالتخفيف مثل ميت وقد ذكره
قوله تعالى (ولو كان ذا قربى)
أي ولو كان المدعو ذا قربى
ويجوز أن يكون حالا وكان
تامة قوله تعالى (ولا النور ولا
الحرور) لا فيها زائدة لأن
المعنى الظلمات لا تساوى النور
وليس المراد أن النور في نفسه
لا يستوى وكذلك لا في (ولا
الأموات) قوله تعالى (ه
جاءتهم رسلكم) حال وقد
مقدرة أو كذب الذين من
قبلهم وقد جاءتهم رسلكم
قوله تعالى (أولائها) مرفوع
بمختلف (وجدد) بفتح الدال
جمع جدة وهي الطريقة ويقرأ
بضمها وهو جمع جديد
(وغرابيب سود) الأصل وسود غرابيب

غير شيء وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المقاد بأم إنكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى وإيضاح قوله ولا معدوم يخاق أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم وأنفسهم كانت معدومة أو لا لزم أن يكونوا في حالة عدمهم أو جدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفي القرطبي أم خلقوا من غير شيء أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولأب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء أى لغير شيء فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون أى يقولون إنهم خلقوا أنفسهم فلا يأترون لأمر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى يمنعهم من الإقرار له بالعبادة دون الأصنام ومن الإقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخ) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى على معنى نفي الحصول من أصله أى لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والالأموا بنبيه) يعنى أنه لما لم يترتب على إيقانهم بالله أثر وهو الإقبال على عبادته جعل لإيقانهم كالعدم فنفي عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالفهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا اه كرخى وفي زاده ولما كان إنكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والأرض متضمنا لإقرارهم بأن خالفهم وخالق السموات والأرض هو الله فكان الظاهر من الإقرار أن يكون عن إيقان أضرب عنه بقوله بل لا يؤقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على أن الاستفهام هنا إنكارى مع أنه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام إنكارى مع أنه كذلك على معنى نفي الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التحير ولا يابق لا على معنى نفي الحصول من أصله لأن التحير حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) أى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيا لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدرات الرب كالخزائن التى فيها من كل الأجناس فلانهاية لها اه قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه إذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفعول إلا خمسة ألقاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيم ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحييم والعامه المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها راي الأجل الطاء كما تقدم فى صراط وقرأ بالسين الخالصة التى هى الأصل هشام وقيل من غير خلاف عنهما وحفظ بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايامن غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمسيطر المساط على الشيء لشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكاتب يسطر أى أهم الحفظ اه (قوله المتسلطون) أى الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاءوا اه بياضوى (قوله ومثله بيطر) أى عاج الدواب ومنه البيطار لأنه يعالج الدواب كما فى القاهوس وقوله ويقرر أى أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما فى القاهوس أيضا اه (قوله أى عليه كلام الملائكة) أشار إلى أن مفعول يستمعون محذوف وأن فى معنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولا صلبنكم فى جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير إلى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير المفعول بل المعنى يقعون الاستماع فيه اه عبارة الكواشى أم لهم سلم منصوب يرتقون به إلى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو

بزعمهم إن ادعوا ذلك بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له لبنات) أى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجراً) على ما جنتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (متقلون) فلا يسألون (أم عندهم الغيب) أى علمه (فهم يكتبون) حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيداً) بك ليهلكوك في دار الندوة

لأن الغريب تابع للأسود يقال أسود غريب كما تقول أسود حالك و (كذلك) في موضع نصب أى اختلافاً مثل ذلك (والعلاء) بالرفع وهو الوجه ويقرأ برفع اسم الله ونصب العلاء على معنى إنما يعظم الله من عباده العلماء . قوله تعالى (يرجون تجارة) هو خبر إن و (ليوفيه) يتعلق بـ يرجون وهي لام الصيرورة ويجوز أن يتعلق بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيه . قوله تعالى (هو الحق) يجوز أن يكون هو فصلاً وأن يكون مبتدأ و (مصداقاً) حال مؤكدة . قوله تعالى (جنات عدن) يجوز أن يكون خبراً ثانياً لذلك أو خبر مبتدأ محذوف

موافق له في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمقام المقام اهـ كرخى (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أى هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهو الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لأنهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعادة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي ﷺ بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضى قوله إن ادعوا ذلك أى الاستماع من الملائكة أى إن فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم إنكارى على معنى نفي الحصول من أصله اهـ (قوله عليه) أى السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به إلى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين أن كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الأمر وإن كان الزعم الأول المشبه فرضياً والثاني تحقيقياً لأنه قد وقع اهـ شيخنا (قوله أى بزعمكم) أى بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقى لأنه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقاً بزعمهم فهو أمر فرضى إذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اهـ شيخنا (قوله ولكم البنون) أى خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اهـ خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) أى من هذه القسمة وأشار بهذا إلى أن الاستفهام في هذا إنكارى على معنى نفي الحصول من أصله أى هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الأمر وعلى معنى نفي اليباق والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أى لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أى اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اهـ شيخنا (قوله أم تسألهم أجراً) استفهام إنكارى على معنى نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا (قوله متقلون) أى متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه ولكن هذا الثقل معنوى لأن العادة أن من غرم إنساناً ما لا يصير الغارم مغتماًه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثل اهـ شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام إنكارى بمعنى نفي الحصول من أصله أى هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك أى الغيب أى ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضى إذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على كل حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اهـ شيخنا (قوله أيضاً أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نترصد به ريب المنون أى أعندهم الغيب الذى كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هورد لقولهم إننا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الأول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيداً بما قبله أنه يكون جواباً آخر له والمعنى على الثانى بل أنهم لا يكتبون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فإن زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراد اهـ زاده باختصار (قوله أى علمه) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والألف واللام في الغيب لا للعهد ولا للتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحم معين اهـ كرخى (قوله أم يريدون كيداً) أى مكر أو تحملاً في هلاكك وفي المصباح كاده كيداً من باب باع خدعه ومكره والاسم المكيدة اهـ والاستفهام إنكارى على معنى نفي اليباق والانبغاء أى لا ينبغي ولا يابق منهم هذه الإرادة أى التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور أهل مكة اهـ شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر أنه من الإخبار بالغيب فإن السورة

ثم أهلكهم بيد (أم لهم
إله غير الله سبحانه الله
عما يُشركون) به من
الآلهة والاستفهام بأم في
مواضعها للتوبيخ والتوبيخ
(وإن يروا كسفاً) بعضاً
(من السماء ساقطاً) عليهم
كما قالوا فأسقط علينا كسفاً
من السماء أى تعذيباً لهم
(بقولوا) هذا (سحابٌ
مركومٌ) متراكب نرتوى
به ولا يؤمنوا (فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذى
فيه يُصعقون) يموتون
(يوم لا يُغنى) بدل من يومهم
(عنهم كيدهم شيئاً ولا
هم ينصرون)

مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع
الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والأصل أم يريدون كيداً فهم المكيدون
أو حكم على جنسهم نوع منه فيندرجون فيه اندراجاً لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله ثم
أهلكهم بيد) يعنى عند انهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهى خمس عشرة فان بدرا كانت
فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره ثم أولى من تعبيرة غيره بالواو اه
كرخى (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام انكارى على معنى نفي الحصول من أصله أى ليس لهم فى
الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما أشير له
بقوله سبحانه الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أى المقدره بيل والهمزة أو بالهمزة
وحدها حتى يكون هناك استفهام وأما تقديرها بيل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها
أى التى هى خمسة عشر ومحصل كلامه أنها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة
إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها بيل والهمزة أو
بالهمزة وحدها على أنه قدرها بيل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فى ما ذكره هنا بقوله والاستفهام
بأم فى مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لأنه صرح فى بعض المواضع
بالنفي كقوله فى أم تأمرهم أحلامهم أى لا تأمرهم وأشار إلى النفي فى موضع آخر كقوله فى أم
خالقوا من غير شئ أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار إلى أن المعنى على النفي وكقوله
فى أم خلقوا السموات والأرض ولا يقدر على خلقهما إلا الله فأشار به أيضاً إلى أن المعنى على
النفي فالخاصل أنها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار إما بمعنى نفي
الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أى لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم
يقولون شاعر أى لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وإن كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار
متوجهاً للحصول ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا قولاً وإن يروا كسفاً من المعلوم أن
قربشالم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيباً لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم الآية
فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم نموتوا
ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء وإغاظة لمحمد إنه سحاب مركوم اه شيخنا
وأشار له الخطيب (قوله كسفاً) أى قطعة وقيل قطعاً واحدها كسفة مثل سدره وسدر اه
خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفاً الخ) الآية التى ذكرها إنما وردت فى قوم شعيب كما ذكر
فى سورة الشعراء فكان الأولى للشارح أن يستدل بما نزل فىهم أى فى قرىش فى سورة الإسراء وهو
قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أى إذا
بلغوا فى الكفر والعناد إلى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه
زاده (قولاً يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنياً للمفعول وبقى السبعة بفتحها مبنياً
للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الأولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو
مصعوق مبنياً للمفعول وهو ثلاثى حكاة الألفيش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق
رباعياً يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقرائة السلى تؤذن بأن أفعال بمعنى فعل اه
سمين (قوله يموتون) أى من شدة الأهوال كما صعق بنو إسرائيل فى الطور ولكن بنو إسرائيل
قد أحيام الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم إلا عند النفخ فى الصور ليحشروا
لحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فافهم كانوا فاطمين

أو مبتدأ والخبر (يدخلوها)
وتمام الآية قد ذكر فى الحج
قوله تعالى (دار المقامة) مفعول
أحلنا وليس بظرف لأنها محدودة
(لا يمينا) هو حال من المفعول
الأول قوله تعالى (فيموتوا)
هو منصوب على جواب النفي
و (عنهم) يجوز أن يقوم
مقام الفاعل و (من عذابها)
فى موضع نصب ويجوز
العكس ويجوز أن تكون من
زائدة فيتعين له الرفع
و (كذلك) فى موضع نصب
نعنا لمصدر محذوف أى تجزى
جزء مثل ذلك قوله تعالى
(صالحا غير الذى) يجوز أن
صالحا صفتين لمصدر محذوف أو لمفعول محذوف ويجوز أن يكون

بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيئا اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب في الآخرة) فيه شيء لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والأسر النازلين بهم كما أشار لذلك بعض حواشي البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لانه كان في ثمانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أى وإنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ إذا استيقظ من نومه فقالت ما سألتني عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشرأ وحمد الله عشرأ وسبح عشرأ وهال عشرأ واستغفر عشرأ وقال اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من جلس مجلسا فكثرفيه لفظه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم ومحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وإن كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أصل فى الأول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وأما وسبح محمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان إنما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

(سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم)

اقوله مكية عبارة القرطبي مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مكية والصحيح أنها مكية لما روى عن ابن مسعود أنه قال هى أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبله فإنه تعالى قال فى آخر تلك وإدبار النجوم وقال فى أول هذه والنجم إذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه أنه إذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الأرض لا يهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فإذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم إذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم إذا هوى الثريا إذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وإن كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض أن النبي ﷺ كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا ن المعنى والقرآن إذا نزل لأن كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن أقسم الله بالنجوم إذا غابت وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبي وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منهما أشكال أحدا الأوجه أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبى البقاء وغيره وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء والإشياء حال وإذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما

يمنعون من العذاب فى الآخرة قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (والى كن أكثرهم لا يعلمون) أن العذاب ينزل بهم (واضرب لِحُكْمِ رَبِّكَ) يأمها لهم ولا يضيق صدرك (فإنك بأعيننا) بمرأى منا تراك وتحفظك (وسبِّح) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو مجلسك (ومن الليل فسبِّحه) حقيقة أيضا (وإدبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبِّحه أيضا أو صل فى الأول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

(سورة والنجم مكية)

ثنتان وستون آية

مفعول (ما يتذكر) أى زمن ما يتذكر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى تعميراً يتذكر فيه ه قوله تعالى (أن تزولا) يجوز أن يكون مفعولا له أى مخافة أن تزولا ويجوز أن يكون مفعولا به أى من أن تزولا أو عن ه ويمسك أى يحبس و (ان أمسكها) أى ما أمسكها فإن بمعنى ما وأمسك بمعنى أمسك وفاعل (زادهم) ضمير النذير واستكبارا) مفعول له وكذلك (مكر السيئ) والجمهور على تحريك الهمة وقرئ بأسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل

والجمهور على تحريك الهمة وقرئ بأسكانها وهو عند الجمهور لحن وقيل

صَاحِبِكُمْ) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وَمَا غَوَىٰ) ما لا بس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وَمَا يَنْطِقُ) بما يأتيكم به (عَنِ الْهَوَىٰ) هوى نفسه (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) إليه (عليه) إياه ملك (شَدِيدُ الْقُوَىٰ) ذو مرة (قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل

إن النجم جنة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني أن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بأنها حال مقدرة الثالث أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعدها ومنها قوله تعالى والليل إذا يغشى ومنها والضحي والليل إذا سجد في وسياقي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين قيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها في قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لأنها كانت تعبد والصحيح أنه الثريا لأنه صار علما بالغلبة وهوى يهوى إذا سقط من علو وهوى يهوى أي صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب في انحدار والهوى ذهاب في ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفلى أو مصيره إليه وإن لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما بطويعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن إذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما في المصباح (قوله ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لأنهم ادل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ومقبحة عليهم اتهامه في إنذاره وهم يعرفون طهاره شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به إلى أن الضلال معناه المخالفة فيرجع الأمر إلى أنه فعل المعاصي فحينئذ الفرق بينه وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي والغنى هو الجهل المركب اه شيخنا وفي الكرخي قوله ما لا بس الغنى الخ أشار به إلى تغاير الضلال والغنى رداعلى من زعم اتحادهما أو المعنى ماضل في قوله ولا غوى في فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغنى الانهماك في الباطل وفي كلامه إشارة أيضا إلى أن الغنى هو الجهل المركب فعطفه على ماضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وإيضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لاصالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد بشيء فاسد وهذا الثاني يقال له غنى اه (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمن أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق بالفعل اه شيخنا (قوله إن هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وأفعاله وأحواله اه خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحى وفائدة المحي بهذا الوصف نفي المجاز أي هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقدر به يوحى إليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح إلى الوجه الثاني اه (قوله عليه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الأول عائد للنبى والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته أنه اقتلع قري قوم لوط ورفعهما إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بشمود فأصبحوا جائعين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف قوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شيء يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرءة من جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي فتسبب عن شدته أنه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة آدميين وفي البيضاوى ذومرة أي حصافة في عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة بالعقل

أجرى الوصل مجرى الوقف وقيل شبه المنفصل بالمتصل لأن الياء والهمزة من كلمة ولا كلمة أخرى فاسكن كما سكن ابل والله أعلم

(سورة يس)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) الجمهور على إسكان النون وقد ذكر نظيره ومنهم من يظهر النون لأنه حقق بذلك إسكانها وفي الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحض وفي الاظهار تقرب للحرف من الوقف عليه ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يفتحها كما يفتح أين قيل الفتحه إعراب ويس اسم للسورة كما يبل والتقدير اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه، قوله تعالى (على صراط) هو خبر ثان لأن ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار

(تنزيل العزيز) أي هو تنزيل العزيز والمصدر بمعنى المفعول أي منزل العزيز ويقرأ بالنصب على أنه

التي خلق عليها فرآه النبي
 ﷺ وكان بحراء قد سد
 الأفق إلى المغرب فخر
 معشياً عليه وكان قد سأله
 أن يريه نفسه على صورته
 التي خلق عليها فواعده بحراء
 فنزل جبريل له في صورة
 الآدميين (ثم دنا) قرب
 منه (فتدلى)

مصدر أى نزل تنزيلاً وبالجر
 أيضا صفة للقرآن (لتنذر)
 يجوز أن تتعلق اللام بتنزيل
 وأن تتعلق بمعنى قوله من
 المرسلين أى مرسل لتنذر
 (ما) نافية وقيل هى بمعنى
 الذى أى تنذرهم العذاب الذى
 أنذره أبائهم وقيل هى نكرة
 موصوفة وقيل هى زائدة
 قوله تعالى (وأغشيناهم) بالغين
 أى غطينا أعين بصائرهم
 فالمضاف محذوف ويقرب بالعين
 أى أضعفنا بصائرهم عن
 إدراك الهدى كما تضعف عين
 الأعشى قوله تعالى (وكل
 شئ) مثل وكل إنسان أزمانه
 وقد ذكره قوله تعالى (واضرب
 لهم مثلاً أصحاب القرية) اضرب
 هنا بمعنى اجعل وأصحاب
 مفعول أول ومثلاً مفعول ثان
 وقيل هو بمعنى اذكر والتقدير
 مثلاً مثل أصحاب فالثانى بدل
 من الأول (وإذ جاءها) مثل
 إذ انتبذت وقد ذكر

والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لأن العرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذومرة من أمرت
 الحبل إذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ إلى
 غاية يضعف معها الحبل اه قرطبي وفي السمين والمره بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق
 وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى معطوف على قوله
 عليه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أى ارتفع جبريل وعلا إلى مكانه في
 السماء بعد أن علم محمداً ﷺ قال سعيد بن المسيب وابن جبريل وقيل فاستوى أى قام وظهر في صورته
 التي خلق عليها لأنه كان يأتي النبي ﷺ في صورة الآدميين كما أتى إلى الأنبياء فسأله النبي ﷺ
 أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ولم يره أحد من
 الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا ﷺ وقول ثالث إن معنى فاستوى أى استوى القرآن
 في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد
 ﷺ حين نزل عليه وقول رابع أن معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمداً في قوته والثاني في رسالته ذكره
 الماوردي قلت وعلى الأول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس أن
 معناه فارفع وفيه على هذا وجهان أحدهما أنه جبريل ارتفع إلى مكاة على ما ذكرناه آنفاً الثاني
 أنه النبي ﷺ ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل أى استوى على العرش على
 قول الحسن اه أقول وهو بالأفق الأعلى أى الأعلى من الأرض اه قرطبي والواو للحال وفي
 القرطبي وهو بالأفق الأعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عالياً أى استوى جبريل عالياً
 على صورته ولم يكن النبي ﷺ قبل ذلك رآه عليها حتى سأله إياها على ما ذكرنا والأفق ناحية السماء
 وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى أتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطعن
 منه الشمس ويقال أفق مثل عمر وعسر (قوله وكان) أى النبي بحراء وقوله وقد سد الأفق
 حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير
 المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي ﷺ وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن
 يريه صورته الأصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء
 انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر معشياً عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين)
 ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قرينه منه مثل مقدار مسافة
 قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس
 قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفرس
 والأصبع اه سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية را لكل قوس قبان وقال بعضهم في
 قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابى فقلبه اه وفي المصباح سية القوس خفيفة الياء
 ولاهما محذوفة وترد في الذببة فيقال سوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة
 وكان رؤبة يهزوه والعرب لا تهزوه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال
 القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يتسكبه
 صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قال قوسين وقال سعيد
 ابن جبريل وعطاء وأبو اسحق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين والقوس والذراع
 يقاس بها كل شئ وهى لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فن أنث قال في تصغيرها
 قويسة ومن ذكر قال قويس وأقواس وقباس والقوس أيضاً بقية القرني الجلد أى الوعاء

(فأوحى) تعالى (إلى عبده)

جبريل (ما أوحى)

جبريل إلى النبي ﷺ ولم

يذكر الموحى تفخيماً لشأنه

(ما كذب) بالتخفيف

والتشديد أنكر (الفؤاد)

فؤاد النبي (ما رأى) يبصره

من صورة جبريل

والقوس برج في السماء اه (قوله زاد في القرب) في السمين التمدد الامتداد من علو إلى سفلى
فيستعمل في القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابي اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو
يريدون لأن المعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأى الرائي أى لتقارب ما بينهما يشك الرائي
في ذلك وأدى أفضل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو
هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه
إلى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح الراح عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت
أن الله خلق أحداً على مثل هذه الصورة فقال يا محمد إنما نشرت جناحين من أجنحتى وإنى ستمائة جناح
سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ﷺ إن هذا العظيم فقال جبريل وما أنا بجنب خلق الله
إلا يسير ولقد خلق الله لإسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وأنه ليتضام
أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يكرن بقدر الوضع أى العصفور الصغير اه قرطبي والوضع بسكون
الصاد المهملة وفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى
إلى عبده الخ) راجع لقوله عليه شديد القوى أى بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب
الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أى فرآه في هذه الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضاً
فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والأكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى
إلى عبده محمد ما أوحى اه كرخى (قوله تفخيماً لشأنه) أى وإشارة إلى عمومته وهو جميع أحكام الشريعة
اه خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبداً بالإيمان به على الجملة
أوهو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله إلى محمد ﷺ ألم أجذك بتيما
فآربتك ألم أجذك ضالاً فهديتك ألم أجذك عائلاً فأغنيك ألم نشرحك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى
تدخلها يا محمد وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد
فعل معنى أن مارآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أى ما قال فؤاده لما رآه بصره لم أعرفك
ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه يعنى أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن مارآه حق وما
مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي ﷺ وأما التخفيف فقيل
فيه ما قيل في التشديد وكذب بتمدى بنفسه وقيل هو على إسقاط الحافظ أى فيما رآه اه من السمين
(قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبي ﷺ والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من
صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين في تفسير ما رأى والثاني أن الذى
رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذى رأى فقيل رأى جبريل وهو قول
ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا في معنى الرؤية فقيل جعل
بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد
رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه حقيقة وهو
قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن
عباس قال إن الله عز وجل اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية وقال
كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه
الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله ﷺ ربه وتحمل الآية على رؤية
جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أمه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري بما قلت أين

بدل من الأولى (فمرزنا)

بالتشديد والتخفيف والمفعول

محذوف أى قوبناهما . قوله

تعالى (أئن ذكرتم) على

لفظ الشرط وجوابه محذوف

أى إن ذكرتم كفرتم

ونحوه ويقرأ بفتح الهمزة

أى لأن ذكرتم كفرتم

ويقرأ شاذاً أين فكرتم أى

عملكم السيء لازم لكم أين

ذكرتم والكاف مخففة في

هذا الوجه . قوله تعالى

(ومالى) الجمهور على فتح الياء

لأن ما بعدها في حكم المتصل

بها إذ كان لا يحسن الوقف

عليها والابتداء بما بعدها ومالى

لا أرى الهدهد بعكس

ذلك . قوله تعالى (لا تغن

عنى) هو جواب الشرط ولا

يجوز أن تقع ما مكان لا هنا

لأن ما تنفى ما في الحال وجواب

الشرط مستقبل لا غير قوله

تعالى (بما غفر لى) في ما ثلاثة

أوجه أحدها مصدرية أى
بغفرانه والثاني بمعنى الذى أى
بالذنب الذى غفره والثالث استفهام

وتغلبونه (على ما يرى)
خطاب للمشركين المنكرين
رؤية النبي ﷺ لجبريل
(ولقد رآه) على صورته
(نزلة) مرة (أخرى هند)
سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى) لما أسرى
به في السموات وهي شجرة
نبق عن يمين العرش

على التعظيم ذكره بعض الناس
وهو بعيد لأن ما في الاستفهام
إذا دخل عليه حرف الجر حذفت
ألفها وقد جاء في الشعر بغير
حذف قوله تعالى (وما أنزلنا)
ما نافية وهكذا (وما كنا) ويجوز
أن تكون ما الثانية زائدة
أي وقد كنا وقيل هي اسم
معطوف على جند ه قوله
تعالى (إن كانت إلا صيحة)
اسم كان مضمرة أي ما كانت
الصيحة إلا صيحة والغرض
وصفها بالافتخار وإذا لبغا
وإنه أعلم ه قوله تعالى
(يا حسرة) فيه وجهان أحدهما
حسرة منادى أي يا حسرة
أحضرى فهذا وقتك و(على)
تعلق بحسرة فلذلك نصب
كقولك يا ضارب أرجلا والثاني
المنادى محذوف وحسرة
مصدر أي أتحمس حسرة وبقراء
في الشاذيا حسرة العباد أي
بالتحسیرم فالمصدر مضاف
إلى الفاعل ويجوز أن يكون
مضافا إلى المفعول أي أتحمس
على العباد ه قوله تعالى (ما يأتهم من رسول)

أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن عمدا رأى به فقد كذب ثم قرأت لا تدرى
الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى
نفس بأى أرض تموت ومن حدثك أنه كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك
من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل المسئلة أن الصحيح
ثبوت الرؤية وهو ماجرى عليه ابن عباس جبر الأمة وهو الذي يرجع إليه في المعضلات وقد راجعه
ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله ﷺ
أنه قال لم أروا وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فإن الإدراك هو الإحاطة والله
تبارك وتعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة
وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا بأنه لا يلزم من
الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما
تقدم من الأدلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه
وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها من
مريته حقه إذا علمته وجمدته إياه وعدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني أنها من مره على كذا أي
غلبه عليه فهو من المره وهو الجدل وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مرأه أي جادله واشتقاقه من
مرى الناقة لأن كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى بنى كقولك
جادلته في كذا وإنما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها وأما قراءة عبد الله فن أمراه رباعيا اه سمين
وقوله على ما يرى أي على ماراه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير
غيره اه (قوله تغلبونه) أشار به إلى تضمين تمارونه معنى الغلبة لأجل تعديته بعلى اه (قوله على
ما يرى) فإن قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأنهم إنما جادلوه بعدما أسرى به
فما الحكمة في إبرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضار للحالة البعيدة في
ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة
أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكاملة الذي فرض عليه فيه الصلوات
الحس فلما توجه نازلا ووصل إلى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الأصلية انتهى وفي
السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها منصوبة على الظرف وقال الزمخشري نصب الظرف
الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وإنما
هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني أنها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي
رآه نازلا نزلة أخرى وإليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد
فقد رآه أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على
سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بضاوى وعند ظرف لرآه أو
حالي من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا (قوله
لما أسرى به) من المعلوم أن الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف
والرؤية الأولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل
تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان لو وضعت ورقة منها في الأرض لأضاءت لأهلها وهي
شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه حازن والنبق بكسر الباء ثم الصدر الواحدة نبقة

ويقال

(ما يأتهم من رسول) الجملة تفسير سبب الجسرة (وكم)

والمؤمنين (إذ) حين (بغشى)
السُدْرَةَ ما يغشى) من
طير وغيره

أهلكنا) قد ذكروا (أنهم
إليهم) بفتح الهمزة وهي
مصدرية وموضع الجملة بدل
من موضع كم أهلكنا والتقدير
لم يروا أنهم إليهم ويقرأ
بكسر الهمزة على الاستئناف
قوله تعالى (وإن كل) قد
ذكر في آخره قوله تعالى
(وآية لهم) مبتدأ ولهم الخبر
و(الأرض مبتدأ) (أحييناها)
الخبر والجملة تفسير للآية وقيل
الأرض مبتدأ وآية خبر مقدم
وأحييناها تفسير لآية ولهم
صفة آية . قوله تعالى (من
العيون) من على قول الأخص
زائدة وعلى قول غيره المفعول
محذوف أى من العيون ما
يبتغون به (وما عملته) في
ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى
الذى والثانى نكرة موصوفة
وعلى كلا الوجهين هى فى موضع
جر عطفا على ثمره ويجوز أن
يكون نصبا على موضع من
ثمره والثالث هى نافية ويقرأ
بغيرها ويحتمل الأوجه الثلاثة
إلا أنها نافية بضعف لأن
عملت لم يذكر لها مفعول .
قوله تعالى (والقمر) بالرفع مبتدأ
و (قدرناه) الخبر وبالنصب
على فعل مضمرة أى وقدرنا
القمر لأنه معطوف على اسم

ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب فى الإصلاح وهى لغة البصريين والأولى
أفصح وهى التى ثبتت عن النبي ﷺ (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أى بل يقفون
عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لأنه ينتهى علم الأنبياء إليها ويعزب عنهم
وراءها وقال الضحاك إن الأعمال تنتهى إليها وتقضى منها وهى فى السماء السادسة أو السابعة كما روى
سرفوعا وإضافة السدرة إلى المنتهى إمامنا إضافة الشيء إلى مكانه كقوله أشجار البستان أو من
إضافة المحل إلى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عند ما انتهى العلوم أو من إضافة
ملك إلى المالك على حذف الجار والمجرور أى سدرة المنتهى إليه وهو الله عز وجل قال تعالى وإن
إلى ربك المنتهى اه كرخى وفى القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الأولى
ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهى إليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثانى أنه ينتهى علم الأنبياء
إليها ويعزب عنهم ورأها قاله ابن عباس الثالث أن الأعمال تنتهى إليها وتقضى منها قاله
الضحاك الرابع لانتماء الملائكة إليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لأنه
ينتهى إليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لأنه تنتهى إليها أرواح المؤمنين قاله قتادة
السابع لأنه ينتهى إليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها جده فله على رضى الله عنه
والربيع بن أنس أيضا الثامن هى شجرة على رءوس حملة العرش إليها ينتهى علم الخلائق قاله كعب
أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعلى أغصانها قد جاوزت رءوس حملة العرش دليله ما تقدم
من أن أصلها فى السماء السادسة وأعلاها فى السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رءوس حملة
العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع إليها فقد انتهى فى الكرامة وقال الماوردى فى معانى القرآن
له فإن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة أوصاف
ظل مديد وطامم لذيد ورائحة ذكية فشابهت الإيمان الذى يجمع قولا وعملا ونية فظلمها من الإيمان
بمثلة العمل لتجاوزها وطعمها بمثلة النية لكونه ورائحتها بمثلة القول لظهوره وروى أبو داود فى
سننه قال حدثنا نصر بن على قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبى سليمان عن سعيد بن
محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشى قال : قال رسول الله ﷺ من قطع سدرة صوب الله رأسه
فى النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعنى من قطع سدرة فى فلاة
يستظل بها ابن السبيل والبهايم عبثا وظلها بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه فى النار (قوله أو
المؤمنين) هكذا فى بعض النسخ والمعنى عليه أو التى تأوى إليها أرواح المؤمنين وفيه قصور لأن أرواح
المؤمنين مطلقا تأوى إلى الجنة أى تنتهى إليها وتسكنها وفى بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه
أو التى يأوى إليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التى وعد بها المتقون الأمر فى ذلك سهل
وعبارة القرطبي قال الحسن هى التى يصير إليها المتقون وقيل إنها جنة تصير إليها أرواح الشهداء
قاله ابن عباس وهى عن يمين العرش وقيل هى الجنة التى أوى إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج
منها وهى فى السماء الرابعة وقيل إن أرواح المؤمنين كلهم فى جنة المأوى وإنما قيل لها جنة المأوى
لأنها يأوى إليها أرواح المؤمنين وهى تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لأن جبريل وميكائيل عليهما
السلام يأويان إليها والله أعلم (قوله ما يغشى) فى إبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للفواشى التى
تغشاها بحيث لا يكتنهنها وتمت ولا يحصى عدداى أشياء لا يعلم وصفها إلا الله تعالى اه كرخى (قوله من
طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس

وإذ معموله لراه (مازاغ) المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرايتم اللات والعزى)

قد عمل فيه الفعل حمل على ذلك ومن رفع قال هو محمول على وآية لهم في الموضعين وعلى الشمس وهى أسماء لم يعمل فيها فعل و (منازل) أى ذا منازل فهو حال أو مفعول ثان لأن قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا له منازل و (العرجون) فعول والنون أصل وقيل هى زائدة لأنه من الانعراج وهذا صحيح المعنى ولكن شاذ فى الاستعمال وقرأ بعضهم (سابق النهار) بالنصب وهو ضعيف وجوازه على أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وحل (يسبحون) على من يعقل لوصفها بالجرىان والسباحة والادراك والسبق . قوله تعالى و (أنا) يجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى هى أنا وقيل هى مبتدأ وآية لهم الخبر وجاز ذلك لما كان لا نالتق بما قبلها والهاء والميم فى (ذريتهم) لقوم نوح وقيل لاهل مكة (فلا صريح) الجمهور

(٢٢٨) البصر من النبي ﷺ (وما طغى) أى مامل بصره عن مرتبة

وابن مسعود والضحاك قال الرازى وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمى فان صح فيه خبر وإلا فلا وجه له اهو قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إلى النبي ﷺ وقال أيضا وعن النبي ﷺ أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل إذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متركين بهازئين كما يزور الناس الكعبة وروى فى حديث المعراج عن أنس أن رسول الله ﷺ قال ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى وأوراقها كأذان القيلة وإذا ثمرها كقلال هجر قال فلما غشها من أمر الله تعالى ما غشها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى إلى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وقيل يغشاها أوار الله تعالى لأن النبي ﷺ لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت لجمل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم ينزل محمد ﷺ وقيل أبهمه تعظيمه والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله مازاغ البصر) أى لم يلتفت إلى ما غشى السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت إليه فغشيان الجراد والفراش فى ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذى غشها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أوار الله يكون المعنى لم يلتفت بمنته ولا ينسره بل اشتغل بمطالعته مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اوشينا (قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى إلى ما لم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كفى البيضاوى (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما هو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثانى أن من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة بين سمين والشارح جرى على الوجه الثانى فالعظام فى كلامه مجرور تفسيرا للكبرى وقوله أى بعضهم بالنصب وأشار به الشارح إلى أن من تبعضية وأنها هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام إلى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يراد أن فى الملائكة من هو أعظم من جبريل فلا يس جبريل أكبر من غيره على الإطلاق اوشينا (قوله رفرفا) الرفرف إما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرقة وقيل هو ما تدلى على الأسرة من غالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل التمارق وقيل كل ثوب عريض رفرق وقيل لأطراف البسط وفصول الفسطاط رفراف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القرطبي ما نصه وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى العرش فذكر أنه قال طارني يخفضني ويرفعني حتى وقف بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطاره به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه إلى جبريل صلوات الله عليهم ما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الأمور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لأهل الجنة الدائمتين هو متكوها وفرشها يرفرف بالولى إلى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه (له ستمائة جناح) حال من جبريل المنسوب بالمعطف على رفرفا (قوله أفرايتم اللات والعزى) الهمة للإنكار والقائه

لترتيب

لترتيب الرؤية على ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لهاغاية المنافاة والمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كال عظمتها وأحكام قدرته ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها وذلها شركاء الله على ما تقدم من عظمتها اه أبو السعود فان قيل ما فائدة الغاء في قوله أفرايتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله أفرايتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدمت عظمة الله في ملكوته وأن رسوله إلى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرايتم هذه الأصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء الله مع ما تقدم فقال بالغاء أى عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى أنظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه اه كرخى (قوله اللات) اسم صنم قبيل كان لتقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الأول والألف واللام في اللات زائدة لازمة وهى والعزى عدنان بالوضع أو صيغتان غالبتان خلاف ويرتب على ذلك جواز حذف ال وعدمه فان قلنا لهما ليسا وصفين في الأصل فلا تحذف منهما ال وان قلنا لهما صفتان وان ال للبح الصفة جازو بالتقديرين فال زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون ال زائدة اه وهو غلط لأن ال للبح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى أنها لم تؤثر تعريفها واختلاف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يلبت فآلهما عن ياء فان مادة لى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لأنهم كانوا يلوون أعناقهم إليها أو يلبتوون أى يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقربها في الوقف كناء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها هاء والعامية على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلبت السويق ويطعمه الحاج فهى اسم فاعل فى الأصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العزوهى تأنيث الاعز كالفضلى والأفضل وهوا اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل إن اللات فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشىء إذا قدره اه قرطبي (قوله ومناة) قرأ ابن كثير مناة بهمزة مفتوحة بعد الألف والباقون بألف وحدها وهى صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء ووزنها حينئذ مفعلة فآلهما منقلبة عن واو وهزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم اسمع الهمز قلت قد سمعته غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى أى صب لأن دماء النساء كانت تصب عندها وقال أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى منى إذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منران فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله اللتين قبلها) فى نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا إلى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة أى رتبها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة أى للثالثة والاقال الأخرى ات هشينا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لأنها بمعنى المتأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أحرام أى وضعاؤهم لأولاهم أى لأشرفهم وهذا للزخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لأن الأخرى إنما تدل على الغيرية وإيس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شىء من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب

ه على الفتح ويكون ما بعده مستأنفا وقرئ بالرفع والتنوين ووجهه ما ذكرنا فى قوله ولا خوف عليهم ه قوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له أو مصدر وقيل التقدير إلا برحمة وقيل هو استثناء منقطع (يخصمون) مثل قوله يهدى وقد ذكر فى يونس ه قوله تعالى (ياويلنا) هو مثل قوله يا حسرة وقال الكوفيون وى كلمة ولنا جار ومجرور والجمهور على (من بعثنا) أنه استفهام وقرئ شاذ من بعثنا على أنه جار ومجرور يتعلق بويل و (هذا) مبتدا و (ما وعد) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدر وقيل هذا نعت لمردنا فيوقف عليه وما وعد مبتدا والخبر محذوف أى حق ونحوه أو خبر والمبتدا محذوف أى هذا أو بعثنا ه قوله تعالى (فى شغل) هو خبر إن وفا كهون خبر ثان أو هو الخبر وفى شغل يتعلق به ويقرأ فا كهين على الحال من الضمير فى الجار والشغل بضمين وبضم بعده سكون وبفتحة بعد ما سكون لغات قد قرئ بين ه قوله تعالى

(فى ظلال) يجوز أن يكون خبرهم على الأرائك) مستأنفا وأن يكون الخبر (متكئون) وفى ظلال حال وهى الأرائك منصوب بمتكئون

وهي أصنام من حجارة كان

(٢٣٠)

المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ومفعول رأيت

الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني أهذه الأصنام قدره على شيء ما تعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت (ألكم الذكرو له الأثني تلك إذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازره يضيزه إذا ظلله وجار عليه (إن هي) أي ما المذكورات (إلا أسماء سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان

وظلال جمع ظل مثل ذيب وذياب أو ظلة مثل قبة وقباب والظلل جمع ظلة لا غير (ما يدعون) في ما ثلاثة أوجه هي بمعنى الذي ونكرة ومصدرية وموضعها مبتدأ والخبر لهم وقيل الخبر (سلام) وقيل سلام صفة ثانية لما وقيل سلام خبر مبتدأ محذوف أي وهو سلام وقيل هو بدل من ما يقرأ بالنصب على المصدر ويجوز أن يكون حالا من ما أو من الهاء المحذوفة أي ذا سلامة أو مسلما (قولا) مصدر أي يقول الله ذلك لهم قولا أو يقولون قولا (من) صفة لقوله قوله تعالى (جبل) فيه قراءات كثيرة كلها لغات

(قوله وهي أصنام من حجارة) أي الثلاثة أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خبيب وقيل اللات كانت لتثيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لفظان كانوا يعبدونها فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لتثيف اه بضاوى (قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكارى ذكرها بقوله أهذه الأصنام الخ المعنى أفرأيتموها قادرة على شيء اه شيخنا وقيل أن الثاني هو المذكور بقوله ألكم الذكرو له الأثني فان قيل لم بعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الأول فالجواب أن قوله له الأثني في قوة قوله وله هذه الأصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكرو له من أي تلك الأصنام وإنما أثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه (قوله ولما زعموا أيضا) أي كازعموا أن الأصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) إشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله إذا أي إذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضيزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكافها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضارة يضيزه إذا ضامه وجار عليه فعنى ضيزى أي جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وإنما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل وأي ضرورة إلى أن يقدر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب أن سيويه حكى أنه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وإنما ورد بضمها نحو حبل وأتى وربى وما أشبهه إلا أن غيره حكى في الصفات ذلك حكى ثعلب مية حيكى ورجل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيويه لأن سيويه يقول في حيكى وكيسى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكري قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى كذكري ويحتمل أن يكون من ضازره بالهمزة كقراءة ابن كثير إلا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم إبدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضازره يضازره بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الأول وضيزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيويه فان قيل لم لا قيل في ضيزى بالكسر والهمز أن أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير إذ الضم مع الهمز لا يستقل استنقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازره فيه نقصه وبخسه وبابها باع اه (قوله إذا ظله) في نسخة إذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي الأصنام المذكورات أي من حيث وصفها بالآلوهية أي ليس لها من الآلوهية التي أئبتهوا لها لا لفظها وأما معناها فهي عربيته لأنها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول الثاني وأشار بقوله سميتم بها إلى أن الكلام من باب الحذف والإيصال والمفعول الأول محذوف قدره بقوله أصناما ما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد الواو لأجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله:

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اه شيخنا وقال أبو البقاء ان هي للأسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لأن الاسم لا يسمى اه سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الأصنام بها فاندفع بقوله بها أن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبي السعود سميتموها صفة لأسماء وضميرها لها للأصنام والمعنى جعلتموها أسماء وإنما لم يتعرض للسمى لتحقق أن تلك

عما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا همما عليه (أم للإنسان) أي لكل إنسان منهم (ما تمني) من أن الأصنام تشفع لهم ليس الأمر كذلك (فإن الآخرة والأولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما إلا ما يريد الله تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة

الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها سميات قطعا كما في قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميت لها لأن هناك سميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله إن يتبعون الخ) التفات إلى الغيبة للايدان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناباتهم إلى غيرهم اه أبو السعود وقوله إلا الظن أي ظن أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين لك أن العطف للغيابة اه شيخنا (قوله أيضا إن يتبعون إلا الظن) أي فلا تلتفت إلى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشبه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لا يعد إنسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الأصنام ليست بآلهة وأن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطالان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقييح حاله فان اتبعهما من أي شخص كان قبيح ومن هداه الله بإرسال الرسل وإزالة الكذب أقبح اه أبو السعود وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهو النفس في حال تنافي ذلك وهي مجي الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للإنسان متصل بقوله وما تهوى الأنفس وهي أم المنقطعة فتقدر بل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيما للانكار أي ليس للإنسان ما تمني اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للبالغة والمراد بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاء اه (قوله عمام عليه) أي من عبادة الأصنام اه (قوله أم للإنسان ما تمني) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح إلى معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الأمر كذلك وقوله والله الآخرة والأولى لتعليل لقوله ليس الأمر كذلك المقادير اه شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناها الإضراب عن اتباعهم التورم الباطل والهوى إلى إنكار ما هو أخش منه وهو أن يكون لهم ما يثمنونه من شفاعته ألفتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اه (قوله ما تمني) أي الذي تمناه أي ترجاه في الأصنام (قوله والله الآخرة) أي فهو لا يعطى ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أي فهو لا يعطى جميع الاماني فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطى منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) إقناط بما علقوا به أطعاهم من شفاعته الملائكة لهم موجب لا قناطهم من شفاعته الأصنام بطريق الأولى اه أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به إلى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخي أي إلا من بعد أن يأذن الله في الشفاعته فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تشریفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اه (قوله شيئا) أي شيئا من الإغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعته على إذنه تعالى لأن الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعته على الإذن فيها فأدأن توقف الشفاعته على الإذن معلوم من خارج بل من الآية الأخرى وهو قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اه شيخنا (قوله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال إنهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفاعتنا عند الله وكان من عبادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعمنا منهم أنه يحشر عليه

وقرى ركوبتهم بالناء مثل حلوبتهم ويقرا بضم الراء أي ذور كركوبهم أو يكون المصدر بمعنى المفعول مثل الخلق و(ركوب) بمعنى رام أو رموم

إن ما (يتبعون) فيه (إلا الظن) الذي تخيلوه (وإن الظن لا يُغني من الحق شيئاً) أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) أي القرآن (ولم يُرد إلا الحياة الدنيا) وهذا قبل الأمر بالجهاد (ذلك) أي طلب الدنيا (تبلغهم من العلم) أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أي عالم بهما فيجازيهما (ولله ما في السموات وما في الأرض) أي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء (ليجزى الذين أساءوا

و (كن فيكون) قد ذكر في سورة النحل والله أعلم

(سورة الصافات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الواو للقسم وجواب القسم إن إلهكم و (صفا) مصدر مؤكد وكذلك (زجرأ) وقيل صفا منقول به لأن الصف قد يقع على المصروف (ورب السموات) بدل من واحد أو خبر مبتدأ محذوف أي هورب . قوله تعالى (بزينة الكواكب) يقرأ بالاضافة وفيه وجهان . أحدهما أن يكون من إضافة النوع إلى الجنس كقولك

أجيب بأهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لاحترمهم يقولون وإن كان فلنا شفاء بدليل أنه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وإيضاً كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الاناث وهو البنية وقوله تسمية الاثني أي يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) أي هم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ لمؤخر اه (قوله إن يتبعون إلا الظن) أي لأهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب أي ما يتبعون إلا الظن في أن الملائكة إناث اه قرطبي (قوله لا يغني من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم هو الاعتقادات بخلاف العمليات فإن الظن يكفي فيها اه شيخنا وفي الكرخي أي عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير إلى أن الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك إدراكاً معتبراً إلا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وإنما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة إليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغني في الاعتقادات شيئاً وأما في الأفعال العرفية أو الشرعية فإن الظن فيها يتبع عند عدم الوصول إلى اليقين اه (قوله فأعرض عن تولى الخ) أي فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيد الدعوة إلا عناداً أو إصراراً على الباطل اه يضاوي وقوله عن تولى المقام للضمير والالتيان بالوصول للظاهر للتوصل به إلى وصفهم بما في حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أي فأعرض عن عرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني المنطوق على علوم الأولين والآخريين والمذكر لأمر الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر الإرادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون إن كل ما في القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن الأمر بالأعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لأن النبي في الأول كان مأموراً بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم أمر بأزالته شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتي هي أحسن ثم لمالم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فيهم لا يتفقون به وقتالهم والأعراض عن المناظرة شرط لجواز المعاملة فكيف يكون منسوخاً اه خطيب (قوله من العلم) في تسميته علماتكم بهم اه خطيب (قوله إن ربك هو أعلم الخ) تعليل للأمر بالأعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع إلى الله أصلاً ومن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) أشار به إلى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والأرض بالجزء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعمل وإيضاحه أن التعليل لإضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعاقبة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدى بمعنى أن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء فليس السواءى والمحسن الحسى وهو يدفع السؤال من أصله والأول بلائهم ما بعده اه كرخي (قوله ليجزي الذين أساءوا) اللام متعاقبة بما دل عليه معنى

أى الجنة وبين المحسنين بقوله
(الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ)
هو صفات الذنوب كالنظرة
والقبلة واللمسة فهو استثناء
منقطع والمعنى لكن اللثم
يغفر باجتناب الكبائر (إِنَّ
رَبَّكَ وَاسِعٌ الْمَغْفِرَةِ)
بذلك وبقول التوبة ه ونزل
فيمن كان يقول صلاتنا
صيامنا حجنا (هُوَ أَعْلَمُ)
أى عالم (بِكُمْ إِذَا نَشَأْتُمْ
مِنَ الْأَرْضِ) أى خلق أبائكم
آدم من التراب (وَلِإِذْ أَنْتُمْ
أَجْنُوتٌ) جمع جنين (فِي
بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا
أَنْفُسَكُمْ) لا تمدحوها أى
على سبيل الإعجاب

الملك بقوله والله ماى السموات الخ كما أشار له بقوله فيفضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذا الجملة والله
الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها إذ كونه ما لكالمافهم ما يقتضى أنه عالم بأحواله وقرر أبو السعود
أما اعتراضه وقوله ليحزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه علم الخ وما بينهما اعتراض
مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له ما يقرر عليه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتماء
من اهتدى فيحفظهما ليحزى الخ اه واللام للضرورة والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما
عملوا قاله الزمخشرى اه سمين (قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالامامة بيانا
لحالها أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لا برار كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين
اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نوعا للذين
أحسنوا وباضمار أعنى أو هو مرفوع على خبر مبتدأ مضمرة أى هم الذين يجتنبون اه سمين (قوله كبر
الائم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب الوعيد عايه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله
والفواحش أى ما حش من الكبائر خصوصا وقوله إلا اللهم أى إلا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب
الكبائر اه بيضارى وفى السمين وأصل اللثم ما قل وصغر منه وهو المس من الجنون وألم بالمكان
قل لثته فيه وألم الطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللثم أن يلتم بالئىء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا
إذا فارب ولم يخاطبه وقال الأزهرى العرب تستعمل الامام فى معنى الدو والقرب اه وفى المصباح
واللثم بفتحين مقاربة الذنب وقيل هو الصغار وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالئىء بل من باب
رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر قوله فهو استثناء
منقطع تفرغ على تفسير الثم بالصغار وإنما كان منقطعا لأنه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين
وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عندهم يفسر اللثم بغير الصغار اه شيخنا (قوله
كالنظرة) أى وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث
والضحك فى الصلاة المفروضة والياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين
الساق إيناسا بهم وادخال مجانين وحيدان ونجاسة المسجد إذا كان يغاب تنجيسهم له واستعمال
نجاسة فى بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله إن ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء
اللم منبهة على أن اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لحاوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية
اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة بسبب غفران الصغار باجتناب الكبائر
عقبه ما سبق لتلايأس صاحب الكبيرة من رحمة ولتلايتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه
كرخى (قوله هو أعلم بكم إذا نشأتم الخ) أى علم أحوالكم وتفصيل أموركم حين ابتداء خلقكم من
الراب بخلق آدم وحينما صوركم فى الأرحام اه بيضاوى (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستناره فى
بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل
نفس ما هى صانعة وإلى ما هى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرأوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن
الأعمال وقيل فى معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا
أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم يعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أركى منك أو أتقى منك
فان العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو
قوله هو أعلم بمن اتقى أى بمن برأطاع وأخلص العمل وقيل فى معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أى
لا تنسبوا إلى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا إلى الزكاة والظاهرة

باب حديد فالزينة كواكب
ه والثانى أن تكون الزينة
مصدرا أضيف إلى الفاعل وقيل
إلى المفعول أى زينا السماء
بزيينا الكواكب ويقرأ
بتنوين الأول ونصب الكواكب
وفيه وجهان أحدهما لإعمال
المصدر منونا فى المفعول
بتقدير أعنى ويقرأ بتنوين
الأول وجر الثانى على البدل
ورفع الثانى بالمصدر أى بأن
زينتها الكواكب أى على
تقديره الكواكب قوله
تعالى (وحفظا) أى وحفظناها حفظا (ومن)

أما على سبيل الاعتراف
عن الإيمان ارتد لما عير
به وقال إني خشيت عقاب
الله فضمن له المير أن يحمل
عنه عذاب الله إن رجع إلى
شركه وأعطاه من ماله كذا
فرجع (وَأَعْطَى قَلِيلًا)
من المال المسمى (وَأَكْثَى)
منع الباقي مأخوذ من الكدية
وهي أرض صلبة كالصخرة
تمنع حافر البئر إذا وصل
إليها من الحفر (أَعْنَدَهُ عِلْمُ
الغيبِ فَهُوَ يَرَى) يعلم من
جملته أن غيره يتحمل عنه
عذاب الآخرة لا وهو
الوليد بن المغيرة أو غيره
وجملة أعنده المفعول الثاني
لرأيت بمعنى أخبرني (أَمْ)
بل (لَمْ يُبَيِّنَا بِمَا فِي كُحُفِ
مُوسَى) أسفار التوراة أو
صحف قبلها (وَ) صحف
(إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى)

من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المركي منكم والمتقى أولا وآخر قبل أن
يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون
أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأرسل الله فيهم هذه الآية خازن (قوله أما على
سبيل الاعتراف بالنعمة لحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بالنعمة
ربك فحدث إله شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من
صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب
في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفاتنا بها اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى أى بمن
أخلص في تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع به ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل
يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أى ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد
وبعضهم قال إنه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به أى عيره بعض المشركين
(قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن
له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع إلى الشرك وأن يدفع
من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا
عائد على الذى تولى قدم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعداه
شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى أى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لأن تولى عن الحق
بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن
لبخله وكذبه كذا قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر إذا حفر شيئا فصادف
كدية منعت من الحفر ومثله أجبل أى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر
ثم استعمل فى كل من طلب شيئا فلم يصل إليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر
اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والأصل أعنده علم الغيب
فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة إلى دعوى وضع هذه الجملة
الاسمية موضع العملية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلية فى حيز الاستفهام وتكون
استفهامية خرجت بخارج الإنكار قاله السفاقي اه كرخى (قوله أن غيره الخ) الجملة سادة مسد
مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من
يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته أى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله
وهو الوليد بن المغيرة) أى كما ناله مقاتل وعليه الأكثر وقوله أى غيره أى كما قاله السدى أنه العاصم بن
وائل السهمى أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى
قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكرنا تأييده اه شيخنا (قوله
بما) أى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وإبراهيم الذى وفى) تخصيص إبراهيم بذلك أى بالوصف بالوفاء
لاحتياله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال
أما إليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى أنه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والابوى الصوم
وتقديم موسى لأن صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بضاوى وانما خص هذين النبيين
 بالذكر لأنه كان قبل إبراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجزيرة غيره فأول من خالفهم إبراهيم اه سمين فقد روى
عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل

بتعلق بالعمل المحذوف . قوله
تعالى (لا يسمعون) جمع على معنى
كل وموضع الجملة جرح على الصفة أو
نصب على الحال أو مستأنف
ويقرأ بتخفيف السين وعداه
بلى حملا على معنى يصغون
وبتشديدها والمعنى واحد
و (دحورا) يجوز أن يكون
مصدرا من معنى يقذفون أو
مصدرا فى موضع الحال أو

وَأَزْرَةً وَزَرَ أُخْرَى)
الخ وأن مخففة من الثقيلة
أى أنه لا تحمل نفس ذنب
غيرها (وَأَنْ) أى أنه
(ليس للإنسان)

المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتله حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك
وبلغهم عن الله أن لا تزوروا زرة وزر أخرى اه خطيب (قوله تم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى
وفى أم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه باضيافه وخدمته لإيام
بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والانى الصوم
وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شيء وصبر
على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك
حاجة أما إليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إبراهيم الذى وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى تظهرون وقيل وفى
خليله الذى وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى تظهرون وقيل وفى
سهم الاسلام وهى ثلاثون عشرة فى التوبة التائبون العابدون وعشرة فى الاحزاب إن المسلمين
والمسلمات وعشرة فى المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعنى أن قوله
أن لا تزور الخ فى محل الجر بدلا من ما فى قوله بما فى صحف موسى ويجوز رفعه خبرا لمبتدأ مضمرا أى
ذلك أن لا تزور أو هو أن لا تزور ويجوز نصبه بفعل مضمرا ه سمين وقوله إلى آخره المراد به فبأى آلاء
ربك تمارى وجملة أن التى ذكرت فى هذا البيان إحدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح فى قوله وأن
إلى ربك المنتهى إلى آخر ما بعدها وهى مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر فى هذه الثمانية فيكون
المراد بقوله إلى آخره ثم يجره الجزاء الأوفى فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اه شيخنا (قوله
وازره) أى بلغت مبلغاتكون فيه حاملة للوزراءه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الرازرة بالفعل
لأنه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وان مخففة من الثقيلة) راسمها هو ضمير الشأن ولا تزور هو الخبر وجرى
بالنبي لكون الخبر جملة فعلية متصرفه غير مقرونة بقدا كما تقدم تحريرها فى المائة اه سمين (قوله أى
أنه) أى الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أى أنه ليس للإنسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا
بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لمطفاها على أن قبلها وكذلك محل
وأن سعيه اه سمين ولما نفي أن يضره اثم غيره نفي أن ينفعه سعى غيره بقوله وأن ليس للإنسان
الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الخ وبالاحاديث الواردة
كحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن
ابن عباس قال ان هذه الآية مذسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ فى الأخبار وبأنها على
ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد حيث اكتسبه للولد وبأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى
لأنها حكيتها لمافى صحفهم وأما هذه الآية فلها ماسعت هى وماسعى لها غيرها لما صح ان لكل
نبي وصالح شفاعته وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان
بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجتماع الأمة وحينئذ
فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمر كثيرة اه كرخى وفى الحازن وفى حديث ابن عباس دليل
لمذهب الشافعى ومالك وأحمد وجمهور العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه
عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك تمرينا له على
العبادة وفى الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو
إجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح الحج
عن الميت حجة الإسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على الأصح عند الشافعى واختلف العلماء فى

لا يستمعون الملائكة إلا
بخالسة ثم يتبعون بالشهب
وفى (خطف) كلام قد ذكر
فى أوائل البقرة و (المخطفة)
مصدر والآلف واللام فيه
للجنس أو للعهد منهم ه
قوله تعالى (بل عجبت) بفتح
التاء على الخطاب وبضمها
قبل الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم
وقيل هو عن الله تعالى والمعنى
عجب عباده وقيل المعنى أنه
بلغ حدا يقول القائل فى
مثله عجبت ه قوله تعالى
(وأزواجهم) الجمهور على
النصب أى واحشروا
أزواجهم أو هو بمعنى مع
وهو فى المعنى أقوى وقرئ
شاذا بالرفع عطفا على الضمير
فى ظلوا (لا تناصرون) فى
موضع الحال وقيل التقدير
فى أن لا تناصرون
و (يتساءلون) حال ه قوله
تعالى (لذا نقوا العذاب)
الوجه الجر بالاضافة وقرئ
شاذا بالنصب وهو سهو من
قارنه لأن اسم الفاعل يحذف
منه النون وينصب إذا كان
فيه الآلف واللام قوله تعالى
(فواكه) هو يدل من رزق أو
على تقدير وهو و (مكرمون)
أن يكون ظرفا وأن يكون حالا

الصوم إذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للأحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل للبيت وأنها وقال جماعة من أصحابه يصله وأنها قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله وعند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالإنسان الكافر والمعنى ليس له من الخير إلا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بأن وسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل إن قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجاز أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه هو في الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وإنما هو في صحف موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله الحقنابهم ذرياتهم فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة إن ذلك لقوم موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الأمة فلهم ما سعى أو ما سعى لهم لما روي أن امرأة رفعت صديها لها وقالت يا رسول الله لهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي ﷺ إن أمي قتلت نفسها فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثالثها لأهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها أن الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فاتمعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والإجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي ﷺ وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي ﷺ قال لمن صلى وحده أأرجل يتصدق على هذا فيصل معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم إذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينتفع في الحياة والمات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل الحاجة عرضت له والأعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعث ناسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره من يمونه الرجل فإنه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعى له فيها حادي عشرها أن الزكاة

وأن يكون خبر أنانيا وكذلك (على سرر) ويجوز أن تتعلق على (متقابلين) ويكون حالا من مكرمون أو من الضمير في الجار و (يطاف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون كالذي قبله وأن يكون صفة لمكرمون و (من معين) نعمت لكاس وكذلك (بيضاء) و (عها) يتعلق (ببازفون) قوله تعالى (مطلعون) يقرأ بالتشديد على مفتعلون ويقرأ بالتخفيف أي مطلعون أصحابكم ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جداً لأن النون إن كانت للوقاية فلا تلحق الأسماء وإن كانت نون الجمع فلا تثبت في الإضافة قوله تعالى (إلا موتنا) هو مصدر من اسم الفاعل وقيل هو استثناء و (نزلا) نبيز و (شوبا) يجوز أن يكون بمعنى مشوب وأن يكون مصدرا على بابه. قوله تعالى (كيف كان عاقبه) قد ذكر في النمل (فلنعم المحييون) المخصوص بالمدح محذوف أي نحن و (هم) فصل و (سلام) على نوح) مبتدأ وخبر في موضع نصب بتركنا وقيل هو تفسير مفعول محذوف أي تركنا عليه ثناء هو سلام وقيل معنى تركنا فلنا وقيل القول مقدر وقرئ شاذا بالنصب وهو مفعول تركنا وهكذا ما في هذه السورة

سعيه وبسعيه (وأن)
 بالفتح عطفًا وقرئ بالكسر
 استئنافًا وكذا ما بعدها فلا
 يكون مضمون الجمل في
 الصحف على الثاني (إلى
 ربك المنتهى) المرجع
 والمصير بعد الموت فيجازيهم
 (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ) من
 شاء أفرحه (وأبكى) من
 شاء أحزنه (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ)
 في الدنيا (وَأَحْيَا) للبعث
 (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ)
 الصنفين (الذَّكَرَ وَالْأُنثَى
 مِنْ نُطْفَةٍ) منى (إِذَا مَتَى)
 تصب في الرحم (وأن
 عليه النشأة) بالمد والقصر
 (الأخرى) الحلقة الأخرى
 للبعث بعد الحلقة الأولى
 (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى) الناس
 بالكفاية بالأموال (وأقنى)
 أعطى المال

تجرب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا يسعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بمالم
 يعمل ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز أن نتاول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة اه (قوله اى يبصر في الآخرة) أى يبصره هو في ميزانه من غير شك فان قيل
 العمل كيف يرى أجيب بأنه يرى على صورة جميلة إن كان صالحا فيرى به الله أعماله الصالحة ليفرح بها
 ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان
 والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر
 بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم أن الجزاء
 مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه و ايس مصدر لأنه وصفه بالأوفى وذلك من صفة الجزى به
 لا من صفة الفعل قال السفاقي لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لأن الفعل قديو صف بذلك مبالغة اه
 كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به إلى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخى
 (قوله وكذا ما بعدها) أى من قوله وأنه هو أضحك وأبكى إلى قوله وأنه أهلك عاداً الأولى وقوله
 على الثاني أى الكسر أى لأنه ابتداء كلام فيكون ما في الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء
 الأوفى اه كرخى (قوله إلى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم
 بأعمالهم وفي الخطاب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وأن إلى ربك أيها السامع أو العاقل كأننا
 من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقطع المسيء عن إساءته ويزداد المحسن
 في إحسانه الوجه الثاني أن المخاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسليية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن
 فان إلى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة وإليه انتهاء المال اه خازن والمناسب
 لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثاني وبعد ذلك في الكلام وقفه من حيث إن هذا الخطاب
 من جملة ما في صحف موسى أو ابراهيم فالمناسب أن يكرن المخاطب به موسى و ابراهيم على التوزيع
 تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه)
 أشار به إلى أن المراد الضحك حقيقة وأنه الفرح وأن البكاء كذلك وأنه الحزن وأن كلا من الفعلين
 حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وقيل إن الفعلين من
 الأفعال اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على أن ما يعمل الانسان بقضائه وخلقه حتى
 الضحك والبكاء اه كرخى (قوله الصنفين الذكر والأنثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء
 لأنهم لم يخلقوا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا
 وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليهم فهم الطبائعين الذين يقولون من البرد والرطوبة في الأنثى قرب
 امرأة أحر وأبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو
 خالق كما قال وأنه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء بما يتوهم أنهما بفعل الانسان وكذا
 الإماتة والإحياء وإن كان ذلك التوهم فيهما بعد ما كان ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أبأحيي
 وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والأنثى من النطفة فلا يتوهم أحداً به بفعل أحد من
 الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وأن عابه النشأة الأخرى) أى بحكم الوعد فاه قال إنا نحن
 نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قولاً وأقنى) قال
 الزمخشري أعطى القنية وهى المال الذى تأتته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال الجوهري
 قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو

من الآى و (كذلك) نعمت
 لمصدر محذوف أى جزاء كذلك
 ه قوله تعالى (إذ جاء) أى
 اذ كر إذ جاء ويجوز أن يكون
 ظرفا للعامل فيه من شيعته
 (إذ قال) بدل من إذ الأولى
 ويجوز أن يكون ظرفا لسليم
 أو لجاه ه قوله تعالى ماذا
 (تعبدون) هو مثل ماذا
 تنفقون وقد ذكر في البقرة
 (أنفكا) هو منصوب (تريدون)
 وآلة بدل منه والتقدير عبادة
 وآلة مفعول تريدون (ضربا)

أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) وفي قراءة يادغام التنوين في اللام وضمتها بلا همز هي قوم هود والآخرى قوم صالح (يَتْمُودَ) بالصرف اسم للآب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فَمَا أَتَى) منهم أحداً (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ) أي قبل عاد وتمدود أهلكتهم

مصدر من فراغ لأن معناه ضرب ويجوز أن يكون في موضع الحال و (يزفون) بالتشديد والكسر مع فتح الياء ويقرأ بضمها وهما لغتان ويقرأ بفتح الياء وكسر الزاي والتخفيف وماضيه وزف مثل وعد ومعنى المشدد والخفف الاسراع . قوله تعالى (وما تعملون) هي مصدرية وقيل بمعنى الذي وقيل نكرة موصوفة وقيل استفهامية على التحقير لعملهم وما منصوبة بتعملون و (بنينا) مفعول به قوله تعالى (ماذا ترى) يجوز أن يكون ماذا اسما واحدا ينصب بترى أي أي شيء ترى وترى من الرأي لأن رؤية للمبين ولا المتعدية إلى مفعولين بل كقولك هو يرى رأى الخوارج فهو متعد إلى واحد وقرئ ترى بضم الناء وكسر الراء وهو من رأى أيضا لإيانه نقل بالهمزة فتعدى إلى اثنين فاذا أحدهما الثاني محذوف أي

نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه إياه أي أكسبه إياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لأن المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك في باقيها وألف أقنى عن ياء لأنه من القنية وقيل أقنى أرضى قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيتها اسمين (قوله قنية) وهو الذي يدوم عند الإنسان (قوله رب الشعري) الشعري في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعري العبور وهو المراد في الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لأن النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولاً فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحير وأبو كبشة أجد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي كبشة حين دعا إلى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيهاً بذلك الرجل في أنه أحدث ديناً غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعري اليمانية والثاني الشعري الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمض بفتح تحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله يادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمتها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثلثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن قلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراءات ثلاث وكلها سعية والتي في الشرح لنافع وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبي عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة ثقلاً وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام: بعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هي قوم هود) وسميت أولى لقدمها في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي تمدود في القرطبي وقال ابن اسحق هما عادان فالأولى أهلكت بالريح العاصر ثم كانت الأخرى فأهلكك بصيحة وقيل عاد الأولى هو عاد بن ارم ابن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى والمعنى متقارب وقيل إن عاد الأخيرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالأولى هي ارم قال الله عز وجل وأنه أهلكت عاد الأولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وارم تسمية لهم باسم جد هود ومن بعدهم عاد الأخيرة وقال معمر ارم اليه مجمع عاد وتمدود وكان يقال عاد ارم عاد ارم وكانت القبائل تنسب إلى ارم ذات العباد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية واصنيع الشارح وفي البيضاوي وأنه أهلكت عاد الأولى القديما لأنهم أول الأمم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الأولى قوم هود وعاد الأخرى ارم اه وقوله القديما أشار به إلى أنه ليس هناك عادان احدهما أقدم من الأخرى حتى يكون وصف احدهما بالأولى للاحتراز عن عاد الأخيرة بل ليس هناك لإعاد واحدة وهي أعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد بأوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عاد) أشار به إلى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أتى لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وتمدود منصوب بفعل مضمرة أي وأهلك تمدودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أتى لأجل حرف النفي لأن له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عاد اه كرخى (قوله أهلكتهم) صوابه أهلكتهم ومراده بهذا التنبيه على

فهم ألف ستة إلا سمين
عاما وهم مع عدم إيمانهم به
يؤذونه ويضربونه
(والمؤتفكة) وهي قرى
قوم لوط (أنهى) أسقطها
بعد رفعها إلى السماء مقلوبة
إلى الأرض بأمر جبريل
بذلك (فغشاها) من الحجارة
بعد ذلك (ماعشى) أبهم
تويلا وفي هود جعلنا عاليها
سافلها وأمطرنا عليها حجارة
من سجيل (فبأى آلاء ربك)
أنعمه الدالة على وحدانيته
وقدرته (تتبارى) تتشكك
أيها الإنسان أو تكذب
(هذا) محمد (نذير من
النذر الأولى) من جنسهم
أي رسول كالرسل قبله
أرسل إليكم كما أرسلوا إلى
أقوامهم (أزفت الآزفة)
قربت القيامة (ليس لها
من دون الله) نفس

أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة إليه فهو معطوف على ما قبله اه شيخنا
(قوله لهم كانوا هم أظلم وأطفى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون
لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة ودوله كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا
ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا إن الضمير لقوم
نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير لكل يكون التقدير أظلم وأطفى من غيرهم والمؤتفكة
منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله ما أوحى في الإبهام وهو المفعول
الثاني إن قلنا إن الضعيف للتعدية وإن دلنا له للبالغة والتكثير فتكون ما فاعلا كقوله
فغشهم من اليم ماغشهم اه (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فإذا أفق
قال رب اعمر لقومى فاهم لا يعلمون اه كرخى (قوله والمؤتفكة) أي المقلبة فان الائتراك
الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة إلى الأرض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها
وقوله إلى الأرض متعاق باسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل
ضمير يعود على الله وقوله ماغشى مفعول به اه شيخنا (قوله أبهم تويلا) أي غشاها أمرا
عظيما من الحجارة المنصودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفي هود
جعلنا الخ) غرضه هذا تفسير ما هنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فان البلاوة في هود فلما
جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اه شيخنا وأما الذى فى الشارح فهو صورة ما فى الحجر على ما فى
بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليها الثابت فى أكثر النسخ تأمل (قول فبأى)
الباء ظرفية متعلقة بتتبارى اه سمين (قوله تتشكك) إشارة إلى أن الفاعل مجرد عن التعدد فى
الفاعل والفعل للبالغة فى الفعل فلا حاجة إلى تكليف ما قيل ان فعل التبارى للواحد باعتبار تعدد
متعلقه وهو الآلاء المتبارى فيها اه شهاب (قوله أيها الإنسان) أي على الإطلاق وعن ابن عباس
أه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الإلهاب والتهميش
والتعريض بالغير والأول أظهر لقوله تعالى فى الرحمن فبأى آلاء ربك تكذبان قاله الطيبي وقال
ان عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الإنسان
أكثر شىء جدلا والمعدودات وإن كانت نعمها ونعمها سماها آلاء من قيل ماى نعمه من الدهر
والمواظ للعتبرين وإيضاحه أنه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمطين مشتمل على نعم ونعم أما النمط
الأول فن قوله والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من العباء التى دوسها كل نعم
ومن قوله أمر أئمة اللات والعزى إلى قوله أم للانسان ما تمى مشتمل على النعم التى دوسها كل نعم وأما
النمط الثانى فابتدأه من قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى إلى قوله وأنه هورب الشعرى فى بيان
النعم الجسيمة ومن قوله وأنه أهلك عازا الأولى إلى قوله فغشاها من النعم اه كرخى (قوله هذا نذير من
النذر الأولى) هذا إشارة إلى القرآن والنذير مصدر أو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر
وأياما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعمت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أى هذا
القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة التى سمعتم عاقبتها وهذا الرسول منذر من
جنس المنذرين الأولين والأولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والإفكان مقتضى الظاهر أن
يقال الأول وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قول أزفت الآزفة قربت القيامة)
الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعنى أن اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس
لثلا يخلو الكلام عن الفائدة إذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم
بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لأن وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال

ترينى ويجوز أن تكون
ما استفهاما وذا بمعنى الذى
فيكون مبتدأ وخبر أى أى
شىء الذى تراه أو الذى
ترينيه ه قوله تعالى (فلما)
جوابها محذوف تقديره نادته
الملائكة أو ظهر فضلها وقال
الكوفيون الواو زائدة أى
تله أو باديناهو (نبيا) حال
من اسحق ه قوله تعالى (إذ
قال) هو ظرف لمرسلين وقبل
باضمار أعنى ه قوله تعالى
أعنى قوله تعالى (الياسين)

(الله ربكم ورب) يقرأ الثلاثة بالنصب بدلا من أحسن أو على اصحار

(كاشفة) أى لا يكشفها
 أى القرآن (تعجبون)
 تكذيباً (وتضحكون)
 استهزاء (ولا تنكبون)
 لسامع وعده ووعيده
 (وأنتم سامدون) لاهون
 غائلون عما يطلب منكم
 (فاسجدوا لله) الذى
 خلقكم (واعبدوا) ولا
 تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها

(سورة القمر مكية)

لما سبهم الجمع الآية وهى
 خمس وخمسون آية
 (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (اقتربت الساعة) قربت
 القيامة (وانشق القمر)
 انشق فلقين على أبي قبيس
 وبقمان آية له صلى الله عليه وسلم

تقرأ آل بالمداى أهله وقرئ
 بالفصر تركون اللام وكسر
 الهمزة والتقدير الياسين
 واحدهم الياسى ثم خفف الجمع
 كما قالوا الأشعرون ويقرأ
 شاذاً ادراسين منسوبون إلى
 إدريس قوله تعالى (وبالليل)
 الوقف عليه بام قوله تعالى
 (فى بطنه) حال أو ظرف
 (إلى يوم يعثون) متعلق
 بلبث أى نعت لمصدر محذوف
 لبثاً إلى يومه قوله تعالى (أو
 يزيدون) أى يقول الرائي
 لهم هم مائة ألف أو يزيدون
 وقيل بعضهم يقول مائة ألف

(٣٤٠) ويظهرها إلا هو كقوله لا يجليها لوقتها إلا هو (أفمن هذا الحديث)

فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أرف الرحيل أرفان باب تعب وأزوقاً يضاد ما وقرب وأزقت
 الآزقة ذنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفاً وأن يكون مصدراً فإن كان وصفاً احتمل أن
 يكون الأيت لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون
 التاء للبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها إنسان كاشفة أى كثير الكشف وإن كان مصدرافه هو كالعافية
 والعاقبة وخاتمة الأعين ومعنى الكشف هنا إمامان كشف الشيء أى عرف حقيقة كقوله لا يجليها لوقتها
 إلا هو وإمامان كشف الضر أى أزاله أى ليس لها من يزيلها وينجها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل
 ذلك لأنه سبق فى علمه أنها تقع ولا بد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يحى
 فيه الإعمال لأن من شرط الإعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد عليه
 تتخرج الآية الكريمة فان كلام من قوله تعجبون وتضحكون ولا ينكون يطلب هذا الجار من حيث
 المعنى اه سمين (قوله تكذيباً) فيدبه لأن التعجب قد يكون استهزاء وكذا قوله استهزاء اه شهاب
 (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون
 حالاً أى اتقى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الإعراض وقيل الهوى وقيل الخود
 وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمى لنا أى غنى لنا وقال
 الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم يعبر سامد فى مسيره وقيل سم رأسه وجسده أى استأصل
 شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد
 به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الأول ما روى عن كرمة عن
 ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد مع المسلمون والمشركون والجن والإنس وعن عبد الله
 ابن مسعود قال أول سورة نزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعدوا) أى اعبدوه من عطف
 العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للأصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

(سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله
 قربت القيامة) أشار به إلى أن الفعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمازى للبالغة لأن
 زيادة البناء ندل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقين) مصدر عددي من باب ضرب اه شيخنا
 لكن هذا لا يناسب قوله على أبي قبيس الخ وإنما يناسب أنه تشبيه فلقه بالسمر كقطعة وزنا
 ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع
 إلا مرة واحدة وأن رواية مرتين مؤولة مهروفة عن ظاهرها وذكر أيضاً أن الانشقاق كان
 قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل فى جيب
 النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كهف فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد
 ابن كثير اه وفى القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أى اقتراب قيام
 الساعة وانشقاق القمر وان الساعة إذا قامت انشق السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال
 القشيري وذكر الماوردي أن هذا قول الجمهور قال لأنه إذا انشق ما بقى أحد إلا رآه لأنه
 آية والناس فى الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة
 الثانية وقيل وانشق القمر أى وضع الأمر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلاً صيا وضع وقيل
 انشقاق القمر زوال الظللة عنه بطلوعه فى أثناءها كما يسمى الصبح فلما لانفلاق الظللة عنه

وقيل بعضهم يقول مائة ألف وبعضهم يقول مائة ألف وفى مواضع وجوهاً أخرى قوله تعالى

(يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا) هذا
 (سِعْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قوى من
 المرة القوة أو دائم (وكذبوا)
 النبي ﷺ (وَأَتَّبَعُوا)
 أهواءهم في الباطل (وَكَلَّ)
 أمر من الخير والشر
 (مُسْتَقَرٌّ) بأهله في الجنة
 أ النار (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ
 الْأَنْبَاءِ) أخبار إهلاك
 الأمم المتعددة رسلاً (مَا فِيهِ
 مُزْدَجَرٌ) لهم اسم مصدر
 أو اسم مكان والبدال بدل
 من تاء الافتعال وازدجرته
 وازجرته نبتة بغلظة وما
 مرصولة أو موصوفة
 (حِكْمَةٌ) خبر مبتدأ
 محذوف أو بدل من ما أو من
 مزدجر (بِاللُّغَةِ) تامة
 (فَأُنْفِئُ) تنفع فيهم (النَّذْرُ)
 جمع نذير بمعنى منذر

وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه وقد ثبت بنقل الآحاد العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر
 النزول ولا يلزم أن يستوى السرفيه لانه آيه لما رواها كانت استدعاء النبي ﷺ من الله تعالى عند
 التحدى اه (قوله وقد سئلها) جملة حالية مرآة أي سأله قريش أن يفلق صمراً فقير كما في رواية
 أن ابن أبي عمير لم يقيدوها بكوم افاق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والإيمان
 بها اه كرخي (قوله قوى أو دائم) مزار قولان من أربعة حكمها السمين والثالث منها أن معناه
 ما ر ذاهب لا يبق والرابع أن معناه شديد المرارة قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا
 لا قدر أن نسيه كما لا نسيغ المر اه (قوله كذبوا واتبعوا) ذكر هذين بلفظ الماضي للاشعار
 بأهنا من عاداتهم القديمة اه يضاوي أي مع أن الظاهر المضارع لكومهما معطوف على يعرضوا
 اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لإفناطهم بما علقوا به أمانهم
 الفارغة من عدم استقرار أمره ﷺ حيث قالوا سحر مستمر يدين ثبانه ورسوخه أي وكل أمر
 من الأمور مستقر أي منته إلى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جعلتها أمر النبي ﷺ فيصير إلى غاية
 يقين عندها حقيقته وتلو شأه وإتمام المستقر عليه للتدبير على كمال ظهور الحل وعدم الحاجة إلى
 التصريح وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره ﷺ مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان
 أو نصرة في الدنيا أو شقاوة أو سعادة في الآخرة اه أبو السعود (قوله مستقر بأهله) كأن الباء
 بمعنى اللام أي مستقر لأهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لأهله وهم العاملون على الدنيا
 للخير أو الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قول مزدجر) يجوز أن يكون فاعلاً بفيه
 لأن فيه وقع صلة وأن يكون مبتدأ وفيه الخبر والبدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم أن تاء
 الافتعال قلب دالا بمد الزاي والبدال والذال لأن الزاي حرف مجهور والتاء حرف هموس
 فأدلوها إلى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار أو اسم
 مكان أي موضع ازدجار وقرئ مزحر بقلب تاء الافتعال زايًا وإدغامها قرأ وقرأ زيد بن علي
 مزحر اسم فاعل من أجزر أي صار ذا زحر كأعشب أي صار ذا أعشب اه سمين (قوله أو
 اسم مكان) أي على أن في تجريدية والمعنى أنه في نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما
 موصولة أو موصوفة) وهي فاعل بجاه ومعناها أنباء وأخبار ومن الأنباء حال منها وقوله فيه
 خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلته اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء وأخبار فيها
 ازدجار أي انتهاء عن الكفر أو هي محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان
 أحدهما أنه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الأنباء وحيداً يكون
 بدل كل من كل أو بدل اشمال الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمرة أي هو حكمة أي ذلك الذي
 جاءهم ويجوز أن يكون خيراً لكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالاً قال الزمخشري
 فإن قلت إن كانت ما موصولة مسخ لكأن تنصب حكمة بالغة حالاً فكيف تعمل إن كانت موصوفة
 وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جداً اه سمين
 (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والنقدير هي أي الأنباء التي جاءتهم حكمة بالغة
 اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايها لا خلل فيها اه وقوله غايها أي ففعال
 بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة إلى غايها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الأحكام
 فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الآلية اه شهاب (قوله فأنفن
 النذر) لا رسم الياء هنا بعد النون اتباعاً لرسم المصحف ووجهه اتناع الرسم للفظ وهي في اللفظ

(أصطفي) بفتح الهمزة وهي
 وهي للاستفهام وحذفت همزة
 الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام
 ويقرأ بالمد وهو بعد جدد أو قرئ
 بكسر الهمزة على لفظ الخبر
 والاستفهام مراد كمال قال عمر
 ابن أبي ربيعة ثم ذلوا تحبها
 فلت بهراء عدد الرمل والحصى
 والتراب أي أنجبها وهو شاذ في
 الاستعمال والقياس فلا ينبغي
 أن يقرأ به (ما لكم كيف)
 استفهام بعد استفهام (إلا عباد الله) يجوز أن يكون مستثنى من

قد حذفت لانتفاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واو اتباعا لخط المصحف الإمام وقوله
الداع لا يرسم في العين ياء لاها من ياءات الزوائد وهي لا تثبت في الخط وإن كان في اللفظ يصح إثباتها
وحذفها كما فرئ به ما في السبع وكذا قوله فيما بأنى مهطعين إلى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكره
شيخنا (قوله أى الأمور المنذرة لهم) كأحوال الأمم السابقة أى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ
قربشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى مفعول به إن كان المعنى فأى شىء من
الأشياء النافعة تغنى النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق إن كان المعنى فأى إغناء تغنى النذر
اه شيخنا (قوله فتقول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازى إن قول
المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشىء بل المراد منها لا تناظرهم الكلام اه خطيب (قوله هو
فائدة) أى نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغى النذر اه شيخنا وفى الكرخى قوله هو فائدة ما قبله وهو
فما تغى النذر وفيه إشارة إلى ربط الآيات وأن هذه الغاء نتيجة الكلام السابق وفى دخوله معنى
المشاركة والموادعة لأن الإذار إنما يفيد إذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب
إما باذكر مضمرا وهو أفرها وإليه ذهب الرماني والزحشرى وإما يخرجون بعده وإليه ذهب
الزحشرى أيضا وإما بقوله فما تغى ويكون قوله فتقول عنهم اعراضا إما منصوب بقوله يقول
الكافرون وفيه بعد لبعده منه وإما منصوب بقوله فتقول عنهم وهو ضعيف جدا لأن المعنى ليس أمره
بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع خطأ تعبلا لفظ كما تقدم فى تغنى ويصح الله
الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة فى التخفيف لإجراء لال مجرى ما عاها وهو التنوين فكما
تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق أنه قيل
لإسرافيل وقيل جبريل وأن الذى يقوله فى دعائه وبدائه أيها العظام البالية والأرصال المتقطعة
واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمرك أن تجتمع من أصل الفضاء اه (قوله وناصب يوم
يخرجون بعد) أى وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكوبا) سبعينان
(قوله وفى قراءة) أى سبعة خشعا اه (قوله حال) أى خشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب
الخشوع إليها لأنه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أى الناس)
أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الأجدات جمع جدث بفتح حين كمرس وأفراس اه شيخنا
(قوله كأنهم جراد منتشر) أى فى الكثرة والتوج والانتشار فى الأمكنة اه بياضوى (قوله
لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال فى موضع آخر
يوم يكون الناس كالعراس المشوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور
يخرجون فرعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالعراس المشوث بعضه
فى بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المادى تصدوه فصأروا كالجراد المنتشر لأن الجراد له
وجه يقصده اه (قوله والخيرة) بفتح الحاء إذا كانت مصدرا كما هنا إذ هى بمعنى التحير
وبكسرهما اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى الخنار اه شيخنا (قوله ما دين أعناهم) من جملة
معنى مهطعين فان الإطاع معناه الإسراع فى المشى مع مد العنق إلى جهة الإمام وفى القاموس
هطع كع هطما وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشىء لا يفلح عنه وكأمر الطريق
الواسع وأهطع مد عنقه وصب رأسه كاستهطع كحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يفلح بصره
أو الساكت المنطلق إلى من هتف به وبغير مهطع فى عنقه تصويب خلقه اه (قوله يقول
الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالأهوال وأهله بسوء الأحوال كأنه

عَنهم) هو فائدة ما قبله وتم
به الكلام (يَوْمَ يَدْعُ
الدَّاع) هو إسرافيل وناصب
يوم يخرجون بعد (إلى شىء
تُكْرِر) بضم الكاف
وسكونها أى منكر تنكر
النفوس شدته وهو الحساب
(خَشِعًا) ذليلا وفى قراءة
خشعاً بضم الخاء وفتح
السين مشددة (أَبْصَارُهُمْ)
حال من فاعل (يَخْرُجُونَ)
أى الناس (مِنَ الْأَجْدَاتِ)
القبور (كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ
مُنْتَشِرٌ) لا يدرون أين
يذهبون من الخوف والخيرة
والجملة حال من فاعل يخرجون
وكذا قوله (مُهْطِعِينَ) أى
مسرعين ما دين أعناهم (إلى
الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ)

جعلوا ومن محضرون وأن
يكون منفصلا قوله تعالى
(وما تعبدون) الواو عاطفة
ويضعف أن يكون بمعنى
مع إذ لا فعل هنا و(ما أنتم)
نقى و(من) فى موضع نصب
بفائتين وهى بمعنى الذى أو
نكرة موصوفة (صال) يقرأ
شاذا بضم اللام فيجوز أن
يكون جمعا على معنى من
وأن يكون قلب فصا صايلا
ثم حذفت الياء فبقى صال ويجوز
أن يكون غير مقلوب على
فعل كما قالوا راح وكبش

صاف أى روح وصوف (وما منا إلا) أحد أى إلا وقيل

على الكافرين (كذبت
قبلهـم) قبل قریش (قوم
نوح) تأنيث الفعل لمعنى
قوم (فكذبوا عبداً)
نوحاً (وقالوا يحنون
وازدجر) أى اتهموه
بالسب وغيره (فدعاه ربه
أنى) بالفتح أى باني
(مغلوب فاتنصر ففتحنا)
بالنخفيف والتشديد (أبواب
السماء بماء منهم) منصب
انصباباً شديداً (ونجرنا
الأرض عيوناً) تنبع (فالتقى
الماء) ماء السماء والأرض
(على أمر) حال (قد قدر)
قضى به فى الأزل وهو
هلاكمهم غرقاً (وحملناه)
أى نوحاً (على) سفينة
(ذات ألواح ودسر) وهو
ما يدسر به الألواح من

إلا من قوله وقد ذكر فى النساء

(سورة ص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الجمهور على إسكان الدال وقد
ذكر وجهه وقرئ بكسرها
وفيه وجهان أحدهما هى كسرة
التقاء الساكنين والثانى هى
أمر من صادى وصادى الشئ
قابله وعارضه أى عارض
بعملك القرآن ويقرب بالفتح أى
اتل صاد وقيل حرك لالتقاء
الساكنين (والقرآن) قسم
وقيل معطوف على القسم وهو
صاد وأما جواب القسم فحذوف أى لقد جهاكم الحق ونحو ذلك وقيل وهو معنى (بل الذين كفروا) أى وحق القرآن لقد

قبل فابكون حينئذ قليل يقر الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول
المدكور إلى الكفار تلوح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود
وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الربط وأجاب
الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به إلى أن الجملة حالية وأن الرابطة مقدر اه شيخنا
فعلى هذا فالأحوال من الواو فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخره تأمل (قوله
منهم) أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قباهم قوم
نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الأنباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم
تأثرهم بها تقريراً لفحوى قوله فالتقى النذرا اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الأمة
(قوله فكذبوا عبداً) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والقاء على هذا تفصيلية فان
التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالكذب والمكذب فى المكانين
واحد وقيل معناه كذبوه تكديبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرب مكذب والقاء
حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الأول وإن اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل
والقاء على هذا للتسبب وإنما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وإن جرى فى الكشف عليهما لأن
الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا
القول بل ضموا إليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أى اتهموه اه شيخنا وقيل هو من معولم
أى قالوا هو يحنون وقد ازدجرته الجن وتخطته اه بياضوى (قوله فدعاه ربه) وذلك بعد صبره
هليم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة إلا خمسين عاماً يعالجهم فلم يفد فيهم شيئاً وكان الواحد منهم
يلقاه فينخفه حتى يخره مغشياً عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فاهم لا يعلمون اه أبو السعود
(قوله أنى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى دعاه أنى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء
على حكاية اللفظ لقال إنه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبى إسحق والأعمش بالكسر لما على
اضمار القول أى فقال إنى مغلوب وإما إجراء للدعاء بجرى القول وهو مذمب الكوفيين اه سمين
(قول إنى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمعة لا بالحجة وقوله فاتنصر أى انتقم لى منهم وذلك بعد
يأسه منهم اه كرخى (قوله بالنخفيف والتشديد) سبعتار (قوله أبواب السماء) أى كلها فى جميع الأقطار
والمراد من الفتح والأبواب والسماء حقاً فحقها فان للسماء أبواباً تفتح وتغلق قوله بماء الباء للتعدية على
المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتحها كما تقول فتحت باب الفتح وقوله ونجرنا الأرض عيوناً أى
لجرنا عيون الأرض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الأرض أربعين يوماً قيل
كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبي قال عبيد بن عمير
أوحى الله إلى الأرض أن تخرج ماءها ففجرت بالعيون وأن عينا تأخرت ففضب الله عليها فجعل ماءها
مرا أجاجاً إلى يوم القيمة وقيل كان ماء السماء بارداً مثل الثلج وماء الأرض حاراً مثل الحميم اه (قوله
بماء منهم) المنهم الغزير النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهم
الماء سال اه (قوله عيوناً) تميز إذا صله وجرنا عيون الأرض ثم أوقع الفعل على الأرض ونصب
عيوناً على التمييز فجعلت الأرض كأنها عيون تنفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى
المصباح نبع الماء نبوهان باب قعد ونبع من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين بدوع والجمع
ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخ الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انبعا
اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء

مصوب بفعل مقدر أى
أغرقوا انتصارا لمن كان
كفيرا (وهو نوح عليه السلام)
وقرى كفر بناء للفاعل أى
أغرقوا عقابا لهم (واقعد
تركسأها) أبقينا هذه الفعلة
(آية) لمن يعتبر بها أى شاع
خبرها واستمر (فهل من
تذكري) معتبر ومتعظ بها
وأصله مذتكر أبدلت التاء
دالا مهملة وكذا المعجمة
وأدغمت فيها (فكيف كان
عذابي ونذري) أى إنذارى
استفهام تقرير وكيف
حبر كان وهى للسؤال عن
الحال والمعنى حمل المخاطبين
على الإقرار بوقوع عذابه
تعالى بالملكذيين بنوح موقعه
(ولقد يسرنا القرآن
للدكر) سهلناه للحفظ

خالف الكفار وتكبروا عن
الإيمان وقيل الجواب (كم
أهلكنا) واللام محذوفة أى
لكم أهلكنا وهو بعيد لأن كم فى
موضع نصب بأهلكنا وقيل هو
معنى هذه الجملة أى لقد أهلكنا
كثيرا من القرون وقيل هو
قوله تعالى إن كل لأكذب
الرسول وقيل هو قوله تعالى إن ذلك
لحق وبينهما كلام طويل يمنع
من كونه جوابا قوله تعالى
(ولات حين مناص) الأصل

السماوات الأرض وهذه قراءة العامة وقرئ الماء بالثنية وتحقيق الهمزة والماء ان بقلها واوا
والماء ان بقلها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تلبلة متعلقة بما فى أى التقي واجتمع
لأجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قواها وغيرها) كالصفايح والحشب الذى تسرفيه الألواح
وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدر المساهير وقال ابن عباس والحسن مقدم
السفينة لأنها تدر الماء أى تدفعه والدر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا
أضلاع السفينة اه وفى المختار الدر الدفع وبابه نصر (قواها جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف
وسقف اه سمين (قواها تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من الضمير
فى تجرى كما أشار إليه بقوله أى محفوظه اه كرخى (قواها منصوب بفعل مقدر) أى على أنه مفعول
لأجله وقوله أى أغرقوا انتصارا تفسيرا للعمى وإلا لقال أغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أى
لأنه نعمة كبروها إذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرى كمر) أى شاذاه كرخى
(قوله هذه الفعلة) وهى إغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أى أبقيناها
أى السفينة بناء على أنها بقيت على الجودى زمانا مديد حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها
أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قولا فهل من مدكر معتبر) أى يعتبر
بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف أى
فهل مدكر موجود ثم إنه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظما لذلك العقاب
ولإبعاد المشركى مكة فكيف كان عذابي الذى عذبهم به وكيف كان عابية انذارى اه زاده (قوله
وكذا المعجمة) أى وكذا الدال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وأدغمت أى
الدال المهملة المتقابلة عن المعجمة وقوله فيها أى فى الدال المتقابلة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان
عذابي) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف فى محل نصب
لما على الحال ولما على الظرف كما تقدم تحقيقه فى البقرة اه سمين (قواها أيضا فكيف كان عذابي ونذر
واقديرنا الخ) فائدة التكرير فى هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نأ أعاظا وهذا حكم
التكرير فى آى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عداها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردتها
وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للأذهان غير منسية فى كل أوان اه عمادى
(قوله ونذر) قرئ فى السبع بإثبات الياء وحذفها وأما فى الرسم فلا تثبت لأنها من ياءات الزوائد
وكذا يقال فى الواضع الآتية كلها اه شيخنا وفى القرطبي وقعت بذرق هذه السورة فى ستة مواضع
محذوفة الياء فى جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة فى الخالين وورش فى الوصل لا غير وحذفها
الباقون ولا خلاف فى حذف الياء من قوله فماتن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول
فأثبتها الخالين ابن محيصن وحيد ويعقوب والبنى وأثبتها وورش وأبو عمرو فى الوصل وحذفها
الباقون اه (قوله أى انذارى) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز بعضهم بحى المصدر على
فعل بضمين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى
على الأول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه
ابو السعود وعبارة الكرخى قوله وهى للسؤال عن الحال أى يستفهم بها عن حال الشيء وصفته
لأن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لاحقيقته كما أشار إليه فى التقرير اه (قوله وقوع
عذابه تعالى الخ) أى هو فى محله وفى غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد
يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت فى آخر الفصل الرابع تقرير المضمون ما سبق من

به وليس يحفظ من كتب الله
عن ظهر القلب غيره (كذب
عاد) نبيهم هوذا فعذبوا
(فكيف كان عذابي ونذر)
أى إنذارى لهم بالعذاب
قبل نزوله أى وقع موقعه
وقدينه بقوله (إنا أرسلنا
عليهم ريحا صرصرا) أى
شديدة الصوت (فى يوم
نحس) شؤم (مستمر)
دائم الشؤم أى قويه وكان

قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة، لغة فانفى النذرو تنبيه على أن كل قصة منها مستقلة
بإيجاب الادكار فيها كافية فى الازدجار ومع ذلك لم تمع واحدة فى حيز الاعتبار أى وتالله لقد سهلنا
القرآن لقومك بأرسلناه على لغتهم ووشحنه بأواع المواظ والمبروصر فنافيه من الوعد والوعيد
اه أبو السعود وفى القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أى سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل
من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هياها له لذكر ما خوذ به من يسر ناقتة للسفر
إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتابا يقرأ
كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لى إسرائيل ولم يكونوا يقرءون التوراة إلا لظنرا غير
موسى وهرون وبوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أجل ذلك افتنوا بعزير
لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه فى سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه
الامة حفظ كتابه ليدكروا ما فيه فهل من مدكر قارى يقرأه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب
خير وعلم فيعان عليه وكرر فى هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل إن الله تعالى افحص فى هذه السورة
على هذه الامة أنباء الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبي أمورهم وأموالهم
المرسلين فكان فى كل قصة نبياً ذكر للمستمع أى لو تذكر وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل
من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعى أنها هم التى ركبت فى أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من
هل للاستعراض واله الاستخراج اه قولا وهياها للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواظ والعبر
اه يضاوى (قولا فهل من مدكر) انكارنى للتعظ على أبلغ وجه وأوكده حيث يدل على أنه لا يقدر
أحد أن يجيب المستفهم بنعم اه أبو السعود وتقدم إعراب هذا التركيب (قولا كذبت عاد الخ)
لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اه أبو السعود فان قيل لم لم يقل
فكذبوا هوذا كما قال وقصة نوح فكذبوا عبداً أحيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه
فيهم وكثرة عنادهم وإمالة قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قولا فكيف كان عذابي ونذر)
مرتب على محذوف كما فدره والغرض بهذاتوجه قلوب السامعين نحو الاصفاء إلى ما يلقى اليهم قبل
ذكرة وتحويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان
الخ اه أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجل أولاً اه أبو السعود وهو
معنى قول الشارح وقد بينة الخ اه شيخنا (قولا فى يوم نحس شؤم) فى المصباح الشؤم الشر ورجل
مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قولا، دائم الشؤم) أى إلا الأبدان الناس
يتشاءمون بآخر أربعاء فى كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاءمهم به لا يستلزم شؤمه فى نفسه
اه شهاب قال زاده وتشاءم بعض الناس بالأربعاء التى تكرور آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال فى
حقها فى يوم نحس مستمر لاوجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بشيئة الله تعالى إذ لم يظهر
نحسها فى حق هو دونه من أمن به ولا فى حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاداه وقال أبو السعود
فى سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤوماً وكونه
مستمر النحس أنه مستمر الشر أى العذاب أى دائماً يزل فيه اه وفى السمين أى استمر ودام
عليهم حتى أهلكتهم اه وعبارة القرطبي فى يوم نحس مستمر أى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوه
واستمر فيه العذاب إلى الهلاك وقبل استمر بهم إلى نار جهنم وقال الضحاك كان مراعاتهم وكذا حكى
الكسائى أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أى كان الشيء المر تكراهه النفوس

وأكثر العرب يحرك هذه التاء
بالفتح وأما فى الوقف فعضهم
يقف بالاء لأن الحروف
ليست موضع تغير وبعضهم
يقف بالهاء كما يقف على قائمة
فأما حين فذهب سيديويه أنه
خبرلات واسمها محذوف لأنها
عملت عمل ليس أى ليس الحين
حين هرب ولا يقال هو مضممر
لأن الحروف لا يضم فيها
وقال الأخفش هى لا العاملة فى
باب الفين اسمها وخبرها
محذوف أى لا حين مناص لم
أوحينهم منهم من يرفع ما بعدها
ويقدر الخبر المنصوب كما قال
بعضهم، فإنا بن قيس لأبراه
وقال أبو عبيدة التاء موصولة
بحين لا بلا وحكى أنهم يقولون
تحين وتلان وأجاز قوم جزما
بمدلات وأنشدوا عليه أيا نانا
وقد استوفيت ذلك فى علل
الإعراب الكبيره قوله تعالى
(أن امشوا) أى امشوا لأن المعنى انطلقوا فى القول

على رءوسهم فتدق رقابهم
فتبين الرأس عن الجسد
(كأهم) وحالمهم ما ذكر
(أعجز) أصول (نخل)
منقعر (م قاع ساقط على
الأرض وشبهوا بالنخل
لطولهم وذكر هنا وأنت
في الحاقه نخل خاوية مراعاة
للفواصل في الموضوعين
(فكيف كان عذابي ونذري
ولقد يسرنا القرآن)
لذكر قول من مذكور
كذبت ثمود بالنذر جمع
نذر بمعنى منذر أي بالأمور
التي أذرم بها نبيهم صالح
إن لم يؤمنوا به وبتبعوه
(فقالوا أبعثوا) منصوب
على الاشتغال (مثاوا أحدا)
صفتان لبشرا (نذسته)
مفسر للفعل الناصب له
والاستفهام بمعنى النفي
المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة
كثيرة وهو واحد منا وليس
بملك أي لا تبعه (إذ)
إذا أي إن اتبعناه (لفي
ضلال) ذهاب عن الصواب

وقيل هو الانطلاق حتمية
والقدر انطقوا فائلمشوا
• قوله تعالى (فليرتقوا)
هذا كلام محمول على المعنى أي
إن زعموا ذلك فليرتقوا قوله
تعالى (جند) مبتدأ أو (ما) زائدة
(وصالك) نعت (مهزوم)

وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر
كالشيء المحكم القتل الذي لا يطق نقضه اه (قوله آخر الشهر) أي في شهر شوال لثمان بقين
منه واستمر إلى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام
حسوما وفي حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا
فقوله آخر الشهر أي آخر الأربعاء في الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر
كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم وإناهم فأوقع الظاهر موقع المضمرة
لذلك وإلا فالأصل تنزعهم اه سمين (قوله نقلهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من
باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك
بعضهم ببعض فزعمهم الريح مها وصرعتم موتى اه يضاوى (قوله وحالمهم ما ذكر) أي
من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم وأشار بها إلى أن قوله كأنهم الخ
حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لأن وقت نزوعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا
كأعجاز النخل وإنما كانوا بعد ما حصل لهم ما ذكر اه شيخنا وعبارة الكرخي وقوله كأنهم
وحالمهم ما ذكر الخ أشار به إلى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم
بأعجاز النخل المنقعر إذ اتساقطوا على الأرض أموات وهم حثت عظام طوال والأعجاز الأصول بلا
فروع قد انقلعت من مغارسها فشبها وبالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين في طول القامة وهذا ما
جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها إلى
آخرها ما عدا الفروع أي كأنهم نخل قد قطعت رموسه اه شيخنا والأعجاز جمع عجز وعجز كل شيء
مؤخره ومنه العجز لأنه يؤدي إلى تأخر الأمور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنت لا تعتبر
معنى الجماسة كقوله خاوية وإنما ذكر هنا وأنت في الحاقه مراعاة للفواصل في الموضوعين والمنقعر المنقاع
من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فاقعرت البئر وصلت إلى قعرها وقعرت الإباء
شربت ما فيه حتى وصلت إلى قعره وأقعرت البئر أي جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى
كأن القاموس (قوله منقاع) تفسير لمنقعر لأنه بمعنى أخرج من القعر وهو الأصل يقال قعرت النخلة
أي قلعتها من أصلها فاقعرت أي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح بزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل قعروهم
فينقرون وفيه إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكال قوتهم
يقصدون مقاومة الريح ثم إن الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اه
زاده (قوله وذكر هنا) أي حيث قال منقعر ولم يقل منقعة وقوله وأنت في الحاقه أي حيث قال خاوية
ولم يقل خاوا شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذري) كقولهم وقيل وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا
والثاني لما يحق بهم في الآخرة اه خطيب وفي أبي السمود فكيف كان عذابي ونذري توويل لها ولعجيب
من أمرها بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
لما يحق بهم في الآخرة يرد ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) أي بالإنذارات
أو الموعظة أو الرسل اه يضاوى فالأولى على أن يكون النذر مصدرا كالأذار والثاني على أن يكون
جمع نذير بمعنى الإنذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذرا اه زاده (قوله التي
أذرم) أي خرفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبعثوا منصوب على الاشتغال وهو
الراجع لتقدم أداة هي بالفعل أولى وما نعت له وواحداه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا إلا أنه
يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة وبجواب بأن منا حيث نذير ليس وصفا بل حال من

الخبر ويجوز أن يكون هنالك ظرفا لمهزوم و (من الأحزاب) يجوز أن يكون نعتا لجند وأن يتعلق بمهزوم

وتركة (الذ كسر) اوحى
 (عنه من يئنا) أي لم
 يوح إليه (بئ هو كذاب)
 في قوله إنه أوحى إليه
 ما ذكر (أشر) متكبر
 بطر قال تعالى (سيعلدون
 غداً) في الآخرة (من
 الكذاب الأشر) وهو هم
 بأن يعذبوا على تكذيبهم
 نبيهم صالحاً (إننا نمرسوا
 الناقة) يخرجوها من الهضبة
 الصخرة كما سألو (فتنة)
 محنة (لهم) لتخبرهم
 (فانقبههم) يا صالح أي
 انتظر ما هم صانعون وما يصنع
 (وأصطبر) الطاء بدل
 من تاء الافتعال أي اصبر
 على أدام (ونبهم أن الماء
 قسوة) مقسوم (ببهم)
 وبين الناقة فيوم لهم ويوم
 لهم (كل شرب) نصيب من
 الماء (محتصر) يحضره القوم
 يومهم والناقة يومها فتأدوا
 على ذلك ثم ملوه فهموا
 بقتل الناقة (فأدوا)

واحد أقدم علي والثاني أنه نصب على الخال من ماء نبعه وهو مخلص من الإعراب المتقدم إلا أن
 المرجح لكونه صفة قرأتها مرفوعين أشرنا واحد نبعه فهذا يرجح كون واحدنا من الأشرار
 لا حالاً (قوله جنون) أي فسر مفرد نظيره ما تقدم من نذر وأظير في كلام العرب باقة نال
 بضمين أي شلاء اه شيخنا وفي السير قوله وسر يجوز أن يكون مفرداً أي جنون يقال باقة
 مسورة أي كالمجوبة في مسيرها ويجوز أن يكون جمع سمير وهو البار والاحتمالان منقولان
 (قوله ألقى) أي أزل (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أي فالمرآت أربعة كلها سبعية اه شيخنا
 (قوله من يئنا) حال من الماء في عليه أي أخص بالرسالة مفرداً من يئنا وفيما من هو أكثر مالا
 وأحسن حالاً منه والاستفهام للانكار والأشرف مشبهة مثل فرح وقله أشر يأشر أشر من باب
 طرب اه زاده وفي المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) أي قال لصالح
 وعدا له ووعدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة ونأ كيداً والمراد بالغدوق وقت نزول العذاب الذي
 حل بهم في الدنيا أي سيعلدون البتة عن قريب وقيل المراد بالغديوم القيامة ويأباه قوله إننا مرسلو
 الناقة الخ اه أبو السعود في نذوق الجلال أي في الآخرة ليس على ما يذمى اه (قوله من الكذاب)
 من استفهامية معقولة ليعلدون وهي مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسددة للمفعولين والمعنى سيعلدون
 غداً أي فريق هو الكذاب الأشر هو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله إننا مرسلو الناقة الخ) استئناف مسوق
 لبيان مبادئ الموعود به حتماً اه أبو السعود وعبارته الخطيب إننا مرسلو الناقة أي وجدوها لهم
 ومخرجوها كما أقرحوا من حجر أهلنا لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على إرسالنا صالحاً
 عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام تريد أن تعرف الحق منا
 بأن ندعو آلهتنا وتدعو إلهك فنأجابه إلهنا أنه الحق فدعوا وأوثانهم فلم نجبهم فقالوا ادع أنت
 فقال فأنزلهون قلوباً تخرج لنا من هذه الصخرة باقة عشراء وبراء فأجابهم إلى ذلك بشرط الإيمان
 فوعدوه بذلك وأكذوا فكذبوا بعدما كذبوا أن آلهتهم نجيبهم وصدق هو عليه السلام في كل
 ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم إلى ما أخرجها اه (قوله من الهضبة) القاموس الهضبة
 الجبل المبسط على الأرض ويجمع على هضب وهضاب اه وفي المصاحف الهضبة الجبل المبسط
 على وجه الأرض والهضبة الأكمة القليلة الدات والمطر القوي أيضاً وجمعها في الكل هضاب مثل
 كابة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لأجله قول الشارح لتخبرهم تفسير لفتنة ولو نال
 اختباراً لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أي ليكون موافقة للصادق في
 الاطباق اه كرخي (قوله ونبهم) أي أخبرهم لإخباراً عظيماً عن أمر عظيم وهو إيمان بعشائرها
 كان لهم يوم لا تشاركهم فيه ولها يوم لا تدع في البرقطة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء
 وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون منه قوله قسمة بينهم وحكمة فسمة اما لأن الناقة كانت عظيمة
 الخلق فتفرقها حيواناتهم واما لأن الماء كان مقسوماً بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة
 على هؤلاء لا يرجعون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون القصاص على الكل ولا تختص
 الناقة بجميع الماء روى أنهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بابها اه خطيب (قوله قسمة
 بينهم) صديقه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وأن في الكلام محذراً فقدره بقوله
 وبين الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل
 الغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اه فلوقال الشارح
 أي بينهم وبين الناقة لكانت موافقاً لغيره والأمر في ذلك سهل تأمل (قوله فتادوا

وأن يكون نما لمهزوم
 قوله تعالى (أولئك الأحزاب)
 يجوز أن يكون مستأنفاً وأن
 يكون خبراً والمبتدأ من قوله
 وعادوا أن يكون من مؤدواً
 يكون من قوله تعالى وقوم لوط
 والقواق بالضم والفتح لغتان
 قد قرئ بهما و (داود) بدل و (سخرها) قد ذكر في الأنبياء . قوله تعالى (الحصم) هو مصدر في الأصل وصب به فلذلك

صاحبهم) قدر ليقنتها (فتعاطى) تناول السيف (فمقر) به الناقة أى قتلها موافقة لهم (فكيف كان قد ابرؤنذر) أى إنذارى لهم بالعذاب (٢٤٨) قبل نزوله أى وقع موقعه ، بينه بقوله (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة

فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذى يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت يوم لوط بالندر) أى بالامور المنذرة لهم على لسانه (إنا أرسلنا عليهم حاصباً ريحاً ترميهم بالحصاب) وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (إلا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيهم) يسخر) من الأسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو اربد من يوم معين لمنع الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وإن كان من الجنس نسماً (نعمة) مصدر أى إنعاماً (من عندنا)

صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتعادوا على ذلك الخ وفى زاده الفاء الصيحة نصح أن فى الكلام محذوفاً قدره فبقوا على ذلك مدة ثم لموا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى ما شهِم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكن لناقة حيث تمر إذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكسر لها مدار ابن سالف ليقنتها وصاح به بقية الرهط أى نهوه على صدورهما وقربها من مكنته ودعوه إلى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كنى لها مدار فى أصل شجرة فى طريقها التى تمر بها وماها فقطعت عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورجت رغاءة واحدة ثم نحر ما اه خطيب (قواه موافقة لهم) غرضه هذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهى قوله فمقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب للكلى فى آية الشعراء لا مرمم به اه شيخنا (قوله إنا أرسلنا عليهم صيحة) أى صاح بهم جبريل فى اليوم الرابع من عقر الناقة لأنه كان فى يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان فى يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لإعلا كههم وإفائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دوق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفى المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذى يعملها وقرى كهشيم المحتظر بالفتح فى كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أى المنخوفة لهم (قوله حاصباً) فى المختار الحصاب بالمدا الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز واد اصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتح الحين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما أقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحاً ترميهم بالحصاب) إشارة إلى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامي الحصاب وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وبذ كبره مع كونه مستند إلى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لرسل عليهم حجارة يبدلنا على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها إلا أنه قبل هنا أرسلنا عليهم حاصباً للدلالة على أن إمطار الحجارة وإرسالها عليهم كان بواسطة إرسال الريح لها اه زاده (قوله من الأسحار) أشار به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما فرره اه كرخى (قوله أى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للراد هنا الدال عليه قوله إن مواعدهم الصبح وإلا الحقيقة السجر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للتلابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع العجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فىكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لأن حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال إرادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تسامها فى التعبير وعدم تحرير العارة كما أشار له بقوله وإن كان من الجنس لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها حيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله إلا آل لوط فيه وجهان أحدهما أنه متصل ويكون المعنى اه أرسل الحاصب على الجميع إلا أنه لم يرسل عليهم والثانى أنه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس إلا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا إلا آل لوط وعلى الأول يكون الحاصل لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لسانه وهو

لا يثنى ولا يجمع (ولاف) الأولى ظرف لبا والثانية بدل منها أو ظرف (تسوروا) وجمع الضمير وهو الحقيقة لائنين تجوزا لأن

من آمن بالله ورسوله وأطاعهم

(وَلَقَدْ أَنْذَرَكُمْ) خوفهم

لوط (بَطَشْتَنَا) أخذتنا

إيام بالعباد (فَتَارُوا)

تجادلوا وكذبوا (بِالنُّذُرِ)

بإذاره (وَلَمَّا رَأَوْهُ

عَنْ ضَيْفِهِ) أى أن يخلى

بينهم وبين القوم الذين أتوه

في صورة الأضياف ليخبثوا

بهم وكانوا ملائكة (نَطَمْنَا

أَعْيُنَهُمْ) عمية ه وجعلناها

بلاشق كباقي الوجه بأن

صفقها جبريل بجناحه

(ذُوقُوا) فقمنا لهم ذوقوا

(عَذَابِي وَنُذُرِي) أى إنذارى

وتخويفى أى ثمرته وفائدته

(وَأَذْصَبْتَهُمْ بُكْرَةً)

وقت الصبح من يوم غير

معين (عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ)

دائم متصل بعذاب الآخرة

(وَهُوَ عَذَابِي وَنُذُرِي وَلَقَدْ

يَسْرَتْنَا الْقُرْآنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَدِينَةٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ

فِرْعَوْنَ) قومه معه

نجيهم في المعنى إذا لانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفي الكرخى قوله
إنعاما أشار به إلى أن نعمة مصدر بمعنى الإلانة كما مروناصبه إما فاعل من لفظه أو من معنى نجينا
لأن تنجيتهم إنعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لأجله فالتأويل إما في المصدر وإما في
العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة
حالية أى دل على ضم الإيمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه
بهذا الإشارة إلى تفسيرين حاصل الأولى أن المراد من شكر النعمة مع أصل الإيمان والثاني
أن المراد به من ضم إلى الإيمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) إشارة إلى أن تماروا
ضم معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى وفي القرطبي فماروا بالنذر أى شكروا فيما أخبرهم به
الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بإذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله
على الجمع أى الأمور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أى طبخوا منه المرة بعد المرة أن
يخلى بينهم وبينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه أى أرادوا منه تمكينهم من أمه من
الملائكة في صورة الأضياف للفاحشة على ما تقدم ويقال راودته على كذا مراودة وروادا
أى أردته اه وكأه ضم معنى العدى حتى عدى بن فالمنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الأضياف
بأن لا ينعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) في العاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفي
المصاح وحدث الرجل بالمرأه يخبث مر باب قتل زنى بها فهو خبث ومعى خبثه اه (قوله عيناها)
صوابه أعيناها إذ عمى الثلاثى لازم والمعنى انما هو الرعاى وعبارة غيره أعيناها اه شيخنا
(قوله وجعلناها بلاشق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم
بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم نساير الوجه لا يرى لها نطق كأن طمس أريج الأعلام بما نسق
عليها من التراب وقيل لا بل أعماه الله مع صفة أبصارهم فلم يروهم قال الصحاح طمس الله على
أبصارهم فلم يروا الرسل وذلوا لقد رأيتهم حين دخلوا البيت فأين ذمبوا فرجعوا ولم يروهم
اه وفي المختار الطموس الدروس والانحاء وبد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه
غديره من باب ضرب فهو منعذ ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أى غيرها كما قيل من
قبل أن تلمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أى على السنة الملائكة أو ظمرا حال اه بيبضوى
والمراد بهذا الأمر الخبر أى أذقمهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبي (قوله عذاب
مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأطر الله عليها حجارة وحسبها وغمرها بالماء
المنن الذى لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أى لا يزول عنهم
في الدنيا حتى يسلمهم إلى النار فإن قيل إذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل وقوله
ونذره هو العذاب الآجل فهما لم يكونا زمان واحد فكيف قل ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل
أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع وزمان واحد وهو كوله تعالى أغرقوا فادخلوا
مارا كما أشار إليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله) ولنديسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كثر ذلك
في كل قصة إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتضى لزول العذاب واسماع كل نعمة مستدع
للادكاره الا لفظ واستثنا للذية والالفاظ لتلاعب عليهم السم والنفله وهكذا تكرير الخ
فبأى آلاء ربك تكذبان وويلو من ذلك الكذابين ونحوها اه بيبضوى وقوله وهكذا تكرير الخ
استطراد لبيان ما أتى في الرحمن يعنى أن تكريره لما في كل جملة قبها نعمة صريحة أو ضمنية فكرر
للتنبية والايظاظ قال علم الهدى في الدرر والفرر التكرير في سورة الرحمن إنما حسن لأجل التقرير

الاثنين جمع ويدل على ذلك قوله

تعالى (خصمان) والتقدير نحن

خصمان قوله تعالى (وعزى)

بالتشديد غابى وقرى شاذ

بأنة خفيف والمعنى واحد وقيل

هو من وعز بكذا إذا أمره به

وهذا بعيد لأرقبه فعلا يكون

القول أى فتال أكملتها وقال

(فأخذناهم) بالعذاب (أخذ
عزير) قوى (مقتدر) قادر
لا يعجزه شيء (أكفاركم)
يا قريش (خير من أولئكم)
المذكورين من قوم نوح إلى
فرعون فلم يعذبوا (أم لكم)
يا كفار قريش (براة)
من العذاب (في الزبر)
الكتب والاستفهام في
الموضعين بمعنى النفي أى
ليس الأمر كذلك (أم
يقولون) أى كفار قريش
(نحن جميع) أى جمع
(منتصر) على محمد ولما
قال أبو جهل يوم بدر إنا
جمع منتصر نزل (سيهزم
الجمع ويؤثون الذبر)
فهزموا بيدرو نصر رسول
الله ﷺ عليهم (بل الساعة
مؤعدكم بالذاب) (والساعة)
أى عذابهم (أذهى) أعظم
بليه (وأمر) أشد مرارة
من عذاب الدنيا (إن
المجرمين في ضلال) هلاك
بالقتل في الدنيا (وسمر) نار
مسعرة بالتشديد أى هيجته
في الآخرة (يوم يسحبون
في النار على وجوههم) أى
في الآخرة يقال لهم (ذوقوا
مس سقر) إصابة جهنم لكم
(إننا كل شيء) منصوب فعل
يفسره (خاقناه بقدر)

بالنعم المختلفة المدودة فكلا ذكر نعمة أنعم بها وبخ عن التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم
أحسن إليك بالأموال ألم أحسن إليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه
شهاب (قوله الإنذار) أى النذر بمعنى الإنذار أو جمع بذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها
نذير أى إنذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استشفاف منى على سؤال نشأ من حكاية
بجى النذر كأنه قيل فإذا فعلوا حينئذ قيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله أى التسع) وهى العصا
واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزير)
مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) أى قوة وشدة (قوله من قوم نوح إلى فرعون)
وجماهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف
على خير المنى فى المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خير يتم منكم فى القوة والشدة
فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأساوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم
براة فى الزبر) إضراب وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ إضراب أيضا
وانتقال إلى وجه آخر من التبكيت والالتفات للإيدان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وإسقاطهم
عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أى بل يقولون واثقين بشوكهم اه أبو السعود (قوله
منتصر على محمد) ^{صلى الله عليه وسلم} المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا لم يقل منتصرون
لموافقة رهوس الآى وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم اه
خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضى الله عنه أنها لما نزلت قال لم أعلم ما هى أى ما الواقعة التى
يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلته أى
علت المراد من هذه الآية اه بياضى (قوله يقولون الذبر) هو هنا اسم جنس لأن كل واحد يولى
دبره وحسن إفراده كونه فاصلة وقد جاء بمجموعه فى قوله تعالى ليولن الأدبار وهو الأصل وقد أشار
إليه فى التقرير اه كرخى (قوله بل الساعة مؤعدكم) أى ليس ما وقع لهم فى بدر تمام عقوبتهم بل
الساعة مؤعد أصل عذابهم وما وقع لهم فى بدر من مقدمته اه أبو السعود (قوله والساعة أذهى) أقل
تفضيل من الداهية وهى الأمر الفظيع الذى لا يندى للحلاص منه وإظهارها فى مقام إضرابها
لزيادة نهويلها اه أبو السعود (قوله إن المجرمين) أى المشركين اه خطيب (قوله نار مسعرة)
عبارة البياضى نيران فى الآخرة اه (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله
ويقال لهم وكان الأولى أن لا يذكر الوار وعلى ذكرها فهى داخله فى المعنى على أول الكلام
وهو يوم يسحبون فالمنى ويو يسحبون بهال لهم الخ اه شيخنا (قوله إصابة جهنم لكم) إشارة إلى
أن مس سقر مجاز عن إصابتها بعلاقة السبية والظاهر من تقرير الكشف أنه من الاستمارة
بالكنية اه كرخى وسقر تلم لجهنم مشق من سقرته الشمس أو النار أى لوحته ويقال صقرته
بالصاد وهى مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلية بالآيات اه خطيب وقوله أى لوحته بالحاء
المهملة تصعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملافة حر النار اه شهاب وقال ذكرى بالوحته أى
أحتمه اه (قوله إننا كل شيء خلقناه بقدر) أى العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد
روح الناس النصب بل أوجه بعضهم قال لأن الرفع بوجههم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك أنه إذا
رفع كل شيء كان مبتدأ وخلفاءه صفة لكل أو لشيء. بقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى
على متأمله فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قررره بعضهم وقال

وهو فى الخطاب أى الخطاب (سؤال نعمتك) مصدر مضاف إلى المعول به . قوله تعالى (إلا الدين) أبو

بتقدير حال من كل أى

مقدراً وقرئ كل بالرفع
مبتدأ خبره خلقناه (وما
أمرنا) لشيء يزيد وجوده

آمنوا) استثناء من الجنس
والمستثنى منه بعضهم وما
زائدة وهم مبتدأ وقيل خبره
وقيل التقدير وهم قليل منهم
قوله تعالى (فتناه) بتقديد
النون على إضافة الفعل إلى
الله عز وجل وبالتخفيف على
إضافته إلى الملكين (راكما)
حال مقدرة و(ذلك) مفعول
غفرنا وقيل خبر مبتدأ أى
الامر ذلك (فيضلك) منصوب
على الجواب وقيل مجزوم عطفاً
على النهي وفتحت اللام
لالتقاء الساكنين و(باطلا)
قد ذكر في آل عمران وأم
في الموضوعين منقطة و(كتاب)
أى هذا كتاب و(مبارك)
صفة أخرى (نعم العبد) أى
سليمان وقيل داود لحذف
المخصوص بالمدح وكذا في قصة
أيوب. قوله تعالى (إذ عرض)
يجوز أن يكون ظرفاً لاواب
وأن يكون العامل فيه نعم
وأن يكون التقدير اذكر
(الجياد) جمع جواد وقيل
جيد، قوله تعالى (حب الخير)
هو مفعول أحببت لأن معنى
أحببت آثرت لأن مصدر
أحببت الإيجاب ويجوز أن
يكون مصدراً محذوف الزيادة
وقال أبو علي أحببت بمعنى
جلست من إيجاب البعير وهو بروكه وحب الخير

أبو البقاء وإنما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عموم بل يفيد أن كل شيء
مخلوق فهو بقدر وإنما دل نصب كل على العموم لأن التقدير إما خلقنا كل شيء خلقناه بقدر خلقناه
تأكيد وتفسير لخلقنا المضمرة الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن
يكون خلقناه صفة لشيء لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف لا تكون
تفسير الما يعمل فيما قبلهما فإذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمرة الناصب وذلك
يدل على العموم وأيضاً فإن النصب هو الاختيار لأن إياهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب
عندهم في كل هو الاختيار فإذا انضم إليه معنى العموم والخروج عن الإبهام كان النصب أولى
من الرفع وقال قوم إذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وإن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون
الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع
لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف وأن الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل
الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لأنه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لأن وسيأتي قريباً
عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه في الزبر فإنه لم يختلف في رفعه قالوا الآن نصبه
يؤدي إلى فساد المعنى لأن الواقع خلافه وذلك أنك لو ذهبت لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر
وهو خلاف الواقع إذ في الزبر أشياء كثيرة جداً لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدي إلى أن كل شيء
فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضوعان من نكت المسائل
العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اه سمين أقوله خلقناه بقدر) أى
قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان
محدد مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى
اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى
أما ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهمي تقع على حسب ما قدرها
الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم عليه بها وأنها
مستأنفة العلم أى إنما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله
عن أقوالهم الباطلة علواً كبيراً وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر قال أصحاب المقالات من
المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه
وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة تعتقد إثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من
غيره تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء
والقدر إجبار الله العبد وقهره على ما قدره وليس الأمر كما يتوهمونه وإنما معناه الإخبار عن تقدم
علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقديره منه وخلق ما خيره ما شرها قال
والقدر اسم لما صدره مقدر عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد
والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الأدلة
القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على إثبات
قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقريره بدلائله القطعية السمعية والعقلية
والله أعلم اه خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أى قرئ شاذاً (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهي
بدليل ذكر متعلقه بقوله لشيء والشبه هو المأمور بأن يوجد أو بعدم وقوله إلا واحدة من الأمر
فلا يتكرر الأمر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الأمر وهو الشيء المأمور بالوجود أى حال كونه

(الامر) امره (واحدة كلنج)
 أن يقول له كن فيكون
 (ولقد أهلكنا أشياءكم)
 أشباهكم في الكفر من الأمم
 الماضية (بمـل من مذكري)
 استفهام بمعنى الأمر أي
 اذكروا واتعظوا (وكل
 شيء فقلوه) أي العباد
 مكتوب (في الزبر) كتب
 الحفظه (وكل صغير وكبير)
 من الذنب أو العمل (مستظر)
 مكتب في اللوح المحفوظ
 (إن المتقين في جنات)
 بساتين (وتهر) أريده
 الجنس وقرئ بضم النون
 والهاء جمعاً كأسد وأسدمعنى
 أنهم يشربون من أمهاتها
 الماء واللبن والعسل والخمر
 (في مقعد صدق) مجلس
 حق لا لغوفيه ولا تأثيم
 وأريده الجنس وقرئ مقاعد
 المعنى أنهم في مجالس من
 الجنات سالمة من اللغو والتأثيم
 بخلاف مجالس الدنيا فقل
 أن تسلم من ذلك وأعرب
 هذا خبراً ثانياً وبدلاً وهو
 صادق ببدل البعض وغيره
 (عذبة لملك) مثال مبالغة
 أي عزيز الملك واسمه (مقعد)
 قادر لا يعجزه شيء وهو الله
 تعالى وعند إشارة إلى الرتبة
 والقربة من فضله تعالى .
 (سورة الرحمن مكه)

يوجد سريعا بالمره من الأمر ولا يتراخى عنها وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهي
 قول كن بيان للمره من الأمر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون
 وقوله إنما أمره أخ استدلال على أن الشيء يوجد مرة واحدة من الأمر وعلى أنه يوجد عقبها بسرعة
 اه (قوا) إلا مرة واحدة) أي مرة من الأمر ويها بقوله وهي قول كن أي وتلك المره هي هذا الأمر
 وهي قول كن وفي الحقيقة ليس هناك إحداث قول بل المراد التقريب للمقول في سرته تعلق القدرة
 بالمقدور على وفق الإرادة الأزلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله إلا مرة أي كلمة واحدة أو لإصلا
 واحدة وهو الأيجاد بلا معالجة ومعاباة اه وفي الخازن وما أمرنا إلا واحدة أي وما أمرنا إلا مرة
 واحدة وقيل معناه وما أمر بالشئ إذا أردنا تكويته إلا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه
 فعلى هذا إذا أراد الله سبحانه وتعالى شيئاً قال له كر فكان فهناك الفرق بين الإرادة والقول فالإرادة
 قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان أنه لا حاجة إلى تكرير القول بل هو إشارة إلى نفاذ الأمر اه
 (قوا) كلح الصر) اللح الظر بالجملة وفي المصباح لمح إذا أبصره بنظر خفيف أي فكما أن لمح
 أحكم يبصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الأفعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قول أشباهكم في
 الكفر) أي والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيدكم ما أصابهم ولذلك نسب عنه قوله فهل
 من مذكر أي عمار قع لأشباهكم أنه مثل من مضى بل أضف اه خطيب (قوله في الزبر) جمع زبور
 وهو الكتاب (قوا) أريده الجنس) أي لماسبة جمع الجنات وإما أفر في اللفظ لموافقة رموس
 الآي اه (قوا) وقرئ بضم النون والهاء) أي شاذاً (قوله في مقعد صدق) من إضافة الموصوف إلى
 صفة اه سمين (قوا) وقرئ مقاعد) أي شاذاً (قوا) وهو صادق ببدل البعض) أي لأن المقعد
 بعض الجنات وقوله وغيره أي بدل الاستعمال لأنها مشتملة عليه والأول أظهر اه كرخي (قوا) عند
 ملك) خبر ناك (قوا) مثال مبالغة) أي صيغة مبالغة وقوله وعند إشارة إلى الرتبة) أي فهي عذبة
 مكانة وقوله والقربة أي التقريب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من
 الرتبة أي حال كونهما من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفي الكرخي أشار بهذا إلى أن عذبيست
 على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقرب المكان والرتبة أي مقربين عند من تعالى أمره في الملك
 والاقترار بحيث أهم على ذي الأهم بالله ألم اه

(سورة الرحمن)

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله ﷺ
 لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوا) الآية) صوابه الآية كما صرح به الكازروني
 والآيتان هما يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن هذه واحدة فأى آلامه يكاتبه كذبان
 هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن عباس في أحد قوله اه
 شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ ضمير أي الله الرحمن الثاني أنه مبتدأ وخبره
 ضمير أي الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمرة فاهم عدوا
 الرحمن آية ولا يتصور ذلك إلا بانضمام خبر آخر عنه إليه إذ الآية لا بد أن تكون مفيدة وسياق ذلك
 في قوله مدها تان الثالث أنه ليس بآية وأنه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره ولم القرآن اه سمين
 قيل لما زلت أجدد الرحمن قال ككفار مكة وما الرحمن أن ذكره وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله
 الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي لم القرآن وقيل هذا جواب لأهل مكة حين قالوا إنما يمل بشر

أو لا يسأله من في السموات والأرض الآية فدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) الرحمن

يُحْسِبُنِ (يَجْرِيَانِ) (وَالشُّجْرُومُ)
 ما لا ساق له من النبات
 (وَالشُّجْرُومُ) ماله ساق
 (يَسْجُدَانِ) يخضعان بما
 يراد منهما (والسماء رَفَعَهَا
 وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) أثبت
 العدل (أَلَا تَطْفَعُوا) أى
 لأجل أن لا تجوروا (فى
 الْمِيزَانِ) ما يوزن به
 (وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ)
 بالعدل (وَلَا تُخْسِرُوا
 الْمِيزَانَ) تنقصوا الموزون
 (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا)

قال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقبل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك أن الله عزوجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزله عند أهليائه وأصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبوابه الدين أثره وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما أنها علم المتعدية إلى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الأول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل لم الانسان وهذا أولى لعمومه ولأن قوله خلق الانسان دال عليه والثانى أنها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآه يعترها فإن قيل لم قدم تعليم القرآن للإنسان على خلقه وهو ما حذر عنه فى الوحود قيل لأن التعليم هو السبب فى إيجاده وخلقها اه سمين (قوله خلق الانسان عليه البيان) هانان الجملان خزان أيضا عن المتبدا الذى هو الرحمن وأخلا ما من العاطف لحيتهما على نهج التعداد للنعم اه كرخى فلهذا الوصل تركه العاطف اه سمين (قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام قاله ابن عباس له البيان يعنى اسماء كل شىء وقيل عليه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسببها لغة أفضها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جمع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد الانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم نبي عن خبر الأرين والآخريين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الأحكام من الحلال والحرام والحدود والأحكام اه (قوله بحسبان) خر المتبدا الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو فى الحقيقة الخبر كما فى قوله اه كرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروحهما ومانارهما يتدق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والآفات وتعلم السنون والحساب اه يضاوى ويجوز فى حساب وجهان أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أى بطريق الطوع مهما كالسجود من المكلفين طوعا اه يضاوى (قوله أثبت العدل) أى شرعه وأمره اه كرخى (قوله أى لأجل أن لا تجوروا) أشاره إلى أن أن هى الناصبة ولا نافية وتطفوا منصوب أن وقبلها لام العلة مقدره قيل لا للهى وأن تفسيرية بمعنى أى وتطفوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المعسرة تقدم جملة عنها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعى كلاما من الأمر بالعدل فيه فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه إشارة إلى جواب ما قيل قوله ألا تطفوا مفعول من الجملتين المذكورتين بعد وإيضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد بالاختصار إعلاء الناصب والقسط التوسط بين الطرفين المدومين اه كرخى وفى القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط أى افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الإقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أى أتى بها وقام أقام الناس أسوأهم أى أتوا لها لوقتها أى لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أى لا تنقصوا الميزان ولا تخسروا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا الكيال والميزان وقال قتادة فى هذه الآية العدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك إن العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا

مفعول له مضاف إلى المفعول
 (ذكر ربي) مضاف إلى المفعول
 أيضا وقيل إلى الفاعل أى
 عن أن يذكرنى ربي وفاعل
 (تورات) الشمس ولم يجرها
 ذكر ولكن ذلك الحال عليها
 وقيل دل عليها ذكر الاثراق
 فى قصة داود عليه السلام
 و (ردوها) الضمير للجياد
 و (مسح) مصدر فى موضع
 الحال وقيل التقدير مسح مسح
 . قوله تعالى (جسدا) هو
 مفعول أقينا وقيل هو حال
 من مفعول محذوف أى أقيناه
 قيل سليمان وقيل ولده على
 على ما جاء فى التفسير (تجرى)
 حال من الريح و (رخاء) حال
 من الضمير فى تجرى أى لينة
 و (حيث) ظرف لتجرى
 وقيل لسخرها و (الشياطين)
 عطف على الريح و (كل) بدل منهم . قوله تعالى (بغير حساب) قيل هو حال من الضمير فى امن أوفى أمسك والمعنى

أوعية طلعتها (والحب)
كالنخلة والشعير (ذو
العصف) (التبن) (والريحان)
الورق أو المشوم (فبأي
آلاء) نعم (ربك) أيها
الإنس والجن (تكذبان)
ذكر إحدى وثلاثين

غير محاسب وقيل هو متعلق
بمطائنا وقيل هو حال منه
أي هذا عطاؤنا واسعا لأن
الحساب بمعنى الكافي ه قوله
تعالى (وإن له عندنا لزني)
اسم إن والخبر له والعامل في عند
الخبر ه قوله تعالى (بنصب)
فيه قراءات متقاربة المعنى
و (رحمة) مفعول له ه قوله
تعالى (عبادنا) يقرأ على
الجمع والأسماء التي بعده بدل
منه وعلى الأفراد فيكون
(إبراهيم) بدلا منه وما بعده
معلول على عبدنا ويحوز
أن يكون جنسافي معنى الجمع
فيكون كالقراءة الأولى ه قوله
تعالى (بخالصة) يقرأ بالإضافة
وهي ههنا من باب إضافة الشيء
إلى ما يبينه لأن الخالصة قد
تكون ذكري وغير ذكري
وذكري مصدر وخالصة مصدر
أيضا بمعنى الإخلاص كالمأقبة
وقيل خالصة مصدر مضاف
إلى المفعول أي بإخلاصهم
ذكر الدار وقيل خالصة بمعنى
خلوص فيكون مضافا إلى
الفاعل أي أن خاصت لهم

تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حبرة عليكم اه (قول) أثبتنا عبارة البيضاوي
خفضها مدحوة اه وقوله الأنايم أي لما فهم أي لأجل انتفاعهم بها قول فيها فاكهة أي ما ينفعكم به
الإنسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض إلا أنها حال مقدرة والأحسن
أن يكون الجار والمجرور هو الحال و فاكهة رفع الفاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون الانتفاع بما
ذكر بعدها فهو من باب الرزق من الأدنى إلى الأعلى اه كرخي (قوله) أوعية طلعتها عبارة القرطبي
الآكام جمع كم بالكسر قال الجوهري والسكيم بالكسر والكامة وعاء الطالع وغطاء النور والجمع كأم
وأكمة وأكام وأكامم أيضا والكام بالكسر والكامة أيضا ما يك به فم البعير لثلاثين يقال منه بعير
مكوم أي محجوم وكمت الشيء غطيته والسكيم ما شرب شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كأم
وكمة والكمة الفلنسة المدورة لأنها تغطي الرأس وقال الحسن ذات الآكام أي ذات الليف فان النخلة
قد تكم بالليف وكماها ليفها الذي في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات
الأحمال اه (قوله) والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا العصف
والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب
وذا عطف على فاكهة وجر الريحان عطف على العصف والباقيون برفع الثلاثة عطف على فاكهة أي فيها فاكهة
وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله) ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على
قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله) التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن
وعنه أنه ورق الزرع الأخضر إذا قطعت زه وسه ويس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق
كل شيء يخرج منه الحب اه (قوله) الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان
في الأصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أي رزقه اه وقال
في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء
اه (قوله) فبأي آلاء ربك) تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنايم وسينطق به قوله أيه
الثقلان والمعنى فبأي فرد من أفراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود
وخطيب والمراد بالتكذيب الإنكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها إلى وإلى
مثل معي وحصى وإلى وإلى أربع لغات حكاهما النحاس اه قرطبي (قوله) ذكرت) أي هذه الآيات
إحدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعته ومبدأ الخلق
ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء ورفع
البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلها بعدد أبواب الجنة وثمانية
أخرى بعدها في الجنتين اللتين همادون الجنتين الأولتين أخذنا من قوله ومن دونهما جنتان فنعتقد
اثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ
الإسلام في مشاهير القرآن وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في أحد وثلاثين موضعا
تقريراً للنعمة وتأكيذاً للندكبير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم
عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن إليه وتابع إليه بالأيادي وهو ينكرها
ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفنتك هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفنتك هذا ألم تكن
خاملا فمزنتك أفنتك هذا ومثل هذا الكلام شائع وكلام العرب وذلك أن الله تعالى ذكر في
هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الإنسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر

الرحمن حتى ختمها ثم قال
مالى أراكم سكوتاً للجن كانوا
أحسن منكم رداً ما قرأت
عليهم هذه الآية من مرة
فبأى آلاء ربكما تكذبان
إلا قالوا ولا بشيء من
نعملك ربنا نكذب ولك
الحمد (خلق الإنسان)
آدم (من صلصال) طين
يابس يسمع له صلصلة أى
صوت إذا نقر (كالنخار)
وهو ما طبخ

ذكرى الدار وقيل خالصة
اسم فاعل تقديره بخالصة
ذكرى الدار أى خالصة من
أن يشاب بغيره وقرئ بتنوين
خالصة فيجوز أن يكون ذكرى
بدلامها وأن يكون في موضع
نصب مفعول خالصة أو على
إضمار أعى وأرى يكون في موضع
رفع فاعل خالصة أو على تقدير
هى ذكرى وأما إضافة ذكرى
إلى الدار فمن إضافة المصدر إلى
المفعول أى بذكرهم الدار
الآخرة وقيل هى فى المبنى ظرف
أى ذكرهم فى الدار الدنيا فهو
إما مفعول به على السعة مثل
ياسارق الليلة أو على حذف
حرف الجر مثل ذهب الشام
قوله تعالى (جنت عدن) هى
بدل من حسن مأب و(مفتحة)
حال من جنت فى قول من جعلها

السماء والأرض إلى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما
تكذبان من الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى
تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تتابع عليه إحسانك وهو يكفره وينكره ألم
تكن فقيراً فأغنيتك أفتنكر هذا إلى آخر ما تقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى أن الاستفهام
للتوبيخ والانتكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانتكار والتوبيخ على ما فصل من فون
النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايان حما والتعرض لعنوان الربوبية المبيته عن
المالكية الكلية والتزبية مع الاضافة إلى ضميرهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ ومعنى
تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها إما بانتكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند إليه من
النعم الدينية وإما بانتكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالعلم
الدينية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب
الايان والشكر شهادة بها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لاحالة أى فاذا كان الأمر كما
فصل فبأى فرد من أفراد آلاء مالككما ومريكما بتلك الآلاء تكذبان مع أن كلامها
ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالى أراكم سكوتاً الخ) يؤخذ من هذا
أه يسر لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت
الجن وأقرهم رسول الله ﷺ على ذلك ولما على الصحابة فى سكوتهم وصرح بالسذبة السكازرونى
فى تفسيره اه شيخنا (نور) كا وأحسن منكم رداً) أى جواباً اه وقوله من مرة من زائدة وقوله
فبأى الخ بدل من هذه الآية (قوله لإلا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضى أن جميع الجمل
المذكورة فى السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
فلا تنصران فكيف حسن الايتان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وأجيب
بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فئانه نعمة وتأخير
العذاب عن العصاة أيضاً نعمة فلهذا امين علينا بذلك وبالتسوية فى الموت بين الشريف والوضيع
اه كرخى (قوله خلق الإنسان الخ) تمهيداً للتوبيخ على اخلاصهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات
كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله إذا نقر) أى ليختبر هل فيه عيب أو لا اه شيخنا
(قوله كالنخار) أى فى أن كلامها يسمع له صوت إذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان
قلت كيف قال منا من صلصال كالنخار وقال فى الحجر من صلصال من حمأ مسنون أى من طين أسود
متغير وقال فى الصافات من طين لا زب أى لارم يلقى باليد وقل فى آل عمران كثر آلم خلقه من تراب
قلت هذه الآيات كلها متفقة فى المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً اه
شيخ الاسلام فى مشابهة القرآن وفى الخطيب بعد تقرير الايراد لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض فجعله
بالماء فصار طيناً ثم ركه حتى صار حمأ مسنوناً ثم صورته كما يصور الابريق وغيره من الأواني ثم أبسه
حتى صار فى غاية السلاية فصارك الخرف الذى إذا نقره صوت ليعلم هل فيه عيب أو لا فالمدكور هنا آخر
تخليقه وهو أنسب بالرحمانية تروى غير هاتارة مدونه وتارة أثاقوه فالأرض أمه والماء أبوه ومزوجان بالهواء
الحامل للحر الذى هو من فيج جهنم فى الراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب
غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه فى محامده ومذامه والغالب فى جبلته التراب فلذا
نسب إليه وإن كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن
الغالب فى جبلته النار فنسب إليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ

معرفة لاضافها إلى عدن وهو كما قالوا جنة الخلد وجنة الماوى وقال آخرون

من الطين (وخلق الجان)
 الدخان (بأي آلاء ربكما
 تكذبان رب المشرقين)
 مشرق الشتاء ومشرق
 الصيف (ورب المشرقين)
 كذلك (بأي آلاء ربكما
 تكذبان مرج) أرسل
 (البخريين) العذب والملح
 (بالتقيان) في رأى العين
 (بينهما برزخ) حاجز من
 قدرته تعالى (لا يبين)
 لا يبغي واحد منهما على
 الآخر فيختلط به (بأي
 آلاء ربكما تكذبان يخرج)
 بالبناء للمفعول والفاعل
 (مهما) من مجموعهما
 الصادق بأحدهما وهو الماح
 (الذوائب والمرجان)
 خرزاهر أو صغار الذوائب
 هي نكرة والمثنى جنات اقامة
 فتكون مفتحة وصفا وأما
 ارتفاع (الأبواب) فيه
 ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل
 مفتحة والعائد محذوف أى
 مفتحة لهم الأبواب منها محذوف
 كما حذف في قوله فان الجحيم
 هى المأوى أى لحم والثانى هو
 بدل من الضمير في مفتحة وهو
 ضمير الجحيم والأبواب غير
 أجني منها لأنها من الجنة
 تقول فنحت الجنة رأيت تبرد
 أبوابها ومنه وفتحت السماء
 فكانت أبوابا والثالث كالاول
 إلا أن الألف واللام عوض من

(٢٥٦) أبوالجن وهو إبليس (من مارج من نار) هى لها الخالص من

من الطين) أى وكان مجوفاً كالوانى لأن غير المجوف كالأجر ليس له صلصلة (قوله وهو إبليس)
 وقيل أبو الجن غير إبليس وقيل الجان نفس الجبر أى هذا الجنس اوشينخنا (قوله من مارج من
 نار) من الأولى لا بداء الغاية وفى الثانية وجهان أحدهما البليان والثانى أم اللعيبض والمارج قيل
 ما احتلط من أحر وأحضر وأصفر وهذا ما شاهد فى النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها بعض
 فيها وقيل الخالص وقيل الأحر وقيل الحمرة فى طرف الباروقيا المختلط بسواده قيل اللهب المضطرب
 ومن نار نعت لمرج اسمين (قوله فى آلاء) أى نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومريكما تكذبان
 أى إنما فاعل عليكما وأطوار خفتكما حتى صيركما فضل المركبات وخلاصة الكائنات أم غيرها
 اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ خبره مرج البحرين
 وما بينهما اعتراض والثانى أنه خبر متدأ مضمراى هو رب المشرقين أى ذلك الذى فعل هذه الأشياء
 والثالث أنه بدل من الضمير فى خالق الانسان وابن أبى عبلة رب الجبر بدلا أو ييانا ربكما قال مكى يجوز
 فى الكلام الخفض على الدل من ربكما وكأه لم يطلع على أنها قرارة مقولة اسمين (قوله كذلك) أى
 مغرب الشتاء مغرب الصيف (قوله فى آلاء) أى نعم ربكما الذى دبر لك هذا التدبير العظيم تكذبان
 أى أبما فى ذلك من الموائد العظيمة الى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف النصول وحدوث
 ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) فى القرطى أى خلى
 وأرسل وأهل يقل مرج السلطان الناس أى أهلهم وأصل المرج الاحمال كما تخرج الدابة فى
 المرعى اه وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت
 الدابة تخرج مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجها مرجا أرسلتها رعى فى المرج يتعدى
 ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أى يماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما فى رؤية العين اه
 خطيب والجملة حال من البحرين وهى قريبة من الحال المقدره ويجوز أن تكون مقارنة بينهما
 برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ
 فاعل به وحسن لقربه من المراد وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثانى
 هو فاعل يلتقيان ولا يبينان حال أخرى كالتى قبلها أى مرجعها غير باغين أو يلتقيان غير
 باغين أو بينهما برزخ من حال عدم بغيرهما وهذه الحال فى قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا وقد
 تحمل بعضهم وقال اصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم
 حذف أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلا يحدفت أن ارتفع الفعل وهذا
 غير ممنوع إلا أنه يتكرر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء حذف أكثر من ذلك فيما هو أخص من
 هذا كما تقدم فى قاب قوسين وكما سياتى فى قوله وتعملون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى)
 عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبينان) أى لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لافى
 الظاهر ولا والباطر حتى أن العذب الداخلى والمالح باق على حاله لم يمزج بالمالح فتى حفرت فى جنب
 الملح فى بعض الأماكن وجدت الماء العذب فالبقاء على كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء
 الخارج منها أحلى لخطئهما الله تعالى فى رأى العين وحجز بينهما فى غيب القدرة هذا وهما جادان
 لانطق لهما ولا لإراك فكيف يبغي بعضكم بعضا على بعض أيها المفلاء اه خطيب (قوله فى آلاء)
 آلاء) أى نعم ربكما الموجد لكما والمربي تكذبان أثبتك النعم أم غيرها فملا اعتبرهم بهذه
 الأصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلمكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب
 (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لأن المجموع

إلا أن الألف واللام عوض من الماء العائدة وهو قول الكوفيين وفيه بعده قوله تعالى (منكثين) هو حال من وال

المحدثات) في البحر
 كالإعلام) كالجبال عظاما
 وارتقاها (وبأى آلاء
 ربكما تكذبان كل من عليها)

المجروح في لهم والعامل مفتحة
 ويجوز أن يكون حالا من
 المتقين لأنه قد أخبر عنهم
 قبل الحال وقيل هو حال
 من الضمير في يدعون وقد
 تقدم على الدامل فيه . قوله
 تعالى (ما يوعدون) بالياء
 على العيبة والضمير للمتقين
 وبالثناء والتقدير وقيل لهم
 هذا ما يوعدون والمعنى هذا
 ما وعدتم . قوله تعالى (ماله
 من نفاق) الجملة حال من
 الرزق والعامل الإنارة أي
 أن هذا الرزقا بما يله تعالى
 (هذا) أي الأمر هذا ثم
 استأنف فقال (وإن للطاغين)
 و (جهنم) بدل من شر
 و (يصلونها) حال العامل
 فيه الاستقرار في قوله تعالى
 للطاغين وقيل التقدير يصلون
 جهنم لحذف العمل لدلالة
 ما بعده عليه . قوله تعالى
 (هذا) هو مبتدأ وفي الخبر
 وجهان أحدهما (فليذوقوه)
 مثل قولك زيدا ضربه وقال
 قوم هذا ضعيف من أجل
 الماء وليست في معنى الجواب
 كالتي في قوله والسارقة
 فافطعوا فاما (حميم) على
 هذا الوجه فيجوز أن
 يكون بدلا من هذا وأن
 يكون خبر مبتدأ محذوف

وإن صدق بكل الأفراد بعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل
 يحمل السخرة العظيمة لأن لفظ لمجموع معناه الأفراد المجتمعة اعم من أن تكون جميع أفراد المادية
 أو بعضها وغيره فمرر هذا بحذف المضاف فقال أي من أحدهما اه شيخنا وفي السمين قالوا ونم
 مضاف محذوف أي من أحدهما لأن ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع
 وقيل هو كقوله نيا حوتها وإنما الناسي فاه ويعزى هذا لآبي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما
 المؤلفون من الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منها جميعا سم ذكرنا تأويلات منها أي يخرجان
 من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا شاهد عند العواصير وهو قول الجمهور فاسب لذلك
 لإنشاء. لهما وما قول ابن عباس تكون هذه الأشياء في البحر بزول المطر والصدف تفتح أفواهها
 للمطر وهذا شاهد الناس و. من العذب في الملح كالصالح كما قال الوليد يخرج من الذكر والآنق اه
 (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربك المالك لكما سددان أي بكثره العم من حق المنافع في البحار
 وسيطكم عليها وإخراج الحلي المعجيبه أم بعيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أي من حيث
 وصفها باجري إذ لا يصح للعبودية أوله جريها سيرها فهو محض قدره تعالى لا دخل للعبودية واما
 من حيث وصفها بالمنسآت فتساوفا واحداثها بصع العبد ظهرا اه شيخنا وفي احطيب الجوار
 جمع جارية وهي اسم أرضة لمسيه وحصها بالذكر لان جريها في البحر لا يصح بشره وهم معرفون
 بذلك وتسمت السمية جارية لان اسم ذلك وإن كانت وادنة في الساحل كما سماها في موضع آخر
 بالجارية كما قال تعالى إنما لما طمى الماء حينما في الجارية سماها بالملك بل لم تكن كذلك فصل
 تعالى لوح عليه السلام واصنع الفلك بأبينا ثم بعدما سماها سدينة فقال تعالى فأجياه واصحب
 السمية ل انزاري فالملك اول اسم السمية ثم الجارية اه والمرأة الملوكة سمي أيضا جارية لان
 شأها الجري والسمي في حوايج سيدنا بخلاف أزوجه فهي من الصفات العالبة اه بحرره وفي
 المختار السمية فعيلة بمعنى فاعلة كأنها نفس الماء أي نضره اه والعام على كسر الراء من
 الجور لأنه مفوض على معال والياء محذوف لفظ الاء الساكنين وفر عبد الله والحن وتروى
 عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسبا له محذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجوارى بآبثت الياء في
 الوصف وحذفها البادون اه فرطبي ولا تثبت في الرسم لأنها من ياءات ازوائد اه شيخنا (قوله
 المنشآت) فراحزة وابوبكر بكسر الشين بمعنى أنها نذية الرياح بحريم أو تلتشى السير لا وبلا
 وإدبارا اوالى رفعت شراعتها أي قلعها والشراخ بكسر الشين الصع وانجم شرع بضمين ككتب
 وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والافليست منه ونسبة الرفع إليها مجاز كما يقال
 انتأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم معقول أي انتأها الله والناس او رفعوا شراعتها
 وقرأ ابن أبي عجلة بتشديد الشين مبالغته في البحر منعق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف
 العراق يقوى فراه الكسر ورسمه بدونها يقوى فراه التفتح وحذفوا الألف كما محذوف في سائر جمع
 المؤنث السالم وكالاعلام حال إما من الضمير المستكن في المنشآت وإما من الجوار وكلاهما
 بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأى آلاء)
 أي نعم ربكما تكذبان أي ابتلك العم من خلق وواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها
 وإجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من
 عليها فان) إلى قوله يطوفون بينها وبين حميم أن ان قيل هذه الأمور ليست نعمًا فكيف قال عقب
 كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة

أى الأرض من الحيوان
(ذو الجلال) العظمة
(والإكرام) للؤمنين
بأنعمه عليهم (فبأى آلاء
ربك تكذبان يسئله من
في السموات والأرض)
أى بنطق أو حال ما يحتاجون
إليه من القوة على العبادة
والرزق والمغفرة وغير ذلك
(كل يوم) وقت (هو
في شأن)

وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم المنافع خطيب وعبرة
الخازن في تقرير الجواب قلت في هذه الآيات مواظب وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لأهلها
تزرع العبد عن المعاصي فصارت نعماً لحسن ختم كل هذه منها بقوله فبأى آلاء ربك تكذبان انتهت
(قوله أى الأرض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحر والبرد والولدان
والحجب والعرش والأرواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل
(قوله ويبقى وجه ربك) ووصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايدان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد
فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربك تكذبان فان احياءهم بالحياة
الأبدية واثابهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب
الاثنين في قوله فبأى آلاء ربك تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل
وجه ربك وأجيب بأن الإشارة ههنا رقت إلى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أي السامع ليعلم
كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربك لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المحاطب عن
الصناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف
الخطاب في الرب إشارة إلى اللطف والإيثار إشارة إلى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعدد
النعم فلماذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة ذو بالواصفة
للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة في
آخر السورة ان شاء اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) في نسخة بالنعامة (قوله
فبأى آلاء) أى نعم ربك المربي لسكا على هذا الوجه تكذبان أبلك النعم من بقاء الرب وفناء
الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من في السموات الخ)
فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه حال من وجه والعمل فيه يبقى أى يبقى مسئولاً من أهل
السموات والأرض اه سمين (قوله من في السموات والأرض) أى لاهم معتقرون في ذواتهم
وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعين لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشيء فلفظاً أو
غيره اه يضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل
الأرض يسألونهما جميعاً وقال ابن جرير يسأله الملائكة الرزق لاهل الأرض فكانت المسئلتان
جميعاً من أهل السماء وأهل الأرض لاهل الأرض قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكه
أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لى آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله
تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه الفرس يسأل الله
تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله بنطق) أى بلسان المقال وقوله أو حال أى بلسان الحال اه
شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الدل والفاة والاحتياج فمن كان تلك الأحوال فكأنه يصرح
بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو في شأن) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اه خطيب
قال سفيان بن عيينة الدهر كما عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة مدة الآخرة وشأه في
يوم الدنيا الاختيار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمع وغير ذلك وشأه في يوم
القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأه تعالى أنه يخرج في كل يوم ثلاثة
عساكر عسكراً من أصلاب الآباء إلى أرحام الامهات وعسكراً من الأرحام إلى الدنيا وعسكراً من
الدنيا إلى الله وهم يرتحلون جميعاً إليه تعالى اه خازن وفي الحديث من شأه أن يفقر ذنباً ويفرج
كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين وهذا رد لقوله اليهود ان الله لا يفضى يوم السبت شيئاً اه يضاوى

أى هو حميم وأن يكون خيراً
ثانياً والوجه الثاني أن يكون
حميم خبر هذا فليذوقوه معترض
بينهما وقيل هذا في موضع نصب
أى فليذوقوه هذا ثم استأنف
فقال حميم أى هو حميم وأما
(غساق) فيقرأ بالتشديد مثل
كمار وصبار وبالتخفيف اسم
للصدر أى ذوغسق أو يكون
فعال بمعنى فاعل قوله تعالى (وآخر)
يقرأ على الجمع وفيه وجهان أحدهما
هو مبتدأ (من شكله) نعمت
له أى من شكل الحميم (أزواج)
خبره والثاني أن يكون
الخبر محذوفاً أى ولهم آخر
ومن شكله وأزواج صفتان
ويحوز أن يكون من
شكله صفة وأزواج يرتفع
بالجار وذكر الضمير لأن
المعنى من شكل ما ذكرنا
ويقرأ على الإفراد وهو
معتوف على حميم ومن شكله
نعمته وأزواج يرتفع بالجار
ويحوز أن يرتفع على تقدير هي

وإغناء وإعدام وإجابة داع
وإعطاء سائل وغير ذلك
(فبأي آلاء ربك تكذبان
ستفرغ لكم) سنقص
لحسابكم (آية الثقلان)
الإنس والجن (فبأي آلاء
ربك تكذبان يا معشر
الجن والإنس إن استطعتم أن

(قوله في شأن) لعل في اللابسة أي ملتبس بشأن ملابسة المرصوف لصفته إذ الشأن فسره الشارح
بالصعات العملية اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربك المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان
أبتك السم أم غيرها اه خطيب (قوله ستفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا
وفروغا وفرغت لكذا واستفرغت مجهودى كذا أو بذلته والله تعالى ليس له شغل بمرغ منه
ولما المعنى سنقص لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده
إذا أفرغ لك أي أفصدك اه خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقص لحسابكم جواب عما يقال
كيف قال ستفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شيء وإيضاحه كما قال الزجاج إن المرغ في اللغة على
ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشيء والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد
تقول قد فرغت مما كنت فيه أو قد زال شغلي به وتقول سأفرغ لدلان أي سأجعله قصدي فهو
على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب إلى
المكلمين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والهي والإماتة والإحياء والمنع والإعطاء وأنه
لا يشغله شأن عن شأن إذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع
في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن
عن شأن وقع مستمار الأخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف لجعل ذلك فراغا
لهم على طريق المثل انتهت (قوله آية الثقلان) تشبیه ثقل بفتحيتين فعل بمعنى مفعول لأنهما أثقلا
الأرض أو بمعنى مفعول لأنهما أثقلا. أتعا بالتكاييف اه شيخنا وترسم أي بغير ألف وأما في
الطلق فقرأ أبو عمرو والكسائي أي بالالف في الوقف ووقف الباقيون على الرسم أنه يتسكين الهاء
وفي الوصل قرأ ابن عامر أي رفع الهاء والداقون بنصها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربك
المحسن اليك بهذا الصنع المحكم تكذبان أنك النعم من إثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم
بغيرها اه خطيب (قوله يا معشر الجن والإنس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قبل في الآخرة وقيل في الدنيا
ويرجع كونه في الآخرة قوله برسل عليكم الخ فان هذا الإرسال إنما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله
فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار
السماوات والأرض أي جوانبها وأطرافها فافذروا أي فاخرجوا والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من
الموت بالخروج من أقطار السماوات والأرض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت
وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى إن استطعتم أن تخرجوا من أقطار السماوات والأرض
فتمجروا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاحرجوا وقيل معناه إن استطعتم أن تهربوا من قضائي
وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وأرضي فافعلوا لا تنفذون إلا بسططان يعني لا تقدرتون على
النفوذ إلا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لأنكم حينما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال
ابن عباس معناه إن استطعتم أن تعملوا ما في السماوات والأرض فاعلموه ولا تعلموه إلا بسططان
أي بيعة من الله تعالى اه وفي القرطبي يا معشر الجن والإنس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر
عن الضحاك قال إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فنشق بأها فتكون الملائكة على حافها
حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك
فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة
فتنزل ملائكة الرفع الأعلى (١) فلا يأتون قطراً من أقطارها إلا وجدوا صفوفاً من الملائكة
فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا

(١) هكذا في النسخة التي بأيدينا ولعله في الرقيق الأعلى اه مصححه

أي الحميم والنوع الآخرة قوله
تعالى (مقتجم) أي النار
(وممك) يجوز أن يكون حالا
من الضمير في مقتحم أو من
فوج لأنه قد وصف ولا يجوز
أن يكون ظرفاً لفساد المعنى
ويجوز أن يكون نعماً ثانياً
(لامرحبا) يجوز أن يكون
مستأنفاً وأن يكون حالا أي
هذا فوج مقولاله لامرحبا
ومرحبا منصوب على المصدر أو
على المفعول به أي لا يسمعون
مرحبا به قوله تعالى (من قدم)
هي بمعنى الذي و(فزده)
الخبر ويجوز أن يكون من
نصبا أي فزد من قدم وقيل
هي استفهام بمعنى التعظيم
فيكون مبتدأ وقدم الخبر
ثم استأنف وفيه ضعف
(ضعفا) نعمت لعذاب أي
مضاعفا و(في النار) ظرف
لزد ويجوز أن يكون حالا من
الهاء والميم أي زده كائناً في
النار وأن يكون نعماً ثانياً
لعذاب أو حالاً لأنه قد وصف
قوله تعالى (أخذناهم) يقرأ
بقطع الهمزة لأنها للاستفهام وبالوصف على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم عليه

تُنْفِذُوا) تخرجوا (من
 لا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)
 بقوة ولا قوة لكم على ذلك
 (بأى آلاء ربكم تكذبان
 يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِّنْ
 نَّارٍ) هو لها الخالص من
 الدخان أو مه (ونحاس)
 أى دخان لا لهب فيه
 (فلا تَنْتَصِرَانِ) تمتنعان
 من ذلك بل يسوقكم إلى
 المحشر (بأى آلاء ربكم
 تُكذِّبَانِ فَإِذَا انشَقَّتْ
 السَّمَاءُ) انفرجت أبوابا

وقيل الأول خبر وهو وصف
 والمعنى لرجال وأم استفهام أى
 أم مفقودون أم زاعت
 (وسخريا) قد ذكر في
 المؤمنون، قوله تعالى (تخاصم
 أهل النار) هو بدل مرحق أو
 خبر مبتدأ محذوف أى هو
 تخصص ولو قيل هو مرفوع
 لحق لكان مبتدأ لأنه يصير جملة
 ولا ضمير فيها يعود على اسم إنه
 قوله تعالى (رب السموات)
 يجوز أن يكون خبر مبتدأ
 محذوف وأن يكون صفة وأن
 يكون بدلا وأن يكون مبتدأ
 والخبر (العزیز) قوله تعالى (إذ
 يختصمون) هو ظرف لعلم
 و(أنما) مرفوع ببوحى إلى
 وقيل قائم مقام الماعل وإنما
 موضع نصب أى أوحى إلى
 الانذار أو يأتي بديره قوله
 تعالى (إذ قال) أى إذ كر

لا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ وَالسُّلْطَانُ الْقُدْرَةُ وَقَالَ الضَّحَّاكُ أَيْضًا بَيْنَا النَّاسِ فِي أَسْوَاقِهِمْ انْفُتِحَتْ
 السَّمَاءُ وَنَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ وَهَرَبَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فَتَجِدُكُمْ هَمَّ الْمَلَائِكَةِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا تَنْفِذُونَ
 إِلَّا بِسُلْطَانٍ ذَكَرَهُ النَّحَّاسُ قُلْتُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَكُونُ فِي
 الْآخِرَةِ وَعَنِ الضَّحَّاكِ أَيْضًا إِنْ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ تَهْرَبُوا مِنَ الْمَوْتِ فَاهْرَبُوا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
 إِنْ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فَاعْلَمُوهُ وَلَنْ تَعْلَمُوهُ إِلَّا بِسُلْطَانٍ أَيْ
 بَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ وَعَنْهُ أَيْضًا أَنْ مَعْنَى لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِهَذَا وَلَيْسَ لَكُمْ لَكْ وَقِيلَ لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا
 إِلَى سُلْطَانِي فَالْبَاءُ مَعْنَى إِلَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِلَى إِهْ وَالْمَعْشَرُ الْجَمَاعَةُ وَفِي الْقَامُوسِ
 الْمَعْشَرُ كَمَسْكَنِ الْجَمَاعَةِ وَأَهْلُ الرَّجُلِ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَهْ فَانْ قِيلَ مَا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الْجِنِّ
 عَلَى الْإِنْسِ هَهُنَا وَتَقْدِيمِ الْإِنْسِ عَلَى الْجِنِّ فِي قَوْلِهِ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ
 يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ أَجِيبُ بِأَنَّ النَّفُوذَ مِنَ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْجِنِّ أَلْبَقِ إِنْ أَمَكْنَ
 وَالْإِنْسَ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ بِالْإِنْسِ أَلْبَقِ إِنْ أَمَكْنَ فَقَدْ مَضَى فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مَا يَنَاسُهُ فَانْ قِيلَ لَمْ يَجْعَلِ
 الضَّمِيرُ هُنَا وَثِي فِي قَوْلِهِ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ قُلْتُ جَمْعٌ هُنَا نَظَرًا إِلَى مَعْنَى الثَّقَلَيْنِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا تَحْتَهُ
 أَفْرَادٌ كَثِيرَةٌ وَثِي فِي ذَلِكَ نَظَرًا إِلَى اللَّفْظِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ الْمَصْنُفُ لِهَذَا طَلِبًا لِلِاخْتِصَارِ كَرَحِي
 (قَوْلُهُ تَخْرُجُوا) أَيْ هَرَبًا مِنْهُ تَعَالَى وَمِنْ قَضَائِهِ (قَوْلُهُ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ) وَالنَّفُوذُ الْخُرُوجُ بِسُرْعَةٍ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ أَنَّ مَا فَاءُ نُونٌ وَعَيْنُهُ فَاءٌ يَدُلُّ عَلَى الْخُرُوجِ كَهَذَا وَنَفَرُوا إِلَّا بِسُلْطَانٍ
 حَالٌ أَوْ مَتَعَلِقٌ بِالْفِعْلِ قَبْلَهُ أَهْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ فَبَأَى آلاءَ رَبِّكُمْ) أَيْ مِنَ التَّنْبِيهِ وَالتَّحْذِيرِ وَالمَسَاهَلَةِ
 فِي الْحِسَابِ وَالْعَفْوِ مَعَ كَيْلِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْعَقُوبَةِ أَهْ أَبُو السَّعُودِ (قَوْلُهُ شَوَاطِئُ) قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ
 بِكسْرِ الشَّيْنِ وَالبَاقُونَ بضمها وهما لغتان بمعنى واحد أه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع
 عطفا على شواطئ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا بد فيها من كسر شين
 شواطئ وأمانة نار فنقرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين فقد وقع في التوافق لأن هذا الوجه
 لم يقرأ به أحد وقوله أى دخان الخ هذا التفسير إنما يناسب قراءة الرفع لا الجر لأنه عليها ينحل
 المعنى هكذا يرسل عليكم شواطئ أى لهب من نحاس أى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية
 ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخِرُ النحاس المعروف فيذاب ويصب
 على رءوسهم ولا شيء منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواطئ بما ذكره أه شيخنا وفي السمين
 والشواطئ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الأحمر وقيل هو الدخان
 الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى
 لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى أه وفي القرطبي وقراء ابن كثير وابن
 محيصة ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالحذف عطا على البار قال المهدوي منة لأن الشواطئ النار والدخان
 جميعا فالجر في نحاس على هذا تبين فأما الجر على قول من جعل الشواطئ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد
 لا يسوغ إلا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكم شواطئ من نار وثي من نحاس فشيء
 معطوف على شواطئ من نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذف من لتقدم ذكرها من نار فيكون
 نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة أه (قوله من ذلك) أى المذكور من الشواطئ والنحاس وقوله بل
 يسوقكم أى المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس إذا خرجوا من قبورهم ساءتهم شواطئ
 إلى المحشر أه من الخطيب (قوله فَبَأَى آلاءَ) أى نعم ربكم المذمور لكما هذا التدبير المتقن تكذبان
 ابتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والمعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج في عداد

بها وجواب إذا فما أعظم
القول (فبأي آلاء ربك
تكذب بان يومئذ لا يسأل
عن ذنبيه إنس ولا جن)
عن ذنبه ويسألون في وقت
آخر فور ربك لنسألهم أجمعين
والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى
الجن والإنس فهما بمعنى
الإنسي (فبأي آلاء ربك
تكذب بان يعرف المجرمون
بسيئاتهم) أي سواد الوجوه
وزرقة العيون (فيؤخذ
بالتواهي والأيام فبأي
آلاء ربك تكذب بان) أي
تضم ناصية كل منهم إلى قدميه

الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قول لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا
يهرب بعضهم من المحشر كما قدم إيضاحه اه (قول أي مثلها محرمة) عبارة غير محرمة مثلها وهي أظهر
كالاغنى (قوله كالدمان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم
كانت وفي الدمان قولان أحدهما أنه جمع ذهن نحو قرط وقراط وريح ورماح وهو في معنى قوله يوم
تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني أنه اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالخزام
والإدام وقال غيره هو الأديم الأحمر اه سمين (قوله على خلاف العهدما) أي على خلاف لونها الذي
زاه وفهده وهو الزرقة والحرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الأصلية فلونها الحلقى هو الحرة
دائما وإنما شاهدتها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العروق أزرق ولا
هواء هناك يمنع من اللون الأصلي اه كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة إنها
اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاة الثعلبي وقال الماوردي وزعم المتقدمون أن أصل السماء
الحرة وأهل الكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى هذا اللون الأزرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهي
حمره بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء وإن كان هذا صحيحا فإن السماء لقرنها من النواظر يوم القيامة
وارتفاع الحواجز ترى حمره لأنه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربك تكذب بان
أبتلك العم أم بغيرها مما يكون في ذلك اه خطيب (قوله فيؤخذ لا يسأل) التوبن عوض عن الجملة
أي فيوم إذا انتفت السماء والقاء في يومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فإذا انشقت السماء
رايت أمر أمهولا والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي لا يسأل عن ذنبه
جان أيضا وناصب الطرف لا يسأل ولا غير مانعة اه سمين وإلى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان
عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الأول عليه اه شيخنا (قوله ويسألون في وقت
آخر) أشار بهذا إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وإيضاحه أنهم لا يسألون حين يخرجون
من القبور ويسألون حين يحشرون ويحتمون في الموقف اه كرخي وفي البيضاوي فيومئذ أي
فيوم تشقق السماء لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيئاتهم وذلك حين يخرجون
من قبورهم ويحشرون إلى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فور ربك
لنسألهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والإنس
كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحد بالياء كزنج وزنجي وحيث أنه فلاحاجة إلى ما ذكره
الشارح بل إبقاء الجنسين مجازا صحيح وكان الحامل له على ما ذكرنا السؤال إنما يقع للأفراد وكذا
يقال فبأي آلاء ربك كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربك مع كثرة منافعها تكذب بان فان الاختار
بما ذكره مما يرجح عن الشر المؤدى إليه وأما ما قيل بما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم
فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالتواهي) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعدد ومع
ذلك تعدى بالياء لأنه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب إنما يتعدى بعلى قال تعالى يوم
يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون وقال مكي إنما يقال
أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت
الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربك المنعم عليك الذي دبر
مصالحك بعد أن أوجدك تكذب بان أبتلك نعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل
شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أي تضم ناصية كل
واحد الخ) كان الأولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربك تكذب بان كما لا يخفى اه قارى (قوله

بعده قوله تعالى (ولنعلن) أي لتعرفن وله مفعول واحد وهو (نبأه) ويجوز أن يكون متعديا إلى اثنين والثاني (بعد حين)

من خلف أو قدام ويلقى في
يسعون (بينها وبين حمير)
ماء حار (أن) شديد الحرارة
يسقونه إذا استغاثوا من
حر النار وهو منقوص
كقاض (بأى آلام ربك)
تكدبان (لن خاف)
أى اكل منهم أو لمجموعهم
(مقام رب) قيامه بين
يديه للحساب فتك معصيته
(جنتان)

(سورة الزمر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (تزيل
الكتاب) هو مبتدأ و (من
الله) الخبر ويجوز أن
يكون خبر مبتدأ محذوف
أى هذا تزيل و (من)
متعقبة بالمصدر أو حال من
الكتاب و (الدين)
منصوب بمخلص ومخاصا
حال وأجاز الفراء له الدين
بالرفع على أنه مستأنف
(والذين اتخذوا) مبتدأ
والخبر محذوف أى يقولون
ما نعدم و (زلفى) مصدر
أو حال مؤكدة (يكور)
حال أو مستأنف و (يخفكم)
مستأنف و (خلقا) مصدر
منه و (فى) يتعلق به أو يخلق
الثانى لأن الأول مؤكد فلا
يعمل و (ربكم) نعت أو
بدل وأما الخبر فأنه و (له
الملك) خبر ثان أو مستأنف

من خاف) حينئذ يكسر ظهره كما يكسر الخطيب و فى القرطبي فيؤخذ النواصي
والأقدام أى تأخذ الملائكة بنواصيهم أى بشعورهم من مقدم رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم
فى النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه فى سلسلة من وراء ظهره
وعنه يؤخذ رجل الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى فى النار وقيل يفعل
ذلك ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويبه وقيل تسحبهم الملائكة إلى النار نارة تأخذ ناصيته
وتجره على وجهه ونارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله) يطوفون فيها وبين حمير أى
يرددون ويسعون بينها وبين حمير فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم إلى الحمير فيسقون منه
ويصب فوق رؤسهم فإذا استغاثوا منه يسعى بهم إلى النار وهكذا وفى القرطبي قال قتادة يطوفون
مرة بين الحمير ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحمير التراب وقال كعب بن زهير أودى جهنم يمتدح
فيه صديداهل النار فيغمسون بأسلافهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم
خلقا جديدا فيلقون فى النار ذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حمير اه (قوله) وهو منقوص
كقاض يقال أنى كقاضى بقضى فهو كقاض اه سمين وفى المختار أنى كرمى يرمى إلى
بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين إياه وأنى الحجر أى انتهى حره قال تعالى
وبين حمير أن اه (قوله) ولم يخاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة
للخائف الانسى وجنة للخائف الجبى أو المعنى اكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة
لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة
واحدة وإنما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الإسلام فى متشابه القرآن (قوله) أى لكل منهم) أى لكل
فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى أن الكلام على دليل التوزيع فاحدى الجنتين
للخائف الانسى والأخرى للخائف الجبى فكل خائف ليس له إلا جنة واحدة والأول هو المتمم
اه شيخنا وفى القرطبي وروى عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال الجنة بستانان فى عرض
الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ إلا بهنر نعمة
وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوى واثمابى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل
إن الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها قيل إحدى الحسين منزله والأخرى منزل أزواجه كما
يفعله رؤساء الدنيا وقيل إن إحدى الجنتين مسكنه والأخرى بستانه وقيل إحدى الجنتين أسافل
القصور والأخرى أعاليها وقال مقاتل مهاجرة عدن وجنة النعيم وقال الفراء إنما هى جنة واحدة
فتى لروس الآى وقيل إنما كانا اثنتين ليتضاعف له السرور بالقل من جهة إلى جهة اه (قوله)
قيامه بين يديه) أشار به إلى أن الإمام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث إن
ذلك الوصف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به إلى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الأمر
وهو أنه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اه شيخنا وفى البيضاوى مقام رب
موقفه الذى نفي فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه إذا رقبه أو قيام الخائف
عند ربه للحساب اه ومحصلة احتمالات ثلاث فى تفسير المقام أى اسم مكان والثانى أنه مصدر
تحتة احتمالان إما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى
القرطبي والمعنى خاف قيامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فقام مصدر بمعنى القيام وقيل
خاف قيام ربه عليه أى إشرافه وإطلاعه عليه بيباه قوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس

ويجوز أن يكون الله بدلا من ذلك والخبر له الملك و (لا إله إلا هو) مستأنف أو خبر آخر و (يرضه لكم) بضم الهاء

فمن كظلل (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عيني ن تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتسكك به (زووجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو (فباي آلاء ربكما

بما كسبت وقال مجاهد وإبراهيم النخعي هو الرجل يهيم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفاً منه اه (قوله فباي آلاء) أي نعم ربك كما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتنا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أي هما ذواتنا في تثنية ذات لغتان الرد إلى الأصل فإن الأصل ذوبه فالعير واور واللام ياء لأهـ مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذان اه سمين قول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما يدتوهم وقوله على الأصل أي أصل ذات أي الفصيح في ثنيتها أي ثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد ثنى على لفظها فيقال ذانان وقوله ولاهما أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعيها واور وفاؤها ذال وذلك لأن أصلها ذى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلت ألها صار ذوا كفتى فهذه الألف لام الكلمة وإنما قلت الياء ألها دون الواو مع أن كلاهما متحرك وما قبله منفتح لأهـ طرف والطرف محل التغيير وإسم لم ترد هذه الألف في التثنية إلى الياء فيقال ذويتان كما يقال فنيان لأنه لما زيدت التاء وهذا اللفظ تحضت الألف من الرد إلى الياء اه كرخي (قوله على الأصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عير الكلمة وقوله ولاهما أي التي هي الآن ألف ياء أي في الأصل اه شيخنا (قوله أغمسان) هي الدفيقة التي تنفرع من فروع الشجر وخست بالذكري لها نورق وثمر وتمد الطل اه يضاوى وقوله وخصت أي الأفنان مع أنها ذوات أوراق وثمار إلى غير ذلك في الأشجار لأن في ذكرها ذكر الأوراق وثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبغ لأنه كذاه كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس أنه جمع فن كفن والنوع والمعنى ذواتا أنواع استكان من الثمار اه سمين وفي المصباح الدن كسهم اه (قوله فباي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عيان تجريان قيل إحداهما التسميم والأخرى السلبيل وقيل إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فهما عيان تجريان لمن كانت عيناها في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وإن علا مكانه كاتصعد المياه في الأشجار في كل غصن منها وإن زاد علوها اه غارن وفي المرطبي وعن ابن عباس عيان مثل الدنيا أصعافاً مضاعفة حصاهما اليافوت الأحمر والزرجد الأخضر وتراهما الكافور وحماهما المسك الأرفر وحافتهما الزعفران اه (قوله فباي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل العاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أي كل ما يتسكك به أي في الآخرة وإن كان ليس فاكهة في الدنيا فالما كهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبنى على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو الفشاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويا سهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي المرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يسئلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذلك في العسل والطيب وقبل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين الألتين دونهما فإنه ذكر دهن عيين جاريتين وذكر ثم عيين ينضخان بالماء والنضخ دون الجرى فكأنه قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه لجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فباي آلاء) أي نعم ربكما الذي ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه إليكم من سائر النعم التي

واختلاسا إسكانها وقد ذكر مثله في يؤده إليك و (منيا) حال و (منه) يتعلق بحول أو صفة لنعمة . قوله تعالى (أمن هو قانت) يقرأ بالتشديد والأصل أم من وأم للاستفهام منقطعة أي بل أم من هو قانت وقيل هي متصلة بقديره أم من يعصى أم من هو مطيع مستويان وحذف الخبر لدلالة قوله تعالى هل يستوي الذين ويقرأ بالتخفيف وفيه الاستفهام والمعادل والخبر محذوفان وقيل هي همزة النداء و (ساجداً وقائماً) حالان من الضمير في قانت أو من الضمير (يحذو) و (بغير حساب) حال من الأجر أي موفراً أو من الصابرين أي غير محاسبين (قل الله) هو منصوب (أعبد) قوله تعالى (ظل) هو مبتدأ ولهم الخبر ومن فوقهم يجوز أن يكون العامل فيه الجار وأن يكون حالا من ظل والتقدير ظل كائنه من فوقهم و (من

لا تسمى اه خطيب (قوله متكئين أى مضطجعين أو متربعين اه كرخى وفى القاموس توکا عليه تحامل واعتمد واتسكا جعل له متكئا وقوله ^{صلى الله عليه وسلم} أما أنا فلا آكل متكئا أى جالسا جلوس الممكن المربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل بل كان جلوسه للأكل مستوفزا مقعيا غير مربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله أى يتنعمون) والضمير فى يتنعمون عائد على من فى قوله ولمن خاف مقام ربه وفى البيضاوى ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف فى معنى الجمع اه (قوله بطئها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخى (قوله من السندس) وهو ماروق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبرو دان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالمقبوض بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدو الشجرة حتى يجتنيها ولى الله إن شاء قائما وإن شاء فاعدا وإن شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك وقال الرازى جنة الآخرة مخلقة لجة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رموس الشجر فى الدنيا بعيدة عن الإنسان المتكى وفى الجنة ينكى والثمره تندى إليه وثالثها أن الإنسان فى الدنيا يسمى إلى الثمرة ويتحرك إليها وفى الآخرة يدنو منه وتدور عليه وثالثها أن الإنسان فى الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدو إليه فى وقت واحد ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأى آلام) أى نعم رب كما تكذبان أبعدته على عطف الأغصان وتقريب الثمار أم غيرها اه خطيب (قوله فى الجنتين وما اشتملتنا عليه الخ) أشار بهذا إلى أن الضمير راجع إلى الحسنيين ومازلها أو يعود على الجنات اللدليلين جنتان لأن كل فرد من الحثمين له جنتان فصح أم اجنات كثيرة وقيل يعود على الفراش لمرهار تكون فى بمعنى على اه كرخى (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعز ذرى ما أرى فى الجنة أحسن منك فالحدثة ادى جعلك زوحى وجعلنى زوجتك اه خطيب وفى السمين وقاصرات الطرف من إضافة اسم العامل منصوبه تخفيفا إذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أى على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات لطرف غيرهن عليهن أى أزواجهن لا يتجاوز طرفهن إلى غيرهن اه (قوله لم يطمنن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون تعنا لخاصرات لأن إضافتها لفظية كما بوله هذا عارض مطرما وأن تكون حالا لتخصيص السكره بإضافة اه سمين وفى المصباح طمت الرجل امرأه من بابى شرب وقتل اقتصها ولا يكون الطمت نكاحا إلا بالتدنية وعليه قوله تعالى لم يطمنن اه وفى السمين وأصل الطمت الجماع المؤدى إلى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمت وإن لم يكن معه دم وقيل الطمت دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمت المس الخالص اه وفى البيضاوى وقرأ الكسانى بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفى القرطبي لم يطمنن أى لم يصبن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله ومن من الحور) أى يكس للإس والجن فيمكن قسمين إنسيات للإس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالإنسيات للإس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أى المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام ذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوى على الشمايل وفى الكرخى قوله أو من نساء الدنيا المنشآت بمعنى لم يطمت الإنسيات منهن أحد من الإس ولم يطمت الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمنون أزواجهن فإن قام الامتنان يقتضى ذلك إذ لو لم يطمنوا لم

ما غلظ من الديباج وخشن والظهار من السندس (وجنى الجنتين) ثمها (دان) قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع (فبأى آلام) رب كما تكذبان نيين) فى الجنتين وما اشتملتنا عليه من العلالى والقصور (قاصرات الطرف) مئين على أزواجهن المتكئين من الإس والجن (لم يطمنن) ينتظهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت

(النار) نعت لظلال (الطاغوت) مؤنث وعلى ذلك جاء الضمير هنا قوله تعالى (أفر) مبتدأ والخبر محدوف تقديره كن نجما (وعد) مصدر دل على العامل فيه قوله لم حرف لأنه كمولك وعدمه قوله تعالى (ثم يجعله) الجمهور على الرفع وقرئ شاذا بالصب ووجهه أن يضم معه أن والمعطوف عليه أن الله أنزل فى أول الآية تقديره ألم تر إنزال الله أو إلى إنزال ثم جعله ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير ترى أى ثم ترى جعله حطاما و قوله تعالى (أفر شرح الله) و (أفر يتق بوجهه) الحكم

فهما كالحكم فى قوله تعالى أفر حق عليه وقد ذكره قوله تعالى (كتابا)

يحصل

صفاء (والمرجان) أى
 اللؤلؤ بياضاً (وبأى آلاءِ
 رَبِّكَ مُتَكَدِّبِينَ قُلْ) ما
 (جزاء الإحسان) بالطاعة
 (إلا الإحسان) بالنعيم
 (وبأى آلاءِ رَبِّكَ مُتَكَدِّبِينَ
 وَمِنْ دُونِهِمَا) أى الجنتين
 المذكورتين (جَنَّاتٍ)
 أيضاً لمن خاف

يحصل لهم الامتتان وبشير بذلك إلى الرد على من زعم أن الجحيم المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك
 العقوبة وجعلهم تراباً ووجهه أن الخطاب في قوله فبأى آلاء ربك متكذبان الجحيم والإحسان للامتتان
 عليهم بحور موصوفات بارة بقصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام ويكون لم يطمئن
 إنس ولا جاز قالوا يجب أن يرد كل ما يناسبه (قوله إنس قبلهم) أى قبل الأزواج الانسيين والجنين
 أى أن كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكاراً وإن كن في
 الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يحى هو فيجدهما ثيباً والزواج الإنسى زوجته
 إنسيات والجنى زوجته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون
 كالإنس وقال أبو حنيفة إن جزاءهم على طاعتهم عدم دخول النار فعدم حضورهم الموقف في القيامة
 بصيرون رابياً كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربك متكذبان أى بأى نوع من أنواع
 هذا الإحسان اه خطيب (قوله كاتِبِينَ الْيَاقُوتِ الخ هذه الجملة يجوز أن تكون نعتاً لصرات وأن
 تكون حالاً منها ولم يذكر مكى غيره والياقوت جوهر نفيس يقال أن النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن
 المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضى أن لون أهل الجنة البيضاء المشرب بحمرة
 فيبقى المراد المعلوم من أنه البيضاء المشرب بصفرة وأشار الشارح إلى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت
 من حيث الصفاء لا من حيث الحمر وهذا لا ينافى أنه البيضاء المشرب بصفرة اه لكن الذى فى
 الخازن نعه والمرجان صفار اللؤلؤ وهو أشد بياضاً اه فعلى هذا يطلق المرجان على الأحمر والأبيض
 والمراد به هنا الأبيض اه وفى القرطبي روى الرمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه
 قال إن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بيض ساقها من وراء سبعين حتى يرى مخها وذلك لأن
 الله تعالى يقول كاتِبِينَ الْيَاقُوتِ والمرجان فأما الياقوت فاه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته
 لرأيته ويروى موفوفاً وقال عمرو بن ميمون إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ
 ساها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البيضاء وقال الحسن بن صفاء الياقوت
 وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربك متكذبان أبما جعله مثلاً لما ذكر من وصفهن
 أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) هل تردى الكلام على أربعة أوجه
 تكون بمعنى قد كفوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر وبمعنى الاستهتام كقوله هل وجدتم
 ما وعد ربكم حقاً وبمعنى الأمر كفوله فهل أنتم منهون وبمعنى الجحد كفوله فهل على الرسل
 إلا البلاغ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان اه قرطبي (قوله فبأى آلاءِ رَبِّكَ مُتَكَدِّبِينَ) أبشيه
 من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دُونِهِمَا جَنَّاتٍ) مبتدأ وخبر قوله
 المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به إلى أن الغاوت بينهما وبين الآيتين من حيث الصفات
 وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الأربع واحد
 وهو من خاف مقام ربه وبمضمم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآيتين
 أصحاب الجنان اه شيخنا وفى السمين ومن دُونِهِمَا أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة
 وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الأولين أفضل من الآخرين وقيل بالعكس ووجه
 الرخشي اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دُونِهِمَا أى أمامهما ما قبلها ما يدل عليه قول الضحاك
 الجنان الأولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الأولتين وإلى
 هذا القول ذهب أبو عبد الله الرمذى الحكيم فى نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دُونِهِمَا جنتان
 أى دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش وقال مقاتل الجنان الأولتان جنة

هو بدل من أحسن و (تمشعر)
 نعت ثالثه قوله تعالى (قرآناً)
 هو حال من القرآن سرطنة
 والحال فى المعنى . قوله تعالى
 (عربياً) وقيل انتصب
 بيتدكرون . قوله تعالى (مثلاً
 رجلاً) رجلاً بدل من مثلاً
 وقد ذكر فى قوله مثلاً قرية فى
 السحل و (فيه شركاء) الجملة
 صفة لرجل وى يتعلق
 (متشاكسون) وفيه دلالة
 على جواز تقديم خبر المبتدأ
 عليه ومثلاً تمييز . قوله تعالى
 (والذى جاء بالصدق) المعنى
 على الجمع وقد ذكر مثله فى
 قوله مثلهم كمثل الذى . قوله
 تعالى (كاشفات ضره) يقرأ
 بالتنوين وبالإضافة وهو
 ظاهر . قوله تعالى (قل اللهم
 فاطر السموات) مثل قل
 اللهم مالك الملك . قوله تعالى
 (بل هى) هى ضمير البلوى أو
 الحال . قوله تعالى (أن تقول)
 هو مفعول له أى أنذرنا تم
 مبدلة من ياء المتكلم وقرئ
 مخافة أن تقول (يا حسرتنا) الألف

ربكا تكذب بان فيها
عَيْنَانِ نَضَاخَتَانِ (فوارتان
بالماء لا ينقطعان) (فباى
آلام ربكا تكذب بان فيها
فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ)
هما منها وقيل من غيرها
(فباى آلام ربكا تكذب بان
فِيهِنَّ) أى الجنتين وما
فيهما (خَيْرَاتٌ) أخلاقا
(حَسَانٌ) وجوها

عدن وجنة النعيم والآخرى جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فباى آلام) أى نعم ربكا
تكذب بان أبشء مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار
دمهم الأمر غشيم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودمهم بفتح الهاء لغة والدممة السوداء يقال
فرس آدم وبغير آدم وناقة دهما وأدهام ادهيما أى أسود قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان
من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكر شىء أخضر أسود وسميت قرى العرق سوادا لكثرة
خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمراء ويقال للقيد الأدم اه (قوله فباى آلام ربكا) أى
المحسن اليك بالرزق وغيره تكذب بان أبشء من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان)
النضخ بالخاء المعجمة فوق النضخ بالخاء المهملة لأن النضخ بالخاء المهملة الرش والنضخ بالخاء
المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فباى آلام) أى نعم ربكا المربى البليغ الحكمة فى التربية
تكذب بان أبشء النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله مدهامتا) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من
غيرها ووجهه كما قاله القرطبي أن النخل والرمان كما عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لأن النخل
عامة قوتهم والرمان كالشرب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم
الثمارة التى يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى
رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنت بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحيفئذ فمطفهما
عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى أهمها الياسمن الفاكهة وعليه
أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنت بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه
وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر
وكرمها ذهب أحر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد
بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس أهل عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة
بجلد البعير المقتب وقيل إن نخل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كذا نزلت منها واحدة عادت مكنها
أخرى العقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فباى آلام) أى نعم ربكا المحسن اليك بجميل البرية
تكذب بان أبشء النعم أم بغيرها بما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار
بهذا إلى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة
بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيره وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المنخفض من خيرة
بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفى الحديث إن الحور العين يأخذ
بعضن أيدي بعض ويتغيبن بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا يمثلهن نحن الراضيات
فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات
فلا نبلس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام أخرجه الرمذى بمعناه من حديث
على رضى الله عنه وقالت عائشة رضى عنها إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات
من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وماصليتن ونحن الصائمات وماصين ونحن المتوضئات
وماتوضأتن ونحن المتصدقات وماتصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنن واختلف أيهما
أكثر حسنا وأبهى جمالا هل الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن
والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنائز وأبدله زوجا خيرا من زوجة
وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك
وأخبر نارشد بن عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال إن نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على

حسرتاى وهو بعيد وقد وجهت
على أن الياء زيدت بعد الألف
المنقلبة وقال آخرون ل الألف
زائدة وهذا أبعد لما فيه من
الفصل بين المضاف والمضاف
اليه وفتحت الكاف فى (جاءتك)
حملا على المخاطب وهو إنسان
ومن كسر حمله على تأنيث النفس
وقوله تعالى (وجوههم مسودة)
جملة حال من الذين كفروا الآن
ترى من رؤية العين وقيل هى
بمعنى العلم فتكون الجملة مفعولا
ثانيا ولو قرئ وجوههم مسودة
بالنصب لكان على بدل الاشتغال
و (مفازتهم) على الأفراد
لأنه مصدر وعلى الجمع لاختلاف
المصدر كالحلوم والأشغال
وقيل المفازة هنا الطريق والمعنى
فى مفازتهم (لا يسمهم السوء)
حال قوله تعالى (أفغير الله)
فى إعرابها أوجه أحدها أن
غير منصوب به (أعبد)
مقدا عليه وقد

الخور العين بما حملن في الدنيا وقد قيل إن الخور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج الدين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهور أن الخور العين لسن من نساء أهل الدنيا وإنما هن مخلوقات في الجنة لأن الله قال لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا طموثات ولأن النبي ﷺ قال إن أقل ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الخور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اه قرطبي (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربك تكذبان أبنعمة ماجعل لكم من الواكاه أم غيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة وقصورة أي مخدرة اه وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من درجوف) عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقاله فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال اليرمذي الحكيم أبو عبدالله في قوله تعالى خور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش خلفت الخور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلاً وأيس لها باب حتى إذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عرباب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة فدعورهاها من أبصار المخلوقين والله أعلم اه (قوله مضافة إلى القصور) معنى إضافتها إليها أنها في داخلها فالخيمة في داخل القصر وقوله شبيهه أي تلك الخيام الخدور جمع خدور وهو الستر الذي يتخذ في البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الخدور التي تكون في داخل القصور اه (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربك الذي صوركم وأحسن صوركم تكذبان أهذه النعم أم غيرها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربك الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أهذه النعم أم غيرها اه خطيب (قوله وإعرايه كما تقدم) أي أنه حال عامله محذوف أي يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) أي اسم جمع أو اسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحدة رفرفة وهي ما تدلى من الأسرة من غالي الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله عبقرى منسوب إلى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن والعبقرى الكامل من كل شيء وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو المنسوب بل بمنزلة كرسى وبمخى اه خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في لغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساطله خمل رقيق اه (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربك المحسن الذي لا يحسن غيره ولا احسان إلا منه تكذبان أبشئ من هذه النعم أم غيرها اه خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فاه هو الموصوف بذلك واجمعوا على الواو في الأول إلا من ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنة أشار إلى الفرق بينهما فقال في الأولين فهما عينان تجميان وفي الآخرين فهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ولكنهما

ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير أن أعبد فعند ذلك يفضى إلى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لأن أن ليست في اللفظ فلا يبقى عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لأفضى إلى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز إلا في ضرورة الشعر والوجه الثاني أن يكون منصوبا بأمروني وأعبد بدلا منه والتقدير قل أفأمروني بعبادة غير الله عز وجل وهذا من بدل الاثمال ومن باب أمرتك الخيم والثالث أن غير منصوب بفعل محذوف أي أفأمروني والفعل على الوجهين الأولين

غير الله وفسره ما بعده وقيل لا موضع لأعبد من الاعراب وقيل هو حال

ليستا كالجارتين لأن النضج دون الجري وقال في الأولين فهما من كل فاكهة زوجان فم
ولم يخص وفي الآخرين فهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الأولين
متكئين على فرش بطائها من استبرق وهو الديباج وفي الآخرين متكئين على رفر فخر
وعبقري حسان والعبقري الموشى ولا شك أن الديباج أعلى من الموشى والرفرف كسر الخباء
ولا شك أن الفرش المعد للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال في الأولين في صفة الحور
العين كأهن الياقوت والمرجان وفي الآخرين فهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن
الياقوت والمرجان وقال في الأولين ذواتا أفنان وفي الآخرين مدهامتان أي خضروا أن كاهما
من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الأولين بكثرة الأغصان والآخرين بالخضرة وحدها
وفي هذا كله تحقيق المعنى الذي قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما لم يذكره من تفاوت
ما بينهما أكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأولين
قيل الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه إلا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الأوليان
لأعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الأخريان لمن قصرت حاله في الخوف من
الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثاني أن الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الأولين
ذهب إلى هذا الضحك وأن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة والآخرين من ياقوت وزمردوقوله
ومن دونهما أي ومن أمامهما ومن قبلهما وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله بن محمد بن علي الترمذي الحكيم
في نوادر الأصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أن دون هاتين إلى العرش أي أقرب وأدنى إلى
العرش وقال مقاتل الجنتان الأوليان جنة عدن وجنة النعيم والآخران جنة الفردوس وجنة المأوى
قات ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام إذا سألت الله فاسأله الفردوس الحديث وقال الترمذي
وقوله فهما عيان نضاختان أي بألوان الفواكه والنعم والجوارى المزيينات والدواب المسرجات
والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضج أكثر من الجري قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى
عن ابن عباس نضاختان أي فواران بالماء والنضج بالخاء أكثر من النضج بالخاء وعنه أيضاً أن
المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضاً ابن مسعود ينضج على
أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما ينضج خرش المطر وقال سعيد بن جبيرة بأنواع
الفواكه وقوله فهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة خيرة قال الترمذي والخيرة ما اختارهن
الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار آدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن
وإذا وصف عالق الشيء شيئاً بالحسن فانظر ما هناك فن ذا الذي يقدر أن يصف حسنهن وفي
الأوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختار
الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات في الخيام وقال في الأوليين قاصرات الطرف
قصرن طرفهن على الأزواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى
وقد بلغنا في الرواية أن سحابة مطرت من العرش خلقتهم من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل
واحدة خيمة على شاطئ الأنهار سمها أربعون ميلاً وليس لها باب حتى إذا حل ولى الله الخيمة
انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذ ما هي
مقصورة قد نصرها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفر فخر فاختلف في الرفرف ما هو
فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرة وقيل الرفرف شيء إذا استوى
عليه صاحبه رفر فبه وأهوى به كما رجح يميناً وشمالاً ورفعا وخفضاً بلذذ به مع أنه يسته

وأما النون فشدة على الأصل
وقد خفت بحذف الثانية
وقد ذكر نظائره قوله تعالى
(والأرض) مبتدأ (قبضته)
الخبر وجميعاً حال من الأرض
والتقدير إذا كانت مجتمعة
قبضته أي مقبوضة فالعامل
في إذا المصدر لأنه بمعنى المفعول
وقد ذكر أبو علي في الحجة
التقدير ذات قبضته وقد رد
عليه ذلك بأن المضاف
إليه لا يعمل فيما قبله وهذا
لا يصح لأنه الآن غير مضاف
إليه وبعد حذف المضاف
لا يبقى حكمه ويقرب قبضته
بالنصب على معنى في قبضته
وهو ضعيف لأن هذا الطرف
محدود فهو كقولك زيد الدار
(والسماوات مطويات) مبتدأ
وخبر (بيمينه) متعلق
بالخبر ويجوز أن يكون حالاً
من الضمير في الخبر وأن يكون
خبراً ثانياً وقرئ مطويات
بالكسر على الحال وبيمينه
الخبر وقيل الخبر محذوف أي
والسماوات قبضته (و(زمر))
في الموضوعين حال (و(فتح))
الواو زائدة عند قوم لأن
الكلام جواب حتى وليست
زائدة عند المحققين والجواب
محذوف تقديره أطمأنوا ونحو
ذلك و(تنبؤ) حال من
الفاعل أو المفعول و(حيث)
هنا مفعول به كما ذكرنا في قوله
تعالى وكلا منها رغدا حيث
سلتما في أحد الوجوه و(حافين) حال من الملائكة و(يسبحون)

الإقنهذا الحديث الآية وثلة
من الأولين الآية وهي ست
أوسبع أو تسع وتسعون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)
قامت القيامة (ليس)

حال من الضمير في حافين
والله أعلم

(سورة المؤمن)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
ه قوله تعالى (حم تنزيل
الكتاب) هو مثل ألم تنزيل
ه قوله تعالى (غافر الذنب
وقابل التوب) كلاهما صفة
لما قبله والاضافة محضة وأما
(شديد العقاب) فتكرة لأن
التقدير شديد عقابه فيكون
بدلاً ويجوز أن يكون شديد
بمعنى مشدد كما جاء أذن بمعنى
مؤذن فتكون الاضافة محضة
فيتعرف فيكون وصفاً أيضاً
وأما (ذي الطول) فصفة أيضاً
(لا إله إلا هو) يجوز أن
يكون صفة وأن يكون
مستأنفاً ه قوله تعالى (إنهم)
هو مثل الذي في يونس ه قوله
تعالى (الذين يحملون) مبتدأ
و(يسبحون) خبره (ربنا) أي
يؤولون وهذا المحذوف حال
و(رحمة وعلما) تمييز والاصل
وسمع كل شيء عليك ه قوله تعالى
(ومن صلح من) في موضع
نصب عطفاً على الضمير في
أدخلهم أي وأدخل من صلح
وقيل هو عطف على الضمير في وعدتهم ه قوله تعالى (من مقسّم) هو مصدر مضاف إلى الفاعل و(أنفسكم) منصوب به و(إذا) ظرف

واشتقاقه على هذا من رفر فرف إذا ارتفع ومنه رفرة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء وربما سمي
الظلم أي ذكر النعام رفر فرف فاذك لانه رفر فرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الظائر أيضاً إذا حرك جناحيه
حول الشيء يريد أن يقع عليه قال الترمذي الحكيم والررفرف أعظم خطر أم الهرش فذكر في الأولين
متكئين على فرش طائها من استبرق قال هنا متكئين على رفر فرف خضر والررفرف هو مستقر الولي على
شيء إذا استوى عليه لولي رفر فرف به أي طار به هكذا وهكذا كما يريد كالمراجح وروى لنا في حديث
المراجح أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدره المنتهى جاءه الررفرف فتناوله من جبريل وطار به إلى مسند
العرش وذكر أنه قال طار بي مخمضني ويرفني حتى وقف بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله
فطار به حفصاً ورفعا يوي به حتى أداه إلى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته
بالتحميد والررفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور وفي محل الدنو والقرب كما أن
البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الررفرف الذي سخره الله لأهل الجنة الدائيتين
هو متكوها وفرشهما يرفرف بالول إلى حافات تلك الأهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه
الخيرات الحسان ثم قال وعبري حسان والعبري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش إنها
حسان فاظنك بتلك العباقر والعبر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا يفسح فيها بسط منقوشة فذكر الله
ما خلق في تينك الجنة من البسط المنقوشة الحسان والررفرف الخضر وإنما ذكر لهم من الجنان
ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنة وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير إلى أن
هاتين الجنة من دونها أي أسفل مهمما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبهم فهم الصفة
ذكر هذا كله في الاصل التاسع والثمانين من كتاب بوا در الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

(سورة الواقعة)

(قوله مكية لإقنهذا الحديث الخ عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن
عباس وقتادة إلا آية مهزلت بالمدينة وهو قوله تعالى وتعملون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي
مكية إلا أربع آيات منها آيتان أفهذ الحديث أنتم مدهنون وتعملون رزقكم أنكم تكذبون زلتاني سفره
إلى مكة وقوله آمال ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين زلتاني سفره إلى المدينة انتهت فلعل الشارح إنما عبر
بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هي مجموع الآيتين وغيره يرى أن كل جملة آية اه شيخنا قال
مسروق من أراد أن يعلم نبا الأولين والآخرين ونبا أهل الجنة ونبا أهل النار ونبا أهل الدنيا ونبا أهل
الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والشعلي أيضاً أن عثمان دخل
على ابن مسعود بعوده في مرضه الذي مات منه فقال ما تشكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة بي
قال أفلا تدعوك طيباً قال الطيب أمرضني قال أفلا تأمرلك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حبسته
عنى في حياقي وتدفعه لي عندماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أنتحني على بناتي الفاقة من بعدى إلى
أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل
ليلة لم تصبه فاقة أبداً قرطبي (قوله إذا وقعت الواقعة) أي إذا قامت القيامة وذلك عند النفخة
الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايدان بتحقيق وقوعها الاحالة كأنها واقعة في نفسها اه أبو السعود أي التي
لا بد من وقوعها ولا واقع يستحق أن يسمى الواقعة بلام الكمال قال وتناه المبالغة غيرها اه خطيب وفي
إذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى
وقيل هو عطف على الضمير في وعدتهم ه قوله تعالى (من مقسّم) هو مصدر مضاف إلى الفاعل و(أنفسكم) منصوب به و(إذا) ظرف

لَوْ قَعَبَهَا كاذِبَةٌ (نفس
تكذب بأن تنفيها كما نفىها
في الدين) (خافضة رافعة)
أى هي مظهرة الخفض قوم
بدخولهم النار ولرب آخرين
بدخولهم الجنة (إذا رجّت
الأرض رجاً) حركة
حركة شديدة (وَبُسَّتِ
الجِبَالُ بُسًّا) فتت (وكانت
هَبَاءً) غباراً (مُنْبَثًا) منتشراً
وإذا الثانية بدل من الأولى
(وَكُنْتُمْ) في القيامة
(أزواجاً)

التي كما قيل يفتنى التكذيب وقوعها إذا وقعت والثاني أن العامل فيها ذكر مقدراً والثالث أنها
شرطية وجوابها مقدراً أي إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل
فيها الفعل الذي بعدها ويلها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكي قال مكي والعامل فيها وقعت لأنها
قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرطية قولك ما تفعل أفعل ومن
تكرم أكرم الخامس أهما مبتدأ وإذ رجعت خبرها وهذا على قولنا إنها تنصرف وقد ضى القول فيه
محرراً السادس أهما ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي إذا وقعت خفضت ورفعت السابع أهما
ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله
فأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانث أحوال الناس فيها السابع أن جواب الشرطية قوله فأصحاب الميمنة
الخ اه سمين وقال الجر جازي إذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال
قد جاء الصوم أي دنا واقترب اه قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولو قعها خبرها مقدم واللام بمعنى
في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا ر قوله أي
هي مظهرة الخ) أشاره إلى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما
قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان
لما يكون يومئذ من حط الاشقياء إلى الدرجات ورفع السعداء إلى الدرجات من زلزلة الاشياء
وإزالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفي القرطبي
والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه
وتعالى الخفض والرفع للقيامه توسعاً ومجازاً على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان
وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ويومها صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار
والخفض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده اه (قوله إذا رجعت الأرض رجاً) يجوز
أن يكون بدلاً من الأولى أو تأكيداً لها أو خبراً لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وأن
تكون شرطاً للعامل فيها إمام مقدر وإما فعلها الذي يابها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز
أن ينتصب بخافضة رافعة أي تحفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض
ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركة شديدة) أي بحيث يتهدم ما فوقها من
بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترج كما يرج الصبي في المهد حتى يتهدم ما عليها ويتكسر
كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله
فتت) في المصاحح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهي بسيسة فصيحة بمعنى مفعولة
(قوله منتشراً) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة إلى هواه يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا
دخل من كوة اه خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبت الريح الذي يسطع من
حوافر الدواب ثم يذهب لجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي في الكوة كهيئة
الغاروروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضاً هو ما تطاير من النار إذا اضطربت يطير منها شرر
فاذا وقع لم يكن شيئاً وقاله عطية اه (قوله وإذا الثانية) أي إذا رجعت بدل من إذا الأولى أي إذا
وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة وبأذكر مقدراً اه كرخي (قوله وكنتم)
عطت على رجعت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في
النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجاً خطاب للأمة
الحاضرة والأمم السالفة تفضيلاً وللحاضرة فقط اه (قوله أيضاً وكنتم) أي قسمتم بما كان في جلاتكم

لفعل محذوف تقديره مفتكم
إذ تدعون ولا يجوز أن يعمل
فيه مفت الله لأنه مصدر قد
أخبر عنه وهو قوله أكرم
ولا مفتكم أنفكم لأنهم لم
يمقتوا أنفسهم حين دعوا إلى
الإيمان وإنما مقتوها في النار
وعند ذلك لا يدعون إلى
الإيمان ه قوله تعالى (وحده
هو مصدر في موضع الحال من
الله أي دعى مفرداً وقال يونس
ينتصب على الظرف تقديره
دعى على حياله وحده وهو
مصدر محذوف الزيادة والفعل
منه أو حده لإيجاد ه قوله
تعالى (رفع الدرجات) يجوز
أن يكون التقدير هو رفع
الدرجات فيكون (ذو) صفة
(ويلقى) مستأنفاً وأن يكون
مبتدأ والخبر ذو العرش أو
يلقى (من أمره) يجوز أن
يكون حالاً من الروح وأن

مبتدأ خبره (ما أصحاب

الميمنة) تعظيم لشأنهم
بدخولهم الجنة (وأصحاب
المشامة) أى الشمال بأن
يؤتى كل منهم كتابه بشماله
(ما أصحاب المشامة) تحقير
لشأنهم بدخولهم النار
(والسابقون) إلى الخبر
وهم الأنبياء مبتدأ
(السابقون) تأكيد
لتعظيم شأنهم والخبر

وطاعتكم في الدنيا أزواجاً أى أصنافاً ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة
قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب
الميمنة الخ) هـ شروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولاً على
سبيل الإجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله
وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين
أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الأول
وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مفعول عن الضمير ومثله الحائفة ما الحائفة الفارعة ما الفارعة ولا يكون
ذلك إلا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أى في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم
هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفى أبى السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ
وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الأول والأصل
ما أى أى شئ هم فى حالهم وصفتهم فإن ما وإن شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكها
قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه
أدخل فى التخصيم وكذا الكلام فى قوله تعالى وأصحاب المشامة ما أصحاب المشامة والمراد تعجب
السامع من شأن الفريقين فى الصعامة والفضاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال
وأصحاب المشامة فى نهاية سوء الحال وقد تكلموا فى الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة
السنية وأصحاب المشامة أصحاب المنزلة الدنية أخذوا من أيامهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمال وقيل
الذين يؤتون كتبهم بأيامهم والذين يؤتونها بشمالهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة
والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فإن السعداء ييامن
على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائم عابها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو
القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كرمهم أسبق الأقسام وأقدمهم فى
الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بدموان السبق مطلقاً معرب عن إحرازهم
لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضاً فقيل هم الذين سبقوا إلى الإيمان والصناعة
عند ظهور الحق من غير تعلم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكلمات وقيل هم
الذين صلوا إلى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وقيل هم
السابقون إلى الصلوات الخمس وقيل المسارعون فى الخيرات وأياماً كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى
والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والإيذان بشيوع
فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجمل ما لا يخفى وقيل السابقون إلى طاعة الله تعالى السابقون إلى
رحمة أو السابقون إلى الخير السابقون إلى الجنة وقوله أولئك إشارة إلى السابقين وما فيه من معنى البعد
مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعدم منزلتهم فى الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى
أولئك الموصوفون بذلك الصفة الجليل المقربون أى الذين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم وأعالي
مراتبهم وورقت إلى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر فى إعراب هذه الجملة وأشهره وهو
الذى يقتضيه جزاله التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الأنبياء) تفسير السابقين بهذا يتقاضى انقطاع
قوله ثلثة من الأولين الخ عنه فيه. كلك الكلام فالأولى تفسيرهم بأسماء الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة
عند ظهور الحق من غير تعلم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل والكلمات وقد ذكر
هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلثة الخ خبر مبتدأ محذوف أى وهم ثلثة من

ويجوز أن يكون التقدير
أذكر يوم وأن يكون
ظرفاً للتلاقي وهم مبتدأ و
(بارزون) خبره والجملة فى
موضع جر بإضافة يوم
إليها و (لا يخفى) يجوز أن
يكون حالاً من الضمير فى
بارزون وأن يكون مستأنفاً
و (اليوم) ظرف والعامل
فيه لم أو ما يتعلق به الجار
وقيل هو ظرف للملك (لله)
أى هو لله وقيل الوقف
على الملك ثم استأنف فقال
هو اليوم لله الواحد أى
استقر اليوم لله و (اليوم)
الآخر ظرف لـ (تجزى)
و (اليوم) الآخر خبر لا
أى لا ظلم كائن اليوم و (إذ)
بدل من يوم الأرفة و
(كاظمين) حال من القلوب
لأن المراد أصحابها وقيل هى
حال من الضمير فى لدى وقيل
هى حال من الضمير فى أئذم
قوله (ولا شفيع بطاع) بطاع فى موضع جر صفة لشفيع على اللفظ أو فى موضع رفع على الموضع ه قوله

الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعبارة أبي السمود ثلثة من الاولين خبر مبتدأ محذوف اى السابقون ثلثة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم إلى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقيل من الآخرين اى من هذه الامة اه (قوله في جنات التعيم) خبر ثان أو حال من الضمير في المقربون أو متعلق به اى قربوا إلى رحمة الله في جنات التعيم اه سمين (قوله اى جماعة الخ) فى القاموس الثلثة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كمنب اه (قوله وهم السابقون) اى المدحون بهذه الارصاف هم السابقون اى إلى الإيمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلثة اى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد ﷺ ثلثة قليلة والكل على سرر موضوعة الخ وهذا لا ينافى كون امة محمد ثلثى أهل الجبه لان الكلام ما فى الذين اجتمعوا بالانبياء مشاهمة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء اكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافى كون امة على الإطلاق اكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لأن الذين عابوا جميع الانبياء وصدقهم من الامم الماضية اكثر من حابن النبي ﷺ وآمن به انتهت ثم إن هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لأنه اعرب ثلثة مبتدأ لجملة منقطعاً عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للإنسان من المقاعد العالية الموضوعه للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضوعة) فى القاموس وضم الشيء يضمنه فهو موضوع ووضين ثنى بعضه على بعض وصاعفه والغزل نسجه والموضوعة الدع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف اى ومشتبكه بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكتين عليها) اى على السرر على الجنب أو غيره كمال من يكون على كرمى فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) اى فلا ينظر بعضهم إلى قما بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته راهله وقال الكلبي طول كل سرير ثلثمائة ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانحاض له فإذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استتافاً وبأ كواب متعلق بيطوف والأباريق جمع إبريق وهو من أنية الخمر والإبريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو وكسبان بانفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على اولاد كسبب وأسباب اه من المصاحح (قوله على شكل الاولاد) اى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من اولاد الدنيا هدا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بمخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القدر بخلاف اولاد الدنيا فإهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال أن أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بمخلودهم ما عرفته والمراد بمخلود أهل الجنة مطلقاً عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هذ لاء الولدان فقيل هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بأبائهم ولأن من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبي الخادم وقيل هم صفار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه الأقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحداً خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لأن العرب تسمى الغلام وليداً ما لم يحتلم

مَرَّ الْآخِرِينَ) من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر موضوعة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متقابلين) عليها متقابلين (حالان) من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان) مخلدون (على شكل الاولاد لا يهرمون) (بأ كواب) أقداح لاعرا

تعالى (وأن يظهر) هو فى موضع نصب اى أخاف الامرين ويقراً أو أن يظهر اى أخاف أحدهما وأيهما وقع كان مخوفاً ه قوله تعالى (من آل فرعون) هو فى موضع رفع نعمتا المؤمن وقيل يتعلق ب (يكتم) اى يكتمه من آل فرعون (أن يقول) اى لأن يقول (وقد جاءكم) الجملة حال و (ظاهرين) حال من ضمير الجمع فى لكم و (أرىكم) متعد إلى مفعولين الثانى (ما أرى) وهو من الرأى الذى بمعنى الاعتقاد ه قوله تعالى (سبيل الرشاد) الجمهور على التخفيف وهو اسم للمصدر أما لرشد أو الإرشاد وقرىء بتشديد الشين وهو الذى يكتر منه الإرشاد أو الرشده قوله تعالى (يوم التناد) الجمهور على

مَعِينٍ) أى خمر جارية من

منبع لا ينقطع أبداً

(لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا

يُزْفُونَ) بفتح الزاى

وكسرهما من نرف الشارب

وأزف أى لا يحصل لهم

منها صداع ولا ذهاب

عقل بخلاف خمر الدنيا

(وفاكهة بما يتخَيَّرُونَ

والحم طير مما يشَّوْن وَ)

لهم الاستمتاع (حُورٌ)

نساء شديداً سواد العيون

وبياضها (عِينٌ) ضخام

العيون كسرت عينه بدل

ضمها لمجانسة الياء ومفرده

عيناء كحمراء وفى قراءة بجر

حور عين (كَأَمْثالِ اللَّوْاِئِ

المسكُونِ) المصون (جزاء)

مفعول له أو مصدر والعامل

مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر

للجزاء أو جزيناهم (بما

كأُوَاعِمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ

فِيهَا) فى الجنة (لغوا)

فاحشاً من الكلام (ولا

تَأْتِيَا) ما يؤثم (إلا)

لكن (قِيلاً) قولاً (سَلَامًا

سَلَامًا) بدل من قِيلاً

والآمة وليدة وإن أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق اقميل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها المساة بالأذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المساه بالزبايز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفاً خبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالاً من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشري وحقيقته لا يصدع صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الإنسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به إلى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا يزفون على كل من المرأتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله بما يتخَيَّرُونَ) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشَّوْن) خرج الثعلبي من حديث أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال إن فى الجنة طيراً مثل أعناق البخت تصطف على يدولى الله فيقول أحدها ياربى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مى فلا يزالان يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فبأ كل منها ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فطار يزعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يابى الله لها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصفحة فبأ كل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله حور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثانى أنه معطوف على بأ كواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف إذ معناه يتنمون فيها بأ كواب وبكذا وبجور قاله الزمخشري الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضاً فإن فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديداً سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلما أخره بعده لكان أوضح فالعين شديداً سواد العيون مع سعتها وأما الحور فعنائه النساء شديداً البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار مانصه والحور بفتحيتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الأصمى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو والحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقرة قال وليس فى بنى آدم حور وإنما قيل للنساء حور العين تشبيهاً بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لأن المفرد عيناء كما قال بوزن حمرأ وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حذفه فعل لحوأ حمر وحمرأ اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعة بجر حور عين اه (قوله كأَمْثالِ اللَّوْاِئِ الْمَسْكُونِ) أى الخبزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الأيدى ولم تقع الشمس والهواء عليه فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال لفر حوراء فضحكت فى روجه زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت بسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الآسورة من ساعديها وأن عقد الياقوت فى نحرها وفى رجلها نعلان من ذهب شرا كهما من أولو يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قِيلاً) أشار بهذا إلى أن الاستثناء منقطع لأن السلام لم يندرج تحت اللغو والتأنيم اه سمين (قوله بدل من قِيلاً) عبارة السمين قوله سلاماً سلاماً فيه أوجه أحدها أنه بدل من قِيلاً أى لا يسمعون فيها إلا سلاماً سلاماً الثانى أنه نعت لقِيلاً الثالث أنه منصوب بنفس قِيلاً أى إلا أن يقولوا سلاماً سلاماً وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوباً بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقِيلاً تقديره إلا قِيلاً سلاماً سلاماً هو فى الحازن إلا قِيلاً سلاماً سلاماً معناه لكن يقولون قِيلاً وتسمعون قِيلاً

القوم إذا تفرقوا أى يوم
إختلاف مذاهب الناس (يوم
تولون) بدل من اليوم الذى
قبله (مالكم من الله) فى موضع
الحال قوله تعالى (الذين يجادلون)
فيه أوجه أحدها أن يكون
خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين

(٣٥ - فتوحات - رابع) وهم يرجع على قوله من هو مسرف لأنه فى معنى الجمع والثانى أن يكون مبتدأ والخبر يطبع الله

(وطلح) شجر الموز
(مخضود) بالحمل من أسفله
إلى أعلاه (وخل ممدود)
دائم (وماء مشكوب)
جار دائما (وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة) في
زمن (ولا تنوعه) بثمر
(وفرش مرفوعة) على
السرد (إننا أنشأناهم إنشأه)
أى الحور العين من غير
ولادة (لجعلنهن أبنكاراً)
عذارى كلما أتاهن أزواجهن

والعائد مخذوف أى على كل قلب
متكبر منهم و (كذلك) خبر
مبتدأ مخذوف أى الأمر كذلك
وما بينهما معترض مسدد
والثالث أن يكون الخبر كبر
مقتا أى كبر قولهم مقتا
والرابع أن يكون الخبر
مخذوف أى معاندون ونحو
ذلك والخامس أن يكون
منصوباً بإضمار أى قوله تعالى
(على كل قلب) يقرأ بالتنوين
و (متكبر) صفة له والمراد
صاحب القلب ويقرأ بالاضافة
والاضافة كل إلى قلب يراد بها
عموم القلب لاستيعاب كل قلب
بالطبع وهو فى المعنى كقراءة
من قرأ على قلب متكبره قوله
تعالى (أسباب السموات) هو
بدل مما قبله (فاطلع) بالرفع
عظماً على أبلغ وبالنصب على
جواب الأمر أى إن تبين

لأطلع وقال قوم هو جواب لعل إذ كان فى معنى التمنى

سلاماً سلاماً يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام إليهم
وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغواء (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم
من شؤونهم الفاضلة لئلا تفضيل شئون السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذى
هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التمتع والانتفاع به اه
شيخنا وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكة وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه
أيضاً نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكة من
خضدته أى قطعت وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتذنى أغصانه من خضدت الغصن أى
ثنيته وطلح منضود أى مراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفى الخطيب قال ابن
المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي ﷺ يقولون إنا نتفعلنه الأهراب
ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوماً فقال يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى
أن فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله ﷺ وما هى قال السدر فان له شوكة مؤذية فقال رسول
الله ﷺ أو ليس يقول فى سدر مخضود خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة فلهامهم على
اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى ورج
وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه و ليس ثمرة الجنة فى
غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله ما كور ومشروب ومشوم ومنظور إليه اه
خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قول جار دائماً) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخذود لا
ينقطع عنهم اه قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثرة الأجزاء وقوله لا مقطوعة نعت لها كقوله ولا
للنى كقولك مررت برجل لا طويل ولا بصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا تنوعه بثمر)
الأولى أن يقول بشىء أى فلا تتوقف على شىء كثمر أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمنع عن
متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشتري به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع
الوصول إلى شجرها بل إذا اشتهاها العبد نعت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذلك قطفوها
تذليلاً اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الأسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى
مرفوعة عالية وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء
والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه البرمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال
بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ارتفاع العرش المرفوعة فى
الدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقيل أراد بالمرش النساء والعرب تسمى المرأة
فراشاً ولباساً على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعت بالفضل والجمال على نساء
الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله إنا أنشأناهم الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة)
أشار به إلى أن المراد بالمرش النساء مرفوعات على الأرائك أنهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل
هن مخدرات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشف أنشأناهم إنشأه
ابتدأنا خلقهن ابتداءً جديداً من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتى أعيد
إنشاؤهن وعن رسول الله ﷺ أن أم سلة سألته عن قوله تعالى إنا أنشأناهم إنشأه فقال
يأم سلة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أتراباً على
ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبنكاراً فلما سمعت عائشة رسول الله

وهي المتحبة إلى زوجها
عشقاله (أثراً) جمع
ترب أي مستويات في السن
(لأصحاب اليمين) صلة
أنشأهاهن أو جعلناهن وهم
(ثلثة من الأولين وثلثة
من الآخرين وأصحاب
الشمال ما أصحاب الشمال
في يوم) ربح حارة من
النار تنفذ في المسام (وَحِيم
ماء شديد الحرارة (وِظَلَّ
من يحموم) دخان شديد
السواد (لا بارد) كغيره
من الظلال (ولا كريم)

بِقَوْلِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ قَالَتْ وَأَوْجَعَاهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ هُنَاكَ وَجَعٌ أَهْ كَرُخَى مِنْ
الْآيَةِ وَمَنْ الْحَدِيثُ أَنَّ نِسَاءَ الدُّنْيَا يَخْلُقْنَ اللَّهَ فِي الْقِيَامَةِ خَلْقًا جَدِيدًا مِنْ غَيْرِ تَوْسُطِ وِلَادَةٍ
خَلْقًا يَنْسَبُ الْبَقَاءُ وَالِدُومًا وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ كَمَا الْخَلْقُ وَتَوْفِرُ الْقُوَى الْجَسْمِيَّةُ وَانْتِفَاءُ سَمَاتِ
النَّفْسِ كَمَا أَنَّهُ خَلَقَ الْخُورَ الْعَيْنِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهَ تَأْمَلُ (قَوْلُهُ وَلَا وَجَعٌ) أَي يَحْصُلُ لَهَا فِي
إِزَالَةِ الْبِكَارَةِ أَهْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا) سَبْعِيَّتَانِ وَهَذَا كَرَسَلٌ وَرَسَلٌ
قَالَتُكَ لِي لِتَخْفِيفِ وَقَوْلُهُ جَمْعُ عُرُوبٍ كَرَسُولٍ أَهْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ تَرْبٍ) التَّرْبُ هُوَ الْمَسَاوِي
لَكَ فِي سَنِكَ لِأَنَّهُ يَمَسُّ جِلْدَهُمَا الرَّابِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَهُوَ آكِدٌ فِي الْإِثْلَافِ وَهُوَ مِنْ
الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ إِذْ مَعْنَاهُ مَسَاوِيكَ وَمِثْلُهُ خَدْنِكَ لِأَنَّهُ فِي
مَعْنَى صَاحِبِكَ أَهْ سَمِينٌ (قَوْلُهُ أَي مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِ) وَهُوَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً يَقَالُ فِي
الذَّيْنِ أَتْرَابٌ وَفِي الرِّجَالِ أَفْرَانٌ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ
الْجَنَّةَ جَرْدًا مَرْدًا بِيضًا مَكْحُولِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ قَالَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ عَلَى خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتُونَ
ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرَعٍ وَرَوَى أَيْضًا أَنَّهُ ﷺ قَالَ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ يَرُدُّ إِلَى ثَلَاثِينَ
سَنَةً فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا وَكَذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ أَهْ خَطِيبٌ (قَوْلُهُ) أَشْأَ هَا هُنَا (خ) عِبَارَةٌ السَّمِينِ
فِي هَذِهِ اللَّامِ وَجِهَانِ أَحَدُهُمَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَشْأَ هَا هُنَا أَنْ أَشْأَ هَا هُنَا لِأَجْلِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالثَّانِي أَنَّهَا
مُتَعَلِّقَةٌ بِأَتْرَابًا كَقَوْلِكَ هَذَا تَرْبٍ لِهَذَا أَي مَسَاوِيْلَهُ (قَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِينَ) خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ
كَمَا قَدَرَهُ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْعَالِيَةِ وَمَجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ
أَبِي زَيْبَاعٍ وَالضَّحَّاكُ قَالُوا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِينَ مِنْ سَابِقِ هَذِهِ الْآيَةِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا فِي
آخِرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى الْبَغَوِيُّ بِإِسْنَادِ الثُّعْلُبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ هُمَا جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ اخْتِيَارُ الزَّجَّاجِ قَالَ مَعْنَاهُ جَمَاعَةٌ مَنْ تَبِعَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمِنْ بَدْوِ عَائِنَةَ رَجَمَاعَةٌ مَنْ آمَنَ بِهِ وَكَانَ بَعْدَهُ وَلَمْ يَعَائِنَتْهُ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ
قَالَ فِي الْآيَةِ الْوَالِدِينَ وَقَلِيلٍ مِنَ الْآخِرِينَ وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ قُلْتَ الْآيَةُ الْوَالِدِينَ
فِي السَّابِقِينَ الْوَالِدِينَ وَقَلِيلٍ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنَ الْآخِرِينَ وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ كَثِيرُونَ
فِي الْوَالِدِينَ وَالْآخِرِينَ أَهْ حَازِنٌ (قَوْلُهُ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ الْخ) شُرُوعٌ فِي تَفَاصِيلِ أَحْوَالِهِمْ
الَّتِي أُشِيرَ عِنْدَ التَّوْزِيْعِ إِلَى هَوْلِهَا وَقَطَاعَتِهَا بَعْدَ تَفْصِيلِ حَسَنِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَهْ أَبُو السَّعْدِ
(قَوْلُهُ فِي سَمُومٍ) خَبْرٌ ثَانٍ (قَوْلُهُ وَظَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ) وَزَنَّهُ يَفْعُولُ قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ مِنَ الْحَمِّ أَوْ الْحَمِيمِ وَالْيَحْمُومُ
قَيْلٌ هُوَ الدَّخَانُ الْأَسْوَدُ الْبَهِيمُ وَقَيْلٌ وَادٌ فِي جَهَنَّمَ وَقَيْلٌ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ أَهْ سَمِينٌ وَفِي
الْمَخْتَارِ وَحَمَّةٌ تَحْمِيْمًا سَخِمَ وَجْهَهُ بِالْحَمِّ وَالْحَمُّ الرَّمَادُ وَالْفَحْمُ وَكُلُّ مَا احْتَرَقَ مِنَ النَّارِ الْوَاحِدَةُ حَمَّةٌ
وَالْيَحْمُومُ الدَّخَانُ أَهْ (قَوْلُهُ كَغَيْرِهِ مِنَ الظَّلَالِ) قَضِيَّتُهُ أَهْمَا صَفَتَانِ لِلظَّلِّ لِأَنَّ الْقَوْلَ مِنْ يَحْمُومٍ وَتَعَقَّبَ
بِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ تَقْدِيمَ غَيْرِ الصَّرِيحَةِ عَلَى الصَّرِيحَةِ فَالْأَوَّلَى أَنْ يَجْعَلَ صِفَةَ لِيَحْمُومٍ فَالْجَوَابُ أَنَّ التَّرْتِيبَ
غَيْرَ وَاجِبٍ نَهَى عَلَيْهِ الرِّضِيُّ مَعَ أَنَّهُ هُنَا يَفْضَى إِلَى عَدَمِ تَوَازُنِ الْفَاصِلَتَيْنِ وَجَعَلَهُمَا نَعْتَيْنِ لِيَحْمُومٍ
لَا يَلَائِمُ الْبَلَاغَةَ الْقَرَأَنِيَّةَ وَوَكَلَامُهُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَقِّ الظَّاهِرِ أَنْ يَقَالَ وَظَلَّ حَارٌّ ضَارٌّ فَعَدَلَ
إِلَى قَوْلِهِ وَظَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ لِيَتَبَادَرَ مِنْهُ إِلَى الذَّهْنِ أَوْ لِأَنَّ الظَّلَّ الْمُتَعَارَفَ فَيَطْمَعُ السَّامِعُ فَإِذَا نَبَى عَنْهُ مَا هُوَ
الْمَطْلُوبُ مِنَ الظَّلِّ وَهُوَ الرَّدُّ وَالِاسْتِرْوَا حُجَاتِ السَّخْرِيَّةِ وَالتَّهْكُمِ وَالتَّعْرِيفِ بِأَنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْهَلُونَ
الظَّلَّ الَّذِي فِيهِ يَرُدُّوا كَرَامٌ غَيْرُهُ لَوْلَا فِي كَوْنِ أَشْجَى لِحَاوِقِهِمْ وَأَشَدُّ لِحَسْرَتِهِمْ أَهْ كَرُخَى قَالَ الرَّازِيُّ
وَفِي الْأُمُورِ الثَّلَاثَةُ إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِمْ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَرَّضُوا لِلْمُهَبِّ الْهَوَاءِ أَصَابَهُمُ السَّمُومُ

قوله تعالى (تدعونني) الجملة
وما يتصل بها بدل أو تبيين
لتدعونني الاول قوله تعالى
(وأفوض أمري إلى الله)
الجملة حال من الضمير في أقول.
قوله تعالى (النار يعرضون
عليها) فيه وجهان أحدهما
هو مبتدأ ويعرضون خبره
والثاني أن يكون بدلا من
سوء العذاب ويقرأ بالنصب
بفعل مضمر يفسره يعرضون
عليها تقديره يصلون النار ونحو
ذلك ولا موضع ليعرضون
على هذا وعلى البدل موضعه
حال إما من النار أو من آل
فرعون (ادخلوا) يقرأ
بوصل الهمزة أي يقال لآل
فرعون فعلى هذا التقدير يا آل
فرعون ويقرأ بقطع الهمزة
وكسر الخاء أي يقول الله
لللائمة . قوله تعالى (وإذ يتحاجون) يجوز أن يكون معطوفا على غدوا وأن يكون

يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ)
الذنب (العظيم) أى الشرك
(وكانوا يقولون إذا
ميتنا وكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا
إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) فى الهمزتين
فى الموضوعين التحقيق
وتسهيل الثانية وإدخال
الف بينهما على الوجهين
(أو آباؤنا الأولون) بفتح
الواو للعطف والهمزة
للاستفهام وهو فى ذلك
وفى قبله للاستبعاد وفى
قراءة بسكون الواو عطفًا
بأو والمعطوف عليه محل
إن واسمها (قل إن الأولين
والآخرين لَمَجْمُوعُونَ
إلى ميقات) لوقت (يوم
معلوم) أى يوم القيامة
(ثم إنكم أيها الضالُّون
المسكذبون لا تكونون من
شجر من زقوم) بيان
للشجر (فما أشون منها)
من الشجر (البطون)
فشاربون عليه) أى الزقوم
المأكول (من الحميم)
فشاربون مُشْرَبٌ) بفتح
الشين وضمها

التقدير واذكرو (تبعا)
مصدر فى موضع اسم الفاعل
(نصبها) منصوب بفعال دل
عليه مغنون تقديره هل أنتم
دافعون عنا أو مانعون ويجوز
أن يكون فى موضع المصدر كما

وإن استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنا بالكن يكونون فى ظل من محموم فلا
انفكك لهم من العذاب أو يقال إن السموم تضربه فيعطش وتلهب نار السموم فى أحشائه فيشرب
الماء فيقطع أمعاءه فيبدأ الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليجموم وذكروا السموم والحميم دون النار
تنبيهًا بالأدنى على الأعلى كما قال أردا الأشيء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله
انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم
يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل لهم كانوا قبل ذلك شاكرين مدعنين وذلك للتفويه
على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوم بالمتفضل
نقصا ولا ظلمًا وأما العدل فانه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى
حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما فى السابقين لأن أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا
بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى قوله اه خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة)
توجيه لكون الترفه أى التعم وصدق مع أنه فى الواقع ليس ذمًا فى حد ذاته وإنما كان هنا ذمًا من
حيث أنهم جعلوا من جملة القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى
الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وإنما قيل ذلك لأن الانسان عند بلوغه
يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء
أى يتعبد لمجانبه الأثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وإدخال ألف بيهم على الوجهين)
هذه العبارة لا تفيد الاقراءتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الإدخال فالإدخال ونزكه
حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أى
الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أنذامتنا أنما لمبعوثون وقوله وفى قراءات سبعية
وقوله والمعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل إن واسمها أى بعد ملاحظة
تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أننا وآباؤنا مبعوثون وفى البيضاوى أن المعطوف عليه الضمير
المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد نحن للفاصل الذى
هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي قاله فى الكشف وقد تقدم
الكلام على نظائر الآيات فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل إن الأولين الخ) أى قل لهم ماذا
ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله
والإضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه إشارة إلى أن إضافة ميقات
يوم لليان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى وإلا فكان الظاهر أن يعدى بنى اه
(قوله ثم إنكم) عطف على إن الأولين داخل تحت القول وشم للتراخي زمانا أو رتبة وقوله المكذبون
أى بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخصب الشجر
المر يثبت فى الدنيا بهامة وفى الآخرة ينبت الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر
ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أى فن بيانية وأما من الأولى فى لا ابتداء الغاية أو
زائدة أى لا تكون شجرة هو الزقوم اه شيخنا (قوله فالثون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر
اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تكثيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون
شرب الحميم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعميق فى الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا
من الحميم ظلنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا
لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الحميم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه

كان شىء كذلك ألا ترى إلى قوله تعالى لن تمنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فشيئا فى موضع سنا فكذلك نصيبا قوله

كعطشان وعطشى (هَذَا

نزلهم) ما أعد لهم (يوم
الدين) يوم القيامة (نحن
خفناكم) أوجدناكم من
عدم (هولاً) هلا
(تصدقون) بالبعث إذ
القادر على الإنشاء قادر
على الإعادة (أولاً) ثم
ما تمون (تريقون المني
في أرحام النساء

فقط والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف انهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر
اه شرب واحد بل الذي يعتقد هو هذا فقط . كيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه
مقتضية لشربهم منه ثانياً فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله الأثرى أن ما قبله يصلح أن يكون
مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء الهائم وفي ذلك فائدتان إحداهما
التفية على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيهم كالألوان في الهيم اه
سمين وفي الكرخي وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون
الثاني في الشرب قليلاً أي شرب الهيم والثاني بدون الأول في شرب الداء فلا اتحاد مع ظهور ترتيب الثاني
على الأول فان الشرب بعد الأكل اه (قوله مصدر) أي على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه
شيخنا وفي السمين قرأ نافع وعاصم وحزرة بضم الشين وباقي السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان
الهدى بكسرها فقبل ثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس مهالما هو المفتوح وقبل المصدر
هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن وقال الكسائي يقال شربت
شرباً وشرباً ويروى قول جعفر أيام مي أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا
اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهمى) بالقصر للأثني أي أن هيم جمع لهذين
المفردين كما أن عطاشاً جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضاً وهذا من الشارح سبق فلم لأن
هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الهاء
جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله . فعل لنحو أحمر وحمر اه ولا يصح ما ذكره الشارح الأول
كان الذي في الآية هيام كعطاش فاه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله . فعل وفعلة
فقال لها . إلى أن قال :

وشاع في وصف على فعلانا أو أنثيه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب
الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقماً شديداً والأصل هيم بضم الياء كمر قلبت الضمة كسرة لتصح
الياء وذلك نحو بيض في أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أي ما ذكر من الماء كقول والمشروب وقوله
ما أعد لهم أي أول قدومه لهم كما يعد للضيف أول حواره كرامة له وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي
بعد ما استقر وافي الجحيم وتسمية هذا بزلاهم بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكريمة والجملة موقفة من
جهته تعالى بطريق الفذلكة مقرررة لمضمون الكلام غير داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله
بطريق الفذلكة فذلك الشيء ذكره إجمالاً وفي القاموس فذلك حسابه أهاه وفرغ منه مختزعة من
قوله إذا أجل حسابه فذلك كذا وكذا اه كأه قال وجملة كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله
بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق
السماوات والأرض ليقولن الله وإيضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت
بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولاً باعتباركم فلا يمنع عليه أن يعيدكم ثانياً فهلا
تصدقون بذلك أو هم وان صدقوا بالسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا
كانهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اه كرخي
(قوله أفرايتم) هي بمعنى أخبروني ومفعولها الأول ما تمون والثاني الجملة الاستفهامية اه سمين
أي أخبروني هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمون اه خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمون)
ما اسم موصول بمعنى الذي أي أفرايتم الذي تقدفونه وتصبون في الأرحام وهو النطفة وقرئ

تعالى (يخفف عنا يوماً)
يجوز أن يكون ظرفاً أي
يخفف عنا في يوم شيئاً من
العذاب فالمفعول محذوف
وعلى قول الاخفش يجوز
أن تكون من زائدة ويجوز
أن يكون مفعولاً أي عذاب
يوم . كقوله تعالى واتقوا
يوماً أي عذاب يوم . قوله
تعالى (لا ينفع) هو بدل من
يوم يقرم . قوله تعالى (ولا
المسيء) لازائدة . قوله تعالى
(إذ الاغلال) إذ ظرف
زمان ماض والمراد بها
الاستقبال هنا لقوله تعالى
فسوف يعلمون وقد ذكرت
ذلك في قوله ولو يرى الذين
ظلموا إذ يرون العذاب
(والسلاسل) بالرفع يجوز
أن يكون معطوفاً على الاغلال
والخبر في أعناقهم وأن يكون
مبتدأ والخبر محذوف أي
والسلاسل في أعناقهم وحذف
لدلالة الأول عليه و(يسحبون)
على هذا حال من الضمير في
الجار أو مستأنف وأن يكون الخبر يسحبون والعائد محذوف أي يسحبون بها وقرئ بالنصب ويسحبون بفتح الياء والمفعول

في المواضع الأربعة
(تخلقونه) أي المي بشرأ
(أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ
نَحْنُ قَدَرْنَا) بالتشديد
والتحفيف (بينكم الموت
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) بعاجزين
(عَلَى) عن (أَنْ تُبَدَّلَ)
أي نجمل (أمثالكم) مكانكم
(وَنُدْشِسْكُمْ) نخلقكم (في
مَالَا تَعْلَمُونَ) من الصور
كالقردة والخنازير (ولقد
عَلِمْتُمْ الشَّاهَ الْأُولَى)
وفي قراءة بسكون الشين
(لَوْلَا تَذَكَّرُونَ) فيه
إدغام التاء الثانية في الأصل

هنا مقدم على الفعل . قوله
تعالى (منهم من قصصنا)
يجوز أن يكون منهم رافعا
لمن لأنه قد وصف به رسلا
وأن يكون مبتدأ وخبرا
والجملة نعت لرسول وأن
يكون مستأنفا (فأى)
منصوب (تذكرون)
قوله تعالى (بما عندهم من
العلم) من هنا معنى البديل أي
بدلا من العلم وتكون حالا
من ما أو من الضمير في الطرف
قوله تعالى (سنة الله) هو
نصب على المصدر أي سننا
بهم سنة الله والله أعلم .

(سورة حم السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (تنزيل من

الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان

بفتح التاء من منى النطقة بمعنى أمنها أي صباها وفي السمين قر العامة تمنون بضم التاء من أمنى
بمى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى بمى وقال الزجاج يقرأ منى النطقة ومنها قال تعالى من
نطقة إذا تمنى أه وفي الخناروق منى من باب رمى وأمنى أيضا أه (قوله أنتم تخلقونه) يجوز فيه
وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أي أنتم تخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل
الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني أن أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل
أداة الاستفهام أه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) وكلامه التنبيه على أربع قراءات مع أنها
خمس لأن تحقيق الهمزتين ما مع إدخال ألف بينهما ممدودة مداطيعيا أو بدون إدخال والخمس
سبعية وقوله وإبدال الثانية ألفا ممدودة مدا لزاما وقوله في المواضع الأربعة متعلق بقوله بتحقيق
الخ أي وتجري هذه القراءات الأربعة بل الخمسة في المواضع الأربعة هذا أو لها والثاني أنتم تزرعون
والثالث أنتم أنزلتموه من المزن والرابع أنتم أنشأتم شجرتها أه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في
أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة لأن بعدها جملة والمتصلة لئلا تعطف المفردات والثاني أنها متصلة
وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها أن الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لتصحيح الكلام إذ
لو قيل أم نحن لا كتنى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول إلى أي الأمرين واقع وإذا
صح ذلك كانت متصلة إذ الجملة في تأويل المفرد أه سمين وعبارة الكرخى وأم في هذه المواضع الأربعة
منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين
الأول أنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني ما أخذ من أم أي بل نحن الخالقون وجوابه نعم أه (قوله
نحن قدرنا بينكم الموت) أي قضينا به وأوجبناه وكتبناه فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه
وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا وربما كان في الأوج من قوة البدن وصحة
المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة وأطالنا عمر هذا وربما
كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تماثلوا على تقصيره طرفه عين
لعجزوا أه خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم أه وفي القاموس والأوج
ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن يبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق
بمسوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أي يعجزنا يقال سبقه إلى كذا
أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت على
أن يبدل أي تموت طائفة وتخلقها طائفة أخرى قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن
بمسوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز في أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر
الميم وسكون التاء أي نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده أن يشأ
يذهبكم أي الناس ويأت بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحين وهو الصفة أي تغير صفاتكم التي
أنتم عليها خلقا ونُدْشِسْكُمْ في صفات غيرها أه سمين (قوله في مالا تعلمون) أي في صورة
لا تعلمونها في جنسكم كتبدل صوركم بصورة القردة والخنازير قال الحسن أي نجعلكم قردة
وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم وماهة قطوعة في الرسم على القاعدة من أن الموصولة مفصولة أه من
الخطيب (قوله النشأة الأولى) أي الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأنكم حواء والنطفية لكم وكل منها
تحويل من شيء إلى غيره فان الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا إلى
ما كنتم عليه أولا من الصور والذي تسبب مما تقدم قوله فلولا يذكرون أي لتعلموا أن من قدر على النشأة
الأولى يقدر على الثانية فإما أقل كلفة من الأولى في العادة أه خطيب (قوله وفي قراءة) أي سبعية

(الرحمن) هو مثل أول سجدة لقمان (كتاب) أي هو كتاب ويجوز أن يكون مر فوعا بتزليل أي نزل

بسكون الشين (قوله تثرون الأرض الخ) تفسير الحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوي فقد قال الراغب الحرث تهيئة الزراعة وإلقاء البذر فيها اه ولذا قال في الكشف تبترون حبه وتعملون في أرضه اه والمعنى المناسب هنا تفسير ما بالبذر ومعنى تحرون البذر تلقونه في الأرض فكأنه قال أفرايتم البذر الذي تلقونه في الطين أنتم تزرعونه أي تبتونه اه وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات يقال زرعه الله أي أنبته ومنه قوله تعالى أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لاحب فيه) عبارة أبي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما حطاما هشيما متكسرا مفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه بحيث طعمت في حيازة غلاله اه وفي الخازن لو نشاء لجعلناه يعني ما تحرون وتلقون فيه من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعانديقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعالا بفعلنا ولا يفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدر أنم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس إلا إذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظلام) أي فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخي (قوله تفكهون) أصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعبر للتنقل في الحديث اه يضاوي وفي السمين والعامية تفكهون بالهاء ومعناه تدمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة إلا من الحزن فهو من باب تخرج وتأنم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اه كرخي (قوله وتقولون إنا لمغرمون) وهذا المقدر في محل نصب على الحال تقديره فظلم تفكهون فائين أي تقولون إنا لمغرمون أي للزمن غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك فإله الزمخشري اه سمين وفي الكرخي والغرم ما ذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أثنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزبة اه (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مرشديد الملوحة وقد أجم الماء يؤج أوجا بالضم اه وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالأصل وحذفها من هنا اختصارا للدلالة الأولى عليه أو أن أصل هذه اللام للتأكيد وهو النسب بالمطعم لأنه مقدم وجوداً ورتبة على المشروب اه كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره ووري الزند يري أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفي المصباح وري الزند يري ورياً من باب وعى وفي لغة وري يري بكسر هاء وأوري بالالف وذلك إذا أخرج ناره اه وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أي أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لأنه أبه وأعظم في الدلالة على قدرة الله وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زنديقال وري الزندوريا أي خرجت ناره وأوريتها أخرجت ناره والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزند السفلي فيها ثقب وهي الاثني فإذا اجتمعا قيل زندان والجمع زند والعرب تقدح به ودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر ولا عود إلا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالرخ والعفار) تقدم الكلام عليهم ما استوفى في آخر سورة يس فراجع إن شئت وأما الكلخ فلم نجد في القاموس ولا في المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب إحداها بالأخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين) أي جعلناها ينتفع بها المسافرون

(أأنتم تزرعون) تبترونه
(أم نحن الزارعون) لو نشاء لجعلناه حطاماً
نباتا يابسا لاحب فيه
(وظلمتم) أصله ظلتم
بكسر اللام حذف تخفيفا
أي أقم نهارا (تفكهون)
حذفت منه إحدى التامين
في الأصل تعجبون من ذلك
وتقولون (إنا لمغرمون)
نفقة زرعنا (بل نحن
تحرؤون) ممنوعون رزقنا
(أفرايتم الماء الذي
تشربون) أنتم أنزلتموه
من المزن) السحاب جمع
مزبة (أم نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه أجاجاً)
ملحاً لا يمكن شربه (المولا)
وهلا (تشكرونا) أفرايتم
النار التي تورون) تخرجون
من الشجر الأخضر (أنتم
أنشأتم شجرتها) كالرخ
والعفار والكلخ (أم نحن
المنشئون نحن جعلناها
نذكرة) لدار جهنم (ومتاعاً)
بلغاً (المسافرين) المسافرين

كتاب وأن يكون خيرا بعد
خير أو بدلا (قرآنا) حال
موطنه من آياته ويجوز أن
يكون حالا من كتاب لأنه
قد وصف . قوله تعالى (بما
تدعوننا) هو محمول على المعنى
لأن معنى في أكنة محبوبة
عن سماع ما تدعوننا إليه ولا
يجوز أن يكون نمثالا كنه لأن الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما تدعوننا إليه و (ممنون) مفعول من مننت الجبل أي قطعته . قوله تعالى

من أقوى القوم أى صاروا
بالقوا بالقصر والمد أى
القفر وهو مفازة لا نبات
فيها ولا ماء (فسبح) نزه
(باسم) زائدة (رَبِّكَ
الْعَظِيمِ) أى الله (فلا أقسم)
لا زائدة (بمواقع النجوم)
بمساقطها لغروبها

(وجعل فيها) هو مستأنف
غير معطوف على خلق لانه
لو كان معطوفاً عليه لكان
داخلاً في الصلة ولا يجوز
ذلك لانه قد فصل بينهما
بقوله تعالى وتجمعون إلى آخر
الآية وليس من الصلة في شيء
• قوله تعالى (في أربعة أيام)
أى في تمام أربعة أيام ولولا
هذا التقدير لكانت الأيام
ثمانية يوماً في الأول وهو
قوله خلق الأرض في يومين
ويومان في الآخر وهو قوله
فصنهن سبع سموات في يومين
(سواء) بالنصب وهو مصدر
أى فاستوت استواء ويكون في
موضع الحال من للضمير في
أقوانها أو فيها أو من الأرض
ويقرأ بالجر على الصفة للأيام
وبالرفع على تقدير هي سواء
• قوله تعالى (اتينا) أى تعالينا
(وطوعنا) (كرها) مصدران
في موضع الحال و (اتينا)
بالقصر أى جئنا وبالمد أى
أعطينا من أنفسنا الطاعة
(طائعين) حال وجمع لأنه
قد وصفها بصفات من يعقل

أو التقدير اتينا بمن فينا فلذلك جمع وقيل جمع على حسب تعدد

وخصوا بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدون بالليل لهرب الساع ويهتدى
الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للفقير أى المنتفعين بها من الناس أجمعين في الظلة
ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع ويتذكرونها نار جهنم
فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين في إصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى ما أكلت
شيئاً وقال قطرب المقوى من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للفقير مقوته على
ما يريد والمعنى جعلناها متاعاً ومنفعة للأغنياء والفقراء لاغنى لأحد عنها وقال المهدوي الآية تصلح
للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ)
أشار به إلى أن المراد بالفقير المسافرون وأنه مأخوذ من أقوى القوم إذا صاروا بالقوا قال الواحد
المقوى الذى يزل بالقوا وهى الأرض الحالية أى الفقراء البعيده عن العمران يقال أقوت الدار إذا
خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادي والأسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه
كرخى (قوله أى صاروا بالقوا) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب
وفي الخارائه مع كسر القاف يمد ويقصر وفي المصباح أنه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائدة) أى
لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باقى على معناه
أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبي بأنه خلاف
الأصل وجوز كونها للحال أى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك وللتعدي اه
ومن ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى كما يجب تزيده ذاته وصفاته تعالى عن الفائن يجب
تزيده الألفاظ الموضوعه لها عن سوء الأدب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل
الكتابة الرمزية اه كرخى (فائدة) أثبتوا ألف الوصل هنا في اسم ربك لأنه لم يكثر دوره كثرته
في البسملة وحذفوه منها لكثره دورها وهم شأنهم الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وهذا
معروف لا يجهل وإثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير
الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الأسماء وقد أوضحت ذلك في مقدمتى على
البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أى للتأكيد وتقوية الكلام أى فعناه أقسم وقيل
نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وهى
لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهى أما أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فانصلت
اللام بخبره تقديره فلا قسم باللام فقط فالطبي وممنه فلا بأقسام ولا بما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء
لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخى (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مشارفها ومقارها في
قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبى رباح منازلها وقال الحسن أنكدارها وانتشارها يوم القيامة
وقال الضحاك هى الأواء التى كانت أهل الجاهلية تقول إذا مطروا مطرونا بنوه كذا وقال
الماوردي ويكون فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملاً في حقيقته من نفي القسم وقال القشيري
هو قسم والله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة فلت يدل على هذا قراءة
الحسن فلا قسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن بنحو ما أنزله الله تعالى في اللوح المحفوظ
من السماء العليا إلى السفرة الكاتبة فنجمه السفرة على جبريل فى عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي
عليهما السلام فى عشرين سنة فهو ينزل على الأحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس
والسدى اه قرطبي (قوله بمساقطها لغروبها) لما فى غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود

العلم لعلمتكم عظم هذا القسم
(إِنَّهُ) أَي الْمَثَلُ عَلَيْكُمْ
(لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ فِي كِتَابٍ)
مَكْتُوبٍ (مَكْتُوبٍ) مَصُونٍ
وَهُوَ الْمَصْحُفُ (لَا يَمَسُّهُ)
خَبِيرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ
(إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) أَي
الَّذِينَ طَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ
الْأَحْدَاثِ (تَنْزِيلٌ)

مؤثر لا يزول تأثيره ولأنه وقت قيام المنهجين من عباده الصالحين اه كرخي (قوله وإِنَّهُ لقسم
لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للحلوف به والله أعلم بسر عظمته
وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم
وصفته وهي عظيم والحاصل أنهما اعتراضان أحدهما في ضمن الآخر الأول بين القسم وجوابه
والثاني بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر
من جملة كما أوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله وإِنَّهُ سميتها مريم اه كرخي وفي البيضاوي عظيم لما في
المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك
عباده سدى اه وقوله سدى أي هملا والمراد به هنا تكليفهم بالأوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به
المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله إنه لقُرْآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للقسم عليه لتضمن القرآن
جميع المصالح الدنيوية والأخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار إليه وإلى أن
الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أي لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله إنه لقُرْآن كريم أي كثير النفع لاشتغاله
على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى في جنسه اه بيضاوي وهذه صفة
أولى لقُرْآن وفي كتاب صفة ثانية ولا يسه ثالثة وتزِيلُ رابعة اه شيخنا (قوله إنه لقُرْآن كريم) أي
أن الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ قرآن كريم أي عزيز مكرم لأنه كلام الله تعالى ووجه إلى نبيه
ﷺ وقيل الكريم الذي من شأه أن يعطى الكثير وسمى القرآن ككريمًا لأنه لا يفيد الدلائل التي
تؤدي إلى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمدهم والقرآن كريم لما يحمدهم من الهدى
والنور والبيان والعلم والحكم فالحق به يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب
يستمد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريمًا لأن كل أحد يناله ويحفظه
من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل إن الكلام إذا تكرر مرارًا سُمي
السامعون ويهون في الأعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة
الترديد ولا يمله السامعون ولا يشغل على الألسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون)
أي من التغيير والتبديل على حد قوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو
المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوي في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يسه
إلا المطهرون لا يطلع على اللوح إلا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة
لكتاب المفسر باللوحة المحفوظ ونفي منه كناية عن لازمه وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد
بالمطهرين حيث نجس الملائكة فطهارتهم نفاء ذواتهم عن كدورات الأجسام فهي طهارة معنوية
اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهي) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يسه بما الباقية اه سمين
وحيث أن فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهي أي لا يسه أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق
صريحًا على خبريته لثلاث بلزم الخلف في خبره تعالى لأنه كثيرًا ما مس بدون طهارة والخلف في خبره
تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثاني أنها ماهية والفعل بعدها مجزوم
لأنه لو فك عن الادغام لظهر ذلك كقوله تعالى لم يسههم سوءه ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم
لأجل هاء ضمير المذكر الغائب اه كرخي وضعف ابن عطية النهي بأن قوله بعد تنزيل من
رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون
صفة لجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حيث أن يكون لا يسهه نيا ويسه مجزوم
في التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة

السموات والأرض (وحفظا)
أي وحفظناها - حفظاً وللحفظ
(إذ جانتهم) يجوز أن يكون
ظرفاً لأذرتكم كما تقول
لقينك إذ كان كذا ويجوز أن
يكون صفة لصاعقة أو حالا
من صاعقة الثانية قوله تعالى
(نحسات) يقرأ بكسر الحاء
وفيه وجهان أحدهما هو اسم
فاعل مثل نصب ونصبات الثاني
أن يكون مصدراً في الأصل
مثل الكامة ويقرأ بالسكون
وفيه وجهان أحدهما هي بمعنى
المكسورة وإما سكن لعارض
والثاني أن يكون اسم فاعل في
الأصل وسكن تخفيفاً قوله
تعالى (وأما ثمود) هو بالرفع
على الابتداء و (فهديناهم)
الخبر بالنصب على فعمل
محذوف تقديره وأما ثمود
فهديناهم فسرهُ قوله تعالى
فهديناهم . قوله تعالى (ويوم
نحشر) هو ظرف لما دل
عليه ما بعده وهو قوله تعالى
(فهم يوزعون) كأنه قال
يمنعون يوم نحشر . قوله

منزل (مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
 (وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ) من
 المطر أى شكره (أَنْتُمْ
 تُكْذِبُونَ) بسقيا الله
 حيث قلت مطرنا بنوء كذا
 (فَلَوْلَا) (إِذَا بَلَغَتِ)
 الروح وقت النزول (الْحَلْقُومِ)
 هو مجرى الطعام (وَأَنْتُمْ)
 يا حاضري الميت (حِينَئِذٍ
 تَنْظُرُونَ) إليه (وَنَحْنُ
 أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ) بالعلم
 (وَلَيْكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)
 من البصيرة أى لا تعلمون
 ذلك (فَلَوْلَا) (إِذَا بَلَغَتِ)
 كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) مجزبين
 بأن تبعثوا أى غير مبعوثين
 بزعمكم (تَرْجِعُونَهَا) تردون
 الروح إلى الجسد بعد بلوغ
 الحلقوم (إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ) فيما زعمتم

اتباعا لضمة الماء (قوله منزل) وسمى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للقدور قدر وللخلاق
 خلق اخازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه
 وقوله وتعملون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أى شكره وقوله أنكم
 تكذبون مفعول ثان اهشينا وأصل الإدهان جعل الأديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما
 كان ذلك ملينا له لينا محسوسا يريد به اللين المعنوي على أنه تجوزبه عن مطلق اللين أو استعير له ولذا
 سميت المداراة والملاينة مدهانة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوزبه هنا
 عن التهاون أيضا لأن التهاون بالأمر لا يتصلب فيه اه شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون
 كمن يدهن في الأمر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أى لا يلبس وهاود فيما
 لا يحمّل وقال الراغب والإدهان فى الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة
 وترك الجداه وفى القرطبي والمدن الذى ظاهره خلاف باطنه فإنه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره وقال
 مقاتل بن سليمان وقتادة مدهون كافر ونظيره ودوا لوتدهن فيدهنون وقال المؤرخ لمدن
 المنافق أو الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والإدهان والمدهانة التكذيب والكفر
 والنفاق وأصله اللين وأن يضم خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت
 بمعنى وارىت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ما ثون الكفار على
 الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين
 مدهنون تاركون للجزم فى قول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أى يكون الله هو
 الذى أسقاكم اه شينا (قوله حيث قلت مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فى معنى هذه الكلمة على
 قواين أحدهما أنه كافر إذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبرآت بالمطر كما كان بعض الجاهلية
 يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن إن قاله معتقدا أن الموجد لله هو الله وأن النوء ميقات له وأن
 مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظى ثم قال واختلفوا فى
 كراهة هذا المقول والظاهر أنها كراهة تنزيه وسببها أن الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيسأ
 الظن بقائلها ولأنها من شعائر الجاهلية اه (قوله فلولا إذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا
 فلولا ترجعونها أى النفس إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدنيين فلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري
 قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظى ويكون إذا بلغت ظرفا لترجعونها
 مقدا عليها إذ لا مانع منه أى فلولا ترجعون النفس فى وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون
 جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين فى حينئذ عوض من الجملة المضافة إليها إذ أى إذا بلغت الحلقوم
 خلافا للأخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر والاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة
 بفتح نون حينئذ لأنه منصوب على الظرف ما صبه تنظرون وقوله ونحن أقرب إليه مجوز أن يكون حالا
 أى تنظرون إليه فى هذه الحالة التى تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك
 ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أى أو من البصر أى وأنتم لا تبصرون أعوان ملك الموت اه سمين
 وفى الحديث أن ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينفوا
 بها إلى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمرى وسلطاني وقيل تنظرون إلى الميت
 لا تقدرون له على شيء اه قرطبي (قوله أى لا تعلمون ذلك) أى أما أقرب إليه بالعلم أو لا تعلمون
 ما هو فيه من المشقة والكرب اه شينا (قوله مجزبين) أى فدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء
 سلبية فى قوله بأن تبعثوا وقوله أى غير مبعوثين تفسير مراد أى فتجوز بالدين هنا عن البعث اه

يطلبوا زوال ما يعتبرون منه (فاهم من المعتبين) بفتح التاء أى من المجابين إلى إزالة العتب ويقرأ يستعجبوا بضم الياء وفتح التاء أى يطلب

نفيت البعث صادقين في نفيه
 أي لينتفي عن محلها الموت
 كالبعث (فأما إن كان)
 الميت (من المقر بين
 فروح) أي فله استراحة
 (وريحان) رزق حسن
 (وجنة نعيم) وهل الجواب
 لأما أو لأن أولها أقوال
 (وأما إن كان من أصحاب
 اليمين فسلام لك) أي له
 السلامة من العذاب (من
 أصحاب اليمين) من جهة
 أنه منهم (وأما إن كان من
 المكذبين الضالين فنزل
 من حميم وتصلية جحيم
 إن هذا هو حق اليقين)
 من إضافة الموصوف إلى
 صفته (فسبح باسم ربك
 العظيم) تقدم

شيخنا (قوله فلولا الثانية) أي التي في قوله فلولا إن كنتم غير مدينين تأكيد أي لفظي للأولى أي
 التي في قوله فلولا إذا بلغت وقوله وإذا ظرف أي لشرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا
 لمن قال به وقوله لترجعون أي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما إن كنتم غير
 مدينين إن كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزء لهما أي لكل منهما في العبارة نوع قلب
 إذ الجزء هو الذي يتعاق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها لو أخره عن الشرطين بعده
 لكان أظهر في الهمم بأن يقول إن نفيت البعث صادقين في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية
 فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله إن نفيت البعث هذا هو شرط الأول المذكور بقوله
 إن كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله إن كنتم
 صادقين وقوله أي لينتفي علة للجزء الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد
 وملخص الكلام أن صدقتم في نفي البعث فردوا روح المحتضر إلى جسده لينتفي عنه الموت
 فينتفي البعث وهذا على حد قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله
 إن كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو إن ركبت إن لبست فأنت طالق
 حتى يحى فيه ما قدمته في هذه المسئلة لأن المراد هنا إن وجد الشرطان كيف كان فهلا رجعت بنفس
 الميت اه سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما إن كان من المقرين الخ) شروع
 في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أي فأما إن كان الذي بين حاله من السابقين من
 الأزواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقرين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون
 أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم
 بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة
 كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لأنها كالحياء للرحوم اه سمين وفي القاموس
 الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت
 نعيم) رسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون
 بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أي وجواب إن محذوف لدلالة المذكور
 عليه وهذا هو الراجح لأنه عهد حذف جواب إن كثيرا اه شيخنا وفي السمين قال مكي
 ومعنى أما عند أبي اسحق الخروج من شيء إلى شيء أي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت
 وعلى هذا فيكون الجواب لأن فلفظ لأن أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما لأن
 إن كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أي له السلامة) أشار
 بهذا إلى أن السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوي فسلام
 لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعني أنه
 التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أي يقال لك سلام لك اه (قوله
 من جهة أنه منهم) أشار به إلى أن من تعليلية أي من أجل أنه منهم اه شيخنا (قوله وأما إن كان من
 المكذبين الخ) إنما وصفهم بأفعالهم زجر أعياها وأشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى
 الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ
 خبره محذوف أي له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أي له قرى وكرام بأكل الزقوم وشرب
 الحميم وتصلية الجحيم وهذاتكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أي احتراقها اه (قوله
 إن هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها إلى آخرها اه

منهم ولا يعتبرون عليه فاهم من
 المعتبين بكسر التاء أي بمن يزيل
 العتب قوله تعالى (والغوا فيه)
 يقرأ بفتح الغين من لغايلغا
 وبعضها من لغايلغو والمعنى
 سواء قوله تعالى (النار)
 هو بدل من جزء أو خبر
 مبتدأ محذوف أو مبتدأ وما
 بعده الخبر جزء مصدر
 أي جوزوا بذلك جزء
 ويجوز أن يكون منصوبا
 بجزء أعداء الله وأن يكون
 حالا قوله تعالى (الا
 تخافوا) يجوز أن يكون

التقدير بأن لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا فعلى الأول هو حال أي تنزل بقولهم لا تخافوا وعلى الثاني الحال محذوفة قوله تعالى (نزلا) فيه

خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه أن سبَّحَ معنى نزه وان لعظم باسم زائده أي نزه ربك العظيم اه شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبَّحَ ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على أن سبَّحَ يتعدى بنفسه تارة كقوله سبَّحَ اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وأن يكون صفة لربك لأر كلاهما مجزور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام وذو الجلال والإكرام ولقارب المتضايين في الأعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اه

(سورة الحديد)

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كان عتري إنها مكية اه كرخي وفي القرطبي أنها مدنية في قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل في سبب إسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة إلى قوله إن كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمرو في الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث إنه مشعر باطلاقه أي بواسطة كونه مطلقاً عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل يفعل اه كرخي وفي أبي السعود التسييح تنزيه الله تعالى اعتقاداً وقولاً وعملاً لا يليق بجناحه سبحانه من سبَّحَ في الأرض والماء ذهب وابتعد فيهما وحيث اسنداهنا إلى غير العقلاء أيضاً فإن ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقراً فيهما أو جزءاً منهما كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسييح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسييح غيرهم فإن كل فرد من أفراد الموجودات يدل بإمكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المنتصف بالكمال المزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كافي قوله تعالى وسبحوه واللام إما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسييح لأجل الله تعالى وخالصاً لوجهه ومجيبه في بعض الفواتح ماضياً وفي البعض مضارعاً للايذان بتحقيقه في جميع الأوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسييح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملائكة الأعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفرون اه وفي الخازن سبح لله ما في السموات والأرض يعني أن كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسييح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسييح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسييحه دلالة على صانعه فكأنه ناطق بتسييحه وقيل تسييحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسييحهم أي قولهم والحق أن التسييح هو القول الذي لا يه در إلا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسييحه وجهان أحدهما أنه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني أن جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف كيف يشاء فان حملنا التسييح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الأرض هم المؤمنون العارفون بالله وإن حملنا التسييح على التسييح المعنوي لجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الأرضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك

وجهان أحدهما هو مصدر في موضع الحال من الهاء المحذوفة أو من ما أي لكم الذي تدعونه معداً وما أشبهه (من) نعمت له والثاني هو جمع نازل مثل صابر وصبر فيكون حالاً من الواو في تدعون أو من الكاف والميم في لكم وعلى هذا يتعلق من بتدعون أي يطلبون من غفور أو بالظرف أي استقر ذلك من غفور فيكون حالاً من ما . قوله تعالى (كأنه ولي) فيه وجهان أحدهما هو حال من الذي بصلته والذي مبتدأ وإذا للمفاجأة وهي خبر المبتدأ أي فبالخضرة المعادي مشبها للولي والفائدة تحصل من الحال والثاني أن يكون خبر المبتدأ وإذا ظرف لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على العامل المعنوي والضمير في (يلقاهما) للخصلة أو للكلمة . قوله تعالى (خلقهن) الضمير للآيات وهي الليل والنهار والشمس والقمر . قوله تعالى (ان الذين كفروا) خبر إن محذوف أي معاندون أو هالكون وقيل هو أولئك ينادون . قوله تعالى (العجمي) على الاستفهام ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب إلى عجم و(عجمي) مصدر

(وَهُوَ التَّعْزِيزُ) فِي مَلِكِهِ
 (الْحَكِيمُ) فِي صِنْعِهِ لَهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يُحْيِي) بِالْإِنشَاءِ (وَيُمِيتُ)
 بَعْدَهُ (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ) قَبْلُ كُلِّ
 شَيْءٍ بِبَلَاءِ بَدَايَةِ (وَالْآخِرُ)
 بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِبَلَاءِ نِهَائِهِ (وَالظَّاهِرُ)
 بِالْإِدْلَةِ عَلَيْهِ (وَالْبَاطِنُ)
 عَنِ إِدْرَاكِ الْخَوَاسِرِ (وَهُوَ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي
 خَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا
 أَوْهَا الْأَحَدُ وَآخِرُهَا الْجُمُعَةُ
 (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)
 الْكَرْسِيِّ اسْتَوَاهُ يَلِيقُ بِهِ
 (يَعْلَمُ مَا بَلَّغُ) يَدْخُلُ
 (فِي الْأَرْضِ) كَالْمَطَرِ
 وَالْأَمْوَاتِ (وَمَا يَخْرُجُ
 مِنْهَا) كَالنَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ
 (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ)
 كَالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ (وَمَا
 يَرْجِعُ) يَصْعَدُ (فِيهَا)
 كَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالسَّيِّئَةِ
 (وَهُوَ مَعَكُمْ) بَعْلِهِ (أَنْ
 مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ
 الْأُمُورُ) الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعًا
 (يُوجِبُ اللَّيْلَ) يَدْخُلُهُ
 (فِي النَّهَارِ) فَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ
 اللَّيْلَ (وَيُوجِبُ النَّهَارَ فِي
 اللَّيْلِ) فَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ النَّهَارَ
 (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له
 يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي نزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر
 المخلوقات فتزويه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيهه باقي الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله
 وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب
 (قوله ملك السموات والأرض) أي فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس
 بتكرار لأن الأول في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقب لقوله عقبه وإلى الله
 ترجع الأمور اه كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الأعراب وقوله يحيي ويميت
 مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمرة أحوال من الضمير في له والعامل الاستقرار اه سمين
 (قوله هو الأول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الأول السابق على جميع الموجودات
 من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر إلى ذاتها مع قطع النظر
 عن غيرها أو هو الأول الذي تبتدأ منه الأسباب وتنتهي إليه المسببات أو الأول خارجا والآخر
 ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتفي العقول
 أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر إلى ذاتها يعني أن أبدية بقائه
 وفناء كل موجود سواء لا ينافي كون بعض الموجودات إذا أوجدها الله تعالى لا تنفي كالجنة
 والبار ومن فيهما لما هو مقرر لأن المراد أمافانية في حد ذاتها وإن كانت بالنظر إلى استنادها
 لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معنى الواو قلت
 الواو الأولى معناها الدلالة على أنها الجامع بين الصفتين الأولى والآخرة والثالثة معناها الدلالة على
 أنها الجامع بين الظهور والخباء والوسطى معناها أنها الجامع بين مجموع الصفتين الأولى ومجموع
 الصفتين الآخريين اه سمين وفي البيضاوي والواو الأولى والآخرة للجمع بين الوصفين والوسطى
 للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الأولى والثالثة عطف مفردا على مفرد وأما الثانية فإنها
 عطف مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل
 لأنها عطف الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب
 للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب روى مسلم عن سهل بن أبي صالح قال كان أبو صالح
 يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض
 ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك
 من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس
 قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك
 شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ اه خازن (قوله
 عن إدراك الخواص) أي وعن إدراك حقيقة ذاته فلا تكتفي العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة
 فاحمل ما في الكشاف من أن فيه حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة)
 اعترضه القاري بأن الذي يرفع من الأعمال هو الصالح كما في قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي
 (قوله له ملك السموات والأرض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لأنه كالمقدمة لها فان ما قبله
 حيث جعل كناية عن المجازاة إشارة إلى الاعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيي ويميت إشارة إلى الابداء اه
 كرخي (قوله ترجع الأمور) قد تقدم في البقرة أن الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيًا

عمى مثل صدى صدى ويقرأ بكسر الميم أي مشكل فهو اسم فاعل ويقرأ عمى على أنه فعل ماض فعله يتعلق باسم الماعل أو الفعل

(بِمَا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْتَقُوا) إشارة إلى عثمان رضي الله عنه (لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لِأَوْمِنُونَ) خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الإيمان (بِاللهِ وَالرَّسُولِ بِدُعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أُخِذَ مِنْكُمْ مِيثَاقُكُمْ) عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألسنتهم بربكم قالوا بلى (إِنْ

وَأما المصدر فلا يتعلق به لتقدمها عليه ولكن يجوز أن يكون على التبيين أو حالاً منه قوله تعالى (فَلْيَسِّرْ) هو خبر مبتدأ محذوف أي فهو لنفسه قوله تعالى (وَمَا تَحْمِلُ) ما نافية لأنه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالـ ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك فإما قوله تعالى وما تخرج من ثمرة فيجوز أن تكون بمعنى الذي والأقوى أن تكون نافية قوله تعالى (أَذْنَابُكُمْ) هذا الفعل يتعدى إلى مفعول

للفاعل والباقون مبنيان للمفعول في جميع القرآن اه سمين (قوله آمِنُوا بالله ورسوله) ذكرنا أواعان الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرعاً بخطب كفار قريش وبأمرهم بالإيمان بالله ورسوله وبأمرهم بترك الدنيا والأعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البراهين (قوله دوما على الإيمان) إشارة إلى أنه خطاب مع من عرف الله لأمع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الأمر معرفة الصفات اه كرخي (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أي من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لآلكم أو التي استخلفكم عن قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيساوي أي فالخلاقة إما عن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والأرض أو عن تصرف فيها قبله بمن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الأول ظاهر لأنه أذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل إخراجه وعلى الثاني أيضاً لأن من علم أنه لم يبق لمن قبله علم أنه لا يدوم له أيضاً فيسهل عليه إخراجه وما المال والأولون إلا ودائع اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلي اه شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح لأنه يندرج في المنفق منه أي لا تدرج في الأول وهي أن كل ما نكسبه في زماننا فما انقطع ألام تأخذه عن قبلنا ونقطع بأن من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف لئنه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويحول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وإنما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتي بعدنا فلو صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صواباً اه (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكك هذا على القول بأن السورة مكية وكذا على القول بأنها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء في البخاري مصر وفا وممنوعان من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الأجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا إلى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وإيضاح هذه القصة المذكور في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجع إن شئت تأمل (قوله إشارة إلى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها وجاء بالف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله وما لكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الإيمان) فيه إشارة إلى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكراً عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بیدعوكم أي يدعوكم للإيمان كقولك دعوتك لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضاً من الكاف في يدعوكم فهما حالان واحداً داخلان في الأخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أي أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للأخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي كالكشف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر اه فكل ما أجازته العقل وورد به السمع وجب بالإيمان

بنفسه وإلى آخر محرف جر وقد وقع النفي وما في خبره موقع الجار والجرور وقال أبو حاتم

عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) آيَاتِ
الْقُرْآنِ (لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ
الظُّلُمَاتِ) الْكُفْرِ (إِلَى النُّورِ)
الْإِيمَانَ (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ)
فِي إِخْرَاجِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى
الْإِيمَانَ (لِرُؤْفٍ رَحِيمٍ وَمَا
لَكُمْ) (بَعْدَ إِيمَانِكُمْ (أَلَّا)
فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ أَنْ فِي لَامٍ
لَا (تَتَفَقَّهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) بِمَا فِيهَا يَصِلُ
إِلَيْهِ أَمْوَالُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَجْرٍ
الْإِنْفَاقِ بِخِلَافِ مَا لَوْ أَنْفَقْتُمْ
فَتُوجَرُونَ (لَا يَسْتَوِي
مَنْكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
الْمَشْحِ) الْمَكَّةَ (وَقَاتِلْ أَرْبَابَكُمُ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مَّنَ الَّذِينَ
أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا
وَكَلَّا) مِنْ الْفَرِيقَيْنِ وَفِي
قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ مَبْتَدَأُ (وَهَذَا
اللَّهُ الْحَسَنِيُّ) الْجَنَّةِ (وَاللَّهُ
يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٍ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ

به اه كرخي (قوله أي مرادين الإيمان به) أشار به إلى جواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه إن كنتم مؤمنين وإيضاحه إن كنتم مرادين فما المانع لكم والرسول يدعوكم إليه وقد أقام البرهان وقيل إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهم تقتضي الإيمان بمحمد ﷺ أو ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي أخذه عليكم وقيل إن بمعنى إذا اه كرخي (قوله ليخرجكم) أي الله أو العبد وهو محمد ﷺ (قوله وإن الله بكم لرمه ورحيم) أي حيث نهىكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيبضاوي (قوله لا تفقوا) أي في أن لا تفقوا فوضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هي مصدرية والمعنى في عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الإيمان بانكار أن يكون لهم في ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذي بين حاله فيما سبق وتبيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أي وأي شيء لكم في أن لا تفقوا فيما هو قربة إلى الله وقوله والله ميراث السموات والأرض حال من فاعل لا تفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكرو مع تحقيق ما يوجب الانكار أشد في القبح وأدخل في الانكار كآه قيل وما لكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفي السمين قوله لا تفقوا هو كقوله أن نقاتل في سبيل الله فالأصل في أن لا تفقوا فاحذف حرف الجر جري الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله والله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي وأي شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله والحال أن الله ميراث السموات والأرض فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالأصل في أن لا تفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف في ويصح تقديره من وعبرة القرطبي أي أي شيء يمنعكم من الانفاق في سبيل الله اه (قوله في سبيل الله) أي طاعته وما يكون قربة إليه اه بيبضاوي فسبيل الله كل خير يوصلهم إليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله والله ميراث السموات والأرض) أي أهما راجعتان إليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق اه قرطبي (قوله لا يستوي منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المفقين وقوله أولئك الإشارة إلى من أنفق والجمع بالنظر إلى معنى من كما أن أفراد الضميرين السابقين بالنظر إلى لفظها ومحلها الرفع على الابتداء أي أولئك المنعوتون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أي لأن الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الإسلام وعزة أهله فكان ذلك في وقت الحاجة إلى النصره بالنفس والمال وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ متأحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوا كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة إلى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فانه أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضرباً شديداً أشرف به على الهلاك اه بيبضاوي (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم إلا بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشري لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح حذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشئيين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الرجوع وذكر القتال للاستطراء اه كرخي (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهي مرسومة في مصحفهم وكلا بالالف وابن

قسم محذوف ه قوله تعالى (بربك) الباء زائدة وهو فاعل يكف والمفعول محذوف أي ألم يكفك ربك فعلى هذا (لانه) في

وفي قراءة فيضعفه بالتشديد
(له) من عشر إلى أكثر
من سبعائة كما ذكر في البقرة
(وله) مع المضاعفة (أجره
كريم) مقترن به رضا
وإقبال اذكر (يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين أيديهم)

موضع البدل من الفاعل إما
على اللفظ أو على الموضع أي
لم يكفك ربك شهادة وقيل
في موضع نصب مفعول بكفي
أي ألم يكفك ربك شهادته

(سورة شوري)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (كذلك يوحى)
يقرأ بياء مضمومة على ما سمي
فاعله والفاعل (الله) وما بعده
نعت له والكاف في موضع
نصب يوحى ويقرأ على ترك
التسمية وفيه وجهان أحدهما
أن كذلك مبتدأ ويوحى الخبر
والله فاعل لفعل محذوف كأنه
قيل من يوحى فقال الله وما
بعده نعت له ويجوز أن يكون
(العزير) مبتدأ و(الحكيم)
نعت له أو خبر و(له ما في
السموات) خبر أو خبر ثان
والثاني أن يكون كذلك نعتاً
لمصدر محذوف وإليك القائم
مقام الفاعل أي وحياً مثل
ذلك قوله تعالى (فريق)
هو خبر مبتدأ محذوف أي

بعضهم فريق في الجنة وبعضهم فريق

عاسر برفعه وفيه وجهان أظهرهما أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده
الله اسمين (قوله من ذا الذي) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له
أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما قدم وهذا منه تعالى في
غاية اللطف بنا والإحسان إلينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعل رجوعها إليه منا قرضاً مع أنه
المالك الحقيقي اه شيخنا (قوله قرضاً حسناً) سمي قرضاً لأن القرض إخراج المال لاسترداد البديل
أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبده الله الأضعاف الكثيرة اه قرطبي وفي الشهاب فيه
استمارة تصريحية تبعية حيث شبه الاتفاق في سبيل الله باقراضه والجامع إعطاء شيء بعوض اه وفي
الخازن قرضنا حسناً أي صادقاً محتسباً بالصدقة طيبة بهانفسه وسمى هذا الاتفاق قرضاً لله من حيث
أن الله وعده به الجنة تشبيهاً بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسناً حتى يجمع أو صافاً عشرة
وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج إليه وأن
تصرف صدقتك إلى الأوجع إليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمتن والأذى وأن
تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وإن كان كثيراً وأن يكون من أحب
أموالك إليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال إذا اجتمعت في الصدقة كانت
قرضاً حسناً اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
رواه سفيان عن أبي حيان قال زيد بن أسلم هو النفقة على الأهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات
وقيل إنه عمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي
قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل إما مرفوع أو منصوب فالقراءات أربعة وكلها سبعة
اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالماء على جواب الاستفهام اه
سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أي زائد على المضاعفة إلى السبعائة يعلم الله قدر هذا الزائد
فهذا على حد قوله في سورة البقرة فيضاعفه له أضعافاً كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله
رضا وإقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذ كرى يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه
أحدها أنه معمول للاستقرار العامل في وله أجر أي استقر له أجر في ذلك اليوم الثاني أنه مضمرة أي
اذ كرى فيكون مفعولاً به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه
يسعى أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله
أبو البقاء ويسعى حال لأن الرؤية بصرية وهذا إذالم نجعله عاملاً في يوم وبين أيديهم ظرف ليسمى
ويجوز أن يكون حالاً من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اه قرطبي (قوله
وبأيامهم) أي ويسعى في جهة أيامهم وهذه قراءة العامة أعني بفتح الهمزة جمع بين وقيل الباء بمعنى
عن أي عن جميع جهاتهم لأنها أشرف الجهات وقرأ أبو حيرة وسهل بن شعيب
بكسر ها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي يسعى كائناً بين أيديهم وكائناً بأيامهم
وقال أبو البقاء تقديره وبأيامهم استحقوه أو وبأيامهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفي الخازن يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيامهم أي عن أيامهم وقيل أراد جميع الجهات فعبّر بالبعض عن الكل وذلك
دليلهم إلى الجنة وقال فتادة ذكر لما أن رسول الله ﷺ قال من المؤمنين من يبضي نوره من المدينة
إلى عدن وصنعا ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يبضي نوره إلا موضع قدميه وقال
عبدالله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنحلة ومنهم من يؤتى نوره
كالرجل القائم وأدناهم بوراً من نوره على إهامه فيطأ مرة ويتقد أخرى وقيل في معنى الآية

يسمى

دخولها (تجري من تحتها)
الأنهار خالدين فيها ذلك
هو الفوز العظيم يوم يقول
المساقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا
أبصرونا وفي قراءة بفتح
الهمزة وكسر الظاء أمهلونا
(نفتس) نأخذ القبس
والإضاءة (من نوركم قبل)
لهم استهزأ بهم (ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نوراً)
فرجعوا (فصرب بينهم)
وبين المؤمنين (بسور) قيل
هو سورة الأعراف (له
باب باطنه فيه الرحمة) من
جهة المؤمنين (وظاهره)
من جهة

في السعير ويجوز أن يكون
التقدير منهم فريق قوله تعالى
(والظالمون) هو مبتدأ وما بعده
الخبر ولم يحسن النصب لأنه
ليس في الجملة بعده فعل يفسر
الناصب . قوله تعالى (ذلكم)
يجوز أن يكون مبتدأ (والله)
عطف بيان أو بدل و (ربي)
الخبر وأن يكون الله الخبر
وربي خبر ثان أو بدل أو يكون
صفة لله تعالى و (عليه توكلت)
الخبر . قوله تعالى (فاطر
السماوات) أي هو فاطر
ويجوز أن يكون خبراً آخر
ويقرأ بالجر بدلاً من الهاء
في عليه واله في (فيه) ضمير
الجعل والفعل قد دل عليه
ويجوز أن يكون ضمير المخلوق الذي دل عليه يذروكم

يسمى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيماهم (قوله ويكون بأيماهم) هذا التقدير لاداعي
اليه بل إبقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسمى على الطرفين أعني بين أيديهم وبأيماهم
اه (قوله ويقال لهم الخ) أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أي بشارتكم
العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أي دخولها) لإيضاح هذا الأعراب
ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أي المبشربه
دخول جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر وهو العامل في الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله
خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها
حذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه في الأعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر وقد أخبر عنه قبل
ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي اه وهو معلوم أن البشري بمعنى المبشربه اه كرخي (قوله ذلك هو الفوز
العظيم) الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشري بالجنان المحلدة هذا إذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم
قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة . إلا فالإشارة حينئذ إلى الجنة بتأويل ما ذكر أو لكونها
فرزاً اه كرخي (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولاً لا ذكر المقدر وقال
ابن عطية ويظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كماه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى
المنافقين كذا وكذا لأن ظهور المرء يوم خمود عذره أبداع وأنعم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام
للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من
الانظار بمعنى الانتظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الأولى يجوز أن
تكون بمعنى هذه إذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب
فيقول المنافقون انتظرونا لا بما مشاة لانستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو
الإبصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان وهذا أليق بقوله
نفتس من نوركم قال معناه الزمخشري إلا أن الشيخ قال إن النظر بمعنى الإبصار لا يتعدى
بنفسه إلا في الشعر وإنما يتعدى إلى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أي تمهلوا لنا لتدرككم
(قوله قيل ارجعوا وراءكم) أي قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اه قرطبي
(قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا إلى الموقف إلى
حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هناك فنتم بقبس أو ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل
سببه وهو الأيمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نوراً آخر فلا سبيل لكم إلى هذا
النور والثاني أن وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أي ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء ومنع أن يكون ظرفاً
لارجعوا قال لقله فائدته لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء وهذا فاسد لأن الفائدة جلية كما تقدم
شرحها اه سمين (قوله ففصرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن
يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أي ضرب بينهم سوراه سمين والظاهر أن
قوله ففصرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منموا
المنافقين عن الاحقوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا
بذلك كماه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم إلى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله ففصرب بينهم بسور من
قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائطاً وصوف بما ذكر أو هو حجاب الأعراف اه
زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون

أَنْفُسَكُمْ) بِالنِّفَاقِ (وَتَرَبَّصُّوهُمْ)
بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَابُّ (وَارْتَبُّوهُمْ)
شَكَّكُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ
(وَعَزَّزْتُمْ الْأَمَانِي) الْأَطْمَاعِ
(حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) الْمَوْتِ
(وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)
الشَّيْطَانِ (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ)
بِالْيَمِّ وَالنَّيِّمِ (مِنْكُمْ فِدْيَةٌ)
وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مَأْوَاهُم النَّارُ هِيَ مَوْلَاهُمْ
أُولَىٰ بِكُمْ (وَبِنَسِ الْمَصِيرِ)
هِيَ (أَلَمْ يَأْنِ) يَحْنُ (لِلَّذِينَ
آمَنُوا) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ
الصَّحَابَةِ لَمَّا أَكْثَرُوا

والكاف في (كثله) زائدة أي
ليس مثله شيء فمثله خبر ليس
ولولم تكن زائدة لأفضى إلى
المحال إذ كان يكون المعنى أن
له مثلاً وليس مثله مثل وفي
ذلك تناقض لأنه إذا كان له
مثل فله مثله مثل وهو مع أن
إثبات المثل لله سبحانه محال
وقيل مثل زائدة والتقدير
ليس كهو شيء كافي قوله تعالى
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وقد
ذكر وهذا قول بعيد قوله
تعالى (أن أقيموا) يجوز أن
يكون بدلا من الهاء في به أو
من ما ومن الدين كل صالح
ويجوز أن تكون أن بمعنى
أي فلا يكون له موضع قوله
تعالى (لعل الساعة قريب)

يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان أو على معنى البعث أو على النسب أي ذات

وقته

في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير
إنما يعود على الأقرب إلا بقريظة وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرِبَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ وَهُوَ اللَّهُ أَهْمِينِ
(قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر أهْمِينِ مَبْنِيٌّ عَلَى سِوَالِ
كَأَنَّهُ قِيلَ فَمَاذَا يَفْعَلُونَ بَعْدَ ضَرْبِ السُّورِ وَمَشَاهِدَةُ الْعَذَابِ فَقِيلَ ينادونهم الخ أه أبو السعدي وفي
القرطبي ينادونهم أي ينادى المنافقون المؤمنون ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصاون ونغزو
مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم
فنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان
وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نعيم الهمداني أه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء
وأن يكون منصوبا بقول مقدر أه سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ
قالون وأبو عمرو باسقاط الهززة الأولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقيل بتسهيل الثانية والباقيون
بتحقيقهما أه خطيب (قوله وغرركم بالله) أي بسعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة
على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو صدره وتقدم نظيره أه سمين (قوله
الشيطان) أي حيث يقول لكم إن الله كريم لا يعذبكم إن الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون
ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالإنسان حتى يوقه أه خطيب (قوله فاليرم
لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بالانافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ
بالتأنيث للفظ الفدية والباقيون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفضل أه سمين (قوله ولا من
الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وإن كان المنافق كافرا في الحقيقة لأن المنافق أبطن
الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق أه خطيب (قوله
هي مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا أي ولا يتكم أي ذات ولا يتكم وأن يكون مكانا أي
مكان ولا يتكم وأن يكون بمعنى أولى كفولك هو مولا أي أولى به أه سمين وفي أبي السعدي
هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مشته
الكرم أي مكانه لقول القائل إنه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو
ناصركم على طريقة قوله ه تحية بينهم ضرب وجيعه أه وفي الشهاب قوله وهو مشته الكرم يعني
أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأماكن فاهم مكان للحدث بقطع النظر عن صدر عنه وهذا
محل المفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لأنه مشتق منه كأن المشته مأخوذة
من أن وليست مشتقة منها أه وقوله أو ناصركم فالعنى لا ناصر لكم إلا النار كما أن معنى البيت لا تحية لهم إلا
الضرب على التهم والمراد في الناصر ونفي التحية أه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن
بسكون الهززة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفته منه الياء التي هي لامه للجزم
وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهززة وسكون النون مضارع أن من باب باع فجزم بسكون النون ثم
حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع أه من السمين وقول الجلال
يحن تفسير معنى تفسير إعراب لأنه بصدد تفسير قراءة الجمهور لأن الفعل عليها معتل وجرمه بحذف
الياء وحان يحن غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفي البيضاوي
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأنى أنيا كرمي يرمي رميا
وأناه وأنى إذا جالما أه أي وقته وقرئ بكسر الهززة وسكون النون من أن يئن مثل باع يبيع وقرئ
المسا يأن أه وفي المختار وحان له أن يفعل كذا يحن حيننا بالكسر أي آن وحان حينه أي قرب

وقته اه (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطعن لذكر الله اه خازن وأن تخشع فاعل بأن أي لم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أي أعني للذين آمنوا ولا حاجة إليه اه سمين (قوله لما أكثر المزاح) أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح في الخازن نزلت في المؤمنين وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم بأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين أسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافية ويجوز أن تكون نافية ويكون ذلك انتقالا إلى نهي أو تلك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل فرط قسوتهم اه يضاوى (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله أن الله يحيى الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لإحياء الأموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن الفسادة اه يضاوى يعنى أن قوله يحيى الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن بإحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتغال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعدخلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لإحياء الأموات بأن شبه أحيائها بإحياء الأرض الميتة فن قدر على الثاني فهو قادر على الأول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وإنما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أي كونه يحيى الأرض بعد موتها وقوله وغيره أي من الأفعال العجيبة اه شيخنا (قوله لعلمكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اه يضاوى (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الإيمان أي الذي هو الإيمان (قوله راجع إلى الذكور والانات) أي فهو معطوف على مجموع الفعلين لأعلى الأول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم أي الاسم الكائن في صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله • واعطف على اسم شبه فعل فعلاه الخ اه شيخنا (قوله وذكروا القرض الخ) جواب عما يقال إن قوله وأقرضوا يعني عنه قوله إن المصدقين على قراءة التشديد لأن المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييده أي للتصديق بوصف القرض الذي هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثاني أنه ضمير التصديق ولا بد من حذف مضاف أي ثواب التصديق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف) أي سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ أو أولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الأول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثاني أنه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما أنه الظرف بعده والثاني أنه قوله لم أجرهم إما الجملة وإما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الأعراب والصديق مثال مبالغة

(من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أو تواتر) الكتاب من قبلهم (هم اليهود والنصارى) فطال عليهم (الأمد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلبذ ذكر الله (وكثير منهم) (فاسقون أعلوا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيى الأرض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها إلى الخشوع (قد بيّنا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلمكم تعقلون إن المصدقين) من التصديق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع إلى الذكور والانات بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لأنه فيها حل محل الفعل وذكروا القرض بوصفه بعد التصديق تقييده له (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم (لهم) ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون (المبالغون في التصديق) والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الأمم (لهم أجرهم ونورهم) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب

الجلجيم) النار (اعلوا
في الأموال والأولاد)
أى الاشتغال فيها وأما
الطاعات وما يعين عليها
فمن أمور الآخرة (كثيل)
أى هى فى إعجابها لكم
واضحلالها كمثل (غيث)
مطر (أعجب الكفار)
الزراع (نبأته) الناشئ
عنه (ثم يهيج) يبس
(فتراه مصفراً ثم يكون
حطاماً) فنانا يضمحل بالرياح
(وفى الآخرة عذاب
شديد) لمن آثر عليها الدنيا
(ومغفرة من الله ورضوان)
لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما
الحياة الدنيا) فى التمتع فيها
(إلا متاع الغرور) ساقوا
إلى مغفرة من ربكم

قرب (وهو واقع) أى جزاء
كسبهم وقيل هو ضمير الاشفاق
قوله تعالى (يبشر الله) العائد على
الذى محذوف أى يبشره (إلا
المودة) استثناء منقطع وقيل
هو متصل أى لا أسألكم شيئاً إلا
المودة فى القربى فإنى أسألكموها
قوله تعالى (يختم) هو جواب
الشرط (ويصح) مرفوع
مستأنف وليس من الجواب
لأنه محو الباطل من غير شرط
وسقط الواو من اللفظ لالغاء
الساكنين ومن المصحف حملا

ولا يحيى. إلا من ثلاثى غالباً سمين (قوله اعلوا أَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ الخ) لما ذكر حال الفريقين
فى الآخرة حقا أمور الدنيا بأما لا يتوصل به إلى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة
النفع سريعة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جداً أتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة
وله ويلهون به أنفسهم وزينة كالملايس الحسنة والمراكب الهبة والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب
وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون
حطاماً وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبتة الغيث فاستوى وأعجب به
الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد إعجاباً بزينة الدنيا ولأن المؤمن إذا رأى أمراً معجباً انتقل
فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجاباً ثم هاج
أى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاماً ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفى الآخرة عذاب شديد تنفيراً
عن الانهماك فى الدنيا وحثاً على ما يوجب كرامة العقبي ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان
اه يضاوى (قوله تزيين) أشار به إلى أن الزينة ما يتزين به من اللباس والحلى ونحوهما اه
يضاوى (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلى
اضافه إليه اه سمين (قوله أى الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا إلى تقدير مضاف فى المبتدأ
والتقدير اعلوا أَمَا اشتغال الحياة الدنيا أى التشاغل وشغل البال بهادائر بين هذه الأمور الخمسة
اه شيخنا قال الفشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة
فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فن أمور الآخرة اه وقال على كرم الله وجهه لعمار بن
ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشوم ومركوب
ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوى فيه جميع
الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشومها المسك وهو دم فأرة
وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهن مبال فى مبال اه
خطيب (قوله كمثل غيث) أى مثلها أى صفتها كمثل أى صفة غيث الخ وقوله أى هى فى
إعجابها الخ أشار به إلى أن كمثل خبر مبتدأ محذوف ويصح أن يكون خبراً سادساً لأن اه من
السمين (قوله مطر) أى حصل بعد جذب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) أى الذين حصل
منهم الحرث والبذر الذى يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الإيمان بما يحصل منه من
الجحد والطغيان اه خطيب (قوله يبس) تفسير يهيج يبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك إلى
أقصى ما يتأتى له اه شهاب فغنى ثم يهيج ثم يطول جداً ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكره فتراه
مصفراً بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة أبى السعود ثم يهيج أى يحف بمدخضرتة ونضارته اه
(قوله وفى الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسماله إلى
قسمين فقال وفى الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة
من الله ورضوان اه خطيب وفى الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر خبر بأن فى الآخرة عذاباً
شديداً ومغفرة منه ورضواناً وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بدينين بالمغفرة والرضوان
فهو من باب ان يغلب عشرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيدياً سبق وقوله
إلا متاع الغرور أى هى فى نفسها غرور لاحتققة لها اه خطيب وهذا يقتضى أن الاضافة بيانية
فالمعنى وما التمتع بالدنيا إلا متاع أى تمتع هو الغرور أى الاثتار وفى الختار والغرور بالضم
ما اغتربه الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم

هل اللفظ قوله تعالى (ويستجيب) هو بمعنى يهيب و (والذين آمنوا) مفعول به وقيل يستجيب دعاء الذين آمنوا

والعرض السعة (أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما أصاب من مصيبة في
الأرض) بالجذب (ولا في
أنفسكم) كالمرض وفقد
الولد (إلا في كتاب) يعني
اللوحة المحفوظة من قبل أن
تبرأها) تخلقها ويقال
في النعمة كذلك (إن ذلك
على الله يسير لكيلا) كي
ناصبة للفعل بمعنى أن أي
أخبر تعالى

ومكائرتكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مساقمتكم في طلب الآخرة
والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار إلى المغفرة أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من
الذنوب وإلى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل
فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك
أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والأرض) أي السموات
السبع والأرضين السبع لوجعلت صفائح وأزق بعضها إلى بعض لكان عرض الجنة في عرض
جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل إن السموات السبع
والأرضين السبع لوجعلت صفائح وأزقت بعضها إلى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان
وسأل عمر ناس من اليهود إذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرايتم إذا جاء الليل أين يكون
الهارو وإذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا إنه مثلهما في التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا
شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تضييها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل
للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض
فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال إنه لم يذكر
الطول وإيضاحه أنه لم يرد بالعرض ضد الطول بل أراد به السعة كما في قوله تعالى فذود دعاء عريض
وقيل إن عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن
يكون المخلوق فوق الشيء أعظم منه إذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخي
(قوله ذلك فضل الله) أي ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أي فلا
يعدمه التفضل بذلك وإن عظم قدره اه بيضاوي (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة
لوجود الشرطين وذكر فعلها لأن التأنيت مجازي اه سمين والمفعول محذوف أي ما أصابكم من
مصيبة الخ وقوله في الأرض يجوز أن يتعلق بأصابع وأن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف
على أنه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا إلى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا
إلى محله إذ هو فاعل والمصيبة غلبت في الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى
الأول يقال لم ذكرت دون الخير وأجيب بأنه إنما خصها بالذكر لأنها أهم على البشر اه سمين
(قوله بالجذب) أشار إلى أن في الأرض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها
في الأرض كجذب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخي (قوله إلا في كتاب) حال من مصيبة وجاز
ذلك وإن كانت نكرة لتخصها إما بالعمل أو بالصفة أي إلا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل
أن تبرأها) الضمير في تبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على النفس وقيل على الأرض وعلى
جميع ذلك قاله المهدوي وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله في كتاب أي الإثبات
في كتاب من قبل أن تبرأها (قوله ويقال في النعمة كذلك) أي ما حصل للخلاق نعمة في الأرض
كالطير ولا في أنفسهم كالصحة والولد إلا في كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله
لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله
كي ناصبة للفعل) أي بنفسها لأجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في
العمل وإيضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل
عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقديروفي
الخطيب لكيلا أي أعلنناكم بأننا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل

وقوله الذين في موضع رفع
أي ينقادون له ه قوله تعالى
(إذا يشاء) العامل في إذا
جمعهم لا قدير لأن ذلك
يؤدي إلى أن يصير المعنى
وهو على جمعهم قدير إذا
يشاء فتعلق القدرة بالمشيئة
وهو محال وعلى يتعلق بقدير
ه قوله تعالى (وما أصابكم)
ما شرطية في موضع رفع
بالابتداء (فيما كسبت)
جوابه والمراد بالفعلين
الاستقبال ومن حذف الفاء
من القراء حمله على قوله وإن
أطعتموهم انكم لمشركون
وعلى ما جاء من قول الشاعر :
من يفعل الحسنات الله يشكرها
ويجوز أن تجعل ما على هذا
المذهب بمعنى الذي وفيه
ضعف ه قوله تعالى (الجوار)
مبتدأ أو فاعل ارتفع بالجوارو (في البحر) حال منه والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يتعلق في الجوارو (كالإعلام) على الوحة الأول

آتاكم) المداعطاكم بالقصر
 جاءكم منه (والله لا يُحِبُّ
 كلُّ مُخْتَالٍ) متكبر بما
 أوتي (ومُخَوَّرٍ) به على الناس
 (الذين يبخلون) بما يجب
 عليهم (ويأْمُرُونَ النَّاسَ
 بِالْبُخْلِ) به لهم وعيد شديد
 (وَمَنْ يَتَوَلَّ) عما يجب
 عليه (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ) ضمير
 فصل وفي قراءة بسقوطه
 (الغني) عن غيره (الحميد)
 لأوليائه (لقد أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
 الْمَلَائِكَةَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
 بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج القواطع
 (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى

حال ثانية وعلى الثاني هي
 حال من الضمير في الجوار
 و (يسكن) جواب الشرط
 (فيظللن) معطوف على
 الجواب وكذلك (أويوبقن
 ويعف) وأما قوله تعالى
 (ويعلم الذين) فيقرأ بالنصب
 على تقدير وأن يعلم لأنه
 صرفه عن الجواب وعطفه
 على المعنى ويقرأ بالكسر على
 أن يكون مجزوما حرك لالتقاء
 الساكنين ويقرأ بالرفع على
 الاستئناف . قوله تعالى ما لهم
 (من محيص) الجملة المنفية
 تسد مسد مفعول علت .
 قوله تعالى (فتنازع الحياة)
 أي فهو متنازع . قوله تعالى
 (والذين يمتدحون) معطوف على قوله تعالى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويجوز أن

ولا تغير فلا الحزن يدفعه ولا السرور مجلبه ومجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب محذوف
 النون والواو فاعل وأصله تأسبون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلت ألفا فصارت تأسبون فالتي
 ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل لحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصاروزنه تفعون لأن
 لأمه التي هي الياء المنقلبة ألفا وحذفت والمصدر أسى مقصور فقال أسى أسى مثل جوى جوى فقول
 بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآفة في باب النواصب والتقدير لأجل عدم اسم تكم فيه نظر لما
 علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لإساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن
 فهو أسى على فاعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسى على مصيبتة من باب عدا أي حزن وأسى له أي
 حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد ذلك كما قيد في الفرع وإلا
 فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الإنسان اه شيخنا وفي الكرخي بل فرح شكر على النعمة
 أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الإنسان بطبعه بل المراد الحزن
 المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي
 عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم
 من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لكانت نعمة لكم اه قرطبي وكذلك لكي لا تحزنوا على ما أصابكم من
 المصائب لأنه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا
 بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله
 منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليه) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعلم العلم ومن نشره
 وإذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في
 كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب ما كلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين
 يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن أسلم إنه البخل
 بأداء حق الله عز وجل وقيل إنه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الأشعري وقال
 طاوس إنه البخل بما في يديه وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي
 كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به إلى أن الذين مبتدأ خبره محذوف يصح
 أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين أوفى موضع نصب بدلا من قوله مختال فخور أي بدل كل من
 كل فان المختال بالمال يرضن به غالبا ولأههما واقعان تدايلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن
 الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي
 قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقر باثباته وهو ثابت في مصاحفهم
 فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة إسقاطه تدل على كونه على قراءة الإثبات ضمير فصل لا مبتدأ
 إذا المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الأخرى إذ لو
 كان مبتدأ أضعف حذفه لا سيم إذا صالح ما بعده أن يكون خبر الما قبله اه سمين (قوله الحميد لأوليائه)
 أي الحامد لهم بالإحسان على طاعتهم وإقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أَرْسَلْنَا) لام قسم (قوله
 الملائكة) فيه بعد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل إلا جبريل والحامل له على هذا التفسير
 تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب إنما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به
 الزمخشري لما ذكر وجوه المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا
 الكتاب حال كونه آيلا وصائرا لأن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض اه شيخنا أو على أنها

شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على يقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاه ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى عزيز) لا حاجة له إلى النصره لكنهما تنفع من يأتي بها (واقدم أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتاب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها فى ذرية إبراهيم (فمنهم من هتد وكثير منهم فآبقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا

يكون فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على تقديرهم و (كباثر) بالجمع واحدا منها كبيرة ومن أفرد ذهب به إلى الجنس و (هم) مبتدأ و (بغفرون) الخبر والجملة جواب إذا وقيل هم مرفوع بفعل محذوف تقديره غفروا فحذف الفعل للدلالة بغفرون عليه قوله تعالى (ولمن صبر) من شرطية وصبر فى موضع جزم بها قوله تعالى (ينصرونهم)

بمعنى إلى كما يشير له صنيع القرطى (قوله العدل) وأزاله من السماء بأزال الكتاب المتضمن له والروحى الأمر له اهتهاب (قوله ليقيم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخر جناه) هذا تأويل فى الأزال وغيره أبقاه على ظاهره فمن بن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروى من آله الحدادين السندان والكلبتان والميقعة والمطرفة والابرة والميقعة ما يحدده وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمران النبي ﷺ قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفى زاده السندان بفتح السين وكسرهما والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرداه (قوله أيضا أخر جناه من المعادن) أى الأماكن التى خلقه الله فيها وفى القرطى وأزلنا الحديد خالقاه كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الأرض غير منزل من السماء وقيل أنزلناها بمعنى أنشأها وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلهم صنعته بوحيه وإلهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فنه جنة رهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى ما من صنعة إلا والحديد لها اه خطيب أى له دخل فى آلتها وهذا المحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أى من الخلق أى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى أن العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث إنما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على يقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وأزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لأزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام وإليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى أبى السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف بدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاه ينصره) أى الواقعة على الله وقوله أى غائب عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنهما تنفع من يأتي بها) يعنى ليصل بامتثال الأمر فيها إلى الثواب اه كرخى (قوله واقدم أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لإظهار مزيد الاعتناء بالأمر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم الخ اه كرخى ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وإبراهيم أبو العرب والروم وبنى إسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فاهما فى ذرية إبراهيم أى وإبراهيم من ذرية نوح فهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لإطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لأنه جعل الفاسق ضد المهتمين وهو قضية إطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وإبراهيم ومن أرسلنا اليهم أو من عاصرها من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى أن الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا

والجواب (إن ذلك) وقد حذف الفاء وقيل من بمعنى الذى والعائد محذوف أى إن ذلك منه

وَقَفِينَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
وَرَهْبَانِيَّةٍ هِيَ رَفُضُ
النِّسَاءِ

اه وفي المختار قفا أثره أتبعه وبابه عدا وسما وقفي على أثره بفلان أى أتبعه إياه ومنه قوله تعالى
ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول
محذوف أى أتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا
فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الخواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان
يؤاد بعضهم بعضا وقيل هذا إشارة إلى أنهم أمروا فى الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس
والأنت الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه
والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله وrehبانية ابتدعوها)
فى انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل إما بمعنى خلق أو بمعنى صير
وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وإنما خصت بذكر الابتداء لأن الرأفة والرحمة فى القلب
أمر غريزى لا تكسب للانسان فيه بخلاف الrehبانية فإنها من أفعال البدن وللانسان فيها
تكسب إلا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنها
لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت
للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء
رضوان الله والوجه الثانى أنها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسألة من باب
الاشتغال واليه نحا الفارسى والزخشرى وأبو البقاء وجماعة إلا أن هؤلاء يقولون إنه إعراب
المعتزلة وذلك أنهم يقولون ما كان من فعل الإنسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من
فعل الله نسب خلقهما إليه والrehبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل
بفعلها نسب ابتداعها إليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة
فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من
رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة إلى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
اه وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديورفارين من الفتنة وحلوا أنفسهم
المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من
ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والإنجيل وكان فيهم
جماعة مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين
شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه لجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو تركوا قرآءة التوراة
والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا إلا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقات طائفة منهم
ابنوا لنا أسطوانة ثم أرفعونا فيها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نزد عليكم وطائفة قالت
دعونا نسيح فى الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا
وقالت طائفة ابنو النادورا فى الفيافي ونحتفر الآبار ونحمرث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس
أحد من القبائل إلا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم
من غير والكتاب لجمل الرجل يقول نكون فى مكار فلان نتعب فيه كما تعبد فلان ونسيح كما سـاح
فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل
ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فأرعوها حق رعايتها يعنى الآخريين الذين جاءوا من بعدهم
فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين
جاءوا من بعدهم فلما بعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح

يجوز أن يكون فى موضع جر
حرا على لفظ الموصوف ورفعا
على موضعه قوله تعالى (فان
الانسان كفور) أى لانت
الإنسان منهم قوله تعالى
(ذكرانا وإنا ناهما حال
والمعنى يقرب بين الصنفين
قوله تعالى (أن يكلمه الله)
أن والفعل فى موضع رفع
بالابتداء وما قبله الخبر أو فاعل
بالجار لاعتقاده على حرف
النفي و (إلا وحيا) استثناء
منقطع لأن الوحى ليس بتكليم
(أو من وراء حجاب) الجار
متعلق بمحذوف تقديره أو أن
يكلمه وهذا المحذوف معطوف
على وحى تقديره إلا أن يوحى
إليه أو يكلمه ولا يجوز أن
يتعلق من يكلمه الموجودة
فى اللفظ لأن ما قبل الاستثناء
المنقطع لا يعمل فيما بعد إلا
وأما (أو يرسل) فن نصب
فمعطوف على موضع وحيا أى
يبعث إليه ملكا وقيل فى موضع
جر أى بأن يرسل وقيل فى
موضع نصب على الحال ولا
يجوز أن يكون معطوفا
على أن يكلمه لأنه يصير
معناه ما كان لبشر أن يكلمه
الله ولا أن يرسل إليه رسولا
وهذا فاسد ولأن عطفه على
أن يكلم الموجوده تدخله فى
صلة أن وإلا وحيا يفصل
بين بعض الصلة وبعض

ما أمرناهم بها (إلا) لكن

فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فأمنوا بنينا (فأتينا الذين آمنوا) به (منهم) أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا (بعيسى) اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لإيمانكم بالنبين (ويجعل لكم نوراً تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله خفور رحيم لئلا يعلم)

لكونه منقطعاً ومن رفع برسل استأنف وقيل من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه قوله تعالى (ما كنت تدري) الجملة حال من الكاف في إليك قوله تعالى (صراط الله) هو بدل من صراط مستقيم بدل المعرفة من التكرة والله أعلم

(سورة الزخرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (والكتاب) من جعل حم قسماً كانت الواو للعطف ومن قال غير ذلك

من سياحته وصاحب دير من ديره فأمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفاً اه سمين (قوله إلا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نرضها عليهم ولكمهم ابتدعوها وقيل إن الاستثناء متصل بما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من الأشياء إلا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فارعوها حق رعايتها) أي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا إليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفي البيضاوي فارعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها إلى اه (قوله فأتينا الذين آمنوا) أي بديننا وقوله وكثير منهم أي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للفسرين والآخر أنه عام لكل من آمن بالرسول قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوي يا أيها الذين آمنوا بالرسول المتقدمة اتقوا الله فيما هم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد عليه السلام وإيمانكم من قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخاً ببركة الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد أن يثابوا الخ لما ورد أن يقال إعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه إلى أن بعث نبينا عليه السلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فإن اليهودية قد اندسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بديننا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولاً بقوله ولا يبعد الخ وثانياً بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفة بهم بها وإنما ضعفه قيل لأنها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الأحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام وأضرابه ولذا نبى تفسيره أولاً عليه ولأنه لا دليل على تخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصناكم من العذاب كما يحصن الكهل الركب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لأجل إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي أدى حق مولاه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأحسن تأديبها وعلها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لإيمانكم بالنبين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لأنهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه إلى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لأنهم قد استمروا على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عندهم حقيقة الدين الناسخ وحين تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلاً واضحاً في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أي ماسلف من ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل

أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل) الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى أنهم (لا يقدرُونَ) على شيء من فضل الله (خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه) (وأن الفضل بيد الله يُؤتيه) يعطيه (مَنْ يَشَاءُ) فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

(سورة المجادلة مدنية)

ثنتان وعشرون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ) تراجعك أيها النبي (فِي زَوْجِهَا) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمي وقد سألت النبي

والجهرور يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من أم ولا يجوز أن يكون واحد من الطرفين خبراً لأن الخبر قد لزم أن يكون على من أجل اللام ولكن يجوز أن يكون كل واحد منهما صفة للخبر فصارت حالا بتقدمها (صفحة) مصدر من معنى نضرب لانه بمعنى نصفه ويجوز أن يكون حالا وقرئ بضم الصاد والاشبه أن يكون لغة و (أن) بفتح الهمزة بمعنى لأن كنتم وبكسرهما على الشرط وما تقدم يدل على

لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للسليمن أمان آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لإيمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كما حرم فبأى شيء فضلت علينا فأنزل الله لتلا يعلم الخ اه خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) أى بأن إعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد وأشار الشارح بهذا إلى أن لازادة وأن اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطالبيه المتضمنة لمعنى الشرط إذ التقدير إن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه إلا زيادة حرف شاعت زيادته اه سمين وفي البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء اه (قوله والمعنى أنهم لا يقدرُونَ الخ هذا التفسير ينافي قوله واسمه ضمير الشأن فكان الأولى أن يقول والمعنى أنه لا يقدرُونَ الخ وعبارة البيضاوى والمعنى أنهم لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نياله لأنهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به أو لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله فضلاً عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وأن الفضل بيد الله الخ اه (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما في زعمهم اه شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرُونَ (قوله يؤتونه من يشاء) الظاهر أنه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهي حال لازمة لأن كونه بيد الله لا ينتقل للبتة اه سمين

(سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشاف اه شيخنا وفي الشهاب بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشاف اه (قوله مدنية) عبارة القرطبي مدنية في قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وبقاها مكى وقال السكبي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم نزلت بمكة اه (فائدة) هذه السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور فهي الثامنة والخمسون منها وهي أول العشر الأخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية إلا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثاً وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التي الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال إنها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها في السين قرأتان سبعيتان اه شيخنا (قوله في زوجها) أى في شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمي) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فآها ساجدة في الصلاة فنظر إلى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبى فغضب عليها وكان به لم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والإيلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأنت رسول الله ﷺ وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه تمنعني به فقال رسول الله ﷺ حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وإبه أبو ولدي واحب الناس إلى فقال رسول الله

الجواب (وكم) نصب (أرسلنا) و(بطاشا) تمييز وقيل مصدر في موضع الحال من صلى

وهي خولة بنت ثعلبة وهو
أوس بن الصامت (وتشتكى
إلى الله) وحدثها وفاقتها
وصدية صغاراً إن ضمتم
إليه ضاعوا أو إليها جاعوا
(والله يسمع تحاوركما)
تراجعكما (إن الله سميع
بصير) عالم

حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفست له بطني
فقال رسول الله ﷺ ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول
الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي
وشدة حالي وإن لي صدية صغاراً إن ضمتم إلي جاعوا وإن ضمتم إلي ضاعوا وجعلت ترفع رأسها
إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأزل على لسان نبيك فرجى فكان هذا أول ظهار في
الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله
فقال عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه
الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضى الوحي قال ادعى لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول
الله ﷺ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الأربع إلى قوله وللكافرين عذاب أليم
وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة خولة
إلى رسول الله ﷺ وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأزل الله قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها وتشتكى إلى الله الآيات فقال رسول الله ﷺ لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا
والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله إنني إن أخطأت في اليوم مرة أو مرتين كل
بصرى وظننت أني أموت قال فأطعم ستين مسكيناً قال ما أحد إلا أن تعينني منك بمعونة وصلة
فأعاه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً فتصدق بها على ستين مسكيناً وروى أن عمر بن
الخطاب رضی الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلاً وعظته
وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر
فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع
كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول
النهار إلى آخره لازت إلا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله
قولها من فوق سبع سموات أي سمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي
(قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أو لا اه شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي
العرب في الجاهلية لأنه كان من عاداتهم وخاصيتهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه رسول الله ﷺ
بقوله لها حرمت عليه لعلة كان باجتهاد فرأى أن ما اصطلاح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فراجع
مستند جوابه رسول الله ﷺ اه شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله
وهو أي زوجها أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله وتشتكى إلى
الله) عطف على تجادلك أي تنضرع إلى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى
التعليل لما قبله فإن الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التنضرع ومدافعتها رسول الله ﷺ إياها من دواعي
الإجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لأنها افتقرت بعد أن
كانت غنية وقوله وصدية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا
أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن إذ ذاك واجبة على الأصول كما أشار له
القاري اه شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا وأحار
الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره مارده اه (قوله إن الله سميع بصير) تعليل لما قبله
بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضينه أنه يسمع تحاوركما مع
ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء اه أبو السعود (قوله

الفاعل أي أهلكناهم باطشين
ه قوله تعالى (وجهه مسوداً)
اسم كان وخبرها ويجوز أن
يكون في ظل اسمها مضمراً
يرجع على أحدهم ووجهه بدل
منه ويقرآن بالرفع على أنه
مبتدأ وخبر في موضع خبر ظل
(وهو كظيم في موضع نصب
على الحال من اسم ظل أو من
الضمير في مسوداً. قوله تعالى (أو
من) من في موضع نصب تقديره
أجعلون من ينشأ أو في موضع
رفع أي ومن ينشئ وقوله
(في الخصام) يتعلق بـ (مبين)
فان قلت المضاف إليه لا يعمل
فيها قبله قيل إلا في غير لأن
فيها معنى النفي فكانه قال وهو
لا يبين في الخصام ومثله مسألة
الكتاب أما زيداً غير ضارب
وقيل ينتصب بفعل يفسره
ضارب وكذا في الآية ه قوله
تعالى (قل أولو) على لفظ الأمر
وهو مستأنف ويقرأ قال يعني
النذير المذكور ه قوله تعالى
(براه) بفتح الباء وهزة واحدة

وفي أخرى كيقاتلون
والموضع الثاني كذلك
(مِنْكُمْ مَرَّ نَسَائِهِمْ مَاهُنَّ
أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا
اللَّائِي) همزة وياء وبلا ياء
(وَلَدَتْهُنَّ) بالظهار
(لِيَقُولُوا مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ
وَزُورًا) كذبا (وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَفْوٌ غَفُورٌ) للمظاهر
بالكفارة (وَالَّذِينَ
يَظْهَرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ

الذين يظهرون منكم الخ) شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أي حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لأن الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الأمم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أي يحزمون نساءهم على أنفسهم كتحریم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ماني محل رفع وأمهاتهم خبر هافهي عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول ولما تم تعالی الإخبار عن إجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبي استأنف الإخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت على كظهر أمي فبين أنه منكر وأنه زور ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفي القرطبي وحقيقة الظهار تشبيهه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجه أنت على كظهر أمي أنه مظاهر فأكثرهم على أنه إذا قال لها أنت على كظهر أمي أو أختي أو غير ذلك من ذات المحارم أنه مظاهر وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لأنه شبه أمراة بظهر محرم عليه مؤيد كالأم وروى عنه أبو ثور أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والأول قول الحسن والنخعي والزهري والأوزاعي والثوري اه (قوله وفي قراءة بألف) نبه على قراءات ثلاث وكلها سبعية وقوله وفي الموضع الثاني أي قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أي هذه القراءات الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهي مشددة وعبرة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا في الأحزاب وفي قراءة أبي يظاهرون وهي معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن أمهاتهم) أي ما نسائهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم فلا يشبه بهن في الحرمة إلا من أحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي ﷺ فدخلن بذلك في حكم الأمهات وأما الزوجات فابعدن من الأمومة اه أبو السعود (قوله همزة وياء) أي بوزن رائي وقوله وبلا ياء أي بوزن داعها تان قراءتان سبعتان وبق قراءتان أخريان سبعتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبري وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبري وأبي عمرو أيضا وضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقيون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المداه (قوله ولأنهم ليهولون منكرا) أي شينا أنكروه الشرع وفي القرطبي منكرا أي فظيما من القول لا يعرف في الشرع والزور الكذب وإن الله لعفو غفور إذ جعل الكفارة عليهم مخافة لهم من هذا القول المنكراه فإن قيل المظاهر إنما قال أنت على كظهر أمي فبسه بأمه ولم يقل إنها أمه فامعنى كونه منكر أمن القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا إن كان خبرا فهو كذب وإن كان إنشاه فكذلك لأنه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فإنما وصف بذلك لأن الأم مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلي المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا

وهو مصدر في موضع اسم للفاعل
بمعنى يرى وقد قرئ به ه قوله
تعالى (على رجل من القريتين)
أي من إحدى القريتين مكة
والطائف وقبل التقدير على رجل
من رجلين من القريتين وقيل كان
الرجل من يسكن مكة والطائف
ويتردد اليهما فصار كأنه من
أهلها ه قوله تعالى (لبيوتهم)
هو بدل باعادة الجار أي لبيوت
من كفر والسقف واحد في
معنى الجمع وسقفا بالضم جمع مثل
رهن ورهن . قوله تعالى
(جاءنا) على الأفراد ردا على
لفظ من وعلى التثنية ردا على
القريتين الكافر وشيطانه
(المشرقين) قيل أراد المشرق
والمغرب فغلب مثل القمرين .
قوله تعالى (ولن ينفعكم)
في الفاعل وجهان أحدهما
(أنكم) وما عملت فيه أي
لا ينفعكم تأسيبكم في العذاب والثاني

هو خلاف مقصود الظاهر

من وصف المرأة بالتحريم
(فتحرير رقبة) أى إعتاقها
عليه (من قبل أن يتماسا)
بالوطء (ذلكم) تو عظون
به والله بما تعملون خير فمن
لم يجد رقبة (فصيام شهرين
متتبعين من قبل أن يتماسا
فمن لم يستطع) أى الصيام
(فإطعام ستين مسكينا)
عليه أى من قبل أن يتماسا
حملا للطلاق على المقيد
لكل مسكين مدين غالب
قوت البلد (ذلك) أى
التخفيف فى الكفارة (لتموتوا
بالله ورَسُولِهِ وَتَمَكَّ) أى
الأحكام المذكورة (حدود الله
والللكافرين) بها (عذاب
اليم) مؤلم (إن الذين
يحادون) يخالفون

أن يكون ضمير التنى المدلول
عليه بقوله ياليت بينى وبينك
أى لن ينفعكم تنى التباعد
فعلى هذا يكون أنتم بمعنى
لأنكم فأما إذ فشكة الأمر
لأنها ظرف زمان ماض ولن
ينفعكم وفاعله واليوم المذكور
ليس بفاض وقال ابن جنى فى
مساءله أبا على راجعته فيها
مرارا فأخر ما حصل منه أن
الدنيا والأخرى متصلتان
وهما سواء فى حكم الله تعالى

أى والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخاه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا)
ما صدوية أى يعودون لقولهم بدليل قوله أى فيه والعود عند الشافعى يحصل بإسك المظاهر منها فى
النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند
مالك العزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظاهر مرة أخرى اه بياضوى (قوله بأن يخالفوه
بإسكها) أى زمانا يسع الفرقة ولا يرد عليه أن ثم تدل على التراخي الزمانى والإسك المذكور معقب
لامتراح لأن مدة الإسك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بتم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب
(قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة
خبر المبتدأ الذى هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء
فى الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعى قديم والجديد أن
المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التنية للظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفى
الخازن واختلافها فيما يحرمه الظاهر فللشافعى قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو
الظاهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه وفى القرطبي ولا يقرب المظاهر
أمر أنمو لا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعى فى أحد قولي له لأن قوله لها أنت على
كظهر أى يقتضى تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل أن يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر
كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) إشارة إلى الحكم المذكور
وهو مبتدأ خبره تو عظون به أى تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن
تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب
بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة
ما يوجب اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه
والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أظرف فيه ما ولو
لغذرا تقطع التتابع ووجب استثناءهما وإن جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا
لأبي حنيفة ومالك اه بياضوى لكن يجب الاستثناء عندنا لأنه وإن لم ينقطع التتابع بالمس ليلا
إلا أنه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أى على من لم يستطع ومن
لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فإطعام اه شيخنا (قوله حملا للطلاق) أى الذى هو
وجوب الإطعام أطلق فى الآية عن التقيد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام
ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحل معناه تقيد المطلق بالمقيد الذى فى المقيد اه
شيخنا (قوله ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد
قدم سره مرارا ومحلها إما الرفع على الابتداء أو النصب بضمير معلق بما بعده أى ذلك واقع أو فعلنا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم
اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اه شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله
ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الأحزاب وهى فى السنة الرابعة
وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
بأن أعداءهم المنحزبين القادمين عليهم يكتبوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسمهم
فقوله كتبوا بمعنى يكتبوا وعبر الماضى على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله
أى يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعادين كما أنه يكون فى عدوة وشق فى غير عدوة

وعليه فتكون إذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة أو كأن اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى أى ثبوت ظلهم عندهم يكون يوم

(الله ورَسُولُهُ كُتِبُوا)
 أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ (دالة
 على صدق الرسول
 (وَاللَّكَافِرِينَ) بِالآيَاتِ
 (عَذَابٌ مُهِينٌ) ذُوْهُمَانَةٌ
 (يَوْمَ يَبْعَثُ اللهُ جَمِيعاً
 فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ
 اللهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ) تَعْلَمُ (أَنْ
 اللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
 مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ
 رَايَهُمْ) بَعْلَهُ (وَلَا خَمْسَةَ
 إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى
 مِنْ ذَلِكَ

الآخر وشقه كذلك يكون في حد غير الحد الذي فيه الآخر اه شيخنا وفي زاده ونقل عن
 الزجاج أنه قال المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن
 المعادة لكونها لازمة للمعادة اه (قوله كتبوا أى أذلوا) وقال أبو عبيدة والأخفش أى
 أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال السدي لعنوا وقال الفراء أغبطوا يوم
 الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفي المصباح كبت الله العدو كبتنا من باب ضرب أهانه
 واذله وكبته لوجه صرعه اه (قوله في مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ)
 حال من الواو في كتبوا أى كتبوا لمخادتهم والحال أنا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول
 اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بهمين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من
 سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف
 الواقع خبراً وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعاً) أى
 كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين في حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أى من
 القبائح إما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رءوس الأشهاد تخجلاً لهم
 وتشهيراً حالهم وتشديداً لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جواباً عما نشأ
 قبله من السؤال إما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف كان ينبئهم بأعمالهم وهي أعراض
 منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شيء وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار
 قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شيء شهيد اعتراض تذييلي مقرر لإحصائه
 تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته في قوله والله على كل شيء شهيد اه أبو السعود
 (قوله ونسوه) أى لكثرة أولئها ونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اه كرخي (قوله ما يكون
 من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة
 ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا وإضافتها
 إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله وقوله يعلمه أى يعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما
 تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذين يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله إلا هو رابعهم إلا هو
 سادسهم إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد إلا في موضع نصب على الحال أى ما يوجد شيء من هذه
 الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال فلا استثناء مفرغ من الأحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون
 بباء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الأكثر في هذا الباب التذكير على ما في قراءة العامة
 اه سمين (قوله بعلمه) نبيه به على ما هو المراد وفيه إشارة إلى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب
 خارجي وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوم من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بعدة العدد
 المذكور مغايرة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضاً بهم أن لأن العدد الفرد أشرف من الزوج
 لأن الله تعالى وترى يحب الوتر لخص العددان المذكوران بالذكر تفضيها على أنه لا بد من رعاية الأمور
 الإلهية في جميع الأمور ثم بعد ذلك هما يزيد عليهما ما يعمر غيرهما من المتناجين اه كرخي (قوله ولا أدنى
 من ذلك) أى المذكور من العددين فالأدنى من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأني
 الواحد لأن النجوى لا تقع إلا من متعدد اه شيخنا وفي الكرخي ولا أدنى من ذلك كالواحد
 فانه أيضاً يتناجي نفسه اه وعبارة الخازن فان قلت لما خص الثلاثة والخمسة قلت لأن أقل
 ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في التني والاثبات والثالث
 كالمتوسط الحاكم بينهما فيفند محمد المشاورة أى محمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل

القيامة فكانه قال ولن
 ينفعكم اليوم إذ صح ظلمكم
 عندهم فهو بدل أيضاً وقال
 آخرون التقدير بعد إذ ظلمتم
 حذف المضاف للعلم به وقيل
 إذ بمعنى أن أى لأن ظلمتم
 ويفرأ إنكم في العذاب بكسر
 الهمزة على الاستئناف وهذا
 على أن الفاعل التني ويجوز
 على هذا أن يكون الفاعل
 ظلمكم أو جحدكم وقد دل
 عليه ظلمتم ويكون الفاعل
 المحذوف من اللفظ هو العامل
 في إذ لا ضمير الفاعل ه قوله
 تعالى (أم أنا خير) أم هاهنا
 منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة
 بعدها وهي في المعنى متصلة
 معادلة إذ المعنى أنا خير منه
 أم لا أو أينا خير (أسورة)

جمع سوار وأما أسورة لجمع أسوار أو جمع أسورة جمع الجمع وأصله أساور جعلت الياء هو ضامن التاء وأما

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
 أَلَمْ تَرَ) تنظر (إلى الذين
 نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ
 يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
 وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ) هم
 اليهود ذنباهم النبي ﷺ عما
 كانوا يفعلون من تناجيهم
 أي تحدثهم سرا ناظرين إلى
 المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم
 الريبة (وإذا جاءوك
 حيوك) أيها النبي (بما
 لم يُحييك به الله) وهو
 قولهم السام عليك

جمع مجتمع للشاورة لا بد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطف على لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوى نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك والثاني أن يكون أدنى مبتدأ وإلا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدأ أو حينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل للمفردات اه (قوله أينما كانوا) أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان عليه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدها اه أبو السعود فإن ظرف للاستقرار المفهوم من المعية في قوله معهم أي مصاحب لهم بعله في أي مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزات في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فهام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بياضوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكرك عودهم وتجده واستحضار صورته العجبية وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أي ما هو لاثم في نفسه وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصيت الرسول اه أبو السعود (فائدة) رسمت معصيت هذه والتي بعدها بالتاء المحرورة وإذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بإطاء غير أن الكسائي يقف بالأماله على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي في وهموم أه قد بلغهم خبر إخواتهم الذين خرجوا في السرايا وأهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلمهم بلغهم عن إخواننا وقراباتنا من المهاجرين والأنصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلكثرة شكواهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهام عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرأ فيعرج عن طريقه فهام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي ﷺ فيسأله الحاجة ويناجيه والأرض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه في حرب أو بلية أو امرهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أي خاطبوك بما أي بتحية لم يحيك به الله أي لم يشعه ولم ياذن فيه أن يقال لك وفي المصباح وحياء تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرخ في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان ﷺ يرد فيقول عليكم وفي البخارى أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون إذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة

سلفا فواحد في معنى الجمع
 مثل الناس والرهنط وأما
 سلفا بضمين لجمع مثل أسد
 وأسد أو جمع سالف مثل
 صابر وصابر أو جمع سليف
 مثل رغيف ورغف وأما
 سلفا بضم السين وفتح اللام
 فقول أبدا من الضمة فتحة
 تخفيفا وقيل هو جمع سلفة
 مثل غرفة وغرفه قوله
 تعالى (مثلا) هو مفعول
 ثان لضرب أي جعل مثلا
 وقيل هو حال أي ذكر مثلا
 به (وبصدون) بضم الصاد
 يعرضون وبكسرهما لغة فيه
 وقيل الكسر بمعنى يضجون
 قوله تعالى (لجعلنا منكم) أي
 بدلا منكم وقيل المعنى حولنا
 بعضكم ملائكة قوله تعالى
 (أن تأتيهم) هو بدل من الساعة بدل الاشتمال
 قوله تعالى (يطاف) تقدير الكلام يدخلون فيطاف فحذف لفهم المعنى
 قوله تعالى (لا يفتقر)

أى الموت (ويقولون في
بنبي إن كان نبياً (حسبهم
جهنم يصلونها فيس المصير)
هي (يا أيها الذين آمنوا
إذا تناجيتهم فلا تتناجروا
بالإثم والعدوان ومعهصيت
الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذي
إليه تحشرون إمام النجوى)
بالإثم ونحوه (من الشيطان)
بغروره (ليحزن الذين
آمنا وليس) هو (يضارهم
شيئاً إلا بإذن الله) أى
إرادته (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا أيها الذين
آمنا وإذا قيل لكم تفسحوا
توسعوا (في المجلس)

عنه) هي حال أو خبر ثان
وكلاهما تأكيد ، قوله تعالى
(يا مالك) يقرأ يا مال بالكسر
والضم على الترخيم . قوله تعالى
(إن كان للرحم ولد) إن
بمعنى ما وقيل شرطية أى
إن قام ذلك فأما أول من
وحده وقيل إن صح ذلك
فأما أول الآمين من عبادته
ولن يصح ذلك . قوله تعالى
(وهو الذي في السماء إله) صلة
الذى لا تكون إلا جملة
والتقدير هنا وهو الذي هو
إله في السماء وفي متعلقة بالهوى
معبود في السماء ومعبود في
الأرض ولا يصح أن يجعل
إله مبتدأ وفي السماء خبره لأنه لا يبقى للذي عائد فهو كقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت الماء بالظرف عليه

يرويه بغير واو قال وهو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قاله مردوداً عليهم بعينه
وإذا أثبت الواو وقع التشريك معهم لأن الواو تجمع بين الشيتين والعنف ضد الرفق واللين
والفحش الردىء من القول اه خازن (تنبيه) اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال
ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الأمر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت
فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لماسر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد عليك
السلام أى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة
اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أى فيما بينهم إذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا
(قوله إن كان نبياً) عبارة أبى السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبياً اه قول الشارح ان
كان نبياً مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبياً لكن
لا يعتقدون ذلك ولا يسئلونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى أن تقديم العذاب إنما يكون بحسب
المشينة والمصلحة وإذا لم تقتض المشينة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن
وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) خطاب للمؤمنين زاجر لهم عن أن يفعلوا
مثل ما فعل اليهود على حديثها الذين آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود روى ابن عمر أن رسول الله
ﷺ قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث إلا بأذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن
مسعود أن رسول الله ﷺ قال إذا كان ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل
أن يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهى أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث
مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجيه حتى دعا رابعاً فقال له وللأول تأخر أو ناجى الرجل
الطالب للناجاة خرجة في الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوى في ذلك
كل الأعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلاً دون واحد لوجود ذلك المعنى
في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون المنع أولى وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه أول
عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال وذهب إليه ابن عمر
ومالك والجمهور وسواء أكان التناجى في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب
بعض الناس إلى أن ذلك في أول الإسلام لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون
المؤمنين فلما فشا الإسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التى لا يأمن
الرجل فيها صاحبها فأما في الحضر وبين العمارة فلا لأنه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة
الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أى فانه المزين لها والحامل عليها والجار
والجور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن)
أى الشيطان الذين آمنوا أى ليوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يدق
يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأنا فاع بضم الياء وكسر الزاى
من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزن والقراءة الأولى أشد في المعنى على ما في القاموس
اه خطيب وهذا يقتضى أن الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين أنه على قراءة ليحزن
بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس الخ) لما نهى الله المؤمنين
عما يكون سبباً للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا
إذا قيل لكم الخ اه خطيب وقيل وسبب نزولها أن النبي ﷺ كان يكرم أهل بدر من المهاجرين
والأنصار فجاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلوا

في الجنة (وإذا قيل انشزوا)
قوموا إلى الصلاة وخيرها
من الخيرات (فانشزوا)
وفي قراءة بضم الشين فيهما
(يرفع الله الذين آمنوا
منكم) بالطاعة في ذلك
(و) يرفع (الذين أوتوا
العلم درجات) في الجنة
(والله بما تعملون خبير)

عليه فرد عليهم السلام ثم سلوا على القوم فردوا عليهم ثم سلوا على النبي ﷺ فرد عليهم ثم سلوا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر أولئك نفر الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله ﷺ للوقر أي للصم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله ﷺ ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وهذا القرطبي الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وأن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه قال ﷺ من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو أحق به ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفي القرطبي مسألة إذا أمر إنسان إنساناً أن يبكر إلى الجامع فيأخذ له مكاناً يقعد فيه لا يبكره فإذا جاء الأمر يقوم من الموضع لما روى أن أنس بن سيرين كان يرسل غلامه إلى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فإذا جاء قام له منه اه وأما إذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والأول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اه (قوله مجلس النبي ﷺ) فاهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخي (قوله أو الذكر) كما قال ﷺ لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تمسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجلس القتال إذا امطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) أي سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله بفسح الله لكم) مجزوم في جواب الأمر الواقع جوابا بالشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) أي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بياضوي (قوله قوموا إلى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن وإذا قيل انشزوا فانشزوا أي إذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لآخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتناقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودي للصلاة فامضوا إليها وقيل إذا قيل لكم امضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فامضوا إليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصراه سمين (قوله بالطاعة) متعلق برفع وقوله في ذلك أي القيام إلى الصلاة ونحوها وفي البياضوي يرفع الله آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وإيوائكم غرف الجنان في الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لأن الذين أوتوا العلم بعض المؤمنون ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفات لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفي البياضوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به من بدرجة ولذالك يقتدى

فان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وأبدلت الهاء منه جاز على ضعف لأن الغرض الكلي إثبات إلهيته لا كونه في السموات والأرض وكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله وفي الأرض إله لأنه معطوف على ما قبله وإذا لم نقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى أن في الأرض إله اه قوله تعالى (وقيل) بالنصب وفيه أوجه أحدها أن يكون معطوفا على سرهم أي يعلم سرهم وقيله والثاني أن يكون معطوفا على موضع الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة وقيله والثالث أن يكون منصوبا على المصدر أي وقال قيله ويقرأ بالرفع على الابتداء (يارب) خبره وقيل التقدير وقيله هو قيل يارب وقيل أي قيله يارب مسموع أو مجاب وقرئ بالجر عطفا على لفظ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

(صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَأَظْهَرُ) لَذُنُوبِكُمْ (فَإِنْ لَمْ
تَجِدُوا) مَا تَصَدُقُونَ بِهِ
(فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ)
لِمَنَاجَاتِكُمْ (رَحِيمٌ) بِكُمْ
يَعْنِي فَلَا عَلَيْكُمْ فِي الْمَنَاجَاةِ
مِنْ غَيْرِ صَدَقَةٍ تَمَّ نَسْخُ ذَلِكَ

السَّاعَةِ وَقِيلَ هُوَ قَسَمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(سورة الدخان)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) هُوَ
جَوَابُ الْقَسَمِ وَ (إِنَّا كُنَّا)
مُسْتَأْنَفٌ وَقِيلَ هُوَ جَوَابُ
آخَرَ مِنْ غَيْرِ عَاطِفٍ بِ قَوْلِهِ
تَعَالَى (فِيهَا يَفْرُقُ) هُوَ
مُسْتَأْنَفٌ وَقِيلَ هُوَ صِفَةٌ
لِلَّيْلَةِ وَإِنَّا مُعْتَرِضٌ بَيْنَهُمَا *
قَوْلُهُ تَعَالَى (أَمْرًا) فِي نَصْبِهِ
أَوْجُهُ أَحَدُهَا هُوَ مَفْعُولٌ
مَنْذَرِينَ كَقَوْلِهِ لِيُنْذِرَ بِأَسَا
شَدِيدًا وَالثَّانِي هُوَ مَفْعُولٌ لَهُ
وَالْعَامِلُ فِيهِ أَنْزَلْنَاهُ أَوْ مَنْذَرِينَ
أَوْ يَفْرُقُ وَالثَّلَاثُ هُوَ حَالٌ مِنْ
الضَّمِيرِ فِي حَكِيمٍ أَوْ مِنْ أَمْرٍ لِأَنَّهُ
قَدْ وَصَفَ أَوْ مِنْ كُلِّ أَوْ مِنْ
الْهَاءِ فِي أَنْزَلْنَاهُ وَالرَّابِعُ أَنْ
يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ أَيْ
فَرَقًا مِنْ عِنْدِنَا وَالخَامِسُ أَنْ
يَكُونُ مَصْدَرًا أَيْ أَمْرًا أَمْرًا
وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا يَشْتَمِلُ الْكِتَابُ
عَلَيْهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالسَّادِسُ
أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنَ الْهَاءِ فِي أَنْزَلْنَاهُ
فَأَمَّا (مِنْ عِنْدِنَا) فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

صِفَةً لِأَمْرٍ وَأَنْ يَتَعَلَّقَ بِفَرْقِ قَوْلِهِ تَعَالَى (رَحْمَةً) فِيهِ أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ

(٣٠٦) نَاجِيْتُمْ الرَّسُولَ) أَرَدْتُمْ مَنَاجَاةَهُ (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ) قَبْلَهَا

بِالْعَالَمِ فِي أَعْمَالِهِ وَلَا يَقْتَدِي بِغَيْرِهِ اه (قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ
نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) فِي هَذَا الْأَمْرِ تَعْظِيمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاتْتِفَاعٌ لِلْفُقَرَاءِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْإِفْرَاطِ
فِي السُّؤَالِ وَالْمِيزَ بَيْنَ الْمَخْلَصِ وَالْمُنَاقِقِ وَمَحَبُّ الدُّنْيَا وَمَحَبُّ الْآخِرَةِ وَاخْتِلَافٌ فِي أَنَّهُ لِلذُّنُوبِ أَوْ
لِلوَجُوبِ لَكِنَّهُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا وَهُوَ وَإِنْ اتَّصَلَ بِهِ تِلَاوَةٌ لَمْ يَتَّصَلْ بِهِ
نَزُولًا وَعَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ غَيْرِي كَانَ لِي دِينَارٌ
فَصَرَفْتُهُ بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ وَنَاجَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ مَرَّاتٍ أَنْتَصِدُقَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ بِدَرَاهِمٍ وَهَذَا
عَلَى الْقَوْلِ بِالوَجُوبِ لَا يَقْدَحُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَاعْلَمْ لَمْ يَتَّفِقْ لِلْأَغْنِيَاءِ مَنَاجَاةٌ فِي مَدَّةِ
بِقَاءِ الرَّجُوبِ بَلَا نَسْخٍ إِذْ رَوَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا عَشْرَةٌ مِنَ الْأَيَّامِ وَقِيلَ إِلَّا سَاعَةً اه يَبْضَاوِي
وَقِيلَ إِلَّا يَوْمًا اه قَرَطْبِي وَعِبَارَةُ الْخَازِنِ وَفَائِدَةُ هَذَا التَّقْدِيمِ تَعْظِيمُ مَنَاجَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَجَدَ الشَّيْءَ بِمَشَقَّةٍ اسْتَعْظَمَهُ وَإِنْ وَجَدَهُ بِسَهْوَةٍ اسْتَحْقَرَهُ وَنَفَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الْفُقَرَاءِ بِتِلْكَ الصَّدَقَةِ الْمَقْدَمَةِ قَبْلَ الْمَنَاجَاةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ النَّاسُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَكْثَرُوا حَتَّى شَقَّ عَلَيْهِ فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخْفَفَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُزْجِرَهُمْ عَنْ ذَلِكَ
فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقْدَمُوا صَدَقَةً عَلَى مَنَاجَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَكْثُرُونَ مَنَاجَاةَهُ وَيَغْلَبُونَ الْفُقَرَاءَ عَلَى الْمَجَالِسِ حَتَّى كَرِهَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ طَوْلَ جُلُوسِهِمْ وَمَنَاجَاةَهُمْ فَلَمَّا أَمَرُوا بِالصَّدَقَةِ كَفَّوْا عَنْ مَنَاجَاةِهِ فَأَمَّا الْفُقَرَاءُ وَأَهْلُ
الْعُسْرَةِ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ وَأَهْلُ الْمَيْسَرَةِ فَضَنُّوا وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَنَزَلَتْ الرِّخْصَةُ قَالَ بِيهَادٍ نَهَوْا عَنْ الْمَنَاجَاةِ حَتَّى يَتَصَدَّقُوا فَلَمْ يَنَاجِهِ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ وَنَاجَاهُ ثُمَّ نَزَلَتْ الرِّخْصَةُ فَكَانَ عَلَى يَقُولِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ
قَبْلِي وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي وَهِيَ آيَةُ الْمَنَاجَاةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ
مَا تَرَى دِينَارًا قُلْتَ لَا يَطِيقُونَهُ قَالَ فَنَصَفَ دِينَارًا قُلْتَ لَا يَطِيقُونَهُ قَالَ فَكَمْ قُلْتَ شَعِيرَةً قَالَ إِنَّكَ
لَزَهِيدٌ قَالَ فَنَزَلَتْ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتُ الْآيَةِ قَالَ فِي خَفَفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَقَوْلُهُ قُلْتَ شَعِيرَةً أَيْ وَزَنَ شَعِيرَةً مِنْ ذَهَبٍ
وَقَوْلُهُ إِنَّكَ لَزَهِيدٌ يَعْنِي قَلِيلُ الْمَالِ قَدَّرْتَ عَلَى قَدْرِ حَالِكَ فَانْ قُلْتَ فِي هَذِهِ آيَةٍ مَنْقِبَةٌ عَظِيمَةٌ لِعَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ قُلْتَ هُوَ كَمَا قُلْتَ وَلَيْسَ فِيهَا طَعْنٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَتَّسِعْ لِعَمَلِهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَوْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ لَمْ يَتَّخَفُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا
وَتَقْدِيرُ اتِّسَاعِ الْوَقْتِ وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ لِأَنَّهَا هُوَ مَرَاعَاةٌ لِقُلُوبِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَجِدُوا مَا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ
لَوْ احْتِجَّوْا إِلَى الْمَنَاجَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِحُزْنِ الْفُقَرَاءِ إِذْ لَمْ يَجِدُوا مَا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ عِنْدَ مَنَاجَاةِهِ وَوَجْهٌ
آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ الْمَنَاجَاةَ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْمَفْرُوضَاتِ وَلَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَلَا مِنَ الطَّاعَاتِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهَا بَلْ إِنَّمَا
كَانَتْ بِهَذِهِ الصَّدَقَةِ لِتُرْكَوْا هَذِهِ الْمَنَاجَاةَ اه بِمَعْرُوفِهِ (قَوْلُهُ ذَلِكَ) أَيْ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى الْمَنَاجَاةِ خَيْرٌ
لَكُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ اه خَازِنٌ (قَوْلُهُ) يَعْنِي فَلَا عَلَيْكُمْ (الْخ) أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ جَوَابَ الشَّرْطِ فِي
الْحَقِيقَةِ مَحْذُوفٌ وَالْجُمْلَةُ الْمَذْكُورَةُ دَلِيلٌ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ أَيْ وَجُوبَ تَقْدِيمِ الصَّدَقَةِ وَقَوْلُهُ بِقَوْلِهِ
الْخ ظَاهِرٌ أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ نَفْسَهُ هُوَ النَّاسِخُ وَبِهِ صَرَحَ الْخَطِيبُ حَيْثُ قَالَ وَالِاسْتِفْهَامُ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ وَهُوَ
النَّاسِخُ عِنْدَ الْأَكْثَرِ هُوَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ اخْتَلَفُوا فِي النَّاسِخِ لِذَلِكَ فَقِيلَ نَسَخَ بِالزَّكَاةِ وَأَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ أَنَّهَا
مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا وَهِيَ أَشْفَقْتُمْ كَمَا سَيَأْتِي وَقَالَ قَبْلَ ذَلِكَ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ فِي مَقْدَارِ مَدَّةِ تَأْخُرِ

الناسخ

ألف بين المسهلة والآخرى وتركه أى أخفتم من (أن) تُقدّموا بين يدي نجواكم صدقات (الفقر) فإذ لم تفعلوا (الصدقة) وتاب الله عليكم (رجع بكم عنها) فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله (أى دوّموا على ذلك) والله خير بما تعملون ألم تر (تنظر إلى الذين تولوا) هم المنافقون (قوماً) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) أى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويخلفون على الكذب) أى قولهم إنهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون) من

الناسخ عن المنسوخ في هذه الآية فقال الكلبي ما بقى ذلك التكليف إلا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن الفرطى قول ثالث وهو أنه لم يبق إلا يوماً واحداً اه (قوله بقوله أشفقتم) فيه تسمع إذ النسخ إنما هو بقوله وتاب الله عليكم إذ هذا هو الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد إشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيراً من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيد خوفه رفعه تأمل (قوله أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اه يضاوى قوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار له الشارح بقوله أى أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراءات كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق الهمزتين فيه قراءتان إدخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) فى إذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضى والمعنى أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة قاله أبو القاء الثانى أنها بمعنى إذا كقولك إذا الأغلال فى أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث أنها بمعنى إن الشرطية وهو قريب مما قبله إلا أن الفرق بين إن وإذ معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استثنائية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) أى عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اه يضاوى أى نسخها عنكم تخفيفاً عليكم اه خطيب (قوله دوهوا على ذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود فبينما رسول الله ﷺ فى حجرة من حجيره إذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبي ﷺ علام تشتمنى أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه فأرسل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز فى هذه أوجه أحدها أنها مستأنفة لا موضع لها من الأعراب أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخالص ولا من الكافرين الخالص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك أى بين الإيمان والكفر لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين فالضمير فى ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفى منهم عائد على اليهود أى الكافرين الخالص الثانى أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضاً الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ما هم عائد على قوما وهم اليهود والضمير فى منهم عائد على الذين تولوا يعنى أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية إلا أن فيه تنافر الضمائر فان الضمير فى ويخلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقاً اه سمين (قوله مذبذبون) أى مترددون بين الإيمان والخالف والى الكفر الخالص لأن فيهم طرفان الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفاً من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويخلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أى يعلمون أنه كذب فيمينهم بين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفى

مفعول مرسلين فى رادبه النبي ﷺ والثانى أن يكون مفعولاً له والثالث أن يكون مصدرأى رحمتكم رحمة والرابع أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى مرسلين والأحسن أن يكون التقدير ذوى رحمة قوله تعالى (رب السموات) بالرفع على تقدير هورب أو على أن يكون مبتدأ والخبر (لا إله إلا هو) أو خبر بعد خبر وبالجر بدلاً من ربك . قوله تعالى (ربكم) أى هوربكم ويجوز أن يكون خبراً آخر وأن يكون فاعل يبيت وفى

المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) (٣٠٨) ستر أعلى أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنون (عن سبيل الله) أي الجهاد فيهم

الكرخي وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم الدين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لا اتخذوا اه سمين (قوله فاهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه يضاوى (قوله من عذابه) أشار به إلى تقدر مضاف في الآية وقوله شيئا مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يخلفون لكم) أي في الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو في يخلفون له أي والحال أنهم يحسبون في الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم في الدنيا بكف القتال عنهم وفي اليبضاوى ويحسبون أنهم على كل شيء لأن تمكن النفاق في نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم في الآخرة أن الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم في الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها إذا استوليت عليها الأول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الأكبر قال القاضي وهو مما جاء على الأصل يعني على خلاف القياس فان القياس استحوذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ ههنا أجود لأن الفعل في هذا المعنى لا يستعمل إلا لزيادة اه كرخي (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخي (قوله أولئك هم الخاسرون) أي لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب الخلد اه يضاوى (قوله أولئك في الاذلين) أي في جملة الاذلين أومع الاذلين أي الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخالص والمناقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحججة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة إلى الله من حيث أنه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعان رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي إيمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لأنه إن فعل ذلك لم يكن صادقا في إيمانه ولم يكن إيمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن عبد الله ابن أبي لهزم بقتل أبيه المنافق وفي أبي بكر الصديق لما صدق أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبي ﷺ وفي غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذي قتل ابنه والذي قتل أخاه الكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد إن كان بمعنى تعلم وإن كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا الحالية وقدم أو لا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالآباء لأنهم أعلق بالقلب ثم تلك بالإخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لأن بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أي فالمودعة المحظورة هي مناصبتهم وإرادة الخير لهم دنيا ودينا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظ فيه لأن الأمة أجمعت على جواز مخالفتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعدة الأولى فقال له رسول الله ﷺ متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وحزة وأبو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور

بقتلهم وأخذ أموالهم) فلهم عذاب مهين) ذو إهانة (لئن نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الإغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم تبعهم الله جميعا فيخلفون له) أنهم مؤمنون (كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدينا (ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكرا أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون إن الدين يحدون) يخالفون (الله ورسوله أولئك في الاذلين) المغلوبين (كتب الله) في اللوح المحفوظ أو قضى (لأغلبن أنور سلى) بالحجة أو السيف (إن الله قوى عزيز لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أي المحادون (آباءهم) أي غير المؤمنين (أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان

كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (في قلوبهم) الايمان وأيد لهم بروح بنور

(مِنْهُ) تَعَالَى (وَيَذِخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) (٣٠٩)

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته
(وَرَضُوا عَنْهُ) بشوابه
(أَوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ)
يتبعون أمره ويحبتون
نبيه (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
كُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون

﴿سورة الحشر مدنية﴾

أربع وعشرون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ) أي نزهه
فاللام مزيدة وفي الإتيان
بما تغليب للأكثر

يحي ضمير يرجع إلى ما قبله
أو على شريطة التفسير . قوله
تعالى (يوم تأتي) هو مفعول
فارتقب . قوله تعالى (هذا
عذاب) أي يقال هذا
(الذكرى) مبتدأ ولهم الخبر
وأي ظرف يعمل فيه الاستقرار
ويحوز أن يكون أي الخبر
ولهم تبين (وقد جاءهم)
حال و (قليلًا) أي زمانًا
قليلًا أو كشافًا قليلًا و (يوم
نبطش) قيل هو بدل من
تأتي وقيل هو ظرف اعائدون
وقيل التقدير اذكرو وقيل ظرف
لما دل عليه الكلام أي نذقم
يوم نبطش ويقرأ نبطش بضم
الذون وكسر الطاء يقال أبطشته
إذا مكنته من البطش أي نبطش
الملائكة . قوله تعالى (عباد الله)
أي يا عباد الله أي أدوا إلى ما
وجب عليكم وقيل هو مفعول أدوا أي خلوا بيني وبين من آمن بي (ولم أنذركم) (أن ترجعوا)

منه) عبارة القرطبي قال الحسن بن نصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن
جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيهم بجريل عليه السلام اه
(قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اه بيضاوي والله أعلم

﴿سورة الحشر﴾

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش
والكرسي والسموات والأرض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال
والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيداً
أخرجه الثعلبي وروى الزمذني عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ من قال حين يصبح
ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات من يومه مات شهيداً
ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب اه قوله سبح لله ما في السموات
وما في الأرض إلى قوله والله على كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير
وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما
غزا بدرأ وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعتته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحداً
وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم
وبين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكباً من اليهود إلى مكة فأتوا قريشاً فالفوهم
وعاقدهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله ﷺ ودخل أبو سفيان في أربعين وركب بن
الأشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع
كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ بما عاهد عليه كعب وأبو سفيان
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما
سار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجددهم بنوحون على كعب بن الأشرف فقالوا له يا محمد واعية
على أثر واعية وباكية على أثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبيكي شجوناً ثم ائتمراً أمرك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب اليانا من ذلك ثم نادوا بالحرب واذنوا
بالقتال وفسد المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه إليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن
معكم ولا نخذلكم ولنصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم أنهم أجمعوا على الغدر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فأرسلوا إليه أن أخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك وليخرج منا
ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كلما
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبلاً من اليهود حتى
كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض كيف تتخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً
من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا إليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك
ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمننا بك وصدقناك فخرج رسول الله
ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا القتل برسول الله ﷺ
فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل من الأنصار مسلم فأخبرته بما أراد
بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسأله بخبرهم

(٣١٠) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

قبل أن يصل إليهم فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله ﷺ بالكتاب فاصرم إحدى وعشرين ليلة فغذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي ﷺ فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أفلت الإبل من أموالهم إلا الحققة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ماشاؤا من متاعهم وللهي ﷺ ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين من آل الحقيق وآل الحقيق وآل حبي بن أخطب فاهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ قال ابن إسحق كان لإجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب وكان بينهما سنتان اه من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي ﷺ في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان سفيان بن عمير وسعيد بن وهب أسدا على أموالها فأحرزها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزة تعالى وأحكام حكمته أثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق والضمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان اه أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة إضافة الديار إليهم لأنهم أنشوها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل ينتظرون بعثة النبي ﷺ لينصروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) أي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى ياليتي قدمت لحياتي وفولك جئت لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في الفجر إن شاء الله تعالى اه سمين والكلام من قيل إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى هو الذي أخرج الذين كفروا في وقت الحشر الأول تأمل (قوله إلى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي للحشر أول ووسط وآخر فالأول إجلاء بني النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم وإخراجهم من خيبر إخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا إلى خيبر من جملة بني النضير وهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب فانها للحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها إلى الشام اه شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أي لما كان بكم من الضد ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيد عنهم وكلهم أهل ملتهم والمناقون من أنصارهم اه خطيب (قوله ما نعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ وما نعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثاني يكون ما نعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو أن زيدا قائم أبوه وإن عمرا قائم جاريتة وآل الظن هنا على أن المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا في الخففة منها إلا فعل علم ويقين لإجراءه مجرى اليقين لشدة وقوته وإنه بمنزلة العلم اه سمين (قوله لم يخاطر بياهم) تفسير لقوله لم يخاطبوا وقوله من جهة المؤمنين

هم بنو النضير من اليهود (مِنْ دِيَارِهِمْ) مساكنهم بالمدينة (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر (مَا ظَنَنْتُمْ) أيها المؤمنون (أَنْ يَخْرُجُوا) وظنوا أنهم ما نعتهم (خَبْرَانِ) (حُصُونُهُمْ) فاعل به تم الخبر (مَنَ اللَّهُ) من عذابه (وَأَنَّا نُمُ اللَّهُ) أمره وعذابه (مِنْ حَيْثُ لَمْ يَخْتَسِبُوا) لم يخاطر بياهم من جهة المؤمنين

أي من أن ترجون و (أن هؤلاء) منصوب بدعا ويقرأ بالكسر لأن دعا بمعنى قال و (رهوا) حال من البحر أي ساكننا وقيل هو مفعول ثان أي صيره و (كم) نصب (تركوا) و (كذلك) أي الأمر كذلك وقيل التقدير تركا كذلك . قوله تعالى (من فرعون) هو بدل من العذاب باعادة الجار أي من عذاب فرعون ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابه و (من المسرفين) خبر آخر أحوال من الضمير في عاليا و (على علم) حال من ضمير الفاعل أي اختبرناهم عالمين بهم وعلى يتعلق باخترانا . قوله تعالى (والذين من قبلهم) يجوز أن يكون معطوفا على قوم تبع فيكون (أهلكتناهم) مستأنفا أو حالا من الضمير في الصلة ويجوز

سيدهم كعب بن الأشرف
(يخربون) بالتشديد
والتخفيف من أخرج
(بيوتهم) لينقلوا
ما استحسوه منها من خشب
وغيره (بأيديهم وأيدي
المؤمنين فاعتبروا يا أولى
الأبصار ولولا أن كتب
الله قضي (عليهم الجلاء)
الخروج من الموطن
(لعدت بهم في الدنيا)
بالقتل والسبي كما فعل
بقرينة من اليهود

أن يكون مبتدأ والخبر
أهلكتهم وأن يكون منصوبا
بفعل محذوف (لاعين)
حال (أجمعين) توكيد للضمير
المجرور (يوم لا يغنى) يجوز
أن يكون بدلا من يوم الفصل
وأن يكون صفة لميقاتهم
ولكنه بنى وأن يكون ظرفا
لما دل عليه الفصل أي يفصل
بينهم يوم لا يغنى ولا يتعلق
بالفصل نفسه لأنه قد أخبر
عنه قوله تعالى (إلا من
رحم) هو استثناء متصل
أي من رحم الله بقبول الشفاعة
فيه ويجوز أن يكون بدلا من
مفدول ينصرون أي لا ينصرون
إلا من رحم الله قوله تعالى
(يغني) يقرأ بالياء ويجوز أن
يكون حالا من الضمير في
الكاف أي يشبه المهمل غالبا
وقيل هو حال من المهمل وقيل
هو كالمهل ولا يجوز أن يكون

تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كما لا يخاطر بالهم أن الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء
بالنسبة إليهم في ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزلا شديدا كما قد
قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي
بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من
السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عزا الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا
وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين بشعره وذهب إلى مكة فخرض قريشا
على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاءوا في وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبي ﷺ أرسل له محمد بن
مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الأوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني
النضير وخافوا من رسول الله ﷺ خوفا شديدا فغزاهم ﷺ وأمكنه الله منهم تأمل (قوله
يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذلك
اه سمين وإنما جربوا بيوتهم بخلابها على المسلمين وكان تخريبهم لهم من داخل الحصون وأما تخريب
المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال
ليدخلوهاه يضاوى (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرج راجع للتخفيف
وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتح حين كأسدو بضم حين كعنق وبضم
فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل
الحصون وأيدي المؤمنين أي من خارجها ليدخاوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي
المؤمنين الذي هو مأل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكأوا السبب فيه صاروا
كأنهم أمرهم به وكأهم إياه اه خطيب وفي البيضاوى يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلابها على
المسلمين وإخراجا لما استحسوا من آلتها وأيدي المؤمنين فانهم كأوا أيضا يخربون
ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث إن تخريب المؤمنين
مسبب عن نقضهم العهد فكانهم استعملوه في الجملة حال أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا
يا أولى الأبصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تغفروا ولا تعتمدوا على غير الله اه يضاوى
والاعتبار مأخوذ من العبور والمجازة من شيء إلى شيء ولهذا سميت العبارة عبارة لأنها تنقل
من العين إلى الخد وسمى علم التبيير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول وسميت باللفاظ
عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره
لأنه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به بغيره
ولهذا قال الفسيري الاعتبار هو النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالاتها ليعرف بالنظر فيها
شيء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) أن مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل
رفع على الابتداء لأن لولا الامتناعية لا يليها إلا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب
موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم
الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الأرض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد
الشام إلى العراق وأما هؤلاء فكانوا جلاؤهم على يده ﷺ فذهب بعضهم إلى الحيرة وبعضهم
إلى الشام مرة بعد أخرى (تنبيه) قال الرازي الجلاء أخص من الخروج لأنه لا يقال
إلا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الأهل
والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الأمر الجلى تقول

التقدير وهو يغلي أي الزقوم أو الطعام وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير

(وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ
فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له
(مَا قَطَعْتُمْ) يَامَسْلُومِينَ (مَنْ
لَيْتَهُ نَخْلَةٌ (أَوْ تَرَكْتُمُوهَا
قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ
اللهِ) أَي خَيْرِكُمْ فِي ذَلِكَ
(وَلِيخْزِي) بِالِإِذْنِ فِي الْقَطْعِ
(الْفَاسِقِينَ) الْيَهُودِ فِي
اعْتِرَاضِهِمْ بِأَنْ قَطَعَ الشَّجَرِ
الْمُتَمَرِّ فَسَادَ (وَمَا أَفَاءَ) رَدَّ
(اللهَ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا

حالا من طعام لانه لا عامل
فيها إذ ذاك ويقرأ بالتاء أي
الشجرة والكاف في موضع
نصب أي غليا كغلي الخيم
(فاعتلوه) بكسر التاء وضمها
لغتان قوله تعالى (ذق إنك)
إنك يقرأ بالكسر على الاستئناف
وهو استهزاء به وقيل أنت
العزير الكريم عند قومك
ويقرأ بالفتح أي ذق عذاب الله
إنك أنت و(مقام) بالفتح
والضم مذكورة في الأحزاب
(في جنات) بدل من مقام
بتكرير الجار وأما (يلبسون)
فيجوز أن تكون خبر إن
فيتعلق به في وأن يكون حالا
من الضمير في الجار وأن
يكون مستأنفا (كذلك) أي
فعلنا كذلك أو الأمر كذلك
(ويدعون) حال من الفاعل في
زوجنا و(لا يذوقون) حال
أخرى من الضمير في يدعون
أو من الضمير في آمنين أو حال
أخرى بعد آمنين أو صفة

منه جلا الخبر يجلو جلاء وضع والجلاء أيضا الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا
عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه وفي المصباح والفاعل من الثلاثي جال مثل قاض
والجماعة جالية ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية
ثم نقلت الجالية إلى الجزية التي أخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وإن لم يكن صاحبها جلا
عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اه (قوله) ولهم في الآخرة عذاب
النار) استئناف معناه أنهم إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه يضاهى
ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا
تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أي المذكور من العذابين بسبب
أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فإن الله الخ إما نفس الجزاء قد حذف منه
العائد عند من يلزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف أي يعاقبه الله فإن
الله شديد العقاب وأيما ما كان فالشرطية تكلمة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية
بالطريق البرهاني كأنه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاققتهم الله
ورسوله وكل من يشاق الله كأننا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه
أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان
له وفاضن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ أي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك
المبتدأ واللينه فيها خلاف كثير فقيل هي النخلة مطلقا وقيل هي النخلة مالم تكن عجمية ولا
برنية وقيل هي النخلة الكريمة وقيل هي العجوة وقيل هي أغصان الشجر اللينة وفي عين
لينة قولان أحدهما أنها واو لأنها من اللون وإنما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة
وقيمة الثاني أنها ياء لأنها من اللين وجمع اللينة لين لأنه من باب اسم الجنس كتمر وتمر وقد
تكسر على ليان وهو شاذ لأن تفسير ما يفرق فيه بتاء التانيك شاذ كرتبة ورتب وأرطاب
والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين روى أن رسول الله ﷺ لما نزل ببنى
النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم وإحراقها لجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا
يا محمد زعمت أنك تريد الإصلاح أمن الإصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت
أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن
يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فاه بما أفاء الله علينا وقال
بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه
من الآثم وأن ذلك كان باذن الله اه خطيب (قوله أي خيركم في ذلك) أي في القطع والرك
وأشار بهذا إلى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله
وليخزي الفاسقين) اللام متعاقبة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها
ليس المؤمنون ويعزهم ويخزي الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله) وما أفاء الله على رسوله الخ
شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل
وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله) ردا لله أي ليدرسوله بعد أن كان
خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالنفي الذي هو عود الظل إلى
الناحية التي كان ابتدئ منها اه خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بأن
يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون
للمطيعين وهو ﷺ رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فا

أى لم تقاسوا فيه مشقة
(وَالِكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ
رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) فلا
حق لكم فيه ويختص به النبي
ﷺ ومن ذكر معه في
الآية الثانية من الأصناف
الأربعة على ما كان يقسمه
من أن لكل منهم خمس
الخمس وله ﷺ الباقي
يفعل فيه ما يشاء فأعطى
منه المهاجرين وثلاثة من
الأنصار لفقرهم (مَا أَفَاءَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقَرْيَةِ) كالصفرَاءِ ووادى
القرى وينبع (فَلِلَّهِ) بأمر
فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي)

أَوْجَفْتُمْ) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عداواً وأوجفته بالآلاف أعديته وهو العنق
في السير وقولهم ما حصل بإيجاف أى بأعمال الخيل والركاب في تحصيله اه (قوله من خيل)
من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هى ما ركب من الإبل غلب ذلك عليها من بين
الركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من أمثها وقال الرازى العرب لا يطلقون لفظ
الراكب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارساً والمعنى لم تقطعوا إليها مسافة
ولا لقيتم بها مشقة ولا حرباً فإها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فشوا إليها مشياً
ولم يركبوا إليها خيلاً ولا إبلاً إلا النبي ﷺ فانه ركب جملاً وقيل حمراً مخطوماً بليف
فاقتتها صلحا قال الرازى إن الصحابة طلبوا من النبي ﷺ أن يقسم النية بينهم كما قسم
الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هى متى اتبتم أنفسكم في تحصيلها وأما
النية فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضاً فيه إلى النبي ﷺ يضعه
حيث شاء اه خطيب وفي الكرخى وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أياماً فالتوا وصالحوا
لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى النية اه (قوله ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء)
أى سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسلطاً غير معتاد من غير أن
يقترحوا مضايق الخطوب ويقاسوا شدة الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه
الخ) متعلق بيختص أى يختص هو ومن ذكر اختصاصاً جارياً على الوجه الذى كان يقسمه
عليه ويذنه بقوله من أن الخ اه (قوله من أن لكل منهم) أى الأربعة المذكورين في
الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو أربعة الخماس النية من أصله وخمس خمسة وهذا كان في
حياته ﷺ وبعده ﷺ الأخماس الأربعة للمرتزة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا
(قوله فأعطى من المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين
ليرفع بذلك مؤنهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسمهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا
دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الكليلة وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق
وكان سيفاً له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى الثلاثة الذين هم من الأنصار اه (قوله ما أفاء
الله على رسوله الخ) بيان لمصارف النية بعد بيان رده على رسوله ﷺ من غير أن يكون
للمقاتلة فيه حق وأعادته بغير العبارة الأولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم إذ هو
كان في خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان
للأولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى
قال ابن عباس هى قرىظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى
عريثة وينبع اه (قوله فله وللرسول) اختلف في قسم النية فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف
سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لأن ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم
الرسول إلى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل
يخمس خمسة كالغنيمة فانه ﷺ كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء
والآن على خلاف المذكور اه بيضاوى وفي القرطبي قال قوم منهم الشافعى إن معنى الآيتين واحد
أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله ﷺ
وسهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في النية وسهم
للينامى وسهم للساكنين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذى كان من النية

لآمنين. قوله تعالى (إلا الموتة
الأولى) قيل الاستثناء
منقطع أى ماتوا الموتة وقيل
هو متصل لأن المؤمن عند
موته في الدنيا ينزله في الجنة
لمعاينته ما يعطاه منها وما يتقنه
من نعيمها وقيل إلا بمعنى
بعد وقيل بمعنى سوى (فضلاً)
مصدر أى تفضلنا بذلك
تفضيلاً والله أعلم ﴿سورة
الجاثية﴾ (بسم الله الرحمن
الرحيم) قوله تعالى (آيات
لقوم يوقنون) يقرأ بكسر
التاء وفيه وجهان أحدهما
أن أن مضمرة حذف لدلالة
أن الأولى عليها وليست آيات
معطوفة على آيات الأولى لما فيه من العطف

آثوم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي (كى لا) كى بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) النية علة لقسمه كذلك (دولة) متداولاً (بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ) أعطاكم (الرَّسُولِ) من النية وغيره (نَحْنُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ) فأنهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب (للفقراء)

عامين والثانى أن يكون كرر آيات للتوكيد لأنها من لفظ آيات الأولى فأعربها بأعرابه كقولك أن بثوبك دماً وبثوب زيد دماً قدم الثانى مكرر لأنك مستغن عن ذكره ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ وفى خلقكم خبره وهى جملة مستأنفة وقيل هى فى الرفع على التوكيد أيضاً وأما قوله تعالى (واختلاف الليل) فجزورة بنى مقدرة غير الأولى و (آيات) بالكسر والرفع على ما تقدم ويجوز أن يكون اختلاف معطوفاً على الجزور بنى وآيات توكيد وأجار قوم أن يكون ذلك من باب العطف على عامين

رسول الله ﷺ يصرف عند الشافعى فى قول إلى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لأهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القناطر يقدم الأهم فالأهم وهذا فى أربعة أخماس النية فاما السهم الذى كان من خمس النية والغنيمة فهو لصالح المسلمين بعدموته ﷺ بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم إلا الخمس والخمس مردود فيه اه (قوله قرابة النبي) أى فالقربى مصدر اه (قوله وعم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فنته وللرسول الخ وظاهر الآية أن النية بخمس خمسة أخماس وأن للنبي خمسة بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار إلى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الأفعال المصرحة بأن اشتراك الأصناف الخمسة إنما هو فى الخمس لافى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا إنما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الإسلام يأخذ أيضاً أربعة أخماسه أى النية فقوله الشارح وله الباقي وهو أربعة أخماس النية وخمس الخمس وبعده ﷺ أربعة أخماس النية للترزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى ومن زعم أن شيئاً مما فى هذه السورة نسخ بشىء مما فى سورة الأفعال فقد أخطأ لأن الأفعال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أن جعل الله النية لمن ذكر لأجل أن لا يكون لوترك على عادة الجاهلية دولة أى يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربها لنفسه وهو المربع ثم يصطفي بعد المربع منها ما شاء فجعله الله لرسوله ﷺ يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أى فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم فى الآية أن تكون كى مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخى (قوله يكون النية) أشار به إلى أركان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضاً برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية من يكون فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) فى المصباح تداول القوم الشىء تداولاً وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزناومعنى اه وفى السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلى بن أبى طالب والسلى بفتحها فليل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أى ما يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الخذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم فى المال وبالفتح بالنصرة وهذا يردده القراءة المرؤية عن على والسلبى فان النصره غير مرادة قطعاً هنا وكىلا علة لقوله فنته وللرسول أى استقراره لهؤلاء هذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول نخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى ما أعطاكم من مال الغنيمة نخذوه وما نهاكم عنه من الأخذ والقول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدى ما أعطاكم من مال النية فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعنى فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتى فانتهوا عنه واجتنبوه وقال المساوردى إنه محمول على العموم فى جميع أوامره ونواهيها لا يأمر إلا باصلاح ولا

وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا
مَنْ اللَّهُ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ (فى إيمانهم
(والذين تبوءوا الدار
أى المدينة (والإيمان
أى ألقوه وهم الأنصار
(من قبلهم يحبون من هاجر

قوله تعالى (نلواها) قد
ذكر إعرابه فى قوله تعالى
نلواها عليك بالحق وإنك لمن
المرسلين . قوله تعالى (يسمع)
هو فى موضع جر على الصفة
أو حال من الضمير فى أئيم أو
مستأنف و (تتلى) حال و (كأن
لم يسمعها) حال أيضا . قوله
تعالى (ولا ما اتخذوا) هو
معطوف على ما كسبوا وما
فيهما بمعنى الذى أو مصدرية
و (من رجز أليم) قد ذكر فى
سبأ . قوله تعالى (جميعا منه)
يجوز أن يكون متعلقا بسخر
وأن يكون نعتا لجميع ويقرأ
منه بالنصب أى الامتنان أو
من به عليكم منه ويقرأ منه
بالرفع والإضافة على أنه فاعل
سخر أو على تقدير ذلك منه .
قوله تعالى (قل للذين آمنوا
يغفروا) قد ذكر مثله فى
إبراهيم . قوله تعالى (ليجزى
قوما) بالياء والنون على تسمية
الفاعل وهو ظاهر ويقرأ على
التسمية ونصب قوم وفيه وجهان
أحدهما وهو الجيد أن يكون
التقدير ليجزى الخير قوما على أن الخبر

ينهى لإعن فساد وقال المهدوى وما آنا كم الرسول نخذوه ومانها كم عنه فانتهاها ذابو جب أن كل
ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى وإن كانت الآية خاصة فى الغنائم لجميع أو أمره ﷺ
ونوايه داخله فيها اه قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله
ولذى القرى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبى حنيفة ومن ثم جعله
الزمخشري كذلك وأطال الكلام فى ذلك وتقدير الشيخ المصنف وافق لمذهب إمامه الشافعى
وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده
ويخالفه ولأن الآية نص فى ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوات هذا المعنى والذى
يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبى البقاء وتبعه الكواشى بجيء قوله ألم تر إلى
الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهى كلمة تعجب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر
أضدادهم اه كرخى . قوله أى اعجبوا (أى تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب
والتأمل فى حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب فى حب النبي
والإسلام وفى هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن
والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أى
حيث اضطروهم كفار مكة وأحوجوهم إلى الخروج وكأوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود
ولما كان المال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله
يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أى رزقا ورضوانا أى
مرضاة فى الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنهما قدرة
أى ناوين نصره الله ورسوله إذ وقت خروجهم لم تكن نصره بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك
هم الصادقون فى إيمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا
حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب
المجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دينار غير ها وروى
مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن فقراء
المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوءوا
الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح إيمان الأنصار بخصال حميدة من
جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفى السمين قوله والذين تبوءوا الدار الخ يجوز فيه
وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون
يجبون حالا والثانى أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين
جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين فى الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال
كيجبون أو مستأنف وإن كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوءوا الدار) أى اتخذوها منزلا
باسلامهم من قبل قدوم النبي ﷺ بسنتين فعصموها وحفظوها بالإسلام فكأهم استجدثوا
بناها وقوله أى ألقوه أشار إلى أن والإيمان معمول لمقدرو العطف عطف جمل إذ لا يصح تسليط
التبوء على الإيمان وهذا أحد الوجوه المذكورة فى نحو . علفتها تبنا وما باردا . وقوله من قبلهم متعلق
بكل من المذكور وهو تبوءوا والمقدرو هو ألقوا أى حال كون التبوء والإلف من قبل هجرة المهاجرين
وقدومهم عليهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى ألقوه فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل
والمعنى وألقوا الإيمان أو وأخلصوا أو اختاروا الإيمان لأن الإيمان لا يتخذ منزلا فهو من

المهاجرين من أموال
بنى النضير المختصة به
(وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)
حاجة إلى ما يؤثرون به
(وَمَنْ يوقِ شُحَّ نَفْسِهِ)

مفعول به في الأصل كقولك
جزاك الله خيراً وإقامة
المفعول الثاني مقام الفاعل
جائزة والثاني أن يكون القائم
مقام الفاعل المصدر أى ليجزى
الجزاء وهو بعيدة قوله تعالى
(سواء محياهم ومماتهم) يقرأ
سواء بالرفع فحياتهم مبتدأ
ومماتهم محطوف عليه وسواء
خبر مقدم ويقرأ سواء بالنصب
وفيه وجهان أحدهما هو حال
من الضمير في الكاف أى
نجلهم مثل المؤمنين في هذه
الحال والثاني أن يكون مفعولاً
ثانياً لحسب والكاف حال
وقد دخل سواء محياهم ومماتهم
على هذا الوجه في الحسبان
ومحياهم ومماتهم مرفوعان بسواء
لأنه بمعنى مستو وقد قرئ
باعتقاده ويقرأ مماتهم بالنصب
أى في محياهم ومماتهم والعامل
فيه نجلهم أو سواء وقيل هما
ظرفان فأما الضمير المضاف
إليه فيرجع إلى القبيلتين ويجوز
أن يرجع إلى الكفار لأن
محياهم ومماتهم ولهذا سمي الكافر
ميتار (على علم) حال (من)
يهديه (استفهام) (من بعد

باب عافيتها تبنا وما بارداً أى وسقيتها ماء اختصر الكلام أو منصوب بتبوءه وابتضمينه لزموه كأنه
قال لزموه الدار ولزموه الإيمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز يجعلهم منزلاً لهم لتمكنهم فيه
كتمكنهم في المدينة ففي تبوءه جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جازع عند الشافعي رضي الله عنه اه (قوله
ولا يجدون في صدورهم) أى نفوسهم (قوله حسداً) أى ولا غيظاً ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه
المعاني وإطلاق لفظ الحاجة عليها من إطلاق المألوم على اللازم على سبيل الكناية لأن هذه المعاني
لا تنفك عن الحاجة غالباً فعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجدون للأنصار وفي أتوا للمهاجرين
قال القرطبي كان المهاجرون في دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بنى النضير دعا الأنصار
وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم إياهم في الأموال ثم قال صلى الله
عليه وسلم إن أحببتم قسمت ما أفاء الله على من بنى النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم
عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن
عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا نادت الأنصار رضينا
وسلنا يارسول الله فقال رسول الله ﷺ اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطى رسول الله
ﷺ المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبادجانه سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب
ويكنى به عما يضره الإنسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة
تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أى أتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين
بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اشبهنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم)
أى في كل شيء من أسباب المعاش حتى أن من كان عنده امرأتان كان ينزل عن إحداهما ويزوجها
واحداً من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها
خصاص البيت وهي فروجه اه أبو السعود وفي القرطبي الإيثار وهو تقديم الغير على النفس
وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدنيوية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على
المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الإيثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم
بأموالهم ومنازلهم لاعتن غنى بل مع احتياجهم إليها فقد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من
أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعباله أحوج إلى هذا منافعته إليهم فلم يزل
يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول فنزلت هذه الآية وروى الدارني
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعاً مائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها إلى
أبي عبدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه وقال
يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية
إذهبي بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى فقدها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره ووجده
قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها إليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب
بها إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله وصله وقال يا جارية
إذهبي إلى بيت فلان بكذا وإلى بيت فلان بكذا فجاءت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا
ولم يبق في الخزقة إلا ديناران فرمى بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك وقال إنهم
إخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن

إلى يوم القيامة (يقولون رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا)
 حَقْدًا (الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ أَلَمْ تَرَ) تنظر (إلى الَّذِينَ تَأْفَكُوا يقولون لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)
 وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر (لَئِنْ) لام قسم في الأربعة (أُخْرِجْتُمْ) من المدينة (لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ) ولا يُطِيعُ فِيكُمْ) في خذلانكم (أَحَدًا أَبَدًا)

شرطية وبوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه إيماء إلى الفرق بين البخل والشح وإيضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأنى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه إلى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر وفي الصحاح الشح البخل مع حرص أه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) أي الفائزون بما أرادوا روى أن رجلا قال لابن مسعود اني أخاف أن أكون قد ملكت قال ماذا قال إني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئاهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أي من بعد هجرة المهاجرين والأنصار أي بعد إيمان الأنصار وقوته فيئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) في المصباح الأخ لامة محذوفة وهي واو وترد في الثنية على الأشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة وإخوان بكسر الهمزة فهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آباء وزان آباء أقل والاثني أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقهم من انتقل قبله من غير فاصل وينتهي إلى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخواته الذين سبقوه بالإيمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والأنصار لقصوره وإن كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدًا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من ياب تعب واجمع أحقاداه شيخنا (قوله الذين آمنوا) أي مطلق المؤمنين أي كانوا اه شيخنا (قوله رءوف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قرأتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم ترالى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الأقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد من له حظ في الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام في لاخوانهم لام التبليغ اه بالسعود (قوله لام قسم) أي تكون مؤذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لأنها وطأت الجواب للقسم أي مهدته وقوله في الأربعة أي لئن أخرجتم لئن أخرجوا واثن قوتها ولئن نصرهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الأربعة والتي ذكرها في قوله وإن قوتلم حيث قال حذفته منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا تطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وإن قوتلم فقوله لثلاث جعل وقوله أحد أي من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للثني كما لا يخفى

الله) أي من بعد اضلال الله إياه قوله تعالى (يومئذ يخسر) هو بدل من يوم الأول قوله تعالى (كل أمة) مبتدأ و (تدعى) خبره وقرئ بالنصب بدلا من كل الأولى فتدعى على هذا مفعول ثان أو وصف لكل أو لامة ه قوله تعالى (ينطق) يجوز أن يكون حالا من الكتاب أو خبرا ثانياً وقوله تعالى (والساعة لا ريب فيها) يقرأ بالرفع على الابتداء وما بعده الخبر وقيل هو معطوف على موضع إن وما عملت فيه ويقرأ بالنصب لطفاً على اسم إن قوله تعالى (إن نظن إلا) تقديره إن نحن إلا نظن ظناً فان لا مؤخرة ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن إلا بظنا وقيل هي في موضعها لأن نظن قد تكون بمعنى العلم والشك فاستثنى الشك أي مالنا اعتقاد

وَأَنْ قَوْلِ تَأْتُمْ) حذفت منه
 لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ
 قَوْلِ تَلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَإِنْ
 نَصَرُوهُمْ) أَي جَاؤُا النَّصْرَ
 (لِيَوْلُنَّ الْأَدْبَارَ) وَاسْتَعْنَى
 بِجَوَابِ الْقَسْمِ الْمَقْدَرِ عَنِ
 جَوَابِ الشَّرْطِ فِي الْمَوَاضِعِ
 الْخَمْسَةِ (ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ)
 أَي الْيَهُودَ (لَأَنْتُمْ أَشَدُّ
 رَهَبَةً) خَوْفًا (فِي صُدُورِهِمْ)
 أَي الْمُنَافِقِينَ (مَنْ اللَّهُ)
 لَأَنْ خَيْرَ عَذَابِهِ (ذَلِكَ بِأَسْمِهِمْ
 قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَأَيُّهَا تَلُونَكُمْ)
 أَي الْيَهُودَ (جَمِيعاً) مَجْتَمِعِينَ
 (إِلَّا فِي قَرْيٍ مَحْصَنَةٍ أَوْ
 مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) سُورِ فِي
 قِرَاءَةِ جَدْرِ (بِأَسْمِهِمْ)
 حَرَبِهِمْ (بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
 تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعاً) مَجْتَمِعِينَ
 (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) مَتَفَرِّقَةٌ

إِلَّا الشُّكَّ قَوْلُهُ تَعَالَى (فِي
 السَّمَوَاتِ) يَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ
 حَالًا مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعَامِلِ فِيهِ
 الْإِسْتِقْرَارُ وَأَنْ يَكُونَ ظَرْفًا
 وَالْعَامِلِ فِيهِ الظَّرْفُ الْأَوَّلُ أَوْ
 الْكِبْرِيَاءِ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْعِظَمَةِ

(سورة الاحقاف)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 قَوْلُهُ تَعَالَى (قَوْلًا مِنْ قَبْلِ هَذَا) فِي
 مَوْضِعٍ جَرَّ أَي بِكِتَابٍ نَزَلَ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا (أَوْ أَنْارَةً) بِالْأَلْفِ
 أَي بَقِيَّةٍ وَأَثَرَةٍ بِفَتْحِ التَّاءِ
 وَسُكُونِهَا أَي مَا يُؤَثِّرُ أَي يَرُورِي . قَوْلُهُ تَعَالَى (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ) مَنْ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ يَدْعُو وَهِيَ نَكْرَةٌ مَوْصُوفَةٌ أَوْ بِمَعْنَى الَّذِي

أه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أي كافي قوله وإن لم ينهوا عما يقولون وهو قليل في كلام
 العرب والكثير إثباتها أه كرخي (قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب
 لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الأولى وبقوله ولئن
 قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وأما قوله ولئن
 نصروهم الخ فن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة أه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان
 ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخافوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما
 سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة إن للاستقبال
 وعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب أه كرخي (قوله أي جاؤا لنصروهم) أي أخرجوا
 لقصد نصروهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصروهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولوا ان قوتلوا لا ينصرونهم
 وقال ثانيا ولئن نصروهم فبني النصرة أولوا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال
 ليوان الأدبار وكيف ينصرونهم ويولون الأدبار إذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح
 لدفع هذين اليرادين بقوله أي جاؤا لنصروهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أي على
 سبيل الغرض والتقدير أه شيخنا (قوله ليوان الأدبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير
 في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للمنافقين وقيل كل منهما المجموع
 اليهود والمنافقين معا أه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة لأنها
 وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط أه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده
 وذلك في المواضع الأربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم
 تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ أه شيخنا (قوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)
 أيضا ان رهبة مصدر رهب المبني للفعول هنا لأن المخاطبين مرهوب منهم لارهابون والمعنى أن
 رهبتهم في السرم منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة
 من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية رهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لورهبوا منه
 لتركوا الكفر والنفاق أه كرخي وفي البيضاوي لأنتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد
 مرهوبية مصدر للفعل المبني للفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين
 أه أي يظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليوان الأدبار الخ كأنه قال إنهم
 لا يقدرون على مقاتلتكم لأنكم أشد رهبة الخ أه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم من
 الخلق أشد من خوفهم من الخلق أه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به إلى أن جميعا حال وقوله
 إلا في قري متعلق بقاتلونكم أه وقوله محصنة أي بالدروب والخنادق أه بيضاوي والدروب
 جمع درب وهو الباب الكبير أه (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعة وقراءة جدار سبعة أيضا
 لكن صاحبها يلزم إما الامالة في جدار وإما الصلة في بينهم بحيث يتولد منها أو فن قرأ جدار بدون
 أحدهذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأها أحد أه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله
 لا يقاتلونكم الخ أي فمجزهم عن قتالكم ليس لجنبهم بل هم في غاية القوة والشجاعة إذا حارب بعضهم
 بعضا وأما إذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم أه من البيضاوي وفي السمين قوله
 بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية
 أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامية على شتى بلاد تنوين لأنها ألف تأتي أه (قوله وقلوبهم شتى)
 أي متفرقة لافتراق عقائدكم واختلاف مقاصدكم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان

قوله تعالى (من لا يستجيب له) من في موضع نصب يدعو وهي نكرة موصوفة أو بمعنى الذي

تشيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) أي حال كونهم خلاف أي بخلاف أي مخالفين للحسبان أي ظن أنهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأهم قوم لا يعقلون) إنما خص الأول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لأن الأول متصل بقوله لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لأنهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقهاء معرفة الظاهر والباطن فناسب في الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى إذ لو عقلو الا اجتماعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم أي مثل اليهود بنى النضير أي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الأمرين فقوله الشارح في ترك الإيمان قد علمت أن المراد بمثلهم ما نزل بهم في الدنيا وما سينزل بهم في الآخرة فترك الإيمان ليس هو المثل بل هو سببه في سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول إما لذاقوا الذي بعده وإما لمضاف مقدر في الخبر أي كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أي في زمن قريب إذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت في ربيع الأول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فالبناء في كلام الشارح بمعنى في اه (قوله ذاقوا) أي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أي عقوبته أمرهم الذي هو الكفر أي العقوبة المسبية عنه اه شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أي مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم أي اليهود وقوله وتخلفهم أي تخلف المنافقين عنهم أي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقة لا شيطان الإنس وقوله إذ قال للإنسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفي البيضاوي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهي أظهر كالأخني اه (قوله إذ قال للإنسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للإنسان الذي قال له الشيطان كهر رهاب بزات عنده امرأة أصابها الم ليدعو لها فزين له الشيطان ووطنها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فذل الشيطان قومها على موضعها فجأوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاء الشيطان فوعده إن سجد له أن ينجيهم منهم فسجد له فقبلاً منه اه خطيب (قوله قال إني بريء منك) تبرأ منه مخافة أي يشارك في العذاب وقوله كذباً معمول لقال أي قال إني أخاف الله كذبا ورياء وإلا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوي هو الإنسان وقوله والمعوى اسم فاعل من أعواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والإنسان غاو اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أي شاذاً اه شيخنا وقوله خالد بن فيها حال (قوله وذلك) أي العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ الله المؤمنين لأن الموعدة بعد المصيبة أوقع في النفس لراحة القلوب والحذر بما يوجب العقاب اه من الهر (قوله ما قدمت لغد) أي ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفحص وتحصل كآه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أي ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) إطلاق الغد المتبادر منه أنه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله

(كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهم) أي الغاوي والمعوى وقرئ بالرفع اسم كان (أههما في النار خالد بن فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة

ه قوله تعالى (ما كنت بدعا) أي ذا بدع يقال أمرهم بدع أي مبتدع ويجوز أن يكون وصفا أي ما كنت أول من ادعى الرسالة ويقرأ بفتح الدال وهو جمع بدعة أي ذا بدع ه قوله تعالى (وكفرتم به) أي وقد كفرتم فيكون حالا وأما جواب الشرط فمحذوف تقديره ألستم ظالمين ويجوز أن تكون الواو عاطفة على فعل الشرط ه قوله تعالى (وإذ لم يهتدوا به) العامل في إذ محذوف أي إذ لم يهتدوا ظهر عنادهم ه قوله تعالى (اماما ورحمة) حالا من كتاب موسى ه قوله تعالى (لسانا

(وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
أَنْفُسَهُمْ) أَنْ يَقْدِرُوا الْهَاطِئِينَ
(أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ
وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ لَوْ
أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ)
وَجَعَلَ فِيهِ تَمِيْزًا كَالْإِنْسَانِ
(لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا)
مُتَشَقِّقًا (مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ

هو حال من الضمير في
مصدق أو حال من كتاب
لأنه قد وصف ويجوز أن
يكون مفعولا لمصدق أي
هذا الكتاب بصديق لسان
محمد ﷺ (وبشرى)
معطوف على موضع لينذره
قوله تعالى (فلا خوف)
دخلت الفاء في خبر إن لما
في الذين من الإبهام وبقاء
معنى الابتداء بخلاف ليت
ولعل (وخالدين فيها) حال
من أصحاب الجنة و (جزاء)
مصدر لفعل دل عليه الكلام
أي جوزوا جزاء أو هو في
موضع الحال ه قوله تعالى
(حسنا) هو مفعول ثان
لوصى والمعنى في الزمان حسنا
وقيل التقدير وصية ذات
حسن ويقر حسنا أو الزمانه
فلا حسنا بفتححتين أي إيهاء
حسنا ويقرأ إحسانا أي
الزمانه إحسانا وكرها و
(كرها) حال أي كارهة و
(حمله) أي ومدة حمله وفصاله ثلاثون و (أربعون) مفعول بلغ أي بلغ تمام أربعين و (في)

وما أمر الساعة إلا كالمح البصر فكانه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه إلا ليلة واحدة أو لأن الدنيا
أي زمانها كيوم والآخرة كغده لا اختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثاني
للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان الأنفس الناظرة في معادها قليلة
جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام
أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل
أو للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد
أو الأول في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن أعمال الخير والثاني
في ترك المحارم لاقتراءه بقوله ان الله خير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على
التأكيد وأنت خير بأن التقوى تشمل كليهما فانها على ما مر في أول البقرة هي التجنب على كل
ما يؤول إلى إثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى
وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به إلى أن النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر
يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى (قوله أن يقدموا الهاخيراً) أشار به إلى تقدير مضاف
أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لما حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا إلى ما
يخلصها اه كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما
إلى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالأولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبي وقيل نسوا
حق الله فأنساهم حق أنفسهم فله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم
أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم
عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في أنساهم إيذا ما بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله
أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً وقيل نسوا الله في الرغاء فأنساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم
الفاسيقون اه وأصل نسوا نسوا نقلت ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء
لالتقاء ساكنة مع الواو ويقال نسي ينسى كرضى يرضى اه (قوله لا يستوى أصحاب النار) أي
الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة
وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا
كالتذييل لقوله يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك أنه تعالى لما أمر
المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال إن أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة
والإخذ في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فأنساهم
أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الأهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوى أصحاب النار
وأصحاب الجنة مزيداً للترغيب فيما يزلهم إلى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم
دق ولطف واستدلال أصحابنا بهذه الآية على أن المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال
لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة
والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله وجعل فيه تمييزاً كالإنسان) أي لوجعلنا في الجبل على
قساوته تمييزاً كافي الإنسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفاً أن لا يؤدي حقه
في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الإنسان على قسوة قلبه وقلته خضوعه عنه تلاوة القرآن وإعراضه
عند تدبر زواجره اه كرخى وعبارة الخطيب المعنى أما لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع
لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون بأعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون

(هو الله الذي لا إله إلا
هو عالم الغيب والشهادة)
السر والعلاية (هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا إله
إلا هو الملك القدوس)
الظاهر عما لا يليق به
(السلام) ذو السلامة من
النقائص (المؤمن) المصدق
رسله بخلق المعجزة لهم
(المؤمن) من هيمن
يهيمن إذا كان رقيباً على
الشيء أى الشهيد على عباده
بأعمالهم (العزيم)

ذريتي) في هنا ظرف أى
اجعل الصلاح فيهم ه قوله
تعالى (في أصحاب الجنة) أى هم
في عدادهم فيكون في موضع
رفع و (وعد الصدق) مصدر
وعد وقد دل الكلام عليه
و (أف) قد ذكر في سبحان
و (لكما) نيين (أنداني)
بكسر النون الأولى وقرئ
بفتحها وهى لغة شاذة في فتح
نون الاثنين وحسنت هنا
شيئاً لكثرة الكسرات (وأن
أخرج) أى بأن أخرج وقيل
لا يحتاج إلى الباء وقد مر
نظيره (ها يستغيثان) حال
(والله) تعالى مفعول يستغيثان
لأنه في معنى يسألان و (وبلك)
مصدر لم يستعمل فعله وقيل
هو مفعول به أى أزمك الله
وبلك و (في أمم) أى في
عدادهم ومن تتعلق بخلت ه
قوله تعالى (وليوفيهن) ما يتعلق

من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم
ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كاللحارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي ﷺ
أى لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه
عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتناناً عليه أن ثبت له الجبال وقيل إنه خطاب
للأمة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والإنسان أفل قوة
وأكثر نباتاً فهو يقوم بحقه إن أطاع ويقدر على رده إن عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور
بالعقاب اه وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً حث على تأمل مواضع
القرآن ويبين أنه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل
فيها لانقادت لمراعاة ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أى متشققة من خشية الله
والخاشع الدليل والمنصدع المتشقق وقيل خاشعاً لله بما كلفه من طاعته متصدعاً من خشية الله
أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أى في هذه
السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي
الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك
بوصف عظمته تعالى فقال هو أى الذى وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء
يستحق الوصف هو غيره لأنه الموجود دائماً أزلاً وأبداً فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته
عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه لطفاً بنا
وتزلاً لنا بأشهرها الذى هو مسمى الأسماء كلها بقوله الله أى المعبود الذى لا تنبغى العبادة
ولأنه إله فانه لا يجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شيء اه
خطيب (قوله السر والعلاية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن
الوجود اه كرخى (قوله ذو السلامة الخ) أشار به إلى أنه صفة ذات وقال الخطابي معناه
الذى سلم الخلق من ظله فيكون صفة فعل اه كرخى وفي القرطبي قال ابن العربي أتمق العلماء
رحمة الله عليهم على أن معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة
النسبة على ثلاثة أقوال الأول ومعناه الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثانى معناه ذو السلام
أى المسلم على عباده فى الجنة كما قال سلام قولاً من رب رحيم الثالث أن معناه الذى سلم الخلق من ظله قلت
وهذا قول الخطابي وعليه والذى قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ من العيوب والنقائص يكون
صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص
لا يفتى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتمتار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق
بينهما أن كونه قدوساً إشارة إلى برائه من جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام
إشارة إلى أنه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شيء من
ذلك نزول سلامته ولا يفتى سلماً اه خازن (قوله المصدق رسوله الخ) وقيل المؤمن المصدق للؤمنين
ما ودهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما ودهم به من العقاب وقيل المؤمن الذى يأمن أوليائه
من عذابه ويأمن عباده من ظله يقال آمنه من الأمان الذى هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم
من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو اه قرطبي
(قوله إذا كان رقيباً على الشيء) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى
وقيل هو بمعنى الأمين والمؤمن وقيل هو بمعنى العلى وقيل المهيم اسم من أسماء الله تعالى هو
أعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة

(٣٢٢) على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سُبْحَانَ اللَّهِ) نزه نفسه

القوى (الجبار) جبر خلقه
(عَمَّا يُشْرِكُونَ) به (هُوَ
اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي)
المنشئ من العدم (المُصَوِّرُ
له الأسماء الحسنَى) التسمية
والتسمون الوارد بها
الحديث والحسن مؤنث
الأحسن (يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) تقدم أولها

(سورة الممتحنة مدنية)

ثلاث عشرة آية

به اللام محذوف أي وليوفهم
أصلهم أي جزاء أعمالهم
جازاهم أو عاقبهم قوله تعالى
(ويوم يعرض) أي اذكر
أو يكون التقدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار يقال
لهم أذهبتم فيكون ظرفاً
للحذوف. قوله تعالى (مستقبل
أوديتهم) الاطناف في تقدير
الانفصال أي مستقبلاً أوديتهم
وهو نعت لغرض (مطرنا)
أي مطرنا فهو تنكرة أيضاً
وفي الكلام حذف أي ليس
كما ظنتم بل هو ما استعجلتم
به و (ريح) خبر مبتدأ محذوف
أي هو ريح أو هي بدل من ما
(تدس) نعت للريح و (لا ترى)
بالتاء على الخطاب وتسمية
الفاعل و (مساكنهم) مفعول
به ويقرأ على ترك التسمية
بالياء أي لا يرى إلا مساكنهم
بالرفع وهو القائم مقام الفاعل
ويقرأ بالتاء على ترك التسمية وهو ضعيف . قوله تعالى (فيما إن

ذات وقيل هو من الجبر يعني الذي يغني الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه
وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل
بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي إذا أراد أمراً فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل
الجبار هو الذي لا ينال ولا يداني والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة
ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس صفة ذم لأن المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك
نقص في حقه لأنه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فإذا أظهر الكبر كان كاذباً في فعله
فكان مذموماً في حق الناس وأما المتكبر في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لأن له جميع صفات
العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية سبحانه الله عما يشركون كأنه قيل إن بعض الخلق يتكبر
فيكون ذلك نقصاً في حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فإن أظهر ذلك كان
ذلك ضم كمال إلى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله وقيل هو الذي
يتكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بحاله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل
الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضاً الجبار) استدله من يقول إن أمثلة المبالغة
تأتي من المزيد على الثلاثة فإنه من أجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالاً من أفعل إلا
في جبار ودراك من أدركه سمين وتقدم أنه يستعمل ثلاثياً أيضاً اه (قوله جبر خلقه) أشار به
إلى أنه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة
ذات اه كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح
وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء رذائل والعظمة إزاري فن بازعني واحدة
منهما قصمته ثم حذفته في النار وقال حجة الإسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيراً بالاضافة
إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر الملوك إلى العبيد فان كانت هذه
الرؤية صادقة كان التكبر حقاً وكان صاحبها متكبراً حقاً ولا يتصور ذلك على الاطلاق إلا لله
تعالى اه كرخي (قوله الخالق) أي المقدر لما يوجد في صفة الإرادة وتعلقها بالتنجيز القديم
وقوله المنشئ أي المبدع الأعيان والمبرز لها من العدم إلى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في
خصرص الأعيان وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصور آخر
والتقدير أولاً والبره بينهما اه كرخي وفي المختار ويرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقها وفي المصباح
وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم لاسقاء إذا قدرته له اه (قوله مؤنث الأحسن) أي الذي هو
أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء في القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة
امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وإنما يقال هو الأحسن على إرادة أفعل التفضيل
وجوه أحسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه وفي البحر في سورة الأعراف عند قوله تعالى والله الأسماء
الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الرنخسرى والله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان
حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأتي الأحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل
بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان
التركيب الحسن على وزن الآخر كقوله فعدة أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع
المؤنثات وإن كان المفرد مذكراً اه

(سورة الممتحنة)

بكرم الحياء أي المختبرة أضيف الفعل إليها مجازاً كما سميت سورة براءة المبعثرة والناسخة

لما

فيها إن

وَعَدُوِّكُمْ) أى كفار مكة
(أَوْلِيَاءَ تُلَقُّونَ) توصلون
(إِلَيْهِمْ) قصد للنبي ﷺ
غزوه الذى أسره إليكم
وورى بحنين (بالمودة) بينكم
وبينهم كتب حاطب بن أبى
بلتعة إليهم كتابا بذلك لما
له عندهم من الأولاد
والأهل المشركين

مكناكم) ما بمعنى الذى أو نكرة
موصوفة وإن بمعنى ما الالفية وقيل
إن زائدة أى فى الذى مكناكم
ه قوله تعالى (قربانا) هو
مفعول اتخذوا (آلهة) بدل
منه وقيل قربانا مصدر
والله مفعول به التقدير للتقرب
بها ه قوله تعالى (وذلك
إفكهم) يقرأ بكسر الهمزة
وسكون الفاء أى ذلك كذبهم
ويقرأ بفتح الهمزة مصدرا فك
أى صرف والمصدر مضاف إلى
الفاعل أو المفعول وقرئ
إفكهم على لفظ الفعل الماضى
أى صرفهم ويقرأ كذلك مشددا
وقرئ أفكهم بمدودا أى
أكذبهم وقرئ أفكهم مكسورا
الفاء بمدودا مضموم الكاف
أى صار فهم (وما كانوا)
معطوف على إفكهم ه قوله
تعالى (وإذ صرفنا) أى
وإذ ذكر إذ (يستمعون)
نعت لسفر ولما كان السفر
جماعة قال يسمعون ولو قال
تعالى يسمعون جاز حلا على

لما كشفت عن عيوب المنافقين وعلى هذا لإضافة بيانية أى السورة الممتحنة ومن قال فى هذه السورة
الممتحنة بفتح الحاء فإنه أضافها إلى المرأة التى نزلت فى شأنها وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط
قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهى امرأة عبدالرحمن بن عوف والدة إبراهيم
ابن عبدالرحمن اه قرطبي وفى زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة إلى الجماعة الممتحنة
من حيث إنه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الإضافة بيانية وإن
فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التى نزلت فيها آية الامتحان اه قوله مدنية)
بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوى وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة
المصادر وقع على الواحد فوقعه وأضاف العدو إلى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اه سمين قوله
أى كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تأقون إليهم) مفعوله محذوف فسر به قوله قصد النبي غزوه
والباء فى قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم
بارسال الكتاب إليهم اه قرطبي وفى جملة تلقون أربعة أوجه أحدها أنها تفسير لموالاتهم لإيام
الثانى أنها استئناف وإخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الإعراب الثالث أنها
حال من فاعل تتخذوا أى لاتتخذوهم أولياء حال كونكم ملقبين المودة الرابع أنها صفة لأولياء
اه سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة الناس أنه يريد غزوة حنين على
عادته من أنه كان إذا خرج لغزوة يورى بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده
ماء أو لاسترا عن المنافقين لئلا يرسلوا إلى المطلوب غزوه فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير
الحرب اه شيخنا وفى المختار وورى الخبر تورية ستره وأظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الإنسان
كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع فى بعض النسخ وورى بخبير وهو تصحيف من النسخ
فإن غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين
كانت بعد الفتح فى شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته فى غزواته فتجهز من غير إعلام أحد
بذلك اه كرخى (قوله كتب حاطب بن أبى بلتعة الخ) وكان حاطب بن هاجر مع النبي ﷺ
وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين إلى قوله والله بما تعملون بصير وفى القرطبي
روى الأئمة واللفظ لمسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى نجران والمقداد
فقال اتواروضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فإن بها ظعينة
معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا ننادى خيلنا أى نسرعها فإذا نحن بامرأة فقلنا اخرجى الكتاب
فقات مامعى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أولتاقتن الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول
الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض
أمر رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل على يا رسول
الله إني كنت امرأة ملصقافى قريش قال سفيان كان حليفاهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ فيهم بدا يحمون
بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام وقد علمت أن الله ينزل
بهم بأسه وأن كتابي لا يغنى عنهم شيئا وأن الله ناصر ك عليهم فقال النبي ﷺ صدق فقال عمر رضى
الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ انه شهد بدر او ما يدريك
لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين

أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أي دين الإسلام والقرآن (يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) أي لأجل أن آمنتم (يا الله ربكم إن كنتم خرَجْتُمْ جِهَادًا) للجهاد (في سبيلي وابتغاه

اللفظ ه قوله تعالى (ولم يعي) اللغة الجبدة عي يعيا وقد جاء عيا يعي والباء في (بقادر) زائدة في خبر أن وجاز ذلك لما اتصل بالنفي ولولا ذلك لم يحز و (ساعة) ظرف ليلبثوا و (بلاغ) أي هو بلاغ ويقرأ بلاغا أي بلغ بلاغا ويقرأ بالجر أي من نهار ذي بلاغ ويقرأ بلغ على الأمر والله أعلم

(سورة محمد ﷺ)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (الذين كفروا) مبتدأ و (أصل أعمالهم) خبره ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه المذكور أي أضل الذين كفروا وشبهه (والذين آمنوا) قوله تعالى (فاذا لقيتم) العامل في إذا هو العاقل في (ضرب) والتقدير فاضربوا ضرب الرقاب فاضربها

مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد و (منا) مصدر أي إما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء ويجوز أن يكونا

آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالى قريش وكان في الكتاب أما بعد فإن رسول الله ﷺ قد توجه إليكم بمبش كالكليل يسير كالمسبل وأقسم بالله لو لم يسر إليكم إلا وحده لأظفركم الله بكم ولا ينجز له موعده فيكم فإن الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فهدمت من مكة سارة مولاة أبي عمر بن صيني بن هشام بن عبد مناف إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال رسول الله ﷺ أمهاجرة جئت ياسارة فقالت لا فقال أسلمة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الأهل والموالى والأصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالى يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فإين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد واقعة بدر فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب على إعطائها فكسوها وحلواها وأعطوها فخرجت إلى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردأ على أن تبغني هذا الكتاب إلى أهل مكة وكتب في الكتاب أن رسول الله ﷺ يريدكم نخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة إلى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب إلى المشركين نخذوه منها واخلوا سبيلها فإن لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أن الكتاب خلفت مامعها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب وإلا والله لأجردنك ولأضربن عنقك فلما رأت الجدة أخرجته من ذواتها وفي رواية من حجزتها نخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث ننحو ما تقدم وروى أن النبي ﷺ آمن جميع الناس يوم فتح مكة إلا أربعة هي إحداهم أه قرطبي وروى أن سارة عاشت إلى خلافة عمر وأسلمت وحسن إسلامها أه خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بأن أرسل عليا ومن معه لرده وقوله من من واقعة على امرأة والضمير المستتر في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاصلة فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول من أرسله هو معها وقوله بإعلام الله له متعلق باسترده أي استرده بسبب إعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله وإياكم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله إذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف أه سمين (قوله لأجل أن آمنتم الخ) أشار به إلى أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لإيمانكم بالله الخ أه كرخي (قوله إن كنتم خرَجْتُمْ) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به إلى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاه أي مبتغين أه كرخي (قوله

مصدر فعل محذوف ولا يعمل فيه نفس المصدر لأنه مؤكد و (منا) مصدر أي إما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء ويجوز أن يكونا

(تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ) أي إسرار خبر النبي إليهم (فقد ضلّ سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط (إن يثقفوكم) يظفروا بكم (يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْتُظُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ) بالقتل والضرب (وَأَسْتَتِمُّوا بِالشُّومِ) بالسب والشتم (وَوَدُّوا) تمنوا (لَوْ تَكْفُرُونَ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لأجلهم أسررتهم الخبر من العذاب في الآخرة (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ) بالبناء للمفعول والفاعل (بَيْنَكُمْ) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ

وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله إن كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لنقدم لا تتخذوا أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري إن كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون أنه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الإعراب فكما قاله جمهور النحويين اه (قوله تسرون إليهم) بدل من تلاون إليهم بدل بعض لأن إلقاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي إسرار خبر النبي والباء في قوله المودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعاً وعدى بالباء لأنك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بالسمتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) إشارة إلى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصراً وينصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله إن يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفاً من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظفروا العداوة لكم (قوله وودوا) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحاً على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولاداً وأرحاماً فيما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئاً يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وإنما غطاها محبة القرابات لأن الحب للشيء يعنى وبهم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفاً إعلاماً بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذوراً وأرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانه رسول الله ﷺ والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاتهم فإيه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لأجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدراً واسماً بمعنى القريب وهو محتمل لها هنا بأن يزداد بالارحام ظاهرها أو يقدر ذوراً وأرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه أو يجعل مجازاً كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنى في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبدأ بفصل بينكم والثاني أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبدأ يوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) أي مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضاً فالقرارات أربعة وكلها سببية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك إلا أنه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقرين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا في السبعة فن بناء للمفعول فالقائم مقام الفاعل إما ضمير المصدر أي يفصل الفصل أو الظرف وبني على الفتح لاضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الأوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) الأرحام والأولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا ينبغي منكم موادة الكفار لأجلهم إذ لا التمام بينكم

مفعولين أي أولوهم منا أو قبلوا أقدامهم (حتى تضع الحرب) أي أهل الحرب (ذلك) أي الأمر ذلك قوله تعالى (عرفها) أي قد عرفها فهو حال ويجوز أن يستأنف قوله تعالى (الذين كفروا) هو مبتدأ والخبر محذوف تقديره تعسوا أو اتعسوا وذل عليهما (تعسا) ودخلت الفاء تخبها على الخبر و(لهم) تبين (وأضل) معطوف على الفعل المحذوف والهاء في (أمثالها) ضمير العاقبة أو العقوبة اه قوله تعالى (كأين من قرية) أي من أهل قرية و (أخرجتك

به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا برءاء) جمع برءاء كظريف (منكم) وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم (أنكرناكم) (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده) لا قول إبراهيم لأبيه لا تستغفرن لك (مستثنى من أسوة أي فليس لكم التأسى به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أي من عذابه وثوابه (من شيء) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه فمن يملك لكم من الله شيئا

للقرية لا للحدوف وما بعدها من الضمائر للحدوف ه قوله تعالى (كمن زين) هو خبر من قوله تعالى (مثل الجنة) أي فيما نقص عليك مثل الجنة ه قوله تعالى (فيها أنهار) مستأنف شارح المعنى المثل وقيل مثل الجنة مبتدأ وفيها أنهار جملة هي خبر وقيل المثل زائدة فتكون الجنة في موضع مبتدأ مثل قولهم ثم اسم السلام عليكما واسم زائد (غير آسن) على فاعل من آسن بفتح السين وآسن من آسن بكسرهما

وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تقفوا في المذود لاجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة إبراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار أي فينبغي لكم بأمة محمد أن تقتدوا بإبراهيم وأمه فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله في الموضوعين) أي هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضوعين سبعيتان اه شيخنا (قوله في إبراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لي أسوة في فلان وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لأنها قد وصفت وهذا لا يبالي به لأنه يغتفر في الطرف ما لا يغتفر في غيره الثاني أنه متعلق بحسنة تعلق الطرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان لأسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز إلى بيان جهة الاقتداء بإبراهيم اه شيخنا (قوله إذ قالوا) أي حين قالوا وهذا الطرف بدل اشتغال من إبراهيم والذين معه هذا أحسن الأعراب المذكورة هنا اه شيخنا وفي السمين قوله إذ قالوا فيه وجهان أحدهما أنه خبر كان والثاني أنه متعلق بخبرها قالها أبو البقاء ومن جوز في كان أن تعمل في الطرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للضاف المقدر في قوله إبراهيم أي في قول إبراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة في قول إبراهيم لقومه إنا برءاء منكم الخ اه (قوله أيضا إذ قالوا لقومهم الخ) أي مع أنهم كانوا أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يباليوا بهم بل تبرأوا منهم اه شيخنا وقوله إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن أهلكم اه شهاب (قوله إنا برءاء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباشرة في الأفعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباشرة بالقلوب للبغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أي على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله لإقول إبراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله في إبراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات إبراهيم لإقوله كيت وكيت الثاني أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لأن القول أيضا من جملة الأسوة لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة في جميع أحواله من قول وفعل لإقوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج إلى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو أصله إلى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره اه (قوله أي فليس لكم التأسى به الخ) أي لأنه إنما استغفر له لأنه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا لإسلام الكفار الذين واليتموهم اه خطيب (قوله كناية) أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي وقد بين المعنى الكينائي المراد الآن بقوله عن أنه لا يمكن له غير الاستغفار وقوله فهو مبني عليه أي معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكينائي الذي علمته وقوله وإن كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شيء ثابت لإبراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى أنه لا يتأسى به فيه وأنه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط الإيراد بل أريد به معنى آخر خاص بإبراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك الاستغفار دون غيره وملك الاستغفار

عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) من مقول
الخليل ومن معه أي قالوا
(رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَثَنَةً
لِلَّذِينَ كَفَرُوا) أي لا تظهرهم
علينا فيظنوا أنهم على الحق
فيفتنوا أي تذهب عقولهم
بنا (وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّا
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) في
ملكك وصنعك (لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ) يا أمة محمد جواب
قسم مقدر (فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ) بدل اشتغال
من كم بإعادة الجار (يَرْجُو
اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) أي
يخاها أو يظن الثواب
والعقاب

لأية أي قدرته عليه شرطا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو
أحسن ما سلكه غيره وقوله قل فن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل
قوله الخ اه شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الاستثناء بمجموع الكلام لكن بعضه مقصود
بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك من الله من شيء حالا وتتميم لقوله لاستغفرن
لك أي وما عليه إلا بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جرى بها قسيمة اه وفي أبي السعود وقوله
تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل
لاستغفرن لك أي أستغفر لك وليس في طاقتي إلا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار
لاقيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه إظهاراً للعجز وتفويض الأمر إلى الله تعالى
اه وفي زاده قوله فهو مبني عليه أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال
لاستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي إلا الاستغفار فحكي الله عنه هذا الموضوع
اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم في استغفاره لأبيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن
لك والمذكور صريحاً في سورة الشعراء بقوله واعفِرْ لَأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ والموعود به
في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وبين في سورة براءة عذره في الوعد
بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الآية وحاصل
العذر أنه ظن إسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أي فهو من جملة المستثنى
منه فيتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثنى منه وقوله
أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا إنا برءاء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد
احتمالين في البيضاوي ونصه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو
هو أمر من الله للؤمنين بأن يقولوا تتميا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو
هو أمر من الله الخ يجوز أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمراً من الله للؤمنين باضمار قولوا
أي اظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك
اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا وإليك المرجع في الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنه
الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا
مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزما ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله
أي لا تظهرهم علينا) أي لا تصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا إشارة
إلى المعنى الظاهر من اللفظ إذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح إرادته إذ المسلم
لا يفن الكافر حتى يتعنى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لأنه أريد لازم معناه وقوله أي تذهب
عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان
فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين لهم أي سببا لافتتاهم ومزيد كفرهم وفي البيضاوي أنه
بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تجعلنا اه (قوله
في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت
لكم أسوة الخ أتى بها للبالغة في التحريض على الحكم واللام موطنة لقسم مقدر وقوله فيهم أي في ابراهيم
ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة
تذكير لمزيد الحث على التأسى بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشمال) تبع فيه الكواشي
وعبارة أي حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من
الضمير في قال أي مؤتفقا (والذين اهتدوا) يحتمل الرفع والنصب (وآتاهم تقواهم) أي ثوابها قوله تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب

وهي لغة و (لذة) صفة لخر
وقيل هو مصدر أي ذات لذة
(من كل الثمرات) أي لهم
من كل ذلك صنف أو
زوجان (ومغفرة) معطوف
عل المحذوف أو الخبر محذوف
أي ولهم مغفرة وقوله تعالى
(كن هو) الكاف في موضع
رفع أي حالهم كحال من هو
خالد في الإقامة الدائمة وقيل
هو استهزاء بهم وقيل هو على
معنى الاستفهام أي أكن هو
وقيل هو في موضع نصب أي
يشبهون من هو خالد فيما ذكرنا
و (آتاهم) ظرف أي وقتا
مؤتفقا وقيل هو حال من
تعالى (أن تأتيهم) موضعه نصب

(عسى الله أن يجعل بينكم

وبين الذين عاديتهم منهم)

من كفار مكة طاعة لله تعالى

(مؤذنة) بأن يهديهم للإيمان

فيصيروا لكم أولياء (والله

قدير) على ذلك وقد فعله

بعد فتح مكة (والله غفور)

لهم ما سلف (رحيم) بهم

(لا ينهاكم الله عن الذين

لم يقابلوكم) من الكفار

(في الذين ولم يخرجوكم

من دياركم أن تبرؤهم)

بدل اشتغال من الذين

(وتقسطوا) تفضوا (إليهم)

بالقسط أى بالعدل وهذا

قبل الأمر بجهادهم (إن

الله يحب المقسطين) العادلين

(إنما ينهاكم الله عن

الذين قاتلوكم في الدين

بدلا من الساعة بدل الاشتغال

ه قوله تعالى (فأنى لهم) هو

خبر (ذكراهم) والشرط

معرض أى أنى لهم ذكراهم

إذا جاءتهم الساعة وقيل التقدير

أنى لهم الخلاص إذا جاء

تذكرهم ه قوله تعالى (نظر

المغشى) أى نظرا مثل نظر

المغشى (أولى) مبتدأ (لهم)

الخبر وأولى مؤنثه أولات

وقيل الخبر (طاعة) وقيل

طاعة صفة لسورة أى ذات

طاعة أو مطاعة وقيل طاعة

المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو

الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتغال أن لا يكون بعضهم

جعلوا ضابطا للاشتغال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملازمة غير الجزئية والكلية فحصل من ذلك

التأكيد والتفريع مع الشمول والعموم اه كرخى وعبارة أبي السعود بدل اشتغال من حيث ملاحظة

صلة الموصول أمامن حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قال بعضهم وفائدة هذا البدل الايدان

بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الإيمان كما نبئ عنه قوله

ومن يتول الخ فإنه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أى عن الناسى إبراهيم وأمه وقول

الشارح بأن يوالى الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أى فان وبال

توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار

عادى المؤمنين أقر باهم المشركين وأظهر وإلهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد

المسلمين بإسلام أقر بهم الكفار في الوهم موالاة جائزة وذلك من رحمة بالمؤمنين ورافقتهم فقال

عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أى حال كون الذين عاديتهم من جملة

الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتهم أى عاديتهم وهم لأجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أى

الجعل المذكور وقوله قد فعله الخ أى بأن أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا

وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أى للذين عاديتهم اه خازن والمراد أنه

يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم

ما قد سلف اه شيخنا وفى البيضاوى والله غفور رحيم لما فرط منكم فى مواليتهم من قبل ولما بقى فى

قلوبكم من الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا

المؤمنين ولم يقابلوهم فهو فى المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى الخ وقوله وهذا

قبل الأمر بجهادهم أى كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقابلوا فى أول الإسلام

عند المودة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب

وفى القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعله وهى للصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي

الرسم بتلى وهى مخصوصة بحلفاء النبي ﷺ ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي

هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهدى مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعنى به

النساء والصدبيان لأنهم ممن لا يقاتل فاذن الله فى برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل

هى محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي ﷺ هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة

قال نعم خرجه البخارى ومسلم اه (قوله فى الدين) أى دينكم أى لأجله (قوله بدل اشتغال) فالمعنى

لا ينهاكم الله عن أن تبرؤهم أى تحسنوا إليهم اه شيخنا (قوله تفضوا) أى تفضلوا بذلك ليصح تعدية

تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله أى بالعدل) فيه

أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربى فالأولى تفسيره بأن يقال أى

تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفى القرطبي أى لا ينهاكم الله عن

أن تبرؤوا الذين لم يقابلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه

ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بمعهدهم إلى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا

إليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة ولبس يريد به من العدل فان

طاعة أو مطاعة وقيل طاعة مبتدأ والتقدير طاعة وقول معروف أمثل من غيره وقيل التقدير أمرنا طاعة (فاذا عزم الأمر)

بدل اشتغال من الذين أى
تتخذوهم أولياء (ومن
يتولم فأولئك هم
الظالمون يا أيها الذين
آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
بألسنتهن (مهاجرات)
من الكفار بعد الصلح معهم
في الحديبية على أن من جاء
منهم إلى المؤمنين يرد
(فامتنعوا) بالحلف
أنهن ما خرجن إلا رغبة في
الإسلام لا بغضا لآزواجهن
الكفار ولا عشقا لرجال
من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم
يخلفهن (الله أعلم بإيمانهن
فإن علمتموهن) ظنتموهن
بالحلف (مؤمنات فلا
ترجعوهن) تردوهن إلى
الكفار

العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اه (قوله وأخرجكم أى بأنفسهم وهم
صنأة أهل مكة وقوله ظاهروا على إخراجكم وهم الذين لم يباشروا الإخراج بل عاونوا عليه من أهل
مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد
الشرك إلى بلاد الإسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فيبين أحكام
المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش
عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يردده إليهم وإن كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير
بنت الحرث الأسلية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيني
ابن الراهب وقيل مسافر الخزومي فقال يا محمد اردد على امرأتى فأنت شرطت ذلك وهذه طية الكتاب
لم تحف بعد فأقول الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلفت فأعطى
زوجها ما أهدق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوى (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن
بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أو لا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أى حال كونهن
من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من
جاءهم أى جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتنعوا بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات
حقيقة أو لا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر إلى
رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل
لكم إلى ما تطعن به النفس ويحتاج له الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فان ذلك نجا استأثر الله
بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله ظنتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف أى فالمراد بالعلم الظن
وسمى علما ايذانا بأنه كالم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبيية اه كرخى وقوله
مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن إلى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء
على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وإنما هو من قبيل
التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق في رد من أسلم فكان ظاهره فى عموم الرجال مع النساء
فبين الله خروجهن عن عمومهما ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد
ما يخشى على المرأة من إصابة المشرك إياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا خوفت وأكرهت لضرف
قلبا وقلة هدايتها إلى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الإيمان أو طمأنينة
القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفى القرطبي اختلف
العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن
في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان
وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد في الأحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم
يشرط ردهن في العقد لفظا وإنما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن
مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومهما اه ثم قال وأكثر العلماء على أن هذا ناسخ
لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاء منهم مسلما ففسخ من ذلك النساء
وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا
يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد إليهم من جاء منهم مسلما لأن إقامة المسلم بأرض المشرك لا تجوز

العامل في إذا محذوف تقديره
فاذا عزم الأمر فأصدق وقيل
العامل (فلو صدقوا) إذا عزم
الأمر والتقدير إذا عزم أصحاب
الأمر أو يكون المعنى تحقيق
الأمر (إن تفسدوا) خبر عسى
وان توليتم معترض بينهما ويقرأ
توليتم أى ولى عليكم قوله تعالى
(أولئك الذين) أى المفسدون
ودل عليه ما تقدم قوله تعالى
(الشیطان) مبتدأ و (سؤل
لهم) خبره والجملة خبر إن
(وأملى) معطوف على الخبر
ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اسم الله عز وجل فيكون مستأنفا ويقرأ أملى

لأنهنَّ حلَّ لهم ولا هم يحلُّونَ
المهور (ولاجتاحت عليكم
أن تنكحوهنَّ) بشرطه
(إذا آتيتموهنَّ أجورهنَّ)
مهورهنَّ (ولا تمسكوا)
بالتشديد والتخفيف (بمعهم
الكوافر) زوجاتكم
لقطع إسلامكم لها بشرطه
أو اللاحقات بالمشركون
مرتدات لقطع ارتدادهن
نكاحكم بشرطه (واستلوا)
اطلبوا (مأأنفقتم) عليهن من

وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة شرح المنهج ولو شرط
في عقد الهدنة رد من جاء بهم أو أطلق بأن لم بشرط رد ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بأن نطق
بالشهادتين إلا إن كان في الأولى ذكر احرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته إليها لأنها تذب عنه
وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيما غيرها أى غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد
النبي ﷺ أبابصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخارى
فلا ترد أنى إذ لا يؤمن أن يظاه زوجها أو تزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار
ولا خنى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من طلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز
عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالأول وهو من
زيادتي مسألة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لهن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا
ترجعوهن والجملة الأولى لنى الحل حالا والثانية لفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفي السمين
قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للأول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما
هو في الحال ماداموا مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهن ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور
والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيد كرهه الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للذنب كما هو مذهب
الشافعى فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الابتاء إنما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد
الآية فإما وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم ﷺ وأمانساء الحربيين الذين لم يعقد
لهم عقد فلا يجب ولا يسرد مهرهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهن ما أنفقوا أمر الله تعالى يرد مثل ما أنفقوا
إلى الأزواج وأن الخطاب بهذا الامام ينفقه بما بين يديه من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وقال
مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجه الكافر
شئ وقال قتادة في رد الصداق إنما هو في أهل العهد فإما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم
الصداق والأمر كما قال اه ومحل وجوب الرد أو نذبه إنما هو فيما إذا طلب المرأة زوجها الكافر
وعبارة شرح الرمل والقول الثانى يجب على الامام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه ما بذله من كل
الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيئا فلا شئ له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اه
(قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أى لأن المهر في نظير أصل العشرة ودوامها
ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فانهما لما
يتجدد من الزمان اه خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أى وإن كان أزواجهن
الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله إذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن
رد المهر إلى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهرهن إذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع
للكفار لا يقوم مقام المهر الذى يجب على المسلم إذا تزوجهن والمراد بابتاء المهر التزامه وان لم
يدفع بالفعل اه شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولا بها
والولى والشاهدان وبقية شروط الصحة فى المدخول بها وغيرها اه شيخنا (قوله بالتشديد) أى
للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أى للسين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان
سبعيتان اه شيخنا (قوله بمعهم الكوافر) جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع
كافرة كضوارب فى ضاربة وقوله زوجاتكم أى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمت عليهن وهذا
النعى المقدر هو المعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع إسلامكم لها أى للعصمة
أى فصورة المسألة أن الزوج أسلم على زوجته الكافرة أى فهذا نهى للمؤمنين عن أن

على ما لم يسم فاعله وفيه وجهان
أحدهما القائم مقام الفاعل لهم
والثانى ضمير الشيطان قوله تعالى
(يضربون) هو حال من الملائكة
أو من ضمير المفعول لأن فى الكلام
ضمير يرجع إليهم قوله تعالى
(ثم لا يكفون) هو معطوف
على يستبدل والله أعلم

(سورة الفتح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (عند الله) هو
حال من الفوز لأنه صفة له
فى الأصل قدم فصار حالا
ويجوز أن يكونوا ظرفا
لمكان أو لمادل عليه الفوز
ولا يجوز أن يكون ظرفا
للفوز لأنه مصدر (الظانين)
صفة للفريقين ، قوله تعالى
(لتؤمنوا) بالتاء على الخطاب
لأن المعنى أرسلناه إليكم وبالياء
لأن قبله غيبا قوله تعالى (إنما

يكون

بأيعون الله) هو خبر إن و(يد الله) مبتدأ وما

على المهاجرات كما تقدم
أنهم يؤتونهم (ذالكم حكم
الله يحكم بينكم) به
(والله عليم حكيم وإن
فاتكم شيء من أزواجكم)
أى واحدة فأكثر ممن أو
شيء من مهورهن بالذهب
(إلى الكفار)

يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقه من علق الزوجية أصلاً حتى
لا يمنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع إسلام الزوج للنكاح إذا لم
تكن المرأة كناية أما إذا كانت كناية فان نكاحها لا ينقطع لأنه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها
فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الأوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي
خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أى شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الإسلام
في العدة فيما إذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت
الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للإسلام في العدة فيما إذا كانت
مدخولاً بها أما الردة قبل الدخول فتتجزأ الفرقة اه شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر
فما إذا كانت الردة قبل الدخول لأن الفرقة من جهتها فلا تستحق شيئاً من الصداق فيرجع عليها
بجميعه وأما إذا كانت بعد الدخول فقد استحققت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه
وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل إذا الرجوع في صورته إنما هو عليها الأعلى من يتزوجها فلذلك
قال العمادى والشهاب إن قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وإن لم يذبه عليه الشارح وقد عرفت أن
النسخ إنما هو بالنسبة للدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى
دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الأخرى وخبرج بصورة
الارتداد صورة كفرهن الأصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لأن التفرقة جاءت من جهة الزوج فلا
رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما إذا كان الإسلام بعد الدخول أما إذا كان الإسلام
قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق إن كان قد دفع لها الكل لأن الفرقة من جهته وهى
تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة
الارتداد مشكل فان الرجوع إنما هو في إحدى صورتها دون الأخرى وكذلك صورة ما إذا أسلم عنها
فان الرجوع في إحدى صورتها دون الأخرى فالحاصل أنه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما
إذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما إذا كانت بعده وأنه في مسألة إسلامه عليها يرجع
عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار)
تبع في هذا الخازن ونصه يعنى إن لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا
منعوا ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعاً إذ المقرر في الفروع أن الرجوع
عليها الأعلى من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسنوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا
فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات إلى
الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين إذا جاء أحد من الكافرات مسلمة
مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها وكان ذلك نصفاً وعدلاً بين الحالين اه (قوله ذالكم) أى الحكم
المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف أو حال بتقدير الرابطة وقد جرى عليه الشارح
اه شيخنا (قوله وان فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثانى
حذف المضاف وقد أشار إليهما بقوله أى واحدة فأكثر وقوله أو شيء من مهورهن وفى السمين
قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أى من جهة أزواجكم ويراد
بالشئ المهر الذى غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرت زوجته إلى الكفار
أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة
مذكورين فى التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز فى شيء أن يراد به

بعده الخبر والجملة خبر آخر
لأن أو حال من ضمير الفاعل
في يبايعون أو مستأنف •
قوله تعالى (يريدون) هو
حال من ضمير المفعول في
ذرونا ويجوز أن يكون حالاً
من المخلفون وأن يستأنف
و(كلام الله) بالالف ويقرأ
كلم الله والمعنى متقارب •
قوله تعالى (تقاتلونهم)
يجوز أن يكون مستأنفاً وأن
يكون حالاً مقدرة (أو
يسلوا) معطوف على
تقاتلونهم وفى بعض القراءات
أو يسلبوا وموضعه نصب
وأو بمعنى إلى أن أو حتى •
قوله تعالى (ومغانم) أى
وأنايبهم مغانم أو أنايبكم مغانم
لأنه يقرأ (تأخذونها)
بالتاء والياء • قوله تعالى
(وأخرى) أى ووعدهم أخرى
أو أنايبكم أخرى ويجوز أن
يكون مبتدأ و (لم تقدروا)
صفته و (قد أحاط) الخبر
ومحذوف أن يكون هذه صفة
والخبر محذوف أى وثم أخرى
و (معكوفاً) حال من الهدى

ما تقدم من المهور ولكن على هذا لا بد من حذف مضاف أى من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشيء النساء أى شيء من النساء أى نوع ووصف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فانه قال وإن سبقكم وانفكت منه شيء من أزواجكم أى أحد منهم إلى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا تصريح بأن المراد بشيء النساء الفارات اه فأوفى كلام الشارح للتوزيع في تفسير الشيء والتفسير الأول لا يستغنى عن الثاني لأن مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وإن كان حاصلها اه شيخنا (قوله أيضا وإن فاتكم شيء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أى فاذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الإمام أن يعرض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فأتوا خطاب للإمام اه شيخنا روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات إلى أزواجهن المسلمين فأرسل الله وإن فاتكم شيء الخ اه زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنات المهاجرات ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهور نساكنهن من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتنم) أى وهو من العقوبة أى فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اه صحين (قوله مثل ما أنفقوا) أى سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لغزواته عليهم من جهة الكفار) أى قلنا فواته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أى إيتاء مهر من جاءت منهم مسلبة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أى ومن الايتاء للمؤمنين أى إيتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلبة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وإنما التفصيل في رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشيء اه شيخنا (قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط اه خطيب وفي القرطبي وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يسخر بعضكم بعضا ولا تعصوني في معروف أمركم به اه (قوله إذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب أن النساء طلبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى أنهن التزمنها قبل أن يبايعن النبي وأنه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع أن المقرر في السير أنه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط بعد أن يبايعن التزمنها ويمكن على أن يقال التقدير في الآية إذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة في محل نصب على الحال المقدره أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه

لغزواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله

(وأن يبلغ) على تقدير من أن يبلغ أو عن أن يبلغ ويجوز أن يكون بدلا من الهدى بدل الاشتمال أى صدوا بلوغ الهدى . قوله تعالى (تطوهم) هو في موضع رفع بدلا من رجال بدل الاشتمال أى وطء رجال بالقتل ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المفعول في تطوهم أى تطوهم وطأم فهو اشتمال أيضا ولم تطوهم صفة لما قبله (فتصبيكم) معطوف على تطوهم (بغير علم) حال من الضمير المجرور أو صفة لمرة (لعذبنا) جواب لو تزيلوا وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو وقيل هو جوابها جميعا وقيل هو جواب الأول وجواب الثاني محذوف . قوله تعالى (حمية الجاهلية) هو بدل وحسن لما أضيف إلى ما حصل معنى فهو كصفة الكسرة المبذلة و (كلية التقوى) أى العمل أو النطق أو الاعتقاد لحذف لفهم المعنى . قوله

الجاهلية من واد البنات أى

دفنن أحياء خوف العار

والفقر (وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ

يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِي

وَأَرْجُلِهِنَّ) أى بولد

ملقوط بنسبته إلى الزوج

ووصف بصفة الولد الحقيقي

فإن الأم إذا وضعت سقط

بين يديها ورجليها (ولا

يَعْصِيَنَّكَ فِي) فعل

(مَعْرُوفٍ) هو ما وافق

تعالى (بالحق) يجوز أن

يتعلق بصدق وأن يكون حالا

من الرقيا (لندخلن) هو

تفسير الرقيا أو مستأنف أى

والله لندخلن و(آمنين) حال

والشرط معترض مسدد

و(مخلفين) حال أخرى أو من

الضمير فى آمنين (لاتخافون)

يجوز أن يكون حالا مؤكدة

وأن يكون مستأنفا أى

لاتخافون أبداه قوله تعالى

(بالهدى) هو حال أى أرسله هو

حال كونه هادياه قوله تعالى

(محمد) هو مبتدأ وفى الخبر

وجهان أحدهما (رسول الله)

فيم الوقف إلا أن تجعل

(الذين) فى موضع جر عطف

على اسم الله أى ورسول الذين

وعلى هذا يكون (أشدها) أى هم

أشدها وبالوجه الثانى أن

يكون رسول الله صفة و(الذين

معطوف على المبتدأ وأشدها

شيخنا (قوله شيئا) أى شيئا من الإشراف (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هندية
أبا سفيان رجل شحيح وأنى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدري أى لى أم لا فقال أبو سفيان
ما أصبت من شيء فيما مضى فهو حلال فضحك النبي ﷺ وعرفها فقال لها إنك لهند بنت
عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبي ﷺ فى البيعة ولا يسرقن
قالت هند يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك فهل على حرج أن أخذ ما يكفينى وولدى قال
لا إلا بالمعروف فحسيت هند أن تقتصر على ما يعطونها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون
سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبي ﷺ لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى
من غير استطالة إلى أكثر من الحاجة قال ابن العربي وهذا إنما هو فيما لا يخزنه فى حجاب
ولا يغط عليه بتقل فاه إذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها
به فلما قال ولا يزنين قالت أو ترى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا
وقتلنهم كبارا وكان أبها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم
رسول الله ﷺ فلما قال ولا يأتين بهتان الخ قالت والله إن البهتان لقبيح وما تأمرنا إلا
بالرشد ومكارم الأخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى
أنفسنا أن نعصيك فى شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت
جملتهن إذ ذاك أربع مائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يوافق فى البيعة امرأة وإنما بايعهن بالكلام
أه من الخازن والقرطبي وقوله من واد البنات فى المصباح وأد أى من باب وعد دفن البنات
حية فهى موءودة أه وقوله أى دفنن أحياء فكان يفعل بذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى
وفى الخطيب فى سورة التكوير مانعه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية إذا قربت
ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت
التراب عليها وإذا ولدت غلاما أبقتة وكان الرجل فى الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها
ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم فى البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت
سداسية أى بنت ست سنين يقول لأمها طيبتها وزيتها حتى أذهب بها إلى أحماها وقد حفر لها
بئرا فى الصحراء فيذهب بها إلى البئر ويقول لها انظري فيه ثم يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب
أه (قوله يفترينه) جملة عالية وفسرها بقوله ينسبته إلى الزوج وقوله ووصف الخ أى لأن هذا
الوصف أدخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فإن الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف
الولد الحقيقي وقوله إذا وضعت أى وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أى لأنه سقط
بين رجلها إلى جهة أمامها أه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمخدوف هو حال من الضمير
المنصوب فى يفترينه أى يختلقه مقدر وجوده بين أيديهن الخ أه زاده (قوله أى بولد) أشار به إلى
أه ليس المراد بالبهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن الزمان تقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة
فتنسبه إلى الزوج أه كرخى (قوله ووصف) أى بقوله بين أيديهن وأرجلهن أه خطيب (قوله فى فعل
معروف) يعنى أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفى النهاية المعروف اسم جامع لكل
ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه أه شهاب وفى السرخى
وقيد بالمعروف فى بيعة النبي ﷺ حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك والزم له يعنى أنه إذا قيد
معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر إلا بالمعروف فما ظنك
بطاعة غيره فى المعصية أه وفى القرطبي مسألة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام فى صفة

الخبر و (رحماء) خبر ثان وكذلك (نراهم) و (يبتهنون) ويجوز أن يكون تراهم

طاعة الله كترك النياحة
فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول
ولم يصفح واحدة منهم
(واستغفر لهم الله إن)
الله غفور رحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتولوا
قوماً غضب الله عليهم)
هم اليهود (قد ينسوا من
الآخرة) أي من ثوابها
مع إيقانهم بها لعنادهم النبي
مع علمهم بصدقه (كما ينس
الكفار) الكائنون (من
أصحاب القبور) أي
المقبرين

البيعة خص الاستاصرح فيهن بأركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي ستة أيضاً الشهادتان
والصلاة والزكاة والصيام والحج والاعتسالة من الجنابة وذلك لأن النهي دائم في كل الأزمان وكل
الأحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم أكد وقيل لأن هذه المناهي كان في النساء كثير من تركها
ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكور لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال
وبالجملة فالعنى ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اه كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصاحح خشت
المرأة وجهها باظفرها خشاً من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خشوش
مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب لإذافي أول الآية أي ألزمهن ما وعدناهن على ذلك من
إعطاء الثواب في نظير ما ألزم من أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوى والبيع في اللغة مقابلة شيء
بشيء على وجه العوضية اه وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبهاً لها بما فان الأمة إذا ألزمت واقبول ما شرط
عليهم من تكاليف الشرع طمعاً في ثواب الرحمن وهر بامن عقابه وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وقائهم
بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر (قوله فعل ذلك) أي المبايعة
بالقول الخ وقيل صالحهن بجائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية
لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن
عليه السلام فقال أنا رسول الله لا يمكن لا تشركن بالله شيئاً الآية فقلن نعم فديده من خارج
البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا بايع النساء دعا بقدر من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن
أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله أبسط يدك نبايعك
فقال إني لا أصفح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخاري اه كرخي (قوله
واستغفر لهم الله) أي ما سلف منهم وبما يقع منهم في المستقبل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ)
لما افتتح السورة بالهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيداً لعدم موالاتهم
وتنفير المسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه
كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوماً وقوله قد ينسوا نعت ثانٍ أو حال (قوله اليهود)
هذا هو سبب الزول وذلك أن أناساً من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين
ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عادة
الكفار اه كرخي (قوله قد ينسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة
لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونون آيسين ويمكن
أن ينال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة)
من لا ابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما
أنها لا ابتداء الغاية أيضاً كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتي البتة فيأسهم من الآخرة
كياسهم من موتهم لا اعتقادهم عدم بعثهم والثاني أنها ليسان الجنس يعني أن الكفار هم
أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار الذين هم أصحاب القبور
من خير الآخرة فيكون متعاقب ينس الثاني محذوفاً اه سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك
لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسداً وعناداً مع علمهم
بأنه رسول صادق ينسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من أصحاب القبور)
من تبعية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما ينس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور

بالنصب على الحال من الضمير
المرفوع في الظرف وهو معه
وسجداً حال ثانية أو حال
من الضمير في ركعا مقدرة
ويجوز أن يكون يبتغون
حالاً ثالثة قوله تعالى (سيأثم)
هو فعل من سام يسوم وهو
بمعنى العلامة من قوله تعالى
مسومين و (في وجوههم)
خير المبتدأ (من أثر) السجود
حال من الضمير في الجار
قوله تعالى (ومثلهم في الإنجيل)
إن شئت عطفته على المثل
الأول أي هذه صفاتهم في
الكتابين فعلى هذا تكون
الكاف في موضع رفع أي
هم كزرع أو في موضع نصب
على الحال أي مماثلين أو نعنا
لمصدر محذوف أي تمثيلاً

كزرع و (شطاه) بالهمز وبغير همز ولا ألف ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الطاء وحذفها وبقراً بالألف

(سورة الصف مكية أومدنية)

أربع عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ) أى زهه

فاللام مزيدة وجيء بما

دون من تغليباً للأكثر

(وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه

(الْحَكِيمُ) فى صنعته

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

تَقُولُونَ) فى طلب الجهاد

على الإبدال وبالمد والهمز وهى

لغة و (على سوجه) يجوز أن

يكون حالاً أى قائماً على سوجه

وأن يكون ظرفاً (بعجب)

حال و (منهم) لبيان الجنس

تفضيلاً لهم بتخصيصهم بالذكر

والله أعلم

(سورة الحجرات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله تعالى (لا تقدموا) المفعول

محذوف أى لا تقدموا ما لا يصلح

ويقرأ بفتح التاء والذال أى

تتقدموا قوله تعالى (أن تحبط)

أى مخافة أن تحبط أو لأن

تحبط على أن تكون اللام للعاقبة

وقيل لئلا تحبط وقوله تعالى

(أولئك) هو مبتدأ والذين

الذين امتحن خبره (ولهم مغفرة)

جملة أخرى ويجوز أن يكون

الذين امتحن الله صفة لأولئك

ولهم مغفرة الخبر والجميع خبر

أى بعض المقبورين إذ المقبورون فهم المؤمن والكافر وهذا الإعراب هو الذى يناسب تقدير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبي ونصه ومعنى كما يتس الكفار أى الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يتس الكفار الذين فى القبور أن يرجعوا إلى الدنيا اه (قوله إذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم أى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون إليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

(سورة الصف)

(قوله مكية) فله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به انز مخشرى وقوله أومدنية هو المختار ونسب إلى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الأرض) أعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جرياً على الأصل وأسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والأرض وقوله هو الذى خلق السموات والأرض اه من المتشابه وفى الخطيب فإن قلت هلا قيل سبح لله السموات والأرض وما فيها فىكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفلى فيشمل الأرض وما فيها فإن قيل ما الحكمة فى أنه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها يسبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله على الدوام لأن الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والأمر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير مالا يفعلها أما فى الماضى فيكون كذبا وأما فى المستقبل فيكون خلفاً وكلاهما مذموم قال الزمخشرى لم لام الجر داخله على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم وإلام وإنما حذف الألف لأن ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالها كثيراً فى كلام المستفهم محذوفة الألف وجاء استعمال الأصل قليلاً اه خطيب وعبارة اليبضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معاً فلذا استحققت التخفيف ولاعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون إن المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبدلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاخبروا بذلك يوم أحد ففولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن أقمنا قتالاً لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفى القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون روى الدارمى عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا إليها فزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكثروا زماناً يقولون لو نعلم ما هى لا شتريناها بالأموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها

إن قوله تعالى (أن تصيبوا) هو مثل أن تحبط : قوله تعالى (لو يطيعكم) هو مستأنف ويجوز أن يكون فى موضع

(مالاتفعلون) إذ انهم تم
 (مالاتفعلون إن الله
 يحب) ينصرو ويكرم (الذين
 يقاتلون في سبيله صفا)
 حال أي صافين (كانهم
 بنيان مرصوص) ملزق
 بعضه على بعض ثابت (و)
 اذكر (إذ قال موسى لقومه
 يا قوم لم تؤذوني) قالوا
 إنه أدر أي منتفخ الحصى
 وليس كذلك وكذبه (وقد)
 للتحقيق (تعلسون أني
 رسول الله إليكم) الجملة
 حال والرسول يحترم (فلما
 زاعوا) عدلوا عن الحق
 بإيدائه (أزاع الله قلوبهم)
 أمالها عن الهدى على وفق
 ما قدره في الأزل (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين)
 الكافرين في علمه (و)
 اذكر (إذ قال عيسى ابن
 مريم يا بني إسرائيل)
 لم يقل يا قوم لأنه لم يكن له
 فيهم قرابة (إني رسول
 الله إليكم مصدقا لما
 بين يدي) قبلي (من
 التوراة ومبشرا برسول

بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فزلبوا بأبيها
 الذين آمنوا لم تقولون تعبير ألم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ
 وأصحابه إن خرجتم وقتلتم خرجنا معكم وقتلنا فله أخرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال
 النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على الناس أتأمرون الناس بالبر وتفسون أنفسكم
 وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون اه (قوله إذ انهم تم
 بأحد) تعليل لقوله مالاتفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت
 خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محمول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت الناشئ من المرتب
 على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير منهم
 يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي وقيل إن كبر من أمثلة
 التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو وإليه نحال الزمخشري وقال هذا من أفصح
 الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج
 عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب
 منه يجوز أن يبنى على فعل يضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام اه (قوله حال) أي من
 الواو في يقاتلون وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر
 في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أي كما يبنى بالمرصا وفي
 السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود بالمرصا وقيل المتضام من تراص
 الأسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه وبأبه رد اه مصباح
 (قوله وإذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى
 تسلية لئله ﷺ ايصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال وإذ قال موسى
 اه خطيب (قوله وكذبه) معطوف على قالوا إنه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق عليهم أي
 لا للتقريب ولالتقليل وفائدة ذكرها التأكيدي والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علمتم وعبر بالمضارع
 ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقرررة لجهه الإنكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه
 ويمنع إيداه لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلذا زاعوا أزاع الله قلوبهم)
 ناهر هذا التركيب أن زيع قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازع الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع
 أن الأمر باله كس لأن قلوبهم ما زاعت إلا من أجل أن الله أزاعها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق
 مشكل ويمكن أن يقال أن زيعهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه ﷺ ويشير لهذا
 بقوله بإيدائه وهذا التركيب سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق
 موافق لما فاضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الأهداء فليتأمل فان الإرادة أقوى من
 هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال إنه تعالى هدى كثيرا من
 الكافرين بأن وفقهم للإسلام ويحصل الجواب أن من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى أي محتوما
 عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لأنه لا أب له
 فيهم وإن كانت أمه منهم فان النسب إنما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمهم مريم من
 أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله
 بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله وبشرا اه شيخنا والمعنى ديني التصديق
 بكتب الله وأنيدياته وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين

الحال والعامل فيه الاستقرار
 وإنما جاز ذلك من حيث
 جاز أن يقع صفة للنكرة
 كقولك مررت برجل لركبته
 لكلمني أي متبى لذلك
 قوله تعالى (فضلا) هو مفعول

من معنى ما تقدم لأن تزيينه الإيمان تفضل أو هو مفعول و (طائفتان) فاعل فعل محذوف (واقتلوا) جمع على آحاد الطائفتين

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (٣٣٧) (بالبينات) الآيات والعلامات

اه من البيضاوي (قوله يأتي من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفعول أى أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدهونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاختبار الأول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لأن كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لأنهم لم يحمده إلا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشى البيضاوى أن له أربعة آلاف اسم وأن نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اه شيخنا وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه إنما خصه بالذكر لأنه فى الإنجيل مسمى بهذا الاسم ولأن اسمه فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى لأنه أحمد الناس لربه لأن حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته سابق على حمدهم له اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لأحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجىء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى المأتى به اه وأصل مجىء به مجيؤه به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالنقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفًا على نسبة (قوله وهو يدعى إلى الإسلام) جملة حالية أى يدعو به على لسان نبيه إلى الإسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليظفتموا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها أنها مزيدة فى مفعول الإرادة قال الزمخشري أصله يريدون أن يظفتموا كما جاء فى سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة توكيدا له فيها من معنى الإرادة وقال ابن عطية واللام فى ليظفتموا لام مؤكدة دخلت على المفعول لأن التقدير يريدون أن يظفتموا الثانى أنها اللام العلة والمفعول محذوف أى يريدون إبطال القرآن أو رفع الإسلام أو هلاك الرسول ليظفتموا الثالث أنها بمعنى أن الناصبة وأنها ناصبة للفعل بنفسها فالراء العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أرادوا أمر واليه ذهب الكسائى أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والإطعام ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله فى الكشف استعارة تمثيلية تمثيلا للحلم فى اجتهادهم فى إبطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليظفتموها تهكوا وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليظفتموا نور الله بأفواههم الإطعام هو الإخماد يستعملان فى النار ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء والظهور ويفترق الإطعام والإخماد من وجه وهو أن الإطعام يستعمل فى القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخذت السراج وفى نور الله هنا أقاويل أحدها أنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابر زيد الثانى إنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدى الثالث أنه محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يريدون هلاكه بالأراجيف قاله الضحاك الرابع أنه حجج الله ودلائله يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس أنه مثل مضروب بمن أراد إطعام نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا بمنعنا كذلك من أراد إبطال الحق حكاة ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاها عطاء عن ابن عباس أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} أبطأ عليه الوحى أربعين

(قالوا هَذَا) أى المجىء به
(سِخْرٌ) وفى قراءة ساحر
أى الجائى به (مُبِينٌ) بين
(وَمَنْ) أى لأحد (أَظْلَمُ)
أشد ظلما (يَمَنْ) اقترى على
الله الكذب) بنسبة الشريك
والولد إليه ووصف آياته
بالسحر (وَهُوَ يُدْعَى إِلَى
الإسلامِ) والله لا يَهْدَى
القوم الظالمين) الكافرين
(يُرِيدُونَ لِيُظْفِئُوا) منصوب
بأن مقدرة واللام مزيدة
(نُورِ اللَّهِ) شرعه وبراهينه

قوله تعالى (بين أخويكم)
بالثنية والجمع والمعنى مفهوم
قوله تعالى (ميتا) هو حال
من اللحم أو من أخيه
(فكرهتموه) المعطوف
عليه محذوف تقديره عرض
عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى
يعرض عليكم فتكرهونه
وقيل إن صح ذلك عندكم
فأنتم تكرهونه ه قوله تعالى
(لتعارفوا) أى ليعرف
بعضكم بعضا ويقرأ لتعرفوا
(إن أكرمكم) بفتح الهمزة
وأن وما بعدها هو المفعول
ه قوله يعالى (يأتكم) يقرأ
بهمز الياء وماضيه ألت ويقرأ
بغير همز وماضيه لات يليت
وهما لفتان ومعناها القضان
وفيه لغة ثالثة آلات يليت
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(٤٣) - فتوحات - رابع) والله أعلم (سورة ق)

بأقوالهم (بأقوالهم) بأقوالهم إنه سحر
(ولو كره الكافرون)
ذلك (هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره) عليه (على الدين
كله) جميع الأديان المخالفة
له (ولو كره المشركون)
ذلك (بأبيها الذين آمنوا
هل أدلكم على تجارة
تجيبكم) بالتخفيف
والتشديد (من عذاب اليم)
ولم فكأنهم قالوا نعم فقال
(تؤمنون) تدومون على
الإيمان (بالله)

يوما فقال كعب بن الأشرف يامعشر اليهود أبشروا فقد أطأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان
ليتم أمره فخرن رسول الله ﷺ فأزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حتى جميعه الماوردي
رحمه الله اه قوله بأقوالهم) أى النى لامنشا طاغير الأفواه دون الاعتقاد فى القلوب اه خطيب
(قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أن يطفثوا وقوله وكره الكافرون حال من
هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أى أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه
سمين (قوله مظهر نوره) أى بإظهاره فى الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الإتمام لا يكون إلا عند
النقصان فامعنى نقصان هذا النور وإيضاح الجواب أن إتمامه بحسب نقصان الأثر وهو الظهور
فى سائر البلاد من المشارق إلى المغرب إذا ظهر لا يظهر إلا بإظهار وهو الإتمام يؤيده قوله اليوم
أكملت لكم دينكم اه كرخى (قوله وفى قراءة بالإضافة) أى سبعية (قوله ولو كره الكافرون
ذلك) أى إتمام النور فإن قيل قال أولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فالحكمة
فى ذلك، أوجب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم فى كفران النعم سواء
فلهذا قال ولو كره الكافرون لأن لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود
والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند إنكارهم
التوحيد وإصرارهم عليه لأنه ﷺ فى ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا إله إلا الله فلم يقولوها
فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أى بالبيان الشافى بالقرآن والمعجزات
اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى إظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب
نزول هذه الآية قولهم لرسول الله ﷺ لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله أم عملنا به والاستفهام إيجاب
وإخبار عن المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع فى النفس اه خطيب وفى القرطبي
يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت فى عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لى فطقت خولة وترهيت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام
الليل أبدا ولا أفطر نهرا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم إن من سننى الكاح ولا رهبانية فى الإسلام
إنما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصام أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم
ومن سننى أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سننى فليس مى فقال عثمان وددت يا نبي الله أن
أعلم أى التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى سادلكم والتجارة الجهاد قال الله
تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لأهل
الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدا
مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الإعراب على أنها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل
ماهى اه سمين وصنيع الشارح يشير إلى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو بمنزلة أن يقولوا
وما تلك التجارة اه وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف
نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الإيمان لأن الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع
خبر مبتدا مضمرا أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الأمر
ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولا به دلالة على التجارة المنجية
وتعلم لها كما أشار إليه والمتعارف فى التعليم هو الأمر والهمى وفائدة العدول الأشعار بوجوب
الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن إيمان وجاهد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله
لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله

من قال (ق) قسم جعل الواو
فى و (القرآن) عاطفة ومن
قال غير ذلك كانت واو القسم
وجواب القسم محذوف قيل
هو قوله (قد علمنا) أى لقد
وحذفت اللام لطول الكلام
وقيل هو محذوف تقديره لتبعثن
أولترجعن على ما دل عليه سياق
الآيات و (بل) للخروج
من قصة إلى قصة وإذا منصوبة
بمادل عليه الجواب أى يرجع ه
قوله تعالى (فوقهم) هو حال
من السماء أو ظرف لينظروا
(والأرض) معطوف على
موضع السماء أى ويرا
الأرض ه (مددناها) على
هذا حال ويجوز أن ينتصب
على تقدير ومددنا الأرض
و (تبصرة) مفعول له أو
حال من المفعول أى ذات

أنه خير لكم فافعلوه (يعفرو) جواب شرط مقدر أي إن تفعلوه يعفرو (لكم) ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن إقامة ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمه (أخرى تحببها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (بأيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله) لديه وفي قراءة بالإضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال

تعالى (وحب الحصيد) أي وحب النبت المحصود وحذف الموصوف وقال الفراء هو في تقدير صفة الأول أي والحب الحصيد وهذا بعيد لما فيه من إضافة الشيء إلى نفسه ومثله جبل الوريد أي جبل العرق الوريد وهو فعيل بمعنى فاعل أي وارد أو بمعنى مورود فيه (والنخل) معطوف على الحب و (باسقات) حال و (لهاطل) حال أيضاً (نضيد) بمعنى منضود و (رزقا) مفعول له أو واقع موقع المصدر و (به) أي بالماء قوله تعالى و (نعلم) أي ونحن نعلم فالجمله حال مقدره ويجوز أن يكون مستأنفاً قوله تعالى (اذ يتلقى) يجوز وعن الشهاب خبره ودل قعيد

ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري وقوله يعفروكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الأموال على النفس لمرتها في ذلك الوقت أو لأنها أقوام النفس أو لأنها التي يبدأ بها في الاتفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أي المذكور من الإيمان والجهاد وقوله خير لكم أي من كل شيء وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح إلى أن الجواب مقدر وإلى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير في أنه وفي فافعلوه يعود لذلك وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالمخشي من حذف المفعول للعلم به اختصاراً وجعله القاضى منزلاً بمنزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك في كونهم من أهل العلم مطلقاً اه (قوله تجرى من تحتها) أي من تحت أشجارها وغرورها روى عن الحسن قال سألت عمران ابن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى وما كن طيبة فقال على الخبير سقطت سألت رسول الله ﷺ عنها فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريراً في كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لواناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفاً أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمه أخرى) أ. ا. الشارح بتقدير هذا العامل إلى أن وأخرى مفعول يفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم في الدنيا فهو إخبار عن نعمة الدنيا بعد الإخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفي السدين ويصح أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره تجبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تجبونها نعتاً لأنه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفاً على تجارة اه كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة الأخرى نصر من الله وقوله قريب أي عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فإنه في معنى الأمر كما قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلاً وأجلاً وهذا ما جرى عليه في الكشف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للشعار بأن صفة الإيمان هي التي تقتضى هذه البشارة اه كرخي (قوله وفي قراءة بالإضافة) أي سبعية وعبارة السمين قرأنا فع وابن كثير وأبو عمرو وأنصاراً من الله جاراً ومجروراً والباقون أنصار الله غير ممنون بل مضافاً للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعاً إذاً أصل أنصار الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتاً لأنصار والأول أظهر وأما قراءة بالإضافة ففرع الأصل المذكور ويؤيد قراءة بالإضافة الإجماع أيها في قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لأنه مرسوم بالآلف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) أي أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسب للمجرور بالكاف أي ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا إلى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضى أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لأصحابه ما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله لما أخذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب

أن يكون ظرفاً لأقرب وأن يكون التقدير اذكر و (قعيد) مبتدأ وعن الشهاب خبره ودل قعيد

إلى نصرته الله) قال الحواريون نحن أنصار الله والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص قيل كانوا قصارين يحورون الثياب بيضونها (فَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بعيسى وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء (وَكُفِّرَتْ طَائِفَةٌ) لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان (فَأَيَّدْنَا) قوينا (الَّذِينَ آمَنُوا) من الطائفتين (عَلَى عَذَابِهِمْ) الطائفة الكافرة (فَأَصْحَابُ جَهَنَّمَ) ظاهرين (غالبين)

(سورة الجمعة مدنية)

إحدى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(يُسَبِّحُ اللَّهَ) ينزهه فاللام زائدة (مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) في ذكر ما تغيب للأكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزیز الحكيم) في ملكه وصنعه (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ) العرب

هذا على قعيد الأول أي عن الامين قعيد وقيل قعيد المذكور الأول والثاني محذوف وقيل لا حذف وقعيد بمعنى قعيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبق له نظائره و (رقيب عتيد) واحد في اللفظ والمعنى

أن الكلام منظور فيه إلى المعنى فإن المعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصاري إلى الله اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف في موضع نصب على اضمار القول أي قلناهم ذلك كما قال عيسى الثاني أنها نعت لمصدر محذوف تقديره كونا كونا قاله مكي وفيه نظر إذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا الثالث أنه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري إلى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصارا لله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله وتقدم في آل عمران تعدى أنصاري بالي واختلاف الناس في ذلك اه (قوله من أنصاري إلى الله) ظاهره أن النصر له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصر لله وأشار الشارح إلى أن الاضافة من اضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أي من الأنصار الذين يكونون معي أي مصاحبين لي وأشار إلى أن قوله إلى الله متعاقب محذوف هو حال حيث قال متوجها إلى نصرته الله أي حال كوني متوجها إلى نصرته الله اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري إلى الله قلت يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه أن يكون المعنى من جندي متوجها إلى نصر الله و اضافة أنصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصرتي مع الله لأنه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني أن بعضهم يدعي أن إلى بمعنى مع أي من أنصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ أنصار الله أي لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة وهذا غير لازم لأن كل قراءة لها معنى يخصها إلا أن الأولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف إلى مفعوله أي نحن الذين نصر الله أي نصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو في قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبيض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الأول قائم بذواتهم وفي المختار والتحوير تبيض الثياب اه (قوله فأمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى إلى السماء افترق الناس فيه فرقتين فأمنت طائفة الخ اه شيخنا وفي الخازن فأمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع و فرقة قالت كان ابن الله فرفعه إليه و فرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون واتبعت كل فرقة طائفة من الناس فاقتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدينا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتلت الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا وظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدينا الخ وروى المغيرة عن إبراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبداه ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يحافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

(سورة الجمعة)

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله إحدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله في الاميين) أي اليهم وكذا قوله وآخريين منهم أي وإلى آخريين من الاميين فهذا

والثاني محذوف وقيل لا حذف وقعيد بمعنى قعيدان وأغنى الواحد عن الاثنين وقد سبق له نظائره و (رقيب عتيد) واحد في اللفظ والمعنى

القرآن (وَيُرَكِّبُهُمْ) بطهرهم
من الشرك (وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ) القرآن (وَالْحِكْمَةَ)
ما فيه من الأحكام (وَأَنْ
مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا
مُحذوف أى وإسْمُ) كانوا
مِنْ قَبْلُ) قبل مجيئه (لَنْ
صَلَّالِ مُبِينٍ) بين (وَأَخْرَجِينَ)
عطف على الأُميين أى
الموجودين (مِنْهُمْ) والآتين
منهم بعدهم (لَمَّا) لما (يَأْتِيَهُمْ)
يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فى السابقة والفضل
(وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)
فى ملكه وصنعه وهم التابعون
والاقتصار عليهم كاف فى
بيان فضل الصحابة المبعوث
فهم النبي ﷺ على من
عداهم من بعث إليهم وآمنوا
به من جميع الإنس والجن
إلى يوم القيامة لأن كل قرن
خير ممن يليه (ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ)

على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث إليهم على الأُميين لا ينافى أنه
مرسل إلى غيرهم لأن ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك إلا ناقة للناس اه شيخنا
(قوله رسولاً منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب إلا وله فيهم قرابة وقد
ولدوه قال ابن إسحق الابن تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه
خطيب وفى الخازن رسولاً منها أى أميا مثلهم وإنما كان أميا لأن نعته فى كتب الأنبياء النبي
الأى وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة
وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب إلى صدقه اه (قوله يتلو عليهم
آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أى يحملهم على ما يصيرون به أذكياء من حيث العقائد اه
كرخى (قوله وإن كانوا) حال وقوله مخففة من الثقلة والبدال على كونها مخففة وقوع اللام فى
حيزها فإنها مختصة بالمخففة اه كرخى (قوله عطف على الأُميين) عبارة السمين قوله وآخرين
منهم فيه وجهان أحدهما أنه مجرور عطفاً على الأُميين أى وبعثه فى آخرين من الأُميين ولما
يلحقوا بهم صفة لآخرين والثانى أنه منصوب عطفاً على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم
آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر الزمان فرسول الله معلمه
بالقوة لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أى الموجودين منهم) تفسير
للأُميين المعطوف عليه أى المراد بالأُميين من كان من العرب موجوداً فى زمنه ﷺ وقوله
منهم حال أى حال كون الموجودين فى زمنه من مطلق الأُميين وقوله والآتين تفسير لآخرين
وفى نسخة وآتين وهى مشاكلة لآخرين فى عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى
حال كون الآخرين من مطلق الأُميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين
فى زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله) لما يلحقوا بهم فى السابقة) أى
فى السبق إلى الإسلام والفضل أى الشرف والدرجة وهذا التقي مستمر دائماً لأن الصحابة
لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين ولا من بعدهم فالمنفى هنا غير متوقع الحصول
ولذلك لما ورد عليه أن لما تنفى ما هو متوقع الحصول والمنفى هنا ليس كذلك فسرهما بلم التى
منفياً أعم من أن يكون متوقع الحصول أولاً فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله) والاقتصار
عليهم) أى على التابعين فى تفسير الآخرين الذى جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا
من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين إلى يوم القيامة ومحصل
الاعتذار أنه إذا أشير بالآية إلى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس
إلى يوم القيامة بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين
أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الأولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد
عليه أنه ليس السياق فى بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل فى بيان من بعث إليهم النبي ﷺ فلو قال والاقتصار
عليهم كاف فى بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة لأنه إذا بعث الأشراف الأفضل
فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله) من بعث إليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ
بيان للبيان وقوله إلى يوم القيامة عام فى الجميع أى ويستمر هذا العموم فى الأشخاص والأزمان
والأوقات أيضاً إلى يوم القيامة وقوله لأن كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو الاستمرار المقاد بالغاية أى
ولما استمر هذا الحكم والنسب إلى يوم القيامة لأن كل قرن الخ اه شيخنا (قوله) ذلك) أى الأمر
العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد أن كان العرب أتباعاً لا وزن لهم عند

رقبان عتيدان قوله تعالى (بالحق)
هو حال أو مفعول به . قوله
تعالى (معها سائق) الجملة
صفة لنفس أو كل أو حال
من كل وجاز لما فيه من
العموم والتقدير يقال له لقد
كنت وذكر على المعنى قوله
تعالى (هذا) مبتدأ وفى (ما)
وجهان أحدهما هى نكرة
و (عتيد) صفتها ولدى
مفعول عتيد ويجوز أن يكون
لدى صفة أيضاً فيتعاقب محذوف وما وصفها خبر هذا والوجه الثانى أن

يَحْمِلُوهَا) لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْتِهِ ﷺ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ (كَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفِرًا) (أى كَتَبَ أَيْ عَدِمَ انْتِفَاعَهُ بِهَا) بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ الْمُصَدِّقَةِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْمَخْصُوصِ بِالذَّمِّ مَحْذُوفِ تَقْدِيرِهِ هَذَا الْمِثْلُ (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الْكَافِرِينَ (قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنَّ زَعْمَتَكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ) تَعْلُقُ بِتَمَنُّوا الشَّرْطَانَ عَلَى أَنْ الْأَوَّلُ قِيدٌ فِي الثَّانِي أَيْ إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ وَالْوَلِيُّ يُؤْتِرُ

تَكُونُ مَا بِمَعْنَى الَّذِي فَعَلَى هَذَا تَكُونُ مَا مَبْتَدَأُ وَلَدَى صَلَةٍ وَعَتِيدٌ خَيْرٌ مَا وَالْجُمْلَةُ خَيْرٌ هَذَا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَا بَدَلًا مِنْ هَذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَتِيدٌ خَيْرٌ مَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ وَيَكُونُ مَا لَدَى خَيْرًا عَنْ هَذَا أَيْ هُوَ عَتِيدٌ وَلَوْ جَاءَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَجَازَ نَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَلْقِيَا) أَيْ يَقَالُ ذَلِكَ وَفِي لَفْظِ التَّثْنِيَةِ هُنَا أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَنَّهُ خَطَابٌ لِلْمَلَائِكِينَ وَالثَّانِي هُوَ لِوَأَحَدٍ وَالْأَلْفُ عَوْضٌ مِنْ تَكَرُّرِ الْفِعْلِ أَيْ أَلْقِ الْقَوْلُ

وَالثَّلَاثُ هُوَ لِوَأَحَدٍ وَلَكِنْ خَرَجَ عَلَى لَفْظِ التَّثْنِيَةِ عَلَى عَادَتِهِمْ كَقَوْلِهِمْ خَلِيلِي عَوْجًا وَخَلِيلِي مَرَا بِي

غَيْرِهِمْ مِنَ الطَّوَائِفِ أَيْ خَطِيبِ (قَوْلُهُ النَّبِيُّ) تَفْسِيرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَقَوْلُهُ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ وَهُمْ الْأَمِيُونَ وَالْآخَرُونَ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلًا) مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ (أَلْحَ) لَمَّا تَرَكَ الْيَهُودَ الْعَمَلَ بِالتَّوْرَةِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ ضَرَبَ اللَّهُ لِهِمْ مَثَلًا فَقَالَ مِثْلُ الَّذِينَ أَلْحَ أَيْ خَطِيبُ وَفِي الْخَازِنِ وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الْعَمَلِ بِالتَّوْرَةِ وَبِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ شَبَّهَ الْيَهُودَ حَيْثُ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا فِي التَّوْرَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بِالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الْكُتُبَ وَلَا يَدْرِي مَا فِيهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا فَكَذَلِكَ الْيَهُودُ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا إِلَّا بِمُخَالَفَةِ مَا فِيهَا وَهَذَا الْمِثْلُ يَلْحَقُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَافِيهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ لِإِعْرَاضٍ مِنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلِهَذَا قَالَ مِيمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ اتَّبِعُوا الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَتَّبِعَكُمْ أَيْ (قَوْلًا) حَمَلُوا التَّوْرَةَ (هَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ وَقِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ حَمَلُوا مَخْفَافًا مَبْنِيًا لِلْفَاعِلِ أَيْ سَمِينِ (قَوْلًا) كَلَفُوا الْعَمَلَ بِهَا) عِبَارَةٌ الْخَازِنِ حَيْثُ كَلَفُوا الْقِيَامَ بِهَا وَالْعَمَلَ بِمَافِيهَا وَنَحْوُهَا مِنَ الْحِمَالَةِ وَالْحَمِيلِ هُوَ الْكَفِيلُ أَيْ فِي الْمَخْتَارِ حَمْلُ بَدْنٍ وَدِيَّةٍ مِنْ بَابِ ضَرْبِ حِمَالَةٍ بَفَتْحِ الْحَاءِ أَيْ كَفَلَ وَحَمَلَهُ الرِّسَالَةَ تَحْمِيلًا كَلَمَهُ حَمَلَهَا وَتَحْمَلُ الْحِمَالَةُ حَمْلَهَا أَيْ (قَوْلًا) فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أَيْ النَّعْتِ (قَوْلًا) كَثَلِ الْحِمَارِ) أَيْ الَّذِي هُوَ أَوْلَادُ الْحَيَوَانَ نَخِصٌ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ فِي غَايَةِ الْعَبَاوَةِ فَقَوْلُهُ يَحْمِلُ أَسْفَارًا أَحَالَ أَوْ صَفَهُ أَيْ شَيْخِنَا وَهَذِهِ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ كَثَلِ حِمَارٍ مَنْكَرًا وَهِيَ فِي قُوَّةِ قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِمَارِ الْجِنْسَ وَهَذَا وَصْفٌ بِالْجُمْلَةِ بَعْدَهُ كَأَسْيَانِيٍّ وَقَرَأَ الْمَأْمُونُ بْنُ هَرُونَ الرَّشِيدُ يَحْمِلُ مَشْدَدًا مَبْنِيًا لِلْفِعُولِ وَالْجُمْلَةُ مِنْ يَحْمِلُ أَوْ يَحْمَلُ فِيهَا وَجِهَانٌ أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَيْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْحِمَارِ وَالثَّانِي أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْحِمَارِ لِحِرْيَانِهِ مَجْرَى النُّكْرَةِ إِذَا الْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ قَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ أَوْ الْجُرْعُ عَلَى الْوَصْفِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْرِيرُ هَذَا وَأَنَّ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ آيَةٌ لَمْ يَلَيْلُ نَسْلَخُ وَأَنَّ نَسْلَخَ نَعْتُ اللَّيْلِ وَالْجَهْرُورُ يَجْعَلُونَهُ حَالًا لِلتَّعْرِيفِ اللَّفْظِيِّ وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَالْجُمْلَةُ وَصْفٌ فَقَطُّ وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ حَالًا عِنْدَ سَبْيِ يَهُودِيَّةِ أَيْ سَمِينِ (قَوْلًا) أَيْ كَتَبَا أَيْ كَتَبَا كِبَارًا مِنْ كَتَبَ الْعِلْمُ جَمْعُ سَفَرٍ وَهُوَ الْكِتَابُ الْكَبِيرُ لِأَنَّهُ سَفَرٌ وَيَكْشِفُ إِذَا قُرِئَ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي أَيْ خَطِيبُ وَقَوْلُهُ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا بَيَانُ لَوْجَةِ الشَّبهِ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلًا) مِثْلُ الْقَوْمِ) فَاعِلٌ بئسَ وَقَوْلُهُ الَّذِينَ كَذَبُوا الْحِصْفَةَ لِلْقَوْمِ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلًا) بآيَاتِ اللَّهِ) أَيْ دَلَائِلُ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ عَلَى صَدَقِ رِسَالِهِ لِأَسْيَانِيٍّ مُحَمَّدٍ أَيْ خَطِيبِ (قَوْلًا) الْكَافِرِينَ) أَيْ الَّذِينَ سَبَقُوا فِي عَلَيْهِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِلَّا فَقَدْ هَدَى كَثِيرًا مِنَ الْكُفَّارِ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلًا) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا) أَيْ تَدِينُوا بِالْيَهُودِيَّةِ وَهِيَ مِلَّةُ مُوسَى وَنَزَلَ هَذَا الْمَا أَدْعَى الْيَهُودَ الْفَضِيلَةَ وَقَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَادَّعَوْا أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِهِمْ خَاصَّةً وَادَّعَوْا أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوَ دَا فَا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ يَظْهَرُ كَذِبُهُمْ بِأَنَّ يَقُولُ لَهُمْ إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ الْحِمْ أَيْ شَيْخِنَا (قَوْلًا) أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ) سَادَسَةٌ الْمَفْعُولِينَ أَوْ الْمَفْعُولِ عَلَى الْخِلَافِ وَنَحْوُهَا أَوْلِيَاءُ أَوْ بِمَحْذُوفٍ نَعْمًا لِأَوْلِيَاءِ وَمَنْ دُونَ النَّاسِ كَذَلِكَ وَقَوْلُهُ فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ جَوَابٌ لِلشَّرْطِ وَالْعَامَّةُ بِضَمِّ الْوَاوِ وَهُوَ الْأَصْلُ فِي وَائِ الضَّمِيرِ وَابْنُ السَّمِيعِ وَابْنُ يَعْمَرَ وَابْنُ أَبِي اسْمَعِيلَ بَكَسْرًا وَهُوَ أَصْلُ النِّقَاحِ السَّاكِنِينَ وَابْنُ السَّمِيعِ أَيْضًا بَفَتْحِهَا وَهُوَ طَلَبٌ لِلتَّخْفِيفِ أَيْ سَمِينِ (قَوْلًا) تَعْلُقُ بِتَمَنُّوا (أَلْحَ) مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَتَّبَ عَلَيْهِمَا وَقَوْلُهُ الشَّرْطَانُ وَهِيَ الْإِنَّمَانُ زَعَمْتُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ وَقَوْلُهُ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ قِيدٌ فِي الثَّانِي أَيْ شَرْطٌ فِي الثَّانِي وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الشَّرْطَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الثَّانِي وَأَنَّ الْأَوَّلَ شَرْطٌ فِيهِ هَذَا عَكْسُ الْقَاعِدَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهِيَ أَنَّهُ إِذَا عُلِقَ جِزَاءُ بَشَرَيْنِ كَانَ الْأَوَّلُ هُوَ الشَّرْطُ بِالْحَقِيقَةِ وَالثَّانِي شَرْطٌ لَهُ وَأَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْوَرْدِيِّ فِي الْبَهْجَةِ بِقَوْلِهِ :

وطائق

وَالثَّلَاثُ هُوَ لِوَأَحَدٍ وَلَكِنْ خَرَجَ عَلَى لَفْظِ التَّثْنِيَةِ عَلَى عَادَتِهِمْ كَقَوْلِهِمْ خَلِيلِي عَوْجًا وَخَلِيلِي مَرَا بِي

من كفرهم بالنبي المستلزم
لكذبهم (والله عليم
بالتظالمين) الكافرين (قل
إن الموت الذي تفرّون
منه فإنه) الفاء زائدة
(ملائكتكم ثم تردون إلى
عالم العيب والشهادة)
السر والعلانية (فينبئكم
بما كنتم تعملون)
فيجازيكم به (يا أيها
الذين آمنوا إذا نودي
للصلاة من)

وذلك أن الغالب من الواحد
منهم أن يصحبه في السفر اثنان
والرابع ان من العرب من
يخطب الواحد بخطاب الاثنين
كقول الشاعر : فإن تزجراني
يابن عنان أنزجره وإن تدعاني
أحم صرحا منعا والخامس أن
الآلاف بدل من النون الخفيفة
وأجرى الوصل مجرى الوقف
ه قوله تعالى (مريب النوى)
الجمهور على كسر التنوين وقرئ
بفتحها فرارا من الكسرات
والياء (غير بعيد) أى مكانا
غير بعيد ويجوز أن يكون
حالا من الحنة ولم يؤثرت لأن
الجنة والبستان والمنزل متقاربات
والنقدير يقال لهم (هذا)
والياء على الغيبة والتاء على
الرجوع إلى الخطاب . قوله
تعالى (من خشى) في موضع
رفع أى هم من خشى أو في موضع
جر بدلا من المتقين أو من كل
أواب أوفى موضع نصب أى أعنى من خشى وقيل من مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقال

وطائق إن دخلت ه إن أولا بعد أخير فقلت
ف قوله إن أولا الخ يشير إلى أن الأول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة
هو الأول والثاني شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لأن القاعدة التي ذكرها
مفروضة فيما إذا تقدم الجزاء على الشرط أو تأخر عنهما وأما إذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة
كما قال الشارح من أن الأول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الإسلام ذلك في شرح منجه عند قول المنان أو
قال إن وطئتك فعبدى حر عن ظهاري إن ظاهرت تأمل (قوله ومبتدؤها) أى طريقها الموت
(قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لافرق بين لا ولن في أن كل واحد منهما
نفي للمستقبل إلا أن في لن تأكيد وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة
بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ هذا رجوع منه عن مذهبه وهو أن لن تقتضى النفي على التأييد
إلى مذهب الجماعة وهو أنها تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه أنه سكت عنه وتشريكه بين
لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا إخبار بما سيكون منهم في
المستقبل والباء في بما سمية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا
(قوله الذي تفرون منه) أى تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه
بيضاوى (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما أنها داخله لما تضمنه الاسم من
معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني أنها مزيدة محضة لا للتضمن
المذكور وقرأ زيد بن علي أنه بدون فاء وفيها أيضا وجه أحدها أنه مستأنف وحينئذ يكون الخبر
نفس الموصول كأنه قيل إن الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني أن الخبر الجملة من
إبه ملائكتكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث أن يكون إبه تأكيداً للإن الموت لما طال الكلام
أكد الحرف نو كيدا لفظيا وقد عرفت أنه لا يؤكد كذلك إلا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره
فأكد باعادة ضمير ما دخل عليه إن وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت ملائكتكم خبره كأنه قيل إن
الموت إبه ملائكتكم اه قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا يدمنه به عليه
وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله إذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء
الأذان عند قعود الخطيب على المنبر لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ كما سواه فكان له مؤذن واحد
إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أفام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على
ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذنا آخر فأمر بالمأذنين أو لا على داره التي
تسمى الزوراء فإذا سمعوا أقبوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخلفه أحد في ذلك الوقت
لقوله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه
بيان لإذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال أبو البقاء إبه بمعنى في أى في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة
بضمين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في
الأولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار
كهزأة للذي يهزأ به فلهذا كان في الجمعة معنى التجمع سكن لأنه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار
بضحك منه وقال مكى يجوز إسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم أنها قراءة وأنهم اللغة
تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم
بمعنى الفاعل أى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أى كثير الضحك وقال مكى قريبا

بمعنى في (يوم الجمعة فاستعوا) عقده (ذالكم خير لكم إن كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه (إذا فضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) أمر بإباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكر آراء كثير العلماء (تفليحون) تفوزون كان **صلى الله عليه وسلم** يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا

لم يدخلوها و(بسلام) حال قوله تعالى (ذلك) أى زمن ذلك (يوم الخلود) قوله تعالى (فيها) يجوز أن يتعلق بشاهون وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف و(كم) نصب (أهلكتنا) و(هم أشد) يجوز أن يكون جرا صفة لقرن ونصبا صفة لكم ودخلت الغاء في (فتقبوا) عطفا على المعنى أى بطشوا فتقبوا وفيها قراءات ظاهرة المعنى والمعنى هل لهم أو هل لمن سلك طريقهم (من محيص) أى مهرب خذف الخبر قوله تعالى وأدبار السجود) بفتح الهزة جمع دبر وبكسرهما مصدر أدبر والتقدير وقت إدبار السجود و(يوم يسمعون) بدل من يوم ينادى و(يوم تشقق) ظرف للبصير أو بدل من يوم الأول

منه فانه قال وفيه لغة نائلة بفتح الميم على نسبة الفعل إليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحة إذا كان يلحن الناس وقراءة إذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشري إلا أنه جعل الجمعة بالسكون على الأصل والمضموم مخففا منه إه سمين وإنما سمي الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه وأول جمعة جمعها رسول الله **صلى الله عليه وسلم** أنه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار لبي سلم بن عوف اه بضاوى (فائدة) قال الشيخ الرحمانى في حاشيته على التحرير والحاصل أن أفضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الإسراء فجمعة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الأيام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعنى في) أى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الأرض وتسع في هذا أبا البقاء وقال في الكشف بيان لإذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) أشار به إلى أنه ليس المراد من السعى الإسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى وقول الداعى وإليك نسعى ونحفد اه كرخى وفى القرطبي واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية والثانى أنه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله إن سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان إلا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشتري اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع وقت الأذان والخطبة إلى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال فى الكشف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لهينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الأرض المفصولة وقال مالك ما وقع فى الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخى (قوله فإذا قضيت الصلاة) أى أدت وفرغ منها بضاوى وقوله فانتشروا فى الأرض أى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اه خطيب وقوله أمر بإباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله وإذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعديدين اه (قوله فقدمت عير) أى من الشام قدم بها دحية ابن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة جميع ما يحتاج إليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدمه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أى مسرعين خوفا أن يسبقوا إلى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدمها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فى أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادمية بها أقوال ثلاثة حكاهما الخطيب اه (قوله غير اثني عشر رجلا) فى رواية إن الذين بقوا معه أربعون رجلا وفى أخرى أنهم ثمانية وفى أخرى أنهم إحدى عشر وفى أخرى أنهم ثلاثة عشر وفى أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الأئمة فى العدد الذى تنهقد به الجمعة من القرطبي وعند ذلك قال **صلى الله عليه وسلم** لو تابعتهم حق لم يبق منكم أحد لسأل بكم الوادى باراه

فِي الْخُطْبَةِ (فَأَمَّا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ) مِنَ الثَّوَابِ (خَيْرٌ) لِلَّذِينَ آمَنُوا (مَنْ اللّهُوَ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يُقَالُ كُلُّ إِنْسَانٍ يَرْزُقُ عَائِلَتَهُ أَى مِنْ رِزْقِ اللَّهِ تَعَالَى

(سورة المنافقون مدنية)

إحدى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ

قَالُوا) بِالسُّنْتِهِمْ عَلَى خِلَافِ

و (سراعا) حال أى يخرجون

سراعا ويجوز أن يكون يوم

تشقق ظر فالهذ المقدر والله أعلم

(سورة والذاريات)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله تعالى (ذروا) مصدر العامل

فيه اسم الفاعل و (وقراً)

مفعول الحاملات و (يسراً)

مصدر فى موضع الحال أى

ميسرة و (أمراً) مفعول

المقسيات ه قوله تعالى

(عنه) الهاء عائدة على الدين

أو على ما توعدون وقيل على

ما توعدون وقيل على قول

مختلف أى بصرف عن ذلك

من صرف عن الحق ه قوله تعالى

(يوم هم) هو مبنى على الفتح

لإضافته إلى الجملة وه وضعه

رفع أى هو يوم مهم وقيل هو معرب

وفتح على حكم الظرف وقيل

موضعه نصب أى أعنى يوم مهم وقيل هو ظرف للدين أى يوم الجزاء

خطيب (قزل وإذا رأوا) أى علوا ومفعوله الثانى محذوف أى قدمت وحصلت (قوله انفضوا إليها) والذى مسوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لأنه كان ﷺ أول الإسلام يصلى الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لأنها مطلوبهم) أى بالذات واللهم تابع (قوله وتركوك قائماً) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدره عند بعضهم وقوله ما عند الله ماموصولة مبتدأ وخبر خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أى قل لهم تأديباً وزجراً لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أى على الثبات مع رسول الله ﷺ وقوله خير أى من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وإنما كان خيراً لأنه محقق بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهم ونفع اللهم ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهم فان الأعدام تقدم على الملكات اه كرخى (قوله يقال كل إنسان الخ) إشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل أى أن الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث إنه لا يقطع الرزق عن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث إنه يقال كل إنسان الخ وإلا فالرزاق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أى فليس المراد به أن كل إنسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

(سورة المنافقون)

وفى بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أى بالإجماع وقوله إحدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله إذا جاءك) أى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبى وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أى إذا جاءوك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضاً حال اه سمين قال ابن إسحق وغيره من أصحاب السير إن رسول الله ﷺ لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجيراً لعمر يقود له فرسه والثانى من الأنصار اسمه سنان الجهوى كان حليفاً لعبد الله بن أبى فلما افتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار فأعان جهجاهها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبى ما صحبنا محمداً إلا لتلطم وجوهنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمى كلبك يا كلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم قال لقومه ما إذا فعلتم بأنفسكم بدأ نزلتوهم بلادكم وقاسمتوهم فى أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لعبد الله أنت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك خلف أنه ما قال شيئاً وأسكره وقوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله إذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله ﷺ فأرسل رسولاً إلى عبد الله بن أبى وأصحابه لخطبوا ما قالوا فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبى فأصابنى هم لم يصبنى مثله جلست فى بيتى فأنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون هلوا نشهد إنك لرسول الله إلى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا إلى قوله ليخرجن الأعز منها

ما في قلوبهم) تشهد إنك
لكاذبون) فيما أضمره
مخالفاً لما قالوه (اتخذوا
آيماهم جنة) ستره على
أموالهم ودمائهم (فصدوا)
بها (عن سبيل الله) أي
عن الجهاد فيهم (لأنهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك)
أي سوء عملهم (بأنهم
آمنوا) باللسان (ثم كفروا)
بالقلب أي استمروا على
كفرهم به (فطبع) ختم
(على قلوبهم) بالكفر (فهم
لا يفقهون) الإيمان (وإذا
رأيتهم تعجبك أجسامهم)
لجأها (وإن يقولوا سمع
لقولهم) لفصاحته (كأنهم)
من عظم أجسامهم في ترك
الفهم (خشب) بسكون
الشين وضمها (مسندة)
عمالة إلى الجدار (يخشبون
كل صيحة) تصاح كنداء
العسكر وإنشاد ضالة

الأذل فأرسل إلى رسول الله ﷺ ثم قال إن الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح اه (قوله تشهد إنك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تاقى بما يتاقى
به القسم في قوله إنك لرسول الله وفي القرطبي قالوا تشهد إنك لرسول الله قيل معنى تشهد تخلف فعبر
عن الحلف بالشهادة لأن كل واحد من الحلف والشهادة لإثبات لأمر معين ويحمل أن يكون ذلك
محمولاً على ظاهره نفيًا للنفق عن أنفسهم وهو الأشبه اه (قوله والله يعلم إنك لرسوله) جملة
معتضة بين قولهم تشهد إنك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض
أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب فاتبع بالاعتراض لدفع هذا الإيham
اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمره) أي من أنك غير رسول الله في الخازن لكاذبون يعني في
قولهم تشهد إنك لرسول الله لأنهم أضمر واخلاف ما أظهروا وذلك لأن حقيقة الإيمان أن يواظب
اللسان القلب فن أخبر عن شيء واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب ألا ترى
أنهم كانوا يقولون بألسنتهم تشهد إنك لرسول الله والله وسماه كذباً لأن قولهم خالف اعتقادهم اه
(قوله اتخذوا أيماهم) أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم أنه يجوز أن
يكون هذا جواباً للشرط ويجوز أن يكون مستأنفاً جرى به لبيان كذبهم وحلفه عليه أي أن
الحامل لهم على الإيمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعمامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرهما
مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة النرس ونحوه وكل ما يتيقن سوءاً ومن كلام الفصحاء
جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في إفادة
الذم مع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبي السعود (قوله بأنهم آمنوا
باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فامعنى قوله آمنوا كفروا
وإيضاحه أن معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فتم للترتيب الإخبارى لا الإيجادى
اه كرخى (قوله فهم لا يفقهون الإيمان) عبارة البيضاوى فهم لا يفقهون حقيقة الإيمان ولا يعرفون
صحته اه (قوله لجأها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيماً صحيحاً فصيحاً ذلق اللسان وكان قوم من
المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكأوا يحضرون مجلس النبي ﷺ ويستندون فيه إلى الجدر
وكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم اه خطيب (قوله وإن يقولوا) أي يتكلموا في
مجلسك تسمع أي تسمع اه خطيب وضم تسمع معنى تصغى وتميل فلذلك عدى باللام اه سمين
(قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثاني أنها خبر
مبتدأ مضمرة أي هم كأنهم قالها الرخشى والثالث أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال
الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أي من أجل عظم الخ وهذا
بيان لوجه الشبه وفي البيضاوى مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الخاطفي كونهم أشباحاً
خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف
الواحدة خشبة والخشب بضمين وإسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح
كالأسد بضمين جمع أسد بفتحين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون
صوتاً في العسكر من نداء كل مناد في إنشاد ضالة أو انفلات دابة إلا ظنوا من خشمهم وسوء
ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل إنهم على خوف
ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول
أول وقوله عليهم مفعول ثان أي كأنه عليهم اه شيخنا وفي السمر قوله يحسبون كل صيحة عليهم

جهنم خالدون (وقيل) الخبر مقصود الجملة والغرض في ذكر المجرمين الأخبار عن تخليدهم لأن المؤمن قد يكون

فاخذزهم) فإنهم يفشون
سرك للكفار (قاتلهم الله)
أهلكهم (أنتى يؤفكون)
كيف يصرفون عن الإيمان
بعد قيام البرهان (وإذا قيل
لهم تعالوا) معذرين
(يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ
لَوْ آوَا) بالتخفيف والتشديد
عطفوا (رءوسهم ورأيهم
يصدون) يعرضون عن ذلك
(وهم مستكبرون سوا)
عليهم استغفرت لهم)
استغنى بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل (أم لم
تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم إن الله لا يهدي القوم
الفاسيقين

فيه وجهان أظهرهما أن عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أى واقعة كائنه عليهم ويكون قوله
هم العدو جملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثانى أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة
في موضع المفعول الثانى للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثانى كما
لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله وأجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان بما
لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاخذزهم لترتيب الأمر بالحذر على كونهم
أعدى الأعداء اه (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى سبب هذا الحسبان
الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما في قلوبهم من الرعب
أى الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أى تقتاتلهم المسلمون اه (قوله
قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلغتهم أو تعليم المؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اه
بيضاوى وقوله أن يلغتهم إشارة إلى أن قاتل بمعنى لعن وطرده على هذا فلا طلب وإنما المراد أن
وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم لإيضاحه أن
معناه أحاهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لأن الله تعالى قاهر لكل معاندا فاذا قاتلهم أهلكهم
وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلغتهم فالمعنى
اعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم بما لا بد منه قال الطيبي
يعنى أنه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أى أمتعه
ياقادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الإيمان (قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد
تنازعا رسول الله فالأول يطلبه مفعولا والثانى يطالبه فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الأول
أى تعالوا إليه ويستغفر مجزوم فى جواب الأمر وقوله لو آوا ره وسهم جواب إذا اه شيخنا وفى
السمين وهذه المسألة عدها النجاة من الأعمال وذلك أن تعالوا يطالب رسول الله بجرور أبالى أى تعالوا
إلى رسول الله ويستغفر يطالبه فاعلا فاعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الأول إذا التقدير تعالوا إليه
ولو أعمل الأول لقليل إلى رسول الله فيضم فى يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الأعمال
فى شيء لأن قوله تعالوا أمر بالإقبال من حيث هو لا بالظن إلى مقبل عليه اه روى أنه لما نزل
القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون الخ أنهم عشايرهم من المؤمنين
وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا إليه من النفاق وأسألوه أن
يستغفر لكم فلوا ره وسهم أى حركوها لإعراضا وإباءة قاله ابن عباس وروى أن ابن أبى لوى رأسه
وقال لهم قد أشرتهم على بالإيمان فأمنت وباعطاء زكاة مالى ففعلت ولم يبق إلا أن تأمرونى بالسجود
لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى إلا أياما قليلا حتى اشتكى ومات منافقا اه
خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيهم يصدون) رأى بصرية قوله يصدون
حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أى عمادعوا إليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله
وهم مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيسر له من إيمانهم لأنه
ربما كان يجب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما نذب إلى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على أنهم
ليسوا بأهل للاستغفار لأنهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل
للنطق بالسالكين وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الأصل وإلا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء
اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به إلى أن قراءة السبعة استغفرت بهمزة

فى النار ولكن يخرج منها فأما
لأن المتقين لجعل الظرف فيها
خبرا لأنهم يأمنون الخروج
منها فجعل آخذين فضلة ه قوله
تعالى (كانوا قليلا) فى خبر كان
وجهان أحدهما (ما يجمعون)
وفى ما على هذا وجهان أحدهما
هى زائدة أى كانوا يجمعون
قليلا وقليل نعت لظرف أو
مصدر أى زمانا قليلا وهجوغا
قليلا والثانى هى نافية ذكره
بعض النحويين ورد ذلك
عليه لأن النفى لا يتقدم عليه
ما فى حزه وقليل من حزه
والثانى أن قليلا خبر كان
وما مصدرية أى كانوا قليلا
هجوهم كما تقول كانوا يقل هجوهم ويجوز على هذا أن يكون ما يجمعون كان بدل الاشتمال ومن

هم الذين يقولون (لاصحابهم
 حتى ينفضوا) يتفرقوا
 عنه (ولله خزائن السموات
 والأرض) بالرزق فهو
 الرزق للمهاجرين وغيرهم
 (ولكن المشافقين
 لا يفقهون يقولون لئن
 رجعتنا) أى من غزوة بنى
 المصطلق (إلى المدينة
 ليخرجن الأعز) عنوا به
 أنفسهم (منها الأذل) عنوا
 به المؤمن (ولله العزة)
 الغلبة (ولرسوله والمؤمنين
 ولكن المشافقين
 لا يعلمون) ذلك

الليل لا يجوز أن يتعلق بهجوعون
 على هذا القول لما فيه من
 تقديم معمول المصدر عليه
 وإنما هو منصوب على التبيين
 أى يتعلق بفعل محذوف يفسره
 هجوعون وقال بعضهم تم الكلام
 على قوله قليلا ثم استأنف
 فقال من الليل ما هجوعون وفيه
 بعد لأنك إن جعلت مانافية
 فسد لما ذكرنا وإن جعلتها
 مصدرية لم يكن فيه مدح لأن
 كل الناس هجوعون في الليل
 (وبالاسحار) الباء بمعنى
 فى قوله تعالى (وفى أنفسكم)
 مبتدأ محذوف أى وفى أنفسكم
 آيات ومن رفع بالظرف جعل
 ضمير الآيات فى الظرف وقيل
 يتعلق (تبصرون) وهذا ضعيف

(٣٤٨) من الأنصار (لا تفتقروا على من عند رسول الله) من المهاجرين

قطع مفتوحة من غير مدوحى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء
 وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا استغفرت
 بهمزة ثم ألف وخرجها الزحشرى على أن المد إشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة
 الوصل ألفا كما فى السحر وآله اه (قوله الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم
 اه أبو السعود أو عدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الأنصار أى المخلصين فى الإيمان ومجتهم
 للمناققين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر أنه حكاية ما قالوه
 بعينه لأنهم مناققون مقرون برسالتهم ظاهر أو لاجتهادهم إلى أهم قالوه تم كما أولغلبته عليه حتى صار
 كالعلم كما قيل ويحتمل أنهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله لإجلاله لا ليدبه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله
 حتى ينفضوا) حتى تعاليمية أى لأجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأرىذهب كل واحد منهم إلى
 أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله والله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا
 ما ذكر والحال أن الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وإبطال لما زعموا من أن عدم
 انفاقهم يؤدى إلى انقراض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الرزاق بيده تعالى اه أبو السعود
 فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شىء من ذلك لا بما فى يده ولا بما
 فى يد غيره على أهم لو فعلوا ذلك لهما الله تعالى غيرهم للاتفاق أرامر رسول له فدعا فى الشىء اليسير
 فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على أنها بمعنى الخزونات أى
 المملوءات بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعتنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله
 لأن المقالتين سبهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله أنه افتتل بعض المهاجرين وبعض
 الأنصار فبلغ ذلك عبدالله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق)
 وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسبها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بنى المصطلق يجتمعون
 لحربه وقائدهم الحرث ابن أبى ضرار وهو أبوجويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج إليهم
 حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فوقع القتال فهزم
 الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأمواهم فأفاهما عليهم اه خازن وكان سببهم
 سبباً فلما أخذ النبي جويرية من السبي لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق
 أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله
 عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزوج رسول الله
 لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله والله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال
 أن كل من له نوع بصيرة يعلم أن العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لأعدائه وعزة
 رسوله إظهار دينه على الأديان كلها وعزة المؤمن نصر الله إياهم على أعدائهم اه خازن (قوله
 ولكن المنفقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لأن الأول متصل
 بقوله والله خزائن السموات والأرض لأن معرفتها غموضا يحتاج إلى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه
 عنهم والثانى متصل بقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زائدة يحتاج إلى علم فناسب
 نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه والحاصل أنه لما أثبت المنافقون
 لفريقهم لإخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله
 ورسوله والمؤمنون اه كرخى وفى شرح جمع الجوامع ومن قواعد العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو
 تسليم الدليل مع بقاء النزاع بأن يظهر المترض عدم استلزام الدليل محل النزاع وشاهدة والله العزة

ولرسوله

لأن الاستفهام والفاء يمنعان من ذلك ه قوله تعالى (وفى السماء رزقكم) أى سبب رزقكم

ذِكْرِ اللَّهِ) الصلوات الخلس
(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَأْتِيهِ
مُ الْخَائِرُونَ وَأَنْفِقُوا)
في الزكاة (يَمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ
الموتُ وَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا
بمعنى هلا أولا زائدة ولو
للتنى (أخرتني إلى أجل
قريب فأصدق) بإدغام التاء
في الأصل في الصاد أصدق
بالزكاة (وأكن من
الصالحين) بأن أحج قال
ابن عباس رضي الله عنهما
ما قصر أحد في الزكاة والحج
إلا سأل الرجعة عند الموت
(وان يؤخر الله نفسا إذا
جاء أجلها والله خبير بما
تعملون) بالتاء والياء

(سورة التغابن مكية أو مدنية)

ثمانية عشرة آية

يعني المطر = قوله تعالى (مثل
ما) يقرأ بالرفع على أنه نعت لحق
أو خبر ثان أو على أنها خبر
واحد مثل حلوحامض وما زائدة
على الأوجه الثلاثة ويقرأ بالفتح
وفيه وجهان أحدهما هو معرب
ثم في نصبه على هذا الوجه أما
هو حال من التكرة أو من
الضمير فيها أو على إضمار أعني
أو على أنه مرفوع الموضع
ولكنه فتح كفتح الظرف في
قوله لقد تقطع بينكم على قول
الاخفش وما على هذه الأوجه زائدة أيضا والوجه الثاني هو مبنى وفي كيفية بنائه وجهان أحدهما أنه ركب مع ما تحمسه عشر وما

ولرسوله في جواب ليخرجن الأعز منها الاذل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهي لهم عن التشبه
بالمناققين في الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أي نديبها والاهتمام بها (قوله
الصلوات الخس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل
عن قراءة القرآن وقيل عن إدامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاستغفال بها عما
ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أي لأنهم باعوا العظم الباقي بالحقير القاني اه بياضوي
قال رسول الله ﷺ الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومعلم أخرجه الترمذي عن
أن هريرة اه كرخي (قوله يمارزقناكم) من تبعية وفي التبعية باسناد الرزق منه تعالى إلى نفسه زيادة
ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكنى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله
من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أي علاماته ودلائله اه بياضوي يعني أن فيه مضافا مقدرأ والمراد
بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي أحدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح
تفريع قوله فيقول الخ تليها واما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتني الخ سؤالا للرجعة
فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على أن يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا)
أي التي معناها التحضيض وتخص بما لفظه ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى
المضارع إذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والأصل هلا تؤخرني إلى أجل قريب وقوله ولو
للتنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتني إلى أجل قريب كقوله لبت الشباب يعود يوما وقضية كلام
الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه (قوله أخرتني) أي أخرت موتي إلى أجل أي زمن
قريب أي قليل تقدر ما استدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما في خط
المصحف الامام وأما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب رنصه بالعطف
على فأصدق المنسوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب أي التحضيض أو التمني وأما
الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن
عباس الخ) أشار به إلى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له
مال يبلغه حج بيت ربه أو يجب عليه فيه زكاة فلم يفعل إلا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن
بن أبي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخي (قوله عند الموت) أي عند
رؤية أماراته اه شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدرأى فلا يؤخر الله هذا
الأحد المتني لأنه لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها آية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لأنها من جملة
النفوس التي شملها النبي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ
لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن إشارة لظهور التغابن بوفاته ﷺ
اه كرخي (قوله إذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا
لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

(سورة التغابن)

(قوله مكية) أي لا قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم إلى آخر السورة
فمازلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكلا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده وكان إذا
أراد الغزو بكوا له ورقوه وقالوا إلى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فزلت هذه الآيات
إلى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو
مدنية قاله عكرمة وهو قول الأكثرين اه كرخي (قوله ثمان عشرة آية) أي بالاتفاق اه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) أَي يَنْزِهِ فَالْإِلَهَ زَائِدَةٌ وَأَتَى بِمَا دُونَ مِنْ تَغْلِيظاً لِلْأَكْثَرِ (لَهُ الْمُلْكُ) (٣٥٠) وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ

كرخى (قوله وما في الأرض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلقون تأكيداً وعمياً للاختلاف لأن تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الأرض كثرة وقلة وإسراراً مخالفة لعلنا يتناولم تكرراً في قوله يعلم ما في السموات والأرض لعدم اختلاف عليه تعالى إذ علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخى (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الأمرين به تعالى من حيث الحقيقة لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره إنما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخى والملك هو الاستيلاء والتمكّن من التصرف وكل شيء على حسب ما أراد في الأذل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الأزل وكذا قوله فنسّم كافر ومنكم مؤمن أي مقضى بكفره وإيمانه أزلاً وأبداً لهذا التفسير بقوله في أصل الحلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت إنما يكون على ما سبق في الأزل لا على ما وقع في الخارج لأنه يتبدل كثير أو مقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ويعيدهم في القيامة مؤمناً وكافراً رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فنسّم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقديرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لأن المعطوف بالقائه يكفيه وجود العائد في إحدى الجملتين أو نقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل إنه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فنسّم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمسي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحمين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فنسّم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله ﷺ كل مولود يولد فطراً فابوا يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله بالحق) الباء اللابسة أي خلقنا ما نسبنا بالحق أي الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال) بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصباً غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الحلقة مسمج الصورة أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والأرض وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص بما قبلها وجمع بينها إشارة إلى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الأشياء اه خطيب (قوله ألم بآتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قلوبكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال إشارة إلى أنها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لأن الوبال في الأصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يتثقل على المعدة والوبال للطرثقال الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة أيضاً كافي بالبيضاوي (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم أبشر بهم فدنا كما قالت ثمود أبشراً منا واحد نتبعه وقد أجل في الحكاية فأسند

ومنكم مؤمن) في أصل الحلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال (والله المصير يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الأسرار والمعتقدات (ألم بآتكم) يا كفار مكة (نبؤ) خبر (الذين كفروا من قبل نذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بأنه) ضمير الشأن (كانت تأتيمهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الإيمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس

على هذا يجوز أن تكون زائدة وأن تكون نكرة موصوفة

والثاني أن تكون بنيت لأنها أضيفت إلى مبهم وفيها نفسها لإبهام وقد ذكر مثله في قوله تعالى ومن خزي يومئذ القول فتكون ما على هذا أيضاً إما زائدة وإما بمعنى شيء وأما (أنكم) فيجوز أن يكون موضعها جراً بالاضافة إذا جعلت

القول إلى جميع الأقسام كما أجل الخطاب والأمر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
 اه أبو السعود والاستفهام للإنكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلوا
 واعتقدوا أن الاله يكون حجرا . وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من
 باب الاشتغال وهو الأرجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح
 الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء السببية
 أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستفتى الله) مقتضى عطف هذا على
 ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل إليهم مع أن غناه تعالى أزل والجواب عن
 هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستفتى الله أي أظهر غناه عن إيمانهم حيث لم يلجئهم ولم
 يضطرم إليهم مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجد و قال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين
 ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى إلى مفعولين
 وقوله أن لن يبعضوا ساد مسدما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب
 في قوله قل بل الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لأنه
 لا يلائم الخطاب كما علت اه شيخنا (قوله أن مخففة) أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه
 سمين (قوله قل بل) من المعلوم أن بل تنقض النفي وتثبت المنفي والمعنى هنا قل بل تبعضون فقوله لتبعضن
 هو المقاديبا وإنما أعيدت وصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أي
 المذكور من البعث والحساب على الله يسير (فآمنوا بالله ورسوله) خطاب للكفار مكة والفاء
 في جواب شرط مقدر أي إذا كان الأمر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباللوم الآخر على
 ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فإيه مشتمل على البعث
 والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أي فإيه بما عجزه ظاهر بنفسه يظهر لغيره بما فيه شرحه ويأباه اه
 بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء اه سمي بذلك لأن الله تعالى
 يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الإنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض وبين كل
 عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمه وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه
 خطيب (قوله يغيب المؤمنون الخ) أشار بهذا إلى أن التفاعل ليس على بابيه فإيه عكس هذه الصورة
 وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لومات على الكفر ليس يغيب للمؤمن بل هو سرور له وغيب
 من باب ضرب اه شيخنا (قول لو آمنوا) بيان للإضافة في قوله منازلهم وأهلهم أي أن الكفار لهم في
 الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل
 أهلهم في الجنة لو آمنوا إيضاحه أن التغابن تفاعل من العبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غيب
 عن منازلهم ومنازل أهلهم في الجنة فيظهر يومئذ غيب كل كافر بترك الإيمان وغيب كل مؤمن بتقصيره في
 الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا لنزول السعداء
 منازل الأشقياء التي كانوا يزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا يزلونها
 لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحة وأورده الصاغاني في مشارق
 الأوار ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا
 أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص
 نفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما روينا عن الإمام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبي

مازائدة وأن تكون بدلا
 منها إذا كانت بمعنى شيء ويجوز
 أن تكون في موضع نصب
 باضمار أعني أرفع على تقدير
 هو أنكم ه قوله تعالى (إذ
 دخلوا) إذ ظرف للحديث
 أو لضيف أو لمكرمين لا لآماك
 وقد ذكر القول في (سلاما)
 في هود ه قوله تعالى (في صرة)
 هو حال من الفاعل و (كذلك)
 في موضع نصب (قال) الثانية
 . قوله تعالى (مسومة) هو
 نعت الحجارة أو حال من الضمير
 في الجار و (عند) ظرف لمسومة
 قوله تعالى (وفي موسى) أي وتركنا
 في موسى آية و (إذ) ظرف لآية
 أو لركنا أو نعت لها
 و (بسطاط) حال من
 موسى أو من ضميره و (بركته) حال من ضمير فرعون (وفي عاد وفي ثمود) أي وتركنا آية . قوله تعالى (وقوم نوح) يقرأ بالجر

(وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
الْقُرْآنِ (أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ
المَصِيرُ) هِيَ (مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ)
بِقَضَائِهِ (وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ)
فِي قَوْلِهِ إِنَّ الْمَصِيبَةَ بِقَضَائِهِ
(يَهْدِي قَلْبَهُ) لِلصَّبْرِ عَلَيْهَا
(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الْبَيْنُ (اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ
عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ)
أَنْ تَطِيعُوهُمْ فِي التَّخَلُّفِ
عَنِ الْخَيْرِ كَالْجِهَادِ وَالْهَجْرَةِ
فَإِنْ سَبَبَ نَزُولَ الْآيَةِ
الْإِطَاعَةَ فِي ذَلِكَ

عطفًا على نمود وبالنصب على
تقدير وأهلكنا ودل عليه
ما تقدم من إهلاك الأمم
المذكورين ويجوز أن يعطف
على موضع وفي موسى وبالرفع
على الابتداء والخبر ما بعده
أو على تقدير أهلكوا (والسماه)
منصوبة بفعل محذوف أي

قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فتباع نفسه فعتقها وبائع نفسه فوقها اه وفي زاده
والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة
ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها مما هو بطريق الاستعارة وذلك لأن كلام
الفريقين جعله الله قادرًا على اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختر كل فريق ما يشتهي مما كان
قادرًا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما مشبه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من
نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله إلى قوله ذلك الفوز العظيم
وقوله والذين كفروا إلى قوله ربئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له
اه أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والأشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وإنما قال كأن
لأن الواو تمنع من الحمل على ذلك إذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو من يؤمن بالله الخ اه من الكرخي
(قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هاهنا وأسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنت الخ وذلك لأن ما هنا قد تقدمه أبشر يهدوننا الخ المشتغل على سيئات للكفار وتحتاج إلى
تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيئاته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك اه كرخي (قوله
بالنون في الفعلين) أي تكفروا ندخل وعلى هذه القراءة في الكلام التفات من الغيبة إلى التكلم اه
شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أي المذكور من الأمرين تكفير السيئات
وادخال الجنات ولذلك جعله فوزًا عظيمًا والعظيم أعلى حالا من الكبير الذي ذكره في سورة البروج
لأن ما فيها قد ترتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد ترتب على الأمرين المذكورين فهو جامع للصالح
من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخي (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أحدا وقوله من مصيبة
فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن
الكفار قالوا الركان ما عليه المسلمون حقًا لصاهم الله من المصائب في الدنيا اه خطيب (قوله في قوله)
أي في قول من أي في قول القائل إن المصيبة بقضاء الله أي من يكن قلبه مطمئنًا ومصداقًا بهذا القول
الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه
كرخي (قوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوي وإنما فسر الهداية بالثبات
والاسترجاع لأن المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفسد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أي في جميع
الأوقات ولا تشغلواكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف
يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء دفعه بأن الإيمان بالوحدانية وبأن الكل
من عند الله يقتضى التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط
محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليتكم فانه ليس عليه إلا البلاغ وقد فعل
اه شيخنا (قوله لا إله إلا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
هذا حث للرسول على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه
خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم الخ) يدخل في الأزواج الذكر
والأنثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوًا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوًا لها
بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر
الدين أو الدنيا اه بيضاوي (قوله أن تطيعوهم) أشار به إلى تقدير مضاف أي فاحذروا
إطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجلا أسلوا من أهل
مكة وأرادوا أن يهاجروا إلى النبي ﷺ فنعمهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لم

و: فعنا السماء وهو أقوى من الرفع لانه معطوف على ما عمل فيه الفعل (والارض) مثله وبأيد حال من العاقل و (نعم الماهدون) أي

فراقكم عليهم (وتصفتجوا
وتغفروا فإن الله غفور
رحيم إنما أموالكم
وأولادكم فتنة لكم
شاغلة عن أمور الآخرة
(والله عنده أجر عظيم)
فلا تغفروا باشتغالكم
بالأموال والأولاد) فاتقوا
الله ما استطعتم (ناجحة
لقوله اتقوا الله حق تقاته
(واستمعوا) ما أمرتم به
سماع قبول (وأطيعوا
وأنفقوا) في الطاعة
(خيرا لأنفسكم)

نحن نحذف المخصوص بالمدح
(ومن كل شيء) متعلق
(بخلقنا) ويجوز أن يكون
نعتا (زوجين) قدم فصار
حالا. قوله تعالى (كذلك) أي
الامر كذلك. قوله تعالى
(المتين) بالرفع على النعت
لله سبحانه وقيل هو خبر مبتدأ
محذوف أي هو المتين وهو
هنا كناية عن معنى القوة إذ
معناها البطش وهذا في معنى
القراءة بالجر والله أعلم

(سورة الطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الواو الأولى للقسم وما بعدها
للعطف. قوله تعالى (في
رق) في تعلق بسطور ويجوز
أن يكون نعتا آخر وجواب
القسم (إن عذاب ربك) هـ
قوله تعالى (ماله من) الجملة
صفة لواقع أي واقع غير
مدفوع ويوم ظرف لدافع ولواقع وقيل يجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه

صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت في
عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا إليه ورقوه وقالوا له إلى من تدعنا
فرق عليهم وأقام عن الغزاه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهد والهجرة اهـ (قوله وإن تعفوا)
أي تركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخاف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله
وأولاده قد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فقدم وعزم على عقاب أهله وأولاده
بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وإن تعفوا الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوي وإن تعفوا أي عن ذنوبهم
بترك المعاقبة وتصفحوا بالإعراض وترك التريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها
فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم وبته مفضل عليكم اهـ (قوله في تبيطهم) في المختار ثبطه عن
الامر تبيطاً شغله عنه اهـ (قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة
وقد يقع الإنسان بينهم في العظام ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اهـ
خازن وفي القرطبي إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم
منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نعمة من لا يشغله فيكون
عليه نعمة فرما رام الإنسان صلاح ماله وولده فبالغ ففسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى
أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه أنه قال يؤتى رجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته
وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنه المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من
نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقول أحد اللهم اعصمني من الفتنة
فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى مال وولده إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقول اللهم إني أعوذ بك
من مضلات العين وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولداً كان في الدنيا عبداً وقال
الحسن في قوله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبويض لأنهم كلهم ليسوا بأعداء ولم
يذكروا في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهم لا يحملون من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم
الأموال على الأولاد لأن فتنة المال أكثر وترك ذكر الأزواج في الفتنة قال البقاعي لأن منهن من
يكن صلاحاً وعننا على الآخرة اهـ (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه
أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن
يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قام فتورمت قدماء من طول
القيام فحذف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اهـ شيخنا وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها
ولكن حق تقاته أن يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط
ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فإن قيل إذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه
الامر باتقائه حق تقاته مطلقاً من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة
أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أي راقبوه فيما جعله فتنة لكم من
أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنهم وتصدمكم عن الواجب لله عايكم من الهجرة من أرض الكفار إلى
أرض الإسلام فتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة
فتركها بقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم إلى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر
تعالى أنه قد عفا عن من لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً بالإقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى
ما استطعتم أي في الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام أن تركوها من أجل فتنة أموالكم

وأولادكم ويدل على صحة هذا أن قوله تعالى فانقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل في أن هذه الآية نزلت بسبب قوم مؤمنين تأخروا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام بتثييط أولادهم إياهم عن ذلك كما تقدم وهذا واختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيويه أن النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيراً لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لأن حذف كان واسمها مع بقاء الخبر إما يكون بعد إن ولو وقوله جواب الأمر وهو أنفقوا اه شيخنا وفي السمين قوله خيراً لأنفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيويه أنه مفعول بفعل مقدر أى واثنوا خيراً لأنفسكم كقوله انتهوا خيراً لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيراً فهو خبر يكن المضمره وهو قول أبي عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفرأى أي إنفاقاً خيراً الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أى أنفقوا ما لا خيراً اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكف أى يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به موقناً مطمئناً إليه حتى ترتفع عن قلبه الأخطار . والشح خلق باطنى هو الداء للعضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصى بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله إن تقرضوا الله قرضاً حسناً) سماه قرضاً من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضاً أيضاً يريد ترغيباً في الصدقة حيث جعلها قرضاً مع أن العبد إنما يقرض نفسه لأن النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الأغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم إخلاء أوقانهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له أثر حكى على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له أثر حكى في نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) أى سبعية (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى (قوله حلیم فى العقاب على المعصية) أى فلا يجعل به بل يمهل طويلاً ليتذكر العبد الإحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحمله تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبله ولا علم لصاحب العقاب به فضلاً عن غيره اه خطيب والله أعلم .

(إن تقرضوا الله قرضاً حسناً) بأن تصدقوا عن طيب نفس (يضعفه بالشديد) وفى قراءة يضعفه بالشديد بالواحدة عشر إلى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (حليم) فى العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزير) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه

(سورة الطلاق مدنية)

ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها النبي) المراد أمته بقربته ما بعده أى قل لهم (إذا طلقتم النساء)

(سورة الطلاق)

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل إحدى عشرة اه بيضاوى (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبي أمته أى لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الأمة إذا طلقتم الخ وهذا الأسلوب سلكه الكازرونى وفى نسخة المراد أمته أى المراد من السياق وهذا المحذوف أى أن فى الكلام اكتفاء على حد سراييل تقيم الحرف على هذا لفظ النبي لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبي والأمة إذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقربته ما بعده وهو إذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ محصل هذا القيل أن لفظ النبي مستعمل فى معناه وليس فى الكلام حذف المعطوف بل الخطاب بيا أيها النبي هو النبي وحده وإن فى الكلام حذف أمر مقدر أى قل لهم إذا طلقتم الخ فظهر التباين بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفى السمين قوله يا أيها النبي إذا طلقتم فى هذا الخطاب أوجه أحدها أنه خطاب لرسول الله ﷺ بلفظ الجمع تعظيماً كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم . الثاني أنه خطاب له ولأمته والتقدير يا أيها النبي وأمته إذا طلقتم المحذوف المعطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث أنه خطاب لأمته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب مخاطب أمته بعد أن

(فويل) و (يوم يدعون) هو بدل من يوم تمورا وظرف ليقال المقدره مع هذه أى يقال لهم هذه . قوله تعالى (أفسح) هو خبر مقدم و (سواء) خبر مبتدأ محذوف أى صبركم وتركه سواء و (فاكهن) حال والباء متعلقة به وقيل هى فعلى فى و (متكئين) حال من الضمير فى كلوا أو من الضمير فى وقام أو من الضمير فى آتاهم أو من الضمير فى فاكهن أو من الضمير فى الظرف .

قوله تعالى (والذين آمنوا) هو مبتدأ و (الحقنا بهم) خبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا أو تبعناهم فيه

في طهر لم تمس فيه لتفسيره
 ﷺ بذلك رواه الشيخان
 (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) احفظوها
 لتراجعوا قبل فراغها
 (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ)
 أطيعوه في أمره ونهيه

اختلاف قد مضى أصله
 و (التناهم) قد ذكر في
 الحجرات (ومن) الثانية زائدة
 والأولى حال من شيء أو
 متعلقة بالتناو (يتنازعون)
 حال و (إبه هو البر) بالفتح
 أى بأه أو لأنه وقرئ بالكسر
 على الاستئناف . قوله تعالى
 (بنعمة ربك) الباء في موضع
 الحال والعامل فيه (بكاهن)
 أو (مجنون) والتقدير ما أنت
 كاهن ولا مجنوناً ملتبساً بنعمة
 ربك وأم في هذه الآيات منقطة
 و (ترتبص) صفة شاعر
 قوله تعالى (يستمعون فيه)
 في هنا على بابها وقيل هي بمعنى
 على . قوله تعالى (وإن يروا)
 قيل إن على بابها وقيل هي
 بمعنى لو و (يومهم) مفعول
 به و (يصعقون) بفتح الياء
 وماضيه صعق ويقرأ بضمها
 وماضيه أصعق وقيل صعق
 مثل سعد و (يوم لا يغني)
 بدل من يومهم (وإدبار
 النجوم) مثل إدبار السجود
 وقد ذكر في قاف

(سورة النجم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى (إذا هوى)
 العامل في الظرف فعل القسم المحذوف

خاطبه الرابع أنه على إضمار قول يا أيها النبي قل لا أم لك إذا طلقتم الخامس قال الزمخشري خص
 النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي إمام أمته وقدمتهم كما يقال لرئيس
 القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتباراً بتقدمه وإظهاراً لترؤسه بكلام حسن وهذا
 هو معنى القول الثالث الذي قدمته اه وفي القرطبي يا أيها النبي إذا طلقتم الخطاب للنبي صلى
 الله عليه وسلم خو طب بلفظ الجمع تعظيماً وتفخياً وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن
 عباس عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى
 قتادة عن أنس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فأنت أهلها فأنزل
 الله تعالى عليه يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فإنها صوامة
 قوامه وهي من أزواجك في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل في خروجها
 إلى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أبغض الحلال إلى الله الطلاق وعن علي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبي موسى قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء إلا من ربية فان الله عز وجل لا يحب
 الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق
 ولا استحلف به إلا منافق أسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اه (قوله أى أردتم الطلاق)
 وإنما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لأن الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر
 أحد بتحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الأقران أو غير المدخول
 بهن فلا عدة عليهن بالكلية وأما ذوات الأشهر فسيأتين في قوله واللائي يئسن اه شيخنا
 (قوله لعدتهن) اللام التوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت الذى يشرعن فيه فيها اه
 شيخنا وفي البيضاوى لعدتهن أى في وقتها وهو الطهر فان اللام في الأزمان وما يشبهها للتأقبت
 ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة
 بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالأقران ينبغى أن يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث إن
 الأمر بالشيء يستلزم النهى عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذا النهى إذا كاي لأمر خارج لا يستلزم
 الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أى لأنه لا يمكنه جعل اللام للتأقبت للاجماع على أن الطلاق في
 حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
 أى متوجهات إليها وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الأول من أقرانها فقد طلقت مستقبله
 لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضى عدتهن وأيد هذا بقراءة
 فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أى لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق
 لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهى تحسب قرأ سواء وطئ في ذلك الطهر أم لا لكن إن لم يطأ كان
 الطلاق حلالاً وإن وطئ كان حراماً لأنه يدعى اه (قوله رواه الشيخان) فقد روي عن ابن عمر أنه
 طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ مره فليراجعها ثم
 ليسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسه فانك العدة التي أمر الله
 أن تطيق لها النساء ثم قرأ رسول الله ﷺ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله
 احفظوها) أى احفظوا الوقت الذى وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها أى
 ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لأخت المطلقة مثلاً ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب

(لا تخرجوهن من بيوتهن)
 زنا (مُبَيَّنَةٌ) بفتح الياء
 وكسرها أى بيت أو بيعة
 فيخرجن لإقامة الحد عليهن
 (وَتِلْكَ) المذكورات
 (حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ
 حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
 لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ
 بَعْدَ ذَلِكَ) الطلاق
 (أمراً) مرآجة فيما إذا
 كان واحدة أو اثنتين (فإذا
 بلغن أجلهن)

أى أقسم بالنجم وقت هويته وقيل
 النجم نزول القرآن فيكون العامل
 في الظرف نفس النجم وجواب
 القسم (ماض) و(عن) على بابها
 أى لا يصدر نطقه عن الهوى
 وقيل بمعنى الباء و(عله) مفعلة
 للوحى أى عله إياه قوله تعالى
 (فاستوى) أى فاستقر (وهو)
 مبتدأ و(بالافق) خبره والجملة
 حال من فاعل استوى وقيل هو
 معطوف على فاعل استوى
 وهو ضعيف إذ لو كان كذلك
 لقال تعالى فاستوى هو وهو
 وعلى هذا يكون المعنى فاستويا
 بالافق يعنى محمداً وجبريل
 صلوات الله عليهما . وألف
 (فاب) مبدلة من واو (وأو)
 على الإيهام أى لو رآه الرائي
 لانبس عليه . مقدار القرب قوله
 تعالى (ما كذب الفؤاد) بقراً
 بالتحفيف و (ما) مفعول أى
 ما كذب الفؤاد الشيء الذى
 رأت العين أو ما رأى

وظاهر النظم أن الأمور بالأحصاء الأزواج وهو ظاهر لأن الضمائر كلها من طلقتم وأحصوا
 ولا تخرجوهن عن نظام واحد في الرجوع إلى الأزواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب
 باللاحاق بالأزواج لأن الزوج يحصى ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسيه
 أو يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخى (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ)
 إنما جمع بين النهيين إشارة إلى أن الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لأن في العدة حقاً
 لله تعالى فلا تسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التى وقع الفراق فيها وهى مساكنهم التى
 يسكنها قبل العدة وهى بيوت الأزواج وأضيفت الهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد
 النهى ببيان أن كمال استحقاقهن لسكنها صيرها كأنها أملاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا
 كله عند عدم العذر أما إذا كان لعذر كسراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج
 نهاراً اه خطيب وإذا خرجت من غير عذر فإنها تعصى ولا تنتقض عدتها اه قرطبي (قوله إلا أن
 يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أى لا يخرجن ولا تخرجوهن في
 حال من الحالات إلا فى حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وأن مع الفعل فى تأويل مصدر أى إلا آتيا
 بمعنى آتيات أو ذوات آتيا بفاحشة اه زاده وفى الخطيب وقوله تعالى إلا أن يأتين بفاحشة مبينة
 مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذروا على الزوج فانه كالنشوز فى إسقاط حقها وقال ابن عباس
 الفاحشة المبينة أن تبذروا على أهل زوجها فيحل إخراجها أسوة بخلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة
 المبينة أن تزنى فتخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن
 يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثانى للبالغة فى النهى والدلالة على
 أن خروجها بفاحشة اه (قوله بفتح الياء) وكسرها سبعتان (قواد) وتلك المذكورات) أى من قوله
 فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الأمور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها
 اسم الحدود اه زاده (قواد) فقد ظلم نفسه) أى بأن عرضها للعقاب اه بضاوى وعبارة أبى
 السعود فقد ظلم نفسه أى أضربها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب بأباه قوله لا تدرى لعل الله الخ
 فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا إن الأمر الذى يحدثه الله بأن يقاب قلبه
 عما فعله بالتعدى إلى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه
 تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخرى ويخص التعليل بالدنيوى ليكون احتراز
 الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدرى خطاب للتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام
 بالزجر عن التعدى لا للنهي كما هو فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضرب نفسه فانك لا تدرى أيها المتعدى
 عاقبة الأمر لعل الله يحدث فى قلبك بما قد يكون الذى فعلت من التعدى أمرا يقتضى خلاف ما فعلت فيبدل
 ببعضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدرى) أى يا أيها المطلق ولعل معاقبة لتدرى
 عن العمل فى اللفظ لجمالها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام
 التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل إن جملة لعل الله
 مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها لأن الجمهور لم يعدوا العمل من المعنقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد
 ذلك أمراً) أجمع المفسرون على أن المراد بالأمر هنا الرغبة فى الرجعة والدائمة على الطلاق والميل إلى
 إمساكها بالمعروف والآية تعليل للحفاظة على الأحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة
 والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطبيق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة
 صح تعليقه بقوله لعل الله الخ فان العدة إذ لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل

(فَأَمْسِكُوهُنَّ) (بِأَنْ تَرَاجِعُوهُنَّ) (بِمَعْرُوفٍ) من غير ضرر (أَوْ فَرَّقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (أَتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقُضِي عِدَّتَهُنَّ وَلَا تَتَضَارَوهُنَّ بِالْمَرَاجِعَةِ) (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مَعَكُمْ) (عَلَى الْمَرَاجِعَةِ) (أَوْ الْفِرَاقِ) (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) (لَا لِلشُّهُودِ عَلَيْهِ أَوْلَهُ) (ذَلِكَمُ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (مَنْ كَرِهَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (يَخْطُرُ بِهَا)

الفؤاد ويقرأ بالتشديد والمعنى قريب من الأول و (تأرونه) تجادلونه وتروونه تجددونه و (نزلة) مصدر أى مرة أخرى أو رؤية أخرى و (عند) ظرف لرأى و (عندها) حال من السدرة ويقرأ جنة على أنه فعل وهو شاذ أو المستعمل جنة و (إذ) ظرف زمان لرأى و (الكبرى) مفعول رأى وقيل هو نعمت الآيات والمفعول محذوف أى شيئاً من آيات ربه و (اللوات) يكتب بالياء وبالهاء وكذلك الوقف عليه والآف واللام فيه و (المرى) زائدة لأنهما عدلان وقيل هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون ألفا وقيل ليس بمشتق وقيل

أمر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها إلى حبها ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه اه خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشاركة بقربته ما بعده لأنه لا يؤمر بالإمسك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وإنفاق مناسب اه بياضوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرر للمعروف فى الشق الأول فى المعروف فى الإمساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها إلى عصمته ويضاررها ولا لقصد أن يمسكها لأجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبرة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لأجل إيجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بإيفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلاً أو منه إن كانت عاشقة له لقصد الأذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمننا الآية بإفصاحها بالحث على فعل الخيرات وإيفاءها اجتناب المنكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فإن العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أى لوجه الله لا للشهود دعاه أوله حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا للأزواج وفى وأقيموا للشهود أى أقيموا يا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملونها وإيما حث على أداء الشهادة لمسا فيه من العسر على الشهود لأنه ربما يؤدى إلى أن يترك الشاهد مهماته ولمسا فيه عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعدم مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الإشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبرة الخازن وأشهدوا ذى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال ضلقت لغير سنة وراجعت بغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد آخرجه أبو داود وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبى حنيفة كفى قوله وأشهدوا إذا تابعتهم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب إليه فى الفرقة وفائدة هذا الإشهاد أن لا يقع بينهما التباحث وأن لا يتهم فى إمساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب فى الرجعة على هذا قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده أن الإشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة إلى هنا يوعظ به أى بلىن وبرفق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن منصفاً بذلك فهو لقساوة فله لا يوعظ لأنه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتفق الله يجعل له مخرجا) جملتها اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحاً أو ضمناً من الطلاق والحيض والإضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتعدى وحدود الله وكتمان الشاهد وتوقع جعل على إمامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الأزواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلاصاً من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد امامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والموزنجير هما من حيث لا يحتسبون أو كلام جى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه **صلى الله عليه وآله** إلى أن لا علم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم ومن يتفق الله يجعل له مخرجا فما زال يفرقها ويبعدها اه بياضوى وفى الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الأشجعى أسراً المشركون ابناً له يسمى سالماً فأتى عوف إلى رسول الله **صلى الله عليه وآله** يشتكى إليه الفاقة وقال إن العدو أسراً بنى وجزعت الأم فأتا أمرنى فقال رسول الله **صلى الله عليه وآله** اتق الله واصبر وأمرك ولما هان

زائدة وأصل اللات لوية لأنه من لوى يلقى فخذفت الباء وتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلب

تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فعاد إلى بيته وقال لا مراة ان رسول الله ﷺ

أمرني وإياك أن تكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به لجملا يقولان

فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاءها إلى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فزلت الآية وجعل

النبي ﷺ تلك الاغنام له وروى أنه جاء وقد أصاب ابلان العدو وكان فقيرا فقال الكلبى

إبه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب باقة لقوم فبرسرح لهم فاستاقه

وقال مقاتل أصاب غنما ومناعا فقال أبوه للنبي ﷺ أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم

ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن

الحصين قال قال رسول الله ﷺ من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا

يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي إذا اتقى وآثر الحلال والصبر على

أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال

من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه

والتوكل على الله لا ينافى تعاطي الأسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لأن فيه

ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب فان قيل نرى

كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتق يوسع له

في الرزق بل دلت على أنه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اه من الكرخي (قوله

ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض إليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب

المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لأن المتوكل قد يصاب

في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا

فهو قاض أمره فين توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا

اه خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا

لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وإن اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فن توكل استفاد الأجر

وخف عنه الألم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه

وخيبة أسبابه التي يعتقد أنها هي المنجية فن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت

لاق فلا يزداد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب (قوله واللأني ينسن الخ) قال مقاتل لما

ذكر قوله تعالى والمطالقات يترصدن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فاعدة التي

لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبل فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة

متى ينسن فنزلت اه خطيب واللأني اسم موصول مبتدأ وينسن صلته وجملة الشرط والجواب

خبره اه شيخنا وفي الشهاب قالوا إن اللأني مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه

مخدوف تقدير فاعلوا أهما ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضه ويجوز أن

يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من

غير حذف اه (قوله شكركم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة

الواقع فلا مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء أعلوا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الأمر

أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفي

الكرخي قوله شكركم في عدتهن مصفة كاشفة لأن عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك

الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وإنما علقه بالشك لأنه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء

فعدتهن مافي آية يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر وعشرأ
(وأولاتُ الاحمالِ أَجَاهُنَّ)
انقضاء عدتهن مطلقات أو
متوفى عنهن أزواجهن
(أَنْ يَحِضْنَ حَمَاهُنَّ وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ
يُسْرًا) في الدنيا والآخرة
(ذَلِكَ) المذكور في العدة
(أَمْرُ اللَّهِ) حكمه (أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ) وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ
لَهُ أَجْرًا أَسْكِنُوهُنَّ) أي
المطلقات (مِنْ حَيْثُ
سَكَنْتُمْ) أي بعض مساكنكم
(مِنْ وَجْدِكُمْ) أي سمعتمكم
عطف بيان أو بدل عما
قبله بإعادة الجار وتقدير
مضاف أي أمكنة سمعتمكم
لامادونها) وَلَا تُضَارُّوهُنَّ
لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ)
المساكن فيحتجن إلى
الخروج أو النفقة فيفتدين

في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا يدري كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله واللآئِي لم يَحِضْنَ) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين قوله واللآئِي لم يَحِضْنَ مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاول أن يقدر مفردا أي فكذلك أو مثلهن ولو قيل إنه معطوف على اللآئِي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر مافية توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللآئِي لم يَحِضْنَ معطوف على قوله واللآئِي يئسن فأعرا به مبتدأ كأعراب الاول اه (قوله لصفهن) أولاهن لاحتضهن أصل وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسألان) أي مسألة الآية ومسألة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثانياً وأن يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا إلى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي مالم يكن حوامل وإنما لم يعكس لأن المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذلك لأن أزواجهن في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لأنه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لأن الموصول من صيغ المموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملىة بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما لو عمل بعمومها رفع لمافي الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) أي من تفاصيلها اه وقوله أنزله أي بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازي أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى ومن يتق الله كآه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أي المطلقات) هذا التقييد إنما هو من السياق وإلا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فرافها بإطلاق أو غيره كالعراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من التبويض قال الزمخشري بعضها محذوف منها أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم كقوله تعالى يفضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه وقال الرازي والكسائي من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم والثاني أنها لا تبدأ الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء والمعنى تسيدوا إلى أسكنهن من الوجه الذين تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أي من وسعكم أي بما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفق القراء اه شيخنا وفي المختار ووجد في المال ووجد بضم الواو وفتحها وكسرها ووجدة أيضا بالكسر أي استغنى اه (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يبعد في عطف البيان فالأولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لامادونها) أي لا المساكن التي دونها أي دون أمكنة سمعتم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهي دون مافي وسع الإنسان في الطاقة أي أن طاقتة لها أقل من طاقتة لمافي وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقتة من المساكن لا يكفيه مادون اللائق بها بل لا بد أن يكون المسكن لا ثاقها (قوله أو النفقة) عطف على المسكن وقوله فيفتدين

جمع إلى معنى كم لا على اللفظ
وهي هنا خبرية في موضع رفع
بالابتداء ولا تغنى الخبر وقوله
تعالى (ليجزى) اللام تتعلق
بمادل عليه الكلام وهو قوله
تعالى أعلم بمن ضل أي حفظ
ذلك ليجزى وقيل يتعلق بمعنى
قوله تعالى والله مافي السموات
أي أعلمكم بمسكته وقوته وقوله
تعالى (الذين يجتنبون) هو في

موضع نصب نعمتا للذين أحسنوا أو في موضع رفع على تقديرهم و (إلا اللهم) استثناء منقطع لأن اللهم الذنب الصغير وقوله تعالى (فهو

منكم (وإن كن أولات
(فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ)
على الإرضاع (وَاثْتَمَرُوا
بِكُمْ) وبينهن (بمعروف
بجمل في حق الأولاد
بالتوافق على أجر معلوم
على الإرضاع (وإن
تعاستتم) تضايقتم في
الإرضاع فامتنع الأب من
الأجرة والام من فعله
(فسترضع له) الأب
(أخرى) ولا تتركه الأم
على إرضاعه (لِيُنْفِقَ) على
المطلقات والمرضعات
(ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ
قُدِرَ) ضيق (عليه رزقه
فَلْيُنْفِقْ بِمَا آتَاهُ) أعطاه
(الله) على قدره (لَا يُكَلِّفُ
اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ
اللهُ بَعْدَ عَشْرٍ يُسْرًا)

فيه أنه فرض الكلام في المطلقات والافتداء إنما يكون في الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية
فما تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لأجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وإن كن أولات حمل)
أي وإن كن أي المطلقات الرجعيات أو البائئات وأما الجوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن النفقة تأمل
(قوله أيضا وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والأحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك وأما عند الحنفية فلكل
مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول لها النفقة والسكنى وأه
جزاء الاحتسار وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزءا للحمل لوجب له مال إذا كان له مال
ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن
الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الأولى كما في
الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فإن أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض في
المطلقات على صديقه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله واثتمروا) أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف
يقال ائتمروا قوم وتأمرؤا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا وتشاوروا وتلاقوا قوله تعالى إن
الملايا أتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أي أجرة معلومة (قوله وإن تعاستتم فسترضع
له أخرى) فيه معاتبة للأم على المعاصرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للأم الخ لانه كقولك إن
تستقصيه حاجة فتعذر منه سيقضيها غيرك أي ستقضي وأنت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي
الاتصاف لأن المذول من جهته ابن غير متمول ولا يرضى به لاسيما على الولد بخلاف ما يذول من الأب
فانه مال يرضى به عادة فان قلت المذكور المعاصرة وهي فعل الأب والأم فكيف تخص الأم بالذكر في
الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الأم مخرجها والأب مرموز إليه لأن معنى فسترضع له
أخرى فليطلب له الأب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء
والشرط وكون المعاتبة للأم كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم في الارضاع
الخ) عبارة الخازن وإن تعاستتم أي في حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة
رضاعها وأبى الأم أن ترضعه فليس لها كراهها على إرضاعه بل يستأجر الأب للصبي مرضعا غير أمه
وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الأمر والضمير في له
للأب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى
والظاهر أنه خبر على باب اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات
أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وإن كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته)
الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره
وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه
فيوسع إذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضي النفقة
بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للعالم
ولا اللبثي فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بما لها فيجب
لابنة الخليفة ما يجب لابنة الخارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد
لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته لجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولأن الاعتبار
بما لها يؤدي إلى الخصومة لأن الزوج يدعى أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم أنها تطلب قدر

يروى (جملة اسمية واقعة
موقع فعلية والأصل عنده
علم الغيب فيرى ولو جاء على
ذلك لكان نصبا على جواب
الاستفهام (وإبراهيم) عطف
على موسى . قوله تعالى (أن
لاتزر) أن مخففة من الثقيلة
وموضع الكلام جر بدلا
من ما وقع على تقدير هو أن
لاو (وزو) مفعول به وليس
بمصدر قوله تعالى (وأن
ليس) أو مخففة من الثقيلة
أيضا وسد ما في معنى ليس
من التي سد التعويض

قوله تعالى (سوف يرى) الجمهور على ضم الياء وهو الوجه لانه خبر أن وفيه ضمير يعود على اسمها وقرئ بفتح الياء

(من قرية) أي وكثير من القرى (عنت) عصت يعني أهالها (عن أمر ربها) ورسله فحاسبناها في الآخرة وإن لم تجن لتحقق وقوعها (حساباً شديداً وعذاباً) عذاباً (نكراً) بسكون الكاف وضمها فظيلاً وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسراً) خساراً وهلاكاً (أعد الله لهم عذاباً شديداً) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت المنادى أو بيان له (قد أنزل الله إليكم ذكراً) هو القرآن (رسولاً) أي محمداً ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وأرسل (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرهما كما تقدم

كمايتها قدرت قطعاً للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة إذا كانت رجعية مطلقاً أو بائناً حاملاً وعبارة المنهج ومؤنة عدة كزوجة وأما المرضة فالواجب لها الأجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل إلا أن يحمل على المرضعات اللاتي استوجرت بالنفقة لا بقدر معين من الأجرة اه (قوله) وقد جعله بالفتوح أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية فتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لأن إيمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكاين) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عنت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أه) أي يعنى بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازاً مرسلًا من اطلاق المحل وإرادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لنحقق وقوعها) أشار به إلى أنه جرى بحاسبنا أو عذبنا بلفظ الماضي وإن لم تجيء تحقيقاً له كقوله ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد إحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحمظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا مجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبنا عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف والخيف وحاسبناها في الآخرة حساباً شديداً اه كرخي (قوله حساباً شديداً) أي بالاستقصاء والمساقشة اه يضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيلاً) أي شديداً اه وفي المختار فظع الأمر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أظفح الأمر فهو مفظع وأظفح الشيء واستفظعه وجده فظيلاً اه (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الرابع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذاباً شديداً مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الرابع وإنما أعيد توكيداً اه شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسي أنه منصوب بالمصدر المنون قبله لأنه ينحل بحرف مصدرى وفعل كانه قيل أن ذكر رسولاً كقوله تعالى أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً الثاني أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول تقديره أنزل ذلك لأن رسولاً نعت لذلك المحذوف الخامس أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكر إذا رسول السادس أن يكون رسولاً نعتاً لذكر أعلى حذف مضاف أي ذكر إذا رسول فذا رسول نعت لذكر السابع أن يكون رسولاً بمعنى رسالة فيكون رسولاً بدلاً صريحاً من غير تأويل أو بيان عند من يرى جريانه في التكررات كالفارسي إلا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لأن الرسالة لا تتلوا إلا بمجاز الثامن أن يكون رسولاً منصوباً بفعل مقدر أي أرسل رسولاً للدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوباً على الإغراء أي اتبعوا والزموا رسولاً هذه صفة واختلف الناس في رسولاً هل هو النبي ﷺ أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكر لأنه وصفه بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولاً وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي بينة في نفسها اه

وهو ضعيف لأنه ليس فيه ضمير يعود على اسم أن وهو السعي والضمير الذي فيه الهاء فيبقى الاسم بغير خبر وهو كوله أن غلام زيد قام وأنت تعني قام زيد فلا خبر لغلام وقد وجه على أن التقدير سوف يراه فتعود الهاء على السعي وفيه بعد قوله تعالى (الجزء

بالأولى وذلك من صفة الجزى به

ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الذي كانوا عليه (إلى النور)
الإيمان الذي قام بهم بعد
الكفر (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ)
وفي قراءة بالنون (جَنَاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ
اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) هو رزق
الجنة التي لا ينقطع نعيمها
(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ
مِثْلَهُنَّ) يعني سبع أرضين
(يَنْزِلُ الْأَمْرُ) الوحي
(بَيْنَهُنَّ) بين السموات
والأرض

(٣٦٢) الصَّالِحَاتِ) بعد مجيء الذكر والرسول (مِنَ الظَّالِمَاتِ) الكفر

شبخنا (قوله ليخرج) متعلق إما بانزل فالضمير في يخرج راجع لله وإما بابتلوا فالضمير في يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الوجه الأول تأمل اه
شبخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعة وعليها في الكلام التفات من الغيبة إلى التكملة اه (قوله
خالدین فيها) فيه مراعاة حتى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها
ففي هذه العبارة مراعاة اللفظ أولاً ثم المعنى ثانياً ثم اللفظ ثالثاً اه شبخنا وجملة قد أحسن حال
ثانية أحوال من الضمير في خالدین فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أي
عظيماً عجباً فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد
الكفاية لانقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه
كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الأحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة
لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الأرض) بيان لمثلن مقدم عليه ومثلن
معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما أنه
عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني أنه منصوب بتقدير بعد الواو أي وخلق مثلن
من الأرض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد وقيل في بعض الأوصاف فان المثلية
تصدق بذلك والأول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلن بالرفع على الابتداء والجار قبله
خبره اه (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الأرض مثلن أي سبعا أما كون
السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الإسراء وغيره وأما الأرضون فقال
الجمهور إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض
وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك إنها سبع أرضين ولكها مطبقة بعضها على بعض
من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار دالة عليه وفي كتاب
الفرديوس عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء إلى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء
وثمناة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء
إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وثمناة مثل ذلك اه قال الماوردي
وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العليا ولا يلزم من في غيرها من
الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق يميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء مما قولان
أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل
وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثاني أنهم لا يشاهدون السماء وأن الله تعالى خلق لهم ضياء
يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كربة وحكي الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس أنها سبع أرضين مندسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء
فعل هذا إن لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول إلى أرض أخرى اختصت دعوة الإسلام بهذه
الأرض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الإسلام لإمكان
الوصول إليهم لأن فصل البحار إذا ما كان سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكاه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة
الإسلام لأنهم لو لم يكن النص بها وارد ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم بها ما ورد وقال بعض العلماء السماء
في اللغة عبارة عما علاك فالأول بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة إلى
الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة إلى ماتحت السماء وبالنسبة إلى ما فوقه أرض فلي هذا تكون
السموات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن)

يعطف على عاد (والمؤنفة) منصوب به (أهوى) و (ما غشى) مفعول ثان و (كاشفة) مصدر مثل العافية والعافية

متعلق بمحذوف أى أعلمكم

بذلك الخلق والتنزيل (أن)

الله على كل شىء قدير وأن

الله فذا حاط بكل شىء علماً

(سورة التحريم مدنية)

ثنتا عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)

أى ليس لها من دون الله كشف

ويجوز أن يكون التقدير

ليس لها كاشف والهاء للبالغة

مثل راوية وعلامة والله أعلم

(سورة القمر)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله تعالى (وكل أمر) هو

مبتدأ (مستقر) خبره ويقرأ

بفتح القاف أى مستقر عليه

ويجوز أن يكون مصدراً

كالاستقرار ويقرأ بالجر صفة

لأمر وفى كل وجهان أحدهما

هو مبتدأ والخبر محذوف أى

معمول به أو أتى والثانى هو

معطوف على الساعة ه قوله

تعالى (حكمة) هو بدل من

ما وهو فاعل جاءم ويجوز

أن يكون خبر مبتدأ محذوف

(فما تغنى) يجوز أن تكون

نافية وأن تكون استفهاماً فى

موضع نصب بتغنى و (النذر)

جمع نذير ه قوله تعالى (نكر)

بضم النون والكاف وبإسكان

الكاف وهو صفة بمعنى منكر

ويقرأ بضم النون وكسر الكاف

وقفتح الراء على أنه فعل لم يسم

الضمير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور أو على السموات والأرض عند من يقول إنها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين إذ غاية من فسر الأمر بالوحى قال فى تفسير قوله بينهن أى بين هذه الأرض العليا التى هى أولها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها وهذا التوقف من القارى مبنى على أن المراد بالوحى وحى التكليف بالأحكام وليس بلازم لإمكان حمله على وحى الصراف فى الكائنات وعبارة الخطيب والأكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التى هى أفصاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجربى أمر الله وقضاؤه بينهن ويتفد حكمه فيهن وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسما من سماءه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب التدبير وعن ابن عباس أن بافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إماملائكة أوجن وقال مجاهد ينزل الأمر من السموات السبع إلى الأرضين السبع وقال الحسن بين كل سماء من أرض وأمر وقيل ينزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقير قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال إلى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للوت أمر الله وللريح السحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شىء قدير) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فىأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك إلى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فإن من قدر على إيجاد ذرة من العدم قدر على إيجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها إلى ما لا نهاية له لأنه لا فرق فى ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقيق ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للإمكان العقلى وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس فى الإمكان أبدع مما كان لأن معناه أنه قد تعلق علم الله فى الأزل بأنه لا يخلق عالم غير هذا العالم وإن كان خلقه جائزاً أمكننا فن حيث تعلق العلم بعده صار غير ممكن لأنه لو وقع لخالف مقتضى العلم الأزل فيلزم انقلاب العلم جهلاً فصراً إيجاد عالم آخر غير هذا محالاً عرضياً وإن كان ممكناً ذاتياً فهذا معنى قول الشيخ ليس فى الإمكان أبدع مما كان أى لا يمكن أن يخلق الله عالم غير هذا العالم ونفى الإمكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالم غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علماً) تمييز محمول عن الفاعل اه

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله مدنية) أى فى قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان إذا صلى العصر دار على نساءه فيدنون من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت إليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها إذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغاير بغين معجمة وفاء بمدها ياه وراه جمع مغفور بالضم كه صفور أى صفوا حلوا له رائحة كريهة ينضجه شجر يقال له

فاعله ه قوله تعالى (خشعاً) هو

لم تحرم ما أحل الله لك
 وشق عليها كون ذلك في
 بيتها وعلى فراشها حيث قلت
 هي حرام على (تبتغي)
 بتحريمها (مرضات)
 أزواجك) أي رضاهن
 (والله غفور رحيم) غفر
 لك هذا التحريم قد فرض
 الله (شرع) لكم تحلة
 أيما نكم) تحليلها بالكفارة
 المذكورة

العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخرفان سيقول لك لا نقول له وما هذه
 الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة
 عسل فقولي له أكلت نحلته العرفط حتى صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه وإذا دخل على
 فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما
 تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر
 ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت إن سودة تقول سبحان
 الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكني في هذه الرواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس
 وفي رواية أخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس به قالت إن سودة تقول سبحان
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس به قالت إن سودة تقول سبحان
 عسل عند حفصة فواطت عائشة سودة وصفية فقلنا له إننا نكسر الريح المغافير فحرم العسل فزلت
 الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على
 ما ينبغي والمراد بالتحريم هنا الامتناع عن الاستمتاع بمارية لاعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله
 له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية)
 هذا قول أكثر المفسرين في سبب النزول ومحصله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه
 فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أربوعها فأذن لها فلما خرجت أرسل إلى جاريتها
 مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
 حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال
 لها ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يوم
 على فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا فقال أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي حرام على الناس
 بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة
 فقالت ألا أبشرك إن رسول الله قد حرم عليه أمة مارية وإن الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت
 وكانت متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث
 قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغي مرضات أزواجك) جملة
 حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أي فهذا لا ينبغي منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل
 اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى في رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى إليك من ربك اه خطيب
 (قوله أي رضاهن) مصدر مضاف لفاعل أو مفعوله أي فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد
 فرض الله لكم تحلة أيما نكم) أي قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقده بالكفارة أو الاستثناء
 فيها بالمشيئة حتى لا تحنك من قولهم حل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا
 يميناً وتحريم المرأة يميناً وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيكونه يميناً مع احتمال أنه
 عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوي (قوله لكم أي أنت وأمتك وقوله تحليلها أي
 الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيما نكم) مصدر لحل بمعنى ما عفا وهي نحو تكمرة وهذان
 أيضا مقسبان فان قياس مصدر فعل التفعيل إذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو
 زكي والمهموز اللام نحو نبا فصدرهما زكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا في
 المعتل نحو بانت تنزى دلوها تنزيا وأصله تحلة كتكمرة فأدغمت وانتصاها على المفعول
 به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار إلى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد

أحدهما يدعو أي يدعوهم
 الداعي وصاحب الحال
 الضمير المحذوف (أبصارهم)
 مرفوع بخشما وجزان يعمل
 الجمع لأنه مكسر والثاني العامل
 (يخرجون) وقرئ خاشعا
 والتقدير فربما خاشعا ولم
 يؤث لأن تأنيث الفاعل
 تأنيث الجمع وليس بحقيقي
 ويجوز أن ينتصب خاشعا
 يدعو على أنه مفعوله
 ويخرجون على هذا حال من
 أصحاب الأبصار (وكأهم)
 حال من الضمير في يخرجون
 (مطمعين) حال من الضمير
 في منتشر عند قوم وهو بعيد
 لأن الضمير في منتشر للجراد
 وإنما هو حال من يخرجون أو
 من الضمير المحذوف (يقول)
 حال من الضمير في مطمعين
 قوله تعالى (وازدجر) الدال
 بدل من التاء لأن التاء مهموسة
 والزاي مبهورة فأبدلت حرفا
 مبهورا بشاركها في المخرج

أعتق رقبة في تحريم مارية
وقال الحسن لم يكفر لانه
صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله
مؤلاكم) ناصركم (وهو
العلم الحكيم) اذكر
(اذ أسر النبي إلى بعض
أزواجه) هي حفصة
(حديثا) هو تحريم مارية
وقال لها لا تفشي به (فلما
نبأت به) عائشة ظانها
أن لا حرج في ذلك (وأظهره
الله) أطلعته (عليه) على
المنيا به (عرف بعضه)
لحفصة (وأعرض عن

وتحلت الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أهما تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم
يحلف اه كرخي (قوله ومن الايمان) أي ايمان الطلاق تحريم الامة أي بقوله أنت حرام على أو
حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عنه وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم
الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال زوجته أنت على حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وان
تعدد أو ظاهرا وقع المنوى لأن كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكفى عنه بالحرام أو نواهما معا
أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لأن الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي
بقائه والابان نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أولم ننوشيثا فلا تحرم عليه لأن الاعيان
وما ألحق به الا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كقوله لامة فاهم الا تحرم عليه وعليه كفارة يمين
أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي على حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله
لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم أي أوجب عليكم كفارة كفارة ايمانكم ولو حرم
غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام على فلغولاه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه
قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته
أنت على حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان
شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أي وكفارة اليمين
في هذه الصورة إنما أمرها الامة والأول أصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الامة تقتدى
به في ذلك اه قرطبي (قوله لانه مغفور له) في هذا التعليل نظر لأن وجوب الكفارة
لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحث وتجب الكفارة كالمو حلف أن يزيني فيجب عليه أن يحث
نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحث تأمل (قوله حديثا) أي
حديثا ليس من شأن الرسالة وإلا لم به ولم يخص به ولا أسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية)
وأسر اليها أيضا أن أباهم وأبعاثشة أبابكر يكونان خليفين على الامة بعده وهذا كله في طلب
رضائها اه خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر
وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبا وأبأ وخبر وأخبر وحدث أن تعدى لاثنين إلى الأول بنفسها
وإلى الثاني بحرف الجر وقد حذف الجار تخفيفا وقد حذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات
الثلاث في هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولها والثاني مجرور بالبإاء أي نبأت به
غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرها وقوله من أنبأك هذا ذكرها وحذف الجار اه سمين (قوله ظانها
الخ) أي فهو باجتهاد منها فهي مأجورة فيه وذلك لأن الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح
كأن جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعته عليه) أن على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشى
على عاداته في مناصحته وإعلامه بما يقع في غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه إن كان خيرا اه
خطيب (قوله على المنيا) فيه تسميح لأن المنيا به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه
وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعته الله على أنها قد أنبأت به اه وهي أوضح تأمل (قوله
عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباهم وأببا بكر يكونان
خليفين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسره اليها كما تقدم وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا
من أن ينتشر في الناس فرجا أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول
محذوف كما أشار اليه الشارح أي عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازي
على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يأخذها بالباقي فهذا على حدوما

وهو الدال قوله تعالى (أني) يقرأ
بالفتح أي باني وبالكسر لأن
دعا بمعنى قال قوله تعالى (فالتقى
الماء أراد الماءان فاكتفى
بالواحد لانه جنس) (على أمر)
حال أو ظرف والهام في (حملناه)
لنوح عليه السلام و(تجرى)
صفة في موضع جرو (بأعيننا)
حال من الضمير في تجرى
أي محفوفة و(جزاء) مفعول
له أو بتقدير جازيناهم
و(كفر) أي به وهو نوح
عليه السلام ويقرأ كفر على تسمية
الفاعل أي للكافر و(مدكر)
بالدال وأصله الذال والتاء وقد
ذكر في يوسف ويقرأ بالذال
مشددة وقد ذكر أيضا
(ونذر) بمعنى انذار وقيل
التقدير ونذرى و(مستمر)
نعت للمحسن وقيل ليوم و(كانهم) حال

بَعْضٍ) تَكْرِمًا مِنْهُ (فَلْيَا
تَتُوبًا) أَيْ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ
(إِلَى اللَّهِ فَذُصِّغَتْ قُلُوبُكُمْ)
مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمِ مَارِيَةَ أَيْ
سَرَّكَ ذَلِكَ مَعَ كَرَاهَةِ النَّبِيِّ
ﷺ لَهُ وَذَلِكَ ذَنْبٌ
وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ
أَيْ تَقْبَلًا وَأَطْلُقُ قُلُوبَ
عَلَى قَلْبَيْنِ وَلَمْ يُعْبَرْ بِهِ لِاسْتِقْطَالِ
الْجَمْعِ بَيْنِ تَثْنِيَّتَيْنِ فِيمَا هُوَ
كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ (وَإِنْ
تَظَاهَرَا) بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ
فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاهِ فِي
قِرَاءَةِ بَدْوْنِهَا تَعَاوَنًا (عَلَيْهِ)
أَيْ النَّبِيِّ فِيمَا يَكْرَهُهُ (فَإِنَّ
اللَّهَ هُوَ) فَصْلٌ (مَوْلَاهُ)
نَاصِرُهُ (وَجَبْرِيلُ وَصَلْحُ
الْمُؤْمِنِينَ) أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْطُوفٌ
عَلَى مَحَلِّ اسْمٍ إِنْ فَيَكُونُ
نَاصِرِيهِ (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ
ذَلِكَ) بَعْدَ نَصْرِ اللَّهِ
وَالْمَذْكُورِينَ (ظَهِيرٌ) ظَهْرًا
أَعْوَانٌ لَهُ فِي نَصْرِهِ عَلَيْكُمْ (عَسَى
رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكَ) أَيْ

و (منقعر) نعمت لنخل ويذكر
ويؤنث. قوله تعالى (أبشرا)
هو منصوب بفعل يفسره
المذكور أي أنتبع بشرًا (من)
نعت ويقرأ أبشر بالرفع على
الابتداء ومانعت له (واحدًا)
حالًا من الهاء في (تبعه) قوله
تعالى (من بيننا) حال من الهاء أي عليه منفردًا و (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ بتشديد الراء

تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازى عليه اه من الخطيب وفي القرطبي وجزاها النبي ﷺ بأن
طلقها طليقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله ﷺ طلقك
فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرر ما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن
ما استقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنباك
هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرت اه خطيب (قوله مالت إلى
تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكم أي زلفت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره
النبي ﷺ من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء
وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله ﷺ
اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكم فهو تعليل للشرط أي إن
تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكوا وهو أنه قد صغت قلوبكم الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبره)
أي بأن يقول قلبا كما وقوله فيما هو أي في تركيب إضافي وهو مجموع المضاف والمضاف إليه فهما
كالشيء الواحد من أجل تمام العاقبة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله
فإن الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرًا ولا معينًا فإن الله الخ اه
شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لاجمع ولذلك يكتب
من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الإمام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه
مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعًا بالواو والنون وحذفت النون
للاضافة وكتب دون واو اعتبارًا بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله
الباطل ويدع الداع سندع الزبانية إلى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أي قبل
دخول الناسخ وهذا أجازته البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل
هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم
عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص
الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتصريح عليه ومرة بدخوله في
عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره
الله به اه يضاوي أي لأن موقع قوله بعد ذلك هنا وقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في إفاضة
التفاوت الرتبى ولما أوم هذا أن نصرته الملائكة أعظم من نصرته الله وهو محال دفعة بأن نصرته الله
على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرته الملائكة لكونها نصرته الله
يتضمن تعظيم نصرته تعالى وإليه أشار بقوله من جملة ما ينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة)
مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار إلى ذلك بقوله ظهراء أو
أن فعليًا يستوى فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد وإنما عدل
عن عطف المفرد إلى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فإن نصرته الله هي النصره في الحقيقة وأنه تعالى إنما
ضم إليها المظاهرة بجبريل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتنميط القلوب المؤمنين وتوقير الجانب
الرسول وإظهار الآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله إلا بشري
لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله اه كرخي وفي القرطبي ومعنى ظهير أعوان
وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد جاء فعيل للكثرة
كقوله ولا يسأل حميم حميًا يبصرونهم اه (قوله عسى ربه إن طلقكن الخ) سبب نزولها أنه

تعالى (من بيننا) حال من الهاء أي عليه منفردًا و (أشر) بكسر الشين وضمها لغتان مثل فرح وفرح ويقرأ بتشديد الراء

منسكن (خبر عسى والجملة
جواب الشرط ولم يقع
التبديل لعدم وقوع الشرط
مُسَلِّمَاتٍ مقررات بالإسلام
(مؤمنات) مخلصات
(قانتات) مطيعات (ثابتات
عابدات ساجدات) صائمات
أو مهاجرات (ثيبات
وأبكاراً

لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهر أمؤاخذه لهن ومكث
الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له إنك أقسمت على
شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد
هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ النبي فاخترت ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالى يا أيها النبي
قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله -ظيما ولما بلغ عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل
نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أباه وقال له يارسول الله لا يشق عليك أمر النساء فإن كنت طلقتهن
فإن الله تعالى معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلنا
تكلمت بكلام إلا رجوت أن الله يصدق قولي الذي أقوله فبزلت هذه الآية عسى ربه إن طلقكن
الخط والنزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فأذن له
فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق
ثم إذا طلق أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذراهن من مخالته صلى الله عليه وسلم عسى
ربه إن طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله إن طلقكن) تعليق تطلق الكل لا يدل
على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنها طلقها طائفة ولم يزلها ذلك إلا فضلا وشرقا لأن الله أمره أن
يراجعها لأنها صوامة قوامه اه خطيب فالمتنع بمقتضى الآية إنما هو تطلق الكل فلا ينافي أنه
طلق واحدة وأنها لم تبدل لأن التبديل إنما هو للكل وإنما هو مرتب على تطلق الكل اه شيخنا
(قوله بالتشديد والتخفيف) سبعتان (قوله خيرا منسكن) فإن قيل كيف تكون المبدلات
خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خيرا منهن لأنهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه إذا
طلقهن لعصيانهن وإيذائهن إياه كان غير من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو
أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضى وجود من هو خير منهن مطلقا
اه خطيب وفي الكرخي والمراد خيرا منسكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات
المشتركة بينسكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلّمات مع
انصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أي أن جملة عسى واسمها
وخبرها جواب الشرط واعتراض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة إلى تخويفهن
لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة إذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها
بالعاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب
الوقوع إلا هذه الآية وقيل هي من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطبيق
للشكل ولم يطلقهن اه وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله
مسلّمات الخ) إما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله ثابتات) أي راجعات عن
المفوات والزلات وقوله عابدات أي متذلات اه خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول
قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال
مسكالا إلى أن يجد ما يطعمه فشبّه الصائم به في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وأصل السياحة
الجولان في الأرض اه خطيب (قوله ثيبات وأبكاراً) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت
الواو بين ثيبات وأبكاراً لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لأنه اسم جنس
مؤنث والثيب وزنها فيعمل من ناب يشوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد
وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اه سمير وفي القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا

وهو أفعل من الشر وهو
شاذو (فتنة) مفعول له أو
حال و (قسمة) بمعنى مقسوم
ه قوله تعالى (كهشم المحظنظر)
يقرأ بكسر الظاء أي كهشم
الرجل الذي يجعل الشجر
حظيرة ويقرأ بفتحها أي كهشم
الشجر المتخذ حظيرة وقيل
هو بمعنى الاحتظاره وقوله
تعالى (إلا آل لوط) هو
استثناء منقطع وقيل متصل
لأن الجميع أرسل عليهم الحاصب
فهلكوا إلا آل لوط وعلى
الوجه الأول يكون الحاصب
لم يرسل على آل لوط و (سحر)
مصروف لأنه نكرة و (نعمة)
مفعول له أو مصدره وقوله
تعالى (إنما كل شيء) الجمهور
على النصب والعامل فيه فعل
محذوف يفسره المذكور و
(بقدر) حال من الهاء أو من
كل أي مقدرا ويقرأ بالرفع
على الابتداء وخلقناه نعت
لكل أو لشيء ويقدر خبره
وإنما كانت النصب أقوى

لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عموم بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدره قوله تعالى (فعلوه) هو نعت لشيء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا

الكفار (وَالْحِجَارَةُ)

كأصنامهم منها يعني أنها

مفرطة الحرارة تتقد بما

ذكر لا كإدراك الدنيا تتقد

بالحطب ونحوه (عَلَيْهَا

ملائكة) خزنتها عدتهم

تسعة عشر كما سيأتي في

المدثر (غلاظ) من غلاظ

القلب (شِدَادٌ) في البطش

(لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ)

بدل من الجلالة أي لا يعصون

أمر الله (وَيَفْعَلُونَ

مَا يُؤْمَرُونَ) تأكيد

والآية تخويف للمؤمنين

عن الارتداد والنافقين

المؤمنين بأستهم دون

قلوبهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا

لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ) يقال

لهم ذلك عند دخولهم

النار أي لأنه لا ينفعكم

(إِنَّمَا تَجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ

أوكل و (في الزبر) خبر

المبتدأ قوله تعالى (ونهر)

يقرأ بفتح النون وهو واحد

في معنى الجمع ويقرأ بضم النون

والهاء على الجمع مثل أسد

وأسد ومنهم من يسكن الهاء

فيكون مثل سقف وسقف

(في مقعد صدق) هو بدل

من قوله في جنات والله أعلم

(سورة الرحمن عز وجل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن) ذهب قوم إلى أنها

آية فعل هذا يكون التقدير الله الرحمن

(٣٦٨)

أنفسكم وأهلبيكم)

بالحمل على طاعة الله (نَارًا وَقَوْدُهَا النَّارُ)

لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها وقيل لأنها ثابتة إلى بيت أبيها وهذا أصح
لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لأنها أول حالتها التي خلقت بها
أه فان قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع
حبالا غالبا والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعة وملاعبة غالبا اه كرخي (قوله
قوا أنفسكم) أي اجملوا لها وقاية بالناسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله وأهلبيكم
أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح
بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهلبيكم أي بأن تأمرهم بالمعروف وتنهونهم عن المنكر اه شيخنا
وقوا أسر من الوقاية فوزنه عوالآن الفاء حذف لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول
عليه واللام حذف حملاله على المجزوم بيانه أن أصله أوقبوا كاضر بوا الحذف الواو التي هي فاء الكلمة
لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتق
ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله
كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال
كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) أي تلي أمرها
وتعذيب أهلها وهم الزبانية اه أبو السعود (قوله من غلاظ القلب) أي قسوته لا من غلاظ الجسم
ولا من غلاظ الأقوال كما قيل وعبرة القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون
إذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب إليهم عذاب الخالق كما حبب لبنى آدم أكل الطعام
والشراب وقيل شداد الأبدان وقيل غلاظ في أخذ أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على
فلان أي قوى عليه يعذبه بأبواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة
فان ابن عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع
الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية
كما شارله بقوله أمر الله وفي السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي
أمرهموه والأصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لأنه يطرده حذف
هذا الحرف فلم يحذف إلا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كانه
قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أي ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) أي لأن
مفاد الجملة الثانية هو مفاد الأولى وقال الزمخشري فان قلت ألسنتا لجللتان في معنى واحد قلت لا فان
معنى الأولى أنهم يفعلون وأمره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتناقلون عنه
ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وصدر
بهذا البيضاوى اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى
خاطب المشركين في قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فامعنى مخاطبة المؤمنين
بذلك وحاصل الجواب أن الآية أمر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار المعدة للكافرين وأنها أيضا
خطاب للنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أي يقال لهم يا أيها الذين كفروا
الخ فهو مقول لقول فحذف ثقة بدلالة الحال عليه أي يقال لهم ذلك عند إدخال الملائكة إياهم النار حسبا
أمر وابه اه أبو السعود (قوله أي لأنه لا ينفعكم) أي لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان

آية فعل هذا يكون التقدير الله الرحمن ليكون الرحمن مبتدأ وما بعده الخبر و (خلق الإنسان)

(يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحا)
بفتح النون وضمها صادقة
بأن لا يعاد إلى الذنب
ولا يراد العود إليه

مستأنف وكذلك (عله)
ويجوز أن يكون حالا من
الإيمان مقدرة وقد معها
مرادة قوله تعالى (بحسبان)
(والصماء) بالنصب بفعل
مخروف يفسره المذكور وهذا
أولى من الرفع لأنه معطوف
على اسم قد عمل فيه الفعل وهو
الضمير في يسجدان أو هو
معطوف على الإنسان. قوله
تعالى (أن لا تطغوا) أى
لئلا تطغوا وقيل لا للهي
وأن بمعنى أى والقول مقدر
و (تخسروا) بضم التاء أى
ولا تنقصوا الموزون وقيل
التقدير في الميزان ويقرأ بفتح
السين والتاء وماضيه خسر
والأول أصح. قوله تعالى
(للأمام) تتعلق اللام بوضعها
وقيل تتعلق بما بعدها أى للأمام
(فيها فاكهة) فتكون إما
خير المبتدأ أو تبيدا. قوله تعالى
(والحب) يقرأ بالرفع عطفا
على النخل (والريحان) كذلك
ويقرأ بالنصب أى وخلق
الحب ذا العصف وخلق الريحان
ويقرأ الريحان بالجر عطفا
على العصف. قوله تعالى
(كالنخار) هو نعت لصلصال
و (من نار) نعت

الاعتذار وصار الأمر إلى ما صار اه خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به إلى تقدير مضاف في قوله
ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من
حيث إسناد النصح إلى التوبة مجازا وإنما هو من النائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالثكور
والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين
اه شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة أسند النصح إليها مجازا وهي
من نصح الثوب أى غاطه فكان النائب يرفع ما مرقه بالمعصية وقيل من قولهم غسل ناصح
أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر لنصح يقال نصح نصحا ونصوحا
نحو كفر كفرأ وكفورأ وشكر شكرا وشكورا وفي انتصابه أوجه أحدها أنه مفعول له أى
لأجل النصح العائد نفعه عليكم والثاني أنه مصدر مؤكد للفعل مخدوف أى تنصحهم نصحا
الثالث أنه صفة لها إما على المبالغة على أنها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح
اه (قوله بأن لا يعاد إل الذنب) أشار إلى أن وصف التوبة بالنصح مجاز وإنما هو وصف
النائبين لأنهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا
إلى طاعة الله ناصحين أنفسكم وما ذكره في تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين
قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هي أن لا يحتاج بعدها إلى توبة أخرى اه
كرخى وعبارة الخطيب تنبيه أمرهم بالتوبة وهي فرض على الأعيان في كل الأحوال وفي
كل الأزمان واختلغا في معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب
كما لا يعود اللبن إلى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضى مجعاعا على أن لا يعود فيه
وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز
بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أفلك فيه الحياء من الله تعالى أمام عينيك
وتتبعه نظرك وعن السدى لا تصح إلا بنصيحة النفس والمؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن
يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون فيها أنفسهم وقال القرطبي يجمعها أربعة
أشياء الاستغفار باللسان والإفلاع بالأبدان وإضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الإخوان
وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق لحق آدمي فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها أن
يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود إليها فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا
وإن فقد شرط منها لم تصح توبته وإن كانت تتعلق بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة
والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت المعصية مالا ونحوه رد إلى مالكه وإن كانت حد قذف
ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وإن كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل
معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وإن تاب من بعضها صحت
توبته عما تاب منه وبقي الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس
نوبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني
لا أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على لغيره وقد أضله في أرض فلاة وعن أبي موسى الأشعري أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى
تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يقبل توبه العبد ما لم
يغرغر وعن علي أنه سمع أعرابيا يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال يا هذا إن سرعة

(عسى ربكم) نرجية تقع
من تحتها الانهار يوم لا يخزي
الله) يادخال النار (النبي
والذين آمنوا معه نورهم
يسعى بين ايديهم) امامهم
(و) يكون (يايمانهم
يقولون) مستأنف (ربنا
آتمم لنا نورنا) الى الجنة
والمناقون يظفأ نورهم
(واغفر لنا) ربنا (انك
على كل شيء قدير يا ايها
الذي تجاهد الكفار) بالسيف
(والمنافقين) باللسان
والحجة (واغظ عليهم)

لمارج قوله تعالى (رب المشرقين)
أى هو رب وقيل هو مبتدأ
والخبر (مرج) و (يلتقيان)
حال و (بينهما برزخ) حال من
الضمير في يلتقيان و (لا يغيان)
حال أيضا قوله تعالى (يخرج
منهما) قالوا التقدير من
أحدهما قوله تعالى (المذنبات)
بفتح الشين وهو الوجه
و (في البحر) متعلق به ويقرأ
بكسرهما أى تذهب المسير
وهو مجازو (كالاعلام) حال
من الضمير في المذنبات والماء
في (عليها) للأرض وقد تقدم
ذكره . قوله تعالى (ذو
الجلال) بالرفع هو نعمت
للوجه وبالجر نعمتا للجرور
قوله تعالى (كل يوم) هو ظرف
لما دل عليه (هو في شأن) أى قلب
الامور كل يوم قوله تعالى (سنفرغ)

الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللغرائض الامادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك
في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وأن تذيبها مرارة الطاعات كما أذقتها حلوة المعاصي وعن
حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحر و ف (قوله ترجية) بالياء كتركية
وقوله تقع أشار إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن
من الله فهو واجب الوقوع أى وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وإدخال الجنة والمراد أنه واجب
بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا نأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب
بيد خلكم أو باضمار اذ ذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا
على النبي أى ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا وحالا والثاني أن يكون مبتدأ
خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أى صاحبه في وصف
الإيمان وقوله يسعى بين ايديهم أى على الصراط (قوله ويكون يايمانهم) لاجابة لهذا التقدير بل إبقاء
النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين ايديهم ويسعى يايمانهم أى عن اييمانهم والمراد يايمانهم جهاتهم
كلها وفي الخطيب والتقييد بالامام لا ينفي أن لهم نورا على شمتلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون
اليه لأنهم إمامان السابقين فيمشون فيما هو امامهم وإما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن اييمانهم
وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر أعمالهم يمررون
على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نور من نوره في إبهامه اه من
البدور للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يظفأ نورهم) عطف سبب أى سبب قول
المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين يتقدم نورهم في نظير إقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طغى
فيمشون في ظلة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يظفأ نورهم
فسألوا الله دواءه حتى يوصلهم إلى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا والمراد باتمامه لإبقاؤه ودوامه
وفي الكرخي قوله إلى الجنة أى يطلبون الدوام لإشفاقا بسبب ما ينظرون إلى نور المنافقين وانطماسه
جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في الكشف
فان قات كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزهم
الفرع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أى الدار الآخرة ليست داز تكليف فمن
لم يتقرب إلى الله تعالى بالأعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت اه الا شفاق فيجوز أن يكون على العادة
البشرية وإن كانوا معتقدين للأمن وإما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون
ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خير بأنه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليس
الدار الخ روينا عن الإمام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند
آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقى بحسب ما ثبت له في الدنيا
من المنزلة والترقى في الجنة بالقرامة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اه (قوله واغظ عليهم) أى
شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة والغلظة بالكسر كغيب
ضد الرقة والفعل كسكرم وضرب فهو غليظ وغلظ كغراب وأغظ له في القول خشن اه
وقوله بالانتهاز أى الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت أى البغض

نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين (فلم يُغنيا) أي نوح و لوط (عَنْهَا مِنَ اللَّهِ) من عذابه (شَيْئًا وَقِيلَ لَهَا) ادخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ)

آمنت بموسى

ففي القاموس مقته مقنا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فرموا بها توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكم مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرأة لوط أي مثل الله حالهم في أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقرر وضرب المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرات نوح الخ على حذف مضاف أي حالها مفعول ضرب الأول آخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لها أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي مشابهة لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الإيمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالها الداعية إلى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالها المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكّنهم من الإيمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت إليه خيانتها اه (قوله امرات نوح) ترسم امرات في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والسكسائي ووقف الباقر بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتها أي تحت نوح و لوط لما قصد من تشریفهما بهذه الاضافة التبريفه اسمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه عادة إلا صلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) أي لافي الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله إذ كفرتا لتعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واهلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومه على أضيافه (قوله شيئا) أي من الإغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كإتياده عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم يدفع نوح و لوط مع كرامتهم عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيه بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لها ادخُلَا النار) الماضي بمعنى المضارع أي ويقال لها عند ادخالها أي تقول لها خزنة النار ادخُلَا النار مع الداخلين اه (قوله امرات فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الإيمان قوله إذ قالت ظرف للثل المحذوف أي مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أي لما غلب السحرة وتبين لها أنه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعه إيمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها في الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجته الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة إذا لقيت ضراتك فأقرئين مني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يا رسول الله بالرء والبين وروى الشيخان عن أبي موسى الأشعري أنه قال كمل من الرجال كثير ولا يكمل من النساء إلا أربع مريم

وما ضيه فرغ بفتح الراء وقد سمع فيه فرغ بكسر الراء فتفتح في المستقبل مثل نصب ينصب، قوله تعالى (لا تنفذون) لانافية بمعنى ما و (شواظ) بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما و (من نار) صفة أو متعلق بالفعل و (نحاس) بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار والرفع أقوى في المعنى لأن النحاس الدخان وهو والشواظ من النار و (الدهان) جمع دهن وقيل هو مفرد وهو النطع و (جان) فاعل ويقرأ بالهزل لأن الألف حركت

فانقلبت همزة وقد ذكر ذلك في الفاتحة . قوله تعالى (بطرفون) هو حال من المجرمين ويجوز أن يكون مستأنفا و (آن) فاعل مثل قاض

بها الشمس فكانت إذا
تفرق عنها من وكل بها ظلها
الملائكة (إذ قالت) في
حال التعذيب (ربّ ابن
لى عندك بيتا فى الجنة)
فكشف لها فرأته فسئل
عليها التعذيب (وتجني من
فرعون وعمله) وتعذبه
(وتجني من القوم الظالمين)
أهل دينه فقبض الله روحها
وقال ابن كيسان رفعت
إلى الجنة حبة فهى تأكل
وتشرب (ومريم) عطف
على امرأة فرعون (ابنت
عمران التى أخصنت فرجها)
حفظته (ففخنا فيه من
روحنا) أى جبريل حيث
نفخ فى جيب درعها بخلق
الله تعالى فعله الواصل إلى
فرجها فحملت بعيسى
(وصدقت بكلمات ربها)
شراعه (وكتبه) المنزلة
(وكانت من القاتنين)

• قوله تعالى (ذواتا) الألف
قبل التاء بدل من ياء وقيل
من واو وهو صفة لجنات
أو خبر مبتدأ محذوف
والأفان جمع فن وهو
الفن قوله تعالى متكئين
هو حال من من خاف والعامل
فيه الظرف • قوله تعالى (من
استبرق) أصل الكلمة فعل على استعمل فلما سمي به قطعت همزته وقيل هو أجمي وقرئ بحذف الهزرة وكسر النون وهو سهو لأن ذلك

بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه
خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل لأنها
إسرائيلية وإنما عمته موسى وقيل لها ابنة عم فرعون وأنها من العالقة وكانت ذات فراسة
صادقة فى موسى حين قالت قرة عين لى ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب
الدنيا على النعيم الذى كانت فيه اه زرقانى على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أى دق لها
أربعة أوتاد فى الأرض وشبها فيها كل عضو بجبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها
رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفى القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أوتوها
بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمره بيضاء وانتزعت
روحها فألقيت الصخرة على جسد لاروح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس)
أى جعلها فى مقابلتها اه (قوله إذ قالت الخ) ظرف لمثلا اه (قوله ابن لى عندك) أى قريبا
من رحمتك أو فى أعلى درجات المقربين اه بيبضاوى وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله
عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفى الجنة بدل أو عطف بيان
لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للإشارة إلى قولهم • الجار قبل الدار • وهو بمعنى
أعلى الدرجات لأن ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله وتعذبه) عطف
تفسير لعمله وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على ما يضرنى عندك فى الآخرة بأن لا أعمل بشئ من عمله وهو
شركة وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) أى فهى من جملة المثل الثانى فمثل
حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم
يصل إليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث
نفخ الخ بين به أن الاسناد فى نفخنا مجازى أى فأسند إلى الله من حيث أنه الخالق والموجد وقوله فى
جيب درعها أى طوق قيصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أى فعل جبريل وهو
النفخ وقوله الواصل إلى فرجها أى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى
أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم للشارح فى سورة مريم اه شيخنا وقيل
المراد بالروح روح عيسى التى صار بها حيا فوصلت إلى فرجها بواسطة نفخ جبريل فعنى من روحنا
ففخنا فيه روحا هى بعض أرواحنا التى خالقناها قبل خلق آدم بالقي عام وإضافة الأرواح إلى
الله تعالى إضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفى القرطبي ومعنى ففخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ فى
جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا
وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه لإيصال
أثره وهو الريح والهواء الحاصل به إلى فرجها فعنى ففخنا فيه من روحنا أو صلنا إليه الريح والهواء
الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قيصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل أى
فوصل إليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أى على الأنبياء كإبراهيم وموسى وابنها
عيسى اه خازن (قوله وكانت من القاتنين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها لا ابتداء الغاية والثانى
أنها للتبويض فعلى الأول لا يلزم التغليب فى الكلام لأنها مبتدأة ومنشأة من القوم أى الرجال
الصالحين إذ لفظ القوم خاص بالذكر على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج للتغليب فيستعمل
لفظ القاتنين فى مجموع الذكور والإناث حتى يصح كونها بمعنى ذلك المجموع اه شيخنا وفى
البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى

(سورة الملك مكية)

ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تنزه عن صفات

المحدثين (الذي بيده)

في تصرفه (الملك)

السلطان والقدرة (وهو)

على كل شيء قدير

لا يكون في الأسماء بل في

المصادر والأفعال. قوله تعالى

(فيهن) يجوز أن يكون

الضمير لمنازل الجنتين وأن

يكون للفرش أي عليهن وأفرد

الظرف لأنه مصدر و (لم

يطمئن) وصف لقاصرات

لأن الإضافة غير محضة وكذلك

(كأنهن الياقوت) و (الإحسان)

خبر جزاء دخلت الاعلى المعنى

. قوله تعالى (خيرات) هو

جمع خيرة يقال امرأة خيرة

وقرى بتشديد الياء و (حور)

بدل من خيرات وقيل الخبر

محذوف أي فيهن حورو (متكئين)

حال وصاحب الحال محذوف

دل عليه الضمير في قبلهم

و (رفرف) في معنى الجمع

فلذلك وصف (بخضر) وقرى

رفراف وكذلك (عبقري)

و (ذى الجلال) نعت لربك

وهو أقوى من الرفع لأن

الإسم لا يوصف والله أعلم

(سورة الواقعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

العامل في (إذا) على أرجه

لم تكذب والثالث هو ظرف

عدت من جلتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من أعقاب هرون أخى موسى اه خازن وخطيب

(سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقعة والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها اتقى وتنجى من عذاب القبر وعن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة لأنها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله

ﷺ قال إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عدا الله بن مسعود قال إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل

رجليه فقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول

لسانه ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ وددت

أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أى عن أن يكون جسماً أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي لبضاحه في سورة الإخلاص اه كرخى (قوله السلطان) أى الاستيلاء

والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخى وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أى

الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده إذا المراد به القدرة أى بيده أى قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله

بيده الملك لأنه يتول إلى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أى تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت تباتاً لا مثل له مع العين والبركة وقيل دام فهو الدائم الذى لا أول لوجوده

ولا آخر لدوامه الذى بيده أى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أى له الأمر واليهى وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيى ويميت

ويغنى ويفقر ويعطى ويمنع قال الرازى وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكاً وما الكا كما يقال بيد فلان الأمر واليهى والحل والعقد وذكر اليد إنما هو تصوير للإحاطة وتتمام قدرته لأنها أحاطها

مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذا الجملة معطوفة على الصلة مقررمة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكة تعالى فى جلائل الامور ودقائقها

اه أبو السعود وفى الكرخى قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم أن المراد منه المعدوم الذى يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلامه إشارة إلى أن الآية من باب التكميل فالقرينة

الاولى تدل على التصرف التام فى الموجودات على مقتضى إرادته ومشئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك فى ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة

على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لآوهم أن تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما يشاهد فى تصرف الملاك المجازى فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى إيجاد

الاعيان المتصرف فيها وعلى إيجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذى خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول

بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والسكبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت فى هيئة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجدر بجه إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى

أحدها هو مفعول اذكر والثانى هو ظرف لما دل عليه (ليس لوقعتها كاذبة) أى إذا وقعت لم تكذب والثالث هو ظرف

وهی مابه الإحساس والموت
ضدها أو عدمه قولان
والخلق علی الثاني بمعنى
التقدير (لِيَبْلُوكُمْ) ايختبركم
فی الحیاة (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا) أطوع لله (وَهُوَ
الْعَزِيزُ) فی انتقامه من عصاه
(الْغَفُورُ) لمن تاب إليه
(الذی خلق سبع سموات

لخافضة أو رافعة أي إذا
وقعت وخفضت ورفعت
والرابع هو ظرف لرجت
وإذا الثانية على هذا تكرير
للأولى أو بدل منها والخامس
هو ظرف لما دل عليه فأصحاب
الميمنة أي إذا وقعت بان
أحوال الناس فيها وكاذبة بمعنى
الكذب كالعاقبة والعافية وقيل
التقدير ليس لها حالة كاذبة
أي مكذوب فيها و(خافضة
رافعة) خبر مبتدأ محذوف
أي هي خافضة قوما ورافعة
آخرين وقرئ بالنصب على
الحال من الضمير في كاذبة
أوفى وقعت قوله تعالى
(إذا رجعت) إذا بدل من
إذا الأولى وقيل لما دل
عليه فأصحاب الميمنة وقيل
هو مفعول أذكر قوله
تعالى (فأصحاب الميمنة)
هو مبتدأ و(ما أصحاب)
مبتدأ وخبر خبر الأول فان
قيل أن العائد من الجملة إلى
المبتدأ قيل لما كان أصحاب

الثاني هو الأول لم يحتج إلى ضمير وقيل

ببقاء وهي التي كان جبريل عليه السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق
الحارودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها إلى حي ولا تطأ على شيء إلا حي وهي التي أخذ
السامري من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحي اه خطيب (قوله خلق الموت في الدنيا) وهو الموت
القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ إذ
الابتلاء إنما يترتب على حياة الدنيا وقوله وهما في الدنيا أي فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا
الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها التكليف فقوله
فالنطفة إشارة إلى الموت على ضرب من التسميح إذ النطفة ليست موتا وإنما الموت قائم بها وقوله وهي
مابه الإحساس تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الإحساس أي صفة وجودية
تقتضي الحس والحركة وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس
والحركة وقوله أو عدمها أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان
أي في تعريف الموت جاربان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثاني)
أي القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أي وهو يتعلق بالوجوديات
والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الإرادة الأزل وكذا تعلق العلم القديم فعنى خلق الموت على
كونه عدميا أنه أرادته وعلمه في الأزل أي وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة
لأنه أمر وجودي يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر
وإلا فعله محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة في محل
نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب
لما فيه أي فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل
وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق
به تعالى لأن الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلماذا جعلوه استعارة
تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم وإثابته لهم
وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله
ليختبركم في الحياة) أشار إلى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة إذ هي محل الاختبار
والتكليف وأما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أي من جهة
العمل أي عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع
عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقال الفضيل ابن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال
العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص إذا كان لله والصواب إذا كان على السنة وقال
الحسن أيكم أزهدي في الدنيا وأترك لها وقال السدي أيكم أكثر للوت ذكرا وأحسن استعدادا
وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة
ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فإن قيل الابتلاء هو التجربة
والامتحان حتى يعلم أنه بطيع أو يعصى وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الأشياء محال أجيب بأن
الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة أشبه معاملة المختبر كما مرت الإشارة إليه اه خطيب
(قوله الذي خلق سبع سموات) نعمت للعزیز الغفور أو يبارله أو بدل منه أو أنه في محل رفع خبر
مبتدأ محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الأولى من موج مكفوف
والثانية من مرمره بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفراى نحاس أصفر والخامسة من فضة

تباين وعدم تناسب (فارجمع البصر) أعده في السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين)

ما أصحاب الميمنة لا وضع له وكذلك ما أصحاب المشمة والسابقون السابقون وخبر الأول أرائك المقربون وهذا بعيد لأن أصحاب المشمة ليسوا من المقربين. قوله تعالى (والسابقون) الأول مبتدأ والثاني خبره أى السابقون بالخبر السابقون إلى الجنة وقيل الثاني نعت الأول أو تكرير نو كيد أو الخبر (أولئك) قوله تعالى (في جنات) أى هم في جنات أو يكون حالا من الضمير في المقربون أو ظرفاً وقيل هو خبر (ثلة) وعلى الأقوال الأول يكون الكلام تاماً عند قوله تعالى النعيم ويكون في ثلة وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر (على سرر) والثاني هو خبر أى هم ثلة و (متكئين) حال من الضمير في على و (متقابلين) حال من الضمير في متكئين و (يطوف عليهم) يجوز أن يكون مستأنفاً وأن يكون حالاً و (بأكواب) يتعلق بيطوف. قوله تعالى (وحوور عين) يقرأ بالرفع وفيه أوجه أحدها هو معطوف على ولدان أى يظفن عليهم للنعيم لا للخدمة

والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقاً) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجمال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقاً وصف به على المبالغة أو أنه منصوب بفعل. قدر أى طبقت طباقاً من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقاً أى بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقاً للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجاً عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرية والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا إلى أن يكون العرش محيطاً بالكل والكرسى الذى هو أقربها بالنسبة إليه كحقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سما في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير ممانسة) كأنه أخذه من السياق والمقام وإلا فليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ما ترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود وإضافة خلق الرحمن من إضافة المصدر إلى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لمن أولغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوتت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الأخوان من تفاوتت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف هما الغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوتت الشيء تفاوتاً بضم الواو وفتحها وكسر ها والقياس هو الضم كالقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لأن بعض الأجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقاً وأصاها ما ترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً على سبب سلامتهن وهو خالق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقاً وقام الظاهر فيها مقام المضمرة وهذا إنما نعرفه في خبر المبتدأ وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر أنه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى في خالق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وإن كان السياق مرشداً للأول اه (قوله فارجمع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التثبت حيث أخبر أولاً بأنه لا تفاوت في خلق الله ثم قيل فارجمع البصر أى ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل إن أردت العيان بعد الاخبار فارجمع البصر الخ اه وفي البيضاوى فارجمع البصر أى قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرة أخرى متأملاً فيها لتعائن ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما يدغى لها وعبارة السمين قوله فارجمع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقة في التكثير بدليل قوله ينقاب إليك البصر خاسئاً وهو حسير أى مزدجر أو هو كليل وهذان الوصفان لا يتأتیان بنظرين ولا ثلاث وإنما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانك وهذا ذك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد إنما يريدون التكثير أى إجابة لك بعد أخرى وإلا تتناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيد أصلها وهو المطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر رقيب الأولى ليرى حسناتها واستوائها والثانية ليصير كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون متعلقة بفعل محذوف يدل عليه فارجمع البصر أى فارجمع البصر

كرة بعد كرة (بِنَقْلٍ) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) القربى إلى الأرض (بِمَصَارِيحٍ) بنجوم (وَجَعَلْنَا هَارُجُومًا) مراجع (لِلشَّيَاطِينِ) إذا استرقوا السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقنبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يجلبه لا أن الكوكب يزول عن مكانه (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) النار الموقدة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَرْبَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَيُنْسَى الْمَصِيرُ) هي (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً)

والثاني تقديره لهم حور أو عندهم وتم والثالث تقديره ونسأؤهم حور ويقرب بالنصب على تقدير يعطون أو يجازون والجر عطفاً على أكواب في المنقط دون المعنى لأن الحور لا يطاف بهن وقيل هو معطوف على جنات أى فى جنات وفى حور والحور جمع حوراء والعين جمع عيناء ولم يضم أوله لثلاث تنقلب الياء واواو (جزاء) مفعول له أو على تقدير يجوزون جزاء قوله تعالى (الاقبال) هو استثناء منقطع و(سلاماً) بدل أو صفة وقيل هو معطوف قيل وقيل هو مصدر قوله تعالى (لامقموعة)

فانظر هل ترى أن يكون فارجد البصر مضمناً معنى فانظر لأنه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل فى التاء هنا فى الحاقه وأظهرها الباقون وهو المشهور فى اللغة والفتور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفى المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الأمر والكسائى فى رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالاً مقدره والثانى أنه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئاً حال وقوله وهو حسير حال إمامن صاحب الأولى وإمامن الضمير المستتر فى الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئاً ذليلاً) عبارة القرطبي خاسئاً أى خاسعاً صاغراً متباعداً عن أن يرى شيئاً من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطرده وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضاً وخسأ بصره خسأ وخسوما أى سدومنه قوله تعالى ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير أى قد بلغ الغاية فى الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الإعياء ويجوز أن يكون مفعولاً من حسره بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسوراً أى كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفى المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسيرو محسوراً أيضاً وبابه جلس اه (قوله ولقد زيننا السماء الدنيا الخ) شروع فى ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى إلى الأرض) صيغة تفضيل أى التى هى أقرب إلى الأرض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضى أنها مثبتة فيها فى مخالفة ما تقدم من أنها مثبتة فى الكرى لأن تزيينها من حيث ما يظهر لنا وفى البيضاوى ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة فى سموات فوقها إذا التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) أى فى الكلام استعاره تصریحاً لأن حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى ما رجم به فلذلك قال السراج مرجم أى أموراً يرجم بها اه شيخنا وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الأصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير ويجوز أن يكون بابياً على مصدر يتهرر بقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن يفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وتتمامها فيها وجعلها رجوماً يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن يفصل من الكواكب شملة يرمى بها الشيطان والكوكب باقى بحاله وهذا كمثل القنبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يخله) أى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الياء الفساد وبتفتحها الجن يقال به خبل أى شىء من الأرض وقد دخله من باب ضرب وخبله تخبيلاً واختبله إذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضاً اه (قوله لأن الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجه لنا هارجوماً للشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهادته لإلامن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعدنا) أى هيا ناهم أى الشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله وللذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله إذا ألقوا فيها) مفعول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بحذوف على أنه حال من شهيقاً لأنه فى الاصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لأهائها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ

صوتا منكرأ كصوت الحمار (وهي تفور) تغلي (تكاد تميز) وقرئ تميز على الأصل تنقطع (من الغيظ) غضبا
على الكفار (كلما ألقى فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال (٣٧٧) توبيخ (ألم يأتكم نذير)

رسول يندرکم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن ما أنتم إلا في ضلال كبير) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع أو نفهم (أو نعقل) أي عقل تفكر) ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (إن الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أي الجنة (وأسرؤا) أي الناس (قولكم أو أجهروا به إنه) تعالى (علم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم ذلك أن المشركين قال بعضهم

حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئنافية من أبي السعد والسامين (قوله صوتا منكر الخ) عبارة القرطبي سمعوا لها شيئا أي صوتا قال ابن عباس الشهبق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشبه بهم شبهة البغل للشعير ثم تفر زفرة لا يبق أحد الاخاف وقيل الشهبق من الكفار عند التأميم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أي تقرب وقوله وقرئ تميز أي شاذاً (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به إلى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالفها وتأتي يوم القيامة تقاد إلى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودون به وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الأزيمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يرد هاهنهم إلا النبي ﷺ يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقطع الأرض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلمة اه خطيب (قوله سألهم) أي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفوج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أي سألهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله وعذاب الله أي الذي نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المقادة به تأكيدا إذا لو افتصروا على بلى أفهم المعنى ولكم صرحوا بالمقادير بلى تحسرا وزيادة ندم في تفریطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاء نذير) أي جاء كلامنا نذير أو أن هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج إلى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن بحية أننا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعد (قوله إلا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أي قوله إن أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقولهم إن أنتم إلا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعد (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا والثاني أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فتاب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعاه وعقرا فلا يجوز إظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعدي يقال سحقاله والسحق بضمين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحق أي بعيد وأحقه الله أي أبعد (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به إلى أن بالغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لأنهم إذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لأن العادة أن الإنسان يستتر عن الناس وإن لم يخف الله اه (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرا وهذا استدلال على تساوى السر والجمهور بالنسبة إلى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم الله محمد مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ماتسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر فالمعنى أنه إذا كان

(٤٨ - فتوحات - رابع) لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم الله محمد (ألا يعلم من خلق) ماتسرون أي أينتنى عليه

(وَهُوَ اللَّطِيفُ) في علمه
فيها (فامضوا في مناكبها)
جوانبها (وكلوا من رزقهِ)
المخلوق لأجلكم (وإليه
النشور) من القبور للجزاء
(أَمِنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وإدخال
ألف بينها وبين الأخرى
وتركه وإبدالها ألفاً (مَنْ
في السماء) سلطانه وقدرته
(أَنْ يُخَسِّفَ) بدل من من
(بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ) تتحرك بكم وترتفع
فوقكم (أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي
السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ) بدل
من من (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا)
ريحا ترميكم بالحصباء
(فَسَتَعْلَمُونَ) عند معاينة
العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ)
إنذارى بالعذاب أي إنه حق

خالق اللس الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالمه فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لأن الخلق
هو الإيجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكيفية وقوله بذلك
أي بما تسرونه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام انكارى فقوله لا نبي لقوله
أينتنى الخ فالقصد نفي عدم إحاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول
بمعنى مفعول أي مذلة مسخرة منقادا لما تريدون منها من مشى عليها وزرع حبوب وغرس أشجار
وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين إذ لو جعلها حديدا
أو ذهباً لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء فلا يستطيع المشى عليها وقوله فامضوا
أمر بإباحة اه شيخنا وقوله في مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها
وقيل فجاءها اه قرطبي (فائدة) حكى قتادة عن أبي الجلدان أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ
للسودان اثنا عشر ألفا للروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللغرب ألف اه خطيب (قوله
للجزاء) أي فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم اه بياضوى (قوله وإدخال ألف بينهما) أي بين
الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراءات ثنتان في التحقيق وثلثان في
التسهيل والخامسة في الإبدال وكلها سبعة وقوله وإبدالها أي الثانية (قوله من في السماء) من مفعول
به وهي عبارة عن الباري سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضى أن الباري تعالى في
مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن في الظرف والأصل
من ثبت واستقر في السماء أي ثبت واستقر هو أي سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته)
أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكروان كان كل موجود محلا للتصرف
فيه ومقدورا له تعالى لأن العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه
شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أي بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون
من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي ان
الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلم عليهم وهم يخسفون فيها
فتنقلب فوقهم ويخسفهم إلى أسفل سافلين وتصير فوقهم فتتحرك أي تجى وتذهب كدوران الرحي
على الحب اه خطيب وفي المختار ما من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء موراقال
الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضرب عن التهديد بما ذكرنا انتقال إلى التهديد بوجه
آخر أي بل أمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل
اشتمال (قوله ريحاً ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب
الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر
السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتى فكيف كان تكبير فيقتضى
أن كمار مكة قد خسف بهم ورواها بالأحجار مع أنهم لم يقع ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ
التخويف بعذاب الآخرة فلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي
إنذارى عند مشاهدتك للنذر به ولكن لا يفهمكم العلم حينئذاه وهذا يقتضى أن الكلام في العذاب
المخوف به وقد علمت ما فيه ولم ير من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا
(قوله كيف نذير) أثبت ورشياه نذير ونكير وقفا وحذفا وصلها وحذفا الباقيون في الحالين اه
سبين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما كما في خط المصحف الامام اه قرطبي (قوله أي أنه)

من زائدة (من زقوم) نعت لشجر أو لشيء المحذوف وقيل من الثانية زائدة أي لا تكون زقوما من شجر والماء في (منها)

إنكارى عليهم بالتكذيب
عند إهلاكهم أى إنه حق
(أولم يروا) ينظروا (إلى
الطائر فوقهم) فى الهواء
(صافات) باسقاط أجنحتهم
(ويقبضن) أجنحتهم
بعد البسط أى وقابضات
(مايمسكهن) عن الوقوع
فى حال البسط والقبض
(إلا الرحمن) بقدرته
(إنه بكل شئ بصير)
المعنى ألم يستدلوا بثبوت
الطير فى الهواء على قدرتنا
أن نفعل بهم ما تقدم وغيره
من العذاب (أمن) مبتداً
(هذا) خبره (الذى)
بدل من هذا (هو جند)
أعوان (لكم) صلة الذى
(ينصركم) صفة جند
(من دون الرحمن) أى
غيره يدفع عنكم عذابه أى
لا ناصر لكم (إن) ما
(الكافرون إلا فى غرور)
غرم الشيطان بأن العذاب
لا ينزل بهم (أمن) هذا
الذى يرزقكم إن أمسك
الرحمن (رزقه) أى المطر
عنكم وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله أى
فمن يرزقكم أى لا رازق
لكم غيره (بل لجوا)
تمادوا (فى عتو) تكبر
(ونفور) تباعد عن الحق

أى الانذار حق أى نافذ وواقع مقتضاه (قوله) ولقد كذب الذين من قبلهم (أى من قبل
كفار مكة اه أبو السعود (قوله أى أنه) أى الإنكار حق أى نافذ وواقع مقتضاه وهو
التعذيب (قوله أو لم يروا إلى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أى أغفلوا
ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قرأته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين
مخلاف ما فى النحل ففیه الغيبة والخطاب أى خطيب (قوله إلى الطير) فى المصباح جمع
الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة
وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيتها أكثر من
تذكيرها ولا يقال الواحد طير بل طائر وقلبا يقال للأنثى طائره اه (قوله صافات) حال (قوله
ويقبضن أجنحتهم) أى يضممها إلى جنوبهن إذا ضربنها بها حيناً فحيناً للاستظهار والاستعانة
على التحرك وال الطيران اه أبو السعود (قوله أى وقابضات) أى فالفعل فى تأويل اسم الفاعل فان
قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لأن الأصل فى الطيران هو وصف الأجنحة
لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والأصل فى السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ
على البسط للاستظهار به على التحرك فجاء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على
معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من الساج قاله الزمخشري اه خطيب
(قوله مايمسكهن إلا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير فى يقبضن
قاله أبو البقاء والأول أظهر اه سمين (قوله إنه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب
اه يضاوى فيصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أى من
الحسب وإرسال الحاصب (قوله أمن هذا الذى الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن
الإيمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيتين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثانى اعتقادهم أن
الأوثان توصل إليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الأول بقوله أمن هذا
الذى هو جند لكم الآية وورد عليهم الثانى بقوله أمن هذا الذى يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة
مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة وإلا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهامية وبل للاضراب
الانتقالى من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة
إلى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة إلى الخطاب للتشديد فى ذلك التبكيت اه أبو السعود
وفى السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم فى ميم من وأم بمعنى بل لأن بعدها استفهام وهو مبتداً
خبره اسم الإشارة وقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقل الثانى قال أبو الفضل معناه أهذا الذى
هو جند لكم أم الذى يرزقكم اه (قوله هو جند لكم) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم
عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله إن الكافرون إلا فى غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات
عن الخطاب إلى الغيبة للإيذان باقتضاء حالهم الإعراض عنهم والإظهار فى موضع الاضمار
لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذى يرزقكم) تكتب أم موصولة
فى من أى تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون فى الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال
أيضا فى الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله إن أمسك رزقه) أى أسباب رزقه التى ينشأ عنها
كالمطر بل لو كان الرزق موجوداً كثيراً سهل التناول فوضع الآكل القمعة فيه فأمسك الله تعالى عنه
قوة الازدرداد لعجز أهل السموات وأهل الأرض عن أن يسوغوه تلك القمعة اه خطيب (قوله
بل لجوا الخ) لإضراب انتقالى مبنى على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل أثر تمام التبكيت والتهمين

للشجر والهائم (عليه) للأكل

(شرب الهيم) بالضم والفتح والكسر فالفتح مصدر والآخران اسم له وقيل هما الغتان فى المصدر والتقدير شرباً مثل شرب الهيم والهم جمع هيم

(أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبًا) واقعا (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى أى أهدي والمثل فى المؤمن والكافر أى أيهما على هدى (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خَلَقَكُمْ (وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) الْقُلُوبَ (قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خَلَقَكُمْ (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) لِلْحِسَابِ (وَيَقُولُونَ) لِلْمُؤْمِنِينَ (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) وَعَدَ الْحَشْرَ (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِيهِ (قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ) بِمَجِيئِهِ (عِنْدَ اللَّهِ) وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) بَيْنَ الْإِنذَارِ (فَلَمَّا رَأَوْهُ) أَي الْعَذَابَ بَعْدَ الْحَشْرِ (زُلْفَةً) قَرِيبًا

وهيما . قوله تعالى (لو تعلمون) هو معترض بين الموصوف والصفة (وفي كتاب) صفة أخرى لقرآن أو حال من الضمير فى كريم أو خبر مبتدأ محذوف . قوله تعالى (لا يمسه) هو نفي وقيل هو نهي حرك بالضم و(تنزيل) أى هو تنزيل ويجوز أن يكون نعتا لقرآن (وتجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم و(ترجعونها)

(٣٨٠) (عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا) معتدلا (عَلَى صِرَاطٍ) طريق

لأنهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازى واللجاج تقم الأمر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أمَّنْ يَمْشِي مُكْبًا الخ) مثل ضرب للشرك والموحد توضيحا لحالها وتحقيقا لثان مذهبها والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم فى مهاوى الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه فى النار فأكب أى سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لاجابة إلى هذا لأن قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لأن أم لأحد الشيتين اه سمين (قوله والمثل فى المؤمن والكافر) أى فشيبه المؤمن فى تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشى فى الطريق المعتدل الذى ليس فيه ما يفتخر به وشبه الكافر فى ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشى فى الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كذا تخلص من عثرة وقع فى أخرى فالمدكور فى الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أى أيهما على هدى إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابيه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذى أنشأكم) أى قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا إليه ولا يعولوا فى حال من الأحوال إلا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الأوامر والنواهي وتتعضوا بمواعظها والأبصار لتتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والأفئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أى باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أى شكر ا قليلا وما مزيدة لتأكيده التقليل والجملة حال مقدره والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) أى خلقكم وبشركم ونشركم وكثرتم وأنشأكم بعد ما كنتم كالأندرا اه خطيب (قوله ويقولون) أى من فرط عتوم أى استهزاء وتكديبا متى هذا وزادوا فى الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لأنهم كانوا مشاركون له فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من بحجى الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أن بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه شاهد اه خطيب أى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بضاوى (قوله فلما رأوه زلفه) الفاء فصيحة معربة عن تقديره جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أنام الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه فى قوله فلما رآه . مستقرا عنده الآية إلا أن المقدر هناك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وما هنا أمر منزل منزلة الواقع وورد على طريقة الاستثناف اه أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفه مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعنى العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل أن رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عمامهم السيئ قريبا اه (قوله زلفه) اسم مصدر لازلف فإن فعله أزالف لإزلافا كإكراما وهذا الاسم بمعنى الفاعل وهو زلف ككريم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من

جواب لولا وأغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكري . قوله

(هَذَا) أَي الْعَذَابِ (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ) يَنْذَارُهُ (تَدْعُونَ) أَنْكُمْ لَا تَبْعُونَ وَهَذِهِ حِكَايَةٌ حَالٍ تَأْتِي عَبْرَ عَنِهَا بِطَرِيقِ الْمَضَى لِتَحَقِّقَ وَقُوعَهَا (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِعَذَابِهِ كَمَا تَقْصِدُونَ (أَوْ رَحِمْنَا) فَلَمْ يَعَذِّبْنَا (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) أَي لَا يُجِيرُ لَهُمْ مِنْهُ (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ (مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بَيْنَ أُنْحَنَ أَمْ أَنْتُمْ أَمْ هُمْ (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) غَاثًا فِي الْأَرْضِ (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) جَارٍ تَنَالُهُ الْأَيْدِي وَالْأَلْيَاءُ كَمَا أَنْكُمْ أَي لَا يَأْتِي بِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَكَيْفَ تَسْكُرُونَ أَنْ يَبْعَثَكُمْ

مَفْعُولٌ رَأَوْهُ تَأْمَلُ أَهْ شَيْخُنَا وَفِي الْمَخْتَارِ أَزْلَفَهُ قَرَبَهُ وَالزَّلْفَةُ الْقَرَبَةُ وَالْمَنْزَلَةُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى وَهُوَ اسْمٌ مَصْدَرٌ كَأَنَّهُ قَالَ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا أَزْلَفًا أَهْ (قَوْلُهُ سِينت) مَبْنِيٌّ لِلْفِعْلِ وَالْأَصْلُ سَاءَ وَجُوهُهُمُ الْعَذَابُ وَرُؤْيُهُ أَي - زَنْهَا وَسَاءَتْ هُنَالَيْسَتْ هِيَ الْمُرَادُ فَهَلْبَسَ أَهْ خَطِيبٌ وَقَوْلُهُ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَقَامُ لِلضَّمِيرِ وَأَتَى بِالْمُظْهَرِ تَوْصِيلاً لِدَمِهِمْ بِالْكَفْرِ وَتَعْلِيلَ الْمَسَاءَةِ بِهِ أَهْ أَبُو السَّعْدِ (قَوْلُهُ أَي قَالَ الْخِزْنَةُ لَهُمْ) أَي تَوَبَّيخًا وَتَقْرِيبًا أَهْ (قَوْلُهُ تَدْعُونَ) مِنَ الدَّعْوَى كَمَا أَشَارَ لَهُ بِقَوْلِهِ إِنْكُمْ تَبْعُونَ وَبِهِ مُتَعَلِّقٌ بِتَدْعُونَ وَبِالْبَاءِ سَبَبِيَّةٌ عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافٍ كَمَا قَدَّرَهُ الشَّارِحُ أَي ادْعَيْتُمْ عَدَمَ الْبَحْثِ وَأَنْكَرْتُمْ الْبَعْثَ بِسَبَبِ إِذْ بَارَكُمْ وَتَخْوِيفِكُمْ بِهِ أَهْ شَيْخُنَا وَفِي السَّمِينِ وَالْعَامَةِ عَلَى تَشْدِيدِ الدَّالِ مَفْتُوحَةٌ فَقِيلَ مِنَ الدَّعْوَى أَي تَدْعُونَ أَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ قَالَهُ الْحَسَنُ وَقِيلَ مِنَ الدَّعَاءِ أَي تَطْلُبُونَهُ وَتَسْتَعِجِلُونَهُ وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَأَبُو رَجَاءٍ وَالضُّحَّاكُ وَيَعْقُوبُ وَأَبُو زَيْدٍ وَأَبُو بَكْرٍ وَابْنُ أَبِي عِبْلَةَ وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ الْأَصْمَعِيِّ بِسُكُونِ الدَّالِ وَهِيَ مُؤَيَّدَةٌ لِلْقَوْلِ بِأَنَّهَا مِنَ الدَّعَاءِ فِي قِرَاءَةِ الْعَامَةِ أَهْ (قَوْلُهُ وَهَذِهِ حِكَايَةٌ حَالٍ الْخ) الْإِشَارَةُ إِلَى قَوْلِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ زَلْفَةً الْخِ وَالنَّائِيثُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ آيَةٌ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ) أَي أَمَاتَنِي وَأَرَأَيْتُمْ بِمَعْنَى أَخْبَرُونِي كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ وَتَقَدَّمَ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ تَنْصَبُ مَفْعُولِينَ الْأَوَّلَ مَفْرُودًا وَالثَّانِي جُمْلَةً اسْتِفْهَامِيَّةً وَلَا شَيْءَ مِنْهَا هُنَا فَكَأَنَّ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ سَدَّتْ مَسَدَ الْمَفْعُولِينَ وَقَوْلُهُ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ جَوَابُ الشَّرْطِ وَفِي تَسْبِيحِهِ عَلَى الشَّرْطِ بَعْدُ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ فَلَا فَائِدَةَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا نَفْعَ بَعْدُ عَلَيْكُمْ لِأَنَّكُمْ لَا تُجِيرُونَ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَأْمَلُ وَفِي الْقَرَطِيِّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ أَي قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَ شَرَكِي مَكَّةَ وَكَانُوا يَتَمَنُّونَ مَوْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا قَالَ أُمُّ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَرَبَّصْ بِرَيْبِ الْمُنُونِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ مَتْنَا أَوْ رَحِمْنَا الْخِ أَهْ (قَوْلُهُ كَمَا تَقْصِدُونَ) أَي تَقْصِدُونَ لِحَدْفِ مِنْهُ إِحْدَى النَّائِمِينَ أَي تَنْتَظِرُونَ وَتَتَرَبَّصُونَ وَتَتَمَنُّونَ عَلَى حِدَامٍ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَرَبَّصْ بِرَيْبِ الْمُنُونِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَي لَا يُجِيرُ لَهُمْ مِنْهُ) أَي سِوَاهُ مَتْنَا أَوْ بَقِينَا فَتَرَبَّصْهُمْ وَتَنَالِ يَنْفَعُهُمْ وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعُ الْمُضْمَرِّ لِلتَّسْجِيلِ عَلَيْهِمُ بِالْكَفْرِ وَتَعْلِيلُ نَفْيِ الْإِجَارَةِ بِهِ أَهْ أَبُو السَّعْدِ (قَوْلُهُ قُلْ هُوَ) أَي الَّذِي ادْعَوْكُمْ إِلَيْهِ الرَّحْمَنُ الْخِ أَهْ وَقَوْلُهُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا قَالَ الزَّخَّشِيُّ فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ آخِرُ مَفْعُولٌ أَمَّنَّا وَقَدَّمَ مَفْعُولٌ تَوَكَّلْنَا قُلْتُمْ لَوْ قُوعَ آمَنَّا تَعْرِيبًا بِالْكَافِرِينَ حِينَ وَرَدَ عَقِيبَ ذِكْرِهِمْ كَأَنَّهُ قِيلَ أَمَّنَّا وَلَمْ نَكْفُرْ كَمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ قَالَ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا خُصُوصًا لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى مَا أَنْتُمْ مَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ مِنْ رِجَالِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ أَهْ كَرُخِي (قَوْلُهُ فَسَتَعْلَمُونَ بِالنَّاءِ) أَي نَظَرَ الْخِطَابَ فِي قَوْلِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ وَقَوْلُهُ وَالْيَاءِ أَي نَظَرَ الْغَيْبِيَّةَ فِي قَوْلِهِ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ وَقَوْلُهُ أَنْحَنَ أَشَارَ بِهِ إِلَى أَنْ مِنْ اسْتِفْهَامِيَّةٍ وَهِيَ مُبْتَدَأٌ أَوْ هُوَ ضَمِيرُ فَصَلِّ وَالظَّرْفُ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ وَالْجُمْلَةُ سَادَةٌ مَسَدُ الْمَفْعُولِينَ لِعَلْمِ الْمَعْلُوقَةِ بِالْاسْتِفْهَامِ وَقَوْلُهُ أَمْ أَنْتُمْ نَاطِرٌ لِقِرَاءَةِ الْخِطَابِ وَقَوْلُهُ أَمْ هُمْ نَاطِرٌ لِقِرَاءَةِ الْغَيْبِيَّةِ فَالْكَلَامُ عَلَى التَّوْزِيْعِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ) أَي فِي الْآخِرَةِ (قَوْلُهُ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ) أَي الَّذِي تَعْدُونَ فِي أَيْدِيكُمْ كَمَا نَهَيْتُمْ عَلَيْهِ الْإِضَافَةَ وَقَوْلُهُ غَوْرًا مَصْدَرٌ وَقَعُ خَبَرٌ الْأَصْبَحُ وَقَدْ أَوَّلَهُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ لِيَصِحَّ الْأَخْبَارُ أَهْ شَيْخُنَا وَكَانَ مَاؤُهُمْ مِنْ بَرِّ زَمْزَمٍ وَبَرِّ مِيمُونَ فِي الْقَرَطِيِّ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا أَي غَاثًا ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ لَا تَنَالُهُ الدَّلَاءُ وَكَانَ مَاؤُهُمْ مِنْ بَرِّ زَمْزَمٍ وَبَرِّ مِيمُونَ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ عَمَاءٌ مَعِينٌ أَي جَارٌ قَالَهُ قَتَادَةُ وَالضُّحَّاكُ فَلَا يَدْلُهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَا يَأْتِيَنَابَهُ إِلَّا اللَّهُ فَقُلْ لَهُمْ لِمَ تَشْرِكُونَ بِهِ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَكُمْ بِهِ يَقَالُ غَارُ الْمَاءِ يَغُورُ غَوْرًا أَي نُضِبَ أَهْ (قَوْلُهُ مَعِينٌ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَي ظَاهِرٌ تَرَاهُ الْعَيُونَ فَعَلِي هَذَا أَصْلُهُ مَعِينٌ بوزن مَفْعُولٍ كَمَيْبَعٍ أَصْلُهُ مَيْبَعٌ فَتَقَلَّتْ ضَمَّةُ الْيَاءِ إِلَى الْعَيْنِ قَبْلَهَا فَالْتَقَى سَاكِنَانِ

تَعَالَى (فَمَا إِنْ كَانَ) جَوَابُ أَمَّا (فَرُوحٌ) وَأَمَّا إِنْ فَاسْتَعْنَى بِجَوَابِ أَمَّا عَنْ جَوَابِهَا لِأَنَّ إِنْ قَدْ حَذَفَ جَوَابُهَا فِي مَوَاضِعٍ وَالتَّقْدِيرُ فَلَهُ رُوحٌ وَيَقْرَأُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا فَالْفَتْحُ مَصْدَرٌ وَالضَّمُّ اسْمٌ لَهُ وَقِيلَ هُوَ الْمَتْرُوحُ بِهِ وَالْأَصْلُ فِي رِيحَانٍ رِيحَانٌ عَلَى فِعْلَانٍ قَلْبَتِ الْوَاوِيَاءِ وَادْغَمَ ثُمَّ خَفَّفَ مِثْلَ

سَيِّدٌ وَسَيِّدٌ وَقِيلَ هُوَ فَعْلَانٌ قَلْبَتِ الْوَاوِيَاءِ وَأَنْ سَكَنْتَ وَأَنْفَتِحَ مَا قَبْلَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (فَنَزَلَ) أَي فَهَذَا نَزَلَ (وَتَصْلِيَةٌ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى نَزَلَ وَبِالْجَرِّ

ويستحب أن يقول القارئ بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وهمى نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

(سورة ن مكية)

ثنتان وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(ن) أَحَدُ حُرُوفِ الْهَجَاءِ

اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ (وَالْقَلَمِ)

الَّذِي كَتَبَ بِهِ الْكَاتِبَاتُ فِي

اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ (وَمَا يَسْطُرُونَ)

أَيُّ الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْخَيْرِ

وَالصَّلَاحِ (مَا أَنْتَ) يَا مُحَمَّدُ

(بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ)

أَيُّ اتَّقِ الْجِنَّونَ عَنكَ بِسَبَبِ

إِنْعَامِ رَبِّكَ عَلَيْكَ بِالنَّبُوَّةِ

وغيرها وهذا رد لقولهم

إنه مجنون (وإن لك لأجرًا

غير ممنون) مقطوع (وإنك

لعل خالق) دين (عظيم

فستبصر ويصرون)

عظما على حيم و (حق اليقين)

أى حق الخبر اليقين وقيل المعنى

حقيقة اليقين و (العظيم) صفة

لربك وقيل للاسم والله أعلم

(سورة الحديد)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله تعالى (يحيى) يجوز

أن يكون حالا من الضمير

المجرور والعامل الاستقرار

وأن يكون مستأنفاً قوله

تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير في تؤمنون ه قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم

الياء والواو وحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الأول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتي به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفؤس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفى المختار والمعول الفؤس العظيمة التى يقربها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهزم أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرقة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرى بالهزم أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ جرأة مثل ضخم ضخامة

(سورة ن)

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسسه على الخراطوم مكي ومن بعد ذلك إلى قوله أكثر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك إلى قوله فهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك إلى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكي قاله الماوردى اه قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الإدغام من واو القسم وبإدغامها فيها قراءة ثمان سبعمائة وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الأرض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل إنه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وغير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للأقلام التى يكتب بها فى الأرض وعبارة الخطيب تنبيه فى القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والأرض قال تعالى وربك الأكرم الذى علم بالقلم ولأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الإنسان على البيان فالقلم بين كابين اللسان فى المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى أنه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر لجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبي وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فاقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نبي الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الإسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفي المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمنجون زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم إنه مجنون) أى كاذب كفى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون اه شيخنا (قوله وإن لك لأجرًا الخ) هذا وما بعده معطوف على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويصرون) وقال ابن عباس فستعلم

تعالى (والرسول يدعوكم) الجملة حال من الضمير فى تؤمنون ه قوله تعالى (وقد أخذ) بالفتح أى الله أو الرسول وبالضم

(إن ربك هو أعلم بمن
صَلَ عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم
(فلا تطع المكفبين
وَدُّوا) تمنوا (لن) مصدرية
(تذهبن) تزين لهم (فيدهنون)
يلينون لك وهو معطوف
على تذهبن وإن جعل جواب
التمنى المفهوم من ودوا قدر
قبله بعد الفاء هم (ولا تطع
كلَّ خَلاَفٍ) كثير الحلف
بالباطل (مهين) حقير
(همز) عياب أى

و يعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة
الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود
(قوله بأيكم المفتون) رسم هنا بياضين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى
حصل الفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة في محل نصب مندولة لما قبلها لأنه متعلق
بأداة الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الياء
مزيدة في المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها في نحو بحسبك زيد وإلى هذا ذهب
قناة وأبو عبيدة ومعمربن المثنى إلا أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزداد في المبتدأ إلا في بحسبك فقط
الثاني أن الباء بمعنى في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى في أى فرقة وطائفة منكم
المفتون وإليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبي عملة في أيكم والثالث أنه على حذف
مضاف بأيكم فتن المفتون لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإليه ذهب الأخفش وتكون
الباء سببية والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى
القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده
تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم
مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغي أن يقال إن الكلام إنما يتم على قوله
المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أولا لأن قوله فستبصرو ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لأنه
فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق ههنا فكذلك
الإبصار لأنه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية في محل نصب
لأنها واقعة موقع مفعول الإبصار اه (قوله إن ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من
ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيدهما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له)
أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم
وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهيج للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ
تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله تزين لهم) أى بترك نهيم عن الشرك أو بموافقهم فيه أحيانا
وقوم يلينون لك أى بترك الطعن والموافقة اه بيبضوى وعبارة الخازن ودوا الوتدنه فيدهنون
أصل الإدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل أدهن الرجل في دينه وداهن في
أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو ترك بعض ما أنت عليه
بما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم ويلينون لك
وقيل معناه ودوا لو تكفروا فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدوا الله مدة اه (قوله وهو
معطوف الخ) أى فهو في حيز لو فهو من الممتنى فالتمنى شيان ثانيهما متسبب عن الأول وقوله
وإن جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة الممتنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن إيراد صرح به
الزحشرى وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه
وجهان أحدهما أنه عطف على تذهبن فيكون داخل في حيز لو والثاني أنه خبر مبتدأ مضمرا أى فهم
يدهنون وقال الزحشرى فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن على القاعدة في جواب التمنى
فلقد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية
اه (قوله حقير) أى في رأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أى كثير العيب
للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكر كأكاك بما يكره فهم أقولان في تفسير الهماز وقيل الهماز

على ترك التسمية ه قوله تعلل
(من أنفق) في الكلام حذف
تقديره ومن لم ينفق ودل
على المحذوف قوله تعالى من
قبل الفتح ه قوله تعالى (وكلا
وعد الله الحسنى) قد ذكر في
النساء ه قوله تعالى (يوم
ترى) هو ظرف ليضاعف
وقيل التقدير يؤجرون يوم
ترى وقيل العامل (يسعى)
ويسعى حال (بين أيديهم)
ظرف ليسعى أو حال من
النور وكذلك (بأيامهم)
وقرى بكسر الهمزة والتقدير
وبأيامهم استحقوه أو وبأيامهم
يقال لهم (بشراكم) وبشراكم
مبتدأ و (جنات) خبره أى
دخول جنات ه قوله تعالى
(يوم يقول) هو بدل من يوم
الأول وقيل التقدير يفوزون
وقيل التقدير اذكر (أنظرونا) انتظرونا وأخرونا و (وراءكم) اسم للفعل فيه

بالكلام بين الناس على وجه
الإفساد بينهم (مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ)
بجبل بالمسال عن الحقوق
(مُعْتَدٍ) ظالم (أَثِيمٍ)
آثم عَتَلٍ (غَلِيظٌ جَافٌ
(بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) دعى
في قریش وهو الوليد بن
المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى
عشرة سنة قال ابن عباس
لا أعلم أن الله وصف أحداً
بما وصفه به من العيوب
فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً
وتعلق بزئيم الظرف قبله
(أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ)
أى لأن وهو متعلق بما دل
عليه (إِذَا تَلَى عَلَيْهِ

ضمير الفاعل أى ارجعوا وليس
بمعروف لقلة فائدته لأن الرجوع
لا يكون إلا إلى وراه والباء فى
(بصور) زائدة وقيل ليست
زائدة . قوله تعالى (باطنه)
الجملة صفة لباب أو لسور
و (بنادونهم) حال من الضمير
فى بينهم أو مستأنف قوله تعالى
(هى مولاكم) قيل المعنى
أولى بكم وقيل هو مصدر
مثل المأوى وقيل هو مكان
قوله تعالى (أن تخشع) هو
فاعل بأن واللام للتبيين و(ما)
بمعنى الذى وفى (نزل) ضمير
يعود عليه ولا تكون مصدرية
لثلا يبقى الفعل بلا فاعل .

الذى يمز الناس بيده ويضربهم والاماز باللسان اه خطيب وفى المختار اللز العيب وأصله الإشارة
بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصرو قرئ بهما فى قوله تعالى ومنهم من يلزك فى الصدقات ورجل لماز
ولزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللزوز ناومعنى بابه ضرب والهامز والهماز العياب
والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشياطين خطر انه التى يخطر بها قلب
الإنسان والهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالتيممة
وقيل هو جمعها أى اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء سامعه ويحرس بين
الناس وقال الزمخشري النميم والتيممة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل الحديث نمان بابى قتل
وضرب سعى به ليوثق فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والإسم التيممة والنميم
أيضا اه (قوله عن الحقوق) أى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أى فى الطبع وقيل فى الجسم
وقوله جاف أى قاسى القلب وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس أى يحملهم ويجرهم إلى ما يكرهون
من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة والفاحص اللثيم
وقيل الغليظ الجافى ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بذلك) أى المذكور
من الصفات السابقة وهى ثمانية وسبأنى أن هذا الظرف متعلق بزئيم وهذه البعدية فى الرتبة لافى الخارج
أى هذا الوصف وهو زئيم متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أى هو أجمع منها
وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كتم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا وفى المختار الزئيم المستلحق فى
قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زئيم وهى شىء يكون المعز فى أذنها كالقرط وهى أيضا شىء يقطع
من إذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زئيم قال عكرمة هو اللثيم يعرف يلومه كما
تعرف الشاة بزئيمها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذى نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن
خلقت وحيدا الآيات فى سورة المدثر وعبارة القرطى واختلاف فى سبب نزول قوله ولا تطع كل
حلاف الخ فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا وحلف له أنه
يعطيه له إن رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الأخنس بن شريق
لأنه حليف ملحق فى بنى زهرة فلذلك سمي زئيمًا وقال مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث اه (قوله
ادعاه أبوه) وهو المغيرة أى تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثمانى عشرة
سنة أى من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه إن محمداً وصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها
فان لم تصدقنى الخبر ضربت عنقك فقالت له إن أباك عنين فخفت على المسال فسكنت الراعى من نفسى
فأنت منه اه شيخنا وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن الغالب أن النطفة
إذا خبثت خبث الولد كما روى أن النبي ﷺ قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولده ولده
وقال عبد الله بن عمر إن النبي ﷺ قال إن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة فى صورة القردة
والخنزير ولعل مراده الدخول مع السابقين وإلا فن مات مسلماً دخل الجنة وقالت ميمونة
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم
ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة إذا كثرت ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من
العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سياتى الكلام على ماله وبنيه فى سورة المدثر اه
(قوله بما دل عليه الخ) أى بعامل دل عليه إذا تلى الخ وقد بينه بقوله أى كذب بها ولا يصح
أن يكون معمولاً لفعل الشرط لأن إذا تضاف للجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل
المضاف ولا يصح أن يكون معمولاً لفعل الذى هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل

قوله تعالى (وأقرضوا الله) فيه وجهان أحدهما هو معترض بين اسم إن وخبرها وهو بضاعف لم وإنما قيل ذلك لثلا يعطى الماضى على اسم

(أساطيرُ الاولين) أى كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكره في قراءة أن بهزتين مفتوحتين (سنسُمهُ على الخُرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (إنا بلوناهم) امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (إذ أقسموا ليصرمونها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم

الفاعل والثاني أنه معطوف عليه لأن الألف واللام بمعنى الذى أى إن الذين تصدقوا قوله تعالى (يضاعف لهم) الجار والمجرور وهو القائم مقام الفاعل فلا ضمير فى الفعل وقيل فيه ضمير أى يضاعف لهم التصديق أى أجره . قوله تعالى (عند ربهم) هو ظرف للشهداء ويجوز أن يكون أولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والصديقون مبتدأ والشهداء معطوف عليه وعند ربهم الخبر وقيل الوقف على الشهداء ثم يبتدىء عند ربهم لهم . قوله تعالى (كمثل غيث) الكاف فى موضع نصب من معنى ما تقدم أى ثبت لها هذه الصفات مشبهة بغيث ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى (الأرض) يجوز أن يتعلق الجار

فما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأذوبة بالضم أيضا وهى ما سطرأى دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أى من المال والبنين (قوله وفى قراءة) أى سبعية أن بهزتين مفتوحتين الأولى همزة الاستفهام التقريعى التوبيخى والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدره كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير الآن كان ذا مال وبنين أى كذب بها لأن كان ذا مال وبنين أى لا يبغي ولا يلبق منه ذلك لأن المال والبنين من النعم فكان يبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفى السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرا ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وإدخال ألف بين المسهلين وعدمه وقرأ أبا نافع فى رواية الزهري عنه إن كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره إن كان كذا يكفر ويجحد ذن عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أى على خرطومه أى على أنفه وفى التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لأن الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل فى أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفى القاموس الخرطوم كزنبور الأنف أو مقدمه أو ما ضمت عليه الحنكين كالخرطوم كقنفذاه وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لأنه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفى القاموس خطمه إذا أثر فى أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فى أثر الجرح فى أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله إنا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليذكروا لليبطروا فلما بطروا وعادوا محمد صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف بخبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف أى بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذى وإذا منصوبة ببلونا وليصرمها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقليل لنصر منها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمها وهو من أصبح التامة أى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وإنكم لتمرون عليها مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث إن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه وإضمار مبتدأ قبله كقوله فمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون إن شاء الله تعالى وسعى استثناء وهو شرط لأن معنى لا يخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحدا قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صردان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء اليمن فرسخان وكان صاحبه ينادى الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذى بسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن ذوو عيال خلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا تاتى الفقراء إلا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقانى على المواهب وكان قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشى البيضاوى والقرطبي (قوله إذ أقسموا) إذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمع لأن الإقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا إذ أقسموا) أى معظمهم وإلا فالأوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعى وكأنه تعالى طواه لأنه مع الدلالة عليه بما أتى لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله ليصرمها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة

المساكين فلا يعطونهم منها
الله تعالى والجملة مستأنفة
أى وشأنهم ذلك (فَطَافَ
عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ)
نار أحرقتها بالليل (وَهُمْ نَائِمُونَ
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)
كالليل الشديد الظلمة أى
سوداء (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ
أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ)
علتكم تفسير لتنادوا وأن
مصدرية أى بأن (إِنْ
كُنْتُمْ صَارِمِينَ) مردين
القطع وجواب الشرط دل
عليه ما قبله (فَانْطَلِقُوا وَهُمْ
يَتَخَفَتُونَ) يتشاورون
(أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ
عَلَيْكُمْ مُّسْبِكِينَ) تفسير
لما قبله أو أن مصدرية
أى بأن (وَاعْدُوا عَلَى
حَرْثِكُمْ) منع للفقراء

بمعية لأنها مصدر وأن
يكون صفة لها على اللفظ أو
الموضع ومثله (ولا فى انفسكم)
ويجوز أن يتعلق بأصاب و(فى
كتاب) حال أى إلا مكتوبة
(من قبل) نعت لكتاب أو
متعلق به قوله تعالى (لكيلا)
كى ههنا هى الناصبة بنفسها
لأجل دخول اللام عليها كأن
الناصبه والله أعلم قوله تعالى
(الذين يبخلون) هو مثل الذى
فى النساء قوله تعالى (فيه بأس)

وأصرم النخل أى حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أى حان ركوبه وحصاده اه
قرطبي وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع
والانصرام التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو
كان معطوفا على النفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أى القدر الذى كان أبوهم الخ وتقدم بيا به اه
شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) يجوز بعضهم الحالية وهى أظهر فى المعنى وعدل الشارح عنها لأن
المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا يقع حالا بالواو وإلا فباضمار مبتدأ حتى تكون الجملة اسمية وهو
مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أى هلاك أو بلاء والطائف
غلب فى الشر قال الفراء هو الأمر الذى يأتى ليلاً ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان
وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم فى الأعراف الكلام على هذين الوصفين
ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفى هذه الآية دليل على
أن العزم بما يؤخذ به الانسان لأنهم عزوا على أن يفعلوا ففوقوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن
يرديه بالحداد بظلم نذقه من عذاب أليم وفى الصحيح عن النبي ﷺ إذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقاتل
والمقتول فى النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا
يحمول على العزم المصمم أما ما يخاطر بالبال من غير عزم فلا يؤخذ به اه قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة
حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار
صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوى كالصريم
أى كاللستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ مفعل بمعنى مفعول أو كالليل باحترافها واسودادها
أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليأس سيما بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه
وقوله كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرفة عن سائر الرمل وقيل
الصريم رملة معروفة باليمن لانتبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهى محترقة بالرمل التى
لا انتبت شيئا ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض
ليبان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أى بكروا جدا وقت الغدوة وعداء
بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هى ما يستغل ويحصل شيئا فشيئا وكانت ثمرا وزرعا
وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما فى قوله أن
لا يدخلها فى النسخ من التعبير بأوهو الصحيح لأنه يفيد إبداء الاحتمالين بخلاف ما فى بعض النسخ
من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن
لا يدخلها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهى على دخول المساكين لأنه أبلغ لأن
دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أى ساروا إليها غدوة وقوله
قادرين خبر غدوا إن كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح
أيضا أن تكون بمعنى صاروا قادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد فى المختار حرد قصد وبابه ضرب
وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب
الأصمى هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يجر ك فعلى هذا بابه طرد فهو حارد وحردان
اه وفى السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق
به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين إما حال ثانية وإما حال من ضمير الحال الأولى والحرد فيه

الجملة حال من الحريد قوله تعالى (ورسله) هو منصوب ببنصره أى وينصر رسله ولا يجوز أن يكون معطوفا على من لتلا يفصل

عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثم رثها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (لم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلا كنا (إنا كنا ظالمين) عسى ربنا أن يبدلنا بالتشديد والتخفيف (خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى أنهم أبدلوا خيرا منها

أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حارذت الابل قل لبنا والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والفتي ويقال حرد بالكسر مجرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحردا لانفراد يقال حرد بالفتح مجرد بالضم حردا وحردا وحردا انزل ومنه كوكب حرد أي منفرد قال الأصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد مجرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قال السدي وقيل اسم قريبهم قاله الأزهري وفيه ما بعد بعيد وقادرين إمامان القدرة وهو الظاهر وإمامان التقدير وهو التصديق أي مضيقي على المساكين وفي التفسير قصة توضح ما ذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأما الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء في نفس الأمر: وهو مناه (قوله قالوا إنا لضالون) أي قالوا ذلك بدهاءة الرأي قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضر بين إضرابا لإبطالها لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم أقل لكم إن ما فعلتموه لا ينبغي وإن الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من حيث نيتكم قيل إنهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الأول وقال ألم أقل لكم الخ حينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي تنزهه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكادوا قباحة فعلهم هضا لأنفسهم وتحقيرا لتوبتهم بقولهم إنا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناءهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى إذا قسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤها في معنى التعظيم لأن المقوض مثبت لذاته الأقدس الحول والقوة وينفيها عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمى الاستثناء تسبيحا لأنه ينزهه عن أن يجري في ملكه مالا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أي هذا وقت حضورك إلينا ومنادمتك لنا فانه لانديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم إلى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا إلى ربنا راغبون) أي راجعون وعدى بالي وهو إنما يتعدى بعن أو بني لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى أنهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود إن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها غناب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري أكان إيماننا منهم أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفني تعبنا والمعظم يقولون إنهم تابوا وأخلصوا أحكامه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس

به بين الجار والمجرور وهو قوله بالغيب وبين ما يتعلق به وهو ينصره . قوله تعالى (ورهبانية) هو منصوب بفعل دل عليه (ابتدعوها) لا بالعطف على الرحمة لأن ما جعله الله تعالى لا يبتدعونه وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرض عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله) . قوله تعالى (لئلا يعلم لا رائدة والمعنى يعلم أهل الكتاب مجرم وقيل ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب قوله تعالى (وتشتكى)

كَذَلِكَ) أَي مِثْلَ الْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ) عَذَابَهَا مَا خَالَفُوا
أَمْرَنَا. وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا
إِنْ بَعَثْنَا نَعْطِيكَ أَفْضَلَ مِنْكُمْ
(إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
جَنَّاتٍ النَّعِيمِ أَفْتَجْعَلُ
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ)
أَي تَابِعِينَ لَهُمْ فِي الْعَطَاءِ
(مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)
هَذَا الْحُكْمُ الْفَاسِدُ (أَمْ)
أَي بَلْ أَمْ) (لَكُمْ كِتَابٌ)
مَنْزِلٌ (فِيهِ تَدْرُسُونَ)
أَي تَقْرَءُونَ (إِنْ لَكُمْ
فِيهِ لِمَا تَحْيُرُونَ)
تَحْتَارُونَ (أَمْ)

وَزَعَرَ كُلَّ شَيْءٍ كَثْرَتُهُ وَإِفْرَاطُهُ وَاسْمُ ابْنَةِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنْهُ زَعْرُ بِلْدَةِ بَالَشَامِ لِأَنَّهَا نَزَلَتْ بِهَا
وَبِهَا عَيْنُ غُورٍ مَائِهَا عَلَامَةُ خُرُوجِ الدَّجَالِ أَهْ (قَوْلُهُ كَذَلِكَ خَبْرٌ مُقَدَّمٌ وَقَوْلُهُ الْعَذَابُ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ
وَقَوْلُهُ هُولَاءُ أَي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَي مِثْلَ الْعَذَابِ هُولَاءُ) أَي مِثْلَ الَّذِينَ بَلَّوْنَا بِهِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ مِنْ إِهْلَاكِ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي غَايَةِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالثَّقَبَةُ أَهْ خَطِيبٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا
مِثْلُ لَأَهْلِ مَكَّةَ حِينَ خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَحَلَفُوا يَقْتُلُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَيَرْجِعُونَ
إِلَى مَكَّةَ وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ وَيَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَتَضْرِبُ الْقَيْنَاتُ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخْلَفَ اللَّهُ ظَنَّهُمْ فَقَتَلُوا
وَأَسْرَوْا وَانْهَزَمُوا كَأَهْلِ هَذِهِ الْجَنَّةِ لَمَّا خَرَجُوا عَازِمِينَ عَلَى الصَّرَامِ نَخَابُوا ثُمَّ قِيلَ إِنَّ الْحَقَّ الَّذِي
مَنْعَهُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْمَسَاكِينَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَ تَطَوُّعًا وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَهْ قُرْطُبِي (قَوْلُهُ أَكْبَرُ) أَي مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا أَهْ (قَوْلُهُ لَمَّا قَالُوا الْخ) وَسَبَبُ قَوْلِهِمْ هَذَا
نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ فَزَوْهَا سَبَبُ لِقَوْلِهِمْ الْمَذْكُورِ وَلَمَّا قَالُوا نَزَلَ الرَّدُّ
عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ أَفْتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ الْخ فَمَا كَانَ الْإِلَّهِ الْفَاسِدُ كَمَا صَنَعَ غَيْرُهُ أَنْ يُؤَخَّرَ قَوْلُهُ وَنَزَلَ لَمَّا قَالُوا
الْخ عَنْ قَوْلِهِ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ فَإِنَّ الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ هُوَ السَّبَبُ فِي نَزُولِ أَفْتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ الْخ كَمَا عَرَفْتَ وَعِبَارَةُ
الْخَطِيبِ قَالَ مُقَاتِلٌ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَهِيَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ الْخ قَالَ كِفَارُ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنَا
عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَبْدُونَ أَنْ يَفْضَلَنَا عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ التَّفْضِيلُ فَلَا أَقْلَ مِنَ الْمَسَاوَةِ
فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ أَفْتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ الْخ أَهْ (قَوْلُهُ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أَي فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ
أَضْيَفَتْ إِلَى النَّعِيمِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا النَّعِيمُ الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ مَا يَنْغُصُهُ كَمَا يَشُوبُ جَنَّاتِ الدُّنْيَا
أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَفْتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ) الْهَمْزَةُ لِلْإِنْكَارِ وَالْفَاءُ لِلعَطْفِ عَلَى مُقَدَّرِ يَحْتَضِرُ الْمَقَامَ
أَي أَنْحَيْفَ فِي الْحُكْمِ فَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ أَهْ كَرُخِي وَكَأَنَّ الْعِبَارَةَ مَقْلُوبَةٌ وَالْأَصْلُ أَفْتَجْعَلُ
الْمُجْرِمِينَ كَالْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ كَالْمُسْلِمِينَ بَلْ أَفْضَلُ فَالْمُنَاسِبُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْكَارُ
مُتَوَجِّهًا لِمَعْلُومِ الْمَذْكُورِ تَأْمَلْ أَهْ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيحِ لِلْكَفَارِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي
قَالُوهُ وَقَدْ وَجَّهُوا قَوْلَهُمْ بِاسْتِفْهَامَاتٍ سَبْعَةٍ الْأَوَّلُ هَذَا وَالثَّانِي مَالِكُمْ وَالثَّلَاثُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَالرَّابِعُ
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ وَالخَامِسُ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ وَالسَّادِسُ أَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ وَالسَّابِعُ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَهْ شَيْخُنَا
(قَوْلُهُ أَي تَابِعِينَ لَهُمْ فِي الْعَطَاءِ) فِي نَسْخَةٍ فِي الْفَضْلِ وَكَانَ الْأَوَّلُ أَنْ يَقُولَ أَي مَسَاوِينَ لَهُمْ فِي
الْعَطَاءِ كَمَا ذَكَرَ فِي آيَةٍ أُخْرَى لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ قَالَهُ الْقَارِي وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ فِي الْآيَةِ
إِلَّا نَفِي الْمَسَاوَةِ وَالْكَفَارِادِعُ وَالْأَفْضَلِيَّةُ أَوْ الْمَسَاوَةُ كَمَا عَلِمْتَ مِنْ عِبَارَةِ الْخَطِيبِ إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِذَا
انْتَفَتِ الْمَسَاوَةُ انْتَفَتِ الْأَفْضَلِيَّةُ بِالْأَوَّلِ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ مَالِكُمْ) جُمْلَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبْرٍ فَيَنْبَغِي الْوَقْفُ
عَلَيْهَا أَي شَيْءٌ يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الصَّوَابِ فَهَذَا سَوْأَلٌ عَنْ فَائِدَةِ هَذَا الْحُكْمِ
وَقَوْلُهُ كَيْفَ تَحْكُمُونَ جُمْلَةٌ أُخْرَى فِيهَا السَّوَالُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْحُكْمِ أَي هَلْ هُوَ عَنْ عَقْلِ أَوْ عَنْ اخْتِلَالِ
فِكْرٍ وَاعْوَجَاجِ رَأْيٍ أَهْ مِنَ الْخَطِيبِ (قَوْلُهُ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ) بَلْ التِّي فِي ضَمْنِ أَمْ لِلضَّرَابِ
الِانْتِقَالِ لَا الْإِبْطَالِ وَالْهَمْزَةُ الَّتِي ضَمْنَهَا لِلِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيعِي التَّوْبِيحِي وَكَذَا يُقَالُ فِيهَا سِيَأْتِي
أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ أَيْضًا أَمْ لَكُمْ كِتَابُ الْخ) هَذَا مُقَابِلٌ لَمَّا قَبْلَهُ نَظَرًا لِحَاصِلِ الْمَعْنَى إِذْ حَصَلَهُ
أَفْسَدَ عَقْلَكُمْ حَتَّى حَكَمْتُمْ بِهَذَا أَمْ جَاءَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَخْيِيرُكُمْ وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْكُمْ فَقَوْلُهُ فِيهِ
مُتَعَلِّقٌ بِتَدْرُسُونَ وَالضَّمِيرُ لِلْكِتَابِ أَوْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ وَالضَّمِيرُ لِلْحُكْمِ وَتَدْرُسُونَ حَالٌ مِنْ
الضَّمِيرِ أَوْ مُسْتَأْنَفٌ أَهْ شَهَابٌ (قَوْلُهُ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْيُرُونَ) لَكُمْ خَبْرٌ أَهْ مُقَدَّمٌ وَمَا اسْمُهُ مُؤَخَّرٌ وَاقْتَرَنَ
بِلَامِ التَّوَكِيدِ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ الْمُدْرُوسَةُ فِي الْكِتَابِ فَهِيَ مَفْعُولٌ فِي الْمَعْنَى لِتَدْرُسُونَ وَكَانَ الظَّاهِرُ

وَقِيلَ اللَّامُ بِمَعْنَى فِي وَقِيلَ بِمَعْنَى إِلَى وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمُ تَقْدِيرِهِ ثُمَّ يَعُودُونَ فَعَلَيْهِمْ تَحْرِيرُ رِقَبَةٍ لَمَّا قَالُوا وَالْعُودُ هُنَا

معنى بعلينا وفي هذا الكلام
معنى القسم أي أقسمنا لكم
وجوابه (إن لكم لما
تَحْكُمُونَ) به لأنفسكم
(سَلِّمُوا أَيْمَانَكُمْ بِذَلِكَ) الحكم
الذي يحكمون به لأنفسهم
من أنهم يعطون في الآخرة
أفضل من المؤمنين (زَعِيمٌ)
كفيل لهم (أَمْ لَهُمْ) أي
عندهم (شُرَكَاءُ) موافقون
لهم في هذا المقول يكفلون
لهم به فإن كان كذلك
(فَأَيُّكُمْ) أي أي
الكافرين لهم به (إن كانوا
صَادِقِينَ) اذكر (يَوْمَ
يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) هو
عبارة عن شدة الأمر

فتح أن لكن لما جرى باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل
في لفظ الجملة ودخله التعليق وإن لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفي
السمين قوله إن لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على أن الجملة معمولة لتدرسون أي تدرسون
في الكتاب أن لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك أن لكم
بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون إلا أن فيه زيادة لام التأكيداه (قوله عهد) أي عهد
مؤكد بالآيمان إذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة)
العامة على رفعها نعمتا لايمان وإلى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أي ثابتة لكم إلى يوم أو
ببالغة أي تبلغ إلى ذلك اليوم وتنتهي إليه وقرأ زيد بن علي والحسن بنصبها فقيل على الحال من
آيمان لأنها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا إن جعلناه صفة لايمان اه
سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد التعلق الصناعي فإنه مختص بالفعل
أو مافيه راحة الفعل أو بالمقدر في الطرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا
إلا يومئذ إذا حكمتكم أو ببالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه وافية لم تبطل منها يمين إلى
أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف اه كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله
أم لكم آيمان الخ اه شيخنا (قوله أي أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أي أقسمنا لكم أيما ما
موثقة أن نحكمكم بأن تسوا بين المسلمين والمجرمين ولا تخرج عن عهدتنا إلا إذا حكمتكم يوم
القيامة أو أيما وافية فلا تؤذيها كاملة إلا إذا حكمتكم يوم القيامة اه كرخي (قوله سلهم)
ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الأول والثاني جملة أيهم زعيم وأي مبتدأ وزعيم خبر وبذلك
يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم
لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ وخرو هذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكانه
قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد
بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام حكى الوجهين في البحر
وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الأول وفي بعض النسخ بعد شركاء في زعيمهم وهم الأصنام
وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني أسكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لأن هذه العبارة أي
قوله موافقون الخ لم يذكرها المفسرون إلا في تقرير القول الأول فيكون في هذا البعض من النسخ
تأنيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أي صحته
ونفوذه (قوله إن كانوا صادقين) أي في دعواهم إذ لا أقل من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه
وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل أو وعد أو
محض تقليد على الترتيب تذييلها على مراتب النظر وتزييفها لا سند لها اه كرخي (قوله هو عبارة) أي
هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من قبل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل
هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والأصل فيه أن من وقع
في شيء يحتاج إلى الجد يشمر عن ساقه فاستهـير الساق والكشف عنها لشدة الأمر انتهت
ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشري الكشف عن الساق والإبداء عن
الحزام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن
سوقهن في الحرب وإبداء حزامهن عند ذلك اه سمين وفي القرطبي قال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر
والحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن

ليس بمعنى تكرير الفعل بل
بمعنى العزم على الوطء . قوله
تعالى (يوم يبعثهم الله) أي
يعذبون أو يهانون أو استقر
ذلك يوم يبعثهم وقيل هو
ظرف (أحصاه) قوله تعالى
(ثلاثة) هو مجرور بإضافة
نجوى إليه وهي مصدر بمعنى
التناجي أو الانتجاع ويجوز
أن تكون النجوى اسما للتناجين
فيكون ثلاثة صفة أو بدلا
(ولا أكثر) معطوف على
العدد ويقرأ بالرفع على الابتداء
وما بعده الخبر ويجوز أن
يكون معطوفا على موضع من
نجوى قوله تعالى (ويتناجون)

يقرأ ويفتجون وهما بمعنى يقال تناجوا وانتجوا . قوله تعالى (فأذ لم) قيل إذ بمعنى إذا كما ذكرنا في قوله تعالى إذ الأغلال في أعناقهم

يوم القيامة للحساب والجزاء
 (السُّجُودِ) امتحانا لإيمانهم
 (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) تصير
 ظهورهم طبقا واحداً (خَاشِعَةً)
 حال من ضمير يدعون أي
 ذليلة (أَبْصَارُهُمْ) لا يرفعونها
 (تَرَاهُمْ) تغشاهم (ذِلَّةٌ
 وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ) في
 الدنيا (إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
 سَالِمُونَ) فلا يأتون به
 بأن لا يصلوا (فَذَرْنِي)
 دعني (وَمَنْ يُكذِّبْ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ) القرآن
 (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم
 قليلا قليلا (مَنْ حَيْثُ
 لَا يَغْلِبُونَ وَأَمْلِي لَهُمْ)
 أمهلهم (إِنْ كِيدِي مَتِينٌ)
 شديد

ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق
 الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فنظير حقائق الأمور وأصولها وقيل
 يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي
 يكشف المريض عن ساقه ليصير ضعفه اه (قوله للحساب) أي لاجله (قوله ويدعون) أي
 الكفار وقوله امتحانا لإيمانهم أي لا تكليفا بالسجود إذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله
 طبقا واحداً) أي عظاما واحداً (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لأن
 ما في القاب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعم فيرضون
 ربه وسهم من السجود ووجوههم أضواء من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة
 وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على ما فاتهم من الإيمان في الدنيا اه شيخنا
 وقوله تغشاهم في المختار رهمه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة ويقال
 أرهمه طغيا بأي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون
 حال (قوله بأن لا يصلوا) يشير به إلى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد
 بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام إظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرنني)
 تسليته ^{صلى الله عليه وسلم} وتمهيد لهم أي كل أمر المكذبين إلى أكفك أي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم
 أن تكل أمرهم إلى وتخلي بيني وبينهم فاني عالم بما يستحقونه من العذاب والقاء لترتيب الأمر على ما قبلها
 من أحوالهم المحكية أي إذا كانت أحوالهم كذلك فذرنني ومن يكذب وتوكل على في الانتقام منهم
 اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على أنه مفعول معه والاول
 أرجح على حد قوله والعطف إن يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف
 مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الأمر السابق إجمالا والضمير لمن واجمع باعتبار
 معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة
 غيره سنزلم في العذاب درجة درجة بالاحسان وإدامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم
 سندنيهم ونقر بهم من العذاب درجة درجة بالامهال وإدامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه
 تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أي سنأخذهم بعظمتنا على
 التدرج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث أي من جهات لا يعلمون أي لا يتجدد لهم
 علم ما في وقت من الأوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلنا أحدثوا خطيئة جددنا لهم
 نعمة وأنسيناها الاستغفار وقال سفيان الثوري نسب عليهم النعم ونسيهم الشكر وقال الحسن
 كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس
 ستمكر بهم وروى أن رجلا من بني إسرائيل قال يارب كم أعصيك وأنت لا تعاقبني فأوحى
 الله إلى نبي زمانهم أن قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشمر إن جود عينيك وقساوة قلبك
 استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعالجة وأصله النقل من حال إلى حال كالتدرج
 ومنه قبل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال
 درجه إلى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدرج فتدرج ومعنى الآية إنا لما أنعمنا عليهم
 اعتقدوا أن ذلك الإنعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لملاكم اه (قوله وأمل لهم)
 الظاهر أنه مطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله إن كيدي متين) سمي
 إنعامه عليهم استدراجا بالكيد لأنه في صورته اه بضاوي أي فأطلق مجازا على إنعامه لأجل

وقيل هي بمعنى إن الشرطية وقيل
 هي على بابها ماضية والمعنى إنكم
 تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه
 بإقامة الصلاة . قوله تعالى
 (استحوذ) إنما سمت الواو هنا
 مبنية على الأصل وقياسه استحاذا
 مثل استقام قوله تعالى (لا غلبن)
 هو جواب قسم محذوف
 وقيل هو جواب كتب لأنه بمعنى
 قال . قوله تعالى (يوادون)
 هو المفعول الثاني لتجدد أو
 حال أو صفة لقوم وتجد بمعنى
 تصادف على هذا والله أعلم
 (سورة الحشر)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قوله تعالى (مانعتمهم) هو خبر أن و (حصونهم) مرفوع به وقيل هو خبر مقدم . قوله تعالى (يخربون)

بما يعطونك (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم) عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ) أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فَهُمْ يَكْتُوبُونَ) منه ما يقولون (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) فيهم بما يشاء (وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (إِذْ نَادَى) دعا ربه (وَهُوَ مَكْظُومٌ) مملوء غمًا في بطن الحوت (لَوْلَا أَن تَدَارَكُ) أدركه (نعمة) رحمة (مِّنْ رَبِّهِ لَنَبَذْنَا) من بطن الحوت (بِالْعُرَاءِ) بالأرض الفضاء (وَهُوَ مَذْمُومٌ) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ) بالنبوة

يجوز أن يكون حالاً وأن يكون تفسيراً الرعب فلا يكون له موضع والمينة عينها واو لأنها من اللون قلبت لسكونها وانكسار ما قبلها ه قوله تعالى (من خيل) من زائدة والدولة بالضم في المال وبالفتح في النصره وقيل هما لغتان قوله تعالى (للفقراء) قيل هو بدل من قوله تعالى لذي القربى وما بعده وقيل التقدير اعجبوا و (يبتغون) حال (والذين تبوءوا) قيل هو معطوف على المهاجرين فيجبون على هذا هو حال

الاستدراج كيد لأن ذلك الإنعام ذكر في صورة الكيد لأن حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهر وأتريد به ضده وما وقع من سعة أرزاقهم وطول أعمارهم إحسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقع لهم في ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجراً) هذا في المعنى مرتبط بقوله سابقاً لم شركاء فليأتوا بشركائهم أي أم تلتمس منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله قرطبي (قوله مثقلون) أي مكلفون حثلاً ثقيلاً اه أبو السعود (قوله أي اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب أي علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أي أنزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون بما فيه ويخاطمونك به ويكتبون أنهم أفضل منكم وأنهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أي يحكمون لأنفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) أي ما يحكمون به ويستغنون عن عليك اه بياضوي (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل إن هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله ﷺ ما حل فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله إذ نادى) إذ من صوب بمضاف محذوف أي ولا يكن حالك كحال أه أو قصتك كقصته في وقت نداءه ويدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها الهى وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء لأنه أمر مستحسن اه أبو السعود (قوله مملوء غمًا) عبارة القرطبي مملوء غمًا وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما أن الغم في القلب والكرب في الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل إنه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قال المبرداه (قوله لولا أن تداركته نعمته من ربه) قرأ العامة تداركته وقرأ ابن هريرة والحسن تداركته بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التامنه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا أن كان يقال فيه تداركته نعمته وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركته فعل ماضٍ مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختاف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لإله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمته الله عليه إخراج من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أي الخالية من النبات والأشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع بنذوهي محط الامتناع المقاد بلولا فهي المنفية لا التبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلاً للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الأول أن كلمة لولا دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فان حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباها ربه اه (قوله فاجتباها ربه) عطف على مقدر أي فأدر كته نعمته من ربه فاجتباها وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبياً وإنما نبي بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني أنه كان نبياً ومعنى اجتباها أنه رد عليه الوحي بعد أن

وقيل مبتدأ ويجوز الخبر قوله تعالى (والإيمان) قيل المعنى واخلصوا الإيمان وقيل التقدير ودار الإيمان وقيل المعنى تبوءوا الإيمان أي جعلوه

(فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ)

(٣٩٢)

الأنبياء (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ) بضم الياء وفتحها

(بِأَبْصَارِهِمْ) أى ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ) القرآن (بِرِيقُولُونَ) حسداً (إِنَّهُ لَمُجْنُونٌ) بسبب القرآن الذى جاء به (وَمَاهُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) موعظة (لِلْعَالَمِينَ) الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون

(سورة الحاقة مكية)

إحدى أو اثنتان وخمسون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الحاقة) القيامة التى يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك

ملجأ لهم . قوله تعالى (حاجة) أى مس حاجة . قوله تعالى (لا ينصرونهم) لما كانت الشرط ما ضياجاز ترك جزم الجواب والجنار واحد فى معنى الجمع وقد قرئ من وراء جدر وجدور على الجمع . قوله تعالى (كثل) أى مثلهم كمثل (قريباً) أى استقروا من قبلهم زمناً قريباً أو ذاقوا وبال أمرهم قريباً أى عن قريب . قوله تعالى (فكان عاقبتهم) يقرأ بالنصب على الخبر (وأنهما فى النار) الاسم ويقرأ بالعكس (خالدين)

حال وحسن لما كثر اللفظ ويقرأ خالدين على أنه خبر أن . قوله تعالى (المصور) بكسر الواو ورفع الراء على أنه صفة

كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله لجعله من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل فعلاً يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى وفى القرطبي فاجتباه ربه أى اصطفاه واختاره لجعله من الصالحين قال ابن عباس رداً لله عليه الوحي وشفعه فى نفسه وفى قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وإن يكاد) إن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فاما الضم فن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شرت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء فى أبصارهم إما للتعدية كالدخول على الآلة أى جعلوا أبصارهم كالآلة المزلفة لك كما تقول عملت بالقدم وإما للسببية أى بسبب عيونهم اه سمين (قوله أى ينظرون إليك الخ) من قولهم نظر إلى فلان نظراً يكاد يصرعنى ويكادياً كلى أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد أنهم يصبونهم بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وإنما المراد أنهم ينظرون إليه نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش المجربة لإصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردى أن العين كانت فى بنى أسد من العرب وكان إذا أراد أحد منهم أن يصاب أحداً فى نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصرى دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدكم يبضاوى ومن جعل لما ظرفيه جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفاً جعل جوابها محذوفاً للدلالة عليه أى لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسداً) أى وتنفيرا عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جزاءهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود وفى البيضاوى لما جنوه لأجل القرآن بين الله أنه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه إلا من كان أكمل الناس عقلاً وأمتهم رأياً اه والله أعلم

(سورة الحاقة)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والإسناد مجازى على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التى يحق فيها الخ من باب ضرب ورد أى يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن إنكاره وأشار بهذا إلى أن الإسناد فى الحاقة من الإسناد للزمان على حد ايل قائم فالمراد بها الزمان الذى يحق أن يتحقق فيه ما أنكر فى الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوساً معانينا وقوله أو المظهرة لذلك أى لما أنكر فى الدنيا يشير به إلى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل أى المحققة والمظهرة وهو أيضاً إسناد مجازى وفى البيضاوى الحاقة أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحقق فيها الأمور أى تعرف حقيقتها أو يقع فيها حوايق الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازى اه وقوله أى الساعة الخ أى فهم اسم جامد وقوله أو الحالة التى يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهمى صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التى تحقق فيها الأهور بصيغة المعلوم والمجهول أى تتحقق من حقيقته إذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الذى موجب حذف

حال وحسن لما كثر اللفظ ويقرأ خالدين على أنه خبر أن . قوله تعالى (المصور) بكسر الواو ورفع الراء على أنه صفة

أعلمك (ما الحاقّة) زيادة
تعظيم لشأنها فـ الأولى
مبتدأ وما بعدها خبر وما
الثانية وخبرها في محل
المفعول الثاني لأدرى
(كذبت ثمود وعاد
بالقارعة) القيامة لأنها
تقرع القلوب بأهوالها
(وأما ثمود فأهلكوا
بالطاغية) بالصيحة

وبفتحها على أنه مفعول
البارئ عز وجل وبالجر على
التشبيه بالحسن الوجه على
الإضافة والله أعلم

(سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (تلقون) هو
حال من ضمير الفاعل في تتخذوا
ويجوز أن يكون مستأنفا
والباء في (بالمودة) زائدة
و (بخرجون) حالا من الضمير
في كفروا أو مستأنفا و (إياكم)
معتوف على الرسول و (أن
تؤمنوا) مفعول له معمول
بخرجون و (إن كنتم) جوابه
محذوف دل عليه لا تتخذوا
و (جهادا) مصدر في موضع
الحال أو معمول فعل محذوف
دل عليه الكلام أي جاهدتم
جهادا و (تسرون) توكيد
لتلقون بتكرير معناه . قوله
تعالى (يوم القيامة) ظرف
أ (يفضل) أو لقوله (لن
تفعمكم) وفي فصل قراءات
ظاهرة الإعراب إلا أن من لم يسم الفاعل جعل

موصوفا وهو الساعة أو الحاقّة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الأمور إلا أنه من حقيقته أحقه بالضم إذا
عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقّة بمعنى البارقة للآمر بحقيقته سميت الساعة بها مع أن الفعل لأهلها
على الإسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الأمور على حقيقتها يوم
القيامة فأسند العرفان إلى الوقت مجازا وقوله أو يقع فيها الخ على أن الحاقّة بمعنى الثابتة من حق الشيء
يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء ووصفت به الساعة على
الإسناد المجازي أيضا اه وفي القرطبي الحاقّة ما الحاقّة يريد القيامة سميت بذلك لأن الأمور تحق
فيها فإله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقّة لأنها تكون من غير شك وقيل سميت
بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله وقال الأزهري يقال حاققتة فحقيقته أحقه أي غالبه
فغلبته فالقيامة حاقّة لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه أي
خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصاص
والحاقّة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه
تعظيم شأنها وتهويله وتفظيحه كأنه قال ما وصفها وما حالها أي أي شيء هو لا تحيط به العبارة فان
ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير أي ما هي فوضع الظاهر موضعه لنا كيدها وزيادته
تفظيحه اه أبو السعود (قوله ما أدراك الخ) يعني أنك لا تعلم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم
والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له
بكنهها وصفها فقيل له ذلك تفخيا لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شيء في
القرآن قل فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به
اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) أي أن الاستفهام في ما الحاقّة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها
اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) أي والمفعول الأول وهو السكاف
والجملة في موضع نصب على إسقاط الخائض لأن أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الأول بنفسه والثاني
بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني
وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفي
زاده وجملة ما الحاقّة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لأدرى لأنه بمعنى أعلم اه
(قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للإعلام ببعض أحوال الحاقّة اه أبو السعود و ثمود قوم
صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن إسحق هو وادي القرى وواد قوم هو و وكانت
منازلهم بالأحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لأن بلادهم أقرب إلى
قريش وواعظ القريب أكبر ولأن إهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور اه
خطيب (قوله بالقارعة) أو بالحاقّة ووضعها موضع ضمير الحاقّة لأجل وصفها بأها تقرع القلوب
بشدة أهوالها اه أبو السعود (قوله لأنها تقرع القلوب) أي تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير الفرع المحسوس
فان الفرع في اللغة نوع من الضرب وهو أساس جسم لجسم بعنف في المصباح وقرعت الباب من باب
نفع طرفته وقررت عليه اه (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه الفصص زجر هذه الأمة عن
الافتداء بهؤلاء الأمم في المعاصي لتلايحل بها محل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أي صيحة جبريل
أي أو بالرجفة اه يضاوي وقوله بالصيحة أي لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو
الرجفة لقوله في الأعراف فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات
لإسناده إلى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرها

المجاوزه للحد في الشدة
قوية شديدة على عاد مع
شدتهم وقوتهم (سَخَّرَهَا)
أرسلها بالقهر (عَلَيْهِمْ)
سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
أولها من صبح يوم الأربعاء
لثمان بقين من شوال وكانت
عجز الشتاء (حُسُومًا)
متابعات شبت بتتابع فعل
الحاسم في إعادة الكي على
الداء كرهة بعد أخرى حتى
ينحسم (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا
صَرْصَرًا) مطروحين هالكين
(كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ) أصول
(نَحْلٍ خَاوِيَةٍ) ساقطة
فارغة (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ

اه شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه إضمار أي بالفعل الطاغية
وقال قتادة أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة للحد أي الحد الصيحات من الهول لما قال إنا أرسلنا
عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والظانيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر
كالكاذبة والعافية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل إن الطاغية عاقرة الناقة قاله ابن زيد أي أهلكوا
بما أقدم عليه طاغيتهم من عمر الناقة وكان واحدا وإنما أهلكوا جميعا لأنهم علموا بفعله ورضوا به
وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) أي
فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء في حفرة هذا وقيل عنت على
خزائنها خرجت بلا كيل ولا وزن وروى أنه **صلى الله عليه وسلم** قال ما أرسل الله صفة من ريح إلا بمكيال ولا
قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل
وأن الريح يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لها سبيل اه خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة
القرطبي سخرها عليهم أي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاستئثار اه (قوله أولها
من صبح الخ) أي وآخرها غروب شمس يوم الأربعاء التالي للأربعاء الأول وكان الشهر كاملا
فكان آخرها هو اليوم الأخير منه وقوله لثمان أي ثمانية أيام الخاء شيخنا وقيل كان أولها يوم الأحد
وقيل يوم الجمعة اه قرطبي (قوله حُسُومًا) جمع حاسم كمشهود جمع شاهد كما اشار له بقوله متابعات
أي متابعات المبوب لا تغتر لحظة وقوله شبت أي شبه متابعها وقد صرح بهذا غيره أي بالكلام من
قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه المتابع بالتتابع واستعير الثاني للأول واشتق منه بالظر
للعنى حُسُومًا اسم فاعل اه شيخنا وفي الشهاب قوله متابعات أي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد
وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق المتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي
القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حُسُومًا) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال
وثمانية أيام والثاني أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حُسُومًا الثالث أن ينتصب
على الحال من مفعول سخرها أي ذات حُسُوم الرابع أن يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول
الزمخشري الحُسُوم لا يتخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدر كالشكور والكفور فإن
كان جمعا فعنى قوله حُسُومًا بحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة مبوب الريح
ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرهة بعد أخرى حتى
ينحسم وإن كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمرة أي تحسمهم حُسُومًا بمعنى تستأصلهم
استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حُسُوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم
للاستئصال وقال عبد العزيز ابن زرارة الكلبي الحُسُوم الفصل يقال حسمت الشيء
من الشيء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة
لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير في عاتية وأن تكون مستأنفة
اه سمين (قوله فترى القوم) أي تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام
على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح
وجرحى والضمير في فيها للأيام والأيام أو للبيوت أو للريح أظهرها الأول لقربه ولأنه
مذكور وقوله كأهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أي أصول
نخل بلا روس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فإنهم كانوا أطول من الجذوع وكانت
الريح تقطع رؤوسهم كما تقطع رؤوس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) أي من خوى النجم

القائم مقام الفاعل (بينكم)
كما ذكر بما في قوله تعالى لقد
تقطع بينكم قوله تعالى (في
براهيم) فيه أوجه أحدها
هو نعت آخر لأسوة والثاني
هو متعلق بحسنه تعلق الظرف
بالعامل والثالث أن يكون
حالا من الضمير في حسنة
والرابع أن يكون خبر كان
ولكم تبيين ولا يجوز أن
يتعلق بأسوة لأنها قد وصفت
و(إذ) ظرف الخبر كان ويجوز
أن يكون هو خبر كان و(براه)
جمع برى مثل ظريف وظرفاء
وبراه همزة واحدة مثل
رخال والهمزة محذوفة وقيل
هو جمع برأسه وبراء بالكسر

إذا سقط للغروب وقوله فارغة أى من خوى المنزل إذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشوم
 روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشوم أدبارهم اه خطيب
 (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار قال
 ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء فى العذاب بالريح فلما أمسوا فى اليوم الثامن ماتوا
 فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم
 لم يعقبوا أحدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء
 أو عمرو والكسائي أى ومن هو فى جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاه وقرأ أبى ومن تبعه
 والباقون بالفتح والسكون على أنه ظرف أى ومن تقدمه اه (قوله والمؤمنون تفككات) أى المنقلبات من
 اتتمك أى انقلب أى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها إلى قرب السماء ثم قلبها وقوله أى أهلها
 يشير به إلى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط)
 وكانت خمسة كاتقدم صنعة وصعرة وعمرة ودوما وسذوم وهى القرية العظمى اه قرطبي (قوله
 بالخاطئة) معنى مجيهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أى الأفعال وقوله ذات الخطأ أشار به إلى
 أن الخاطئة صيغة نسب كتامر وياقل على حد قوله :

ومع فاعل وفعال فعل ه فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فمضوا) أى فرعون ومن قبله والمؤمنون تفككات أى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى أنهم
 تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) أى فالمراد بالرسول الجنس
 والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها
 اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الأمم يقال ربنا الشئ يربو إذا زاد ومنه الربا
 إذا أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى أنها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر
 الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة فى القبح على أفعال سائر الكفار اه (قوله علا فوق كل شئ)
 عبارة القرطبي الماء طغى أى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا
 لربه فلم يقدر واعلى حبه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن
 نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم
 غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى
 أظهر من عبارة الشارح كالا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال إن المخاطبين لم يدركوا السفينة
 فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله إذا أنتم إذ ظرفية وهذه
 العبارة تقتضى أن الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله إذا أنتم الخ وفى النهر جعلها جوابين فقال
 حملناكم فى أصلاب آباءكم أو حملنا آباءكم اه وهى أولى (قوله التى عملها نوح) أى بأمر الله وهو أول
 من صنع السفن وكان يعله جبريل صنعها فاتخذها على هيئة صدر الطائر يكون ما يجرى فى الماء مقاربا
 لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله أى هذه العلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي
 لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها
 أوائلهم فى قول قتادة قاله ابن جرير كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبىات حتى
 تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل
 لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وإنجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين
 باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى وأصله يوعى كرمى يرمى فخذفت الواو التى هى فاء الكلمة

وَمَنْ قَبْلَهُ (أتباعه وفى
 قراءة بفتح القاف وسكون
 الباء أى من تقدمه من الأمم
 الكافرة (وَالْمُؤْتَفِكَاتُ)
 أى أهلها وهى قرى قوم
 لوط (بِالْخَاطِئَةِ) بالفعلات
 ذات الخطأ (فَعَصَوْا رَسُولَ
 رَبِّهِمْ) أى لوطا وغيره
 (فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً)
 زائدة فى الشدة على غيرها
 (إِنَّمَا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ) علا
 فوق كل شئ من الجبال
 وغيرها زمن الطوفان
 (حَمَلْنَاكُمْ) يعنى آباءكم
 إذ أنتم فى أصلابهم (فى
 الْجَارِيَةِ) السفينة التى عملها
 نوح ونجا هو ومن كان معه
 فيها وغرق الباقيون (لِنَجْعَلَهَا)
 أى هذه الفعلة وهى إنجاء
 المؤمنين وإهلاك الكافرين
 (لَكُمْ تَذِكْرَةً) عظة
 (وَتَعِيَهَا) ولتحنظها

(الإقوال) هو استثناء من
 غير الجنس والمعنى لا تتأسوا
 به فى الاستغفار للكفار ه قوله
 تعالى (لمن كان) قد ذكر
 فى الأحزاب ه قوله تعالى
 (أن تبرؤم) هو فى موضع جر
 على البدل من الذين بدل
 الاشتغال أى عن بر الذين
 وكذلك (أن تولوهم) (وتمسكوا)
 قد ذكر فى الاعراف
 (ويابضنك) حال (يفترينه)
 نعت لهتان أو حال من ضمير

الفاعل فى يأتين ه قوله تعالى (من أصحاب القبور) يجوز أن يتعلق بيئس أى يتسوا من بعث أصحاب القبور وأن يكون حالا أى كائنين من

وهي الثانية (وَحَمِلَتْ) وقت (الأرض والجبال فدكتا) دكتا (دكتا) واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) ضعيفة (والملاك) يعنى الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك

أصحاب القبور

(سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أن تقولوا) يجوز أن يكون فاعل كبر أو على تقدير هو ويكون التقدير كذلك أو يكون بدلا ومقتا ميمزو (صفا) حال وكذلك (كأنهم) (ومصدقا) حال مؤكدة والعامل فيها رسول أو ما دل عليه الكلام (من التوراة) حال من الضمير في بين (ومبشرا) حال أيضا (واسمه أحد) جملة في موضع جر نعتا لرسول أو في موضع نصب حالا من الضمير في يأتي قوله تعالى (متم نوره) بالتنوين والاضافة واعرابها ظاهر (بالمهدي) حال من رسوله ^{عليه السلام} قوله تعالى (تؤمنون بالله) هو تفسير للتجارة فيجوز أن يكون في موضع جر على البدل أو في موضع رفع على تقدير هي وأن محذوفة ولما حذف بطل عملها قوله تعالى (ينظر لكم)

تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالمعطف على تجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها أن تحفظ ما ينبغي حفظه من الأقوال والأفعال الإلهية والأسرار الربانية والوعى الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء خطيب وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكروه واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومدكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لأن الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما أتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ في الصور الخ اه خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها إثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه وإذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صحر رفته اه ولولم ينعت لصحر رفته أيضا لأنه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين إنما هو إقامة المهيم نحو ضرب والعامية على الرفع فيهما وقرأ أبو السمال بنصبهما كأنه أقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على أصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لأن التأنيث مجازي وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهي الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه أنها الأولى قال القاضي كالكشف المراد بها النفخة الأولى التي عندها خراب العالم قال في الكشف فان قلت إنما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض إنما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته اه كرخي (قوله وحملت الأرض والجبال) أي رفعت من أما كتبها اه خازن أي حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دكتا) أي ضربت إحدى الجبلتين بالأخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كتياما هيلاه وها مشورا فلم يتميز شيء من أجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب وفي القرطبي فدكتا أي فتتا وكسرتا دكتا واحدة لا يجوز في دكتا إلا النصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء لم يقل فدكتا لأن جعل الجبال كلها كالجمل الواحد والأرض كالجمل الواحد ومثله أن السموات والأرض كانتا رتقا فتفتتتا هاولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقيل دكتا أي بسطنا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أي حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أي جنبها أي انصدعت وتفتتت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أي يوم إذ قد تشقت وقوله ضعيفة أي متساقطة خفيفة لا تماسك كالهن المنفوش اه شيخنا وفي القرطبي واهية أي ضعيفة يقال وهي البناء يهي وهيا فهو واه إذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل إنها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لول يوم القيامة وقيل واهية أي منخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهي السماء إذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أي واقفون على أطرافها

التي

على تقدير هي وأن محذوفة ولما حذف بطل عملها قوله تعالى (ينظر لكم)

الذي لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها اه شيخنا وفي السمين قوله على أرجائها أي جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس رخي لأنه من ذوات الواو لقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أي حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الأرجاء فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة الأولى لقوله فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال أنهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله إلا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوي ولعله أي ما ذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها إلى أطرافها وحواليها وإن كان على ظاهره فلعلم هلاك الملائكة أثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر أنه إشارة إلى ما أورده الإمام الرازي بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الأولى لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فكيف يقال إنهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الأول أنهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثاني أن المراد بالملائكة هم الذين استشهدوا الله بقوله إلا من شاء الله وأشار المصنف إلى جوابه الأول بقوله وإن كان على ظاهره الخ بعد ما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يموتون بالنفخة الثانية ويكونون في السماء قبل تساقطها فاذا أخذت في التساقط وقفا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفا على ما بقي منها حتى يأمرهم الله بالنزول إلى الأرض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس إلى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقال ابن زيد ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال إن حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا على صورة الأوعال أي تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من أظلافهم إلى ركبهم كما بين سماء إلى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نمر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حيلك بعد علمك اه خطيب وفي الخبر إن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب وفي تفسير الكلبي ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الأول الثعلبي والثاني القشيري وقال الماوردي عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبي (قوله يومئذ تعرضون) أي تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والإكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروى أن في القيامة ثلاث غرضات عرضت للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به إلى أن

في جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثاني هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون إن دلتكم وقال القراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالة إياهم لا توجب المغفرة لهم . قوله تعالى (وأخرى) في موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب على تقدير ويعطكم أخرى والثاني هو نصب بتجبون المدلول عليه (تجبونها) والثالث موضعها رفع أي وثم أخرى أو يكون الخبر (نصر) أي هي نصر قوله تعالى (كما قال) الكاف في موضع نصب أي أقول لكم كما قال وقيل هو محمول على المعنى إذا المعنى انصروا الله كأنصر الحواريون عيسى ابن مريم عليه السلام والله أعلم

(سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
ه قوله تعالى (الملك) يقرأ هو وما بعده بالجر على التعت وبالرفع على الاستئناف والجمهور على ضم القاف من (القدوس) وقرئ بفتحها وهما لغتان . قوله تعالى (وأخرين) هو في موضع جر عطفا على الأمين . قوله تعالى

(لا تخفى) بالتاء والياء (منكم)
لجماعته لما سره (هاؤم)
خذوا (اقرأوا كتابية)
تنازع فيه هاؤم وقرأوا
(إني ظننت) تيقنت
(أني ملاق حسابية فهو
في عيشة راضية) مرضية

(يحمل) هو في موضع
الحال من الحار والعامل فيه
معنى المثل . قوله تعالى (بئس
مثل) مثل هذا فاعل بئس
وفي (الذين) وجهات
أحدهما هو في موضع جر
نعتا للقوم والمخصوص بالذم
محذوف أي هذا المثل والثاني
في موضع رفع تقديره بئس
مثل القوم مثل الذين فمثل
المحذوف هو المخصوص بالذم
وقد حذف وأقيم المضاف
إليه مقامه . قوله تعالى
(فإنه ملائكم) الجملة خبر إن
ودخلت الفاء لما في الذي
من شبه الشرط ومنع منه
قوم وقالوا إنما يجوز ذلك
إذا كان الذي هو المبتدأ أو
اسم إن والذي هنا صفة
وضعه من وجه آخر وهو
أن الفرار من الموت لا ينجي
منه فلم يشبه الشرط وقال
هؤلاء الفاء زائدة . وقد
أجيب عن هذا بأن الصفة
والموصوف كالشيء الواحد
رلان الذي لا يكون إلا صفة
فاذا لم يذكر الموصوف معها
دخلت الفاء والموصوف

مراد فكذلك إذا صرح به وأما ما ذكره ثانيا فغير

(٣٩٨) خافية من السرائر (فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول) خطابا

العرض عبارة عن المحاسبة والمسألة شبه ذلك بعرض السلطان والعسكر لتعرف أحواله وهذا وإن كان
بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم إسمال زمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب
وإدخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صرح جعله ظرفا للكل اه يضاوى (قوله لا تخفى منكم
خافية) حال من الواو في تعرضون أي لا تخفى على الله من سرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون
أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الأسرار التي كان من حتمها أن تخفى في دار الدنيا اه
شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتي كتابه الخ) تفصيل لأحوال الناس عند
العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى أنه لما بلغ الغاية في السرور وعلم أنه من الناجين
باعطاء كتابه يمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحواله وقيل يقول ذلك لأمله وأقربائه اه
(قوله هاؤم) أي خذوا وفيها استعمالان وذلك أنها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها في
الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة فهما لغتان المد والقصر تقول ها
درهما يازيد وها درهما يازيد ويكونان كذلك في الأحوال كلها من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث
وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقها وهي أي
الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاك هاك إلى آخره ويختلف كاف الخطاب همزة متصرفة
تصرف كاف الخطاب فتقول ها يازيد ها ياهند هاؤما هاؤم هاؤن وهي لغة القرآن وإذا كانت فعلا
صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات إحداها أنها تكون مثل عاطي
يعاطي فيقال ها يازيد ها يي ياهند ها ييا يازيدان أو ياهندان هاؤا يازيدون ها يين ياهندان الثانية
أن تكون مثل هب فيقال ها هي هاؤا ها ن مثل هب هي ها هو ا بن الثالثة أن تكون مثل خف
أمر من الخوف فيقال ها ها ي ها ا هاؤا ها ن مثل خف خافي خافا خافوا خفن واختلفوا في مدلولها
فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتعدي بالي وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه)
أصله كتابي فأدخلت عليه ها السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال في الباقي اه قرطبي (قوله تنازع
فيه الخ) فأعمل الأول عند الكوفيين والثاني عند البصريين وأضمر في الآخر أي هاؤم وهاؤم وهاؤوا
كتابيه أي هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله إني ظننت) أي في الدنيا قال الحسن في هذه
الآية إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل إني ملاق
أي ثابت لي ثباتا لا ينفك أني التي حسابيه أي في الآخرة ولم أنكر البعث يعني أنه مانجا إلا بخوفه من
يوم الحساب لأنه ييقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فلم
الآن أنه لا يناقش الحساب وإنما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه
خطيب (قوله مرضية) أي يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا
إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفي الخطيب وفي راضية ثلاثة أوجه أحدها أنه على النسب أي ذات
رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أي ثابت لها الرضا ودائم لها لأنها في غاية الحسن والكمال
والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من المعيشة الراضية بمعنى أن أهلها راضون بها والمعتبر
في كمال اللذة الرضا الثاني أنه على إظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها في مستحقها وأنه لو كان
للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالها الثالث قال أبو عبيدة والفرأ إن هذا ما جاء به فاعل بمعنى مفعول
نحو ما دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في
قوله تعالى حجبا مستورا أي ساترا وقال ^{صلى الله عليه وسلم} إنهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحبون فلا
يمرضون أبدا وينعمون فلا يبرون أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اه وفي القاموس العيش

الحياة

واشربوا هنيئاً) حال أي مهنتين (بما أسأفتم في الأيام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا) للتفنيه (ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابه يا ليتني) أي الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث (ما أوتي) عني ما لي هلك عني سلطاناً) قوتي وحجتي وهاء كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وفقاً ووصلاً تباعاً للصحف الإمام والنقل ومنهم من حذفها

الحياة عاش يعيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والتجزؤ المعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أوفيه والجمع معاش والمعيشة الضنك عذاب القبر اه (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لأنها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والأبنية والأشجار اه أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لأن قوله تعالى فأما من أوتي كتابه يمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئاً أي أكلا طيباً لذلك شهيامع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هنالك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء في بما أسأفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمته من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها رعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما مسكنم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمست بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسأفتم في الأيام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الأرض ينقسمون إلى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأه تشويقاً إلى حاله وتغيباً بعاقبته وحسن ما له أتبعه المردود تنفيراً عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ما حسابه) ما استفهامية مبتدأ وحسابه خبرها والجنة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتحويل على حد ما الحاقه والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمررت جاهلاً كذلك كما كنت في الدنيا اه (قوله أي الموتة في الدنيا) والضمير للحالة أي باليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت على لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر بما ذاقه من مرارة الموت اه كرخي (قوله ما أغنى عني ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر أنه لي اه شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والأتباع أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضي أن مالي كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عني سلطان أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيراً ذليلاً وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابه وحسابه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول قوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الأربعة ترجع لسته تفصيلاً لأن كتابيه وحسابيه ذكر امرتين في السعيد والشقي وقوله تثبت وفقاً وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلاً مخالف للقاعدة لأن قاعدة هاء السكت أن تثبت وفقاً وتحذف وصلاً فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله أتباعاً للصحف الإمام أي فلما كانت ثابتة فيه ثبت في النطق حتى في الوصل أتباعاً للرسم وبقوله والنقل أي وأتباعاً للنقل عن النبي ﷺ فقد ثبت عنه ثبوتها وصلاً فليس لحنا لأن ما خرج عن القواعد لا يكون لحناً إلا إذا لم يثبت وهذا قد ثبت

صحيح فان خلقاً كثيراً يظنون أن الفرار من أسباب الموت ينجيهم إلى وقت آخره قوله تعالى (من يوم الجمعة) من بمعنى في والجمعة بضمين وباسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحك أي يضحك منه ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحك أي كثير الضحك قوله تعالى (إليها) إنما أنت الضمير لأنه أعاده إلى التجارة لأنها كانت أم عندهم والله أعلم

(سورة المنافقون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (كأنهم) الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستأنفة و (خشب)

عن النبي ونقل اليا بالتواتر وقوله ومنهم أي القراء السبعة والعشرة فن السبعة حمزة بحذفها وصلا جريا على القاعدة في ماله وسلطانية فقط ومن العشرة يعقوب بحذفها وصلا في المواضع الأربعة التي ترجع لسته وماسلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للربانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أي زبانية كما عبر به غيره وسيأتي في سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قبل ملاكا وقيل صفا وقيل صنفا حتى الثلاثة الرازي اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب ثم في الزمان فان إدخاله النار بعد غله وكذلك إدخاله في السلسلة بعد إدخاله النار والنزاحي المقادير للتفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أي بالغوا في تصليته إياها وكرروها فغمسه في النار كالشاة المصاية مرة بعد مرة لأنه كان يتعاطم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعدهما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى إن تستغفروا لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لأنها إذا طالت كان الأرهاب أشد وعن كعب أنه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارها الله تعالى وبحينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه إلى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي أدخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب إما بإحاطتهم بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أي في قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أي الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديهما كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثمر لتفاوت ما بينها في الشدة للدلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال إنه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للأشمار بأنه هو المستحق للعظمة فن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخي وفي زاده ثم إن كلمة ثم والفاء الواقعتين في الجملة الأخيرة إن كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حر في العطف على معطوف واحد فينبغي أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمرة على ما أضر قبل قوله خذوه أي قيل لخزنة جهنم خذوه فغسلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثمر لعطف القول على القول اه (قوله إنه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب وامل وجه التخصيص لهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه يضاوي (قوله ولا يحض) أي لا يحم ولا يمرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الإطعام فالإضافة للمفعول أو في الكلام حذف المضاف أي على بذل طعام المسكين والإضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهي لأدنى ملاسة اه شيخنا فالحض البعث والحك على الفعل والحرض على وقوعه ومنه حروف التخصيص المبوب له في النحو لأنه يطلب به وقوع الفعل وإيجاده اه محين

النار المحرقة (صَلَّوْهُ) (ثم في سلسلة) (ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً) (فاسلكوه) أي أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين)

بالضم والاسكان جمع خشب مثل أسد وأسد وأسد ويقرأ بفتحين والوحدة خشبة (ويحسبون حال من معنى الكلام وقيل مستأنف) قوله تعالى (رسول الله) العامل فيه يستغفر ولو أعمل تعالوا فقال إلى رسول الله أو كان ينصب (ولووا) بالتخفيف والتشديد وهو ظاهر والهمزة في (استغفرت لهم) مفتوحة همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على أنه حذف حرف الاستفهام للدلالة أم عليه قوله تعالى (ليخرجن) يقرأ على تسمية الفاعل والتشديد (والاعز) فاعل و(الأذل) مفعول ويقرأ على ترك التسمية والأذل على هذا حال والألف واللام زائدة أو يكون مفعول حال محذوفة أو مشبها الأذل قوله تعالى (وأكون بالنصب

فيها (لا يأكله إلا الخاطئون)
الكافرون (فلا) لا زائدة
(أقسم بما تبصرون)
من المخلوقات (ومالا تبصرون)
منها أي بكل مخلوق (إنه)
أي القرآن (لقول رسول
كريم) أي قاله رسالة
عن الله تعالى

(قوله فليس له اليوم ههنا حميم) أي في الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفي خبرها وجهان أحدهما له والثاني من ههنا وأيهما كان خبر تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا البتة لأنه زمان والخبر عنه جثة اه سمين فإن قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الامن ضريع وفي موضع آخر إن شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار قلنا لا منافاة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك أو أن العذاب أنواع والمعدنين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخي (قوله إلا من غسلين) فعلى من الغسالة فنونه وياؤه زائدان قال أهل اللغة هو ما يجري من الجراح إذا غسلك وفي التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجريا كونه اه سمين وفي الخطيب وهذا الشجر إذا أكلوه يغسل بطونهم أو يخرج ما فيها من الحشو وفي السمين قوله إلا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقرب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى رجل إلا من بى تيم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أي ليس له صديق ينتفعه ولا طعام إلا من هذا وقيل التقدير ليس له حميم إلا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشيء الذي يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله إلا من غسلين صفة لحميم ولطعام والمراد بالحميم ما يشربه والظاهر أن خبر ليس هو قوله من غسلين إذا أريد بالحميم ما يشرب أي ليس له شراب ولا طعام إلا غسلينا أما إذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله إلا الخاطئون) صفة لغسلين والعامية هم زون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطى يخطأ من باب علم إذا فعل غير الصواب متعمدا والخطى من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء ضمومة بدل الهزنة وقد تقدم مثله في يستهزرون وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء ضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما أنه كفرارة الجماعة إلا أنه خفف بالحذف والثاني أنه اسم فاعل من خطا يخطو إذا تبع خطرات غيره فيكون من قيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفي البيضاوي فلا أقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اه كرخي وفي الكرخي وأما حمله على معنى نفي الإقسام لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق فإيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اه (قوله أي بكل مخلوق) والاقسام بغير الله إنما نهى عنه في حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله إنه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أي على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوى الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أي تبليغا عن الله وهذا جواب عما قال إن القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال إنه لقول رسول والجواب أنه يقول على سبيل التبليغ لأنه وصف له كما أنه كذلك الله تعالى اه شيخنا وفي الخطيب أنه أي القرآن لقول أي تلاوة رسول أي أنا أرسلته به وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه إنما هو كلمة رسالة واضحة جدا بماله من الإعجاز الذي يشهد أنه كلامي كريم أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوى الاخلاق باظهار معاليها لشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات الالافئة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن السكبي لقوله تعالى إنه لقول رسول كريم أي ذى قوة

أكن والله أعلم

(سورة التغابن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (أبشر) هو
مبتدأ و (يهدوننا) الخبر
ويجوز أن يكون فاعلا أي
أهدينا بئسره قوله تعالى (يوم
يجمعكم) هو ظرف الخبر وقيل
لمادل عليه الكلام أي تتفاوتون
يوم يجمعكم وقيل التقدير اذ كروا
يوم يجمعكم قوله تعالى (يهد
قلبه) يقرأ بالهمزة أي يسكن
قلبه قوله تعالى (خير الأنفسكم)
هو مثل قوله تعالى انتهوا خيرا
لكم والله أعلم

(سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (إذا طلقتم) قيل
التقدير قل لأمتك إذا طلقتم
وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم ولغيره
(لعدتن) أي عند أول ما يعتد
لهن به وهو في قبل الطهره قوله
تعالى (بالنظر) يقرأ بالتنوين
والنصب وبالإضافة والجر
والإضافة غير محضة ويقرأ
بالتنوين والرفع على أنه فاعل بالغ

الفاعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها بما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئاً بل هو (تزييلٌ) مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ) أى النبي (علينا بعض الأفاويل) بأن قال عنا ما لم نقله (لاخذنا) لنلنا (منه) عقاباً (باليمين) بالهرة والقدرة (ثم قطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عنه) حاجزين) مانعين خبر ما جمع لأن أحداً في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ أى لا ما ع لى عنه من حيث العقاب

وقيل أمره مبتدأ وبالغ خبره . قوله تعالى (واللآئيم محضن) هو مبتدأ والخبر محذوف أى فمدهن كذلك و (أجلهن) مبتدأ و (أن يضعن) خبره والجملة خبر أولات ويجوز أن يكون أجلهن بدل الأشبهال أى وأجل أولات الاحمال

واستدل للأول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذى يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية أن الوليد بن المغيرة قال إن محمداً ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبه كاهن فرد الله عليهم بذلك فإن قيل كيف يكون كلاماً لله تعالى ولجبريل ومحمد ﷺ أجيب بأن الإضافة يكفي فيها أدنى ملاسة فالتعالى أظهره فى اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي ﷺ والنبي بلغه للأمة أه (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الإيمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فإنها تتوقف على تذكر أحواله ﷺ وتذكر معانى القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعانى أفواههم أه أبو السعود (قوله قليلاً ما تؤمنون) الفلة باعتبار المؤمنين به أى تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي ﷺ كما أشار له الشارح بقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ وفى الخطيب وقال البغوى أراد بالقليل نفي إيمانهم أصلاً كقولك لمن لا يزورك قلباً تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلاً أه (قوله بالناء) أى لمناسبة تبصرون قوله والياء أى التفاتاً عن الخطاب إلى الغيبة أه شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أى لمعنى الفلة وانتصب قليلاً فى الموضعين على أنه نعت لمصدر محذوف أى إيماناً قليلاً وقوله والمعنى أنهم آمنوا الخ أى إيماناً بالغوا بالاهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التى أمر بها رسول الله - حق و صواب أه سمين (قوله بما أتى به النبي) من تبعية وافعة فى محل الحال من أشياء أى حال كونها بعض ما أتى به النبي وقوله من الخير الخ بيان للأشياء اليسيرة التى هى بعض ما أتى به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وإنما آمنوا بهذه الأشياء لأنها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروءاتهم أه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري تقول افتعال القول لأن فيه تكلفاً من المقتل والأفاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبايت جمع أبيات جمع بيت أه سمين وسميت الأفاويل المتقولة أفاويل تصغيرها وتحقيراً كقولك الأعاقيب والأضاحك كأنها جمع أفولة من القول والمعنى لو نسب اليها قولاً لم نقله أو لم ونأذن له فى قوله لاخذنا الخ أه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذنا بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه فى حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والعلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبراً يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف فى عنقه مواجهة وهو أشد عليه أه سمين والشارح جرى على الأول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفاً وفسر الأخذ بالنيل وعلى صفة تكون من أيضاً غير زائدة فهى والباء غير زائدتين أه شيخنا (قوله ثم قطعنا منه الوتين) يعنى نياط القلب أى ثم لأهل كناه والوتين عرق يتصل به القلب إذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو جبل القلب الذى فى الظهر وهو الخاع فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذى قطع وتينه وقال محمد بن كعب إنه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبي إنه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيلة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله ﷺ ما زالت أكلة خبير تعاودنى فهذا أو انقطاع أبهرى والأبهر عرق متصل بالقلب فإذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أو ان يقتلى السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره أه قرطبي (قوله عنه) أى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف أى حاجزين

ه قوله تعالى (أسكنوهن من حيث) من ههنا لا ابتداء الغاية والمعنى تسببوا فى أسكنهن من الوجه الذى يسكنون ودل عليه قوله تعالى

بِالْقُرْآنِ وَمُصَدِّقِينَ (وَإِنَّهُ) أَيْ الْقُرْآنَ (لَتَذَكِّرَ كَرَّةً عَلَيَّ الْكَافِرِينَ) إِذَا رَأَوْا ثَوَابَ الْمُصَدِّقِينَ وَعِقَابَ الْمُكذِّبِينَ بِهِ (وَإِنَّهُ) أَيْ الْقُرْآنَ (لَتَحْقُقَ الْيَقِينَ) أَيْ لِلْيَقِينَ الْحَقَّ (فَسَبِّحْ) نَزَهُ (بِاسْمِ) زَائِدَةٌ (رَبِّكَ الْعَظِيمِ) سَبْحَانَهُ

لَا وَهَذَا مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِ الشَّارِحِ أَيْ لَا مَانِعَ لَنَا عَنْهُ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ) وَانْه لِتَذَكِّرَ كَرَّةً (الظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى جَوَابِ الْقِسْمِ السَّابِقِ فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَقْسَمِ عَلَيْهِ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ أَهْ شَيْخُنَا وَخَصَّ الْمُتَّقِينَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَّفَعُونَ بِهِ لِأَقْبَالِهِمْ عَلَيْهِ أَقْبَالَ مُسْتَفِيدِ أَهْ خَطِيبِ (قَوْلُهُ) أَنَّ مِنْكُمْ مُكذِّبِينَ) أَيْ فَأَنْزَلْنَا الْكُتُبَ وَأَرْسَلْنَا الرُّسُلَ لِيُظْهِرَ لَكُمْ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ مَا كُنَّا نَعْمَلُهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَتَصْدِيقٍ تَسْتَحْقُونَ بِهِ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ فَلِذَلِكَ وَجِبَ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ نَعِيدَ الْخَلْقَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ أَجْسَامِهِمْ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنْتَحِمَ بِهِمْ فَتَجَازَى كُلُّهَا بِمَا يَلِيقُ بِهِ إِظْهَارُ الْعَدْلِ أَهْ خَطِيبِ (قَوْلُهُ) أَيْ لِلْيَقِينَ الْحَقِّ) أَيْ فَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْوَصُوفِ وَحَقُّ الْيَقِينَ فَوْقَ عِلْمِ الْيَقِينَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ كَقَوْلِكَ عَيْنَ الْيَقِينَ وَمَحْضُ الْيَقِينَ أَهْ خَطِيبِ (قَوْلُهُ) زَائِدَةٌ) أَيْ لَفِظَةٌ بِاسْمِ زَائِدَةٍ وَعِبَارَةٌ الْخَازِنُ أَيْ نَزَهُ رَبِّكَ الْعَظِيمِ وَاشْكُرْهُ عَلَى أَنْ جَعَلَكَ أَهْلًا لِأَنَّ يَوْحِي إِلَيْكَ تَأْمَلُ أَنْتَهتْ

(سورة المعارج مكية)

(سورة المعارج)

أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (سَأَلَ سَائِلٌ) دَعَا دَاعٍ (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (هُوَ النَّضْرُ) ابْنُ الْحَرِثِ

وَتَسْمَى سُورَةُ سَأَلَ سَائِلٍ أَهْ خَازِنٌ (قَوْلُهُ) مَكِّيَّةٌ) أَيْ بِالْإِجْمَاعِ (قَوْلُهُ) سَأَلَ) قَرَأَ مَا فَعَّ وَابْنُ عَامِرٍ بِالْفِ مَحْضَةٌ وَبِالْقَوْنِ هَمْزَةٌ مَحْقُوقَةٌ وَهِيَ الْأَصْلُ فَأَمَّا الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْفِ فَهِيَ ثَلَاثَةٌ أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَهْ بِمَعْنَى قِرَاءَةِ الْهَمْزَةِ وَإِنَّمَا خَفَفَتْ بِقَلْبِهَا الْعَاوَالِثُ أَنَّهَا مِنْ سَأَلَ يَسْأَلُ مِثْلَ خَافَ يَخَافُ وَالْآخَرُ مَنقَلِبَةٌ عَنْ وَאו وَالْأَوَّلُ مَنقَلِبَةٌ عَنِ الْهَمْزَةِ وَالثَّالِثُ أَنَّهُ مِنَ السَّيْلَانِ وَالْمَعْنَى سَأَلَ وَادٌ فِي جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ فَالْأَلْفُ مَنقَلِبَةٌ عَنْ يَاءِ أَهْ مِنَ السَّمِينِ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ وَإِذَا كَانَ مِنَ السُّؤَالِ فَأَصْلُهُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَيَجُوزُ الْاِقْتِصَارُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَإِذَا اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا جَازَ أَنْ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ بِحَرْفٍ جَرِّ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ سَأَلَ سَائِلٌ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ أَوِ الْمُسْلِمِينَ بِعَذَابٍ أَيْ عَنِ عَذَابِ أَهْ قَرطِي وَهَذِهِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا فِي الْفِعْلِ وَأَمَّا الْفَاعِلُ وَهُوَ سَائِلٌ فَبِالْهَمْزَةِ لِأَنَّهَا لَاحِقَةٌ بِالسَّوَالِ أَوْ مِنَ السَّيْلَانِ وَفِي الْقَرطِي وَهَمْزَةٌ سَائِلٌ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَصْلِيَّةٌ وَعَلَى الثَّانِي بَدَلٌ مِنْ وَاو وَعَلَى الثَّالِثِ بَدَلٌ مِنْ يَاءِ وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ وَسَائِلٌ مَهْمُوزٌ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ سَأَلَ بِالْهَمْزِ فَهُوَ مَهْمُوزٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ الْهَمْزِ فَهُوَ مَهْمُوزٌ أَيْضًا نَحْوُ قَاتِلٌ وَخَائِفٌ لِأَنَّ الْعَيْنَ أَعْلَتْ فِي الْفِعْلِ فَأَعْلَتْ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ أَيْضًا وَلَمْ يَكُنِ الْإِعْلَالُ بِالْحَذْفِ لِحُوفِ الْإِلْتِبَاسِ فَكَانَ بِالْقَلْبِ إِلَى الْهَمْزِ وَلِئِنْ تَخَفِيفُ الْهَمْزَةِ حَتَّى تَكُونَ بَيْنَ بَيْنِ أَهْ كَرخِي (قَوْلُهُ) دَعَا دَاعٍ) أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ ضَمِنَ سَأَلَ مَعْنَى دَعَا فَعَدَّى تَعْدِيَّتَهُ كَأَنَّهُ قِيلَ دَعَا دَاعٍ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ مِنْ قَوْلِهِ دَعَا بِكَذَا إِذَا اسْتَدْعَاهُ وَطَلَبَهُ وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ الْبَاءُ فِي عَذَابٍ لِلتَّوَكِيدِ كَقَوْلِهِ وَهَزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ وَالْمَعْنَى سَأَلَ سَائِلٌ عَذَابًا وَاقِعًا وَقَدْ أَبَقَاهَا الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ كَالزَّمخَشَرِيِّ عَلَى بَابِهَا كَمَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ أَهْ كَرخِي (قَوْلُهُ) وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ) أَيْ سَيَقَعُ وَعَبَّرَ بِالصِّغَةِ الظَّاهِرَةِ فِي أَنَّهُ وَقَعَ إِشَارَةً إِلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ عَلَى حَدِّ أَتَى أَمْرًا أَهْ شَيْخُنَا وَفِي أَبِي السَّعُودِ وَصِيغَةُ الْمَاضِي الدَّلَالَةُ عَلَى تَحَقُّقِ وَقُوعِهِ إِذَا مَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ عَذَابٌ يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنَّ النَّضْرَ قَتَلَ يَوْمَ مَثَدَّصِرٍ أَوْ إِذَا مَا فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ أَهْ وَفِي قَوْلِهِ لِلْكَافِرِينَ أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِسَأَلَ مُضْمِنًا مَعْنَى دَعَا أَيْ دَعَاهُمْ الثَّانِي أَنْ يَتَعَلَّقَ بِوَاقِعٍ وَاللَّامُ لِلْعَلَّةِ أَيْ نَازِلٌ لِأَجْلِهِمُ الثَّالِثُ أَنْ تَكُونَ اللَّامُ بِمَعْنَى عَلَى أَيْ وَاقِعٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ أَبِي عَلِيٍّ عَلَى الْكَافِرِينَ وَعَلَى هَذَا فَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِوَاقِعٍ أَهْ سَمِينِ (قَوْلُهُ) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَعْنَا آخِرَ لِعَذَابٍ وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ عَذَابٍ أَوْ مِنَ الضَّمِيرِ فِي الْكَافِرِينَ أَهْ سَمِينِ (قَوْلُهُ) هُوَ النَّضْرُ ابْنُ الْحَرِثِ (الْح) عِبَارَةٌ خَطِيبِ وَاخْتَلَفَ فِي هَذَا الدَّاعِي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ النَّضْرُ ابْنُ الْحَرِثِ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ الْآيَةُ فَنَزَلَ مَسْئُولُهُ وَقَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا وَوَعَقِبَهُ ابْنُ أَبِي مَعِيْطٍ وَلَمْ يَقْتُلْ صَبْرًا غَيْرَهُمَا وَقِيلَ هُوَ الْحَرِثُ بْنُ النُّعْمَانَ وَذَلِكَ

قَوْلُهُ تَعَالَى (مِثْلَهُنَّ) مِنْ نَسَبِ

قَوْلُهُ تَعَالَى (قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ) الْجُمْلَةُ حَالٌ ثَانِيَةٌ أَوْ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي خَالِدِينَ •

وهي السموات (تُفْرَجُ) بالياء والياء (الملائكة) (والرُّوحُ) جبريل (إليه) إلى مهبط أمره من السماء (في يَوْمٍ) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كَانَ مِقْدَارُهُ) خمسين ألف سنة (بالنسبة إلى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء

عظمه أى وخلق من الأرض مثلن ومن رفع استأنفه و (يتنزل) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون نعمتا لما قبله والله أعلم .

(سورة التحريم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (تبتغي) هو حال من الضمير في تحرم ويجوز أن يكون مستأنفا وأصل (تحلة) تحلة فأمكن الأول وأدغم (وإذ) في موضع نصب باذکره قوله تعالى (عرف بعضه) من شدد عداء إلى اثنين والثاني محذوف أى عرف بعضه بعض ذاته ومن خفف فهو محمول على المجازاة لأعلى حقيقة العرفان لأنه كان عارفاً بالجميع وهو كقوله تعالى والله بما تعملون

خبير ونحوه أى يجازيكم على أعمالكم . قوله تعالى (إن تتوبا) جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكم أو يتب الله عليكم

أنه لما بلغه قول النبي ﷺ لعلى من كنت مولاه فعلى . ولا ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه منك وأن ننج قبيلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا فهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي ﷺ والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبراً جميلاً أى لا تستعجل فإنه قريب اه والقتل صبراً أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أى قال استمراء وإيها ما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أى الذى يقرؤه محمد اه سيوطى من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أى متعلق به أى واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النقي من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة له ذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقتها اه سمين (قوله ذى المعارج) أى صاحبها بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلاً وقوله مصاعد الملائكة إشارة إلى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسر هاء لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم إن المراد بالمعارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلصر النية وحضور القلب وإمام معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهى الجنة وإمام معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهى السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالياء) أى قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقيون بالتأنيث نظر اللفظ كقراءتى ناداه ونادته الملائكة اه كرخى (قوله جبريل) أشار به إلى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخر هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لأن المقام هنا يقتضى تقديم الجمع على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اه كرخى (قوله إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما فى المصباح ونصه مكة . مهبط الوحى وزان مسجد اه وفى المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أى إلى المحل الذى ينزل إليه أمره تعالى وتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف فى العالم اه وعجابه الكرخى قوله إلى مهبط أمره أى الموضع الذى لا يجرى لأحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) أى دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أى كان فى علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لأنه أيضاً مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والإشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذى أشاره الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده أنه ليخف على المؤمن حتى يكون

جواب الشرط محذوف تقديره فذلك واجب عليكم أو يتب الله عليكم

لا جزع فيه (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أي العذاب (بَعِيدًا) غير واقع (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) واقعاً لا محالة (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ) متعلق بمحذوف أي تقع (كَالْمُهْلِ) كذائب الفضة (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) قريب قريبه لا اشتغال كل بحاله (يُبَصِّرُونَهُمْ) أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يَوْمَ الْمُجْرِمِ) يتمنى الكافر (لَوْ) بمعنى أن (بِفَتْدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ) بكسر الميم وفتحها (بَيْنِهِ وَصَاحِبَتِهِ) زوجته (وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ) عشيرته

أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا اه من الخطيب وإلا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل في الجمع أيضا ان الله يقضى فيه قضاء لو قضاء غيره لاحتاح إلى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطناً كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبراً جميلاً) قال الرازي متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله ﷺ فأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي فهو منسوخ (قوله إمام يروونه بعيداً) أي يعتقدونه وقوله نراه أي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريباً وهو ظاهر إذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير في نراه إذا كان عائداً على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أي مطلقاً وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغاً وقيل بقيد كونه مصبوغاً ألواناً اه سمين وهذه الأقوال في معنى العهن في اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبيداً للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعة لعله أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئاً من حمل أوزاره وقيل حمياً منصوب على إسقاط الخافض أي عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبيداً للمفعول فقيل حمياً مفعول ثان على حذف مضاف أي لا يسأل احضاره وقيل بل على إسقاط الخافض أي عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف إلى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وإنما جمع الضمير ان في يبصرونهم وهما للحميمين حملاً على معنى العموم لأنهم نكرتان في سياق النفي اه سمين وفي الكرخي وجمع الضمير ان في يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشف وإنما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي قال الطيبي ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعيان في سياق النفي بعمان كما التزم في قوله والله لا أشرب ماء من إداوة أنه يعم المياه والأدوى خلافاً لبعضهم في الإداوة اه (قوله والجملة مستأنفة) أي استئنفاً بياناً في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغروا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اه زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي يبصر الأحماء الأحماء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل لإلتشاغلهم بحال أنفسهم وقيل ما ينفي عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده والأول أدخل في النهويل اه (قوله بمعنى أن) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل ينسبك منها وما بعدها مصدر مفعول ليود أي يوداقتداه الخ اه كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدى بها وان الاقتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أي على الأعراب على الأصل في الأسماء وقوله وفتحها أي على البناء لاضافته إلى مبني والتنوين في إذعوض عن جعل محذوفة أي يوم إذ تكون

و دل على المحذوف (فقد صفت) لأن اصغاء القلب إلى ذلك ذنب . قوله تعالى (قلوبكم) إنما جمع وهما اثنان لأن لكل إنسان قلباً وما ليس في الإنسان منه إلا واحد جاز أن يجعل الاثنان فيه بلفظ الجمع و جاز أن يجعل بلفظ التثنية وقيل وجهه أن التثنية جمع . قوله تعالى (هو مولاه) مبتدأ وخبر خبر إن ويجوز أن يكون هو فضلاً فأما (جبريل وه الخ المؤمنين) ففيه وجهان أحدهما هو مبتدأ والخبر محذوف أي هو إليه أو يكون معطوفاً على الضمير في مولاه أو على معنى

على يفتدى (كلاً) ردماً
يوده (إِيَّهَا) أي النار
(لَطَى) اسم لجهنم لأنها
تنظى أي تتهب على
الكفار (نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى)
جمع شواة وهي جلدة الرأس
(تَدْبَعُوا مَنْ أُذْبِرَ وَتَوَلَّى)
عن الإيمان بأن تقول
إلى إلى (وَجَمَعَ) المال
(وَأَوْعَى) أمسكه في وعائه
ولم يؤد حق الله عنه (إِنْ
الإنسان خلق هَلُوعاً)
حال مقدره وتفسيره (إِذَا
مَسَّ الشَّرَّ) (وَإِذَا مَسَّ
الْخَيْرُ مَمُوعاً) وقت مس
الخير أي المال لحق الله
منه (إِلَّا الْمُصَلِّينَ) أي
المؤمنين (الَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ

السما كالمهل وتكون الجبال كالعون ولا يسأل حيم حيا اه شيخنا (قوله لفصله منها) أي فهي فعليه
بمعنى معمولة أي مفصولة عما في السمين قال ثعلب الفصيحة الآباء الأدنون وقال أبو عبيد، الفخذ
وقيل عشيرته الأقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمنه) أي في النسب
وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أي فهو داخل في حيز لو (قوله رد) أي نفي لما
يوده أي من الافتداء أي لا افتداء ولا نفع في ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا تكون بمعنى حقا
وبمعنى لا النافية وهي هنا تحتل الأمرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيها فالوقف عليه
وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أي النار فاضمير
عائد عليها وإن لم يجر لها ذلك لفظ العذاب عليها ولطى خبر إن ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم
أي منقول إذ هو في الأصل اللهب ونقل علماءها لذلك منع من الصرف للعلية والتأنيث اه من السمين
وفي الكرخي قوله انها أي النار أفاد أن الضمير للنار وإن لم يجر لها ذلك لفظ العذاب عليها وقيل
إن الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشري فعلى الأول يجوز في لطي نزاعة
أن يكون لطي خبر إن أي النار لطي ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمرة أي هي نزاعة أو تكون لطي
بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبر إن اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الأطراف جمع شواة
كنوى ونزاة وقيل الشوى الأعضاء التي ليست بمقتل ومنه يقال للرامي إذا رمى الصيد ولم يصب
مقتله رماه فأشواه أي أصاب الشوى وقيل هو جلد الإنسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى
أي قلاعة للأعضاء التي في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين
(قوله عن الإيمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أي ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه
خطيب (قوله إن الإنسان) أي الجنس عبره لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان
لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدره) أي لأنه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه
ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أي تفسير مراد والا فتفسيره اللغوي فخش الجزع مع شدة
الحرص وقلة الصبر والشح بالمال أو السرعة فيما لا ينبغي اه من الخطيب وفي المختار الملع أخش
الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفي القاموس الملع محرك فخش الجزع وكسر الحريص
والهلوع من يجزع ويفزع من الشيء ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه
(قوله وقت مس الشر) أشار به إلى أن إذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فهما ثلاثة
أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال
كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني أنهما خبران لكان أو صار
مضمرة أي إذا مسه الشركان أو صار جزوعا وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان
لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو الاتق
بالمقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه إنما ذمه عليه لقصور نظره على الأمور العاجلة والواجب
عليه أن يكون شاكرا راضيا في كل حال اه خطيب (قوله إلا المصلين) استثناء من
الإنسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالؤمنين لأن الصلاة الشرعية
تستلزم الإيمان اه شيخنا وفي البيضاوي إلا المصلين استثناء للوصوفين بالصفات المذكورة
بعد من المطوعين على الأحوال المذكورة قبله لمضادة تلك الصفات لها من حيث أنها دالة
على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والإيمان بالجزاء والخوف من
العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب

الابتداء والثاني أن يكون مبتدأ
(والملائكة) معطوفا عليه
(ظهير) خبر الجرع وهو واحد في
معنى الجمع أي ظهرا و (مسلمات)
نعت آخر وما بعده من الصفات
كذلك فأما الواو في قوله تعالى
(وأبكارا) فلا بد منها الآن المسمى
بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار
قوله تعالى (فوا) في هذا العمل
عينه لأن فاه معلنان قالوا
وحذفت في المضارع لوقوعها
بين ياء مفتوحة وكسرة والأمر
مبنى على المضارع . قوله تعالى (لا يصون الله) هو في موضع رفع على النعت قوله تعالى (توبة نصوحا) يقرأ بفتح التوفيق قبل هو مصدر

دَائِمُونَ) مواظبون (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) هو الزكاة (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) المتدفع عن السؤال فيحرم (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ (٤٠٧) عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ)

خائفون (إن عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من الإماء (فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال، إلى الحرام (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) وفي قرأة بالإفراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وَعَهْدِهِمْ) المأخوذ عليهم في ذلك (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ) وفي قرأة بالجمع (قَائِمُونَ) يقيمونها ولا يكتفون بها (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) بأدائها في أوقاتها (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّسْكِرُونَ) فقال الذين كفروا قبلك (نحوك) (مُهَاطِعِينَ) حال أي مديهي النظر (عَنِ اليمينِ) وعن الشمال (منك) (عزيرين) حال أيضا أي جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمومنين لأن دخل هؤلاء الجنة

العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أي لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها ولو قضاء فليأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها في أوقاتها يظهر التباين بين المتعاطفين وأن الأول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والأول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وإنما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنيا من التعفف اه شيخنا (قوله) (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة اه خطيب (قوله لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) أي عن المحرمات (قوله من الإماء) ولشبههن بالبهايم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما إلى غير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالسكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعادون ما دخل في هذا حرمة وطه الذكور والبهايم والزنا اه زاده (قوله وفي قرأة بالافراد) أي سبعة (قوله وعهدهم) المأخوذ عليهم (في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قرأة بالجمع) أي سبعة (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الأداء اه خطيب (قوله بأدائها في أوقاتها) أشار به إلى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الأوقات وبمحافظةهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الإيمان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفرغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أو لا وأخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وعلى هذه الصلاة مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجدد اه كرخي (قوله فقال الذين كفروا) ما ابتدأ أول الذين كفروا خبره أي فأى شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتهرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عن اليمين وعن الشمال فالأربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزيرين وقوله حقا يشير به إلى أن عن اليمين متعلق بعزيرين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديهي النظر) وفسر غيره الاطباع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزوا اه وكل من المعنيين ثابت لغة والقاموس هطع كنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل يبصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمر الطريق الواسع وكحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطاق إلى من هتف به وبغيره هطع في عنقه تصويب خلقه اه (قوله عزيرين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزيرين لأنه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزيرين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وإنما جمع بالواو والنون لأنه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا عما حذف منه قيل أن أصله عزة كأن

وقيل هو اسم فاعل أي ناصحة على المجاز ويقرأ بضمها وهو مصدر لا غير مثل العقود ه قوله تعالى (يقولون) يجوز أن يكون يكون حالا وأن يكون مستأنفا ه قوله تعالى (امرات نوح وامرات لوط) أي مثل امرات

لندخلها قبلهم قال تعالى
 عن طمعهم في الجنة (إنا
 خلقناهم) كغيرهم (ثمما
 يملسون) من نطم فلا
 يطمع بذلك في الجنة إنما
 يطمع فيها بالتقوى (فلا)
 لا زائدة (أقسم برب
 المشارق والمغرب) للشمس
 والقمر وسائر الكواكب
 (إنا لقادرون على أن
 نبدل) تأتي بدلهم (خييراً
 منهم وما نحن بمسبوقين)
 عاجزين عن ذلك (فذرهم
 تركهم) يخوضوا في
 باطلهم (ويلعبوا) في
 دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا
 (يومهم الذي يوعدون)
 فيه العذاب (يوم يخرجون
 من الأجداث) القبور
 (سراعا) إلى المحشر
 (كأنهم إلى نصب) وفي
 قراءة بضم الحرفين شيء

نوح وقد ذكر في يس وغيرها
 و (كانتا) مستأنف و (إذ
 قالت) العامل في إذ المثل
 و (عندك) يجوز أن يكون ظرفاً
 لابن وأن يكون حالاً من (بيتا)
 قوله تعالى (ومريم) أي واذكر
 مريم أو ومثل مريم (وفيه)
 الهاء تعود على الفرج والله أعلم
 (سورة الملك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى (طباقا) واحداً
 طبقة وقيل طبق و (تفاوت)

(٤٠٨) (أبطمع كل امرئ منهم أن يدخل الجنة نعيم كلاً) ردد لهم

أصل سنة سنة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها أنها واو
 من عزوته أعزوه أي نسبته وذلك أن المنسوب مضموم إلى المنسوب إليه كأن كل جماعة مضموم
 بعضها إلى بعض الثاني أنها ياء إذ يقال عزيت بالياء أعزيت بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لفتان
 الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها
 بالالف والياء فلم يقولوا عزات كالم يقولوا في شفة وأمة شفات ولا أمات استغناء بشفاء واما
 وقد كثر ورودها بمجوعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول أبي عبيدة وقال الأصمى
 العزون الأصناف يقال في الدار عزون أي أصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والأربعة
 وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز إذا صبر فكأها هم للجماعة التي يتأسى
 بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أبطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة
 بقوله أبطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلاً ردد لهم عن هذا الطمع إما خلقناهم مما يعلمون تليل
 له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة
 ولم يتخاق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل
 النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبرأ في منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الأولى
 على إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها محالاً عند ردهم عنه اه (قوله
 الجنة نعيم) أي لا شيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن
 العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم
 عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى
 وهو بقية الناس اه خطاب (قوله إنا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيراً منهم)
 أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشاً في الدنيا وأكثر أموالاً وأولاداً وعلى
 قدر أو أكثر شهماً وجاهاً وخدماء فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك
 والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والصفير وكل ما يضيق
 به صدرك وقد فعل به سبحانه ما ذكر من هذه الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين
 لهم بإحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن في الأرض
 حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة فخرجوا الكرب عن رسول الله
 ﷺ وبذلوا في مرضاهم الأنفس والأموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف
 على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن
 بمسبوقين أي إذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وأنه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة
 داعية إليه فدعهم فيما هم فيه من الأباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا
 (قوله يلقوا) أشار به إلى أن النفع ليس على يابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء
 الذي أوله عند الفرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه
 الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب
 أي بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الأجداث) جمع جدث
 وهو القبر كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف
 وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مرادفة على الأول
 ومتداخلة على الثاني اه سمين (قوله إلى نصب) متعلق بالخبر والعامية على نصب بالفتح والاسكان وابن

بالالف وضم الواو مصدر تفاوت وتفوت بالتشديد مصدر تفوت وهما لفتان و (كرتين)

منصوب كعلم أوراية (يُوفِضُونَ) يسرعون (خاشعةً) ذليلة (أبصارُهُمْ) (٤٠٩) ترهقُهُمْ) تغشاهم (ذلةٌ ذلك

اليوم الذي كانوا يُوعِدُونَ) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح مكية)

ثمان أو تسع وعشرون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ
أَنْ أَنْذِرْ) أي يا نذار
(قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَهُمْ) إن لم يؤمنوا
(عَذَابَ أَلِيمٍ) مؤلم في
الدنيا والآخرة (قَالَ يَا قَوْمِ
إِنِّي لَأَتِيكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين
الإذار (أَنْ) أي بأن
أقول لكم (اعْبُدُوا اللَّهَ
وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا أَوْصِيَاءَهُ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ
وَالْعَدْلِ إِنَّكُمْ لَعِنْدَهُ
بِئْرَاءُونَ) (قَالَ يَا قَوْمِ
إِنِّي لَأَتِيكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ)

عامر وحض بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالأول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو وهو شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثاني أنه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث أنه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون أي يسرعون وقيل يستبغون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهي متقاربة اه سمين (قوله كعلم أوراية) أي فهم يسرعون إليه إسراع من ضل عن الطريق إلى اعلامها اه زاده (قوله يوفضون) في القاموس وفض يفض وفضا بالسكون وفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والأوفاض المرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال إمام فاعل يوفضون وهه الأقراب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقُهُمْ ذلة) يجوز أن يكون استئنافاً وأن يكون حالاً من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفي الخطيب ترهقُهُمْ ذلة أي ضدهما كما وائليه في الدنيا لأن من تبرز فيها عن الحق ذل في الآخرة ومن ذل للحق في الدنيا عز في الآخرة اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي يوعدون في الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذي سألو عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أي اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

(سورة نوح)

(قوله ثمان) بكسر النون إن أعل اعلال قاض فيكون منقوصاً ولا عرابه على الياء المحذوفة ويرفع النون إن حذفت الياء اعتباراً وتخفيفاً لالهة تصريفية فيكون كيدودم اه شيخنا (قوله إلى قومه) وكانوا جميع أهل الأرض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أول نبي أرسل نوح عليه السلام وأرسل إلى جميع أهل الأرض ولذلك لما كفر وأغرق الله أهل الأرض جميعاً قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثمانية وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله في الحديث أول نبي أرسل نوح لعل المراد منه أنه أول نبي أرسل بالهي عن عبادة غير الله لأن عبادة غيره إنما حدثت في زمن نوح وإلا فن المعلوم أن قبله رسلاً آدم وشيث وإدريس اه شيخنا وفي الثماب ونوح أطول الأنبياء عمراً بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلك أمته والانذار الإخبار بما فيه تخويف اه (قوله أي بانذار) أشار به إلى أن أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لأن الإرسال فيه معنى القول اه كرخي (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أي على ما هم عليه من الأعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أي أمرى بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والظن والغبي اه خطيب (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار به إلى أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخي (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الأخص الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نبي ولا تنكير المجرور بها وقوله فإن الإسلام يغفر به ما قبله أي حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقاً في الفروع إذ المذكور فيها أنه إذا أسلم الشخص يؤخذ بحقوق العباد فالأولى هو

مصدر أي رجعتين ه قوله تعالى (كفروا برهيم عذاب) بالرفع على الابتداء والخبر للذين ويقرأ بالصب عطفاً على عذاب السعير ه قوله تعالى (فسحقاً) أي فالزمهم سحقاً أو فاسحقهم سحقاً ه قوله تعالى (من خلق) من في موضع رفع فاعل بعلم والمفعول محذوف أي إلا يعلم الخالق خلقه وقيل الفاعل مضموم من مفعوله قوله تعالى (النشور)

(٥٢ - فتوحات - رابع) الممتنم) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل ويقبلها واو في الوصل لانضمام الراء قبلها و (أن يخسف) وإن

العباد (وَوُخِّرْكُمْ) بلاعذاب (٤١٠) (إلى أجل مُسمى) أجل الموت (إن أجل الله) بعدابكم إن لم تؤمنوا

الوجه الثاني وقوله لإخراج حقوق العباد أي فأنها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهري إذ الحق أنها تغفر من حيث المؤاخذه الآخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وإن كانت من حيث المؤاخذه عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر إذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذي ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلاعذاب) أي في الدنيا أي فالمؤخر إنما هو العذاب فلا يخالف قوله إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لأن المنق تأخير فيه هو الأجل نفسه فلا يخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلاعذاب جواب كيف قال ويؤخركم إلى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لأنه إن كان المراد تأخيرهم عن الأجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها أو تأخيرهم إلى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وإيضاحه أن معناه يؤخركم عن العذاب إلى منتهى آجالكم على تقدير الإيمان فلا يعذبكم في الدنيا إن وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أي معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا وإضافة الأجل إليه لأنه هو الذي أنبته وقد يضاف إلى القوم كقوله إذا جاء أجلهم لأنه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره إلى أن لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدكم دعائي) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله لا فرارا) مفعول ثان ليزدكم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أي فلم يزدكم دعائي شيئا من أحوالهم التي كانوا عليها إلا فرارا أي بعدا وإعراضا عن الإيمان كأنهم حرم مستغفرة اه خطيب (قوله وإني كلبادعوتهم) كلبا معمول لجمعوا والجملة خبر إن واللام في لغزهم للتعليل والمدعو إليه محذوف أي دعوتهم للإيمان بك لأجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعديدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والأصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأريد التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أي حقيقة في آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظروني) أي فكروها النظر إلى من فرط كراهتهم دعوتهم اه يضاوي (فائدة) قد أفادت هذه الآية التصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لأن الدماء يكون جهارا وغيره فهو من باب تعدد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وأن يكون مصدرا في موضع الحال أي بجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فان قلت ذكر أنه دعاه ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مخلفات حتى يصح المعطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترك للأشد فالأشد فافتتح في المناجحة بالسرا فلما لم يقبلوا ثم بالجاهرة فلما لم يقبلوا تلك بالجمع بين الاسرار والإعلان وتم للدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني مانصه ويعلم من قوله ثم إن دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار أفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية أن الجمع بينهما أغلظ من أفراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لأن من لازم الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكأ إليه الجذب فقال استغفر الله وشكأ إليه آخر الفقر وشكأ إليه آخره النسل وآخره ربة ربه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال

(إذَا جَاءَ لَا يُؤخِّرُونَ) كُنْتُمْ تَعْلُونَ) ذَلِكَ لَأَمْنٌ (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) أَي دَائِمًا مُتَّصِلًا (فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا) عَنِ الْإِيمَانِ (وَإِنِّي كَلِمَاتُ عَرَبِيَّةٍ لِّتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ) لئلا يسمعوا كلامي (وَاسْتَعْشُوا بِنِيَابِهِمْ) غَطُّوا رُءُوسَهُمْ بِهَا لئلا ينظروني (وَأَصْرُوا) عَلَى كَفْرِهِمْ (وَاسْتَكْبَرُوا) نَكَبُوا عَنِ الْإِيمَانِ (اسْتَكْبَرُوا) أَنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا قَوْمِي جِهَارًا) أَي بِإِعْلَانِ صَوْتِي (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) صَوْتِي (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ) الْكَلَامَ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) مِنَ الشَّرِكِ (إِنَّهُ كَانَ غَافِرًا يُرْسِلُ السَّمَاءَ) الْمَطَرَ

يرسل) هما بدلان من من بدل الاشتمال . قوله تعالى (فوقهم صافات) حالا وفوقهم ظرف لها ويجوز أن يكون فوقهم حالا وصافات حالا من الضمير في فوقهم (ويقبضن) معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي يقبضن ويقبضن أي صافات وقابضات و (ما يسكنن إلا الرحمن) يجوز

أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف أي أجنحتن . قوله تعالى (أمن) من

وَبَيْنَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ
بَسَاتِينَ (وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا)
جارية (مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا) أى تأملون
وقار الله إياكم بأن تؤمنوا
(وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)
جمع طور وهو الحال فطورا
نطفة وطورا علقه إلى تمام

مبتدأ وخبر أى شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أى توفيرا من
الله لكم وهو مفعول به لرجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أى تأملون وقار الله أى توفيرا لله إياكم
فأشار إلى أن الرجاء بمعنى الأمل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله إياكم واللام
في لله للتبيين أى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لا ترجون أن توفروا
وتعظموا بالبناء لله مفعول قالوا لمن التوقير أى من الذى يوقرنا فقبل الله ويرجع هذا المعنى إلى أن اللام
بمعنى من أى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى
من والمعنى مالكم لا تؤملون من الله توفيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو
ما سلكه البيضاوى أولا ونصه مالكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توفيرا أى تعظيما لمن عبده وأطاعه
فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه إياكم والله بيان للوقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان
صلة للوقار اه وذاكر أى البيضاوى معنى آخر محصله أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وأن لكم
مفعوله أى مالكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال مالكم لا ترجون
لله وقارا إنكار لأن لهم بسبب ما فى عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا
ترجون حالا من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم والله متعلق بمضمر وقع حالا
من وقارا ولو تأخر لكان صفة له أى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى
عظمة موجبة لتعظيمه بالإيمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أى والحال أنكم على حال منافية
لما أنتم عليه بالكفاية وهى أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أخلاط ثم نطفاتم علقا
ثم مضغاً ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توفير من هذه شئونه فى القدرة القاهرة
والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصد عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدره
على أخذكم بالعقوبة أى عذر لكم فى ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رحم الله تعالى مالكم لا تخشون الله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله إياكم بأن
تؤمنوا) يعنى فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الإيمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب
الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوفيره إياه آمن به وعبده وعمل
صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه إياه فى دار الثواب فان الحث على تحصيل
الرجاء مسبق بالحث على تحصيل الإيمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الإمام إن القوم كانوا
يبالغون فى الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى إنكم إذا وقرتهم نوحا
وتركتهم استخفافه كان ذلك لأجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اه كرخى (قوله وقد
خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤوله بالمشق أى منتقلين من حال

(سورة ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (ن والقلم) هو
مثل يس والقرآن وقد ذكر
قوله تعالى (بأيكم المفتون)
فيه ثلاثة أوجه أحدها الباء
زائدة والثانى أن المفتون مصدر
مثل المفعول والميسور أى
أى بأيكم الفتون أى الجنون
والثالث هى بمعنى فى أى فى
أى طائفة منكم الجنون ه قوله

تعالى (لو تدهن فيدهنون) إنما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم

خلق الإنسان والنظر في سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أي مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خالقكم (من الأرض) إذ خلق أباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم للبعث) (إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبيلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا أي السفلة والفقراء) (من لم يزد ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما كخشب وخب و قيل بمناه كبخل وبخل (إلا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا

يجعله جواب التمني وفي بعض المصاحف بغير نون على الجواب . قوله تعالى (أن كان) يقرأ بكسر الهمزة على الشرط وفتحها على أنها مصدرية لجواب الشرط

إلى حال اه سمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أي مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدي طوره أي حاله التي تليق به (قوله والنظر) أي التأمل في خلقه أي الإنسان أي في خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أي تفكروا وتعتبروا فرأى هنا عليية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أي من غير محاسة (قوله أي في مجموعهن) تقدم أن هذا الصنيع معترض لأن المجموع لا بد فيه من جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالأولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود ونسبته إلى الكل مع أنه في السماء الدنيا ما أنها محاطة بسائر السموات فسا فيها يكون في الكل أولان كل واحدة منها شفاقة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل اه (قوله وجعل الشمس) أي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الأرض اه خطيب (قوله سراجا) أي مثل السراج فشبهت به لأنها تنزل ظلة الليل عن وجه الأرض كما ينزلها السراج عما حوله اه بيضاوي (قوله وهو) أي المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لأن القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالأولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اه قارى وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح في محل انتشار ضوته أقوى من القمر وإن كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك أن الإنسان إذا وضع المصباح في القمر يقرأ الخط في ضوته كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر إلا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أي أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض أي لأنه محسوس وقد تكرر إحساسه فكان أظهر في الدلالة على الحدوث والتكون من الأرض اه من البيضاوي والشهاب وفي الكرخي فان قلت كيف أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار إليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والخراج من الأرض بواسطة آدم عليه السلام ا (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدرا لأنبت أي فبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطالع المقدر قال الزمخشري أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبت اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أي لا مسنة (قوله لتسلكوا منها سبيلا) أي طرقا واسعة جمع فجع وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها المساقية من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أي كائنه من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفي الأنبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أي بعد يأسه من إيمانهم وقوله عصوني أي كلهم (قوله وفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار به بقوله أي الرؤساء أي واتبعوا من مكروا وإنما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من لم يزد ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وحمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الأول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرم احتيالم في الدين وكيدم لنوح

محذوف دل عليه إذا تتلى أي إن كان ذا مال يكفر وإذا جعلته مصدرا كان التقدير لأن كان ذا مال يكفر عليه

وَأَذُوهُ وَمَنْ اتَّبَعَهُ (وَقَالُوا) لِلسَّفَلَةِ (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا) (٤١٣) بفتح الواو وضمها (وَلَا سُوَاعًا

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا) هي أسماء أصنامهم

ولا يعمل فيه تنلي ولا مال لأن
ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها
و (مصباحين) حال من الفاعل
في يصر منها لا في أقسموا و (على
حرد) يتعلق ب (قادرين)
وقادرين حال وقيل خبر غدوا
لأها حملت على أصبحوا قوله
تعالى (عند ربهم) يجوز
أن يكون ظرفا للاستقرار وأن
يكون حالا من (جنات) قوله
تعالى (بالغة) بالرفع نعت
لإيمان وبالنصب على الحال
والعامل فيها الظرف الأول
أو الثاني قوله تعالى (يوم
يكشف) أي اذكر يوم
يكشف وقيل العامل فيه
(خاشعة) ويقرأ تكشف
أي شدة القيامة وخاشعة حال
من الضمير في يدعون و (من
يكذب) معطوف على المفعول
أو مفعول معه

(سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (الحاقة) قيل
هو خبر مبتدأ محذوف وقيل
مبتدأ وما بعده الخبر على
ما ذكر في الواقعة و (ما)
الثانية مبتدأ و (أدراك)
الخبر والجملة بعده في موضع
نصب و (الطاغية) مصدر
كالعافية وقيل اسم فاعل بمعنى
الزائدة و (سخرها) مستأنف
أو صفة و (حسوما) مصدر أي قطعاً لم وقيل هو جمع

عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الإيمان والميل إليه والاستماع منه
وقيل مكرم هو قولم لا تذرنا آلهتكم وتعبدوا إله نوح وقال ابن عباس في مكرم قالوا قولاً
عظيماً وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله اه (قوله وقالوا لا تذرنا آلهتكم) معطوف
أيضاً على الصلة اه (قوله ولا تذرنا وداً) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام
إن قيل إن هذه الأسماء لأصنام وأن لا يكون إن قيل إنها أسماء رجال صالحين على ما ذكر
في التفاسير وقرأ نافع وداً بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق)
قرأهما العامة بغير تنوين فإن كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلية والوزن وإن كانا أعجميين
فللعلية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين أحدهما أنه صرفهما
للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثاني أنه جاء
على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقاً وهي لغة حكاها الكسائي اه سمين (قوله ويعوق
ونسرا) لم يذكر النبي مع هذين الكثير التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هي أسماء
أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الأسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام
وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل إنها للعرب لم يعبدوها غيرهم
وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرنا آلهتكم وقال عروة
ابن الزبير كان لآدم خمس بنين ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عباداً فأت رجل منهم
لخزنوا عليه فقال الشيطان أنا صور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه قالوا أفعل فصوره في
المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان
تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان مالكم لا تعبدون شيئاً قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة
آبائكم ألا ترون أنها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحاً عليه السلام فقالوا
لا تذرنا آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضاً ومحمد بن قيس بل كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح
عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا
بها اجتهدهم ولتسلوا بالنظر إليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور
التي كان يعبدونها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها
فابتدأت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن
أم حبيبة وأم سلمة ذكرا كيسة رأيتها بارض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله ﷺ
فقال رسول الله ﷺ إن أولئك كان إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجداً ثم
صوروا فيه تلك الصور أولئك شر الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحاً عليه
السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم
الشيطان إن هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسدوا أنا صور لكم مثله
تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخسة وحلهم على عبادتها فلما كاي أيام الطوفان دفنها الطين
والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان فخرى العرب وكان للعرب أصنام آخر فآلات
كانت لقد يبدو أساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان أساف بجبال الحجر الأسود ونائلة بجبال الركن
اليمني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ودفنوا أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد
قوم نوح لكليب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء وأماسواع فكان لهذيل بساحر البحر
في قول وقال الرازي وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول

على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (تمًا) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطاياهم بالهمز (أغر قوا) بالطوفان (وأدخلوا نارًا) عوقوا بها عقب الإغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارًا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا) أي نازل دار والمعنى أحداً (إنك إن تذرهم يضادوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً)

قتادة وقال المهدي لمراد ثم لفظان وأما يعوق فكان لهدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لأن تصويرهم لهم يمكن أن يكون منزعا من معانيهم فكان ود للكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال إنهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقرير مراد الشارح لأنه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا وإذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من إذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره أبو حيان صريحا إذا علمت أن ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب إنهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائية عنه أي قال إنهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزنجشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لأنها محكية بقال مضرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوله على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الأخبار لحكي الله أحد مقوله بتصديره بلفظ قال وحكي قوله الآخر بعطفه على قوله الأول وبالواو النائية عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر أي والظاهر أن قوله إنهم عصوني الخ ليس المراد به إخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بالعجز وبأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال إنه مبعوث لهدايتهم وإرشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله أنه لما دعا عليهم ليأسه من إيمانهم بأخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطياتهم) أي سبعية (قوله فأدخلوا ناراً) أي في الدنيا عقب الإغراق فكانوا يفرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدره الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فأدخلوا ناراً ويجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) أنظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله بما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لا غرقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله بما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للإبذان من أول الأمر بأن ما أصابهم من الإغراق والاحراق لم يصبهم إلا لأجل خطاياهم التي عددها نوح وإشارة إلى أن استحقاقهم للاهلاك لأجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل إن ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداها بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزنجشري ديار من الأسماء المستعملة في النقي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيام وهو فيعال من الدوار أو من الدار

أي متتابعات و (صرعى) حال و (كأنهم) حال أخرى من الضمير في صرعى و (خاوية) على لغة من أنت النخل و (باقية) نعت أي حالة باقية وقيل هو بمعنى بقية و (من قبله) أي من تقدمه بالكفر ومن قبله أي من عنده وفي جملة و (بالخسائنة) أي جاءوا بالفعل ذات الخطأ على النسب مثل تامر ولابنه قوله تعالى (ولعبها) هو معطوف أي ولعبها ومن سكن العين فر من الكسرة مثل نخذ (واحدة)

توكيد لأن النسخة لا تكون إلا واحدة (وحملت الأرض) بالتخفيف وقرئ مشددا أي حملت الأحوال و (يومئذ) ظرف

(وَلَمَّا دَخَلَ بُيُوتَهُ) منزلي
أو مسجدي (مُؤْمِنًا)
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)
إلى يوم القيامة (وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا) هلاكاً
فأهلكوا

(سورة الجن مكية)

ثمان وعشرون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(قُلْ) يا محمد للناس
(أَوْحَى إِلَيَّ) أي أخبرت
بالوحي من الله تعالى
(أَنَّهُ) الضمير للشارح
(اسْتَمَعَ) لقراءتي (تَفَرُّ
مِّنَ الْجِنَّ) جن نصيبين

(أوقعت) و (يومئذ) ظرف
(إلهية) و (هاؤم) اسم للفعل
بمعنى خذوا و (كتابه) منصوب
بأقروا الإلهام عند البصريين
و (هاؤم) عند الكوفيين و (راضية)
على ثلاثة أوجه أحدها هي
بمعنى مرضية مثل دافق بمعنى
مدفوق والثاني على النسب أي
أي ذات رضامثل لابن ونامر
والثالث هي على بابها وكان
الديشتر ضيت بمحلها وحصولها
في مستحقها أو أنها لا حال
أكمل من حالها فهو مجاز
قوله تعالى (ما أغنى عني)
يحتمل النقي والاستفهام والهاء
في هذه المواضع لبيان الحركة
لتفق رؤس الآي و (الجحيم)

أصله ديوار ففعل به كما يفعل بأصل سيدوميت اه (قوله من يفجر) أي في الكلام مجاز الأول لأنهم لم
يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا نذر على الأرض الخ
وأما قوله ولا يلدوا الخ فأنما قاله لعله بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا
وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما عرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق إليه بابنه ويقول له احذر هذا فإنه كذاب
وإن أبي حذرتي منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ووالدي) العامة
على فتح الدال على أنه ثنية والدير يدأبويه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي
ولولدي ثنية ولد يعني ابنه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري بكسر الدال يعني أباه فيجوز
أن يكون أراد أباه الأقرب الذي ولده وخصه بالذكر لأنه أشرف من الام وأن يريد جميع من ولده
من لدن آدم إلى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه ملك بفتح الحاء أو بفتح
فكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس
عليه السلام واسم أمه شمخي بوزن سكري بنت أوش اه شيخنا (قوله منزلي أو مسجدي) أي أوسفيتي
اه بضاوي (قوله إلى يوم القيامة) أي فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الأيام اه شيخنا (قوله
إلا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح وتبر من بابي قتل وتعب إذا هلك
ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما
وودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أي وغرق معهم صيابهم أيضا لکن لا على وجه العقاب لهم بل
للتشديد عذاب آباءهم وأمهاتهم باراءة هلاك أطما لهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه
الصلاة والسلام يهلكون هلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك
فقال علم الله برآتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نساتهم وأبى أصلاب
آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

(سورة الجن)

وتسمى سورة قل أوحى اه (قوله يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث إلى الجن كالانس
ولتعلم قريش أن الجن مع تهمهم لما سمعوا القرآن وعرفوا إعجاز آياته أمنوا اه خطيب (قوله أي أخبرت
بالوحي) أي أخبرني جبريل وفيه دلالة على أنه ^{صلى الله عليه وسلم} لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وإنما
اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم
ورجعه العلماء والحق محتمل ما وأن الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج إليهم والجن
أجسام عاقلة خفيفة يغلب عليها النارية والهوائية اه كرخي (قوله أنه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل
لأنه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والآخرش يجوز أن يدون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون
هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى إلى استماع نفرو من الجن صفة لنفراهم سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة
إلى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا تسعة واختلف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن
البصري أن الجن ولد إبليس كأن الانس ولد آدم وأن منهم المؤمن والكافر وأن الكافر هو الشيطان
وروى الضحاك أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع
إبليس اه خطيب (قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم
ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الأصل وعدمه للعلية والعجمة اه شيخنا

منصوب بفعل محذوف و (ذرعها سبعون) صفة لسلسلة وفي تتعلق (اسلكوه) ولم تمنع الفاء من ذلك والتقدير ثم فاسلكوه قم

(قوله في صلواته الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة فاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الإسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبغض ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فرروا بالنبي وأصحابه وهو يصلي بهم الصبح يبطن نخل عامدين إلى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إننا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى الخاه خازن وذكرا الخطيب في سورة الاحقاف أن صلواته يبطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا إلى مكة فأقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله في فصاحته) بدل مما قبله على أن في معنى من أوهى سببية اه وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالأخبار بالمغيبات اه (قوله وإن نكسرت برئنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكرا الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وأنه تعالى جد ربنا) قرأ الأخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو في ثنتي عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وأن المساجد لله وتلخيص هذا أن إن المشددة في هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى إلى أنه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موضع المصدر وكقوله إننا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لأنه محكي بالقول القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة إحداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وأنه لما قام كسرهما ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتان عشرة الباقية فتحها الأخوان وابن عامر وحفص وكسرهما الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول وأنا ظننا وأنه كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون اه سمين (قوله وفي الموضوعين بعده) وهما وأنه كان يقول وأنه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبر إن اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من إضافة الصفة للوصف فالجد العظمة والجد أيضا ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو ضد الثاني اه سمين وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جد في عيوننا أي عظم وجل فغنى جد ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جدور رجل مجبور أي محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى إنما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والآنضس ملكه وسطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اه (قوله عما نسب إليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولاء

صرفنا إليك نقرأ من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا إليهم (إننا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهتدى إلى الرشد) الإيمان والصواب (فآمننا به ولن نشرك) بعد اليوم (ربنا أحدا وأنه) الضمير للشأن فيه وفي الموضوعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولد) وأنه كان يقول (سفهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب

لترتيب الخبر عن المفعول قريبا من غير تراخ والنون في (غسلين) زائدة لأنه غسالة أهل النار وقيل التقدير ليس له حيا إلا من غسايين وبلاطامام وقيل الاستثناء من الطعام والشراب لأن الجميع يطعم بدليل قوله تعالى ومن لم يطعمه وأما خبر ليس فهنا أوله وأيهما كان خبرا فالآخر إما حال من حيم أو معمول الخبر ولا يكون اليوم خبرا لأنه زما والاسم جثة و (قليلا) قد ذكر في الأعراف و (تنزيل) في يس (باليمين) متعلق بأخذنا أو حال من الفاعل وقيل من

المفعول . قوله تعالى (فما منكم من أحد) من زائدة وأحد مبتدأ وفي وقوله

كذبا (بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ) يستعيذون (بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفهاته (فزادوهم) بعوذهم بهم (رَهَقًا) طغيانا فقالوا سدا بنا الجن والإنس (وَأَنَّهُمْ) أى الجبر (ظنوا كما ظنتم) (بأن) مخفة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) بجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ (وأنا كنا) أى قبل بعثه (نقعد) منها مقاعد للسمع) أى نستمع

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء الفرعما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة الولد والصاحبة إليه تعالى وحصل الاعتذار أنهم يقولون إما ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاونا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخفة) أى واسمها ضمير الشأن مضمركا قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذا مفعول به أرنت مصدر مخذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا أو اديا ففرأتبعث بهم الجن فى بعض الأحيان لأهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجروا بهظماهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا أو ربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدا بنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وإنما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الإنس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظنتم كذلك وهو من إعمال الثنى للحذف من الأول اه سمين قال بعضهم والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من الثانى لأن الأول هو المحدث عنه اه (قوله رما) أى قصدنا وطلبنا فاللس مستعار للطلب يقال لمسوه واتمسوه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلا الأنام ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقل شدا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله بجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمرة وصفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير النقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسير المصدر وهو للسمع فكانه

الخبر وجهات أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بمنكم فصلا وأما منكم على هذا الحال من أحد وقيل تبيين والثانى الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء فى أنه للقرآن العظيم . يقرأ بالهمزة وبالالف وفيه

(فَنَ بَسْمِيعِ الْآنَ يَجِدُهُ

بعدم استراق السمع (يَمْنُ
فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ
رَبُّهُمْ رَشْدًا خَيْرًا) وَأَنَا
مِنَ الصَّالِحِينَ) بعد استماع
القرآن (وَمِنَادُونَ ذَلِكَ)
أى قوم غير صالحين
(كُنَّا طَرَاتِقَ

ثلاثة أوجه أحدها هي بدل
من الهمزة على التحفيف والثاني
هي بدل من الواو على لغة من
قال هما يتساووان والثالث هي
من الياء من السيل والياء
يبنى على الأوجه الثلاثة والياء
بمعنى عن وقيل هي على بابها
أى سال بالعذاب كما يسيل الوادي
بالماء واللام تتعلق بواقع
وقيل هي صفة أخرى للعذاب
وقيل سأل وقيل التقدير هو
للكافرين و(من) تتعلق بدافع
أى لا يدفع من جهة الله وقيل
تتعلق بواقع ولم يمنع النبي
ذلك لأن ليس فعل و (ذو)
صفة لله تعالى و (تعرج)
مستأنف و (يوم تكون)
بدل من قريب (ولا يسأل)
بفتح الياء أى حميا عن حاله
ويقرأ بضمها والتقدير عن
حميم و(ببصرونهم) مستأنف
وقيل حال وجمع الضمير على
معنى الحميم و(بود) مستأنف
أو حال من ضمير المفعول
أو المرفوع و (لو) بمعنى
أن قوله تعالى (نزاعة) أى
هي نزاعة وقيل هي بدل من

(٤١٨) شَهَابًا رَصَدًا) أى رصده ليرى به (وَأَنَا لَا نَذْرِي أَشْرًا أُرِيدَ)

قال لستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حال واستعير هنا للاستقبال اه سمين أى لأنهم
لا يريدون به وقت قولهم فقط لا تذببه به اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو
ذلك أمر حدث بمبعث النبي ﷺ فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد
ﷺ خمسائه عام وإنما كان من أجل بعثة النبي ﷺ فلما بعث منعوا من السموات كلها
وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله
ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح أنه كان قبل البعث فلما
بعث ﷺ كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تذبها الإنس والجن ومنع الاستراق
أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله
تعالى وأنا كما تقدم منها قال غلظت وشدت أمرها حين بعث النبي ﷺ فإن قيل كيف
تعرض الجن لاجتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوم لهم أجيب بأن الله تعالى
يفسهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصداً) صفة لشهاب وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له
بقوله أى رصده أى أعدوهي له وله متعلق برصداً كما يشير له قوله أى رصده اه شيخنا (قوله
أشرا أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمرة على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم طالب الفعل
وهو أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرک آخر
وهو أنه قد عطف بأمر فعل فإذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثابها بخلاف رفعه
بالابتداء فإنه حينئذ يخرج أم عن كونه عاطفة إلى كونه منقطعة لا يتأويل بعيد وهو أن الأصل
أشرا أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشداً موضع أم خير وقوله أشرا ساد مسد مفعولى
ندرى بمعنى أنه متعلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم لجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا
لا ندرى أشرا أريد بمن فى الأرض الآية فقال ابن زيد معنى الآية أن إبليس قال لا ندرى هل أراد الله
بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقاباً أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل
أن يستمعوا قرأه النبي ﷺ أى لا ندرى أشرا أريد بمن فى الأرض بارسال محمد ﷺ إليهم فإنهم
يكذبونه ويملكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا بهتدوا فالشر والرشد
على هذا الإيمان والكمرو على هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما
سمعوا قرأته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بمذات
انصرفوا إليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا
لما لا ندرى أى ككفر أهل الأرض بما آمنابه أم يؤمنوا اه فرطى (قوله ومنادون ذلك)
فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح
لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا انحأ الأخص
الثاني أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك
وحذف الموصوف مع من التبعضية كثير كقولهم مناظمن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى
ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير
مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتج لهذا ليتغير ما هنا مع قوله الآتى وأنا منا
المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث
قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله
كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة
الثاني أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى

طرائق

لظى وقيل كلاهما خبر

نُعْجِزَ اللهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ
نُعْجِزُهُ هَرَبًا) أى لا نقوته
كائنين في الأرض أو هاربين
منها إلى السماء (وأنا لما
سمعنا الهدى) القرآن (آمنا
به فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا
يَخَافُ) بتقدير هو بعد
الفاء (بخساً) نقصاً من حسناته
(وَلَا رَهَقًا) ظلماً بالزيادة
في سيئاته (وَأَتَمْنَا الْمُسْلِمِينَ
وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) الجائرون
بكفرهم فمن أسلم فأولئك
تحرروا (وَأَرْشَدْنَا) قصدوا هداية
(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا
لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقوداً وأنا
وأهم وأنه

وقيل خبران وقيل لظي بدل
من اسم إن ونزاعه خبرها
وأما النصب فقيل هو حال
من انضم في (تدعو) مقدمة
وقيل هي حال لما دلت عليه
لظي أى تنلظى نزاعه وقيل
هو حال من الضمير في لظي
على أن تجعلها صفة غالبه مثل
الحرث والعباس وقيل
التقدير أعنى وتدعو ويجوز
أن يكون حالاً من الضمير
في نزاعه إذا لم تعمله فيها
و (هلوعاً) حال مقدره
و (جزوعاً) حال أخرى
والعامل فيها هلوعاً وإذا
ظرف لجزوعاً وكذلك (منوعاً)
قوله تعالى (إلا المصلين) هو
استثناء من الجنس والمستثنى منه الإنسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه : قوله تعالى (في جنات) هو ظرف (مكرمون)

طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قدداً على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة
الضمير المضاف إليه مقامه قاله الزمخشري اه سمين وفي القرطبي وأنا من الصالحون ومنادون ذلك
كنا طرائق قدداً من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ
ولما كنا قبل استماع القرآن من الصالحون ومن الكافرون وقيل ومنادون ذلك أى ومنادون الصالحين
في الصلاح وهو أشبه من حمه على الإيمان والشرك كنا طرائق قدداً أى فرقا شتى قاله السدي
وقال الضحاك أدياً ما مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفاراً بل كانوا
مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين
ويهوداً ونصارى ومجوساً وقال السدي في قوله تعالى طرائق قدداً قال في الجن مثلكم قدرية
ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وأنا بعد استماع القرآن مختلفون من المؤمنين
ومن الكافرون أى ومن الصالحين ومن مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لأنه كان
في الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
مصدقاً لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه
إلى الإيمان وأيضاً لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن ومؤمن وإلى كافر اه (قوله قدداً)
جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير
أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقدر بالكسر سير يقدر من جلد غدير مدبوغ اه خطيب
فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اه شيخنا لكن في المصباح مانصه والقدة الطريقة
والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدره وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى
كل واحد على حدة اه (قوله وأنا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله أنا في
قبضة الملك وسلطانه ان نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله في الأرض) هو حال وكذلك هرباً
مصدر في موضع الحال تقديره ان نهجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها وإن نهجزه هاربين منها إلى
السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقليل لا يخف بالجزم قاله الزمخشري فتقدير
المتبداً ليصح دخول الفاء والرفع وإلا لوجب الجزم وحذف الفاء من السمين (قوله وأنا من
المسلمون الخ) أى وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمننا من أسلم ومننا من كفر والقاسط الجائر
لأنه عدل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل
وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم
ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سماني ظلماً مشركاً
وتلاهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب
(قوله تحرروا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التجري في الشيء قال الراغب حرى الشيء
يحريه أى قصد حراه أى جانبه وتحرره كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل
الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا
عن تلك الكيفية فصاروا لحماً ودماً هكذا قيل اه خطيب وأيضاً النار قوتها قد يأكل ضعيفها
فيكون الضعيف حطبا للقوى وأنا وأنهم وأنه مبتدأ وقوله في اثنى موضعاً خبر أول وقوله
بكسر همزة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان
الاثنى عشر هذا وقوله وأنا أى في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسنا إلى آخرها وقوله وأنهم
أى في موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أى في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه

بما يوجه به قال تعالى

ويجوز أن يكونا خبرين
و (مهطعين) حال من
الذين كفروا وكذلك (عزين)
وقبلك معمول مهطعين وعزين
جمع عزة والمحذوف منه الواو
وقيل الياء وهو من عزوته
إلى أبيه وعزيتة لأن العزة
الجماعة وبعضهم منضم إلى
بعض كأن المنسوب مضموم
إلى المنسوب إليه . وعن
يتعلق بعزين أي متفرقين
عنهما ويجوز أن يكون
حالا . قوله تعالى (يوم
يخرجون) هو بدل من
يومهم أو على إضمار أعني
و (سراعا) و (كأنهم)
حالان والنصب قد ذكر
في المائدة و (خاشعة)
حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن أنذر)

يجوز أن تكون بمعنى أي

وأن تكون مصدرية

وقد ذكرت نظائره (طباقا)

قد ذكر في الملك و (نباتا)

اسم للمصدر فيقع موقع انبات

ونبت وتنبئت وقيل التقدير

فنبتم نباتا و (منها) يجوز

أن يتعلق بتسلكوا وأن

يكون حالا و (كبارا)

بالتشديد والتخفيف بمعنى

كبير و (ودا) بالضم والفتح

لعتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

كان رجال فصيح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وأنه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا من
المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع (قوله في اثني عشر موضعا)
وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآننا نجما وبعدهما
موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فاجلته ستة
عشر ثنتان منها يجب فيهما الصبح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة
عشر يجوز فيها الوجهان اثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبد الله كما سيأتي
في كلامه تأمل (قوله استثناء) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره
غيره من المفسرين إلا ابن جزى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون
الجميع معمولاً للقول أي فقالوا إنا سمعنا وقالوا إنه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه
بأن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وأنه كان
رجال وأنهم ظنوا فلا يصح كونهما من قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كإقال بعضهم
أن تكون هاتان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه
إلى القول بالاستثناء ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين
المذكور مبني على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحتها
بما أي بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أي بما يوجه به مقول
قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثني عشر معطوفة
على أنه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتي وأنه لما قام
عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر وقد اعترض
السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في الفتح هو معطوف على
مرفوع أوحى فتكون كلها في موضع رفع للملم يسم فاعله وهذا الذي قاله قدرده الناس عليه من حيث
أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى أنه لو قيل أوحى إلى أما لمسنا السماء
وأنا كنا وأنا لا بدري وأنا من الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا من المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي
وعطف أن على آمنة به أتم في المعنى من العطف على أنه استمع لأنك لو عطفت وأنا ظننا وأنا لما سمعنا
وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك أي على أنه استمع لم يجوز لأنه ليس بما أوحى إليه إنما هو
أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثاني أن الفتح في ذلك عطف
على محل به من آمن به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول
سفيها وكذلك البواقي إلا أن مكي يضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنة به
وفيه بعد في المعنى لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه
كان رجال إنما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لأصحابهم فالكسر أولى
بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري إلى هذا التخرج
القراء والزجاج إلا أن القراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فإنه قال فتحت أن لوقوع الإيمان
عليها وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهم على الفتح فإنه
يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقناه وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون معمولاً على معنى
آمنة به لأن معنى آمنة به صدقناه وعليناه فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث أنه
معطوف على المساء في به أي آمن به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو

معطوف على أنه استمع

(لَوْ أَنَّهُ تَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ)
 أي طريقة الإسلام
 (لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا)
 كثيراً من السماء وذلك بعد
 ما رفع المطر عنهم سبع
 سنين (لِنَفْسِهِمْ) لنخبرهم
 (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم
 علم ظهور (وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَن ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن
 (نَسَلَكْنَاهُ) بالون والياء
 ندخله (عَدَابًا صَعِدًا)
 شاقاً (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ)
 مواضع الصلاة (لِلَّهِ

مذهب الكوفيين وهو وإن كان قويا من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت
 من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في
 سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرأ وهو
 حسن جدا قال رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار في أن أجود منه
 في غير ما لكثرة حذف حرف الجر مع أناه (قوله) وأنلو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أي
 لو آمن هؤلاء الكفار لو سعنا عليهم في الدنيا ولبسطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحي أي
 وأوحى إلى أن لو استقاموا قال ابن الأنباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأنلو استقاموا
 أضمر قسما تقديره والله أنلو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنابه وعلى هذا
 يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي وقرأ العامة بكسر
 واو لو على الأصل والأعشى بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله) لأسقيناهم ماء غدقا
 ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لو سعنا عليهم في الدنيا ولبسنا لهم الرزق واقتصر
 على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله في المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت
 الفتنة اه خطيب (قوله) غدقا الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء
 الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا وقرأ
 العامة غدقا بفتح الحين وعاصم فيماروي عنه الأعشى بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم أنهما لغتان
 اه سمين وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وفي التنزيل لأسقيناهم
 ماء غدقا أي كثيرا وأغدقت اغدقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغدقا مثله وغدقت الأرض
 تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله) من السماء) ليس من مفهوم الغدق وإنما مفهومه الكثير
 سواء كان من السماء أو من الأرض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الإشارة فانه إن رجع إلى
 السقيا لم يستقم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين
 فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية
 كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله) لنفستهم فيه) أي في الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أي هل يشكرون
 أو يكفرون وقوله علم ظهور أي للخلاق وإلا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله)
 تدخله) أشار به إلى جواب ما يقال إن سلك يتعدى للدعوى الثاني بنى وإنما عدى له هنا بنفسه وحاصل
 الجواب أنه إنما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى تدخله كما في الكشف اه شهاب (قوله) صعدا
 مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا
 وهذا تفسير باللازم وإلا فعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه
 اه شيخنا (قوله) وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع أي وأوحى إلى أن
 المساجد لله أي مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن
 أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما
 صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة في الحديث الجهة والأنف
 والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الأعضاء أنعم
 الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التي تبنىها أهل الملل للعبادة
 والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الأقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس

والتعريف وقد صرفهما قوم
 على أهمائنا كرتان • قوله تعالى
 (بما خطاياهم) ما زائدة أي من
 أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل
 ديار ديار لأنه فيعال من دار
 يدور ثم أدغم

(سورة الجن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى (أوحى إلى) يقرأ
 أحي بغير واو وأصله وحى
 يقال وحى وأوحى ثم قلبت
 الواو المضمومة همزة وما في
 هذه السورة من أن فبعضه مفتوح
 وبعضه مكسور وفي بعضه
 اختلاف فما كان معطوفا على
 استمع فهو مفتوح لا غير لأنها
 مصدرية وموضعه ما رفع بأوحى
 وما كان معطوفا على إنما سمعنا
 فهو مكسور لأنه حكى بعد
 القول وما صح أن يكون

معطوفا على الهاء في به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه

فَلَا تَدْعُوا) فِيهَا (مَعَ اللَّهِ
وَيُعْبَدُ أَشْرَكُوا) (وَأَنَّهُ)
بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءً
وَالضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ (لِمَا قَامَ
عَبْدُ اللَّهِ) مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ﷺ
(يَدْعُوهُ) يَعْبُدُهُ بِبَطْلِ نَحْلِ
(كَادُوا) أَي الْجِنُّ الْمُسْتَمْعُونَ
لِقِرَائَتِهِ (يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدَا) بِكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّهَا
جَمْعُ لَبْدَةٍ كَاللَّبْدِ فِي رُكُوبِ

الْبَصْرِيِّونَ لِأَنَّ حَرْفَ الْجِرِ
يَلْزِمُ إِعَادَتَهُ عِنْدَهُمْ هُنَا فَمَا
قَوْنُهُ تَعَالَى وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ
لَهُ فَالْفَتْحُ عَلَى وَجْهِينِ أَحَدُهُمَا
هُوَ مَطْوُوفٌ عَلَى مَا اسْتَمَعَ
فَيَكُونُ قَدْ أَوْحَى وَالثَّانِي أَنْ
يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِتَدْعُوا أَي فَلَا
تَشْرِكُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ
لَهَا أَي مَوَاضِعَ السُّجُودِ وَقِيلَ
هُوَ جَمْعُ مَسْجِدٍ وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ
كَسْرِ اسْتَأْذَنَ وَأَمَّا وَانَّهُ لَمَّا قَامَ
فِي حَتْمِ الْعَطْفِ عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ
وَعَلَى مَا سَمِعْنَا (شَطَطًا) نَمَتْ
لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَي قَوْلًا شَطَطًا
وَكَذَلِكَ (كَذِبًا) أَي قَوْلًا كَذِبًا
وَيُقْرَأُ تَقُولُ بِالتَّشْدِيدِ فَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ كَذِبًا مَفْعُولًا وَنَعْنَا
(رَصَدًا) أَي مَرَصَدًا أَوْ ذَا
إِرْصَادٍ (أَثَرَ) فَاعِلُ فَعْلٍ
مَحذُوفٍ أَي أَرِيدُ شَرَّ
(قَدَا) جَمْعُ قَدَةٍ مِثْلُ
عَدَّةٍ وَعَدَدٍ (هَرَبًا) مُصَدَّرٌ
فِي مَوْضِعِ الْحَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى
(وَإِنْ لَوْ اسْتَقَامُوا) أَنْ
مُخَدَّمَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ

وَإِضَافَةَ الْمَسَاجِدِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِضَافَةً تَشْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ وَقَدْ تَنَسَّبَ إِلَى غَيْرِهِ تَعْرِيفًا قَالَ ﷺ
صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَسَاجِدِ الْبُحَيْرِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَهْ قَرَطِبِي (قَوْلُهُ فَلَا تَدْعُوا)
أَي فَلَا تَعْبُدُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا هَذَا وَيُخَالَفُ لِلشَّرْكَاءِ فِي دَعَائِهِمْ مَعَ اللَّهِ غَيْرِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ
كَانَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كِنَائِسَهُمْ وَيُعْبَدُ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ أَنْ
يُخْلِصُوا لِلَّهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسَاجِدَ كُلَّهَا يَقُولُ فَلَا تَشْرِكُوا فِيهَا صُنْمًا وَغَيْرَهُ بِمَا يَعْبُدُونَ قَبْلَ الْمَعْنَى
أَفْرَدُوا الْمَسَاجِدَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَجْعَلُوا لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا نَصِيبًا وَفِي الصَّحِيحِ مَنْ نَشَدَ
صَلَاةً فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا لِأَنَّ اللَّهَ لَازِلُهُ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى لَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا فِي ضَمْنِهِ أَمْرٌ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
وَدَعَائِهِ وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيَمْنَى
وَقَالَ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا اللَّهُمَّ أَمَا عَبَدُكَ وَزَانُوكَ وَعَلَى كُلِّ مَزُورٍ حَقٌّ وَأَنْتَ
خَيْرُ مَزُورٍ فَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ أَنْ تَفَكِّرَ رِجْلِي مِنَ النَّارِ وَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيَسْرَى وَقَالَ
اللَّهُمَّ صَبِّ الْخَيْرَ صَبًّا وَلَا تَنْزِعْ عَنِّي صَالِحًا مَا أُعْطَيْتَنِي أَبَدًا وَلَا تَجْعَلْ مَعِيشَتِي كَدًّا وَاجْعَلْ لِي فِي
الْأَرْضِ جَدًّا أَي غَنَى أَهْ قَرَطِبِي (قَوْلُهُ وَانَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ الْخ) سِيَاقُ هَذِهِ الْآيَةِ لِأَنَّهَا يَظْهَرُ فِي الْمَرَّةِ
الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَّتِي الْجِنِّ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِحُجُونِ مَكَّةَ وَكَانَ مَعَهُ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ وَكَانَ الْجِنُّ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا
أَوْ أَكْثَرَ وَأَمَّا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَقْدَمُ الْكَلَامُ فِيهَا الَّتِي كَانَتْ يَبْطُنُ نَحْلٌ فَكَانُوا فِيهَا تِسْعَةً أَوْ سَبْعَةً
وَلَا يَظْهَرُ فِي حَقِّهِمْ أَنْ يَقَالَ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا كَمَا لَا يَخْفَى فَلْيَتَأَمَّلْ (قَوْلُهُ بِالْفَتْحِ) أَي
عَطْفًا عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ أَي وَأَوْحَى إِلَى أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ مَقْتَضِي الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ لَمَّا قَتَلَ لَكِنَّهُ
عَبَّرَ عَنِ نَفْسِهِ بِالْعَبْدِ تَوَاضَعًا وَتَذَلُّلًا لِحَضْرَةِ الْحَقِّ كَمَا هُوَ شَأْنُهُ وَعَادَتُهُ الْجَمِيلَةُ أَوْ بِالْعَطْفِ عَلَى الْهَاءِ
فِي قَوْلِهِ آمَنَابَهُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ يَدْعُوهُ) حَالٌ أَي دَاعِيًا أَي مُصَلِّيًا صَلَاةَ الصُّبْحِ كَمَا
تَقَدَّمَ أَهْ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا) قَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ الْجِنُّ حِينَ اسْتَمَعُوا
الْقُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَي كَادُوا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَغْبَةً فِي سَمَاعِ الذِّكْرِ
وَرَوَى عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ الْجِنَّ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا وَفَرَّغُوا مِنْ
بَيْعَتِهِ عِنْدَ انشِقَاقِ الْفَجْرِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ مِنْ قَوْلِ الْجِنِّ لَمَّا رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ أَخْبَرُوهُمْ
بِمَا رَأَوْا مِنْ طَاعَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَانْتِمَائِهِمْ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَقِيلَ الْمَعْنَى كَادُوا يَشْرِكُونَ
بِالرُّكُوبِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَرْدًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ يَعْنِي لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ
بِالدَّعْوَةِ تَلْبِيسًا لِلنَّاسِ وَالْجِنِّ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لِيُطَاعُوهُ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَتَمَّ نُورُهُ وَاخْتَارَ
الطَّبْرِيُّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى كَادَتِ الْعَرَبُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَتَظَاهَرُونَ عَلَى إِطْفَاءِ النُّورِ
الَّذِي جَاءَ بِهِ أَهْ قَرَطِبِي (قَوْلُهُ بِكَسْرِ اللَّامِ وَضَمِّهَا) سَبْعِينَ وَقَوْلُهُ جَمْعُ لَبْدَةٍ بِكَسْرِ اللَّامِ كَسْبَرَةٌ
وَسَدْرٌ وَهَذَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى وَبِضْمِهَا كَغَرْفَةٌ وَغَرْفٌ وَهَذَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ وَقَوْلُهُ
كَاللَّبْدِ تَفْسِيرٌ لِلتَّشْبِيهِ وَكَانَ الْأُولَى أَنْ يَقُولَ أَي كَاللَّبْدِ فِي الْخِتَارِ اللَّبْدُ بوزن الْجِلْدِ وَاحِدُ اللَّبُودِ
وَاللَّبْدَةُ أَخْصَرُ مِنْهُ قُلْتُ وَجَمْعُهَا لَبْدٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا هُوَ فِي الْقَرَطِبِيِّ
قَالَ مُجَاهِدٌ لِبْدٌ أَي جَمَاعَاتٌ وَهُوَ مِنْ تَلْبَدِ الشَّيْءِ عَلَى الشَّيْءِ تَجْمَعُ وَمِنْهُ اللَّبْدُ الَّذِي يَفْرَشُ لِقْرَائِمِ
صُوفِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَلْصَقْتَهُ الصَّافِ شَدِيدًا فَقَدْ لَبَدْتُهُ وَيُقَالُ لِلشَّعْرِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ الْأَظْهَرِ لَبْدَةٌ وَجَمْعُهَا لَبْدٌ
وَيُقَالُ لِلجِرَادِ الْكَثِيرِ لَبْدٌ وَفِيهِ أَرْبَعُ لَفَاتٍ وَهِيَ قِرَاءَاتٌ فَتَحُّ الْبَاءِ وَكَسْرُ اللَّامِ وَهِيَ قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ وَضَمُّ
الْلامِ وَفَتْحُ الْبَاءِ وَهِيَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ وَابْنِ عِيصَنَ وَهَشَامِ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ وَاحِدَتُهَا لَبْدَةٌ بِضَمِّ اللَّامِ

وَكَسْرُهَا

قولهم ارجع عما أنت فيه
وفي قراءة (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا
رَبِّي) إلها (ولا أشرك
به أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًا) غيا (وَلَا رَشَدًا)
خيرا (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي
مِنَ اللَّهِ) من عذابه إن
عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ
دُونِهِ) أي غيره (مُلْتَجِدًا)
ملتجأ (إِلَّا بِلَاغًا) استثناء
من مفعول أملك أي لا أملك
لكم إلا البلاغ إليكم (مِنَ اللَّهِ)
أي عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف
على بلاغ وما بين المستثنى منه
والاستثناء اعتراضا لتأكيد نفي
الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في التوحيد
فلم يؤمن (وَأَن لَّهُ نَارُ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ) حال من الضمير
في له رعاية لمعناها وهي
حال مقدرة والمعنى يدخلونها
مقدرا خلودهم (فِيهَا أَبَدًا
حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا) ابتدائية
فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوه ومحمد بن السميقيع وأبي الأشهب والعقيل
والجحدري واحدها بالمد مثل سقف في سقف ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي
قراءة الحسن وأبي العالیه والجحدري أيضا واحدها لا بد مثل راع وركع وساجد وسجد اه
(قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله مجيبا للكفار الخ)
عبارة القرطبي سبب نزولها أن كمار قريش قالوا له إنك جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم
فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله إنما أدعو أربى) أي أعتقد ربي والمفعول الثاني محذوف
فلذا قدره بقوله إلهار لو فسر ادعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي
قراءة سبعية وعليها في الكلام النفات من الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر
في النفي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل إنى لن يجيرنى الخ)
بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اه أبو السعود (قوله ملتجدا) في
القاموس وأخذ إليه مال كالتجد والملتجد الملتجأ اه وفي المصباح والملتجد بالفتح اسم الموضع
وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أي من مجموع الأمرين وهما ضرا ورشدا بعد
تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئا إلا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى
البيضاوى وعبارة السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله
لا يكون داخل تحت قوله وإن أجدم من دونه ملتجدا لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعائه
وتوفيقه الثاني أنه متصل والمعنى لجد سببا أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى
وإذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من ملتجدا لأن الكلام غير
موجب والثاني أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب أبو إسحق الثالث أنه مستثنى من قوله
لا أملك لكم ضرا فالفتادة أي لا أملك لكم إلا بلاغا إليكم وقدره الزمخشري فقال أي لا أملك إلا بلاغا
من الله وقل إنى لن يجيرنى جملة معترضة اعتراضها لتأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول
الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله
عطف على بلاغا) أي كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا بأسباب قوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أوصلنى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في
الكشاف وإنما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمير فبدل الأول على إيجاد التبليغ
على التأكيدي الثاني على تبليغ أشياء واجبة الإرسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب
لأنه يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أي إلا أن أبلغ عن الله وعن
رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل إنى لن يجيرنى إلى ملتجدا اه شيخنا
(قوله في التوحيد) فن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالد بن فيها أبدا اه شيخنا
(قوله فإن له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعدفاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها
على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خيرا لمبتدأ مضمرة تقديره جزاؤه إن له نار جهنم أو
لحكمه إن له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أي حال من الهاء الجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو
الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن إن إذ التقدير فإن نار جهنم مستقرة وكائنه اه شيخنا
(قوله حتى إذا رآوا) الظاهر أن إذا شرطية وإن قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال
المفاد بالسین وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه
يتأخر عنه فليأمل هذا المحل فإنه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه إلا بجعل السين محذوف

ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للبالغة ويقرأ مشددا مثل صوم ه قوله تعالى (إلا بلاغا) هو من غير الجنس

عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (مَنْ أضعفُ ناصرًا أو أقلُّ عددًا) أعوانا أم أم المؤمنين على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل إن) أي ما (أدري أقربُ ما تُوعَدُونَ) من العذاب (أم يجعلُ له رَبِّي أمداً) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالمُ الغيبِ) ما غاب به عن العباد (فلا يُظهِرُ) يطلع (على غيبه أحدًا)

و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فإنه) و (رصدًا) مفعول يسلك أي ملائكة رسداو (عددًا) مصدر لأن أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييزاً والله أعلم

(سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايًا وأدغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت التاء ميًا . قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (إلا قليلاً) استثناء من نصف والثاني هو بدل

التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالد بن فيها بدأ فإن الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان إذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت مجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار إليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية وترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدأ مضمرة أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرًا تمييز على حد ما أكرمك ما لا وكذا قوله وأقل عددًا وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصرًا أو عددًا أو قوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي ﷺ وفي الخطيب أي أنا وإن كنت في هذا الوقت وحيداً مستضعفاً أو هم وأقل عددًا وإن كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددًا إلا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم إلا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى إذا رأو الخ وقال استهزأوا وإنكاراً للعذاب وقوله الوعد عبارة غير متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقرب) خبر مقدم وماتو عدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لا اعتياده على الاستفهام وماتو عدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أفاتم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فإن قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمداً ولا يكون قريباً بعيداً ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً قلت كان النبي ﷺ يستقرب الموعد فكانه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب أقرب ما توعدون أي فيكون واقعاً الآن أو قريباً من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمداً فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لا بد من وقوعه لا كلام فيه وإنما الكلام في تعيين وقته وليس إلى فإن قيل أليس أنه ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالماً بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقرب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه إلا هو) صفة لأجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه إما بدلاً من ربي وإما بياناً له وإما خبراً مبتدأً مضمرة أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلاً ما ضياً ما صبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختصاص أي ما اختص به عن العبادة وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر واحداً مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء وإلهاء من ظهر ثلاثياً وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضاً فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والعاء لترتيب عدم الإظهار على تفرد به بعلم الغيب على الإطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعاً كاملاً ينكشف به حقيقة الحال إنكشافاً تاماً

تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (إلا قليلاً) استثناء من نصف والثاني هو بدل

معجزة له (يسلك) يجعل

ويسير (من بين يديه)

أى الرسول (ومن خلفه

رصدًا) ملائكة يحفظونه

حتى يبلغه في جملة الوحي

(ليعلم) الله علم ظهور

موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فان قصر
الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب
لتفريم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف السكامل الحاصل بالوحي
الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني على البخارى مانصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب
أقوى من اطلاعه للأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع
أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه إظهارا تاما وكشفا جليا لإلا من ارتضى من رسول وإن الله تعالى
إذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحى إليه أو يرسل إليه الملك وأما كرامات الأولياء فهي من
قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس إجابة دعوة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن
لقيمة على البيضاوى (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى لإلا رسولا ارتضاء لاظهاره على بعض
غيبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان
لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله إلا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاء
فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي قوله من رسول بيان للارتضى وقوله فإى يسلك بيان لذلك
وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضممة معنى
الشرط وقوله فإيه خبر المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من
ارتضاء من الرسل فإيه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه وقوله على القولين صوابه أن يقول
جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدأ على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فإيه مع اطلاعه الخ)
عبارة الخطيب فإيه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه
يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه
فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فإيه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المتفاد
من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فإيه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه
حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه
(قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحي
فيبلغوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى إليه وقال مقاتل وغيره كان الله
إذا بعث رسولا أتاه إبليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة
يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فإذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره
فإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبي (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحي) أى حتى يبلغ
ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحي الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله
ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث إنه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اه أبو السعود
وعبارة القرطبي ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة
كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا
على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه
قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل
ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل
ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة
أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد

من قليلا وهو أشبه بظاهر

الآية لأنه قال تعالى أو

انقص منه أو زد عليه والهاء

فيهما للنصف فلو كانت

الاستثناء من النصف لصار

التقدير قم نصف الليل إلا

قليلا أو انقص منه قليلا أى

على الباقي والقليل المستثنى غير

مقدر فالنقصان منه لا يعقل

ه قوله تعالى (أشد وطأ)

بكسر الواو بمعنى موطأة

وبفتحها وهو اسم للمصدر

ووطأ على فعل وهو مصدر

وطى وهو تمييز ه قوله تعالى

(تبتيلا) مصدر على غير

المصدر واقع موقع تبتل

وقيل المعنى بتل نفسك

تبتيلا ه قوله تعالى (رب

المشرق) يقرأ بالجر على

البدل وبالنصب على إضمار

أعنى أو بدلا من اسم أو

يفعل يفسره (فاتخذة) أى

اتخذ رب المشرق وبالرفع

على أنه خبر مبتدأ محذوف

أو مبتدأ ولإله إلا هو الخبر

ه قوله تعالى (والمكذبين)

هو مفعول معه وقيل هو

معطوف و(النعمة) بفتح

النون التتم وبكسر ما كثرة

الخير ه قوله تعالى (ومهلهم

(أن) محذوفة من الثقلية أي معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فلم ذلك (وأحصى كل شيء عدداً) تمييز وهو محمول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

(سورة المزمل مكية)

أولاً قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدني تسع عشرة أو عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل)

وأصله المتزمل أدغمت

الهاء في الزاي أي المتلفف

قليلاً) أي تهيباً قليلاً أو

زماناً قليلاً. قوله تعالى

(يوم ترجف) هو ظرف

للاستقرار في خبر إن وقيل

هو وصف عذاب أي واقعا

يوم ترجف وقيل هو ظرف

لاليم وأصل مهيل مهبول

محذوف الواو عند سيويه

وسكنت الياء والياء عند

الاخفش وقلت الواو ياء

قوله تعالى (فعصى فرعون

الرسول) إنما أعاده بالألف

واللام ليعلم أنه الأول فكأنه

قال فعصاه فرعون. قوله تعالى

(يوم) هو مفعول تتقون أي

أي تتقون عذاب يوم وقيل

هو مفعول كفرتم أي بيوم

(بجعل ولدان) أعت ليوم

والعائد محذوف أي فيه (منفطر)

ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله أن رساله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعى بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعى لفظها في من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بالديهم) أي أحاط عليه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بالديهم فبلغوا رسالته اه قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عدداً) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اه قرطبي وكلام الخطيب يقتضى أنه تعليل لقوله وأحاط بالديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عدداً من الفطر والرمل وورق الأشجار ووزيد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الدرهما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه عبارة أبي السعود وفائدته بيان أن عليه تعالى ليس على وجه كلى إجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى وأن الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدرها على حصرها إجمالاً فضلاً على التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن المحاسب إذا بلغ تقدماً معيناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصة ليحفظها كمية ذلك العقد فينبى على ذلك حساباً انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو لا الخ أي في قول الثعلبي اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضاً يا أيها الذي زمّل هذا الأمر أي حملته ثم قرأ والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحى إليه فاه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجوع إلى خديجة زوجته يرجف فواده فقال زمّلوني زمّلوني لهد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضى الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في الليل متزماً في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفي المصباح زمّلت بثوبه تزميلاً فزمل مثل لففته فتلطف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للبالغه لأنه يحمل متاع المسافر اه (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ كما ذهب إليه بعض الناس وعده في أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبه سموه باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول النبي ﷺ لعلى حين غضب فاطمة رضى الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب إشعاراً له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله ﷺ لخديجة قم يا نومان وكان نائماً ملاطفة له وإشعاراً بترك العتب فقول الله تعالى محمد ﷺ يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبية لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

بغير تاء على النسب أي ذات انقطاع وقيل ذكر حملاً على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتوثق قوله تعالى

بالنظر إلى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلاً) إلى الثالث (أوزد عليه) إلى الثلثين وأو للتخيير

(ونصفه وثلثه) بالجر حملاً على ثلثي وبالنصب حملاً على أدنى و(طائفة) معطوف على ضمير الفاعل وجرى الفصل مجرى التوكيد. قوله تعالى (أن سيكون) أن مخففة من الثقيلة والسين عوض من تخفيفها وحذف اسمها و (يبغفون) حال من الضمير في يضربون قوله تعالى (هو خيرا) هو فصل أو بدل أو تأكيد وخيراً المفعول الثاني

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المدثر) كالزمل وقد ذكره قوله تعالى (تستكثر) بالرفع على أنه حال وبالجزم على أنه جواب أو بدل وبالنصب على تقدير تستكثر والتقدير في جعله جواباً أنك أن لا تمن بعملك أو بعطيتك تزد من الثواب لسلامة ذلك عن الإبطال بالمن على ما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قوله تعالى (فاذا نقر) إذا ظرف وفي العامل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو ما دل عليه (فذلك) لأنه إشارة إلى النقر و(يومئذ) بدل من إذا وذلك مبتدأ والخبر (يومئذ) لا

العمل واتصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الروح) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه بأمر باسم ربك وفتح عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل أي الذي هو وقت الخلو والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فابريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجر اه خطيب والعامه على كسر الميم لا لتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعاً لحركة القاف وقرئ بفتحها طلباً للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت إلا أن الأصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولاً به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والاذن قيام الليل وقوله إلى الثالث أي انقص من النصف الذي تنامه إلى أن يقف إلى ثلث الليل فعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله إلى الثلثين أي زد على النصف الذي تنامه حتى تبلغ الثلثين فعناها قم ثلثي الليل فاصل جملة الكلام قم نصف الليل وتم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أوزد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلاً وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفاً من الإخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهراً وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علت أن ينزل المنسوخ كان أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقى التهجيد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بإيجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختف هل كان قيام الليل فرضاً أو نفلاً والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضاً أنه كان فرضاً عليه وعلى أمته اه من الخطيب والحازن والقرطبي (قوله حاصل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيدته وهي جامعة لأواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقتله الخ) جواب عما يقال إن النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقله ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه إلى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي إيضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير

أي نقر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسير ولا

أو شديداً لما فيه من
التكاليف (إن ناشئة
الليل) القيام بعد النوم

يحمل فيه نفس عسير لأن
الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث
يخرج على قول الأخص وهو
أن يكون إذا مبتدأ والخبر
فذلك والفاء زائدة فاما بومئذ
فظرف لذلك وقيل هو في موضع
رفع بدل من ذلك أو مبتدأ
وبوم عسير خبره والجملة خبر
ذلك و (على) يتعلق بعسير
أو هي نعت له أو حال من
الضمير الذي فيه أو متعلق
(ببشير) أو لمادل عليه
قوله تعالى (ومن خلقت)
هو مفعول معه أو معطوف
و (وحيدا) حال من التاء
في خلقت أو من الهاء المحذوفة
أو من من أو من الياء في
ذرى قوله تعالى (لا تبق)
يعوز أن يكون حالاً من
سفر والعامل فيها معنى التعظيم
وأن يكون مستأنفاً أي هي
لا تبق و (لواحة) بالرفع
أي هي لواحة وبال نصب مثل
لا تبق أو حال من
الضمير في أي الفعلين شئت
قوله تعالى (جنود ربك)
هو مفعول يلزم تقديمه
ليعود الضمير إلى مذكور
و (أدبر) ودبر لفتان
ويقرأ إذ وإذا قوله تعالى
(بذرا) في نصبه أو وجه أحدها

فالثالث واجب مطلقاً ما عداه مندوب مطلقاً فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر
أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه بمتصفاً بكونه واجبا وإن كان في حد ذاته
يجوز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا تخيراً تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء
ما ذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبين حروف واشباع حركات بحيث
يمكن السامع من عداها اه خطيب (قوله إنا سنلقي) أي سنزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر
بقيام الليل وبين تعليقه بقوله إن ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام
كأنه يقول إن قيام الليل وإن كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فإنا سنلقي عليك
الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله إنا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية
اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي
ورد بها القرآن لأن الليل وقت الثبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياء من مضادة لطبعه ومجاهدة
لنفسه اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله إن ناشئة الليل هي أشد
وطناً مطلق لقوله قم الليل فكأنه شبه الاعتراض من حيث دخله بين هذين المتناسبين اه (قوله
مهيباً) يعني كلاماً عظيماً جليلاً ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو
ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحل والنهي والحرمان والحدود
والفرائض والأحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيل فقال قتادة ثقيل والله
فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين لأنه يمتك أسرارهم
ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي
ثقيلاً بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على أي كرم على وقال الفراء ثقيل أي رزينا وقال الحسن
ابن الفضل ثقيل أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله
ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقال في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كشبوت الثقل في محله
ومعناه أنه ثابت الإعجاز لا يزول الإعجاز أبداً وقيل ثقيلاً بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بأدراك فوائده
ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو
وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائدها وصل إليها المتقدمون فعلنا أن الإنسان
الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والأولى أن
جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على
ناقته وضعت جرائها أي صدرها على الأرض فاستطيع أن يتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث
ابن هشام أنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني
في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك
رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً أي يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني
أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل
هو قول لا إله إلا الله لأنه ورد في الخبر لا إله إلا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في
الميزان اه (قوله إن ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة محذوف أي أن النفس
الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا

النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (وَإِذْ كُنَّا نَسْمُرُ بِكَ) أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك (وَتَبْتَلُ) انقطع (إِلَيْهِ) في العبادة (تَدْتِيلًا) مصدر بتل جى به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر إذا ارتفع والثاني أنها مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالها الرخشي الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشيء أي قائم قلت يعني أنها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيئاً بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلولا لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطئا) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطء مصدر واطأ على حد قوله ه لفاعل الفاعل والمفاعله ه وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتاً للقدم ورسوخاً في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطئا بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فإنه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وفتحها اسم للمصدر ووطئا على فعل وهو مصدر ووطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولاً) أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لسكون الأصوات اه خازن (قوله سبجاطويل) السبح مصدر سبج وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الخوائج وقال القرطبي السبح الجرى والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اه أبو السعود وفي المختار من الشغل من باب دخل وفراغاً أيضاً وفرغ الماء بالكسر فراغاً أي انصب وأفرغه غيره وتفرغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذا كر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهاراً على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشف وقول الشارح المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك تبع فيه سهلاً وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها هذا إذا قرأت من أول سورة وأما إذا قرأت من أثناء سورة فإنه إن كان في غير الصلاة سن له أن يبسم وإن كان فيهما تسن له بالبسملة لأن قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس • مصدره كقديس القديس

وهذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وإنما هو مصدر لفعل آخر وقوله جى به الخ جواب عن السؤال من وجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطاق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد قوله وضم ماه يربع في أمثال قد تلبدا فقوله وهو ملزوم التبتل أي فإطاق التبتل وأريد لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اه شيخنا وفي السمين قوله تبتيلاً مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن المصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفاً وتكرم تكراً وأما التفعيل فمصدر فعل نحو تصرف تصرفاً وقال الرخشي لأن معنى تبتل بتل نفسه جى به على معناه مراعاة لحق الفواصل

في فأنذر حال مؤكدة والثالث هو حال من الضمير في إحدى والرابع هو حال من نفس إحدى والخامس حال من الكبر أو من الضمير فيها والسادس حال من اسم إن والسابع أن نذيراً في معنى انذار أي فأنذر إنذاراً أو إنها لإحدى الكبر لانذار البشر وفي هذه الأقوال مالا يرتضيه ولكن حكيناها والمختار أن يكون حالاً بما دلت عليه الجملة تقديره عظمت عليه نذيراً ه قوله تعالى (لمن شاء) هو بدل باعادة الجار ه قوله تعالى (في جنات) يجوز أن يكون حالاً من أصحاب اليمين وأن يكون حالاً من الضمير في (يتساءلون) ه قوله تعالى (لمنك من المسلمين) هذه الجملة سدت مسد الفاعل وهو جواب ما سألكم و (معرضين) حال من الضمير في الجار و (كأهم) حال هي بدل من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة) بالكسر نافرة وبالفتح منفرة

هو (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَا يَقُولُونَ) أى كهار مكة من أدام (وَاهْجُرْتُمْ هَاجِرًا جَمِيلًا) لاجزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وَذَرْنِي) اتركنى (وَالْمُسْكَنْدُ بَيْنَ) عطى على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيتكم وهم صناديد قريش (أُولَى النِّعْمَةِ) النعم (وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه بدر (إِنَّ لَدِينَا أَنْكَالًا) قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون (وَجَحِيمًا) باراً محرقة (وَطَعَامًا ذَا عُصَّةٍ) يغص به فى الخلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا يبزل (وَعَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبى ﷺ (يَوْمَ تَرْجُفُ) تزلزل (الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا رَمَلًا) مجتمعاً (مَهِيلًا) سائلاً بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله هبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو وثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ) يا أهل مكة (رَسُولًا) هو محمد ﷺ (شَاهِدًا عَلَيْكُمْ) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَمَقَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ

(٤٣٠) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) موكولاً له أمورك (وَاصْبِرْ عَلَى

والتبطل الانقطاع ومنه امرأة بتول أى انقطعت عن النكاح وبتلت الخبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذوه وكيلاً) أى على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيها كلها قال البقاعى وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال فى طلب كل ما ندب الإنسان إلى طلبه ليكون متوكلاً فى السبب منتظر للسبب فلا يهمل الأسباب ويتركها طامعاً فى المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف للحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله إلى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل فى ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرنى والمكذبين يعنى أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغى أن تكمل أمر مجازاتهم إلى وأن لاتتم بهم اه زاده (قوله هجر اجميلاً) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله فانه يكفيهم كما قال وذرنى الخ اه بيشاوى (قوله قبل الأمر بقتالهم) أى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهر هما أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له فى الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر وسينبته الله فى أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتى له فى العاشية أنه نوع من الشوك لاترعاها دابة لحبثه وقوله أو الغسلين تقدم له فى الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا يبزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الأرض) منصوب بالاستقرار العامل فى لدينا الذى هو الخبر فى الحقيقة أى استقرارهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفى السمين قوله يوم ترجف الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرنى وفيه بعد والثانى أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فباعتق بمحذوف أى عذابا واقعاً يوم ترجف والرابع أنه منصوب بأليما والعامه ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيان للفاعل وزيد بن على يقرؤه مبنيان للمفعول من أرجفها الله اه (قوله تزلزل) أصله تزلزل فحذفت منه إحدى التامين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أى وتكون الجبال التى هى مراسى الأرض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أى عند سيويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذى يحذف لا اتقاء الساكنين هو الأول اه شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شىء أرسله ارسالاً من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فان هال أى جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذى إذا أخذت منه شيئاً تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أى ففیه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى (قوله فمصى فرعون الرسول) لاسما عرفه لتقدم ذكره وهذه الالهديه والعرب إذا قدمت اسماً حكمت عنه نائياً أتوا به معر فبال أو أتوا بصميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلاً أو فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلاً لئلا يتوهم أنه غير الأول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله إن مع العسر يسراً وقوله عليه السلام لن

من العاصيان (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فَمَقَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ

(يوماً) مفعول تتقون
 أي عذابه أي بأي حصن
 تحصنون من عذاب يوم
 (يجعل الولدان شيباً) جمع
 أشيب أشدة هوله وهو
 يوم القيامة والأصل في شين
 شيبا الغم وكسرت لمجانسة
 الياء ويقال في اليوم الشديد
 يوم يشيب نواصي الأطفال
 وهو مجاز ويجوز أن يكون
 المراد في الآية الحقيقة
 (السماء مبهطاً) ذات
 انقطاع أي انشقاق (به) ذلك

ينبغي عسر سريه اه سمين (قوله شديداً) عبارة القرطبي أي ثقيل شديداً وضرب وييل عذاب
 وييل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد قاله الأخفش وقال الزجاج أي
 ثقيلًا غليظًا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكًا والمعنى عاقبنا عقوبة غليظة اه وفي المصباح
 وبلت السماء وبلان باب وعد وورولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به
 ولهذا يقال للمطر وابل والوييل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون إن كفرتم) أي
 كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم إذا كفرتم في الدنيا والمعنى لاسئيل لكم إلى التقوى إذا
 رأيتم القيامة معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة إذا كفرتم في الدنيا اه خطيب (قوله
 مفعول تتقون) عبارة السمين يوم منصوب اما تتقون على سبيل المفعول به تجوز او قال الزمخشري
 يوم مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وقوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون
 مفعولا به لكفرتم إذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم
 القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز
 أن ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامية على تنوين يوم ما جعل الجملة بعده
 نعتا العائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير
 الباري تعالى أي يوم ما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في يجعل هو فاعله ويكون
 نسبة الجمل إلى يوم من باب المبالغة أي إن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل
 بإضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا
 مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصي الأطفال) في المصباح والشيب ايضاض
 الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالآلف وأشابه به فشاب في
 المطاوع اه وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلامه أي لا يقال امرأة
 شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمين (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجاز أي كناية عن
 شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في الظرف
 لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد إنما هو على كون الضمير في
 يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا إلى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم
 ان كلام الشارح فيه نوع اجمال إذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على أن المراد
 باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الأولى وكونه مجازا مبنى على أن المراد باليوم النفخة
 الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم
 من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن
 القيامة ليس فيها شيب وإنما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان إذا تعاقبت
 على الإنسان أسرع إليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب
 كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة
 صفة ثانية ليوم ما وقوله ذات انقطاع جواب عن سؤال تقديره لم تؤث الصفة فيقال منفطرة أجيب
 بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انقطاع نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع
 وذات حيض ومنها أنها لم تؤث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه
 خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وإنما لم تؤث الصفة
 لأحد وجوه منها أنها وبها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أي ذات انقطاع نحو مرضع وحائض ومنها

(فرت) حال وقد معها مقدر
 أو خبر آخر و (منفرة)
 بالتشديد على التكثير
 وبالتخفيف وسكون النون
 من أنشرت اما بمعنى أمر
 بنشرها وممكن منه مثل الحتمك
 عرض فلان أو بمعنى منشورة
 مثل أحدث الرجل أو بمعنى
 أنشر الله الميت أي أحيانا فكأنه
 أحيانا ما فيها بذكره والهاء في إله
 للقرآن أو الوعيد . قوله تعالى
 (إلا أن يشاء الله) أي إلا
 وقت مشيئة الله عز وجل

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 في (لا) وجهان أحدهما هي
 زائدة كما زادت في قوله تعالى
 لا يعلم والثاني ليست زائدة
 وفي المعنى وجهان أحدهما هي
 نفي للقسم بها كما نفي القسم
 لاثم ابتداء فقال أقسم وهذا كثير

اليوم لشدة (كان وعده) الآيات المخوفة (تذكره) عظة للخلق (فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا بالإيمان والطاعة (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطفا على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطفئة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للناسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه وكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر تخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (إن

في الشعر فإن واو العطف تأتي في مبادئ القصائد كثير ويقدر هناك كلام يعطى عليه وقرئ لأقسام وفي الكلام وجهان أحدهما هي لام التوكيد دخلت على الفعل المضارع كقوله تعالى وإن ربك ليحكم بينهم وليست لام القسم والثاني هي لام القسم ولم تصحبا النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شئت الجملة الفعلية

(٤٣٢) تعالى بمعنى ذلك اليوم (دفعولا) أي هو كائن لا محالة (إن هذه)

أهاذكر وتوث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سحابة وقد تقدم أن في اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به سببية كما تقدم وجوز الزمخشري أن تكون للاستعانة فاه قال والياء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اه وفي القرطبي أنها بمعنى في وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وإن لم يجر له ذكر للعلم به فالرعد مصدر مضاف لفاعل ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أي وعده يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخي ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله إن هذه الآيات) أي القرآنية وهي قوله إن لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال إن هذه السورة اه شيخنا (قوله فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن قلت إن جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط إذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجرع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أي فن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا أو فن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا اه كرخي وفي القرطبي ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أي من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك إلى ربه سبيلا أي طريقا إلى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالإيمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والنوسل بما ذكر اه كرخي (قوله إن ربك يعلم الخ) شروع في بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقروا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع النسخ إليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتي إيضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثي الليل) بضم اللام وسكونها سمعتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وإن كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشري هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ بالجر أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القاسبي وفي قراءة النصب اشكال إلا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أي مثله وقوله كذلك مفعول فيه في المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطاب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثي الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أو لا بقوله أو ناقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أو لا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أو لا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أي العطف على ضمير الرفع المنفصل من غير تأكيد أي بالضمير المنفصل وقوله للفصل أي بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحرز من التبعيضية في قوله من الذين معك إذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أي أدنى من ثلثي الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأني به خبر المبتدأ اه (قوله سنة) أي على القول بأن

القسم والثاني هي لام القسم ولم تصحبا النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شئت الجملة الفعلية

بكم إلى التخفيف (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (سيكون منكم مريض وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطالبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل تخفف عنهم بقيام ما تيسر

السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بأنها مكية أيضا وعشر سنين على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله تخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبي أيضا على المعتمد هذا هو المراد وإن كان ظاهر عبارته أن الضمير في عنهم راجع للطائفة التي قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به إلى أن الضمير وإن تقدم عليه ذكر الليل والهار فهو راجع إلى الليل لأنه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للنفى (قوله رجع بكم إلى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم إليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع في الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شئ منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطابق يصدق ركعتين اه شيخنا وفي البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن الثائب اه (قوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ إليه أى فذسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة إلى جزء مطابق من الليل وسيأتى أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الأصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من إطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقراءوا ما تيسر من القرآن أشار إلى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها باض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من إطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقراءوا ما تيسر منه تأكيده للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار إليه بعد ودليل ترتب قوله فاقراءوا ما تيسر بالفاء على قوله أن ان تخصوه وهذا هو الأصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة أى فاقراءوا فيما تصلون فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أى من الصلاة فى الليل ولوركتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الأولى هى قوله علم أن لن تخصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مريض استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذا كرر الحكم معهما مرتباً عليها بقوله فاقراءوا ما تيسر منه بعد قوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن لأن كلا منهما بمعنى الآخر فاختلف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتباً على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكاتبين للمال الحلال لنفقته على نفسه وعياله والإحسان فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال **صلى الله عليه وسلم** ما من جالب يجلب طعاماً من بلد إلى بلد فيبيعهه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله **صلى الله عليه وسلم** وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيا رجل جلب شيئاً من مدينة إلى مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ آخرون يضربون فى الأرض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى مونة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب إلى من الموت بين شعبتى رجل ابنتى من فضل الله ضارباً فى الأرض وقال طاوس الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبي (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البهض وآخرون يقاتلون فى سبيل

بالجملة الاسمية كقوله تعالى اعمر ك إنهم فى سكرتهم قوله تعالى (قادرين) أى بلى نجمعهما فقادرين حال من الفاعل (وأمامه) ظرف أى ليكفر فيما يستقبل (ويسأل) تفسير ليه فجره قوله تعالى (إلى ربك) هو خبر (المستقر) ويومئذ منصوب بفعل دل عليه المستقر ولا يعمل فيه المستقر لأنه مصدر بمعنى الاستقرار والمعنى إليه المرجع ه قوله تعالى (بل الإنسان) هو مبتدأ (بصيرة) خبره وعلى يتعلق بالخبر وفى التأنيت وجهان أحدهما هى داخله للبالغة أى بصير على نفسه والثانى هو على المعنى أى هو حجة بصيرة على نفسه ونسب الإبصار إلى الحجة لما ذكر فى

منه ثم نسخ ذلك بالصوات المفروضة (وآتوا الزكاة وأفرضوا الله) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير (قرضاً حسناً) عن طيب قلب (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً مما خلفتم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) للمؤمنين

(سورة المدثر مكية)

خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها المدثر) النبي صلى الله عليه وسلم وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثبائه عند نزول الوحي عليه

بنى لإسرائيل وقيل بصيرة هنا مصدر والتقدير ذو بصيرة ولا يصح ذلك إلا على النبيين ، قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ و (ناضرة) خبره و جاز الابتداء بالكرة لحصول الفائدة يومئذ طرف الخبر ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً أي ثم وجوه وناضرة صفة وأما (إلى) فتعلق (ناظرة) الأخيرة وقال بعض غلاة المعتزلة إلى ههنا اسم بمعنى

النعمة أي منتظرة نعمة ربها والمراد أصحاب الوجوه : قوله تعالى (إذا بلغت) العامل في إذا معنى إلى ربك يومئذ المساق أي إذا بلغت الحلقوم

الله فاقروا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فحذف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله) ثم نسخ ذلك أي قيام ما تيسر وقوله بالصوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل وشرط النسخ أن يكون حكمه منافياً ومعارضاً للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبي ﷺ أخبر أعرابياً بأن الله افترض عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة فقال الأعرابي هل على غيرها يارسول الله قال ﷺ لا إلا أن تطوع اه فقوله لا ينافي وجوب أي صلاة كانت غير الخمس فينبغي وجوب قيام الليل كثيراً كان أو قليلاً تأمل (قوله) كما تقدم أي من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم وإنما أعيدت كيدها كإفاله الخازن وغيره وحسنه كونه قدرتب على حكمة أخرى وهي قوله علم أن سيكون الخ كأن الموكد بفتح الكار قدرتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم أن لن تحصدوا الخ اه شيخنا (قوله) وما تقدموا لأنفسكم ما شرطية وتجذبها جواب الشرط وعند الله طرف لتجدوه أو حال من الهام وخيراهو والمفعول الثاني لتجدوه اه (قوله) بما خلفتم أي تركتم ورامكم اه وفيه أن الذي يتركه الإنسان يصير ملكاً للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفصيل المذكور هنا يقتضي أن فيه خيراً وأجراً وفي البيضاء هو خيراً وأعظم أجراً من الذي تؤخرون إلى الوصية عند الموت أو من مناع الدنيا اه (قوله) وهو فصل أي ضمير فصل وقوله وما بعده الخ إشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين وهما قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه عن التعريف أي بأن وعبارة غيره لامتناعه من التعريف بإداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول آل عليه إذا كان معه من أعضا أو تقديرها وهذا من مقدرة كما قال الشارح بما خلفتم اه شيخنا (قوله) واستغفروا الله أي في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو عن تفریط اه ببيضاوي

(سورة المدثر مكية)

أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله) يا أيها المدثر) اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافاً طويلاً وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر إلى والجزء فاجهر اه من الخطيب وتقدم في صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولاً عن الخازن رضي الله عنه فراجع إن شئت وفي أبي السموذري عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد إنك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئاً فظننت فوقي فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أن أول ما نزل سورة اقرأ إلى قوله تعالى ما لم يعلم ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله ﷺ وجعل يعلو شواحق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال إنك نبي الله فراجع إلى خديجة فقال دثروني وصبوا علي ماء بارداً فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قریش ما كرهه فأنتم فنغظي بثوبه متفكراً كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وإن أسمعوه وأذوه وقيل كان بائناً متدثراً وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الإلهية اه وفي الثمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار ما يلبس الجسد وفي الحديث الأنصار شعار والناس دثار وسيف دائر بريد العهد بالصقال ومنه قيل للنزل الدارس دثر لذهاب أعلامه اه (قوله) أدغمت التاء أي بعد قلبها دالا

عن إشراك المشركين
(وَرَبِّكَ فَطَهَّرْ) عن
النجاسة أو قصرها خلاف
جر العرب ثيابهم

وتسكينها وقوله أى المتلف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول
الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فأذر) أى قم من مضجعتك واترك التدر
بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الإنذار اه خطيب (قوله وربك فكبر)
أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقداً وقولا روى أنه لما نزلت كبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة
معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شىء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الأول من الأمر
بالقيام أن يكبر ربه أى يزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب
بعد العلم بوجوده تزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بياضى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء
لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أى شىء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه
قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تذب فاضرب زيدا فالفاء جواب الأمر إما على أنه مضمن
معنى الشرط وإما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر)
أى من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح إلا بها وهى الأولى والأحب فى
غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى إذا حملنا التطهير على حقيقة ففى
الآية ثلاث احتمالات الأول قال السافى المقصود من الآية الإعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا فى ثياب
طاهرة من النجاسات وثانها قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن
النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روى أنهم ألقوا على رسول الله ﷺ قدرا
فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والفاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى
تطويلهم الثياب وجرم الذبول وذلك بما لا يؤمن معه إصابة النجاسة قال ﷺ أزار المؤمن إلى
إنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك فى النار جعل ﷺ الغاية
فى لباس الأزار الكعب وتوعد على ماتحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويبطيلون ثيابهم
ثم يتكفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال ﷺ لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء وفى
رواية من جر أزاره خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة قال أبو بكر يارسول الله أن أحد شق
لأزارى يسترخى إلا أنى أتهد ذلك منه فقال رسول الله ﷺ لست بمن يصنع خيلاء وقيل
هو أمر بتطهير النفس مما يستقدر من الأفعال ويستهن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر
الجيب والذليل إذا وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدانس الأخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك
لأن الثوب يلبس الإنسان ويشتمل عليه فكفى به عنه ألا ترى إلى قولهم أعجبني زيد ثوبه كأنه يقول
أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد فى ثوبه والكرم تحت حلتة ولأن الغالب أن من طهر
باطنه ونقاها اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك
فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول فى وصف الرجل بالصدق والوفاء
طاهر الثياب ويقولون لمن غدر إنه دنس الثياب وقال أبو بن كعب لا تلبسها على غدر ولا
على ظم ولا على إثم البسها وأنت برطاهر وقال الحسن والقرطبي وخلقت لحسن وقال سعيد بن
جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعمك فاصلع وروى منصور عن أبي رزين قال
يقول وعمك أصلح قال وإذا كان الرجل خبيث العمل قالوا إن فلانا خبيث الثياب ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم يحشر المرء فى ثوبه يعنى اللذين مات عليهما يعنى عمله الصالح والطالح ذكره
الماوردى وقيل المراد بالثياب الأهل أى طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب

رفعت إلى الله تعالى و (التراق)
جمع ترقوة وهى فعلاوة وليست
بتفعلة إذ ليس فى الكلام
ترق و (من) مبتدأ و (راق)
خبره أى من يرقها ليربها
وقيل من يرفعها إلى الله عز
وجل أملائكة الرحمة أم
ملائكة العذاب ه قوله تعالى
(فلا صدق) لا بمعنى ما
(ويتمطى) فيه وجهان أحدهما
الألف مبدلة من طاء والأصل
يتمطط أى يتمدد فى مشيه
كبراً والثانى هو بدل من واو
والمعنى يمد مطاه أى ظهره ه
قوله تعالى (أولى لك) وزن
أولى فيه قولان أحدهما
فعلى والألف للحاق لا
للتأنيث والثانى هو أفعل وهو
على القولين هنا علم فلذلك لم
ينون ويدن عليه ما حكى عن
أبي زيد فى النوادر هى أولة
بالتاء غير مصروف فعلى هذا
يكون أولى مبتدأ ولك الخبر
والقول الثانى أنه اسم للفعل
مبنى ومعناه ولك شر بعد
شر ولك تبيين و (سدى)
حال وألفه مبدلة من واو
(بمنى) بالياء على أن الضمير
للمنى فىكون فى موضع جر
ويجوز أن يكون للنطفة لأن
التأنيث غير حقيق والنطفة
بمعنى الماء فىكون فى موضع
نصب كالقراءة بالتاء و (الذكر

خيلاء فرما أصابتها نجاسة
(وَلَا تَمَنَّيَنَّ تَسْتَكْبِرُ) بالرفع
حال أى لا تعط شيئا لتطلب
أكثر منه وهذا خاص به
ﷺ لأنه مأمور بأجل
الأخلاق وأشرف الآداب
(وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) على
الأوامر والنواهي (فإذا
نُقِرَ فِي النَّاقُورِ) نفخ
في الصور وهو القرن النفخة
الثانية (فَذَلِكَ) أى وقت
النقر (يَوْمَئِذٍ) بدل مما
قبله المبتدأ وبني لإضافته
إلى غير متمكن وخبر المبتدأ
(يَوْمَ نَسِيتُ) والعامل في
إذا مادلت عليه الجملة أى
اشتد الأمر (عَلَى الْكَافِرِينَ
عَسِيرٌ يَسِيرٌ) فيه دلالة على
أنه يسير على المؤمنين

والأثني) بدل من الزوجين
و (بحي) بالإظهار لا غير لأن
الياء لو أدغمت للزم الجمع بين
ساكنين أمظا وتقدير أو الله أعلم

(سورة الإنسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
في (هل) وجهان أحدهما هي معنى
قد والثاني هي استفهام على
بابها والاستفهام هنا للتقرير
أو التوبيخ و (لم يكن شيئا)
حال من الإنسان (أمشاج)
بدل أو صفة وهو جمع مشجج
وجاز وصف الواحد بالجمع

والعرب تسمى الأهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى من لباس لكم وأتم لباس لمن وقيل المراد به
الدين أى ودينك فظهر جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما
يلغ الندى ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه إزار يجره قالوا يا رسول الله فأول ذلك
قال الدين اه خطيب (قوله فرما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أى لأنه بما أصابتها النجاسة
لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين
والعرب تماقب بين السين والزاي ومعناها واحداه من الخطيب (قوله بالأوثان) على حذف مضاف
أى بعبادة الأوثان وفي القاموس الرجز بالكسر ويضم القدر وعبادة الأوثان والعذاب والشرك اه
(قوله ولا تمنن) المن الإنعام وبابه رد أى لا تنعم بشيء مستكثرا وقوله تستكثروا مرفوع منصوب
المحل على الحال أى لا تعط مستكبرا أى رائبنا تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب
عوضا أصلا ومعنى تستكثروا أى طالبا للكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون
الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن
انتظار العوض والتفات النفس إليه وقيل لا تعط شيئا طالبا للكثرة نهى عن الاستعراض وهو
أن يهب شيئا ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث
المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهى وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ظاهر الآية لأن الله تعالى اختار له أشرف الآداب واحسن الأخلاق والثاؤه نهى تنزيه
لا تحريم وقيل إنه تعالى لما أمره بأربعة أشياء إنذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز
ثم قال ولا تمنن تستكثروا أى لا تمن على ربك بهذه الأعمال الشاقة كالمستكثرا ففعله وقال ابن عباس
لا تمن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فإنك إنما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منه لك
عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أى فالسين والتاء للطلب أى ولا أقل منه ولا مثله فالمراد
النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات
النفس إليه اه شيخنا (قوله وهذا) أى النهى الذى هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم إذ يحرم
عليه أن يعطى شيئا وينتظر عوضه وأما أمته فليس حراما في حقهم اه شيخنا (قوله لأنه مأمور بأجل
الأخلاق الخ) أى وليس منها أن يعطى شيئا وينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فإذا نقر في النافور)
لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيدا لأشقياء بقوله فإذا نقر أى نفخ
في النافور أى في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت
واستعمل هنا في مسديه وهو التصويت أى فاذا صوت إسرافيل في الصور والعام للسببية كأنه قال اصبر
على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من
باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فم كابين السماء والأرض وفيه
ثقب بعدد الأرواح كلها وتجمع الأرواح في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى
الجسد الذى نزعته منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله أى وقت النقر) أى
الذى هو معنى إذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الإشارة وقوله وبني أى يوم وقوله إلى غير متمكن وهو
اذ وتنوينها عوض عن الجملة أى يوم اذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدأ يوم عسير أى يوم من قوله يوم
عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله ما دلت عليه الجملة)
أى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل فى إذا فالناصب لها
مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بيسير وقوله فيه دلالة أى

مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بيسير وقوله فيه دلالة أى

مفعول معه (وَحِيدًا) حال
من من أو من ضميره المحذوف
من خلقت أى منفردا بلا
أهل ولا مال هو الوليد
ابن المغيرة المخزومي
(وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا)
واسعاً متصلاً من الزروع
والضروع والتجارة (وبنين)
عشرة أو أكثر (شهودا)
يشهدون المحافل وتسمع
شهادتهم (وَمَهَّدْتُ)
بسطت (له) فى العيش
والعمر (تَمَهَّيْدًا)

ه قوله تعالى (إِذَا شَاكَرْنَا) (إِذَا شَاكَرْنَا)
لأهنا لتفصيل الأحوال
وشاكرنا وكفورنا حالان أى
يناله فى كلتا حالتيه. قوله تعالى
(سلاسل) القراءة بترك
التنوين ونونه قوم أخرجه
على الأصل وقرب ذلك عندهم
شيثان أحدهما اتباعه ما بعده
والثانى أنهم وجدوا فى الشعر
مثل ذلك منونا فى الفواصل
وأن هذا الجمع قد جمع كقول
الراجز قد جرت الطير أيا منينا
قوله تعالى (من كأس)
المفعول محذوف أى خمر
أو ماء من كأس وقيل من
زائدة و (كان مزاجها)
نعت لكأس وأما (عيناً) فى
نصيها أوجه أحدها هو بدل
من موضع من كأس والثانى
من كافورا أى ماء عين أو خمر
عين والثالث بفعل محذوف
عينا وقد فسره ما بعده. قوله

فى التقييد هذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به إلى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير
مغنى عنه وإيضاحه كفى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير أيؤذن بأنه
لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة
المؤمنين وتسايتهم ويجوز أن يراد أنه - ير لا يرجى أن يرجع يسيراً كما يرجى تيسير العسير من أمور
الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات بين أنه
ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشئ ونفى ضده تحقيقاً لأمره ودفعاً للجازع عنه اه (قوله
أى فى عسره) أى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى ويحتمل
أنه عسير على المؤمنين والكافرين إلا أنه على الكافرين أشداه ومقاله الرازى يفهمه التقييد بالجار
والمجرور إن جعل متعلقاً بيسير وإن كان مضافاً إليه لأنه قد أجاز به بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله
حال من من أو من ضميره) أى عائد المحذوف من خلقت أى خلقت له أو حال من ضمير النصب فى ذرنى
أو من التاء فى خلقت أى خلقت له وحدى لم يشر كنى فى خلقه أحد فانا أهلنا ولا أحتاج إلى نصير
اه كرخى (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومي) أى لأنه كان يزعم أنه وحيد قوم له رياسته ويساره
وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقاله لأن هذا لقب شهر به وقد يلقب الإنسان بما
لا يتصف به وإذا كان لقباً فنصبه على الذم على معنى أنه وحيد فى الكفر كما أعرب به بعضهم اه كرخى
(قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصالات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله
مالا بمدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الإبل والغنم والجنان والعبيد
والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار
وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال
فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مورد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائماً ولذلك
فسره عمر بقلعة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات
وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفاً اه خطيب (قوله متصلاً)
أى بالثمار والربح وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم
الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكرتهم الخازن وأبو السعود
لكنهما لم يذكرهما إلا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشرة كما فى الخطيب وقيل ثلاثة
عشر وقيل سبعة عشر كما فى أبي السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد
الذى من الله على المسلمين بإسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله
الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الإصابة أن عمارة
مات كافراً وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد
بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو
مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رئاسة بنه كأيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس
لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهادتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيداً) أى وبسطت
له الرئاسة والجاه العريض حتى أقبر بحياة قريش والوحيد أى باستحقاق الرئاسة والتقدم اه يعنى أن
التمهيد فى الأصل التسوية والتهيئة ويتجاوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحاظ فى الأصل
نبت معروف فتجاوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال فى الكشاف

أى أعنى والرابع تقديره أعطوا عينا والخامس يشربون عينا وقد فسره ما بعده. قوله

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَامًا
(سَأْرَهَقُهُ) أَكَلَفَهُ (صَعُودًا)
مشقة من العذاب أو جبلا
من نار يصعد فيه ثم يهوى
أبدا (إِنَّهُ فَكَّرَ) فيما
يقول فى القرآن الذى
سمعه من النبى صلى الله
عليه وسلم (وَقَدَّرَ)

وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المساك والجاه واجتماعهما
هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فلم من الأول
أنه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكل بقوله ومهدت له تمهيدا وإليه أشار
بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للثانية لأنه عند
أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع إليه فليتأمل (قوله ثم يطمع) معطوف
على جعلت ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله
لا أزيد على ذلك) أى بل أنقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال فى نقصان ماله
وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله إنه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على
وجه الاستئناف التحقيقي فإن معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها بما يجب
الحرمان الكلية وإنما أوتى ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاخدا وقال
مقاتل معرضا وقال مجاهد إنه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى
المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو شراسة فى الأخلاق أو
خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله إبليس لأنه خلق من النار وهى من طبعها اليوسة وعدم الطواعية وفى
الآية إشارة إلى أن الوليد كان معاندا فى أو وكثيرة منها أنه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة
وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لأنه كان يعرف هذه الأشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر
العناد الخش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كان يدل على أن هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب
(قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أى سبعين
عاما أيضا وهو من باب رمى قوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله إنه) أى
هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لأجل الوقوف على شىء يطعن به فى القرآن أو النبى
ﷺ وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقد رأى أو وقع تقدير الأمور التى يطعن بها وقاسها فى نفسه
ليعلم أى أقرب إلى القبول وذلك أن الله تعالى لما أنزل على النبى ﷺ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم إلى قوله إليه المصير قام النبى ﷺ فى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته
فذا فطن النبى ﷺ لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه
بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن إن له
للحلاوة وإن عليه الطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلم ولا يعلم عليه ثم انصرف
إلى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لنصبان قريش كلهم فقام أبو جهل وقال
أنا أكرهه فانطلق فقدم إلى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي أراك حزينا يا ابن أخى
قال وما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يهينونك بها على كبر سنك ويزعمون أنك
زيت كلام محمد وأنت داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة تسأل من فضل طعامهم ففضب الوليد
وقال ألم تعلم أنى من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم
قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه
يحنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتموه قط تسكن فقالوا اللهم لا قال تزعمون
أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شمرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جربت عليه شيئا
من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة من
صدقه فقالت قريش للوليد فسا هو فتفكر فى نفسه وقد ما أسراه خطيب (قوله وقد

تعالى (يشرب بها) قيل الباء
زائدة وقيل هى بمعنى من
وقيل هو حال أى يشرب
مزوجا بها والأولى أن يكون
محمولا على المعنى والمعنى يلتذ
بها و (يفجرونها) حال، قوله
تعالى (يوفون) هو مستأنف
البتة . قوله تعالى (متكئين)
فيها يجوز أن يكون حالا من
المفعول فى جزاءهم وأن يكون
صفة لجنه و (لا يبن) يجوز
أن يكون حالا من الضمير
المرفوع فى متكئين وأن
يكون حالا أخرى وأن يكون
صفة لجنه وأما (ودانية)
ففيه أوجه أحدها أن يكون
معطوفا على لا يبن أو على
متكئين فيكون فيه من الوجوه
ما فى المعطوف عليه والثانى
أن يكون صفة لمحذوف تقديره
وجنة دانية وقرئ ودانية
بالرفع على أنه خبر والمبتدأ
(ظللها) وحكى بالجر أى
فى جنة دانية وهو ضئيف
لأنه عطف على المجرور من
غير إعادة الجار وأما ظللها
فتبدأ وعليهم الخبر على قول

من نصب دانية أو جره لأن دنا يتعدى

في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان (٤٣٩)

تقديره (ثم قتل كيف

قدر ثم نظر) في وجوه

قومه أو فيما يقدر به فيه

(ثم عبس) قبض وجهه

وكلحه ضيقه بما يقول

(وبسر) زاد في القبض

والكلوح (ثم أذبر) عن

الإيمان (واستكبر)

تكبر عن اتباع النبي ﷺ

(فقال) فيما جاء به (إن)

ما (هذا الإسخر) يؤثر

ينقل عن السحرة (إن)

ما (هذا الإقول البشر)

كما قالوا إنما يعلمه بشر

(سأصليه) أدخله (سقر)

جهنم (وما أدراك ما سقر)

تعظيم لشأها (لا تبتغي ولا

تذر) شيئاً من لحم ولا

عصب إلا أهلكته ثم يعود

في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة ثم للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للراخي في الزمان أيضاً كما يظهر من تقديره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضاً فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فلخص أن جملي كيف قدر متحدتان وإعما كررنا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينه غضباً لما قالوه فيه وهو أنه مال محمد لأجل أن يستفيد منه شيئاً من المال وقوله أو فيما يقدر به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله لأنه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس عبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذنان الأبل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر بسر أو بسور إذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجهه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأسر إذا وقف وأسرنا أي صرنا إلى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلباً في غير أوانها وماه بسر متناول من غدیر قبل سكونه رمه قيل للذي لم يدرك من الثمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقيل قاله إن قيل فقولته تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهاً على أن ذلك مع ما ينالهم بعد ما يجري مجرى التكلف ويجري ما يفعل قبل وقته وبدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فافقوا اه (قوله وكلحه ضيقاً الخ) عبارة الخطيب لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي ﷺ مطعناً اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم في القاموس كلح كعب كلاً حاكراً حابضهما تكسر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جره إليه طبعه الحديث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الإسخر) أي أمور تخيلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل من السحرة أي كسيلة وأهل باهل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهمه صعوداً قاله الزمخشري إن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي شيء أعليك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لأدري اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبتغي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجلتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبتغي فيها وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبتغي وتذر مخذوف أي لا تبتغي ما أتى فيها ولا تذر بل تهلكه وقيل تقديره

بالي ويجوز أن يرتفع بدانية لأن دنا وأشرف بمعنى وأما (وذلت) فيجوز أن يكون حالاً أي وقد ذلت وأن يكون مستأنفاً قوله تعالى (قوارير) بقرآن بالتنوين وبغير التنوين وقد ذكره الأكتون يقعون على الأول بالآف لأنه رأس آية وفي نصبه وجهان أحدهما هو خبر كان والثاني حال وكان تامة أي كونه وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول وأن يكون مستأنفاً (عينا)

رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف و (قدروها) يجوز أن يكون نعنا لقوارير

لا يتبق على من أتى فيها ولا تدرغاية العذاب إلا ووصلته إليه والثاني أنها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان في قوله عليها تسعة عشر وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمرة أي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبق وقرأ الحسن وابن أبي عملة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثاني أنها حال من لا تبق والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للهويل وجعله الشيخ حالا مؤكدة قال لأن النار التي لا تبق ولا تذر لا تكون إلا مغيرة للبشر ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لا ح يلوح أي ظهر أي أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثاني واليه ذهب جمهور الناس أنها من لوحه أي غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أي غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض والبشر إما جمع بشرة أي مغيرة للجلود وإما أن يكون المراد به الانس واللام في للبشر مقوية كهي في إن كنتم للرفق يا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبق في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعني الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك إلا هو اه شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح إن شاء الله إن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بهم يومئذ سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه قال ابن جريج لعن النبي ﷺ خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الحاطف وأنيابهم كالصياحى أي قرون البقر وأشعارهم تمس أفدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة تزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألف امرأة فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لأنه موافق لعدد أسباب فساد النفس الإنسانية وهي القوى الإنسانية والطبيعية إذ القوى الإنسانية ثلثا عشرة والخسة الظاهرة والخسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والعادية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخي (قوله خزنتها) أي يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت في الأخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطبق المسكك في النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في أنه يبقى أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في إبقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الأشد بن كلدة بن خاف الجهمي قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش شكلكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفتمجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى أنه قال أما أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي اليمين وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وإعما جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرافة والرحمة ولأنهم أشد بأسا وأقوى بطشا ففوتهم أعظم من قوة الانس

محركة لظاهر الجلد (عائها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديدا البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا

فيها من الوحوه ما تقدم في الأول والسلسيل كلمة واحدة ووزنها فعليل مثل ادريس ه قوله تعالى (عليهم) فيه قولان أحدهما هو فاعل وانتصب على الحال من المجرور في عليهم و(ثياب سندس) مرفوع به أي يطوف عليهم في حال علو السندس ولم تؤنث عاليا لأن تأنيث الثياب غير حقيق والقول الثاني هو ظرف لأن عالمهم جلودهم وفي هذا القول ضعف ويقرأ بسكون الياء إما على تخفيف المفتح المنقوص أو على الابتداء والخبر ويقرأ عاليهم بالتاء وهو ظاهر و(خضر) بالجر صفة لسندس وبالرفع على ثياب قوله تعالى (أو كفورا) أو هنا على بابها عند سيويه وتفيد في النهي المنع من الجميع لأنك إذا قلت في الإباحة جالس الحسن أو ابن سيرين كان التقدير جالس أحدهما فاذا نهى قال لا تكلم زيداً أو عمراً فالتقدير لا تكلم أحدهما فأيهما

حَدِيثُهُمْ) ذَلِكَ (الْإِفْتِنَةُ) ضَلَالًا (لِلَّذِينَ كَفَرُوا) بِأَنْ يَقُولُوا الْم (٤٤١)

كَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ (لِئِسْتِيقِنَ)

لِئِسْتِيقِنَ (الَّذِينَ أَوْتُوا
الْكِتَابَ) أَيْ الْيَهُودَ صَدَقَ
النَّبِيُّ ﷺ فِي كَوْنِهِمْ تِسْعَةَ
عَشَرَ الْمُوَافِقَ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ
(وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا)
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (إِيمَانًا)
تَصَدِيقًا لِمُوَافَقَةِ مَا أَتَى بِهِ
النَّبِيُّ ﷺ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ
(وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أَوْتُوا
الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ)
مِنْ غَيْرِهِمْ فِي عَدَدِ الْمَلَائِكَةِ
(وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ) شَكَّ بِالْمَدِينَةِ
(وَالْكَافِرُونَ) بِمَكَّةَ
(مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ

والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رافة ورحمة بهم اه خطيب (قوله) إلا
فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي إلا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعول لاله اسمين قال
الرازي إنما صار هذا العدد سبباً لفتنة الكفار من وجهين الأول أن الكفار يستهزءون ويقولون
لم لا يكونون عشرين وما المقتضى لتخصيص هذا العدد والثاني أن الكفار يقولون هذا العدد
القليل كيف يكون وافيًا بتعذيب أكثر العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله تعالى إلى
قيام الساعة ه وأجيب عن الأول بأن هذا السؤال لازم عن كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعطل
فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد أن الله
تعالى يعطى ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط
على أحد جناحيه ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكهم ثم قلبها لجعل عاليها
سافلها وأيضاً فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب
(قوله) لئستيقن الذين أوتوا الكتاب متعلق بجمعنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عددهم
إلا العدد الذي اقتضى فتنهم وهو التسعة عشر فعبر بالآثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص
التسعة عشر تنبها عن أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزؤهم واستبعادهم وأن
يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل ليحسن بالقول تعليقه بقوله
لئستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بذبوة محمد ﷺ وصدق القرآن لما رأوا ذلك
موافقاً لما في كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الأمر على
هذا العدد معللاً باستيقان أهل الكتاب ولزيادة المؤمنين واستبعاد أهل الشك والفاق وليس
لإيجادهم تسعة عشر سبباً لشيء من ذلك وإنما السبب لما ذكره هو الإخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر
وتقرير الجواب أن الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفاً بصفة في نفس الأمر وثانيهما
الإخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عددهم بالإخبار عنها إلا عددًا يقتضى فتنهم
لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الإخبار بالجعل
لشأنه كقوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله) ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والاشتيقان
لأهل الكتاب وزيادة الإيمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون
أجيب بأن الإنسان إذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه لحصل له اليقين فر بما شغل عن
مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فإثبات اليقين في بعض الأحوال لا ينافي
طريان الارتباب بعد ذلك فمائدة هذه الجملة تفي ذلك الشك وأنه حصل لهم يقين جازم لا يحصل
عقبه شك البتة اه خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيدي للاستيقان وزيادة الإيمان وتفي لما يعرض
للتيقن حينما عراه شبه اه لكن تقرير الشارح يقتضى التغير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولاً
باليهود وفسر المؤمنين أولاً بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانياً بالمؤمنين ثانياً بقوله من
غيرهم أي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين
تأمل (قوله) بالمدينة حال من الذين أي حال كونهم بالمدينة وهذا من إخبار بما يقع لأن السورة
نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله إخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون
بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله) ماذا أراد الله مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أي أي
شيء أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله وأعراب أي مثلاً حالاً أي من هذا المعنى على
المشابهة أي هذا حال كونه مشابهاً للنحل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته ويصح أن تكون ما مبتدأ

كله كان أحدهما فيكون
بموجها منه فكذلك في الآية
ويؤمل المنع إلى تقديره فلا
تطع منهما آثماً ولا كفوراً.
قوله تعالى (إلا أن يشاء الله)
أي إلا وقت مشيئة الله أو
إلا في حال مشيئة الله عز وجل
(والظالمين) منصوب بفعل
محذوف تقديره ويعذب الظالمين
وفسره الفعل المذكور وكان
النصب أحسن لأن المعطوف
عليه قد عمل فيه الفعل وقرئ
بالرفع على الابتداء والله أعلم

(سورة المرسلات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الواو الأولى للقسم وما بعدها
للعطف ولذلك جاءت الفاء
مصدر في موضع الحال أي متتابعة يعني الريح وقيل المراد الملائكة فيكون

(بهذا) العدد (مثلاً) سموه (٤٤٢) لغرابته بذلك وأعرب حالاً (كذلك) أى مثل إضلال منكر هذا

العدد وهدى مصدقه (يُضِلُّ
اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ)
أى الملائكة فى قوتهم
وأعوانهم (إلا هو وماهى)
أى سقر (إلا ذكرى
للشركاء) استفتاح بمعنى
ألا (والقمر والليل إذا)
بفتح الذال (أدبر) جاء
بعد النهار وفى قراءة إذ
أدبر يسكون الذال بعدها
همزة أى مضى (والصبيح
إذا أسفر) ظهر (إنها)
أى سقر (لأحدى الكبر)
البلايا العظام (نذيراً)
حال من إحدى وذكر لأنها
بمعنى العذاب (للشركاء من
يشاء منكم) بدل من البشر

التقدير بالعرف أو للعرف
(عصفا) مصدر مؤكّد
(ذكرأ) مفعول به وفى
(عذروذير) وجهان أحدهما
مصدران يسكن أوسطهما
ويضم والثانى هما جمع عذير
ونذير وعلى الأول ينصبان
على المفعول له أو البدل من
ذكرأ أو بذكرأ وعلى الثانى
صاحالان من الضمير فى
المفيات أى معذرين ومنذرين
ه قوله تعالى (إنما) ما ههنا
بمعنى الذى والخبر (لواقع)

وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى إنما سموه مثلاً
لأنه لما كان هذا العدد عدداً عجيباً ظن القوم أنه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما شعر به ظاهره
بل جعله مثلاً لشيء آخر وتذبيها على مقصود آخر اه - خطيب (قوله أى مثل إضلال الخ)
أشار به إلى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على أنه نعت لمصدر محذوف أى يضل إضلالاً مثل
ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) يوزن روى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه
كعلى قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهداياها فمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود)
ربك (إلا هو) هذا جواب أبى جهل حين قال أما محمد أعوان إلا تسعة عشر والمعنى أن الخزنة تسعة
عشرة ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار اه خازن
(قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبي ﷺ أى لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته
جبل فىرمى فى النار ويرى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع إلى
ذكر سقر فقال وماهى إلا ذكرى للبشر وفى السمين قوله وماهى إلا ذكرى للبشر يجوز أن يعود
الضمير على سقر أى وما سقر إلا تذكيرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها أو الجنود
أو نار الدنيا وإن لم يجر لهم ذكر أو العدة للبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله إلا
ذكرى للبشر) أى يتذكرونها ويعلمون كمال قدرته تعالى وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار اه
شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر
الخ فالوقف على كلا ليس يحسن اه كرخى وفى القرطبي قال الفراء كلا صفة للقسم والتقدير أى
والقمر وقيل المعنى حقاً والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف
عليها وجعلها رد للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم
خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخى قوله استفتاح بمعنى
ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتذبيح على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف
جواب بمعنى لى وإنما هو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري فى الآية للإنكار أو الردع قال
الكافيجى ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فإن مدار كلامهم ما يتبادر من ظاهر القول ومدار
كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو إلى ما استحسنه
أقرب اه (قوله إذا ادبر) قرأ مافع وحفص وحمزة إذ ظرفاً لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم
والباقون إذا ظرفاً لما يستقبل دب بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالضرورة الخطية لا تختلف
واختار أبو عبيد قراءة إذا قال لأن بعده إذا أسفر قال وكذلك هى فى حرف عبد الله قلت يعنى
أنه مكتوب بألفين بعد الذال أحدهما ألف إذا والأخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضاً
إذ ويحكى عنه أنه لما سمع دب قال إنما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دب أو أدبر بمعنى أو لا فقبل هما
بمعنى واحد يقال دب الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب
وأقبل فرباعى لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دب انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما
وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دب الليل النهار إذا خلفه وقرأ العامة
أسفر بالألف وعيسى بن المنضل وابن السميعة سفر ثلاثياً والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على
وجه الاستعارة اه سمين وفى المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل
إذا دب أى تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله إنما لأحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيراً للبشر
فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن إحدى لما تضمنه من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر إنذاراً

ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة . قوله تعالى (فإذا النجوم) جواب إذا محذوف تقديره بان الأمر أو فصل

(أَنْ يَتَّقَدَّمَ) إِلَى الْخَيْرِ أَوْ الْجَنَّةِ بِالْإِيمَانِ (أَوْ يَتَأَخَّرَ) إِلَى الشَّرِّ أَوْ النَّارِ (٤٤٣)

بالكفر (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) مرهونة مأخوذة بعملها في النار (إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ) بينهم (عَنِ الْمُجْرِمِينَ) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين

فتذير بمعنى الإنذار كتنكير بمعنى الإنكار والثاني أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعول وهو حال من الضمير في إنهما قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير في إحدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس أنه مصدر منصوب بأنذرا أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من إحدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب باضمار أعنى وقيل غير ذلك اه سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أي أن يسبق أو يتخلف وعبارة اليضاوى أي نذيراً للتمكين من السبق إلى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المتقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المتأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وإن خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اه قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة بماصية أو غير عاصية فلا استثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبراً عن المؤنث أتى بالياء وأشار في الكشف إلى أنه مصدر كالشقيقة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعلاً بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وإنما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن وفى دينه الذى كلف به خالص نفسه من عذاب الله تعالى الذى نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم بما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرايين في الآية والثاني أنه منقطع إذ المراد بهم الاطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتنون بها أو الملائكة اه كرخى وهذا يقتضى أن الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح حيث قال رهينة في النار أي محبوسة في النار لتعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضى أن الاستثناء منقطع لأن أهل اليمن لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) إشارة إلى أن ما مصدرية وإلى أن الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أي الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أي فهم ناجون وقوله في جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدأ المقدر أي هم في جنات وهذه الجملة مستأنفة في جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للبتداء أو مستأنفة اه شيخنا وفي السمين قوله في جنات يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمرة أي هم في جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمن وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفاً ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أي يسأل بعضهم بعضاً وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أي يسأل بعضهم بعضاً كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أي عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلهذا يروونهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالتساؤل فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم متأنفة فقوله ما سلككم معمول محذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال في حال كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد إخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم في النار فيظنون أنهم من

ويقال يوم لاى وجوابها العامل فيها ولا يجوز أن يكون (طمست) جواباً لأنه الفعل المفسر لمواقع النجوم فالكلام لا يتم به والتقدير فاذا طمست النجوم ثم حذف الفعل استغناء عنه بما بعده وقال الكوفيون الاسم بعد إذا مبتدأ وهو بعيد لما في إذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل وقوله تعالى (وقنت) بالواو على الأصل لأنه من الوقت وقرئ بالتخفيف ودل عليه قوله تعالى كتاباً موقوتاً وقرئ بالهمزة لأن الواو قد ضمت ضمناً لازماً فهرب منها إلى الهمزة وقوله تعالى (لاى يوم) أي يقال لهم (ليوم الفصل) تبيين لما قبله وقوله تعالى (ويل) هو مبتدأ و (يوئذ) نعت له أو ظرف له (والكاذبين) الخبر وقوله تعالى (ثم ندبهم) الجمهور على الرفع أي ثم نحن ندبهم وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلنا المجرمين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن إهلاك الآخرين لم يقع بعد

من النار (ما سلككم) وكنا نخوض في الباطل (مع الحائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى آتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والأنبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما مبتدأ لهم) بحبره متعلق بحذوف انتقل ضميره إليه (عن التذكرة مرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أي هي حصل لهم في إعرابهم عن الاعتراض (كأنهم حُرُّ مُسْتَنْفِرَةٌ) وحشية (فرت من قسورة) أسد أي هربت منه أشد الحرب (بل يريد كل أمرىء منهم

وقرى بإسكان العين شاذاً وفيه وجهان أحدهما هو على التخفيف لا على الجزم • والثاني هو مجزوم والمعنى ثم أتبعناهم الآخرين في الوعد بالإهلاك أو أراد بالآخرين آخر من أهلكه قوله تعالى (إلى قدر) هو في موضع الحال أي مؤخرًا إلى قدر و (قدرنا) بالتخفيف أجود لقوله تعالى (فنعم القادرون) ولم يقل المقدرين ومن شدد الفعل به على الكثير واستغنى به عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف أي فنعم القادرون نحن ه قوله تعالى (كفانا) جمع كافت مثل صائم وصيام أي

جملة المخاطبين اه شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم وإلا فالؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيهم ما يجب علينا إعطاؤه له ككذب وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الحائضين فنقول في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل لا تتورع عن شيء من ذلك ولا تقف مع عقل ولا نرجع إلى صحيح نقل فن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) آخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أي لم تكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وإنما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الإطعام والخوض في الباطل مع الحائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الإطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف إن تارك الصلاة يخلف في النار اه كرخي (قوله حتى آتانا اليقين) غاية في الأمور الأربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لم أي فالتنبي مسلط على المقيد وقيد وليس المراد أن ثم شفاعة نافذة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث إن الغالب في التنبي إذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنًا فيه وقوله إليه أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور إذا وقع خبر أو حذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره أنه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر أنه لا يصح لأن المستكن في الخبر عائد على ما هو عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفًا لأسباب الإعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين أنه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشاهين للحمر اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأولى بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الأسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسير المستنفرة كما يتوهم من صديقه فكان الأولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الأسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسراى القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقال عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الإعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين إلى فلان بن فلان ونؤمن فيه بانبا عك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون إن كان محمد صادقاً ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي إن المشركين قالوا يا محمد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوباً عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا به مثل ذلك وقالوا إذا كانت ذنوب الإنسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اه عازن وقوله منشرة

لك حتى تنزل علينا كتاباً
نقرؤه (كلاماً) ردع عما
أرادوه (بل لا يخافون
الآخرة) أي عذابها
(كلاماً) استفتاح (لأنه)
أي القرآن (تذكيراً)
عظة (فمن شاء ذكره)
قرأه فاتعظ به (وما يذكره
بالباء والتاء) (إلا أن يشاء
الله هو أهل التقوى)
بأن يتقى (وأهل المغفرة)
بأن يغفر لمن اتقاه

(سورة القيامة مكية)

أربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(لا) زائدة في الموضعين

(أقسمُ بيومِ القيامةِ)

ولا أقسمُ بالنفسِ اللوامةِ)

التي تلوم نفسها وإن اجتهدت
في الإحسان وجواب القسم
محذوف أي لتبعين دل عليه

وقيل هو مصدر مثل كتاب

وحساب والتقدير ذات كفت

أي جمع وأما (أحياء) ففيه

وجهان أحدهما هو مفعول

كفانا والثاني هو المفعول الثاني

لجعلنا أي جعلنا بعض الأرض

أحياء بالنبات وكفانا على هذا

حال والتاء في قرأت أصل

قوله تعالى (لا ظليل) نعمت

لظل والقصر بسكون

أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا
(قوله منشرة) أي بمسوحة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا
الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) إضراب انتقالي لبيان سبب
هذا التعنت والاقتراح بعبارة الخازن والمعنى أنهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الأدلة
لأنه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة لإتمام تعنت اه
(قوله استفتاح) أي بمعنى ألا الاستفتاحية أي أوردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكر رواها بقوله القاضي
كالكشف اه كرخي (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا
(قوله بالياء) أي مراعاة لمعنى من قوله والتاء أي على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله
إلا أن يشاء الله) قال في الكشف يعني إلا أن يقصرهم على الذكر قال الإمام اه تعالى نفي الذكر مطلقاً
واستثنى منه حال المشيئة المطابقة فيلزم أنه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فيحذف لم يحصل الذكر علماً
أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة التفسيرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بأن فعل
العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخي (قوله هو أهل التقوى) أي أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل
ما تصل قدرتهم إليه وأهل المغفرة أي وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لاسيما إذا اتقاه المذنب لأن
له الجمال واللفظ وهو القادر ولا قدرة لتغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى أحمد والترمذي والحاكم
عن أنس أن رسول الله ﷺ قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى أنا أهل
أن اتقى فمن اتقى أن يشركني غيري فأنا أهل أن اغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار
بهذا إلى أن التقوى مصدر الفعل المبني للجهول أي هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر
أشار به إلى أن المغفرة مصدر الفعل المبني للمفاعل أي هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

(سورة القيامة)

(قوله لا زائدة في الموضعين) عبارة الخطيب واختلاف في لافي قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها باقية
لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الأمر كما زعموا ثم ابتداء أقسم بيوم القيامة قال القرطبي إن
القرآن جاء الرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الإقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلارد
لكلام قد قضى كقولك لا والله إن القيامة لحق كأنك أكذبت قوم أنكروه الثاني أنها مزيدة مثلاً
في ثلاث لم أهل الكتاب واعترضوا هذا بأنهم إنما زاد في وسط الكلام لافي أوله وأجيب بأن القرآن في
حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك أنه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه
في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت
بنعمة ربك بمجنون وإذا كان كذلك كان أول هذه السورة جارياً مجرى الوسط وورد هذا بأن القرآن في
حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لافي أن تقرر سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال
الزمخشري إدخال النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها تأكيد القسم وقرأ
ابن كثير بخلاف عن البري بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالألف ويغير عن قراءة
ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقيين المدولاً بخلاف في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة في المدول الكلام
في لاهنا كالمقدم وجرى الجلال المحلى على زيادته في الموضعين اه (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا
وقوله وإن اجتهدت أي سواء اجتهدت في الإحسان أي الطاعة أو قصرت وإذا اجتهدت تلوم
نفسها على عدم الزيادة وإذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى أنه عليه السلام

الصاد وهو المشهور وهو المبني ويقرأ بفتحها وهو جمع قصرة وهي أصل النخلة والشجرة و (جمالات) جمع جمالة وهو اسم
الجمع مثل الزكارة والحجارة والضم لانه، قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ و (يوم لا ينطقون) خبره ويقرأ بفتح الميم وهو

قال ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيرا قالت كيف لم أزد دون
عملت شرا قالت ليتنى كنت أقصرت عن الشرو ضمها إلى يوم القيامة في القسم بهما لأن المقصود من
اقامة القيامة مجازاة النفوس اه يضاوى فهو من بدع القسم لتناسب الأمرين المقسم بهما حيث
أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ
الْح) استفهام تفریع وتوبيخ (قوله أن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون في
الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما في حيزها في موضع
الخبر والفاصل هنا حرف النفي وان المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على
الخلافا اه سمين أى فى أنه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لثلا يلزم عليه
دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب
كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه
الاستفهام والعامه على نصب قادرين وفيه قولان أشهر هما أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر
المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى أنه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى
كنا قادرين فى الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرين رفعا على خبر ابتداء مضمرة
أى بلى نحن قادرين اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفى المختار البنانة واحد
البنان وهى أطراف الأصابع ويقال بنان مخضب لأن كل جمع ليس بيده وبين واحد إلا الهاء
فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اه (قوله بلى يريد الإنسان الخ) بل مجرد
الاضراب الانتقالى من غير عطف أضرب عن الكلام الأول وأخذنى آخر ويصح أن تكون
عاطفة قال الزمخشري بلى يريد عطف على أَيْحَسِبُ فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا
اه سمين (قوله ونصبه بأن مقدره) أى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أى أن
يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا الزمان والضمير
للإنسان اه سمين وتصح الظرفية على أن المعنى بلى يريد الإنسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من
الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف
والمعنى بلى يريد الإنسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقيد بقيد الإيمان والطاعة ليدوم على فجوره
فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لأنه فى هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو
حسبان ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الأمر عليه وعدم الدليل
على صحة البعث بلى يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيا ن يوم القيامة
اه وهذا المعنى وإن كان صحيحا لكنه لا يلاقى صنيع الشارح فإنه يقتضى أن أمامه منصوب بنزع
الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال
وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله بسأل أيا ن الخ) هذه الجملة
مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لأن
التفسير يكون بالاستئناف وبالبديل اه سمين وأيا ن خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر
اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق الرأه والباقون بالكسر فليل هما لغتان فى التحير
والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق
فدهش بصره قال غيره كما يقال أسدو بقر إذا رأى أسدا وبقر كثيرة فتحير من ذلك وبق بالفتح
من البريق أى لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين

مع جمعها (على أن نسوى
بِنَانَهُ) وهو الأصابع أى
نعيد عظامها كما كانت مع
صفرها فكيف بالكبيرة
(بلى يريد الإنسان أَيْحَسِبُ)
اللام زائدة ونصبه بأن
مقدرة أى أن يكذب (أمامه)
أى يوم القيامة دل عليه
(يَسْتَلْ أَيْانَ) متى (يوم
الْقِيَامَةِ) سؤال استهزاء
وتكذيب (فإذا برق
البصر) بكسر الراء وفتحها
دهش وتحير لما رأى مما
كان يكذب به (وَحَسَفَ
القمر) أظلم وذهب ضوءه
(وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

نصب على الظرف أى هذا
المذكور فى يوم لا ينطقون
وأجاز الكوفيون أن يكون
مرفوع الموضع مبنى اللفظ
لإضافته إلى الجملة قوله تعالى
(فيعتذرون) فى رفعه وجهان
أحدهما هو نفي كالتى قبله أى
فلا يعتذرون والثانى هو
مسانف أى فهم يعتذرون
فيكون المعنى أهم لا ينطقون
لفظا ينفهم أى لا ينطقون
فى بعض المواقف وينطقون
فى بعضها وإيس بجواب النفي
إذ لو كان كذلك لحذف النون
قوله تعالى (قليل) أى تنما

(كلا) ردع عن طلب
الفرار (لا وَزَرَ) لاملجأ
يتحصن به (إلى رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) مستقر
الخلايق فيحاسبون
ويجازون (يُنَبِّؤُ الْإِنْسَانُ
يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) بأول
عمله وآخره (بَلِ الْإِنْسَانُ
عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) شاهد
تنطق جوارحه بعمله والهاء
لللبالغة فلا بد من جزائه
(وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ)
جمع معذرة

اه والأول من باب طرب والثاني من باب دخل كافي المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس
وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب أسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران
عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لکن
فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة إلا أن
يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الأمور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب
إذا وقوله يومئذ أي يوم إذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالا ان اه
خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لاملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر
لا محذوف أي لا وزله اه سمين (قوله إلى ربك يومئذ) أي يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة
وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدراً بمعنى الاستقرار وأن يكون
مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لأنه إن كان مصدراً فلتقدمه
عليه وإن كان مكاناً فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي إلى ربك يومئذ المستقر إليه وحده
استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة
ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم إليه أنه لا ملجأ غير اه (قوله ينبأ) أي يخبر الإنسان يومئذ
أي يوم إذ كانت هذه الأمور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم
وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل
بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر خلفه أو بأول عمله وآخره اه (قوله بل الإنسان)
مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا إلى أن المراد بالإنسان الجوارح وهو قول
ذكره السمين ونصه قوله بصيره يجوز فيها أوجه أحدهما أنها خبر عن الإنسان وعلى نفسه متعلق
ببصيرة والمعنى بل الإنسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلا شيء أنث الخبر وقد اختلف النحويون
في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للبالغة وقال الأخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد
بالإنسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها
والجملة خبر عن الإنسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين
بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث
وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله
فداء جاءهم آياتنا مبصرة قلت هذا إذا لم تجعل الحجة عبارة عن الإنسان أو يجعل دخول التاء للبالغة
أما إذا كانت للبالغة فنسبة الإبصار إليها حقيقة الثالث من الأوجه السابقة أن يكون الخبر الجار
والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لأن الأصل في الأخبار الأفراد اه (قوله أيضا بل
الإنسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الإنسان يومئذ الخ قال بعده بل الإنسان على نفسه بصيرة أي
فلا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية
فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كقلاقيح ومذاكير جمع
لقحة وذكر والنحويين في مثل هذا قولان أحدهما أنه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني أنه جمع لغير
ملفوظ به بل مقدر أي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فإن قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع
على معاذير بدون الياء لاعلى معاذير قلت المعاذير است جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في
المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جموع التكسير

ما في الاستفهام و (عن)
متعلقة (يتساءلون) فأما
(عن) الثانية فبدل من
الأولى وألف الاستفهام
التي ينبغي أن تعاد محذوفة
أوهى متعلقة بفعل آخر غير
مستفهم عنه أي يتساءلون
عن النبأ (الذي) يحتمل الجر
والنصب والرفع و (أزواجاً)
حال أي متجانسين متشابهين.
قوله تعالى (ألفافاً) هو جمع
لف مثل جذع وأجذاع
وقيل هو جمع لف ولف جمع
لفاء. قوله تعالى (يوم ينفخ)
هو بدل من يوم الفصل أو من
ميقات أو هو منصوب
بأخبار أعني و (أفواجاً)
حال. قوله تعالى (للطاغين)
يجوز أن يكون حالاً من (مآباً)
أي مرجعاً للطاغين وأن يكون
صفة لمصادا وأن تتعلق اللام بنفس مرصادا و (لابئين) حال من الضمير في الطاغين

جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن يتفقت منك (إن علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه) قرآنك إياه أى جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قرآنه فكان ^{صلى الله عليه وسلم} يستمع ثم يقرؤه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء فى الفعلين (ويذرُونَ الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أى فى يوم القيامة (ناصرة) حسنة مضبوطة (إلى ربها ناظرة) أى يرون الله سبحانه وتعالى فى الآخرة (وجوه يومئذ بأسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر

حال مقدرة و (أحقابا) معمول لابئين وقيل معمول (لا يذوقون) ويراد بأحقابا هما الأبد ولا يذوقون حال أخرى أو حال من الضمير فى لابئين (وجزاء) مصدر أى جوزوا جزاء بذلك و (كذابا) بالتشديد مصدر

اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدى وقال الرخشى فإن صح أن المعاذير الستور فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عموية الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيا باللعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات وأن يكون بيا بالعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أى لو جاء بكل معذرة الخ) أى فشبّه المجى بالعذر بالفاء الدلوفى البئر للاستقام به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزبل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوى لا تحرك باصمده بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على هجلة مخافة أن يتفقت منك إن علينا جمعه فى صدرك وقرآنه وإثبات قرآنه فى لسانك وهو تعطيل للنهى فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قرآنه وكرره فيه حتى يرسخ فى ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها فى غيره اه (قوله لتعجل به) أى بقرآنه وحفظه وقوله إن علينا الخ تعليل للنهى عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فإذا قرأناه) أى شرعنا فى قرآنه بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له فاستمع والاسناد مجازى من قبيل إسناد ما هو للأمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد إلى المسبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسر غير بقوله فافرا أنت بعد فراغنا من القراءة وكرره قرآنك ليرسخ فى ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أى تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوى (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أى قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس وإلا فالمدكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله يحسب الإنسان إلى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أى لأنها فى منكر البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للإنسان المذكور فى قوله لا يحسب الإنسان وفى قوله بل يريد الإنسان وجمع الضمير لأن المراد بالإنسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالياء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناصرة خبر ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضوع موضع تفصيل كقوله فتوبا لبست وثوبا أجره وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وإلى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناصرة نعت له ويومئذ منصوب بناظرة وناظرة خبره وإلى ربها متعلق بالخبر والمعنى أن الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة إلى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخرج سهل وناظرة من الناضرة وهى التشم ومنه غصن ناظر الثانى أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناظرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضوع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدأ محذوف وإلى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أى فى يوم القيامة) تفسير للمعنى الظرفية وأما ما عارضه التثنية فى إذ فم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كفى القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفى المصباح فقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار يحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسرة والفقرة لغة فى الفقارة وجمعها فقر و فقرات مثل سدره وسدر وسدرات اه وفى القاموس والفقر بالكسر

بالتشديد مصدر

قال من حوله (من راق)

برقيه ليشقى (وظن) أيقن
من بلغت نفسه ذلك (أنه)
الفراق (فراق الدنيا
(والتفت الساق بالساق)
أى إحدى ساقيه بالأخرى
عند الموت أو التفت شدة
فراق الدنيا بشدة إقبال
الآخرة (إلى وبك يومئذ
المساق) أى السوق وهذا
يدل على العامل في إذا
والمعنى إذا بلغت النفس
الحلقوم تساق

والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجب اه (قوله
إذا بلغت النفس) أى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وإنما أضمرت وإن لم يجر لها ذكر لأن السياق
يدل عليها وقوله الزرائق جمع ترقوة وهى العظام المكتنفة لثغرة النحر يميناً وشمالاً ولكل إنسان
ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق في مسامحة ولعله أضافها إليه اقربها منه اه شيخنا
(قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت اه شيخنا (قوله من راق)
مبتدأ وخبر وهذه الجملة هى القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون
استبعاداً وإنكاراً وراق اسم فاعل إما من رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من
الرقية وهى كلام معد الاستشفاء يرقى به المريض ليشقى وفى الحديث وما أدراك أهما رقية بمعنى الفاتحة
وهى من أسمائها وإما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى
أن الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح وبالكسر من الرقية من الرقى اه سمين
وفى القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء أنه من رقى يرقى إذا صعد والمعنى من يرقى بروحه إلى السماء
أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل إن ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى
يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل إن هذا لا يناسب قوله بل بعد فلا صدق
ولا صلى الخ يدفعه أن الضمير للإنسان والمراد به الجسد وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه إلى الناضرة
والباسرة والاقطار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافى عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من
بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظناً لأن الإنسان مادامت روحه متعلقة بيده فانه يطمع فى الحياة
لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله أنه أى ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق)
أى التفت واختلطت وفى القرطبي والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة
أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الإنسان
عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيت إذا أشرف على الموت يضرب إحدى رجله
على الأخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضاً هما ساقا الإنسان إذا التفتا فى الكفن وقال
زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضاً مات رجلاه ويبيت ساقاه
فلم يحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الأول أحسنها روى عن ابن أبي طلحة
عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فالتفتى
الشدة بالشدة إلا من رحمة الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلق وقال الضحاك وابن
زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله
بشدة إقبال الآخرة) أى لما فيه من الأهوال اه (قوله إلى ربك يومئذ) التنوين عوض عن
جمل أربع أى إذا بلغت الروح الزرائق الخ وقوله المساق أى السوق إلى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه
أحكام الدنيا فإما أن تسوقه الملائكة إلى سعادة وإما إلى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله إلى
ربك يومئذ المساق بقوله يدل على العامل فى إذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق إلى حكم ربها اه
شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أى يحسب الإنسان أن لن تجمع عظامه وقوله يسأل أيا ن يوم
القيامة أى فصدق التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لاعلى الماضى وهو
صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم
التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص
التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفي الصلاة لأنه لا يصدق إلا بصورة واحدة

كالتكذيب وبالتخفيف مصدر
كذب إذا تكرر منه الكذب
وهو فى المعنى قريب من كذب
(وكل شئ) منصوب بفعل
محذوف و (كتاباً) حال أى
مكتوباً ويجوز أن يكون مصدراً
على المعنى لأن أحصيناه بمعنى
كتبتاه و (حدائق) بدل من
مفازاً و (لا يسمعون) حال
من الضمير فى خبر إن ويجوز
أن يكون مستأنفاً و (عطاء)
اسم للمصدر وهو بدل من
جزاء (ورب السموات)
بالرفع على الابتداء وفى خبره
وجهان أحدهما (الرحمن)
فيمكون ما بعده خبراً آخر
أو مستأنفاً والثانى الرحمن
نعت (لا يملكون) الخبر
وجوز أن يكون رب خبر
مبتدأ محذوف أى هو رب
السموات والرحمن وما بعده
مبتدأ وخبر ويقرأ رب والرحمن بالجر

(وَتَوَلَّى) عن الإيمان

(ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى)

يتبختر في مشيته إعجاباً

(أَوَّلَى لَكَ) فيه التفات عن

الغيبة والكلمة اسم فعل

واللام للتبيين أى وليك

ما تكره (فَأَوَّلَى) أى

فهو أولى بك من غيرك

(ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى) تأكيد

(أَيَحْسَبُ) بظن (الإنسانُ

أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) هملاً

لا يكلف

بدلاً من ربك . قوله تعالى

(يوم يقوم) يجوز أن يكون

ظرفاً للإيتماع وللخطابا

وللايتكلمون و (صفا)

حال . قوله تعالى (يوم ينظر)

أى عذاب يوم فهو بدل ويجوز

أن يكون صفة لقريب والله أعلم

سورة البازعات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(غرفاً) مصدر على المعنى لأن

النازع المغرق في نزع السهم

أوفى جذب الروح وهو

مصدر محذوف الزيادة أى

إغرافاً و (أمراً) مفعول وقيل

حال أى يدبرون مأمورات

و (يوم ترجف مفعول أى

اذكر ويجوز أن يكون ظرفاً

لمادل عليه راجفة أو خاشعة

أى يخف يوم ترجف (وتنبهها)

مستأنف أو حال من الراجفة

فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصديق والمعنى فلا صدق بشئ يدخره عند
الله تعالى اه قرطبي (قوله أيضاً فلا صدق الإنسان) يريد أن فاعل صدق هو الإنسان المذكور
في أول السورة عند قوله أيحسب الإنسان أن لن نجتمع عظامه بدليل قوله أيحسب الإنسان أن
يترك سدى لأنه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله
يسأل أيان يوم القيامة تعجيباً من حال الإنسان الكافر يعنى يسأل عن يوم القيامة فلا صدق
ولا صلى ولكن كذب وتولى أى يسأل وما استعدله إلا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله
فإذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص إلى ما استطرده من أحوال
النبي ﷺ أفهم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح
لأنه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولى لأن كثيراً من المسلمين كذلك فاستدرك
ذلك بأن سديه التكذيب والتولى ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي
ﷺ لئلا يلزم التكرار فتقع لكان بين متوافقين ولا يجوز اه كرخي (قوله ثم ذهب) قال
الإمام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدنيته وشم للاستبعاد لأن من صدر عنه مثل ذلك
يذبحى أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفاً متطامناً لافرحاً متبختراً اه شهاب (قوله
يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التملطى وتمطى
فيه قولان أحدهما أنه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أى يمد مطاه ويلويه تبختراً
في مشيته والثانى أن أصله يتمطط من تمطط أى تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبختراً ومن
لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه في مادته لإضافة المطام ط و ومادة الثانى
م ط ط وإنما أبدلت الطاء الثانية باء كراهة اجتماع الأمثال والمطيطاء التبختر ومداليدى فى
المشى والمطيط الماء الخائر أسفل الحوض لأنه يتمطط أى يمتد فيه اه سمين (قوله والكلمة
اسم فعل) أى مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما بينهم من
السياق وهو كونه هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أى تبيين المفعول وهى
فى المعنى زائدة على حد سقيالك وقوله أى وليك بيان للمفعول الذى سمي ودل عليه بأولى لك والكاف
منعون به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذى هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك
أى بالكلمة الثانية أفعال تفضيل فدلت الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية
على الدعاء عليه بأن يكون أقرب إليه من غيره هذا ما سلكه الشارح فى تقرير هذا المقام وانفرد به
عن غيره من المفسرين وهو حسن جداً اه شيخنا وتقدم فى سورة القتال عن السمين كلام مبسوط
فراجع اه (قوله أى وليك) أى قرب منك ما تكره أى المكروه وقوله من غيرك فى نسخة من
غيره اه وقال محي السنة وقيل معناه أنك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعال من الولي
وهو القرب قال الاصمى معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد فى أولى أحسن وأصح بما قاله
الاصمى وكرره مراراً بتوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة فى التهديد والوعيد فهو تهديد بعد
تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار إليه بقوله تأكيد وقال فى غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولى يلى
إذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قرب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب
وأما تكرير اللفظ فالأول يراد به الهلاك فى الدنيا والثانى فى الآخرة اه كرخي (قوله تأكيد) أى
الكلمة الأولى من هاتين تأكيد الأولى والثانية تأكيداً لثانية اه (قوله أيحسب الإنسان أن
يترك سدى) أى مهملاً لا يكاف ولا يجازى وهو يتضمن تكريراً إنكاره للحشر والدلالة عليه من

بالباء والتاء تصب في الرحم

(ثم كان) المنى (قلقة فخلق) الله منها الإنسان (فسوى) عدل أعضائه (فجعل منه) من المنى الذى صار علقة أى قطعة دم ثم مضغته أى قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكري والاثني) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الأشياء (بقادير) على أن يحيى الموتى قال صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الإنسان)

مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(هَلْ) قد (أنى) على

حيث إن الحكمة تقتضى الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوى (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملًا يقال إبل سدى أى هائلة وأسديت حاجتى أى ضيعتها ومعنى أسدى إليه معروفًا أنه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى إليه لا يذكره ولا يمين به عليه اه سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمته وهو ما يد طولاً في الذبج وأسديت الثوب أقت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الأرض فهى سدية من باب تعب كثر سداها وسد الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مديده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أى مهملًا وأسديت إليه معروفًا اتخذته عنده اه (قوله لا يحسب ذلك) أى لا ينبغي له ولا يليق به هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوى بنانه وقوله أى كان أى فالاستفهام إنكارى اه شيخنا (قوله يمى) فائدته بعد قوله من منى الإشارة إلى حقارة حاله كأنه قيل إنه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أى قطعة دم) أى أحر شديد الحرارة (قوله النوعين) أى لا خصوص الفردين وإلا فقد تحمل المرأة بذكريين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أى في الرحم (قوله صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الأعلى إماما كان أو غيره فليقل سبحان ونبي الأعلى ومن قرأ الأقمم بيوم القيامة إلى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى إماما كان أو غيره وروى البغوى بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والنتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأما على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله إماما كان أو غيره يقتضى أن هذه الكلمة وهى بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لأنها ذكر وتقدس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

(سورة الإنسان)

وتسمى سورة هل أتى وسورة الأمشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الإنسان الخ والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) وعبارة الخطيب واختلاف فيها هل هى مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوى والزحشرى وقال الجمهور مدنية وقال المحلى مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء وقال الحسن وعكرمة هى مدنية إلا آية وهى فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً وقيل فيها كى من قوله إنا نحن نزلنا عليك القرآن نزيلاً إلى آخرها وما قبله مدنى انتهت (قوله قد أتى) أى فليست هل للاستفهام لأن الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم إن هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين فى هل هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من الاستفهام المحض وقال كى فى تقدير كونها على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير وهو وتكرير لمن أنكروا البعث فلا بد أن يقول قد مضى دهر طويل للإنسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد دمه كيف يمنع عليه بعثه وإحياءه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أى فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئاً بعد أن لم يكن قادر على إعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها الاستفهام التقريرى للاستفهام المحض وهذا هو الذى

المحذوف (والأرض) منصوب بفعل محذوف أى ودحا الأرض وكذلك (والجبال) أى وأرسي الجبال و (متاعاً) مفعول له أو

(الإنسان) آدم (حين من مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل (إنا خلقنا الإنسان) الجنس (من نطفة أمشاج) (أخلط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين) (نبتليه) نخبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدره

يجب أن يكون لأن الاستفهام لا يرد من الله تعالى إلا على هذا النحو وما أشبهه والثاني أنها بمعنى قداه (قوله حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه يضاوي وقال الشهاب أي طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لأنها إمامة الحمل إن أريد النطفة أو هي مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هي أربعون سنة أو مائة وعشرون كما في الآثار إن أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فإنه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أي مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ما في بين مكة والطائف وعن ابن عباس في رواية الضحاك أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خالق الله تعالى كل الأشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الأيام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والأرض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئاً مذكوراً فإن قيل إن الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن إنسانا والآية تقتضي أنه مضى على الإنسان حال كونه إنسانا حينما من الدهر مع أنه في ذلك الحين ما كان شيئاً مذكوراً أوجب بأن الطين والصلصال إذا كان مصوراً بصورة الإنسان وكان محكوماً عليه بأنه ستنفخ فيه الروح ويصير إنسانا صح تسميته بأنه إنسان روى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لم يكن شيئاً مذكوراً لافي السماء ولا في الأرض بل كان جسداً مصوراً تراكماً أو طيناً لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكوراً قال ابن سلام لم يكن شيئاً لأنه خلقه بعد خالق الحيوان كله ولم يخاق بعد حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الإنسان أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني أنها في موضع رفع لنعنا الحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئاً مذكوراً والأول أظهر لفظاً ومعنى اه سمين و صنيع الشارح يشير للثاني حيث قدر العائد بقوله فيه أي في ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أي بالإنسانية (قوله إنا خلقنا الإنسان) أي بعد خلق آدم من نطفة أي مادة هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة اه خطيب وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القرية تنطف وتنطف يعني من بابي ضرب ونصر نطفانا إذا قطرت من وهي والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أوكثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لأنه في معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والأمشاج والأخلط واحده أمشج بفتح الحين أو مشج كعدل وأعدال أو مشيج كشريف وأشرف اه سمين وفي المختار مشج بينهما خاطوباً به ضرب والشيء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأبام ويقال نطفة أمشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودهها اه وفي القرطبي والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وكل منهما مختلف الأجزاء متباين الأوصاف في الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الأخلط وهي العناصر الأربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فا كان من عصب وعظم وقوة فنطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال

مصدره قوله تعالى (فإذا جاءت) العامل فيها جوابها وهو معنى قوله تعالى يوم يتذكره قوله تعالى (هي المأوى) أي هي المأوى له لا بد من ذلك ليعود على من من الخبر ضمير وكذلك (المأوى) الثاني والهاء في (ضمها) ضمير للعشية مثل قولك في ليلة ويومها

(سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أن جاءه) أي لأن جاءه . قوله تعالى (فتنفعه) بالرفع عطفاً على يذكر وبالنصب على جواب التمني في المعنى ويقرأ (تصدى) بتفعل من الصدى وهو الصوت أي لا يناديك إلا أجبتة ويجوز أن تكون الألف بدلًا من الاء ويكون من الصدد وهو الناحية والجانب و (إنها) الضمير للوعظة والضمير في الفعل للقرآن و (في صحف) حال

من الهاء ويجوز أن يكون نعنا للتذكرة وأن يكون من

من

إنَاهُ هَدَىٰ نَاهُ السَّبِيلِ) بيناه
 طريق الهدى بيعث الرسل
 (إمّا شاكراً) أى مؤمناً
 (وإمّا كفوراً) حالاً من
 المفعول أى بيناه له فى حال
 شكره أو كفره المقدره وإمّا
 لتفصيل الأحوال (إنّا
 أَعْتَدْنَا) هياًناً (للكافرين
 سلاسل) يسحبون بها
 فى النار (وأغلالاً) فى
 أعناقهم تشد فيها السلاسل
 (وسعيراً) ناراً مسعرة
 أى مهيجة يعذبون بها
 (إنّ الأبرار) جمع بر
 أو بار وهم المطيعون
 (يشربون من كأس) هو
 إماء شرب الخمر وهى فيه
 والمراد من خمر تسمية للحال
 باسم المحل ومن للتبويض
 (كان مزاجها)

من فاعل خلقنا أى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى أنها حال من الإنسان وصح ذلك لأن فى الجملة
 ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى نبتليه
 بتصرفه فى بطن أمه نطفة ثم علقه كما قال ابن عباس وأن تكون مقدره إن كان المعنى نبتليه نختبره
 بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبره وجهان أحدهما قال الكلبي نختبره بالخير والشر
 والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه تكلفه بالعمل بعد
 الخلق قاله مقاتل وقيل تكلفه ليكون مأموراً بالطاعة ومنتهياً عن المعاصى اه خطيب (قوله
 أى مریدین ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره أن الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف إنما يكون
 بعد جعله سميماً بصيراً لا قبله فكيف يترتب عليه قوله لجعلناه سميماً بصيراً فأجاب بأنه حال
 مقدره مؤول بقوله مریدین ابتلاءه اه شهاب (قوله لجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب إرادتنا
 ابتلاءه حين تأهله سميماً بصيراً ايتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه إشارة
 إلى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل
 الجواب أن المعطوف عليه هو إرادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديم
 وتأخيراً تقديره لجعلناه سميماً بصيراً نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة إلى دعوى التقديم والتأخير
 مع صحة المعنى بدون اه كرخى وفى الخطيب لجعلناه سميماً بصيراً أى عظيم السمع والبصر والبصيرة
 ايتمكن من مشاهدة الدلائل يبصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه
 وابتلاؤه وقدم السمع لأنه أنفع فى المخاطبات ولأن البصر ينهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال
 وخصهما بالذكر لأنهما أنفع الحواس ولأن البصر ينهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال
 بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والأصل إما جعلناه سميماً بصيراً نبتليه أى جعلناه ذلك
 للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع لقوله سمعاً وطاعة وبالْبصير العالم يقال لفلان بصير فى هذا
 الأمر أى علم اه (قوله إناهدناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله إمّا شاكراً
 وإمّا كفوراً) لما كانت الشكر قل من يتصف به قال شاكراً ولما كان الكفر كثيراً من
 يتصف به ويكثر وقوعه من الإنسان بخلاف الشكر قال كفوراً بصيغة المبالغة اه من النهر
 أو هو مراعاة لرموس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء فى هديناه (قوله إنّا اعتدنا
 للكافرين الخ وقوله إن الأبرار الخ) لف ونشره شوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كساجد
 وبالصرف لمناسبة وأغلالاً فهما قرأتان سمعتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها فى الغل اه
 شيخنا (قوله وأغلالاً فى أعناقهم) أى فتجمع أيديهم إلى أعناقهم ولما أوجز فى جزاء الكافرين أتبعه
 جزاء الشاكرين وأطنب تأكيداً لترغيب فقال إن الأبرار الخ اه خطيب (قوله جمع ر) ومعناه
 المتوسع فى الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهدوا شهداء وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون
 الصادقون فى إيمانهم المطيعون لهم اه شيخنا وفى الخطيب وهم الصادقون فى إيمانهم المطيعون
 لهم الذين سميت همهم عن المحترات فظهرت فى قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبى
 ﷺ قال إمامنا الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والابناء كما أن لوالديك عليك حقاً
 كذلك لولدك عليك حقاً وقال الحسن البر الذى لا يؤذى الذر وقال قتادة الأبرار الذين يؤدون
 حق الله ويوفون بالنذر وفى الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحداً اه (قوله وهى فيه) فإن لم تكن
 فيه فهو إماء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كفوراً إذا الكفور لا يمزج
 بالكأس وإنما يمزج بمافيه من الخمر اه زاده فإن قلت الكفور غير لذيق وشربه ضرر فواجه مزج

التقدير هو أو هى صحف وكذلك
 (بأيدى) و (من نطفة) متعلق
 بخلق الثانية وما أ كفرة تعجب
 أو استنهام قوله تعالى (ثم
 السبيل) هو مفعول فعل
 محذوف أى ثم يسر السبيل
 للإنسان ويجوز أن ينصب
 بأنه مفعول ثانٍ ليسر
 والهاء الإنسان أى يسر
 السبيل أى هداه له قوله تعالى
 (مأمراً) ما بمعنى الذى والعائد
 محذوف أى مأمراً به والله أعلم
 قوله تعالى (إنّا جاعلنا الصاخة) مثل جاعات الطامة وقيل

(سورة التكوير)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إذا الشمس)

أى إذا سكورت الشمس

وجواب إذا (علت نفس)

و (الجوارى) صفة للخمس.

قوله تعالى (عند ذى العرش)

يجوز أن يكون نعنا لرسول

وأن يكون نعمت المسكين و (ثم)

معمول مطاع وقرئ بضم

الثاء والهاء فى (رآه) لجبريل

عليه السلام و (بظنين) بالظاء

أى بهم وبالضاد أى ببخيل

وعلى تتعلق به على الوجهين .

قوله تعالى (فأين تذهبون)

أى إلى أين تذهبون حرف

الجر كما قالوا ذهب الشام

ويجوز أن يحمل على المعنى

كأنه قال أين تؤمنون و (لمن

شاء) بدل بإعادة الجار و (إلا

أن يشاء الله) أى إلا وقت

مشيئته والله أعلم

(سورة الانفطار)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جواب (إذا ، علت)

و (ما غرك) استفهام لا غير

ولو كان تعجبا لقال ما غرك

و (عدلك) بالنشيد قوم

حللتك وبالتخفيف على هذا

المعنى ويجوز أن يكون معناه صرفك عن الخلق المكروهة

شراهم به قلنا قال أهل المعاني أراد كالكافور فى بياضه وطيب ريحه وبرودته لأن الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين فى الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون فى ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيق طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمي ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم فى تحصيل أسباب تلك العطايا اه خازن (قوله بدل من كافورا) أى على حذف مضاف أى ماء عين لأن العين التى هى منبع الماء لا تبدل من نفس الماء إلا بتقدير مضاف اه زاده وفى السمين قوله عينا فى نصها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لأن ماءها فى بياض الكافور فى رائحته وبرودته الثانى أنها بدل من محل من كأس قاله مكى ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرًا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرًا على وجه البدل من كافور افعال والثانى بدل من كافور أى ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث أنها مفعول يشربون أى يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرًا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير فى مزاجها قاله مكى والمزاج ما يمزج به أى يخلط يقال مزجه مزجته أى خلطه يخلطه خلطًا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء والكافور طيب معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطى الأشياء برائحته والكافور أيضا كأم الشجر التى تغطى ثمرتها ومفعول يشربون إما محذوف أى يشربون ماء أو خمرًا من كأس وإما مذكور وهو عينا كما تقدم وإما من كأس ومن مزجته فيه وقال الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أو لا وبحرف الإلصاق آخر اقلت لأن الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فيها يمزجون شراهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) فى الباء أوجه أحدها أنها مزجته أى يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عمير يشربها معدى إلى الضمير بنفسه الثانى أنها بمعنى من الثالث أنها حالة أى بمزوجة بها الرابع أنها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أى يشربون العين بذلك الكأس والباء للإلصاق كما تقدم فى قول الزمخشري الخامس أنه على تضمين يشربون معنى يتلذذون بها شاربين السادس أنه على تضمينه معنى يرتوى أى يرتوى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها فى محل نصب صفة لعينا إن جعلنا الضمير فى بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) أشار به إلى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لأن الشرب مبتدأ منها أى مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنين فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الإيمان اه كرخى (قوله يقودونها) أى فهى سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخى وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال إن الرجل منهم يمشى فى بيوته ويصعد إلى قصوره ويبدد فضيب يشير به إلى الماء فيجرى معه حينئذ دار فى منزله على مستوى الأرض فى غير أهدود ويتبعه حيثما صعد إلى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاءوا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استثنافا بيانيا كأنه قيل بهم استحقوا هذا النعيم وقد قدره القراء على إضمار

الطعام على حبه) أى الطعام
وشهوتهم له (مسكيناً)
فقيراً (ويتيماً) لا أب له
(وأسيراً) يعنى المحبوس
بحق (إنما نطعمكم
لوجه الله) لطلب ثوابه
(لا نريد منكم جزاءً
ولا شكوراً) شكراً فيه
علة الإطعام وهل تكلموا
بذلك أو علمه الله منهم فأثنى
عليه به قولان (إننا نخاف
من ربنا

كان أى كانوا يوفون بالندر في الدنيا اه كرخى وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في
الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالندر الخ اه (قوله
طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرها وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن
من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أو فى اه كرخى وفي الخطيب
والوفاء بالندر مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه
الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أو فى وقال الكلبي يوفون بالندر أى يتممون العهود لقوله
تعالى وأوفوا بعهود الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لأنهم عقدهما على أنفسهم
باعتقادهم الإيمان قال القرطبي والندر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وإن شئت
قلت فى حده هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لولم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال
من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوماً) فيه إشارة
لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخى (قوله كان شره) أى شدائده مستطيراً أى فاحشاً
منتشراً غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشياً في
السماوات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت
الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء اه خطيب وفي السمين قوله
كان شره مستطيراً فى موضع نصب صفة ليوم والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطاره
فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى
المعنى لأنه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذب السرحان وهو الكاذب ومستطير
وهو الصادق لانتشاره فى الأفق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل
فقد وصفهم أولاً بالجود والبذل وكلمه بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه قال عطاء نزلت
هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك أنه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلاً بشيء من شعير حتى أصبح
وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئاً لياً كلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين
فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه
أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطورا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه
شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للفعول اه كرخى (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير
لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله أى على حب الله أى لوجهه
وابتغاء مرضاته والأول أمدح لأن فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والأغنياء وأما
على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكيناً ويتيماً وأسيراً) خص هؤلاء الثلاثة
بالذكر لأن المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزاً
عن الكسب لصغره والأسير لا يملك لنفسه نصراً ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق)
ومثله المحبوس باطلاً بالأولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه
علة الإطعام) أى بيان سبب الإطعام وفى نسخة فيه على الإطعام وهى ركيكة اه شيخنا (قوله
وهل تكلموا بذلك) أى منعاهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله قولان أرجههما عند
سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على إثبات الكلام النفسى اه كرخى (قوله أيضاً وهل
تكلموا بذلك) أى فيكون على اضممار القول أى يقولون بلسان المقال أو لسان الحال إنما
نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله إننا نخاف من ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا

ه قوله تعالى (ما شاء) يجوز أن
تكون ما زائدة وأن تكون
شرطية وعلى الأمرين الجملة
نعت لصورة والعائد محذوف
أى ركبك عاها وفى تتعلق
بركبك وقيل لا موضع للجملة
لأن فى تتعلق بأحد الفعلين
فالجميع كلام واحد وإنما تقدم
الاستفهام على ما هو حقه
(كراماً) نعت و(يعلمون)
كذلك ويجوز أن يكون
حالا أى يكتبون عالين قوله
تعالى (يصلونها) يجوز أن يكون
حالا من الضمير فى الخبر وأن
يكون نعتاً للجملة قوله تعالى (يوم
لا تأمك) يقرأ بالرفع أى هو
يوم وبالنصب على تقدير أعنى
يوم وقيل التقدير يجازون
يوم ودل عليه ذكر الدين
وقيل حقه الرفع ولكن فتح
على حكم الظرف كقوله تعالى
ومنادون ذلك وعند الكوفيين
(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله

هو مبنى على الفتح والله أعلم (سورة التطهيف)

فيه أي كربه المنظر لشدة
(قَطْرِيًّا) شديدا في ذلك
(فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ

تعالى (كالوم) فيهم وجهان
أحدهما هو ضمير مفعول متصل
والتقدير كالوا لهم وقيل هذا
الفعل يتعدى بنفسه تارة
وبالحرف أخرى والمفعول هنا
محذوف أي كالوم الطعام ونحو
ذلك وعلى هذا لا يكتب كالوا
ووزنوا بالالف والوجه الثاني
أنه ضمير منفصل مؤكدا ضمير
الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف
قوله تعالى (الأيضان) الأصل
لا النافية دخلت عليها همزة
الاستفهام وليست إلا التي
للتنبيه لأن ما بعد تلك مثبت
وهنا هو مثنى . قوله تعالى
(يوم يقوم الناس) هو بدل
من موضع الجار والمجرور
وقيل التقدير يبعثون يوم
يقوم الناس وقيل التقدير أعني
وقيل هو مبنى وحقه الجرأو
الرفع والنون في (سجين)
أصل من السجن وهو الحبس
وقيل هو بدل من اللام . قوله
تعالى (كتاب) أي هو محل
كتاب لأن السجن مكان وقيل
التقدير هو كتاب من غير
حذف والتقدير وما أدراك
ما كتاب سجين . قوله تعالى
(ثم يقال) القائم مقام الفاعل
مضمرة تفسره الجملة بعده وقيل
هو الجملة نفسها وأما (عليون)

فطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله إنما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم
بالعبوس مجاز في الإسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه لوجره من طوله وشدة
اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أي العبوس اه (قوله فوَقَّاهُمْ اللَّهُ) الفاء سببية
أي فبسبب خوفهم وقام الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أي بأسه وشدة وعذابه ولقام أي آتاهم
وأعطاهم حين رأوه نضرة أي حسنا وسرورا أي حورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم
وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك الثاني
الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب
ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكر به روى عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا
رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال لاني رأيت البارح عجايب رأيت رجلا من
أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط
عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين
فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم رأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته
صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه
صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والديون قعود حلقا حلقا كلما دنا حلقة طرد
فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده إلى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلة
ومن خلفه ظلة وعن يمينه ظلة وعن شماله ظلة ومن فوقه ظلة ومن تحته ظلة فهو متحير فيها
فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين
فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلوه فانه كان واصلا للرحم فكلموه
وصالحوه ورأيت رجلا من أمتي يتقى وهج النار وشرارها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت
سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره
بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من
أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأدخله على الله
ورأيت رجلا من أمتي قد أهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها
في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي
قائما على شفير جهنم فجاءه رجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار
فجاءته دموعه التي كان بكائها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي
قائما على الصراط يردد كما تردد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته
ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته
صلاته على فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب
الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب كلها وأدخلته الجنة
قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبراني
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من لقم أخاه لقمة حلوى صرف
الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفي التنزيل تحفيقا لهذا الباب وجامعا له . قوله تعالى يرفون
بالنذر إلى قوله فوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ مع قوله إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله في
غير موضع بعد ذكر الأعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله

وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا) بِصَبْرِهِمْ
 عَنِ الْمَعْصِيَةِ (جَنَّةٍ) أَدْخَلُوهَا
 (وَحَرِيرًا) أَلْبَسُوهُ (مَتَكِّثِينَ)
 حَالٍ مِنْ مَرْفُوعٍ أَدْخَلُوهَا
 الْمَقْدَرِ (فِيهَا عَلَى الْآرَائِكِ)
 السَّرْرِ فِي الْحِجَالِ (لَا يَرَوْنَ)
 لَا يَجِدُونَ حَالٍ ثَانِيَةٍ (فِيهَا)
 شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا) أَيْ
 لَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا وَقِيلَ الزَّمَهْرِيرُ
 الْقَمَرُ فَهِيَ مُضِيئَةٌ مِنْ غَيْرِ
 شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ (وَدَانِيَةً)
 قَرِيبَةً عَطَفَ عَلَى مَحَلِّ لَا يَرُونَ
 أَيْ تَبِيرًا تَيْنَ (عَائِيهِمْ)
 مِنْهُمْ (ظِلَالُهَا) شَجَرُهَا
 (وَدَانِيَاتٌ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا)
 أَدْنَيْتُ ثَمَارَهَا فِيهَا

فَوَاحِدًا عَلَى وَهْوِ الْمَلِكِ وَقِيلَ
 هُوَ صِفَةٌ لِجَمْعٍ مِثْلَ عَشْرِينَ
 وَلَيْسَ لَهُ وَاحِدٌ وَالتَّقْدِيرُ عَلَيْهِمْ
 مَحَلُّ كِتَابٍ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ
 مَا كَتَبَ عَلَيْهِمْ وَ (يَنْظُرُونَ)
 صِفَةٌ لِلْأَبْرَارِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 حَالًا وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا وَعَلَى
 يَتَعَلَّقُ بِهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 حَالًا لِإِمَامِنَ الضَّمِيرِ فِي الْمَجْرُورِ
 قَبْلَهَا أَوْ مِنَ الْفَاعِلِ فِي يَنْظُرُونَ
 هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (عَيْنًا) أَيْ أَعْنَى
 عَيْنًا وَقِيلَ التَّقْدِيرُ يَسْقُونَ عَيْنًا
 أَيْ مَاءً عَيْنًا وَقِيلَ هُوَ حَالٌ مِنْ
 تَسْنِيمٍ وَتَسْنِيمٌ عِلْمٌ وَقِيلَ تَسْنِيمٌ
 مَصْدَرٌ وَهُوَ النَّاصِبُ عَيْنًا
 وَ (يَشْرَبُ بِهَا) قَدْ ذَكَرْنَا
 الْإِنْسَانَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى

نَضْرَةَ) أَيْ بَدَلَ الْعَبُوسِ وَسُرُورًا أَيْ فَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ بَدَلَ الْخَوْفِ إِهْ شَيْخِنَا (قَوْلُهُ بِصَبْرِهِمْ عَنِ
 الْمَعْصِيَةِ) أَنْتَارِبُهُ إِلَى أَنْ مَأْصَدْرِيَّةٌ وَجَنَّةٌ مَفْعُولٌ ثَانٍ أَيْ جَزَاهُمْ جَنَّةً بِصَبْرِهِمْ إِه كَرَخِي (قَوْلُهُ
 جَنَّةٍ) أَيْ بَسْتَانًا بِأَكْلُونِ مِنْهُ فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْجَنَّةِ مَا يُقَابَلُ النَّارَ وَهِيَ دَارُ الْكِرَامَةِ
 حَتَّى يُقَالَ أَيْ حَاجَةٌ إِلَى ذِكْرِ الْحَرِيرِ بَعْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ مَعَ أَنَّهَا مُشْتَمَلَةٌ عَلَيْهِ فِي جُمْلَةٍ مَا أَعْدَفِيهَا لِلتَّوَمِينِ
 بَلِ الْمُرَادُ بِهَا بَسْتَانُ الْمَاءِ كَوَلَاتِ إِه بِيضَاوِي وَزَادَهُ (قَوْلُهُ حَالٌ مِنْ مَرْفُوعٍ أَدْخَلُوهَا) عِبَارَةٌ
 السَّمِينِ مَتَكِّثِينَ حَالٌ مِنْ مَفْعُولِ جَزَاهُمْ وَقَرَأَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَزَاهُمْ وَجُوزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ
 يَكُونَ مَتَكِّثِينَ صِفَةً لِجَنَّةٍ وَهَذَا لَا يَجُوزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ بَرُوزَ الضَّمِيرِ فَيُقَالُ مَتَكِّثِينَ
 فَمِنْ فِيهَا لِحَرِيانِ الصِّفَةِ عَلَى غَيْرِ مَنْ هِيَ لَهُ وَقَدْ مَنَعَ مَكِّي أَنْ يَكُونَ مَتَكِّثِينَ صِفَةً لِجَنَّةٍ لِمَا ذَكَرْنَاهُ
 مِنْ عَدَمِ بَرُوزِ الضَّمِيرِ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى كَوْنِ مَتَكِّثِينَ صِفَةً لِجَنَّةِ الزَّمَخْشَرِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
 مَتَكِّثِينَ وَلَا يَرُونَ وَدَانِيَةً كَلِمَاتٌ وَهُوَ مُرَدُّودٌ بِمَا ذَكَرْتَهُ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتَكِّثِينَ
 حَالًا مِنْ فَاعِلٍ صَبَرُوا لِأَنَّ الصَّبْرَ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَاتَّكَوَّمُوا لِمَا هُوَ فِي الْآخِرَةِ تَالِ مَعَاءِ مَكِّي
 وَلِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَانِعُ إِلَّا هَذَا فَاجْعَلْهَا حَالًا مَقْدَرَةً لِأَنَّ مَا لَمْ يَسْبَبْ صَبْرَهُمْ إِلَى
 هَذَا الْحَالِ وَلَهُ نَظَائِرُ إِه (قَوْلُهُ فِيهَا) أَيْ الْجَنَّةِ (قَوْلُهُ فِي الْحِجَالِ) وَاحِدُهُ حِجْلَةٌ يَفْتَحَتَانِ
 وَهِيَ بَيْتٌ يَزِينُ بِالثِّيَابِ وَالْإِسْرَةِ وَالسُّتُورِ إِه مَخْتَارٌ (قَوْلُهُ حَالٍ ثَانِيَةٍ) مِنَ الْمَقْدَرِ الْمَذْكُورِ
 أَوْ مِنَ الْمَعْمُولِ وَهِيَ حَالٌ مَقْدَرَةٌ إِه شَيْخِنَا وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ لَا يَرُونَ الخ فِيهِ أَوْجُهُ أَحَدُهَا
 أَيْ حَالٌ ثَانِيَةٌ مِنْ مَفْعُولِ جَزَاهُمْ الثَّانِي أَيْهَا مِنَ الضَّمِيرِ الْمَرْفُوعِ الْمُسْتَكْنِ فِي مَتَكِّثِينَ فَتَكُونُ
 حَالًا مُتَدَاخِلَةً الثَّلَاثُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً لِجَنَّةٍ كَمَتَكِّثِينَ عِنْدَ مَنْ يَرَى ذَلِكَ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ قَوْلُ
 الزَّمَخْشَرِيِّ إِه (قَوْلُهُ شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا) فِيهِ ذِكْرُ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةُ اللَّامِ كَمَا أَشَارَ لَهُ الشَّارِحُ
 لِأَنَّ الْمَقْصُودَ تَوْصِيفَ الْجَنَّةِ بِاعْتِدَالِ هَوَائِهَا إِه زَادَهُ (قَوْلُهُ وَقِيلَ الزَّمَهْرِيرُ الْقَمَرُ) أَيْ لِأَجْلِ
 الْمُقَابَلَةِ وَقَوْلُهُ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ أَيْ بَلِ بِنُورِ الْعَرْشِ وَهُوَ أَقْوَى مِنْ نُورِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِه
 شَيْخِنَا وَفِي الْمَخْتَارِ الزَّمَهْرِيرُ شِدَّةُ الْبَرْدِ قُلْتُ وَقَالَ ثَعْلَبُ الزَّمَهْرِيرُ أَيْضًا الْقَمَرُ فِي لُغَةِ طَيْبٍ وَبِهِ
 فَسَرَّ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا أَيْ فِيهَا مِنَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى
 شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ إِه (قَوْلُهُ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) فَإِنَّ قِيلَ كَيْفَ يُوَصَفُ ظِلُّهَا أَيْ ظِلُّ مَا فِيهَا
 مِنَ الْأَشْجَارِ مَعَ أَنَّ الظِّلَّ إِذَا يَجُودُ حَيْثُ تَوَجَّدَ الشَّمْسُ وَلَا شَمْسَ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يَظِلَّ أَهْلُهَا
 مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْجَارِ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَشْجَارَ الْجَنَّةِ تَكُونُ بِحَيْثُ لَوْ كَانَتْ هُنَاكَ شَمْسٌ
 لَكَانَ ظِلُّ تِلْكَ الْأَشْجَارِ قَرِيبًا مِنْهُمْ إِه كَرَخِي (قَوْلُهُ عَطَفَ عَلَى مَحَلِّ لَا يَرُونَ) عِبَارَةٌ السَّمِينِ
 وَدَانِيَةً الْعَامَّةَ عَلَى نَصْبِهَا وَفِيهَا أَوْجُهُ أَحَدُهَا أَيْهَا عَطَفَ عَلَى مَحَلِّ لَا يَرُونَ الثَّانِي أَيْهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى
 مَتَكِّثِينَ فَيَكُونُ فِيهَا مَا فِيهَا وَدَخَلَتْ الْوَائِدَةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَيْنِ يَجْتَمِعَانِ لَمْ كَأَنَّهُ قِيلَ وَجَزَاهُمْ
 جَنَّةً جَامِعِينَ فِيهَا بَيْنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْقَرِّ وَدُنُو الظَّلَالِ عَلَيْهِمْ الثَّلَاثُ أَيْهَا صِفَةٌ لِمُحْذُوفٍ
 أَيْ وَجَنَّةً دَانِيَةً قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ الرَّابِعُ أَيْهَا صِفَةٌ لِجَنَّةِ الْمَلْفُوظِ بِهَا قَالَه الزَّجَاجُ إِه (قَوْلُهُ مِنْهُمْ)
 أَشَارَ إِلَى أَنَّ عَلَى بِمَعْنَى مَنْ تَقُولُ قَرِيبَتْ مِنْ كَذَا وَإِنَّمَا يَمُوتُ قَلْبُ مَنْهُمْ لِأَنَّ الظَّلَالَ عَالِيَةً عَلَيْهِمْ إِه كَرَخِي
 (قَوْلُهُ ظِلَالُهَا) أَيْ الْجَنَّةُ وَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ أَيْ ظِلَالُ شَجَرِهَا كَمَا نَدَرَهُ الْخَازِنُ وَتَخْلَصُ
 الشَّارِحُ مِنْ هَذَا بِحَمَلِ الظَّلَالِ عَلَى الْأَشْجَارِ نَفْسَهَا إِه (قَوْلُهُ وَذَلِكَ) مَعْطُوفٌ عَلَى دَانِيَةً فَهُوَ مَنْصُوبٌ
 عَلَى الْحَالِ أَيْ مَذَلَّةٌ وَجَعَلَتْ فَعْلِيَّةٌ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ التَّنْظِيلَ أَمْرٌ دَائِمٌ لَا يَزُولُ لِأَنَّهَا لَا شَمْسَ فِيهَا
 بِخِلَافِ التَّنْذِيلِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ مُتَجَدِّدٌ إِه شَهَابٌ وَقَوْلُهُ قُطُوفُهَا جَمْعُ قُطْفٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْعِنَقُودُ
 أَوْ هُوَ اسْمٌ لِلثَّمَارِ الْمَعْطُوفَةِ أَيْ الْمَجْنِيَةِ إِه خَطِيبٌ (قَوْلُهُ أَدْنَيْتُ ثَمَارَهَا) عِبَارَةٌ الْخَطِيبِ أَيْ سَهْلٌ تَنَاوَلَهَا

تسهلا عظيما لكل أحد على أى حالة كانت من اتكاه وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين ندلت
 إليهم وإن كانوا قياما وكانت على الأرض ارتفعت إليهم اه (قوله ويظاف عليهم) لما وصف تعالى
 طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويظاف عليهم أى يدور على هؤلاء الأبرار إذا
 أرادوا الشراب الخدم بآية الخ اه خطيب وقال هنا يظاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويظوف
 بالبناء للفاعل لأن المقصود فى الأول ما يظاف به لا الطائفون بقريته قوله بآية من فضة والمقصود
 فى الثانية الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله بآية
 هذا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول به فى المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآية جمع
 إياه والأصل أنية بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكامة قلبت الثانية ألفا وجوبا
 هذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره فى صحيح اللام حار وأحمره اه سمين (قوله
 من فضة) بيان للآية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى
 أى فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند تناول إلى إدارته قال ابن عباس ليس
 فى الدنيا شيء مما فى الجنة إلا الأسماء إذ الذى فى الجنة أشرف وأعلى ولم تفت الآية أنية الذهب
 بل المعنى يسقون فى الأواني الفضة وقد يسقون فى الأواني الذهب كما قال سراييل تقيمكم الحر
 أى والبرد فنبه بذكر إحداها على الآخر اه خطيب (قوله كانت قواريرا) معناه تكونت
 لأنها كانت قبل قوارير فهى من قوله تعالى كن فيكون فتكونين الله سبحانه تفتحها لتلك
 الحلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخى
 وقوارير جمع تارورة وهى ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل إياه رقيق صاف وقيل هو خاص
 بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير بما أفهم أنها من الزجاج وكان فى الزجاج من النقص
 سرعة الانكسار لا قراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من
 أوصاف الزجاج وبيان نوعها قوارير من فضة أى جمعت صفتى الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج
 وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرقتها ولينها اه خطيب واختلف القراء فى هذين الحرفين بالنسبة
 إلى التنوين وعدمه فى الوقف بالالف وعدمها كما تقدم فى سلاسل واعلم أن القراءة فهما على خمس
 مراتب إحداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائى وأبى بكر الثانية مقابلة
 هذه وهى عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف طمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف
 عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الأول دون الثانى والوقف على الأول بالالف وعلى
 الثانى بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الأول بالالف وعلى الثانى
 بدونها لأبى عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما رقى تنوين سلاسل لأهماصيغتهما تهى
 الجمع ذلك على مفاعل وذاعلى مفاعيل والوقف بالالف التى هى بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف
 المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف
 فظاهر جدا وأما من نون الأول دون الثانى فانه ناسب بين الأول وبين رءوس الآى ولم يناسب بين الثانى
 وبين الأول والوجه فى وقفه على الأول بالالف وعلى الثانى بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك
 فى مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الأول بالالف وعلى الثانى بدونها فلأن الأول
 رأس آية فناسب بينه وبين رءوس الآى فى الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثانى لأنه ليس
 برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلأنه ناسب بين الأول وبين رءوس الآى وناسب
 بين الثانى وبين الأول وحصل مما تقدم فى سلاسل وفى هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق

(وَيُظَافُ عَلَيْهِمْ) فيها
 (بِآيَةِ مَنْ) فضة
 (وَأَكْوَابٍ) أقداح بلا
 عرا (كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ
 مِنْ فَضَّةٍ) أى أنها من
 فضة يرى باطنها من ظاهرها
 كالزجاج (قَدَرُوهَا) أى
 الطائفون

(هل ثوب) موضع الجملة
 نصب بينظرون وقيل لا موضع
 له وقيل التقدير يقال لهم هل
 ثوب والله أعلم

(سورة الانشقاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 جواب (إذا فيه) أقوال
 (أحدا) أذنت الواو زائدة
 (والثاني) هو محذوف تقديره
 يقال يا أيها الإنسان إنك
 كادح وقيل التقدير بعثتم أو
 جوزيتم ونحو ذلك بمدلت
 عليه السورة والثالث أن إذا
 مبتدأ وإذا الأرض خبره
 والواو زائدة حكي عن الأخفش
 والرابع أنها لا جواب لها
 والتقدير اذكر السماء والهاه
 فى (ملاقية) ضمير ربك
 وقيل هو ضمير الكدح أى
 يلقى جزائه و (مسرورا)
 حال و (ثبورا) مثل التى فى
 العرقان (وما وسق) ما يعنى الذى
 أو نكرة موصوفة أو مصدرية
 قوله تعالى (لتركن) على
 خطاب الجماعة ويقرأ على خطاب
 الواحد وهو النبي ﷺ وقيل الإنسان المخاطب و (طبعا) مفعول و (عن) بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهى صفة أى طبعا

(وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا)

أى خمراً (كان مزاجها)

ماتمزوج به (زنجبيلاً عينا)

بدل من زنجبيل (فيها)

تسمى سلسيلاً (بى)

أن ماها كالزنجبيل الذى

تستلذبه العرب سهل المساغ

فى الحلق (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وَلَدَانٌ مُّجَلَّدُونَ) بصفة

الولدان لا يشيبون (إذا

رأيتهم حسبتهم) لحسنهم

وانتشارهم فى

مصنفه ومنهم من خالفه لا يتباع الأثر وتقدم الكلام على قوارير فى سورة النمل وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لأنه فاصلة وفى الثانى لإتباعه الأول يعنى أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذى للترسيم وفى انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثانى أنها حال وكان تامة أى كوت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على إضمار مبتدأ أى هى قوارير ومن فضة صفة لقواريراه سمين (قوله على قدر رى الشاربين) أى شهوتهم إذ لا عطش فى الجنة والرى بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفى المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألد الشراب) أى لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صفراه خطيب (قوله ويسقون) أى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أى فى الجنة أو الأكواب اه خطيب (قوله تسمى) أى تلك العين لسهولة إساقها ولذة طعمها وسمو وصفها اه خطيب (قوله سلسيلاً) السلسيل ماسهل انحداره فى الحلق وقال الزجاج هو فى اللغة صفة لما كان فى غاية السلاسة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابى لم أسمع السلسيل إلا فى القرآن وقال بكى هو اسم أعجمى نكرة فلذلك صرف ووزن سلسيل مثل درديس وقيل ففليل لأن الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسييل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لأنها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت فى قراءة العامة ويحاج بأها سميت بذلك لاعلى جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعنى أن ماها كالزنجبيل الخ) أى وليس كزنجبيل الدنيا بلذع الحلق فتصعب إساقته والسلسيل ما كان فى غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسيلاً لأنها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ما ذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه إلا فى الاسم وذلك لأن زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا إلا فى الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الأشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شئ وألذ وأطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصاهم إلى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لأنهم ماتوا على الفطرة وقال ابن بركان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى إيمانه من أولاد الكفار يكونون خدماً لأهل الجنة كما كانوا فى الدنيا لتاسياً وخدماً وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بأبائهم تأسوا سروراً بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه إن شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة

حاصلاً عن طبق أى حالاً
عن حال وقيل جيلاً عن
جيل و (لا يؤمنون) حال
و (إلا الذين آمنوا) استثناء
ويجوز أن يكون متصلاً وأن
يكون منقطعاً والله أعلم

سورة البروج

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الواو للقسم وجوابه محذوف
أى لتبعثن ونحوه وقيل جوابه
قتل أى لقد قتل وقيل جوابه
إن بطش ربك (واليوم
الموعود) أى الموعود به
و (النار) بدل من الأخدود
وقيل التقدير ذى النار لأن
الأخدود هو الشق فى الأرض
وقرى شاذاً بالرفع أى هو
النار و (إذم) ظرف لقتل
وقيل التقدير اذكر (فلهم
عذاب جهنم) قيل هو مثل
قوله تعالى فإنه ملائكم (فرعون

وثمود) قيل هما بدلان من الجنود وقيل التقدير أعنى والمجيد بالرفع نعت لله عز وجل وبالجر للعرش و (محفوظ) بالرفع نعت للقرآن

الخدمة (الْوَلُؤُومَشُورًا) من سلكه أو من صدقه وهو أحسن منه في غير ذلك (وإذ رأيتهم) أي وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب إذا (نعيمًا) لا يوصف (وملكًا كبيرًا) واسعًا لا غاية له (عَالِيَهُمْ) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم (ثِيَابٌ سُندُسٌ) حرير (خَضْرٌ) بالرفع (وإِسْتَبْرَقٌ) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيها وفي أخرى

العظيم وبالجر اللوح

(سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) جواب القسم (إن كل نفس) وإن بمعنى ما (ولما) بالتشديد بمعنى إلا وبالتخفيف مافيه زائدة وإن هي المخففة من الثقيلة أي إن كل نفس لعلها حافظ وحافظ مبتدأ وعليها الخبر ويجوز أن يرتفع حافظ بالظرف (دافق) على النسب أي ذواندقاق وقيل هو بمعنى مدفوق وقيل هو على المعنى لأن اندفق الماء بمعنى نزل والهاء في (رجعه) تعود على

لخدمة أهل الجنة كالخور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله مشورًا) أي متفرقا وفي المصباح نثرته نثرًا من باد قتل وضرب رميت به متفرقا فانثر اه (قوله وهو أحسن منه في غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المشور دون المنظوم وإيضاح الجواب أنه تعالى أراد تشبيههم في حسنهم وانتشارهم في الجنة باللؤلؤ الذي لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرًا مماثب لأنه إذا ثقب نقص صفاءه وما دام لم يثقب لا يكون إلا مشورًا اه كرخي وفي الخازن واللؤلؤ إذا انتثر على البساط كان أصنى منه منظومًا اه (قوله وإذ رأيت) خطاب للنبي ﷺ أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفي انتصابه هنا وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لأن القصد وإذا صدرت منك رؤية في ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثاني جواب إذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء أيضًا وإذا رأيت تقديره ما ثم حذف ما وقامت ثم مقام ما اه سمين (قوله رأيت نعيمًا) النعيم ساثر ما يتنعم به اه قرطبي (قوله لا غاية له) أي لا زوال له وذلك أن النعمة إذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وإنما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده في الطول والعرض لا إطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثوري بلغنا أن الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤوسهم كما تكون على رؤوس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر إلى وجهه به كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفي قراءة لى سبعة بسكون الياء أي وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا اه وفي السمين قرأ نافع وحزرة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحزرة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرًا مقدمًا وثياب مبتدأ مؤخر والثاني أن عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة التفاعلية وإن لم يعتمد الوصف وهذا قول الأخفش والثالث أن عاليهم منصوب وإنما سكن تخفيفًا قاله أبو البقاء وإذا كان منصوبًا فسيأتي فيه أوجه وهي واردة هنا إلا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلا في ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبرًا مقدمًا وثياب مبتدأ مؤخر كما قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لأن عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز في النصب أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعالي وغالية اسم فاعل فيحتاج في كونها ظرفين إلى أن يكون منقولًا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت العاط من صيغ أسماء الفاعلين ظرفًا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقي فكذلك هذا والثاني أنه حال من الضمير في عليهم الثالث أنه حال من مفعول حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فماليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري فإنه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو من حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليًا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليًا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الإضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظاهر جمع ظهارة اه (قوله عكس ما ذكر) أي بحر خضر ورفع استبرق لجر خضر نعت لسندس لأن المراد به الجنس إذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما أن الثياب تكون سندسًا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف

الإنسان فالصدر مضاف إلى المفعول أي الله قادر على بعثه فعل في هذا في قوله تعالى (يوم تبلى السرائر) أوجه أحدها هو معمول قادر

من ذهب للإيدان بأنهم
يحملون من النوعين معاً
ومفرقا (وَسَقَامٌ رَبُّهُمْ
شَرَاباً طَهُورًا) مبالغة في
طهارته ونظافته بخلاف خمر
الدنيا (إِنَّ هَذَا) النعيم
(كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ
سَعْيُكُمْ شُكُورًا إِنَّا نَحْنُ)
تأكيد لاسم إن أو فصل
(نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
نَزِيلًا) خبر إن أي فصلناه
ولم نزله جملة واحدة
(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) عليك
بتبليغ رسالته (وَلَا تُطِعْ
مِنْهُمْ) أي الكفار (آثِمًا
أَوْ كَفُورًا) أي عتبة بن
ربيعة والوليد بن المغيرة
قالا للنبي ﷺ

والثاني على التبيين أي يرجع
يوم تلي والثالث تقديره أذكر
ولا يجوز أن يعمل فيه رجعه
للفصل بينهما بالخبر وقيل الهاء
فرجعه للهاء أي قادر على رد الماء
في الإحليل أو في الصاب فعلى هذا
يكون منقطعا عن قوله تعالى
يوم تلي السرائر فيعمل فيه
أذكر (رويدا) نعت لمصدر
محذوف أي أمهالا رويدا
ورويدا تصغير رود وقيل هو
مصدر محذوف الزيادة
والأصل إروادا والله أعلم
(سورة الأعلى جل وعلا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (سبح اسم ربك)
اسم ربك ذكرهما أبو علي في

على ثياب على حذف مضاف أي وثياب إستبرق وأما جر إستبرق فهو معطوف على سندس لأن المعنى ثياب
من سندس وثياب من إستبرق اه سمين فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى
بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الأول ورفع الثاني بوقوع خضر الذي
هو جمع نعمتا لسندس الذي هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف
اسم الجنس بالجمع شائع فصح على حدوينشىء السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض
لفظا مستقبلا معنى وأبرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة
الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفي سورة فاطر يحملون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج
يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ أقيال في وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب
وقيل نارة يلبسون الذهب ونارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي أحدهم سواران من ذهب وسواران
من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد
ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة إما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا
للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الأوقات والأعمال اه (قوله وسقام ربهم الخ) ان قلت أي شرف
لتلك الدار مع أنه سقام ذلك في الدنيا كما قال وأسقمنا كم ماء أفرانا أي عذبا فالجواب أن المراد أنه سقام
من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فستان ما بين الشراير والآيتين والمزلتين قال القاضي شرابا
طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله تعالى ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد
لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا)
أي طاهرا من الأذوار والأدران لم تمسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل تكحمر الدنيا وقيل إنه
لا يستحيل بولا ولكنه رشحان أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون
بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من
المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أي صيغة مبالغة أي طهور
صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) أي يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها
ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قدأعده الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم
اه خازن وقوله النعيم أي المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب
اه كرخي (قوله تأكيد لاسم إن الخ) أي أو مبتدأ ونزلناه خبره والجملة خبر إن اه سمين (قوله خبر إن) أي
سواء جعلنا نحن تأكيد أو فصلا اه كرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي الحكمة بالغة تقتضى تخصيص
كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله ﷺ وشرح صدره وان الذي أنزل
عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن
(قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وإيجابه عليه وقال ابن
عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به
إلى أن المراد بالآثم عتبة فاه كان راكبا للآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وأن المراد بالكفور الوليد
فانه كان غالبا في الكفر شديد الشكيمة في العتومع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي وفي السمين
قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله أو كفورا قلت معناه
لا تطع منهم راكبا لما هو آثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك إليه لأنهم اما أن يدعوا إلى

قيل لفظه اسم زائدة وقيل في الكلام حذف مضاف أي سبح مسمى

ارجع عن هذا الأمر ويجوز (٤٦٢) أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك إليه

مساعدتهم على فعل هو آثم أو كافر أو غير آثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو أنهم ادعوا أنه إنما ادعى الرسالة لتحصيل النساء والأموال وعبارة الخازن وذلك أيهما قال للنبي إن كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر وقال عتبة أنا زوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيتك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأمر الهي عن طاعتها معا بالأولى ولو عطف بالواو لأنهم جواز طاعة أحدهما وليس مراداً قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فإذا أدلتها بأو فقد دللت على أن كل واحد منهما أهل لأن يعصى اه كرخى (قوله فى الصلاة) أشار به إلى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال أى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الأصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره إذا زال وما يقرب منه لا يسمى أصيلاً اه (قوله ومن الليل) من تبعية أى واسجد أى صل له بعض الليل وباقية تستريح فيه باليوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شيء فصل من الليل وهو يفيد أيضاً تأكيد كيدته الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلاً طويلاً) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعاني والبيان أن الجمع بين الحاء والهاء مثلاً يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى ه معى وإذا ما لمته لمته وحدى

البيت لأنى تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشده وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرر فيها اه سمين (قوله إن هؤلاء) أى أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والأمر فى قوله ولا تطع إلى هنا فكأنه قال لا تطعمهم واشتغل بالأمم من العبادة لأن هؤلاء تركوا الآخرة للدينا فترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالأول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للأمر بالطاعة اه شهاب (قوله يوم ما ثقيلاً) مفعول يبدرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لأنه من صفات الأعيان لا المعاني ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسى وراء لتواريه غنك فظاهر هذا أنه حقيقة والصحيح أنه استعير لتقديم وقيل بل هو باق على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبثون به وفيه تجوز اه سمين (قوله قويتنا أسرم) يشير به إلى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الإنسان ضعيفاً لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله نكاح الأمة وإيضاحه أن معنى قوله وشددا أسرم ربطنا أو صلحنا بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب أو المراد بالأسر عجب الذنب لأنه لا يفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الأسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددا أسرم أى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب أى شدة بالأسار بوزن الأزار وهو الفد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سى الأسير وكانوا يشدون به بالفد فسمى كل ما خوذ أسيراً وإن لم يشده وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددا أسرم أى خلقهم والأسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الفائط وأسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شخبنا (قوله ووقعت إذا الخ) رد لقول الزمخشري وحقه أن يؤتى بأن لا باذا كقوله وإن اتولوا يستبدل قوم ما غيركم إن يشأ يذهبكم اه خطيب

كتاب الشعر وقيل هو على ظاهره أى نزه اسمع عن الابتذال والكذب إذا أقسمت به. قوله تعالى (أحوى) قيل هو نعت لغناء وقيل هو حال من المرعى أى أخرج المرعى أخضر ثم صيره غناء فقدم بعض الصلة ه قوله تعالى (فلانفسى) لا يافية أى فأنفسى وقيل هى

للهى ولم تجزم لتوافق رهوس الآى وقيل الألف ناشئة عن إشباع الفتحة و (يؤثرون) بالياء على الغيبة والتاء على الخطاب أى قل لم ذلك

(وَمَا تَشَاءُونَ) بالتاء والياء
اتخاذ السبيل بالطاعة (إلا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ذلك (إن
اللَّهُ كَانَ عَلِيماً) بخلقه
(حَكِيماً) في فعله (يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) جنه
وهم المؤمنون (والظالمين)
ناصبه فعل مقدر أي وأعد
يفسره (أعد لهم عذاباً
أليماً) مؤلماً وهم الكافرون

وعصل الرد أن إذا تستعمل في المحقق وإن تستعمل في المحتمل ومشية الله التبدل لمالم تقع كانت غير
محقة فكان المقام لأن فقوله لأنه تعالى لم يشأ ذلك أي فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل
اه (قوله عظة للمخلق) أي لأن في تصفحها تنبيهات للغافلين وفي تدبرها وتذكرها فوائد جمة
للطالبين السالكين من التي سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما أتى إليه سمعه اه خطيب
(قوله فمن شاء اتخذ الخ) أي لانا بينا الأمور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم
فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشية العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أي التفاتاً عن
النية في خاتمتها إلى الخطاب في تشاءون وقوله والياء أي لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله
إلا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله إلا وقت مشية الله اه سمين أي ما تشاءون
الطاعة والتقرب بها وقتاً من الأوقات إلا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أي
وأعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور في المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا.

(سورة المرسلات)

(سورة المرسلات مكية)

وهي خمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)

وفي نسخة سورة المرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفاً على النبي ﷺ ليلة الجن
ونحن معه نسبح حتى أوبنا إلى غار مني فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وإن فاه رطب بها إذ وثبت حية
فوثبنا عليها لئقتها فذهبت فقال النبي ﷺ وقيت شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور
في مني يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفاً
فسمعتني أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بني لقد أذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها
لآخر ما سمعته من رسول الله ﷺ يقرأها في صلاة المغرب اه خطيب (قوله والمرسلات عرفاً الخ)
أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بمضمم الرياح في الكل وبعضهم جعله الملائكة
في الكل وبعضهم غاير لجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذي ذكره الشارح والوجه
الذي سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صديقه أنه جعل الصفات الثلاث الأولى
لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث
وهو الملائكة وعلى صديقه فالتغاير بين الصفات الأولى الثلاث من حيث إن المرسلات المراد بهارياح
للغذاب لأنه شاع استعمال الإرسال في ريح الغذاب وإن العاصفات المراد بها الرياح العديدة كما قال
وإن الناشرات المراد بها الرياح تشر المطر فالموصوف في الثلاثة وإن كان رياح لكها فقد اختلفت
باختلاف صديقاتها وعبارة الهر ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صديقاتها مقامها
وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو في
والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها
راجعة لموصوف واحد وإذا تكرر هذا الظاهر أنه أقسم أولاً بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء
والقسم الثاني فيه ترقى إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالعاصفات
فالمقليات من صفاتهم والقائم للدكرو هو ما أنزل الله تعالى صحيح إسناده إليهم وما ذكر من اختلاف
المفسرين في المراد بهذه الأوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما
عطف عليه إن ما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي إن الذي توعدونه وهي
اسم إن وقوله لواقع خبرها اه وعبارة البيضاء أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن
الله بأوامره متتابعة فعصن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرت الشرائع في الأرض
أو نشرت النفوس الموتى بالجهل بما أوحى من العلم ففرق بين الحق والباطل

(سورة الغاشية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
قوله تعالى (وجوه) هو مبتدأ
(وخاشعة) خبره ويومئذ
ظرف للخبر و(عاملة) وصف
لها بما كانت عليه في الدنيا (إلا
من ضريع) يجوز أن يكون
في موضع نصب على أصل الباب
وأن يكون رفعا على البدل.
قوله تعالى (إلا من تولى) هو
استثناء منقطع والاياب مصدر
آب يثوب مثل القيام والصيام
أبدت الواو ياء لانكسار
ما قبلها واعتلاها في الفعل
ويقرأ بتشديد الياء أصله لإبواب
على فيعال فاجتمعت الواو
والياء وسبقت الأولى بالسكون
فأبدلت الواو ياء وأدغم الأولى
بافتح والكسر لغتان و (إذا)

(سورة الفجر) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) جواب القسم إن ربك لبالمرصاد (والوتر) بالفتح والكسر لغتان و (إذا)

أى الرياح متتابعة كعريف
الرياح الشديدة (والتأثيرات
تَشْرًا) الرياح تنشر المطر
(فالتأثيرات فرقاً) أى
آيات القرآن تفرق بين
الحق والباطل والحلال
والحرام (فالمُنْقِيَاتِ
ذِكْرًا) أى الملائكة تنزل
بالوحي إلى الأنبياء والرسل
يلقون الوحي إلى الأمم
(عَذْرًا أَوْ نُذْرًا) أى
للإعذار والإنذار من الله
تعالى وفي قراءة بضم ذال
نذراً أو قرئ بضم ذال عذراً
(إِنَّمَا تُوعَدُونَ) أى كفار
مكة من البعث والعذاب
(لَوَاقِعُ) كائن لا محالة
(فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ)
عنى نورها (وَإِذَا السَّمَاءُ
فُرِجَتْ) شقت (وَإِذَا
الْجِبَالُ نُسِيتْ) فتمت
وسيرت (وَإِذَا الرُّسُلُ

طرف والعامل فيه محذوف
أى أقسم به إذا بسر والجيد
اثبات الياء ومن حذفها
فلتوافق روهوس الآي (إرم)
لا ينصرف للتعريف والتأنيث
قيل هو اسم قبيلة فعلى هذا
يكون التقدير إرم صاحب
ذات العباد لأن ذات العباد
مدينة وقيل ذات العباد وصف
كما تقول القبيلة ذات الملك
وقيل إرم مدينة فعلى هذا
يكون التقدير بعماد صاحب
إرم ويقرأ بعماد إرم

فألقين إلى الأنبياء ذكر أعذر للتحقين أو نذر للبطلين أو آيات القرآن المرسله بكل معروف إلى محمد ﷺ
فمصنف سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق
والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسله إلى الأبدان لاستكمالها فمصنف
ماسرى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل
شئ هالكا إلا وجهه فألقين ذكر بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله تعالى أو بربح
عذاب أرسلن فمصنف ورياح رحمة أرسلن فذشرن السحاب في الجوف ففرقن فألقين ذكر أى تسبين
له فان العاقل إذا شاهد هوبها وثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تفيض النكر
وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على
الحال اه (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلا بد من ملاحظة هذا الوصف ليغابر هذا القسم قوله
فالعاصفات اه (قوله وأصبه على الحال) أى من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أى
حال كرهها عرف أى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كما أنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه
بقوله يتلو بعضه بعضاً والمراد بالنلو الاتصال اه شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس
اه ثم قال والمعركة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى
الشدة وفي المصباح عصفت الريح عصفاً من باب ضرب وعصفاً أيضاً اشتدت اه وقوله تنشر المطر أى
تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما في المختار أيضاً
اه شيخنا (قوله ذكر) مفعول به للمفقيات وقوله عذراً أو نذراً منصوبان على المفعول لأجله كما ذكره
الشارح والمعال بهما هو الملقيات والمراد بالاعذار إزالة أضرار الحلائق على حد قوله رسلاً مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفي البيضارى وحواشيه مانصه
والاعذار نحو الاساءة والاعذار التخويف أى ولأجل الاعذار للتحقين ولأجل الاذار للبطلين أى لحر
ذنوب المحقين المعتبرين إلى الله بالتوبة وتخويف المظلمين المصيرين على الذنوب اه والمعنى الأول
أظهر كما لا يخفى اه (قوله وفي قراءة بضم ذال نذراً) أى سبعة على أنهم جمان لعذير بمعنى العذرة
ونذير بمعنى الاذار أى بمعنى العاذر والمذير اه بياضوى وقوله وقرئ أى شاذاً ليمقوب من العشرة
اه شيخنا وفي السمين ويجوز في كل من المثقل بضم ثانية والخفيف بتسكينه أن يكون مصدراً وأن
يكون جمعا سكنت عينه تخفيفاً اه (قوله إنماتوعدون) مانس موصول والقاعدة أنها إذا كانت
كذلك ترسم مفصلة من أن ورسمت هنا موصولة بها اتباعاً لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفي
الكرخى قوله إنماتوعدون جواب القسم وما معنى الذى وتكتب موصولة بيان ولا تكون ما مصدرية
هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم إن اه (قوله أى كفار مكة) أى
إمائدانية فينصب ما بعدها وإماتفسيرية للواو ويرفع ما بعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست)
النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند الصريين غير الأخفش وبالابتداء عند
الكوفيين والأخفش وفي جواب إذا قولان أحدهما اه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم
وقم مانوعدون لدلالة قوله إنماتوعدون لواقع أو بان الأمر الثانى أنه لآى يوم أجلت
على اضممار القول أى يقال لآى يوم الخ فالعمل في الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل
يومئذ للكاذبين نغنه مكى وهو غاط لأنه لو كان جواباً للزمته الماء لكونه جملة اسمية اه سمين
(قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح وعبارته في سورة طه قتل ينسفها ربى نسفاً
أى بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفاً

من

إرم ويقرأ بعماد إرم فلا يحتاج إلى تقدير ويقرأ إرم ذات العباد بالجر على الاضافة

بدلا منها أى جمعت لوقت
(لأى يوم) ليوم عظيم
(أجلت) للشهادة على
أهمهم بالتبليغ (ليوم
الفصل) بين الخلق ويؤخذ
منه جواب إذا أى وقع
الفصل بين الخلائق (وما
أدراك ما يوم الفصل)
تهويل شأنه (ويل يومئذ
للكذابين) هذا وعيد

من باب ضرب اقتلته وفرقه اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا الأقيت
تعيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أهمهم والوقت الأجل الذى يكون عنده الشيء
المؤخر إليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم اه خطيب وفى
البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين
لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره اه وقوله فإنه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال
كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل
قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم فى الدنيا ليس إلا أنهم يجمعون
يوم القيامة ويسألون ماذا أجنتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن
وإذا الرسل أقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم اه (قوله
بالواو) أى على الأصل لأنه من الوقت وهى لأبى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجهمور أى
لأن الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين
اه واللام بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لأى يوم) متعلق بأجلت أى أجلت الرسل
وأمرها لأى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لأى يوم
بإعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لأى يوم أجملت الجملة مقول قول مضمراى يقال لأى
يوم الخ وذلك القول المضممر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت إليه أمور
الرسول وهو تعذيب الكفرة وتعذيب المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة
وأحوالها اه وعبارة السمين قوله لأى يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمراى يقال
وهذا القول المضممر يجوز أن يكون جوازا إذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا
فيها لأى يوم أجملت وقوله ليوم الفصل بدل من لأى يوم بإعادة العامل وقيل بل يتعاقب بفعل مقدر أى
أجملت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى إلى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به إلى أن هذا
الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجب من هوله اه
(قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب إذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع
المصل وهو العامل فى إذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها
والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد
المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الأول للاستبعاد والإنكار والثانى للتعظيم والتهويل
والمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وأن
كنت تعلمها إجمالا فقول الشارح تهويل بشأنه بيان للاستفهام الثانى وأما الأول فلم يبينه وقد
عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم إذ يفصل بين الخلائق وقوله للكذابين أى بذلك اليوم اه شيخنا
ويويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فإن قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ
فى قوله ويل قلت هو فى أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة
على ثبات معنى الهلاك ودوامه للدعوى عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالصب ولكنه لم يقرأ به
قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوغات التى عدها النحويون وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء
وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون صفة لويل
وللكذابين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والنكرار فى مقام الترغيب
والترهيب مستحسن لاسيما إذا تغيرت الآيات السابقة على المرات المتكررة كما هنا اه كرخى وفى

(وشمود) معطوف على عاد
وكذلك (فرعون) قوله
تعالى (الذين طغوا) فى الجمع
وجهان أحدهما أه صفة
للجميع والثانى هو صفة
لفرعون وأتباعه واكتفى
بذكره عن ذكرهم . قوله
تعالى وأكرمهم) ومعطوف
على ابتلاء وأما (فيعقول)
فجواب إذا وإذا وجوابها
خبر عن الإنسان قوله تعالى
(ولا يحضون) المفعول
محذوف أى لا يحضون أحدا
أى لا يحضون أنفسهم ويقرأ
ولا تحاضون وهو فعل لازم
بمعنى تتحاضون قوله تعالى
(يومئذ) هو بدل من إذا فى
قوله تعالى إذا دكت والعامل
فيه (يتذكر) و (يقول)
تفسير ليند كرو يجوز أن يكون
العامل فى إذا يقول وفى يومئذ
يتذكر و صفا حال قوله تعالى
(لا يعذب) ولا يوثق) بقرآن

(٥٩ - فتوحات - رابع) بكسر الهمزة والفاء والفاعل (أحد) والهاء تعود على الله عز وجل ويقرأ بالفتح على

له (أَلَمْ يَكُنِ الْأَوَّلِينَ) مكة فتهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (تَفَعَّلُ بِالْمُجْرِمِينَ) بكل من أجرم فيما يستقبل فتهلكهم (وَيَلِي يَوْمَئِذٍ الْكَذِبِينَ) تأكيد (أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ) ضعيف وهو المني (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ) حريز وهو الرحم (إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ) وهو وقت الولادة (فَقَدَرْنَا)

مالم يسم فاعله والهاء للفعول والتقدير مثل عذابه ومثل وثاقه والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والايثاق و (راضية) حال والله أعلم (سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (لا أقسم بهذا البلد) مثل لا أقسم بيوم القيامة وقيل لا أقسم به وأنت حل فيه بل أقسم بك (ووالد) معطوف على البلد (ما) بمعنى من وجواب التسم (لقد خلقنا) و (في كبد) حال أى مكابد . قوله تعالى (فلا افتحم) لا بمعنى ما وأكثر مايجىء مثل هذا مكررا مثل فلا صدق ولا صلى قوله تعالى (ما العقبه) أى ما افتحام العقبه لأنه فسره بقوله تعالى (فك رقبة) وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل أو بلفظ المصدر

والعقبه عين فلا تفسر بالفعل فن قرأ فك وطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية

الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه ويوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر وزب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بنيره لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على الله تعالى وإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وثاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروى أيضا أنه جمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وإنما يسيل الشيء فيما سفل من الأرض وقد علم العباد في الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الأدناس والأفذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل أنه لا شيء أفدر منه فذارة ولا أنين منه نقنا (قوله الأولين) أى من آدم إلى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أى أهلكتناهم أشار إلى أن الاستفهام إنكارى وهو داخل على نفي ونفي النفي إثبات اه ويعبر عنه بالاستفهام التقريرى والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي (قوله ثم تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ) العامة على رفع العين استثناء أى ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكتنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف إلى تقدير مبتدأ قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم هلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم ستنبئهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبي عمرو وبتسكينها فيها وجهان أحدهما أنه تسكين للرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالرفوع لظا والثاني أنه معطوف على الجزوم والمعنى بالآخرين حيث نذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولير قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فتهلكهم) أى في الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوى ويل يومئذ للكذابين آيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اه (قوله ألم تخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول أنه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى عليه أكثر كانت خيانتته في حقه تعالى أقبح وأغش الثاني أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الإعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للكذابين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أى نطفة قدرة منتنة ذليلة اه قارى (قوله حريز) أى يحفظ فيه المني من الآفات الممسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذى يحفظ فيه الشيء والجمع أحرار مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حرز للأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله إلى قدر معلوم) أى إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اه بيضاوى وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو فى الأصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه حق باعظمتهم والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والسكسنى لتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة

ويدل

كفت بمعنى ضم أى ضامة
(أَحْيَاءٍ) على ظهرها
(وَأَمْوَاتًا) فى بطنها (وَجَعَلْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ)
جبالاً مرتفعات (وَأَسْقَيْنَاكُمْ
مَاءً فَرَاتًا) عذبا (وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويقال
للمكذبين يوم القيامة
(انظروا إلى ما كنتم به)
من العذاب (تُكَذِّبُونَ
انظروا إلى ظل ذى الثلث
شُعْبٍ) هو دخان جهنم إذا
ارتفع افترق ثلاث فرق
لعظمته (لا ظليل) كنين يظلمهم
من حر ذلك اليوم (وَلَا يُغْنِي)
يرد عنهم شيئا (مِنَ اللَّهَبِ)
النار (إنها) أى النار (تَرْمِي
بِشَرَّرٍ) هو ما تطاير منها
(كَالْفَصْرِ) من البناء فى عظمه

لدلالتهما عليه ومن قرأ فك
رقبة أو إطعام كان التقدير
هو فك رقبة والمصدر مضاف
إلى المفعول وإطعام غير مضاف
ولا ضمير فبهما لأن المصدر
لا يتحمل الضمير وذهب
بعض البصريين إلى أن المصدر
إذا عمل فى المفعول كان فيه
ضمير كالضمير فى اسم الفاعل
و (يتبا) مفعول إطعام
و (ثم) هنا لترتيب الأخبار
لا لترتيب الخبر عنه ومن همز
(مؤصدة) أخذه من آصدا الباب
ومن لم يهمز جاز أن يكون
الواو الأولى للقسم وما

ويدل عليه فنعمة القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعمة القادرون على تقديره وإن
جعلت القادرون بمعنى المقدرين كان جمعا بين اللفظين ومعناها واحد ومنه قوله تعالى فهل الكافرين
أملهم رويدا أه سمين وفى القرطبي قرأ نافع والكسائى فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما اللتان
بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الهلال إذا غم عليكم فاقدروا
له أى قدروا له السير والمنازل أه وفى المصباح قدرت الشيء قدرنا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا
بمعنى والإسم القدر بفتحين وقوله فاقدروا له أى قدروا وعدد الشهر فكما شعبان ثلاثين أه (قوله
على ذلك) أى الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة
أه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا
منصوبان على أنهما مفعولان به لكفاتا أه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب
ضرب فالحق أنه اسم مكان فى المختار كفته ضمه إليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذى يكفت
فيه شئ أى يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا أه وفى القاموس الكفات بالكسر الموضع
يكفت فيه الشئ أى يضم ويجمع والأرض كفات لنا أه وفى السمين الكفات اسم للوعاء الذى
يكفت فيه أى يجمع يقال كفته يكفته أى جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفا ما جمع كافت كصيام وقيام
فى جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالمكتاب والحساب أه (قوله أحياء وأمواتا) يعنى تكفتهم
على ظهرها بمعنى تضمهم فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا فى بطنهم فى قبورهم ولذلك تسمى الأرض
أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها أه خازن (قوله جبالاً مرتفعات) عبارة الخطيب رواسى أى
جبالاً لولاها لمادت بأهلها شاخحات أى مرتفعات جمع شاخوخ وهو المرتفع جدا ومنه شمع بأفنه إذا
تكبر جعل كناية عن ذلك كفى العطف وتصغير الحد كما قال لقمان لابنه ولا تصغر خدك للناس
وأسقيناكم أى بما لنا من العظمة ماء أى من الأنهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فرانا أى
عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الأمور أعجب من البعث روى أن فى الأرض
من الجنة سيجان وجيجان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة أه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى
بأمثال هذه النعم أه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انظروا إلى ظل) هو توكيد لا نطلقوا
الأول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لا فائدة فى وجوب الصفة الأولى
اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب أه سمين
(قوله ذى ثلاث شعب) أى فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره أه يضاوى وفى
الخطيب ذى ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم إذا ارتفع بصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من
النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلمهم حتى يفرغ حسابهم
والمؤمنون فى ظل العرش وقيل إن الشعب الثلاث هى الضريع والزقوم والغسلين لأنها أوصاف النار
أه (قوله لا ظليل) هذا تمكيم بهم وردلما أرومه لفظ الظل أه يضاوى أى لأن الظل لا يكون إلا
ظليلا فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلته كما بهم ولأنه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفي هذا
الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر فى قوله وظل من محموم لا بارد ولا كريم أه شهاب (قوله كنين)
أى سائر (قوله إنها) أى إن جهنم لأن السياق كله لأجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم
الف بين الراءين وورش يرقق الراء الأولى لكسر الراء بعد ما وقرأ ابن عباس وإن مقسم بكسر
السين وألف بين الراءين وعيسى كذلك إلا أنه فتح الشين فقرأه ابن عباس يجوز أن تكون

خفف الهمزة وأن يكون من أوصده والله أعلم (سورة الشمس) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرب جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا) أى يوم القيامة (يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ) فيه بشيء (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) في العذر (فَيَعْتَذِرُونَ) عطف على يؤذن لهم من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أى لا إذن فلا اعتذار (وَيْلٌ

بعدها عطف و (إذا) معمول للقسم وجواب القسم (قد أفلح) وحذف اللام لطول الكلام وما في المواضع الثلاثة بمعنى من وقيل مصدرية و (دساها) أصله دسها فأبدت السين الأخيرة ألفاً لكثرة الأمثال والطفوى فعلى من الطغيان والواو مبدلة من ياء مثل التقوى ومن قال طفوت كانت الواو أصلا عنده و (إذ) ظرف لكذبت أو لطفوى و (بأفة الله) منصوب بمعنى احذروا (ولا يخاف) بالواو والجملة حال أى فعل ذلك وهو لا يخاف وقرئ

بالهاء على أنها للعطف من غير مهلة والضمير في سواها وعقبها للعقوبة والله أعلم

جمع الشررة وفعله يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وأن تكون جملة لا يراد به أفضل التفضيل يقال رجل شرور رجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شريرة وأمرأة خيرة فإن أريد بها التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحو بين أى ترى بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالالف وهي لفظة تمم والشرارة والشررة ما تطير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أى اشرف فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالفصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من اليبضاوى (قوله وفي قرأه) أى سبعة جملة وعبارة السمين قرأ الأخوان وحفص جملة والباقون جمالات فالجملة فيها وجهان أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جعل وجمال جعل وجملة نحو ذكر وذكور وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثاني أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والأول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جملة الجملة هذه وأن يكون جملة الجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جملة الجمال المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله هبتها ولونها) بيان لوجه التشبه وقوله وفي الحديث الخ غرضه بهذا التفسير وقوله صفراء على المجاز وأن المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) أى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفرغ على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقة اه شيخنا (قوله الشرر) أى الذى فى الآية وقوله والشرار أى الذى فى الحديث وكل منها بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بأن هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا إلى ظل الخ وعبارة أبى السعود هذا الإشارة إلى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أى فى بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقف ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الأمران فى القرآن الكريم فى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينادى فى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مررت الإشارة إليه والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال إن العطف بالفاء أو الواو على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم يرفع فى الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إذا كان متسببا عن المنفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإنما قصد توجه النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه يرفع اه شيخنا وفى السمين ورفعه فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا يفهمهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيًا ولو نصب لكان متسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب فى جواب النفي لتشابهه وس الأى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجردا لمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لمرادها فى الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل

هذه الأمة (والأوليين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فإن كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (وويل يومئذ للمكذبين بين إن المتقين في ظلال) أي تكائف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه إعلام بأن المأكول والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم (كواواشربوا ههنا) حال أي مهينين (بما كنتم تعملون) من الطاعة (إننا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين) وويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا (قليلاً) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إنكم تجرمون) وويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا

يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) أي بين الحق والمبطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للمبطل اه بضاوي أي لاه لا يفصل بين الحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأوليين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبرة القرطبي أي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميها كيدا تمك بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لأنفسكم وقاؤون ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي ﷺ فيكون كقول هو وعليه السلام فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون اه (قوله وويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله إن المتقين الخ) لم يذكر في سورة هل أتى على الإنسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأظن في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الإطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الإيجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكائف أشجار) من إضافة الصفة للوصوف أي أشجار متكيفة اه شيخنا وعبرة الكازروني في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكائف العلف اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه إعلام بأن المأكول الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فتي اشتهاوا فأكهه وجدوها حاضرة فليست فأكهه الجنة مقيدة بوقت دون وقت كافي أنواع فأكهه الدنيا وقوله فيه إعلام أي في تعليق الأمر بشهواتهم ومحبتهم لإعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الأغلب أي فان الناس في الدنيا إنما يشتهون الموجود دون المعدوم في الأغلب ومن غير الغالب قد يشتهي الإنسان كالمريض الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فأكهه الجنة بسائر أنواعها موجودة دائماً وأبداً وأن فأكهه الدنيا توجد في بعض الأوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أي من قبل الله تعالى والقائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعني أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على أنها مفعول لقول مضمرة منصوب على أنه حال من المذوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولاً لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون والفواكه وفيه أنه لا معارفة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين وأشعاراً بأن الاحسان في مقابلة الاحسان اه قارى (قوله وويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع إلى ما قبل قوله إن المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي قليلاً منصوب على الظرفية وقوله وغايته إلى الموت أي وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الأذن والأخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والأعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطراً من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها ونزكها اه خطيب (قوله وويل يومئذ للمكذبين) أي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من أي قائل مفعول أو يكون عن الخلق فيكون الذكر بدلاً من من والعائد محذوف (وما يعني) يجوز أن يكون نفيًا وأن يكون استفهامًا و (نارا

(سورة الليل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (وما خلق) ما يعني من أو مصدرية فعلى الأول من كفى به عن الله عز وجل و (الذكر)

مفعول أو يكون عن الخلق فيكون الذكر بدلاً من من والعائد محذوف (وما يعني) يجوز أن يكون نفيًا وأن يكون استفهامًا و (نارا

(يُؤْمِنُونَ) أى لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

(سورة التساؤل مكية)

إحدى وأربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(عَمَّ) عن أى شيء

(يَتَسَاءَلُونَ) يسأل بعض

قريش بعضها (عَنِ النَّبِيِّ

الْعَظِيمِ) بيان لذلك الشيء

والاستفهام لتفخيمه وهو

ما جاء به النبي ﷺ من

القرآن المشتمل على

تلظى (يقرأ بكسر التنوين

وتشديد التاء وقد ذكر

وجهه فى قوله تعالى ولا

تيمموا الخبيث قوله تعالى

(إلا ابتغاء) هو استثناء من غير

الجنس والتقدير لكن فعل

ذلك ابتغاء وجه ربه

(سورة الضحى)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

قوله تعالى (ودعك)

بالتشديد وقد قرئ بالتخفيف

قال أبو الأسود الدبلى :

ليت شعرى عن خليل ما الذى

غاله فى الحب حتى ودعه

أى ترك الحب قوله تعالى (وما قلى)

الأمم مبدلة عن ياء لقولهم قلبته

والمفعول محذوف أى وما فلاك

كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للكاذبين كاه قيل ويل للذين كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كاه قيل هم أحقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم عله بكونهم مجرمين وكونهم إذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا فى الكشف نقلا عن الكواشى اه شهاب وفى هذه الآية دليل على أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجرم لأنه يقال على الخضوع والطاعة ولأنه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للكاذبين) أى بما مروا به ونموا عنه اه خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى إن لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأى شيء اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة إلى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحشا على التمسك بالنظر والاستدلال والانتقيا للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم إذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها انتهى خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بضاوى وهذا التعليل لا ينتج مادعا من عدم الامكان إذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لأن القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لأن ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الإيمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

(سورة التساؤل)

وتسمى سورة البأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير اه يقرأ عمه بالهاء وصلأ أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى عما بانيات الألف وقد تقدم أنه يجوز ضرورة أوفى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعاق يتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشيء فليس صفة ليتساءلون لأن عم صائمه بل هو صلة محذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لأن المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لأنه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالتسبة إلى الناس اه شهاب روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به ويتجادلون فيما بعث به فزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن كما ابتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتمويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشيء) أى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستثنائى الذى هو جملة واقعه فى جواب سؤال مقدر يعيد صناعة إذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لأن السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى أبى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على مناح قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمرة كاه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الكاه قال عن أى شيء يتساءلون ونحوه كقوله زيد ما زيد جعلته لا نقطاع قريته وعدم نظيره كاه شيء خفى عليك فانت تسأل عن جنسه

والمفعول محذوف أى وما فلاك وكذلك فآواك وفهداك وفاغناك و (اليتيم) منصوب بما بعده وكذلك (السائل) و (بعمنة

ينكرونه (كلام) روع
 (سيعلمون) ما يحل بهم
 على إنكارهم له (مهم كلام)
 (سيعلمون) تأكيد وجي
 فيه ثم الإيذان بأن الوعيد
 الثاني أشد من الأول ثم
 أو ما تعالى إلى القدرة على
 البعث فقال (ألم نجعل
 الأرض مهاداً) فراشا
 كالمهد (والجبال أوتاداً)
 تثبت بها الأرض كما تثبت
 الخيام بالأوتاد والاستفهام
 للتقرير (وخلقناكم
 أزواجاً) ذكوراً وإناثاً
 (وجعلنا نوماً لكم سباتاً)
 راحة لأبدانكم (وجعلنا
 الليل لباساً) ساتراً لسواده
 (وجعلنا النهار معاشاً)
 وقتاً للمعاش (وبئنا
 فوفكم سبعا) سبع سموات
 (شداداً) جمع شديدة أي
 قوية محكمة لا يؤثر فيها
 مرور الزمان (وجعلنا
 سراجاً)

وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله
 ثم جرد العبارة عن التفتيح حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذي)
 صفة للنبا وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعاقب بمختلفون والجملة صلة الذي اه سمين وقد حمل
 الشارح الواو في يتساءلون على قریش والضمير الذي هو هم على الأعم من المؤمنين والكافرين
 وعلى صنيعه يكون في الكلام نوع فلاقة من حيث إن الظاهر تساوى الواو وهم ما صدقا
 وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تفتيح بين قولين وفي الخطيب وقيل
 الضمير للسلدين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فلizard خشية وأما
 الكافر فلizard استهزاء اه (قوله مختلفون) أي في ثبوتها وإنكارها كما أشار له المفسر اه (قوله روع) أي
 فيه معنى الوعيد والهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثاني أشد من الأول وعبارة الشهاب قوله روع أي عن
 التساؤل فالروع بكلا الوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أي ما يحل بهم عند
 النزاع أو في القيامة لأنه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفي المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم
 هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على إنكارهم له أي القرآن اه (قوله تأكيد) أي لفظي كما زعمه ابن مالك
 ولا يضر توسط حرف العطف والتجويزون يابون هذا ولا يسمونه إلا عطفاً وان أفاد التأكيد
 اه سمين وقيل الأول عند النزاع والثاني في القيامة وقيل الأول للبعث والثاني للجزاء اه بيضاوي (قوله
 الإيذان) بأن الوعيد الثاني أشد من الأول وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف
 عليه ثم اه شهاب ونال زاده ثم موضوعة للتراخي الزماني وقد استعمل في التراخي الرتبة كما هنا
 تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أو ما تعالى) أي أشار إلى القدرة على البعث أي إلى
 الأدلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال إنه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء
 فهو قادر على البعث اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أو ما تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق
 ومن القرآن المشتمل على البعث الخ إلى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الأرض مهادا بما قبله
 وإيضاحه أنه لما كان النبا العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا يشكرونه قيل لهم ألم يخلق
 من بضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الأشياء طوع إرادته
 ووفق مشيئته فما وجه إنكاركم قدرته على البعث لأنه قد تقرر أن الأجسام متساوية الأقدار في قبول
 الصفات والأعراض وهذا الجمل بمعنى الإنشاء والإبداع كالحلق خلا أنه مختص بالإنشاء التكويني
 وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما في الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الأرض مهاداً)
 الأول مفعول أول ومهادا مفعول ثان لأن الجمل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون
 مهادا حالا مقدره وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد)
 أي للصبى وهو ما يهد له لينام عليه وسمى المهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير اه
 خطيب (قوله للتقرير) أي بما بعد النفي (قوله سباتا) في المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه
 قوله تعالى وجعلنا نوماً لكم سباتاً وبه نصر اه وفي المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله
 الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضامات اه (قوله
 ساترا بسواده) أي ظلته فشبه الليل باللباس لأن كل منهما ستر فهو استعارة اه (قوله وقتنا للمعاش)
 أي تصرفون فيه في حوائجكم يعني أنه مصدر ميمي بمعنى المعيشة وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال
 آتيتك طلوع الفجر لأنه لم يثبت مجيئه في اللغة اسم زمان إذ لو ثبت لم يحتاج لتقدير المضاف اه

ربك) متعلق (حدث)
 ولا تمنع الفاء من ذلك لأنها
 كالزائدة

(سورة ألم نشرح)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 ه العسر في الموضعين واحد
 لأن الألف واللام توجب
 تكرير الأول وأما يسرا

في الموضعين فائتان لأن النكرة إذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام ومن هنا قيل ان يغلب عسر يسرين
 والله أعلم (سورة التين) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (سينين) هو لغة في سيناء وقد ذكر في المؤمنون

منيرا (وقاجا) وقادا يعني
تمطر كالمعصر الجارية التي
هنت من الخيض (ماء
تُجَلَبَا) صبايا (لُخْرَجَ بِهِ
حَبًا) كالخطة (ونباتاً)
كالتبن (وجرّات) بساتين
(ألقافاً) ملتفة جمع لفيف
كشريف وأشراف (إن
يَوْمَ الْفَصْلِ) بين الخلائق
(كانَ مِيقَاتَا) وقتاً للثواب
والعقاب (يَوْمَ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ) القرن بدل من
يوم الفصل أو بيان له
النافع إسرأفيل (فَنَاتُونَ)
من قبوركم إلى الموقف
(أَوْجَاةً) جماعات مختلفة
(وَفُتِحَتْ) بالتشديد
والتخفيف (السَّمَاءِ)

قوله تعالى (في أحسن تقويم)
هو في موضع الحال من
الإنسان وأراد بالتقويم القوام
لأن التقويم فعل وذاك وصف
للخالق لا للمخلوق ويجوز أن
يكون التقدير في أحسن قوام
التقويم لحذف المضاف ويجوز
أن تكون في زائدة أي قومناه
أحسن تقويم . قوله تعالى
(أسفل) هو حال من المفعول
ويجوز أن يكون نعتا لمكان
محدوف قوله تعالى (فما)
يكذبك) ما استفهام على
معنى الإنكار أي ما الذي
يملك أيها الإنسان على

التكذيب بالبعث . قوله تعالى (أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أحكم

شهاب (قوله وماجا) الوهاج المضى المتلاهي من قولهم وهج الجوهر أي تلاه لا ويقال وهج بوهج
كوجل بوجل ووهج بهج كوعدهاه سمين (قوله التي حان لها أن تمطر) في البيضاوي من المعصرات
السحابات إذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن
يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها متعاقبات في الحديث أحب
التي دنت أي قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب
العمل إلى الله الحج والثج فالهج رفع الصوت بالتأنيب والثج إراقة دماء الهدى يقال نج الماء بنفسه أي
انصب ونججته أي صببته نجا ونجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفي المختار نج الماء والدم سال
وبابه رد ومطر ثجاج أي منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه نج الدم
يشج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الأزهري عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة
البيضاوي ما يقتات به وما يعلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال
الزمخشري ألقافا ملتفة لا واحد له والثاني أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث
أنه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله إن يوم الفصل الخ)
لما أثبت الله البعث بالأدلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال إن يوم الفصل
الخ وأكده بيان لأنه بما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أي كان في علمه وحكمه لأن
ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لأنه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك
قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الأزلي وهو غير العلم عند الأشاعرة لأنه
عبارة عن الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب
والعقاب) أشار به إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب
اه كرخي (قوله يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية تنفخ الأرواح التي في القرن فتطير كل
روح من ثقبها إلى جسدها لأن فيه ثقباً بعدد الأرواح اه شيخنا (قوله فَنَاتُونَ) أي إلى موضع
العرض أفواجا أي أئما مع كل أمة إمامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من
حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فَنَاتُونَ أفواجا
فقال النبي ﷺ يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عيني باكية قال يحشر
عشرة أصناف من أمتي أشناتا قدميزم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمضمهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم بسحبون عليها
وبعضهم عمى مترددون وبعضهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعضهم مضعفون ألسنتهم فهي دلاة
على صدورهم بسيل القيح من أفواههم لعابا يتقدرم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم
وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نقابا من الجوف وبعضهم يلبسون الجلابيب سابعة
من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالفتات من الناس يعني النمام وأما الذين على
صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمنكس وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة
الربا وأما العمى فهم من يجور في الحكم وأما الصم بكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين
مضعفون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم
فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما
الذين هم أشد نقابا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين
يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على

فَيَاتُونَ

ذهب بها عن أماكنها

(فكانت سراباً) هـ. أ. أى
مثله في خفة سيرها (إن
جهنم كانت مرصداً)
راصدة أو مرصدة
(للطاغين) الكافرين فلا
يتجاوزونها (هـ. آ. أ.) مرجعاً
لهم في دخولونها (لا يشين)
حال مقدرة أى مقدراً لجهنم
(فيها أحقاباً) دهوراً
لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله

الحاكمين سبحانه والله أعلم

(سورة العلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (اقرأ باسم ربك)
قيل الباء زائدة كقول الشاعر
لا يقرأن بالسور وقيل
دخلت لتذبه على البداية باسمه
في كل شيء كما قال تعالى بسم
الله الرحمن الرحيم فعلى هذا
يجوز أن يكون حالاً أى
اقرأ مبتدئاً باسم ربك .
قوله تعالى (أن رآه) هو
مفعول له أى يطفى لذلك
والرؤية هنا بمعنى العلم
(استغنى) مفعول ثانٍ . قوله
تعالى (لنسفعا) إذا وقف
على هذه النون أبدل منها
ألف لسكونها وانفتاح
ما قبلها و (ناصية) بدن من
الناصية وحسن إبدال
النكرة من المعرفة لما نعتت
النكرة . قوله تعالى (فليدع
ناديه) أى أهل ناديه وزانية
فعالية من الزين وهو الدفع (سورة القدر)

فتأون وإشار الماضي لتحقق الوقوع أو حال أى فتأون والحال أنها قد فتحت اه قارى قوله
بالتشديد والتخفيف سبعين (قوله شقت لتزول الملائكة) أى لانهم يموتون بالنفخة الأولى
ويحيون بين النفختين ويزلون جميعاً يحيطون بأطراف الأرض وجهاتها يسوقون الناس إلى
المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا إلى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب
وهو موافق لقوله إذا السماء انشقت إذا السماء انطرت فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً وعبر
عن التشقيق بالفتح إشارة إلى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة
وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبواباً اه (قوله وسيرت الجبال)
أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار أى رفوت من مكائها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سراباً) تفسير
السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالأولى إبقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه
والمعنى فكانت مثل السراب من حيث إن المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى
الجبال كأنها جبال رليست كذلك فى نفس الأمر وفى اليبسوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء
فكانت سراباً أى مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقة التفتت أجزاءها وانبتائها اه
(قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سراباً أى لاشئ كما أن السراب كذلك يظنه
الرائى ماء وليس بماء نال الرازى إن الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوده مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن
تقول أول أحوالها الإبدكك وهو قوله تعالى وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة
الثانية أن تصير كالعن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال
بساً فكانت هباء منبثاً الحالة الرابعة أن تذف لأبها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها
فترسل عليها الرياح فتسفنهما عن وجه الأرض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لاشئ كما يرى السراب من بعد
انتهت (قوله إن جهنم كانت مرصداً) لما فرغ من الأحوال العامة للقيامه كقوله إن يوم
الفصل الخ شرع يصف أحوال جهنم وأحوالها فقال إن جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو
مرصدة) أشار إلى أن مرصداً من رصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن
يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصاد اه (قوله
حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقاباً ظرف للاشين اه (قوله
لانهاية لها) أى لمجموعها وإن كان كل منها متاهياً وإنما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى
وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقاباً جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً كل
شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل
الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة . فإن قلت الأحقاب وإن طالت فهى متاهية وعذاب
الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقاباً . قلت ذكروا فيه وجوهاً أحدها ما روى
عن الحسن قال إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال لا يشين فيها أحقاباً فوالله ما هو
إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد وليس للأحقاب مدة إلا الخلود وروى عن
عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل البار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا
ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى أن لفظ
الأحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً لا يذوقون فيها

(حجماً) ماء حار غاية الحرارة
(وغساقاً) بالتشديد والتخفيف
ما يسيل من صديد أهل النار
فإنهم يذوقونه جوزاً وبذلك
(جزاءاً وفاقاً) موافقاً لعملهم
فلا ذنب أعظم من الكفر
ولا عذاب أعظم من النار
(إنهم كانوا لا يترجون
يخافون (حساباً) لإنكارهم
البعث (وكذبوا بآياتنا)
القرآن (كذاباً) تكذيباً
(وكل شيء) من الأعمال
(أحصيناه) ضبطناه
(كتاباً) كتبنا في اللوح
المحفوظ لنجازي عليه ومن
ذلك تكذيبهم بالقرآن
(فذوقوا) أي فيقال لهم
في الآخرة عند وقوع العذاب
عليهم ذوقوا جزاءكم (فإن
تزيدكم إلا عذاباً) فوق
عذابكم (إن للثقلين

برداً ولا شراباً إلا حمياً وغساقاً فهذا توقيت لأواع العذاب الذي يبذلونه لا توقيت للبهيم فيها الوجه
الثالث أن الآية منسوخة لقوله فإن تزيدكم إلا عذاباً يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اه (قوله
لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لا يذوقون
لا يشين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لأحقاباً اه سمين (قوله نوماً) سمي النوم برذاً لأنه
يبرد صاحبه إلا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه اه زاده وإطلاق البرد على النوم لغة هذيل
وسمي بذلك لأنه يقطع سورة العطش اه سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الأحقاب برذاً
ولا شراباً البرد النوم في قول أبي عبيدة وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قلت
قد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة
لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه
أيضاً البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها بردياً ولا يذوقون نوماً فجعل البرد
كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فهم منه من العذاب
ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد برداً أي روحاً وراحه اه (قوله إلا حمياً الخ) قضية كلامه
أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكره ويوافق قول
الكشاف لا يذوقون فيها برداً بنفس عنهم حر النار ولا شراباً يسكن عطشهم ولكن يذوقون
فيها حمياً وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شراباً وقضية كلام الكواشي تجوز
الأميرين وقيل إنه بدل من شراباً وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اه كرخي (قوله
بالتخفيف والتشديد) سببهما (قوله جزاء وفاقاً) مصدر منصوب بحذف قدره الشارح بقوله
جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقاً لعملهم) أشار به إلى أن
وفاقاً صفة لجزاء تأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على جزاء حذف مضاف أي ذاق وفاق
أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله إنهم كانوا) تعليل لقوله وفاقاً وقوله حساباً أي
محاسبة وقوله وكذبوا آية ثانية معطوفة على الآية قبلها وقوله كذاباً بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفي
السمين قرأ العامة كذاباً بتشديد الذال وقرأ أعلى والأعشى وأبورجاه وعيسى البصري بالتخفيف
وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذاباً) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في
مصدر التغميل فعال اه خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء
أحصيناه هذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض
تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقاً اه زاده (قوله كتاباً) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى
أحصيناه أي إحصاء فالنجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا
فالنجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لا لتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل الثالث
أن يكون منصوباً على الحال بمعنى مكتوباً في اللوح اه سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبنا في
صفحة الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة
صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وإن عليكم
لحافظين كراماً كاتبين اه (قوله لنجازي عليه) أي إن خيراً خيراً وإن شراً شراً وقوله من
ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له
الشارح (قوله فإن تزيدكم إلا عذاباً) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا
من نوع من العذاب أغثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الماء في (أنزلناه) للقرآن
العظيم ولم يجر له ذكر هنا
قوله تعالى (والروح) يجوز
أن يكون مبتدأ و (فيها)
الخبر وأن يكون معطوفاً على
الفاعل وفيها ظرف أو حال
قوله تعالى (ياذن ربهم)
يجوز أن تتعلق الباء بنزل
وأن يكون حالاً قوله تعالى
(سلام هي) في سلام وجهان

أحدهما هي بمعنى مسلة أي تسلم الملائكة على المؤمنين أو يسلم بعضهم على بعض والثاني هي بمعنى سلامة أو تسليم فعل الأول هي

(وَأَعْنَابًا) عطف على مَفَازًا

(وَكَوَاعِبَ) جوارى

تكعبت ثديين جمع كاعب

(أَنْزَابًا) على سن واحد

جمع ترب بكسر التاء وسكون

الراء (وَكَأْسًا دِهَاقًا) خمرًا

مائلة محالها وفي القتال وأنها

من خمر (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا)

أى الجنة عند شرب الخمر

وغيرها من الأحوال (لَعْنُوا)

باطلا من القول (وَلَا كِذَّابًا)

بالتخفيف أى كذبا

وبالتشديد أى تكذبا من

واحد لغيره بخلاف ما يقع

في الدنيا عند شرب الخمر

(جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ) أى

جزاء الله بذلك جزاء

(عَطَاءً) بدل من جزاء

(حِسَابًا) أى كثيرا من

قولهم أعطاني فأحسبني

أى أكثر على حتى قلت

حسبي (رَبِّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاللَّيْلِ

وَالنَّجْمِ السَّاطِعِ)

مبتدأ وسلام خبر مقدم

و (حتى) متعلقة بسلام أى

الملائكة مسللة إلى مطلع الفجر

ويجوز أن يرتفع هى بسلام

على قول الاخفش وعلى القول

الثانى ليلة القدر ذات تسليم

أى ذات سلامة إلى طلوع الفجر

وفيه التقديران الأولان ويجوز

أن يتعلق حتى بتزل ومطلع

الفجر بكسر اللام وفتحها

لغتان وقيل الفتح أقيس

(منفكين) خبر كان ومن أهل حال

منها التاكيد بلن ومنها الالتفات ومنها إعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذلك العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أى نجاة من كل مكروه وظفر بكل محبوب اه وفي الخازن إن للمتقين مَفَازًا أى فوزا أى نجاة من العذاب وقيل فوزا باطلوبه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالأميرين جميعا لا مهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخاه وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وباهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المَفَازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقى لأنها مهلكة ومن معانى الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فازمات وبه ظفر ومنه نجا اه سمين (قوله بدل من مَفَازًا) أى بدل بعض والرابط مقدر أى حدائق هى حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مَفَازًا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والافهى من جملة الحدائق قال القارى وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفي أبى السعود حدائق وأعنايا أى بسايتين فيها أنواع الأشجار المثمرة وروما بدل من مَفَازًا اه (قوله تكعبت ثديين) أى استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون فى سن البلوغ وثديين بضم المثناة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدى اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للهود فهى كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمر مائلة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمائلة ولو أبقي الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالملتئة لكان أولى وفي المختار أدهق الكأس ملاءها وكأس دهاق أى ممتلئة اه وفي القاموس دهب الكأس يجعل ملاءها والاباء أفرغه إفرغا شديدا ضد كأدهقه فهما ودهق لى دهقة من المسال أعطاني منه صدرا والشئ كسره وقطعه أو غمره شديدا وفلا ما ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكأس الإباء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة هموزة والشراب والجمع كؤس وكؤس وكؤسات وكؤناس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا فى بعض النسخ والضمير عائد على الشراب وكان تأنيثه لا كتساب الشراب التأنيث من المضاف إليه وهو الخمر فإنها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أى الجنة فى وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الأحوال اه (قوله بالتخفيف) وزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كآبا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وإنما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد فى قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضى لعدم التخفيف فى كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازى (قوله جزاء من ربك) أى بمقتضى وعده وقوله عطاء أى تفضلا منه إذ لا يجب عليه شئ اه يضاوى وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال له تعالى حمل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لأن كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعى عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء فى نفس الأمر وجزاء مبنى الاستحقاق من حيث إنه تعالى وعده لأهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أى بدل كل من كل وفى إبداله منه نكتة لطيفة وهى الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدرية مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا واحسبه أرضاه اه

والأرض) بالجر والرفع الخلق (منه) تعالى (خطاباً) أى لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه (يوم) ظرف لا يملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صمماً) حال أى مصطفين (لا يتكلمون) أى الخلق (إلا من أذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولاً (صواباً) من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الخلق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً) مرجعاً أى رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (إننا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذاباً قريباً) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذاباً بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ما قدمت يداه) من خير وشر (وبقول الكافرين) حرف تنبيه (ليتنى كنت تواباً) يعنى فلا أعذب يقول

وعبارة المصباح وأحسبه كفاءه (قوله بالجر) أى جرب على البدلية من ربك والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هورب وقوله كذلك أى بالجر والرفع فن جره فعلى البدل من رب الأول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله ويرفعه مع جرب أى رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من أهل السموات وأهل الأرض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لأن مبتدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن فى الشفاعة أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما إشارة إلى أن مبتدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون معنى اللام متعلقة بخطاباً أى لا يملكون خطاباً له أى خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والواو لأهل السموات والأرض أى لا يملكون خطابه إلا اعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لأنهم يملكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضاً وذلك لا ينافى فى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم روس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس وفى القرطبي واختلف فى الروح على أقوال ثمانية الأول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خاق الله مخلوقاً بعد العرش أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من فى السموات السبع ومن فى الأرض السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكاً فى يوم القيامة وحده صفاً الثانى أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم روس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً فان هؤلاء جندوه هؤلاء جندوه هذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس الرابع أنهم أشرف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجيم السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفي وقتادة هذا ما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خاق من خلق الله على صورة بنى آدم وما نزل ملك من السماء إلا ومعه واحد منهم السابع أرواح بنى آدم تقوم صفاً وتقوم الملائكة صفاً وذلك بين النفختين قبل أن ترد إلى الأجساد قاله ابن عطية الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيده لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذ لم يقدرُوا أن يتكلموا بما يكون صواباً كالشفاعة لمن ارتضى إلا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فن شاء اتخذ إلى ربه مآباً) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله إلى ربه أى إلى ثوابه وهو متعلق بمآباً كأنه قيل وإذا كان الأمر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فن شاء أن يتخذ مرجعاً إلى ثواب ربه الذى ذكر شأه العظيم فعلى ذلك بالإيمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآباً أى سبيلاً يرجع إليه وهو طاعة الله وما يتقرب به إليه اه (قوله كل امرئ) أى مسلداً كان أو كافراً وهذا العموم أخذه من آل الاستغراقية اه والنظر يعنى الرؤية أى يرى كل ما قدمه مثبتاً فى صحيفته خيراً كان أو شراً (قوله يا ليتنى كنت تواباً) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أوفى

من الفاعل فى كفروا ه قوله تعالى (رسول) هو بدل من البينة أو خبر مبتدأ محذوف (من الله) يجوز أن يكون صفة

لرسول أو متعلقاً به (يتلو) حال من الضمير فى الجار أو صفة لرسول ويجوز أن يكون من الله حالاً من صحف أى يتلو صحفاً مطهرة منزلة من الله

(سورة النازعات مكية)

وهي ست وأربعون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَالنَّازِعَاتِ الْمَلَائِكَةِ)

تنزع أرواح الكفار

هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد تراباً فيود الكافر حالها هو (قوله
عندما يقول الله للبهائم الخ) أي وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون تراباً بضار وقال عمر بن عبد العزيز
ومجاهد وغيرهما مؤمنوا الجن حول الجنة في راض ورحاب وإيسوا فيها والذي عليه الأكثرون أنهم
مكلمون ميثاقون ومعاقبون فالؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كنى آدم اه خطيب والله أعلم

(سورة النازعات)

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ اصفة لموصوف محذوف كما أشار له
الشارح بقوله الملائكة وإنما جاءت هذه الأقسام بلهظ الأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم
ليسوا إناثاً وذلك لأن المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ
والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل
هي صفات لشيء واحد أم لأشياء مختلفة على أوجه وانفقوا على أن المراد بقوله فالمدبرات أمر أو صف
لشيء واحد وهم الملائكة الوجه الأول في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح
الكفار من أفاصي أجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغها غاية المد والغرق من الإغراق أي
والنازعات إغراقاً وقال ابن مسعود إن ملك الموت وأعوابه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير
الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشط الملائكة تنشط
نفس المؤمن أي تحلها حلاً رقيقاً فتقضيها كما ينشط العقال من يد البعير وإنما خص النزاع بنفس الكافر
والنشط بنفس المؤمن لأن بينهما فرقاً فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا
يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلمونها سلا رقيقاً ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها
كالساج في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد
إذا أسرع في جريه يقال له ساجح فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل
الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني
النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطاً قال ابن عباس هي نفوس
المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لماترى من الكرامة وذلك لأنه يعرض عليه مقعده من الجنة قيل
أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والأظفار حتى تخرج من أفواههم
بالكرب والنم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني
استبانتها إلى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق إلى
أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطاً يعني النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب والسابحات
سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الملك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها
بعضاً في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق في
غرقها وهي الناشطات نشطاً لأنها تخرج بسرعة إلى ميدانها وهي السابحات في جريها وهي
السابقات سبقا لاستبانتها إلى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الغزاة حين
تنزع في قسمها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطاً أي السهام في الرمي
والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والإبل حين يخرجها أصحابها إلى الغزو الوجه
السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئاً واحداً بقوله والنازعات غرقا يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا
حتى يبلغها الغاية والناشطات نشطاً يعني النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا
يعنى السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات

و (فيها كذب) الجملة نعت

لصحف و (مخلصين) حال

من الضمير في يعدوا و (حنفاء)

حال أخرى أو حال من

الضمير في مخلصين ه قوله

تعالى (دين القيمة) أي الملة

أو الامة القيمة ه قوله تعالى

(في نار جهنم) هو خبر إن

و (خالدين فيها) حال من

الضمير في الخبر و (البرية)

غير مهموز في الالة الشائمة

وأصلها همز من برأ الله الخالق

أي ابتدأه وهي فعيلة بمعنى

مفعولة وهي صفة غالبية لأنها

يذكر معها الموصوف وقل

من لم يهزها أخذها من البرى

وهو التراب وقد همزها قوم

على الأصل ه قوله تعالى

(خالدين فيها) هو حال والعامل

فيه محذوف تقديره ادخلوها

خالدين أو أعطوها ولا يكون

حالا من الضمير المجرور في

جزاهم لأنك لو قلت ذلك

لفصلت بين المصدر ومعموله

بالخبر وقد أجازة قوم واعتلوا

له بأن المصدر هنا ليس في

تقدير أن والعمل وفيه بعد .

فأما عند ربهم فيجوز أن

يكون ظرفاً لجزاؤهم وأن

يكون حالاً منه و (أبداً) ظرف زمان والله أعلم (سورة الزلزلة)

أمر أبا جعفر على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمر عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة جبريل وإسرافيل وميكائيل وملاك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بأرباح الجنود وأما ميكائيل فهو موكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فهو موكل بقبض الأتس وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأسر من الله تعالى وليس في الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الأشياء لشرفها والله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الأشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعين ولتحاسبين وقيل جوابه إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجمة اه (قوله عرقاً) يجوز فيه أن يكون مصدراً على حذف الزائد بمعنى اغراقاً وانتصابه بما قبله لملاقاة له في المعنى وأما على الحال أي ذوات اغراق يقال اغرق في الشيء يغرق فيه إذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه اغرق النازع في القوس أي بلغ غاية المداهمين وفي القرطبي وغرقاً بمعنى اغراقاً واغراق النازع في القوس أي يبلغ غاية المدحى ينتهي إلى النصل يقال اغرق في القاموس أي استوفى مداها وذلك بأن ينتهي إلى العقب الذي عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطه عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشري تنشط الأرواح أي تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثة من باب ضرب إذا كان متعدياً كما هنا وفي القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما إذا كان لازم فهو من باب تعب وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطاً وهو نشيط ونشطت الحبل نشطاً من باب ضرب عقدته بأشوطه والأنشوطه بضم الهمزة ربطه دون العقدة إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطه بالالف حلتها وأنشطت العقال حلتها وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كدشطة العقال تشبيهه لها بذلك في سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أي تسلبها برفق من باب رد (قوله والساجحات سبحا) في المختار السباحة بالكسر العموم وقد سبج يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضاً التصرف في المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أي بمأموره أي بمأمر به اه شيخنا (قوله فالساجحات سبحا) صفة للنازعات والناشطات فيكون في قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة اكتفاء أي وبأرواح الكفار إلى النار وقوله فالمدبرات صفة للساجحات اه شيخنا (قوله فالساجحات سبحا فالمدبرات أمرا) الماء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغيرات العنوانى منزلة التغيرات الذاتية للشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمت الأمور حقيقى بأن يكون على حياله مناطاً لاستحقاق موصوفه للجلال والاعظام بالأقسام به من غير انضمام الأوصاف الاخر اليه اه كرخى (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجازاً كما أشار له بقوله تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الأرض من باب نصر اه (قوله فوصفه بما يحدث منها) أشار به إلى أن الاسناد اليها مجازى لآهاسبه أو التجوز في الظرف يجعل سبب الرجف راجفاً قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لأن رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفي القرطبي وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم

سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل (فالساجحات سبحا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعين يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف) الراجفة) النفخة الأولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (إذا زلزلت الأرض) العامل في إذا جوابها وهو قوله تعالى تحدث أو يبصر (يومئذ) بدل من إذا وقيل التقدير اذكر إذا زلزلت فعلى هذا يجوز أن يكون تحدث عاملاً في يومئذ وأن يكون بدلاً للزلزال بالكسر المصدر وبالفتح الاسم قوله تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث أي تحدث الأرض بما أوحى اليها وقيل هي زائدة وأن بدل من أخبارها و (ها) بمعنى اليها وقيل أوحى بتعدى باللام تارة وبعلى أخرى (يومئذ) الثاني بدل أو على تقدير اذكر أو ظرف (بصدر) (أشتاما)

حال والواحد شت واللام في (لهوا) يتعلق ببصدر ويقراً بتسمية الفاعل

ترجف

وغيرهما فصح ظر فيته للبعث
الواقع عقب الثانية (قلوبُ
يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) خائفة
قلقة (أَنْصَارُهَا خَاشِعَةٌ)
ذليلة لهول ماترى (يقولون)
أى أرباب القلوب والأبصار
استهزاء وإنكاراً للبعث
(إِنَّا) بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وإدخال
ألف بينهما على الوجهين
في الموضعين (المردودون
في الحافرة) أى نرد بعد
الموت إلى الحياة والحافرة
اسم لأول الأمر ومن يرجع
فلان في حافرة إذا رجع
من حيث جاء (إِذَا كُنَّا
عِظَامًا تَخِرَّةً) وفي قراءة
ناخرة بالية متفتتة نجبا
(قَالُوا تِلْكَ) أى رجعتنا
إلى الحياة (إِذَا) إن صحت
(كِرَّةٌ) رجعة (خَاسِرَةٌ)
ذات خسران قال تعالى
(فَاتِمَّاهِي) أى الرادفة التى

ترجف الأرض وايست الرجفة مهنا من الحركة فنط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا
ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وإفاصة
الناس بها اه (قوله تتبعها الرادقة) فى القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله
فالיום واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفى السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل
يوم ترجف ظرفا للضمير الذى هو لتبعه من ولا يبعثون عند النفخة الأولى قلت المعنى لتبعه من فى الوقت
الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأولى
ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادقة جعل حال من الراجفة اه (قوله فصح ظر فيته) أى كونه ظرفا
للبعث أى المقدر جوابا بالقسم عاملا فى الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة
صفة لقلوب وهو المسوخ للإبتداء بالكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخائفة خبره وهو وخبره خبر
الأول وفى الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفى المختار وجف
الشيء يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أى أبصار القلوب
والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف
وهو حكاية حالهم فى الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أننا المرردودون فى الحافرة استبعاد ثم زادوا
فى الاستبعاد بقولهم أنذا كسأظاما نخرة اه قارى (قوله وإدخال ألف بينهما) أى وترك الإدخال
فالقراءات أربعة فى كل من الموضعين اه شيخنا (قوله فى الحافرة) الحافرة الطريق التى يرجع
الإسان فيها من حيث جاء يقال رجع فى حافرة وعلى حافرة ثم يعبرها عن الرجوع فى الأحوال من
آخر الأمر إلى أوله وأصله أن الإنسان إذا رجع فى طريقه أثرت قدماء فيها حفراً وقال الراغب وقوله
فى الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أى أورد إلى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الأرض التى قبورهم
فيها ومعناه أننا المرردودون ونحن فى الحافرة أى فى القبور وقوله فى الحافرة على هذا فى موضع الحال
وقيل رجع فلان على حافرة ورجع الشيخ إلى حافرة أى هرم كقوله تعالى ومنسكم من يرد إلى أردل
العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أى ذات حفرة والمراد الأرض والمعنى أننا
لمردودون فى قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أى أمشى أحياء على أفدامنا ونطأها
الأرض وقيل هى أول الأمر وقوله فى الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم
اه سمين (قوله إلى الحياة) إشارة إلى أن فى معنى إلى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أنذا كنا الخ)
تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له والعامل فى إذا مضمير يدل عليه مردودون أى أنذا
كنا عظاما بالية نردو نبعث مع كوننا بعد شىء عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو
نخرو وناخرو وهو البالى الأجوف الذى ترمبه الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفى المصباح نخر العظم
نخراً من باب تعب بلى وتفتت فهو نخرو وناخرا اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على
كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للإيدان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد
والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدورهم إلى ما أنكروه من الرد فى الحافرة مشعر بغاية بعدها
من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشاربها إلى الرجفة والرد فى الحافرة وكرة خبرها وخاسرة
صفة أى ذات خسران أو أسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازاً والمعنى إن كان رجوعنا إلى القيامة
حقاقتك الرجعة رجعة خاسرة وهذا أفادته إذا فها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد
لا تكون جواباً وعن الحسن أن خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله إذا) أى إذا رددنا إلى الحافرة أى
رددنا وصح ذلك أى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فاتمهاى الخ) معمول لقول مضمير

وبنكر التسمية وهو من رؤية
العين أى جزاء أعمالهم و(خيرا)
و(شرا) بدلان من مثقال ذرة
ويجوز أن يكون تمييزاً والله اعلم

(سورة العاديات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (صبحاً) مصدر فى
موضع الحال أى والعايات ضابحة
و(ندحا) مصدر مؤكد لأن

المورى القادح و (صبحاً) ظرف ه والهاء ضمير الوادى ولم يجر له ذكر هنا و (جمعا) حال ه وبه حال أيضاً وقيل الباء زائدة

يعقبها البعث (زَجْرَةٌ)
 بوجه الأرض أحياء بعد
 ما كانوا يبطئها أمواتا (هل
 أتاك) يا محمد (حديث
 موسى) عامل في (إذ
 ناداه ربه بالواد المقدس
 طوى) اسم الوادي بالتنوين
 وتركه فقال (اذهب إلى
 فرعون)

أى وسطه و (لربه) تتعلق
 بكنود أى كهور لعم ربه
 و (حب الخير) يتعلق بشديد
 أى يتشدد لحب جمع المال
 وقيل هى بمعنى على قوله تعالى
 (إذا بعث) العامل فى إذا يعلم
 وقيل العامل فيه ما دل عليه خبر
 إن والمعنى إذا بعث جوزوا
 و (يومئذ) يتعلق بخبير والله أعلم

(سورة القارعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الكلام فى أولها مثل الكلام
 فى أول الحاقفة . قوله تعالى
 (يوم يكون) العامل فيه القارعة
 أو مادات عليه وقيل التقدير
 اذكر (راضية) قد ذكر فى
 الحاقفة والهاء فى (هيه) هاء
 السكت ومن أثبتتها فى الوصل
 أجرى الوصل مجرى الوقف
 لئلا يتخلف رموس الآى
 و (نار) خبر مبتدأ محذوف
 أى هى نار (حامية)

(سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 قوله تعالى (لو تعلمون) جواب لو محذوف أى لو علمتم لرجعتم عن كفركم و (علم اليقين) مصدر ، قوله تعالى

(٤٨٠) نفخة (واحدة) فإذا نفخت (فإذا هم) أى كل الخلائق (بالساهرة)

قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل لم يتعلق فاعلها هى زجرة واحدة أوجب بأه
 متعلق محذوف معناه لا تستصعبوها فاعلها هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة
 على الله تعالى فاعلها هى سهولة هينة فى قدرته تعالى انتهى (قوله نفخة) الذى فى اللغة أن الزجرة المنع
 والهوى وسميت هذه النفخة زجرة لأنه يفهم منها الهوى عن التخلف والمنع منه وفى الخطيب فاعلها
 هى أى الرادفة التى يتبعها البعث زجرة أى صيحة بانتهار تتضمن الأمر بالقيام والسوق إلى المحشر
 والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لأنها أشد من الهوى لأنها صيحة لا يتخلف عنها القيام أصلا اه
 (قوله فإذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفى الخطيب فإذا هم أى فسبب عن تلك
 النفخة وهى الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أى عليها أى على وجه الأرض بعد أن
 كانوا فى جوفها والمرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة لأن سالكها لا ينام من أجل الخوف
 (قوله بوجه الأرض) بالساهرة هى وجه الأرض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل
 الخوف وقيل أرض من فضة يخلفها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمدده الله تعالى يوم القيامة لحشر
 الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لأنه لا يوم فيها وقيل
 الأرض السابعة يأتى بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أى هم أحياء
 وقوله بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازرونى فإذا هم أحياء
 بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد
 لتسليم رسول الله ﷺ أى أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه
 بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الأرض بما كان له من
 كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب أغرقناه وقوله ولم نبق منهم أحدا
 وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بنى إسرائيل سمانه ألف فكيف بقومك
 الضعاف اه من الخطيب وهل معنى قد كافى القرطبي ونصه أى قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه
 وهذا المعنى مبنى على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما إذا لم يكن أياه قبل ذلك
 فيخيل أن يكون الاستفهام محل المخاطب على طلب الإخبار إذ لا وجه للمخاطبة على الإقرار حينئذ اه زاده
 (قوله عامل فى إذا ناداه) أى فاذ معمول لحديث لا لأنك لا اختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أى
 المطهر غابة الطهر بتشريف الله تعالى له بازال النبوة فيه المفضية للبركات اه خطيب (قوله اسم
 الوادى) وسمى طوى لأنه طوى فيه الشرع بنى إسرائيل ومن أزد الله من خلقه وتشريفه بركات
 النبوة على جميع أهل الأرض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان
 عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت النوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى
 القرطبي فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لأن موسى طواه بالليل إذ مر به
 فارفع إلى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه سبعيتان وفى القرطبي فى سورة طه قال الجوهرى
 وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاءه وتضم ويصرف ولا يصرف فن صرفه جعله اسم واد ومكان
 وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب إلى فرعون)
 معمول لقول مضمرا كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب
 يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على إضمار القول وقيل هو على حذف أن أى أن
 اذهب ويدل له قراءة عبدالله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدره يحتمل أن تكون تفسيرية
 وأن تكون مصدرية أى ناداه بكذا اه (قوله إلى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه

خطيب

قوله تعالى (لو تعلمون) جواب لو محذوف أى لو علمتم لرجعتم عن كفركم و (علم اليقين) مصدر ، قوله تعالى

بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تنطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله (وأهديك إلى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد أو العصا

خطيب وقيل إن قبضة حية كانت أطول منه وكانت خضراء وأنه أول من اتخذ القبقاب ليثني فيه خوفاً من أن يمشي على حيته اه شيخنا (قوله إنه طغى) تعليل للأمر ولو جوب امثاله اه أبو السعود قال الرازي ولم يبين أنه طغى في أي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبداه خطيب (قوله فقل هل لك) أي هل لك سيدل ورغبة الخ أمر عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزه بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود أي لأنه دعاء في صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أي فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الإتيان بالي وهذا لا يفيد حل الإعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره إن هل لك خبر مبتدأ محذوف وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سيدل أو ميل إلى الزكية وفي السمين قوله هل لك خبر مبتدأ مضمرة وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سيدل إلى الزكية ومثله دل لك في الخير يريدون هل لك رغبة في الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالي وهذا لا يفيد شيئاً في الإعراب اه وفي أبي السعود هل لك رغبة وتوجه إلى أن تزكى (قوله وفي قراءة بتشديد الزاي) أي سبعية وقوله بإدغام التاء الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف فبحذف إحدى التامين اه كرخي (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به إلى تقدير مضاف فيه لأن الهداية إلى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفي أبي السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر فإذا خشى الإنسان ربه أتى به كل خير اه وروى السلي عن ابن عطاء الخشية أنهم من الخوف لأها صفة العلماء في قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وعن الواسطي أوائل العلم الخشية ثم الإجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق الخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد إلى أن يظهر له الأمن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لأنه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض وأردفه بالكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزه بالمداراة من عتوه اه كرخي (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر في فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الأول والمفعول الثاني الآية الكبرى وقوله من آياتنا التسع من التبويض اه شيخنا (قوله والعصا) هو الأولى لأنه ليس في اليد إلا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لأنها انقلبت حية لا بد وأن يتغير لونها فإذا كل مان اليد فهو حاصل في العصا وأمور آخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الأجزاء التي عظمت وزوال ذلك المون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزاً مستقلاً في نفسه اه خطيب ولا مسأغ لحل الآية على مجموع معجزاته فإن ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع إنما ظهر على يده عليه السلام بمد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الأعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القضية وأمر السحرة مترقب بعهده اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أو العصا الأكثرين على أنه أراهماله وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لأنها كانت مقدمة على الأخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الأخرى ولقد أربنا آياتنا كلها وكل آياته كبرى لأن الإخبار هنا عما

(فكذب) فرعون موسى
بالفساد (فحشر) جمع
السحرة وجنده (فتأدى)
فقال أنا ربكم الأعلى
لأرب فوقى (فأخذ) الله
أهلكم بالفرق (نكال)
عقوبة (الآخرة) أى هذه
الكلمة (والأولى) أى قوله
قبلها ما علمت لكم من إله
غيرى وكان بينهما أربعون
سنة (إن فى ذلك) المذكور
(لعبرة لمن يخشى) الله
تعالى (أنتم) بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا وتسبيلها وإدخال ألف
بين المسهلة والآخرى وتركه
أى منكرو البعث (أشد)
خلقا أم السماء) (أشد

من العدد أو الأعداد
و(يحسب) حال من الضمير
فى جمع و(أخذه) بمعنى
يخلده وقيل هو على باب أى
أطال عمره ه قوله تعالى
(لينذن) أى الجامع وينذان
أى هو وماله وينذان بضم
الذال أى هو وماله أيضا
وعده ويجوز أن يكون
المعنى هو وأمواله لأنها
مختلفة قوله تعالى (بار الله)
أى هى نار الله و(التي)
رفع على البعث أو خبر مبتدأ
محذوف أو فى موضع نصب
بأغنى و(الأفئدة) جمع فلة

أراه له أول ملاقاته إياه وهو العاص واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أى بعد ما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أذبر أى ولى وأعرض عن الإيمان وأتى ثم لأن إبطال الإيمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير فى أذبر اه (قوله جمع السحرة) أى للمعارضة وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى إسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وكانت عدة بنى إسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فتأدى) أى فى محله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الأعلى أى قال هذه المقالة بعدما قال له موسى ربي أرسلنى إليك لئن آمننت بربك تكون أربعمائة سنة فى النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أنصير عبدا بعدما كنت ربا فمئذ ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والأولى) أى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والأولى صفتان لكلمتى فرعون وإضافة النكال من إضافة المسبب إلى سببه فإن كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف إليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجاوز إما فى الفعل أى نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل نكاله اه سمين وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعته ويمنعه من تعاطى ما يفضى إليه ويحله النصب على أنه مصدره وأكد كوعده الله وصيغة الله اه وفى المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكله قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالشديد مبالغة والاسم النكال اه وفى الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ والمعنى أمهله الله فى الأولى ثم أخذه فى الآخرة فمئذ به بالكلمتين اه (قوله أى هذه الكلمة) وهى قوله أنا ربكم الأعلى اه خطيب (قوله إن فى ذلك المذكور) أى مفعله فرعون من الكذب والعصيان والإدبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الأعلى وما فعل به من أخذ الله له وإهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لأن من كان فى خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل لأنه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالهمل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرو البعث فقال أنتم أيها الأحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أحلكم بعد الموت أشد فى تقديركم واعتقادكم أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمتها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الإعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرو البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع الإدخال وتركه هانان قرآنان لجملة القراءات فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعة وقوله وإبدال الثانية ألفا أى ممدودة مدأ لازما وقوله والآخرى وهى الأولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره مامر فى الزخرف ألهمتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به إلى أن أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العهادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خالق السماء عندكم وفى تقديركم فإن كلا الأمرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لأن خلق الإنسان على ضعفه وضعفه إذا أضيف إلى خلق السماء مع عظمتها

استعمل فى موضع الكثرة والعمد بالفتح جمع عمود وعماد وهو جمع قيل ويقرأ بضمين مثل كتاب وكتب ورسول

أى جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً وقيل سمكها سقفها (فَسَوَّاهَا) جعلها مستوية بلا عيب (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) أظلمه (وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) أبرز ورشمها وأضيف إليها الليل لأنه ظلها والشمس لأنها سراجها) والأرض بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو

ورسل والتقدير هم في عمد ويجوز أن يكون حالا من المجرور أى موثقين ويجوز أن يكون صفة أو صفة والله أعلم

(سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (أبائيل) قيل هو جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحده أبول كأجول وقيل واحده أبيل وقيل أبال (ترميم) نعت لطيرا والكاف مفعول ثان والله أعلم

(سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم) هو تصغير الترخيم لأن القرش الجمع والفاء على قارش فقياسه قويرش فرخم وصغر واللام متعلقة بقوله تعالى فليعبدوا أى ليعبدوا الله تعالى من أجل الفهم ولا تمنع الفاء من ذلك وقيل تتعلق بجعلهم من السورة قبلها لأنها كالسورة

وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى أن خلق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والأرض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غاظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الأسفل الذى يلينا وسطحها الأعلى الذى يلي ما فوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك وإلا فعان سمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمضى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الأول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما أن السماء الدنيا سقف للأرض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش ويلة غطشاء قال الراغب وأصله من الأغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصراً كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه (قوله أظلمه) أى جعله مظلماً بمغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الأرض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يمتدى معه إلى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف إليها الأذى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وإنما عبر عن النهار بالضحى لآى الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لأنه ظلها) أى لأنه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لأنها أى الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود وإضافة الليل والضحى إلى السماء لدوران حدوئهما على حركتها ويجوز أن تكون إضافة الضحى إليها بواسطة الشمس أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لأنها وقت قيام سلطانها وكال إشراقها اه وفى القرطبي وأضاف الضحى إلى السماء كما أضاف إليها الليل لأن فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لأنها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوءها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها إنما يظهر فى الأرض وأن نور السموات إنما هو بنور العرش وهو أعظم جداً من نور الشمس بحيث أن نور الشمس فى جانبه كذنبه نور النجوم إلى نور الشمس فليتأمل (قوله والأرض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك أى بأنى عام وقوله دحاهما بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو دحواً ودحى يدحى أى بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والأرض والجبال منصوبان بفعل مضمع يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لأنه خالق الأرض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الأرض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى أن الأرض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الأرض أولاً ثم سمك السماء ثانياً ثم دحى الأرض ثالثاً فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خالق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوا قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسودن سبع سموات ثم دحى الأرض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى

الواحدة وقيل التقدير أعجبوا لإيلاف وفيه قرأتان إحداها ألف وهو مصدر ألف يألّف والثانية لإلاف

من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار وإطلاق المرعى عليه استعارة (وَالْجِبَالِ أَرْضَاهَا) أثبتنا على وجه الأرض لتسكن (مَتَاهَا) مفعول له لمقدر أى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لَكُمْ وَلَا نَعَامِكُمْ) جمع نعم وهو الإبل والبقر والغنم (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى) النفخة الثانية (يَوْمَ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ) بدل من إذا (مَسَعَى) فى الدنيا من خير وشر (وَبُرُزَّتِ) أظهرت (الْجَحِيمِ) النار المحرقة (لِمَنْ يَرَى) لكل راه

مثل كتاب وقيام والثالثة لإيلاف والفعل منه آلف ومدودا والرابعة إنلاف بهزتين خرج على الأصل وهو شاذ فى الاستعمال والقياس والخامسة بهزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد وجهه أنه أشبع الكسرة فذشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالإلف فى الأندرتهم وإيلاف بدل من الأولى و (رحلة) معمول المصدره قوله تعالى (من جوع) (ومن خوف)

الأرض جميعا الخ فارجع إليه إن شئت (قوله حال بإضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاهما) المرعى فى الأصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلا الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله وإطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للإنسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب وهو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله وإطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الإنسان الطعام كما يستعار المرسل للأنف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن حقه أن تغلب ذوو العقول على الأنعام فعكس تجهيلا لأن الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل فيها أبها المماندون الداخولون فى زمرة البهائم الموزون وفى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذوولكم عن الأخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الأرض وقوله منفعة فى نسخة متعة أى بلغة لكم ولأنعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه إما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى متعناكم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولأنعامكم) أى مواشيتكم اه شيخنا (قوله فإذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على الدواهي أى تلوا عليها فهى أكبر الطامات أى الدواهي فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهى أكبر من داهية فرعون وهى قوله أباركم الأعلى اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معادهم أثر بيان أحوال معاشهم الذى بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله أباركم الأعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف ما فى عيس فانه لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخرة وان شاركت الطامة فى أنها النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ لللاحقة اه وفى المختار جاء سيل فطم الركبة أى دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طاقة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالماء الكثير اه وفى المصباح والركبة البئر والجمع ركابا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من إذا) أى بدل كل أو بعض وإذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله من وشر وما مصدرية أو موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أى ماسعاه أى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامية على بناءه للمفعول مشددا ولما يرى بياها الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بناء من فوق فجوزوا فى ناه ترى أن تكون للتأنيث وفى ترى ضميرا للجهيم كقوله إذا رأيتم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أى ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ما ضيا اه سمين وقوله أظهرت أى إظهارا بينا مكشوقا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصرو وهو مثل فى الأمر المنكشف الذى لا يخفى على أحد لكن الناجى لا ينصرف بصره إليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راه) أى من كل من له عين وبصر من

أى من أجل جوع ويجوز أن يكون حالا أى أطعمهم جائعين والله أعلم (سورة التيمم) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى

الشهوات (فإن) الجحيم
هي المأوى) مأواه (وأما
من خاف مقام ربه) قيامه
بين يديه (وتسوى النفس)
الأمارة (عن الهوى)
المردى باتباع الشهوات
(فإن الجنة هي المأوى)
وحاصل الجواب فالعاصي
في النار والمطيع في الجنة
(يسألونك) أي كدار مكة
(عن الساعة أيا نمر سآها)
متى وقوعها وقيامها (فيم)
في أي شيء (أنت من
ذكرها) أي ليس عندك
علمها حتى تذكرها

(فذلك) الفاء جواب شرط
مقدر تقديره إن تأملته أو
طلبت علمه (يدع) بالشديد
يدفع وقرئ بفتح الدال وتخفيف
العين أي يمهله والله أعلم

(سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (فصل) الفاء
للتعقيب أي عقب العطاء
بالصلاة و (هو) مبتدأ أو
توكيد أو فصل والله أعلم

(سورة الكافرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (ما تعبدون)
يجوز أن تكون ما بمعنى الذي
والعائد محذوف وأن تكون
مصدرية ولا حذف والتقدير
لا أعبد مثل عبادتكم والله أعلم

(سورة النصر) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (يدخلون) حال من الناس و (أفواجا) حال من الفاعل

المؤمنين والكفار إلا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يبرون عليها وهذا التفسير
مؤيد بقوله وإن منكم إلا وارجعها إلى قوله ثم تنجي الذين اتقوا ولا ينافية قوله في الشعراء
ورزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بالملك فيها وللؤمنين بمرورهم عليها اه رازي
وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألقاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم
وهذا العموم لا ينافية قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن إظهارها إنما هو لتهديد الغاوين خاصة
لكونها مشوام اه (قوله وجواب إذا فأما من طغى الخ) على حد قوله إذا جاء بنو تميم فأما
العاصي فأهله وأما الطائع فأكرمه اه شيخنا وفي هذا نوع تساهل لأن قوله فأما من طغى الخ
بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان لحالهم في الآخرة فالأولى ما سلكه
غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار
وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظام الشئون ما لم تشاهده العيون اه (قوله
باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي قال عوض عن الضمير العائد على من
طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هي المأوى له ولا بد من أحد هذين
التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبراً عن المبتدأ الذي هو من طغى وحسن
عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله وأما من خاف مقام
ربه) أي لعلمه بالمبدأ والمعاد قال الرازي وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله
وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة
الدنيا فكما دخل في ذنبك الوصفين جميع القبايح دخل في هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله
قيامه بين يديه) يعني أن المقام إنما هو للعباد لا لله لتزهره عن المكان وأضيف إليه تعالى ليلا يستهله
تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاماً لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردي) أي المهلك اه قارى
وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفي المختار وردى من باب صدى هلك وأرداده غيره
أهلك اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم
في النعيم المقيم وزيادة أما في الجواب لا تصرف ليست للتفصيل هنا بل جرى بها لتوكيد ترتيب الجزاء
على الشرط وبيان أن الحكم ثابت الية فاندفع ما قيل إنه لم يسبق في الكلام مجمل حتى تكون إما تفصيلاً
له اه زاده وشهاب (قوله أيا نمر سآها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفي البيضاوي متى إرساؤها
أي إن ماتوا أو إبانها أو منتهاها ومستقرها من مرتبى السفينة ودو حيث تفنى إلى واستقر فيه اه (قوله
فيم أنت) استفهام إنكار كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكرها متعلق
بما تعاقبه الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكرها أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء
اه سمين وفي أبي السعود فيم أنت من ذكرها إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أي في أي شيء أنت
من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك يابها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي ما أنت
من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء لأن ذلك فرع عليك به وأنك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب
وقيل فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تهليل للإنكار وبيان لبطلان السؤال أي فيم هذا
السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكرها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث في نسيم الساعة
علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل
فيم إنكار الخ أي فيم ليس خبراً مقدماً لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف أي فيما هذا السؤال الواقع من
الكفرة أي في أمر عظيم لا ينبغي أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكرها

(إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا) مِنْتَهَى
يَخْشَاهَا (يَخَافُهَا) كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا
فِي قُبُورِهِمْ (إِلَّا عَشِيَّةً
أَوْ ضُحَاهَا) أَي عَشِيَّةً أَوْ
بَكْرَتَهُ وَصَحَّ إِضَافَةُ الضُّحَى
إِلَى الْعَشِيَّةِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابِسَةِ
إِذْ هُمَا طَرَفَا النَّهَارِ وَحَسَنَ
الإِضَافَةِ وَقَوْعُ الْكَلِمَةِ فَاصِلَةٌ

(سورة عبس مكية)
اثنان وأربعون آية
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(عَبَسَ) النَّبِيُّ كَلَحَ وَجْهَهُ
(وَتَوَلَّى) أَعْرَضَ لِأَجْلِ
(أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) عَبْدَ اللَّهِ
ابن أم مكتوم فقطعه عما
هو مشغول به عن يرجو
إسلامه من

في يدخلون

(سورة تبت)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
قوله تعالى (أبى لُب) يقرأ
بفتح اللام واسكانها وهما
لغتان قوله تعالى (ما أغنى)
يحوز أن يكون نفيًا وأن يكون
استفهامًا ولا يكون بمعنى الذي.
قوله تعالى (وامراته) فيه
وجهان أحدهما هو معطوف
على الضمير في يصلي فعلى هذا
في (حمالة) وجهان أحدهما
نعت لما قبله والثاني تقديره هي
حمالة و(جيدها جبل) مبتدأ
وخبر في موضع الحال من
الضمير في حمالة ويقرأ حمالة
بالنصب على الحال أي تصلى النار مقولاً لها ذلك والجيد أن ينتصب على الذم أي أذم أو أعنى والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ

ببما لسبب الإنكار عن سؤا لهم كأنه قيل لها قريبة غير بعيدة لأنك علامة من علاماتها فارسلك
يكفيهم دليلاً على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلامعنى لسؤا لهم عنها اه زاده فعنى أنت
من ذكرها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) مستأنف وقوله
لا يعلمه أي المنتهى غيره أي غير الله اه (قوله) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِنْ يَخْشَاهَا (أَي وَالْإِنذَارَ لَا يَنْسَبُ
تعيين الوقت إذ لا مدخل لتعيين وقتها في الإنذار فان محض الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت
قيامها فقصر حاله على الإنذار فلا يتعداه إلى علم الوقت اه زاده والعامية على إضافة الصفة لمعمولها
تخفيفاً وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطائفة وابن محيصن بالثنون قال الزمخشري وهو
الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف
هو لها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالإنذار اه بياضوي وأشار له الجلال بقوله إِنَّمَا
ينفع إنذارك اه (قوله كأهم) أي كفارق ريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثاً لمجرد الإنذار
بالساعة وشداؤها بين أن شدتها بحيث إنهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في
الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كان من معنى التشبيه اه زاده
(قوله إلا عشية) هي من الزوال إلى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا
وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم
يستكملوا نهاراً تاماً ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضاً إلا عشية بالنصب والثنون
عوض عن المضاف إليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فأضاف الظرف إلى ضمير
الظرف الآخر تجوز لما بينهما من الملايسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه إضافة الضحى إلى
ضمير العشية والعشية لاضحى لها وإِنَّمَا الضحى لليوم وأشار المفسر إلى جوابه بقوله أي عشية يوم
فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البياضوي
ومعنى قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيف إليه العشية إلا أن الضحى والعشية
لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملايسة مصححة لإضافة إحداهما إلى الأخرى اه زاده
(قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رهوس الآي اه قارى

(سورة عبس)

وتسمى سورة السفر اه خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) جى في هذه
المواضع بضمائر الغائب لإجل لاله عليه الصلاة والسلام ولطما به لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى اه
من البحر (قوله كلع وجهه) في المختار الكلوح تكسر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الأعمى)
في محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه إما تولى وهو قول البصريين وأما عبس وهو قول الكوفيين
والمختار مذهب البصريين ادم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبد الله ابن أم مكتوم) أي ابن شريح بن
مالك بن ربيعة الهيرى من بنى عامر بن لؤى وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن
خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديماً بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضاً على أن أم مكتوم أم أبيه
ولينظر ما ذان نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله عن
يرجو إسلامه فن بيانية والتقدير وهم فريق يرجو إسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشرف قريش
وغاية ما في العبارة إطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيديويه وإن كان المشهور خلافه الذي هو
مذهب الجمهور وعأيه يلتبس لاطلافاً على العاقل هنا وجهه وضرب من النجوز ككونهم بمنزلة
غير العاقل لعدم إيمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة

بالنصب على الحال أي تصلى النار مقولاً لها ذلك والجيد أن ينتصب على الذم أي أذم أو أعنى والوجه الآخر أن تكون امرأته مبتدأ

مشغول بذلك فناداه عني ما عليك الله فانصرف النبي ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وييسر له رداه (وما يُذريك) يعلمك (لعله يُزكي) فيه إدغام التاء في الأصل في الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أؤيد كسر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أى يتعظ (متنفعه) الذكراى العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها

ابن ابراهيم وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وأمينة بن خنف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام وجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم فيأتيهم الإسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني بما عليك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي ﷺ بالقوم ففكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه العميان والعييد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل إن ابن أم مكتوم قد استحق التأديب والزجر لأنه وإن كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون إقدامه على قطع كلام رسول الله ﷺ إيذاء له وهو معصية وأيضا الأهم مقدم على المهم لأن إسلامهم سبب لإسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقدير الدلائل لهم أهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه أجيب بأن ما فعله يوم ظاهره تقديم الأغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الأعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله ﷺ والدلالة على أنه أحق بالرافة والرفق اه زاده (قوله الذي هو حريص على إسلامهم) نعمت لأشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكانه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) أى وكرر ذلك وقوله ما عليك الله وهو القرآن والإسلام (قوله يبسط له رداه) أى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الأولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيت يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سداه اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وإلا لقال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل الأعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر ان جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لا يدري ما هو مترجى منه من ترك أوتذكراه لجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع إلى ابن أم مكتوم لا إلى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفى الشهاب وفى الدر المصون أن الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقول لعله يزكى سادة مفعوليه والتقدير لا يدري ما هو مترجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى ما يدريك أمره وعاقبة حاله وبطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله يتطهر الخ أى فالترجى راجع إلى ابن أم مكتوم لا إلى النبي ﷺ فانه غير مناسب للسياق وفيه إشارة إلى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لا من الشرك لأنه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على إيمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى أنت لا تقدر على إيمانهم إن عليك إلا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعة بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والإيمان وقال أبو السعود أى عن الإيمان وعماء عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه

وحالة خبره وفى جيدها جبل حال من الضمير فى حمالة أو خبر آخر ويجوز أن يرتفع جبل بالظرف لأنه قد اعتمد ومن نصب حمالة جعل الجملة بعده خبراً

(سورة الإخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (هو) فيه وجهان أحدهما هو ضمير الشأن و(الله أحد) مبتدأ وخبر فى موضع هو والثانى هو مبتدأ بمعنى المسؤل عنه لأنهم قالوا أربك من نحاس أم من ذهب فعلى هذا يجوز أن يكون الله خبر المبتدأ وأحد بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله بدلا وأحد الخبر وهمزة أحد بدل

يَخْشَى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فَأَنْتَ نَسْنُهُ تَلْهَى) فيه حذف التاء الأخرى في الأصل أى تشاغل (كَلَّا) لا تفعل مثل ذلك (إِنَّمَا) أى السورة أو الآيات (تَذْكِرَةٌ) عظة للخلاق (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ) حفظ ذلك فاتعظ به (فِي صُحُفٍ) خبر ثان لأنها وما قبله اعتراض (مُكْرَمَةٌ) عند الله (مَرْفُوعَةٌ) في السماء (مُطَهَّرَةٌ) منزهة عن مس الشياطين (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) كنية ينسخونها من اللوح المحفوظ (كِرَامٍ بَرَرَةٍ) مطيعين الله تعالى وهم الملائكة (قَتَلُوا الْإِنْسَانَ) لعن الكافر (مَا أَكْفَرَهُ)

من واولا انه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة بليل جاء منه امرأة انا أى وناه لأنه من الون وقيل الهمزة أصل كالهزمة فى أحد المستعمل للعموم ومن حذف التنوين من أحد فلالتقاء الساكنين قوله تعالى (كفوا أحد) ام كان وفى خبرها وجهان أحدهما كفوا على هذا يجوز أن يكون له حالا من كفوا لأن التقدير ولم يكن أحد كفوا له وأن يتعلق بكن والوجه الثانى أن يكون الخبر له وكفوا حال من أحد أى ولم يكن له أحد كفوا فلما قدم النكرة نصها على

شيخنا وتصدى فيه قرآنان التثميل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تصد من الصد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى إلا ما كن الخالية والأجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء إلى كلامه وقوله وتعرض أى له بالإقبال عليه اه (قوله لا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك بأس فى عدم تركيته بالإسلام اه سمين وفى البحر أى أى شىء عليك فى كونه لا يفتح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استهامة للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع ويمشى فى طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أى فهى متداخلة وقوله وهو الأعمى تفسيران (قوله أى تشاغل) أى بدعاء صناده يدق ريش إلى الإسلام اه شيخنا وهذا تفسيران للتلهى لأنه من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهى فى شىء ولم يجعل من اللهى لأنه مسند إلى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه العمل من اللهى بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه فى بعض الأحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اه سمين وفى القاموس لها هو اللعب كالزنى وألهاه ذلك ولهى به كرضى أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعاهها ولها ما تلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أى تلهيك عن جاءك يسعى وتصديق لمن استغنى روى أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير نط ولا تصدى لغنى اه أبو السعود (قوله ذكره) أى التذكرة وذكر الضمير لأن التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله صحف) أى مثبت فى صحف فتعلقه خاص والصحف إما الصحف المنزلة على الأنبياء أو التى مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه إخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن فى صحف ومثله يحتاج لقل اه شهاب وقوله أو التى مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون فى قوله تعالى إما أنزلناه فى ليلة القدر وفى قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فى ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله فى ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم فى السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي ﷺ حتى استكمل أنزال القرآن فى ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف فى الآية على الصحف التى بأيدى الملائكة وفى القرطبي وقيل إن القرآن أثبت للملائكة فى صحف يقرؤها فهى مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) أى بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أى عن مس أيدى الشياطين اه وفيه أن الصحف بأيدى الملائكة فى السماء والشياطين لا يصلون إلى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كنية) أى من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفى السمين بأيدى سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكنية وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصاحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفى المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أى مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر ولجرة يقال بر وبار إذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان فى يمينه أى صدق وفلان بر خالقه ويتبرره أى يطيعه فعنى بررة مطيعين الله صادقين لله فى أعمالهم اه (قوله قتل الإنسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه فى الكفران وهو مع

تقرير ثم بينه فقال (من نطفة

خلقه فقدره) علقه ثم مضى إلى آخر خلقه (ثم السبيل) أي طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله في قبر يستره (ثم إذا شاء أنشره)

الحال والله أعلم

(سورة الفلق)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (من شر ما خلق) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف وأن تكون مصدرية والخلق بمعنى المخلوق وإن شئت كان على بابه أي من شر خلقه أي ابتداعه وقرئ من شر بالتنوين وما على هذا بدل من شر أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية لأن النافية لا يتقدم عليها ما في حينها ولذلك لم يجوز أن يكون التقدير ما خلق من شر ثم هو فاسد في المعنى و(النفائات) والنفائات بمعنى واحد والله أعلم

(سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد ذكرنا في أول سورة البقرة أن أصل ناس عند سيديويه أناس لحذفت فاؤه وعند غيره لم يحذف منه شيء وأصله نوس لقولهم في التصغير نويس وقال قوم أصله نيس مقلوب عن نسي أخذوه من

قصره يدل على محض عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به إلى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الإنسان إنما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا إنما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم إذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه وفي القرطبي قتل الإنسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والإنسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب إذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى عجزه وامن كفر الإنسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة إحسانه إليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه إلى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره والتعجب بالنسبة للخلق إذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو بمن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعاه وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحميره والاول أظهر لأن الاستفهام ذكره من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لأن التقرير إيقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخي وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لأن المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لأنه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل إنه للتقرير والتحقير استفاد من شيء المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أي قدره أطوارا اه بيضاوي ولهذا قال الشارح علقه الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله من نطفة خلقه والغاء للترتيب في الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره اه لضمير في يسره للسبيل أي سهل السبيل للإنسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله بإضافته إلى ضمير الإنسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اه شهاب وفي السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للإنسان والسبيل ظرف أي يسر للإنسان الطريق أي طريق الخير أو الشر كقوله وهدينا للتجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للإنسان أي يسره السبيل أي هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أي يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أي سهله للإنسان كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله إنا هدينا السبيل اه (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا إلى أن السبيل بمعنى الطريق وأن ال عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أي الإنسان أي طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم إن رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فإذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازي (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لأنها وصالته في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لأن القابر هو الدفن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت إذا دفنه بيده وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره وقوله جعله في قبر

للبعث (كلاً) حقاً (لما يقض) (٤٩٠) لم يفعل (ما أمره) به ربه (فليُنظر الإنسان) نظر اعتبار (إلى

طعامه) كيف قدر ودبر له
(أنا صببنا الماء) من
السحاب (صبباً ثم شققنا
الأرض) بالنبات (شققاً
فأبدتنا فيها حباً) كالحنطة
والشعير (وعنبا وقضباً)
هو القمط الرطب (وزيتونا
وتخللاً وحدائق غلبا)
بساتين كثيرة الأشجار
(وفاكهة وأبنا)

والتقدير من شرذى الوسواس
وقيل سمى الشيطان بالهمل مبالغة
و (الحناس) نعت له و (الذي
يوسوس) يحتمل الرفع والنصب
والجره قوله تعالى (من الجنة)
هو بدل من شر باعادة العامل
أى من شر الجنة وقيل هو بدل
من ذى الوسواس لأن الموسوس
من الجن وقيل هو حال من
الضمير فى يوسوس أى يوسوس
وهو من الجن وقيل هو بدل
من الناس أى فى صدور الجنة
وجعل من تبييننا وأطلق على
الجن اسم الناس لأنهم
يتحركون فى مرادهم والجن
والجنة بمعنى وقيل من الجنة
حال من الناس أى كائنين من
القبيلين وأما (الناس) الأخير
فقيل هو معطوف على ذى
الوسواس أى من شر القبيلين
وقيل هو معطوف على الجنة
والله أعلم (تم الكتاب)
والحمد لله رب العالمين وصلى الله

على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد

يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فإن القبر بما أكرم به ابن آدم وقوله ثم إذا شاء أنشره
أى إذا شاء أنشره أنشره ففعل المشيئة محذوف وعبر بأذا اشعاراً بأن وقت المشيئة غير معلوم
وأما سائر الأحوال المذكورة قبل ذلك فإنها تعلم أوقاتهما من بعض الوجوه فلم تفوض إلى مشيئته
تعالى اه من الرازى (قوله كلاً) ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع
والإصرار على إنكار التوحيد وإنكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب
الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة
قدرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الإنسان من أول
مادة تكليفه إلى حين إقباره وقوله ما أمره الله به أى مما فرضه عليه فالضمير فى يقض للإنسان اه
من البحر وقال أبو السعود كلاً بمعنى حقاً كما قاله اشرح فىكون متعلقاً بما بعده أى حقاً لم يفعل
ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخى وقال ابن الأبارى الونف على كلاً قبيح وعلى أمره
وأنشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار إلى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدره
تبعاً لأبى البقاء اه كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد إلى المذكور السابق وهو الإنسان فى
قوله قتل الإنسان ما أكفره وليس المراد من الإنسان هنا جميع الناس بل الإنسان الكافر اه (قوله
فليُنظر الإنسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فليُنظر الإنسان إلى طعامه أى
فليُنظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سبباً لحياته والمعنى إلى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع
الاعتبار اه من الواحدى قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم
المتعلقة بحدوثه اه (قوله أنا صببنا الماء صباً) قرأ الكوفيون أما بالفتح على البدل من طعامه فيكون
فى محل جر بدل اشتغال بمعنى أن صب الماء سبب فى إخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه
الأشياء مشتملة على الطعام لأن معنى قوله إلى طعامه إلى حدوث طعامه فالاشتغال على هذا من باب
اشتغال الثانى على الأول لأن الاعتبار إنما هو فى الأشياء التى يتكون منها الطعام لا فى الطعام نفسه وأما
القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستداف المبين لكيفية إحداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ
أسند الشق إلى نفسه تعالى إسناد الفعل إلى السبب اه بياضوى وقوله إلى السبب تبع الزمخشرى
وقد رده فى الانتصاف بأنه تعالى موجود الأشياء فالاسند دلالة على حقيقة وإتمام ذكره الزمخشرى
اعتزلاً فإن أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنياً على ما ذكر بل لأن
المعمل إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله
من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أى بالنبات الذى هو فى غاية
الضعف عن شق أضعف الأشياء فكيف بالأرض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا
(قوله هو القمط الرطب) أى عطف الدواب الرطب وسمى قضباً لأنه يقضب أى يقطع مرة بعد أخرى
اه (قوله غلبا) جمع أغاب وغلباء كهمز فى أحر وحرأ يقال حديقته غلباء أى غليظة الشجر ملتفة
فالحدائق ذات أشجار غلاظ. فهو مجاز مرسل كالمرسب بمعنى الغليظ مطلقاً وفيه تجوز فى الإسناد
أيضاً لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف
عام فبدخل فيها رطب وعناب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر
لعطفه على عنبا وأما إذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كالأخفى اه
(قوله وأبنا) مأخوذ من أبه إذا أه أى قصده لأنه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا إذا تبيأ له لأنه
متبئ للرعى اه أبو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم تزرعه الناس مما تأنى كاله الدواب والأنعام

قبلها (لكم ولأنعامكم)

تقدم فيها أيضا (فإذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من إذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره أي اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مشفرة) مضبنة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (وجوه يومئذ عاينها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قرة) ظلة وسواد (أولئك) أهل

اه (قوله ما ترعاه البهائم) أي سواء كان رطباً أو يابساً فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالغاية بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعاً) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد لعامله لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاق قول الشارح كما تقدم في السورة قبلها والذي تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاع لكم أو متعم بذلك تمتيعاً والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضاً) أي تقدم تفسير الأنعام بأها جمع نعم وهي الأبل والبقر والغنم (قوله فإذا جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم أثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه إذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصيخون لها اه أبو السعود وقوله وصفت بها أي مجازاً بناء على أن صخ بمعنى أصاخ أي استمع فجعلت مستعمه مجازاً في الظرف أو الإسناد اه شهاب وفي المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أي تورث الصمم أي عدم السمع من أجل شدتها اه وفي السمين الصاخة الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صكه به وقال الزمخشري صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازاً لأن الناس يصيخون لها وقال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وأنها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أي يهرب أي تجيء الصاخة في هذا الذي يهرب فيه من أخيه أي من موالاته أخيه ومكاملته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يشغله عن غيره وقيل لعلمه أنهم لا ينفقونه ولا يغنون عنه شيئاً كما قال يوم لا يغني وقيل لثلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفقونه ولا يغنون عنه شيئاً كما قال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً وقال عبد الله بن طاهر الأبهري يفر منه لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيئاً سوى ربه تعالى اه قرطبي وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ قول لم تواسني بالملك والأيوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول لم توفني حتى وأطعمتني الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من إذا) أي بدل كل أو بعض والعائد محذوف أي يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملاً في إذا ولا في يوم لأنه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخي (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أي لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه في الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أي اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب إذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ مشفرة) وجوه مبتدأ وإن كان نكرة لكونها في حيزه التنوين ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لما لأمراء المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضبنة) أي مهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى في الحديث من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالهاروعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة أي بما تناله من كرامة الله ورضوانه) وقوله ضاحكة أي عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفي الحديث إذا صلى أحدكم على شيء فليرهقه أي فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والفترة ظاهر وقيل الفترة

أجمعين (وهذا آخر ما تيسر) من إملأ كتاب التبيان في إعراب القرآن ونسأل الله أن يوفقنا لشكر آلائه وللعمل بما علنا والعصمة من الزلل في القول والعمل بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلها ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون (كتاب مفحات الاقران في مبهمات القرآن) للجلال السيوطي رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) أما بعد حمد الله على ما منح من الإلهام وفتح من غوامض العلوم باخراج الإلهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أزال بيانه كل إبهام وعلى آله وأصحابه أولى النهي

تسع وعشرون آية
 (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)
 لَفَتَتْ وَذَهَبَ بِنُورِهَا (وَإِذَا
 النُّجُومُ انْصَدَرَتْ)
 انْقَضَتْ وَتَنَاقَضَتْ عَلَى
 الْأَرْضِ (وَإِذَا الْجِبَالُ
 سُيِّرَتْ) ذَهَبَ بِهَا عَنْ وَجْهِ
 الْأَرْضِ فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا
 (وَإِذَا الْعِشَارُ) النُّوقِ
 الْحَوَامِلُ (عُظِّلَتْ) تَرَكَتْ
 بِلَارَاعٍ أَوْ بِلَا حَلَبٍ لَمَّا
 دَهَامَ مِنَ الْأَمْرِ وَلَمْ يَكُنْ
 مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا (وَإِذَا
 الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جَمَعَتْ
 بَعْدَ الْبَعْثِ لِيَقْتَصِرَ لِبَعْضٍ
 مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ تَصِيرُ تَرَابًا
 (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)
 بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ
 أَوْ قَدَّتْ فَصَارَتْ نَارًا

والاحلام فإن من علوم
 القرآن التي يجب الاعتناء بها
 معرفة مبهمات وقد صنف في
 هذا النوع أبو القاسم السهيلي
 كتابه المسمى بالتعريف
 والإعلام وفيل عليه تليذ
 تلامذته ابن عساكر بكتابه
 المسمى بالتكامل والإتمام
 وجمع بينهما القاضي بدر الدين
 ابن جماعة في كتاب سماه
 التبتان في مبهمات القرآن
 وهذا كتاب يفوق الكتب

والغبرة معناها واحد وعليه فيفرق بأن القفرة ما ارتفع من الغبار إلى السماء والغبرة ما انحط
 منه إلى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفتري على
 الله تعالى لجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر اه خطيب
 وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفتري على الله وقيل الفاسق اه وفي المختار ولجر فسق ولجر
 كذب وبأبهما دخل وأصله الميل والفاجر المسائل اه

(سورة التكوير)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الآخرة كازروني
 وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من سره أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ إذا
 الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله
 إذا الشمس كورت) إذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علت نفس كما سيذكره
 الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره إذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل
 علت نفس ما أحضرت اختياراً اه شيخنا وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل
 مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لأن إذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط
 وما منعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازة الأخفش والكوفيون وأجازوا إذا زيد أكرمك فأكرمه
 ولكن الأولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لفتت) الأظهر لفت
 اه قارى أى لف بعضها ببعض ويرى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض
 فعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها وبعد رميها
 في البحر يرسل الله عليها ريحاً دبوراً فتضربها فتصير ناراً اه خازن وفي المصباح كار الرجل
 العمامة كوراً من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكار مثل ثوب
 وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشيء إذا لفتته على وجه الاستدارة وقوله
 تعالى إذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اه (قوله بنورها) أى ضوئها (قوله
 وتساقطت) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت والأصل في الإنكدار الانصباب اه خطيب
 (قوله سيرت) أى في الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباءً أى بعد
 صيرورتها كالعن أى الصوف المندوف فصيورتها كالعن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه
 شيخنا (قوله وإذا العشار) جمع عشار كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر
 ثم هو اسمها إلى أن تضع تمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهالها وروى أنه ﷺ مر في أصحابه
 بعشار من النوق فغضب بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر إليها فقال قد نهاني الله عن
 ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلاراع) أى تركت مهمله بلاراع لها
 وهو إما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد إلى ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم
 إن هذا على وجه المثل لأن في القيامة لا تكون ناقة عشار والمعنى أن يوم القيامة بحالة لو كان للرجل
 ناقة عشار لعطائها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلاحلب) في المختار الحلب بفتح
 اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلباً اه ويقال أيضاً بسكون اللام من باب قتل كما
 في المصباح اه (قوله وإذا الوحوش) أى دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أى من كل
 ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا اقتضت منها ردت تراباً فلا يبقى منها إلا
 ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت
 ناراً) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه وإذا البحار سجرت أى ملئت من الماء فيفيض

الثلاثة بما حوى من الفوائد الزوائد وحسن الإيجاز وعزو كل قول إلى من قاله مخرجا من كتب الحديث والتفسير المسندة

قرنت بأجسادها

بعضها إلى بعض فتصير شيئاً واحداً وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبا على مالها ومالها على عذبا حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فخرت فصارت بحراً واحداً قال القشيري وذلك بأن يرفع الله الحاجر الذي ذكره في قوله بينهما رزخ لا يبغيان فإذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الأرض كلها وصارت البحار بحراً واحداً وعن الحسن أيضاً سحرت بدست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والأرض طبقا واحداً بأن يلا مكان البحار بسراب الجبال قال النحاس وقد تكون الأقوال متفقة فتيسر البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها إلى بعض ثم قلب ناراً وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت ناراً قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليهم ريحاً دبورا فتنفخه حتى يصير ناراً وكذلك في بعض الأحاديث بأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن في البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجر ناراً فلنك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال القشيري قيل في تفسير قول ابن عباس سحرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم في قعر من البحار فهي الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فإذا انقضت الدنيا سحرت فصارت كلها ناراً يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر ناراً ثم يوقد الله البحر كله فيصير ناراً وفي الخبر البحر نار في نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الأرض أسفل آبار مطبقة بنحاس بسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر ناراً بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتجبروا ودهشوا فبيناهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثوراً ففرع الإنس إلى الجن والجن إلى الإنس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطيرو وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تتأجج فبيناهم كذلك انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك إذ جاءتهم ريح فاماتتهم وقيل معنى سحرت هي حرمة ما فيها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سحراء أي حراء اه (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الأرواح إلى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجاً والنفوس على هذا بمعنى الأرواح اه سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضاً قرن كل شكل بشكاه من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة إلى مثله والمتوسط إلى مثله وأهل المعصية إلى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشيء بمثله والمعنى وإذا النفوس قرنت إلى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل إلى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجاً على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه أحشروا الذين ظلموا

ورسوله وهو ضمرة بن أبي العيص (الثانية) مرجع هذا العلم النقل المحض ولا مجال

قَاتِ) وقرئ بكسر التاء
حكاية لما تخاطب به وجوابها
أن تقول قتل بلا ذنب
(وَإِذَا الضُّحْفُ) صحف
الأعمال (نُشِرَتْ) بالتخفيف
والتشديد فتحت وبسط
(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)
نزعت عن أما كما ينزع
الجلد عن الشاة (وَإِذَا
الْجَحِيمُ) النار (سُعِرَتْ)
بالتخفيف والتشديد أجمت
(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ)
قربت لأهلها ليدخلوها
وجواب إذا أول السورة
وما عطف عليها

للمرأى فيه وإنما يرجع فيه إلى
قول النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه الآخذين عنه والتابعين
الآخذين عن الصحابة (الثالثة)
قال الزركشي في البرهان لا يبحث
عن ميمم أخبر الله باستثاره
بعلمه كقوله وآخرين من
دوهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
قال والعجب من تجرأ وقال إنهم
قربطة أو من الجن قلت ليس
في الآية ما يدل على أن جنسهم
لا يعلم وإنما المنى علمهم
أعيانهم ولا ينافية العلم
بكونهم من قربطة أو من الجن
وهو نظير قوله في المنافقين
ومن حولكم من الأعراب
منافقون ومن أهل المدينة

مردوا على النفاق لا تعلمهم

وأزواجهم أى أشكالهم وقال عكرمة وإذا النفوس زوجت قرنت الأرواح بالأجساد أى ردت
إليها وقال الحسن الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس
وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين
وقيل يقرن الغاوى بمن أغواه من شيطان أو إنسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن
دعاه إلى الطاعة من الأبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصار لانضمامها لها
كالزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أى الفقر كان الرجل في
الجاهلية إذا ولد له بنت فأراد أن يستحيها ألبسها جبة من صوف أو شعر نزعى له الإبل والغنم
في البادية وإن أراد قتلها نركها حتى إذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبها
وزينها حتى أذهب بها إلى احماتها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول
لها انظري فينا ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالتراب وقال ابن عباس كانت
الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت عن رأس تلك الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في
الحفرة وإذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيها لقائلها) أى لمن دفنها في القبر وهى حية وهذا
جواب عما يقال مامعنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها وتقرير الجواب
أن هذه الطريقة أفضح في ظهور جناية القاتل والزمام الحجة عليه فإنه إذا قيل للموءودة إن القتل لا يجوز
إلا للذنب عظيم فما ذنبك وبأى ذنب قتلت كان جوابها إني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل وبصير
مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أى الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول
بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على أن سُمِلَتْ بالبناء المفعول
وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتل بضم التاء للتكلم وبسكونها على للتأنيث فالقراءات
الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الأعمال) أى فاتها تطوى عند الموت وتشر عند الحساب اه
بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسط أى بعد أن كانت مطوية
(قوله نزعت عن أما كئها) أى أزيلت وعدمت بالمرءة وفى القرطبي فالكشط قلع عن شدة
الزقاق فالسما تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والفشط لغة فيه وفى قراءة عبد الله
وإذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطت جلدته ولا يقال سلخته لأن العرب لا تقول فى البعير
إلا كشطته أو جلدهته وانكشط أى ذهب فالسما تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشيء وقيل
تطوى كما قال يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب فكان المعنى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف
والتشديد) سبعيتان وقوله أجمت أى أوقدت للكفار وزيد فى احماتها يقال سعرت النار وأسمرت
وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بتي آدم اه قرطبي (قوله قربت لأهها) وقال الحسن إنهم
يقربون منها إلا أنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزنى فى كلام العرب
القربة قال الله تعالى وأزلقت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبي (قوله أول السورة) أى
الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير إذا كانت هذه
الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أى فلا وقف من أولها إلى هنا اختيارا وقال
صاحب الكشز هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله إذا الشمس إلى قوله وإذا الجنة أزلقت كلها مضافة
إلى الجمل لم يتمها الكلام وإنما الإتمام بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهى جملة من فعل
وفاعل ثم ابتداء وأقسم فقال فلا أقسم وتماه آخر السورة لأن قوله إله لقول رسول كريم جواب
القسم اه وإنما صح والمذكور فى سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادئ قيام الساعة قبل

نحن نعلمهم فان المنى علم أعيانهم ثم القول فى أولئك إنهم من الجن ورد فى

(مَا أَحْضَرَتْ) مِنْ خَيْرٍ

وَشَرٍّ (فَلَا أَقْسَمُ) لِأَزَائِدَةٍ

(بِالْخُنُسِ الْجَوَارِحِ الْخُنُسِ)

هِيَ النُّجُومُ اثْنَتَا عَشْرَةَ زُحَلٌ

وَالْمَشْتَرِيُّ وَالْمَرْيُخُ وَالزُّهْرَةُ

وَعَطَارِدُ تَخْنَسُ بِضَمِّ النَّوْنِ

أَى تَرْجَعُ فِي مَجْرَاهَا وَرَاهَا

يَدْنَاهَا تَرَى النُّجُومَ فِي آخِرِ الْبَرَجِ

فَنَاءَ الدُّنْيَا وَهِيَ قَوْلُهُ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ إِلَى قَوْلِهِ وَإِذَا الْبِحَارُ سَجَرَتْ وَسَتْ بَعْدَهُ وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِذَا
النَّفُوسُ زُوِّجَتْ إِلَى قَوْلِهِ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَزْلَفَتْ لِأَنَّ الْمَرَادَ زَمَانَ مُتَمَسِّعًا شَامِلًا لَهَا وَمَجَازَاةَ النَّفُوسِ عَلَى أَعْمَالِهَا
أَهْ كَرُخَى وَفِي الْقُرْطُبِيِّ وَقَالَ الْحَسَنُ إِذَا الشَّمْسُ كُورَتْ إِلَى قَوْلِهِ وَإِذَا الْجَنَّةُ أَلْفَتْ ثَلَاثًا عَشْرَةَ
خِصْلَةً سِتٌّ فِي الدُّنْيَا وَسِتٌّ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ بَيَّنَّا السِّتَةَ الْأُولَى فِي قَوْلِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَهْ (قَوْلُهُ عَلِمَتْ
نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) أَى مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ قَالَ الرَّازِيُّ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعَمَلَ لَا يُمْكِنُ إِحْضَارُهُ فَالْمَرَادُ حِينَئِذٍ
مَا أَحْضَرْتَهُ فِي صَحَائِفِهَا أَوْ مَا أَحْضَرْتَهُ عِنْدَ الْمَحَاسِبَةِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ مِنْ آثَارِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ أَهْ خَطِيبٌ
وَفِي أَبِي السَّعُودِ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ جَوَابٌ إِذَا عَلِيَ أَنَّ الْمَرَادَ بِهَا أَى بِأَذَانِ زَمَانٍ وَاحِدٍ مُتَمَدِّدٍ يَسِعُ
مَا فِي سِيَاقِهَا وَسِيَاقُ مَا عَطَفَ عَلَيْهَا مِنَ الْخِصَالِ مَبْدُوءُهُ أَى الزَّمَانُ الْوَاحِدُ النَّفْخَةُ الْأُولَى وَمُنْتَهَاهُ
فَصَلُّ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْخَلَاتِقِ لَكِنِ لَا بِمَعْنَى أَنَّهَا تَعْلَمُ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمَبْدُوءِ وَعِنْدَ وَقُوعِ
كُلِّ دَاهِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الدَّوَاهِيِ بَلْ عِنْدَ نَشْرِ الصَّحْفِ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِمَعْضَى تِلْكَ الدَّوَاهِيِ مِنْ مَبَادِيهِ
وَبَعْضُهَا مِنْ رِوَادِفِهِ نَسِبَ عَلَيْهَا بِذَلِكَ إِلَى زَمَانٍ وَقُوعِ كُلِّهَا تَهْوِيلًا لِلخَطْبِ وَنَفْطِيْعًا لِلْحَالِ وَالْمَرَادُ
بِمَا أَحْضَرَتْ أَعْمَالُهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَبِحَضُورِهَا لِأَمَّا حَضُورُ صَحَائِفِهَا كَمَا يَعْرَبُ عَنْهُ نَشْرُهَا وَإِمَّا
حَضُورُ أَنْفُسِهَا عَلَى مَا قَالُوا مِنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ فِي هَذِهِ النَّشْأَةِ بِصُورٍ عَرْضِيَّةٍ تَبْرُزُ فِي النَّشْأَةِ
الْآخِرَةِ بِصُورٍ جَوْهَرِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ لَهَا فِي الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ عَلَى كَيْفِيَّاتٍ مَخْصُوصَةٍ وَهِيَآتٍ مُعَيَّنَةٍ حَتَّى أَنْ
الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ تَتَجَسَّمُ هُنَاكَ وَتَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ النَّارِ وَعَلَى ذَلِكَ حَمَلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَقِّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا جَهَنَّمَ
وَلَا يَبْعُدُ فِي ذَلِكَ إِلَّا يَرَى أَنَّ الْعِلْمَ يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الْمَثَالِ عَلَى صُورَةِ اللَّبَنِ كَمَا لَا يَخْفَى وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَلَى صُورَةِ حَسَنَةٍ وَبِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ عَلَى صُورَةِ
فَيْبِجَةٍ فَتُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ وَأَيُّ مَا كَانَ فَاسْتَدَادَ إِحْضَارُهَا إِلَى النَّفْسِ مَعَ أَنَّهَا تَحْضُرُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
كَأَنَّهَا نَطَقَتْ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضُرًا الْآيَةَ لِأَنَّهَا مَاعْمَلَتْهَا فِي الدُّنْيَا غَمَّكَانَهَا
أَحْضَرْتَهَا فِي الْمَوْقِفِ وَمَعْنَى عَلَيْهَا بِهَا حِينَئِذٍ أَنَّهَا تَشَاهَدُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَالِحَةً
تَشَاهَدُهَا عَلَى صُورِ أَحْسَنِ مَا كَانَتْ تَشَاهَدُهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ الطَّاعَاتِ لَا تَخْلُو فِيهَا عَنْ نَوْعٍ
مَشَقَّةٍ وَإِنْ كَانَتْ سَيِّئَةً فَانَهَا تَشَاهَدُ عَلَى خِلَافِ مَا كَانَتْ تَشَاهَدُهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَرْبُوبَةً
لَهَا مُوَافِقَةً لَهَا أَهْ (قَوْلُهُ أَى كُلِّ نَفْسٍ) أَى فَالتَّشْكِيرُ فِي نَفْسٍ مِثْلُهُ فِي تَمْرَةٍ خَيْرٌ مِنْ جَرَادَةٍ وَأُورِدَ
عَلَيْهِ أَنَّهَا هُنَا فِي سِيَاقِ الْإِبْتِاتِ وَهِيَ فِيهِ تَكُونُ الْفَرَادِ وَأَلْوَانُهَا بِمَقَامِهَا لِأَنَّهَا نَسَبُ الْعُمُومِ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِمَا
أَحْضَرَتْ حَاصِلٌ لِكُلِّ نَفْسٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضُرًا الْخَوْصُ وَالْمَحْضُرُ الْجَوَابُ
أَنَّ مَا ذَكَرْتُ أَكْثَرَ لَا كُلِّي فَلَا يَنَافِي أَنَّهُ قَدْ يَقْصِدُ بِهَا الْعُمُومَ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ أَهْ زَادَهُ وَفِيهِ أَنَّهَا هُنَا
فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ وَسِيَاقِ الشَّرْطِ كَسِيَاقِ النَّقْيِ فِي أَنَّ النُّكْرَةَ لِلْعُمُومِ إِذَا وَقَعَتْ فِي كُلِّ مِنْهَا أَهْ
(قَوْلُهُ وَهُوَ) أَى وَقَتِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (قَوْلُهُ مَا أَحْضَرَتْ) أَى مَا أَحْضَرْتَهُ فِي صَحِيفَةٍ
عَمَلِهَا وَمَا أَحْضَرْتَهُ فِي مَوْقِفِ الْمَحَاسِبَةِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ أَعْرَاضَ لَا يُمْكِنُ إِحْضَارُهَا
أَهْ زَادَهُ (قَوْلُهُ هِيَ النُّجُومُ) أَى السَّيَّارَةُ غَيْرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَقَوْلُهُ تَخْنَسُ بِضَمِّ النَّوْنِ أَى
مِنْ بَابِ دَخَلَ كَمَا فِي الْمُخْتَارِ وَقَوْلُهُ أَى تَرْجَعُ فِي مَجْرَاهَا أَى بَعْدَ أَنْ جَرَتْ فِي الْفَلَكَ أَى تَرْجَعُ مِنْ
آخِرِ الْفَلَكَ الْقَهْقَرِيِّ إِلَى أَوَّلِهِ كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الشَّارِحُ أَهْ شَيْخُنَا وَفِي الْقُرْطُبِيِّ وَفِي تَخْصِيصِهَا بِالذِّكْرِ
مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النُّجُومِ وَجِهَانِ أَحَدَهُمَا لِأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ قَالَهُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ الثَّانِي لِأَنَّهَا

خَيْرٌ مَرْفُوعٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
وغيره فلا جراءة (الرابعة)
للابهام في القرآن أسباب منها
الاستغناء ببيانها في موضع
آخر كقوله صراط الذين
أنعمت عليهم فإنه مبين في قوله
الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين
وهنا أن يتعين لاشتهاره كقوله
وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك
الجنة ولم يقل حواء لأنه ليس
له غيرها ألم تر إلى الذي حاج
إبراهيم في ربه والمراد نمرود
لشبهة ذلك لأنه المرسل إليه
قيل وإنما ذكر فرعون في
القرآن بصريح اسمه دون نمرود
لأن فرعون كان أذكى منه كما
يؤخذ من أجوبته لموسى ونمرود
كان بليدا ولهذا قال أنا أحبي
وأमित وفعل ما فعل من
قتل شخص والعفو عن الآخر
وذلك غاية البلادة ومنها
قصد السر عليه ليكون
أبلغ في استعطافه نحو ومن الناس
من يعجبك قوله في الحياة الدنيا

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) أقبل بظلامه أو أدبر (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) امتد حتى يصير نهراً بينا (إِنَّهُ) أي القرآن (لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه إنزوله به (ذِي قُوَّةٍ) أي شديد القوى (عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ) أي الله تعالى (مَكِينٍ) ذي مكانة متعلق به عند (مَطَاعٍ ثُمَّ) أي تطييمه الملائكة في السموات (أَمِينٍ) على الوحي (وَمَا صَاحِبُكُمْ) محمد ﷺ عطف على إبه إلى آخر المقسم عاينه (بمجنون)

آية وقيل هو الأخنس بن شريق قد أسلم بعد وحسن إسلامه ومنها أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو فقانا اضربوه ببعضها وأسألمهم عن القرية ومنها التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عين نحو ومن يخرج من بيته مهاجراً ومنها تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو ولا ياتل أولو الفضل والذي جاء بالصدق وصدق به إذ يقول لصاحبه والمراد الصديق في الكل ومنها تحقيره بالوصف الناقص نحو إن شئت هو إلا بتروا الله سبحانه وتعالى أعلم (سورة الفاتحة)

تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالانوار وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصباح والخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب ولأهاتخفي نهاراً ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس إنها النجوم الخس زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغاراه (قوله إذ كثر راجعاً) هو العامل في بينا وقوله إلى أوله أي البرج وقوله بكسر النون أي فبابه جلس كما في المختار وقوله تدخل في كناسها أي تخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كفس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفي المصباح وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوساً من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح إذا تنفس) مناسبة لقريته ظاهرة على التفسيرين لأن ما قبله إن كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وإن كان للادبار فهذا ملاصق له فيهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من أنه على الأول أنسب اه شهاب (قوله إذا تنفس) يقال للصبح إذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفي كيفية المجاز قولان الأول أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثاني أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فمبر عنه بالنفس اه خطيب (قوله كريم على الله) أي فكريم صفة تقتضى نفي المذام كلها وإثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين أي مقبول القول بصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحي اه من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعها إلى السماء ثم قلبها وأنه أبصر إبليس بكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنفضه بجناحه نفخة ألقاه إلى أفصى جبل الهزد وأنه صاح صيحة بشمود فأصبحوا جائعين وأنه يبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذي مكانة) أي مكانة إكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) أي فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالاً وقوله ثم ظرف مكان للبيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الأرض طاعة محمد ﷺ اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل أنهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزائنه الجنة أبوابها اه خازن (قوله أي تطييمه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله في السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على إبه) أي إنه لقول رسول كريم بمعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل إبه لقول رسول كريم مقسماً عليه بالأقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الإمام ما معناه كما أنه سبحانه وتعالى أجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا ﷺ صفات في قوله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فافراد أحد الشخصين بالذكر وإجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهم الصلاة والسلام حيث عده فضائل جبريل وانتصر على نبي الجنون عن النبي ﷺ وهو ضعيف إذا المقصود منه قولهم إنما يعلمه بشر أفزى على الله كذباً أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم إنك إذا أمعنت النظر وقفت على أن إجراء تلك الصفات على جبريل في

(بسم الله الرحمن الرحيم) (مالك يوم الدين) هو يوم القيامة أخرجه ابن جرير وغيره من طريق

كذبا (بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعود بسيد هذا المكان من شرسفهاته (فزادوهم) يعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدا بنا الجن والإنس (وأهم) أى الجبر (ظنوا كما ظنتم) بالإنس (أن) مخفة أى أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسننا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) بجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ (وأنا كسنا) أى قبل بعثته (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع الخبر وجهان أحدهما (حاجزين) وجمع على معنى أحد وجر على لفظ أحد وقيل هو منصوب بما ولم يعتد بكم فضلا وأما منكم على هذا الحال من أحد وقيل تبيين والثاني الخبر منكم وعن يتعلق بحاجزين والهاء فى أنه للقرآن العظيم . يقرأ بالهمزة وبالآلف وفيه

وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بفعلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء الفرع عما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة الولد والصاحبة إليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون إما ظننا واعتقدنا أن أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اه شيخنا (قوله مخفة) أى واسمها ضمير الشأن مضمركا قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف التثنية وكذا بمفعول به أرغمت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك أى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبرة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على أن هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للفسرين والآخر أيها أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) أى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا أو أديا ففروا تبعث بهم الجن فى بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجروا بعظماهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعود بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا أو ربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الو او عبارة عن رجال الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدا بنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وإنما قالوا ذلك لما رأوا من استعانة الإنس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظنتم كذلك وهو من إعمال التثنية للحذف من الأول اه سمين قال بعضهم والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من الثانى لأن الأول هو المحدث عنه اه (قوله رما) أى قصدنا وطلبنا فاللس مستعار للطلب يقال لمسه واتمسه وتلسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لأن معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا الجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنتين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلا الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخدم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقل شدا إذا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) أى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله بجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) أى امتلاؤها بالحرس والشهب اه (قوله مقاعد للسمع) أى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لأجل السمع أو متعلق بمضمرة وصفة لمقاعد أى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسيرا للنقعد تفسيرا مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للبصرو وهو للسمع فكانه

(فَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدُهُ

بعدم استراق السمع) يَمَن
في الأرض أم أراد بهم
رَبُّهُمْ رَشَدًا خَيْرًا وَأَنَا
مِنَّا الصَّالِحُونَ) بعد استماع
القرآن (وَمِنَّا ذُوْنَ ذَلِكَ)
أى قوم غير صالحين
(كُنَّا طَرَاتِقَ

ثلاثة أوجه أحدها هي بدل
من الهمزة على التخفيف والثاني
هي بدل من الواو على لغة من
قال هما يتساووان والثالث هي
من الياء من السيل والسائل
يفنى على الأوجه الثلاثة والباء
بمعنى عن وقيل هي على بابها
أى سال بالعذاب كما يسأل الوادى
بالماء واللام تتعلق بواقع
وقيل هي صفة أخرى للعذاب
وقيل بسأل وقيل التقدير هو
للكافرين و(من) تتعلق بدافع
أى لا يدفع من جهة الله وقيل
تعلق بواقع ولم يمنع النفي
ذلك لأن ليس فعل و (ذو)
صفة لله تعالى و (تعرج)
مستأنف و (يوم تكون)
بدل من قريب (ولا يسأل)
بفتح الياء أى حيا عن حاله
ويقرأ بضمها والتقدير عن
حميم و (ببصرونهم) مستأنف
وقيل خال وجمع الضير على
معنى الحميم و (بود) مستأنف
أو حال من ضمير المفعول
أو المرفوع و (لو) بمعنى
أن قوله تعالى (نزاعة) أى
هي نزاعة وقيل هي بدل من

(٤١٨) شَهَابًا رَصَدًا) أى رصداً له ليرى به (وَأَنَا لَا تَذَرِي أَشْرًا رِيدَ)

قال لستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حال واستعير هنا للاستقبال اه سمين أى لأنهم
لا يريدون به وقت قولهم فقط لا تذببه كى اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو
ذلك أمر حدث بمبعث النبي ﷺ فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد
ﷺ خمسائة عام وإنما كان من أجل بعثة النبي ﷺ فلما بعث منعوا من السموات كلها
وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبي فيه رسول الله
ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح أنه كان قبل البعث فلما
بعث ﷺ كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تذبها الإنس والجن ومنع الاستراق
أصلاً وعن معمر قلت للزهري أكان يرى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله
تعالى وأنا كنا نقعد منها قال غلطت وشدد أمرها حين بعث النبي ﷺ فإن قيل كيف
تعرض الجن لاجتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوم لهم أجيب بأن الله تعالى
ينسبهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصداً) صفة لشهاباره ومعنى اسم المفعول كما أشار له
بقوله أى أرصد له أى أعده وهى له وله متعلق برصداً كما يشير له قوله أى أرصد له اه شيخنا (قوله
أشراً ريداً) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وإنما كان أحسن لتقدم طالب العمل
وهو أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدر ك آخر
وهو أنه قد عطف بأمر فعل فإذا أضمرنا العمل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثالها بخلاف رفعه
بالابتداء فإنه حينئذ يخرج أم عن كونه عاطفة إلى كونه منقطعة لا يتأويل بعيد وهو أن الأصل
أشراً ريدهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشداً موضع أم خير وقوله أشراً ساد مسد مفعولى
تدري بمعنى أنه متعلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم لجمع اه سمين واختلف فيمن قال وأنا
لا تدري أشراً ريداً من فى الأرض الآية فقال ابن زيد معنى الآية أن إبليس قال لا تدري هل أراد الله
بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عقاباً أو يرسل إليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل
أن يستمعوا قرأه النبي ﷺ أى لا تدري أشراً ريداً من فى الأرض بإرسال محمد ﷺ إليهم فإنهم
يكذبونه ويملكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الأمم أم أراد أن يؤمنوا فيه تدوا فالتشروا الرشد
على هذا الإيمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما
سمعوا قرأته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بمذ أن
النصفوا إليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الأرض فقالوا
لما لا تدري أياكم كفر أهل الأرض بما آمنابه أم يؤمنوا اه قرطبي (قوله ومناذون ذلك)
فيه وجهان أحدهما أن دون بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح
لاضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الأقوال وإلى هذا انحأ الأخفش
الثاني أن دون على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك
وحذف الموصوف مع من التبعضية كثير كقولهم مناظن ومنا أقام أى منا فريق الخ والمعنى
ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله أى قوم غير صالحين) أى غير
مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الإيمان وإنما احتيج لهذا ليتفاير ما هنا مع قوله الآتى وأنا منا
المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث
قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله
كنا طرائق) فيه أوجه أحدها أن التقدير كنا ذوى طرائق أى ذوى مذاهب مختلفة
الثاني أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى

طرائق

لفظي وقيل كلاهما خبر

نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَإِن
نُعْجِزَهُ هَرَبًا) أى لانفوته
كائنين في الأرض أو هارين
منها إلى السماء (وأنا لما
سمعنا الهدى) القرآن (آمنا
به فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا
يَخَافُ) بتقدير هو بعد
الفاء (بخساً) نقصاً من حسناته
(وَلَا رَهَقًا) ظلماً بالزيادة
في سيئاته (وَأَنَامَنَا الْمُسْلِمُونَ
وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ) الجائر
بكفرهم فمن أسلم فأولئك
تحرروا (وَأرشدنا) قصدوا هداية
(وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا
لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقوداً وأنا
وأهم وأنه

طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة
الضمير المضاف إليه مقامه قاله الزمخشري اه سمين وفي القرطبي وأنا من الصالحون ومنادون ذلك
كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أى قال بعضهم لبعض لمدعو أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ
وإنا كنا قبل استماع القرآن من الصالحون ومن الكافرون وقيل ومنادون ذلك أى ومنادون الصالحين
في الصلاح وهو أشبه من حمله على الإيمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدي
وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا
مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين
ويهودا وفصاري وجموسا وقال السدي في قوله تعالى طرائق قددا قال في الجن مثلكم قدرية
ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أى وأنا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون
ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والأول أحسن لأنه كان
في الجن من آمن بموسى وعيسى قد أخبر الله عنهم أنهم قالوا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
مصدقاً لما بين يديه وهذا يدل على إيمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه
إلى الإيمان وأيضاً لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون إلى مؤمن وإلى كافر اه (قوله قددا)
جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير
أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقدر بالكسر سير يقدر من جلد غدير مدبوغ اه خطيب
فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اه شيخنا لكن في المصباح مانصه والقدة الطريقة
والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدره وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس إذا كان هوى
كل واحد على حدة اه (قوله وأنا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله أنا في
قبضة الملك وسلطانه ان نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله في الأرض) هو حال وكذلك هرباً
مصدر في موضع الحال تقديره ان نهجزه كائنين في الأرض أيما كنا فيها وان نهجزه هارين منها إلى
السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولو لذلك لقل لا يخف بالجزم قاله الزمخشري فتقدير
المتبدا ليصح دخول الفاء والرفع وإلا لوجب الجزم وحذف الفاء من السمين (قوله وأنا من
المسلمون الخ) أى وأنا بعد سماع القرآن مختلفون فمننا من أسلم ومننا من كفر والقاسط الجائر
لأنه عدل عن الحق والمقسط العادل إلى الحق من قسط إذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل
وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ماتقول في قال قاسط عادل فقال القوم
ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة إنه سمانى ظلماً مشركاً
وتلاهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا يربهم يعدلون اه خطيب
(قوله تحرروا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التجري في الشيء قال الراغب حرى الشيء
يحره أى قصد حراه أى جانبه وتحرره اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل
الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وإن خلقوا منها لكنهم تغيروا
عن تلك الكيفية فصاروا لحماً ودماً هكذا قيل اه خطيب وأيضاً النار قوتها قد يأكل ضعيفها
فيكون الضعيف حطبا للقوى وأنا وأنهم وأنه مبتدأ وقوله في اثنى موضعاً خبر أول وقوله
بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هو مبتدأ وأنه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان
الاثنى عشر هذا وقوله وأنا أى في ثمان مواضع وأنا ظننا وأنا لمسننا إلى آخرها وقوله وأنهم
أى في موضع واحد وأنهم ظنوا وقوله وأنه أى في ثلاثة مواضع وأنه تعالى وأنه كان يقول وأنه
استثناء من الجنس والمستثنى منه الإنسان وهو جنس فلذلك ساغ الاستثناء منه ؛ قوله تعالى (في جنات) هو ظرف (مكرمون)

في اثني عشر موضعا وأنه
بما يوجه به قال تعالى

(٤٢٠) تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وافتحها

ويجوز أن يكونا خبرين
(مهطعين) حال من
الذين كفروا وكذلك (عزير)
وقبلك معمول مهطعين وعزير
جمع عزة والمخدوف منه الواو
وقيل الياء وهو من عزوته
إلى أبيه وعزيتته لأن العزة
الجماعة وبعضهم منضم إلى
بعض كما أن المنسوب مضموم
إلى المنسوب إليه . وعن
يتعلق بعزير أي متفرقين
عنهما ويجوز أن يكون
حالا . قوله تعالى (يوم
يخرجون) هو بدل من
يومهم أو على إضمار أعنى
و (سراعا) و (كأنهم)
حالان والنصب قد ذكر
في المائة و (خاشعة)
حال من يخرجون والله أعلم

(سورة نوح عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (أن أنذر)

يجوز أن تكون بمعنى أي

وأن تكون مصدرية

وقد ذكرت نظائره (طباقا)

قد ذكر في الملك و (نباتا)

اسم للمصدر فيقع موقع انبات

ونبت وتنبئت وقيل التفتير

فبتم نباتا و (منها) يجوز

أن يتعلق بتسلكوا وأن

يكون حالا و (كبارا)

بالتشديد والتخفيف بمعنى

كبير و (ودا) بالضم والفتح

لغتان وأما (يغوث ويعوق) فلا ينصرفان لوزن الفعل

كان رجال فصيح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وأه تعالى أي هي أولها وأنه تعالى وآخرها وأنا منا
المسلمون وما بينهما أي بين الأول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا)
وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع نفرونا بينهما بالكسر لا غير إنا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها
موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وأنه لما قام عبد الله فالجملة ستة
عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وأن المساجد وواحدة يجب فيها الكسر إنا سمعنا وثلاثة
عشر يجوز فيها الوجهان اثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وأنه لما قام عبد الله كما سيأتي
في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمربين ولم يذكره
غيره من المفسرين إلا ابن جزى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله إنا سمعنا فيكون
الجميع معمولا للقول أي فقالوا إنا سمعنا وقالوا إنه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه
بأن من جملة الاثني عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وأنه كان
رجال وأنهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم
أن تكون هاتان الجملتان معترضتين في أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه
إلى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين
المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وافتحها
بما أي بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير أي بما يوجه به مقول
قال تعالى الخ وقد وجهه بأنه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثني عشر معطوفة
على أنه استمع فالعطوف ثلاثة عشر وسيأتي وأن المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتي وأنه لما قام
عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على أنه استمع خمسة عشر وقد اعترض
السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس في ذلك فقال أبو حاتم في الفتح هو معطوف على
مرفوع أوحى فتكون كلها في موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذي قاله قدرده الناس عليه من حيث
أن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى أنه لو قيل أوحى إلى أنا لمسنا السماء
وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا منا الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكي
وعطف أن على آمنا به أتم في المعنى من العطف على أنه استمع لأنك لو عطفت وأناظنا وأنا لما سمعنا
وأنه كان رجال من الانس وأنا لمسنا وشبه ذلك أي على أنه استمع لم يجز لأنه ليس بما أوحى إليه إنما هو
أمر أخبروا به عن أنفسهم والكسر في هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثاني أن الفتح في ذلك عطف
على محل به من آمنا به قال الزمخشري كأنه قال صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول
سفيها وكذلك البواقي إلا أن مكي يضعف هذا الوجه فقال والفتح في ذلك على الحمل على معنى آمنا به
وفيه بعد في المعنى لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه
كان رجال إنما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين عن أنفسهم لأصحابهم فالكسر أولى
بذلك وهذا الذي قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشري إلى هذا التخرج
القراء والزجاج إلا أن القراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فإنه قال فتحت أن لوقوع الإيمان
عليها وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فإنه
يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقناه وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى
آمنا به لأن معنى آمنا به صدقناه وعلينا فيكون المعنى صدقنا أنه تعالى جد ربنا الثالث أنه
معطوف على الهاء في به أي آمنا به وبأنه تعالى جد ربنا وبأنه كان يقول الخ وهو

مذهب

(لَوْ اِسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) أي طريقة الإسلام (لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا) كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لِنَفْسِهِمْ) لنخبرهم (فِيهِ) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ) القرآن (نَسَلِكْهُ) بالزون والياء ندخله (عَذَابًا صَعَدًا) شاقاً (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) مواضع الصلاة (لِلَّهِ

مذهب الكوفيين وهو وإن كان قويا من حيث المعنى إلا أنه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من أنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى في سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرأ وهو حسن جدا قال رحمه الله يعني أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار في أن أجود منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أناه (قوله) وأنلو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أي لو آمن هؤلاء الكفار لو سغنا عليهم في الدنيا وللبطنا لهم الرزق وهذا محمول على الوحي أي وأوحى إلى أن لو استقاموا قال ابن الانباري ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأنلو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمانه وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبي وقرأ العامة بكسر واو لو على الأصل والأعشى بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله) لأسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لو سغنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق واقتصر على ذكر الماء لأن الخير والرزق كله في المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله) الغدق بفتح الدال وكسر ها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أي هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتححتين وعاصم فيما روى عنه الأعشى بفتح العين وكسر الدال وقد تقدم أنهم لغتان اه سمين وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وفي التنزيل لأسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا وأغدقت اغدقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغدقا مثله وغدقت الأرض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله) من السماء) ليس من مفهوم الغدق وإنما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الأرض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الإشارة فانه إن رجع إلى السقيا يستقيم لأن مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله) لنفستهم فيه) أي في الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أي هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أي للخلائق وإلا فهو تعالى لا يخفى عليه شيء اه شيخنا (قوله) (قوله) (تدخله) أشار به إلى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للفعل الثاني بني وإنما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه إنما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى تدخله كما في الكشف اه شهاب (قوله) (صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم وإلا فعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله) (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع أي وأوحى إلى أن المساجد لله أي مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا أو أينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الأعضاء الواردة في الحديث الجبهة والأنف والركبتان واليدان والأقدام وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الأعضاء أكرم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الأقوال إن شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس

والتعريف وقد صرهما قوم على أنهما منكرتان . قوله تعالى (بما خطاياهم) ما زائدة أي من أجل خطاياهم (أغرقوا) وأصل ديار ديوار لأنه فيعال من دار يدور ثم أدغم

(سورة الجن)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قوله تعالى (أوحى إلى) يقرأ أحى بغير واو وأصله وحى يقال وحى وأوحى ثم قلبت الواو المضومة همزة وما في هذه السورة من أن يبعثه مفتوح وبعضه مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لا غير لأنها مصدرية وموضه ارفع بأوحى وما كان معطوفا على ما سمعنا فهو مكسور لأنه حكى بعد القول وما صح أن يكون

معطوفا على الهاء في به كان على قول الكوفيين على تقدير وبأن ولا يجيزه

فلا تدعوا) فيها (مع الله
 وبيعهم أشركوا) (وأنه)
 بالفتح والكسر استنفاً
 والضمير للشأن (لما قام
 عبد الله) محمد النبي صلى الله
 وسلم (يدعوه) يعبد به بيط نخل
 (كادوا) أي الجن المستمعون
 لقراءته (يكونون عليه
 لبدا) بكسر اللام وضمها
 جمع لبدة كاللبد في ركوب

البصريون لأن حرف الجر
 يلزم اعادته عندهم هنا فاما
 قوله تعالى وأن المساجد
 لله فالفتح على وجهين أحدهما
 هو معطوف على أنه استمع
 فيكون قد أوحى والثاني أن
 يكون متعلقاً بتدعو أي فلا
 تشاركوا مع الله أحداً لأن المساجد
 له أي مواضع السجود وقيل
 هو جمع مسجد وهو مصدر ومن
 كسر استأنف وأما وانه لما قام
 فيحتمل العطف على أنه استمع
 وعلى أناس منا (شططا) نعت
 لمصدر محذوف أي قولاً شططا
 وكذلك (كذبا) أي قولاً كذبا
 ويفرأ تقول بالتشديد فيجوز
 أن يكون كذبا مفعولاً ونعتاً
 و(رصداً) أي مرصداً أو ذا
 إرصاد و(أشراً) فاعل فعل
 محذوف أي أريد شر
 و(قددا) جمع قدة مثل
 عدة وعدد و(هرباً) مصدر
 في موضع الحال قوله تعالى
 (وان لو استقاموا) أن
 بخدمة من الثقيلة

وإضافة المساجد إلى الله تعالى إضافة تشریف وتكريم وقد تنسب إلى غيره تعريفاً قال صلى الله
 وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام أه قرطبي (قوله فلا تدعوا)
 أي فلا تدعوا مع الله أحداً هذا هو بيخ للشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد
 كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن
 يخلصوا لله الدعوة إذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشاركوا فيها صنماً أو غيره مما يعبد وقيل المعنى
 أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيباً وفي الصحيح من نشد
 ضالة في المسجد فقولوا لا ردّها الله عليك فإن المساجد لم تبين لهذا وقال الحسن من السنة إذا دخل
 رجل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحداً في ضمنه أمر بذكر الله تعالى
 ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله
 وسلم كان إذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى
 وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً اللهم أنا عبدك وذائرك وعلى كل مزور حق وأنت
 خير مزور وأسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال
 اللهم صب الخير صباً ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني أبداً ولا تجعل معيشتي كدأ واجعل لي في
 الأرض جداً أي غنى أه قرطبي (قوله واه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية إنما يظهر في المرة
 الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه في ابن مسعود وكان الجن اثني عشر ألفاً
 أو أكثر وأما المرة الأولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ييطان نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة
 ولا يظهر في حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبداً كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أي
 عطفاً على أنه استمع أي وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قت لكنه
 عبر عن نفسه بالعبودية تواضعاً وتذلاً لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء
 في قوله آمنا به على ما تقدم أه شيخنا (قوله يدعوه) حال أي داعياً أي مصلياً صلاة الصبح كما
 تقدم أه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبداً) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا
 القرآن من النبي صلى الله
 وسلم أي كاد يركب بعضهم بعضاً وقال الضحاك وابن عباس رغبة في سماع الذكر
 وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله
 وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفاً وفرغوا من
 بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضاً أن هذه من قول الجن لما رجعوا إلى قلوبهم أخبرهم
 بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله
 وسلم واثمناهم به في الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون
 يركب بعضهم بعضاً حرذاً على النبي صلى الله
 وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله محمد
 بالدعوة تلبداً للإنس والجن على هذا الأمر ليطهروه فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره واختار
 الطبري أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله
 وسلم ويتظاهرون على إطفاء النور
 الذي جاء به أه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسيرة
 وسدر وهذا على القراءة الأولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله
 كاللبد تفسير للتشبيه وكان الأولى أن يقول أي كاللبد وفي المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود
 واللبدة أخص منه قلت وجهها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبداً هو في القرطبي
 قال مجاهد لبد أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لثراكم
 صوفه وكل شيء أصفته الصافاً شديداً فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الأظھر لبدة وجمعها لبد
 ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم
 اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشام واحدها لبدة بضم اللام

وكسرها

قولهم ارجع عما أنت فيه
وفي قراءة (قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا
رَبِّي) إلهاً (ولا أشرك
به أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا) غياً (وَلَا رَشَدًا)
خيراً (قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي
مِنَ اللَّهِ) من عذابه إن
عصيته (أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ
دُونِهِ) أي غيره (مُلْتَجِدًا)
ملتجأً (إِلَّا بِلَاغًا) استثناء
من مفعول أملك أي لا أملك
لكم إلا البلاغ إليكم (مِنَ اللَّهِ)
أي عنه (وَرِسَالَاتِهِ) عطف
على بلاغ وما بين المستثنى منه
والاستثناء اعتراضاً لتأكيد
الاستطاعة (وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ) في التوحيد
فلم يؤمن (وَأَن لَّهُ نَارُ جَهَنَّمَ
خَالِدِينَ) حال من الضمير
في له رعاية لمعناها وهي
حال مقدره والمعنى يدخلونها
مقدراً خلودهم (فِيهَا أَبَدًا
حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا) ابتدائية
فيها معنى الغاية

وكسرها وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حنيفة ومحمد بن السمييع وأبي الأشهب والعقيل
والجحدري واحداً مثل سق في سق ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي
قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضاً واحداً لا بد مثل راكم وركع وساجد وسجد اه
(قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضاً وقوله حرصاً علة للعلة اه (قوله مجيباً للكفار الخ)
عبارة القرطبي سبب نزولها أن كمار قریش قالوا له إنك جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم
فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله إنما أدعو أربى) أي أعتقد ربى والمفعول الثاني محذوف
فلذا قدره بقوله إلهاً لو فسر ادعو بأعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي
قراءة سبعية وعليها في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا (قوله غياً) استعمال الضر
في الفى من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل إنى لن يجيرنى الخ)
بيان لعجزه عن شئون نفسه بعد بيان عجزه عن شئون غيره اه أبو السعود (قوله ملتجداً) في
القاموس وأخذ إليه مال كالتجد والملتجد الملتجأ اه وفي المصباح والملتجد بالفتح اسم الموضع
وهو الملتجأ اه (قوله استثناء من مفعول أملك) أي من مجموع الأمرين وهما ضراً ورشداً بعد
تأويلهما بشيئا كأنه قال لا أملك لكم شيئاً إلا بلاغاً فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشى
البيضاوى وعبارة السمين قوله إلا بلاغاً فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله
لا يكون داخل تحت قوله وإن أجدم من دونه ملتجداً لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعائه
وتوفيقه الثاني أنه متصل والمعنى لى أجدم سلباً أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى
وإذا كان متصلاً جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلاً من ملتجداً لأن الكلام غير
موجب والثاني أنه منصوب على الاستثناء وإلى البداية ذهب أبو إسحق الثالث أنه مستثنى من قوله
لا أملك لكم ضراً فالفتادة أي لا أملك لكم إلا بلاغاً إليكم وقدره الزمخشري فقال أي لا أملك إلا بلاغاً
من الله وقل إنى لن يجيرنى جملة معترضة اعتراضاً بها لتأكيد كيدنى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد طول
الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله
عطف على بلاغاً) أي كأنه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن أبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا بما سبب قوله إليه وأن أبلغ رسالاته التى أوصلى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في
الكشاف وإنما قدر أن أبلغ لكونه معطوفاً على مصدر أبلغ المضمير فيدل الأول على إيجاد التبليغ
على التأكيد والثاني على تبليغ أشياء واجبة الإرسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب
لأنه يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر أنه معطوف على الله أى إلا أن أبلغ عن الله وعن
رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل إنى لن يجيرنى إلى ملتجداً اه شيخنا
(قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالد بن فيها أبداً اه شيخنا
(قوله فإن له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعدفاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها
على أنها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبراً لمبتدأ مضمير تقديره مجزؤه أن له نار جهنم أو
لحكمه أن له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو
الاستقرار المحذوف لأن هذا الظرف خبر عن إن إذ التقدير فإن نار جهنم مستقرة وكأنه قاله اه شيخنا
(قوله حتى إذا رآوا) الظاهر أن إذا شرطية وإن قوله فسيعلمون جوابها لكن بشكل عليه الاستقبال
المقاد بالسين وذلك لأن وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه
يتأخر عنه فلي تأمل هذا المحل فإنه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه إلا بجعل السين محذوف

ولو عرض كالسين وسوف
وقيل لو بمعنى أن وإن بمعنى
اللام وليست لازمة كقوله
تعالى لئن لم ينته وقال تعالى في
موضع آخر وإن لم ينته واذكره
ابن فصال في البرهان والهاء في
(يدعوه) ضمير اسم الله أى قام
موحداً لله و (لبدا) جمع ابداً
(إلا بلاغاً) هو من غير الجنس

ويقرأ بضم اللام وفتح الباء مثل حطم وهو نعت للبالغة ويقرأ مشدداً مثل صوم ه قوله تعالى

التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالد بن فيها أبدأ فإن الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان إذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت مجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار إليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية وترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المعولين لأنهم معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدأ مضمرا أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصر أ تميز على حدا ما أكرمك ما لا وكذا قوله وأقل عدداً وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين ناصر أو عدداً وقوله على القول الأول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أريوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أو أما هذا الضمير للنبي ﷺ وفي الخطيب أي أنا وإن كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عدداً وإن كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا إلا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والأرض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم إلا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى إذا رآوا الخ وقال استهزأوا إنكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غير متى يكون هذا الموعد اه (قوله أقرب) خبر مقدم وماتو عدون مبتدأ مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدأ لاعتداده على الاستفهام وماتو عدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقاتم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فاعلها محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فإن قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمداً والأمد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى إلى قوله تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً قلت كان النبي ﷺ يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب أقرب ماتو عدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمداً فلا يتوقع دون ذلك الأمد فهو في كل حال متوقع فكأنه قال لا بد من وقوعه لا كلام فيه وإنما الكلام في تعيين وقته وليس إلى فإن قيل أليس أنه ﷺ قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقرب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقى من الدنيا أقل مما انقضى فهد القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه إلا هو) صفة لأجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه إما بدلا من ربي وإما بيا ناله وإما خبر مبتدأ مضمرا أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ما ضيا ما صبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختصاص أي ما اختص به عن العبادة وعبارة البيضاوي أي علم الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر واحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والعلم لترتيب عدم الإظهار على تفرد به علم الغيب على الإطلاق أي فلا يطالع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما

عند حلوله يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصر أو أقل عددا) أعوانا أم أم المؤمنين على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل إن) أي ما (أدري أقرب) ماتو عدون من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية وأجلا لا يعلمه إلا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطالع (على غيبه أحدا)

و (من أضعف) قد ذكر أمثاله و (من ارتضى) من استثناء من الجنس وقيل هو مبتدأ والخبر (فإنه) و (رصدا) مفعول يسلك أي ملائكة رصدا (عددا) مصدر لأن أحصى بمعنى عد ويجوز أن يكون تمييزا لله أعلم

(سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (المزمل) أصله المتزمل فأبدلت التاء زايًا وأدغمت وقد قرئ بتشديد الميم وتخفيف الزاي وفيه وجهان أحدهما هو مضاعف والمفعول محذوف أي المزمل نفسه والثاني هو مفتعل فأبدلت التاء ميما وقوله

تعالى (نصفه) فيه وجهان أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل و (إلا قليلا) استثناء من نصف والثاني هو بدل

معجزة له (يسلك) يجعل
ويسير (من بين يديه)
أى الرسول (ومن خلفه
رصدًا) ملائكة يحفظونه
حتى يبلغه في جملة الوحي
(ليعلم) الله علم ظهور

موجباً لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الأولياء المتعلقة بالكشف فان قصر
الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب
لغيرهم ولا يدعى أحد أن لأحد من الأولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي
الصريح اه أبو السعود وفي القسطلاني على البخارى مانصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب
أقوى من اطلاعه الأولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع
أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه إظهاراً تاماً وكشفاً جليلاً إلا من ارتضى من رسول وإن الله تعالى
إذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحى إليه أو يرسل إليه الملك وأما كرامات الأولياء فهى من
قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس إجابة دعوة فإن كشف الأولياء غير تام كالأنبياء اه ابن
لقيمة على البيضاء (قوله إلا من ارتضى) استثناء متصل أى إلا رسولاً ارتضاه لاظهاره على بعض
غيبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان
لمن ارتضى اه خطيب وفي السمين قوله إلا من ارتضى يجوز أن يكون منقطعاً أى لكن من ارتضاه
فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي قوله من رسول بيان للارتضى وقوله فإنه يسلك بيان لذلك
وقيل هو متصل وصداد قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى
الشرط وقوله فإنه خبر المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضاً لكن والمعنى لكن من
ارتضاه من الرسل فإنه يجعل له ملائكة رصداً يحفظونه وقوله على القولين صوابه أن يقول
جزاء الشرط على الأول وخبر المبتدأ على الثانى كما هو مقرر في محله (قوله فإنه مع اطلاعه الخ)
عبارة الخطيب فإنه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه
يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن عله
فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فإنه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد
من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فإنه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه
حرساً من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه
(قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحي
فيبلغوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى إليه وقال مقاتل وغيره كان الله
إذا بعث رسولا أتاه إبليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة
يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره
فإذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبي (قوله حتى يبلغه في جملة الوحي) أى حتى يبلغ
ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحي الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله
ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك فإنه من حيث إنه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اه أبو السعود
وعبارة القرطبي ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة
كما بلغ هذه الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا
على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه
قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل
ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل
ليعلم إبليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة
أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد

من قليلاً وهو أشبه بظاهر
الآية لأنه قال تعالى أو
انقص منه أو زد عليه واله
فيهما للنصف فلو كان
الاستثناء من النصف لصار
التقدير قم نصف الليل إلا
قليلاً أو انقص منه قليلاً أى
على الباقي والليل المستثنى غير
مقدر فالنقصان منه لا يعقل
ه قوله تعالى (أشد وطأ)
بكسر الواو بمعنى موطأة
وبفتحها وهو اسم للبصر
ووطأ على فعل وهو مصدر
وطى وهو تمييز ه قوله تعالى
(تبتيلاً) مصدر على غير
المصدر واقع موقع تبتل
وقيل المعنى بتل نفسك
تبتيلاً ه قوله تعالى (رب
المشرق) يقرأ بالجر على
البدل وبالنصب على إضمار
أعنى أو بدلاً من اسم أو
بفعل يفسره (فاتخذه) أى
اتخذ رب المشرق وبالرفع
على أنه خبر مبتدأ محذوف
أو مبتدأ ولإله إلا هو الخبر
ه قوله تعالى (والمكذبين)
هو مفعول معه وقيل هو
معطوف و(النعمة) بفتح
النون التنعم وبكسر ما كثرة
الخير ه قوله تعالى (ومهلهم

(أن) بحففة من الثقيلة أي معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فلم ذلك (وأحصى كل شيء عدداً) تمييز وهو محمول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي يعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله روعى بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعى لفظها في من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بالديهم) أي أحاط عليه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى يعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بالديهم فبلغوا رساله اه قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عدداً) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اه قرطبي وكلام الخطيب يقتضى أنه تعليل لقوله وأحاط بالديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عدداً من الفطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن عليه تعالى ليس على وجه كلى إجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى وأن الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدرها على حصرها إجمالاً فضلاً على التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن المحاسب إذا بلغ عقداً معيناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والآلاف وضع حصة ليحفظها كمية ذلك المقدار فينبى على ذلك حساباً انتهت

(سورة المزمل مكية)

أو لا قوله إن ربك يعلم إلى آخرها فمدنى تسع عشرة أو عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل)

وأصله المتزمل أدغمت

التاء في الزاى أى المتلفف

قليلاً) أى تهيلاً قليلاً أو

زماناً قليلاً. قوله تعالى

(يوم ترجف) هو ظرف

للاستقرار فى خبر إن وقيل

هو وصف أعذاب أى واقعا

يوم ترجف وقيل هو ظرف

لاليم وأصل مهيل مهبول

مخذف الواو عند سيويه

وسكنت الياء والياء عند

الأخفش وقلت الواو ياء

قوله تعالى (فعصى فرعون

الرسول) إنما أعاده بالالف

واللام ليعلم أنه الأول فكأنه

قال فعصاه فرعون. قوله تعالى

(يوم) هو مفعول تتقون أى

أى تتقون عذاب يوم وقيل

هو مفعول كفرتم أى بيوم

(بجعل الولدان) نعمت ليوم

والعائد مخذوف أى فيه (منفطر)

(سورة المزمل)

(قوله مكية) أى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو لا الخ أى فى قول الثعلبي اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي ﷺ وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضاً يا أيها الذى زمّل هذا الأمر أى حمّله ثم قرأ والثانى قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا فى ابتداء ما أوحى إليه فاه ﷺ لما جاءه الوحي فى غار حراء رجع إلى خديجة زوجته يرجف فؤاده فقال زمّلونى زمّلونى لمد خشيت على نفسى أن يكون هذا مبادئ شعراً أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذى ظهر بالوحي ليس الملك وكان ﷺ يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضى الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً فى الليل متزماً فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجر تلك الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفى المصباح زمّلته بشوبه تزميلاً فزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للبالغه لأنه يحمل متاح المسافر اه (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي ﷺ كما ذهب إليه بعض الناس وعده فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حاله التى كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفى خطابه ﷺ بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاحظة فإن العرب إذا قصدت ملاحظة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حاله التى هو عليها كقول النبي ﷺ لعلى حين غاضب فاطمة رضى الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب إشعاراً له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله ﷺ لخديجة قم يا نومان وكان نائماً ملاطفة له وإشعاراً بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد ﷺ يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقداً ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك

بغير تاء على النسب أى ذات انفطار وقيل ذكر حملاً على معنى السقف وقيل السماء تذكر وتوثق قوله تعالى

نصفه) بدل من قليلا وقتله
بالنظر إلى الكل (أو انقص
منه) من النصف (قليلا)
إلى الثالث (أوزد عليه)
إلى الثلثين وأو للتخيير

(ونصفه وثله) بالجر حملا على
ثلاثي وبالنصب حملا على أدنى
و(طائفة) معطوف على ضمير
الفاعل وجرى الفصل مجرى
التوكيد. قوله تعالى (أن
سيكون) أن مخففة من الثقيلة
والسين عوض من تخفيفها
وحذف اسمها و (يبتغون)
حال من الضمير في يضربون
قوله تعالى (هو خيرا) هو
فصل أو بدل أو تأكيد
وخيرا المفعول الثاني

(سورة المدثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(المدثر) كالمزمل وقد ذكر
قوله تعالى (تستكبر)
بالرفع على أنه حال وبالجزم
على أنه جواب أو بدل وبالنصب
على تقدير لتستكبر والتقدير في
جعله جوابا أنك أن لا تمن
بعملك أو بعطيتك تزدد
من الثواب لسلامة ذلك عن
الابطال بالمن على ما قال تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى قوله تعالى (فاذا نقر)
إذا ظرف وفي العامل فيه
ثلاثة أوجه أحدها هو ما دل
عليه (فذلك) لأنه إشارة إلى
النقر و(يومئذ) بدل من إذا
وذلك مبتدأ والخبر (يوم عسير)

العمل وانصف بتلك الصفة اه خطيب (قوله حين مجيء الروح) أي جبريل في ابتداء الرسالة
بعد أن جاءه بأمر باسم ربك وقرعنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل أي الذي هو وقت الخلوة
والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك
من كلامنا ما نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجر اه خطيب والعامه على كسر
الميم لا لتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح
والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الأول حصل الغرض قلت إلا أن الأصل
الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقة الحدث الواقع فيه هذا قول
البريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والأمر في قم الليل للوجوب
وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الأنبياء قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء
والإذار قيام الليل وقوله إلى الثلث أي انقص من النصف الذي تنامه إلى أن ينتهي إلى ثلث الليل
فغنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله إلى الثلثين أي زد على النصف الذي تنامه حتى تبلغ الثلثين
فعناها قم ثلثي الليل فاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا
فضمه لنصف القيام أوزد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير أي
بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد
أو زد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الإخلال
بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل
في حقه وحقنا بقوله فتأب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها
أولها إلا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا
وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله إن ربك يعلم الخمدني فبين الناسخ
والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة
وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين
يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقى
التهجيد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بإيجاب الصلوات الخمس وفي
القرطبي واختف هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا على النبي
صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الأنبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الأول
قول سعيد بن جبير توجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم
والأنبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا أنه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب
والخازن والقرطبي (قوله حاصل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واجره هذه الحالة واشتغل بالصلاة
والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيد به وهي جامعة
لأبواع الأعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقتله الخ)
جواب عما يقال إن النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب
أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير)
أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه إلى الثلثين وبين الناقص عنه إلى الثلث فان قلت هل
هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب أنه ليس كذلك لأن الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير
كما سيأتي إيضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير

أي نقر يوم والثاني العامل فيه ما دل عليه عسير أي تعسيره لا

(وَرَتَّلَ الْقُرْآنَ) تثبت في أو شديداً لما فيه من التكاليف (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) القيام بعد النوم

فالثالث واجب مطلقاً وما عداه مندوب مطلقاً فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اهـ كرخي والظاهر أن هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه بتصفاً بكونه واجباً وإن كان في حد ذاته يجوز العدول عنه إلى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجباً بخير تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في أثناء ما ذكر من القيام اهـ أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عداها اهـ خطيب (قوله إنا سنُلقي) أي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الأمر بقيام الليل وبين تعليله بقوله إن ناشئة الليل الخ والصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأه يقول إن قيام الليل وإن كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من التكاليف فإنا سنُلقي عليك الخ اهـ أبو السعود وفي السمين قوله إنا سنُلقي عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت الثبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اهـ يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً مطلق لقوله قم الليل فكأنه شبه الاعتراض من حيث دخله بين هذين المتناسبين اهـ (قوله مهيباً) يعني كلاماً عظيماً جليلاً ذا خطر وعظمة لأنه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والأحكام اهـ خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيل فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين لأنه يمتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيل بمعنى كريم مأخوذ من فو لهم فلان ثقل على أي كرم على وقال الفراء ثقيل أي رزينا وقال الحسن ابن الفضل ثقيل أي لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقال في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل أي ثابت كثبوت الثقل في محله ومعناه أنه ثابت لا يحجز لا يزول لا يحجزه أبداً وقيل ثقيل بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بأدراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلنا أن الإنسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائها أي صدرها على الأرض فاستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث ابن هشام أنه سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً أي يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني أي يتفصل عني ويفارقتني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا إله إلا الله لأنه ورد في الخبر لا إله إلا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اهـ (قوله إن ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحدوف أي أن النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا

يعمل فيه نفس عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها والثالث يخرج على قول الأخفش وهو أن يكون إذا مبتدأ والخبر فذلك والغاء زائدة فاما بومئذ فظرف لذلك وقيل هو في موضع رفع بدل من ذلك أو مبتدأ وبوم عسير خبره والجملة خبر ذلك و(على) يتعلق بعسير أو هي نعت له أو حال من الضمير الذي فيه أو متعلق (ببسير) أو لمادل عليه قوله تعالى (ومن خلقت) هو مفعول معه أو معطوف و(وحيداً) حال من التاء في خلقت أو من الهاء المحذوفة أو من من أو من الياء في ذريه قوله تعالى (لا تبقى) يجوز أن يكون حالاً من سقر والعامل فيها معنى التعظيم وأن يكون مستأنفاً أي هي لا تبقى و(لواحة) بالرفع أي هي لواحة وبال نصب مثل لا تبقى أو حال من الضمير في أي الفعلين شدت قوله تعالى (جنود ربك) هو مفعول يلزم تقديمه ليعود الضمير إلى المذكور و(أدبر) ودبر لغتان ويفرأ إذ وإذا قوله تعالى (بذيراً) في نصبه أوجه أحدها هو حال من الفاعل في قم في أول السورة والثاني من الضمير

النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) تصرفاً
في أشغالك لا تفرغ فيه
لتلاوة القرآن (وَأَذْكُرُ
اسْمَ رَبِّكَ) أى قل بسم الله
الرحمن الرحيم في ابتداء
قراءة تك (وَتَبْتَلُ) انقطع
(إِلَيْهِ) في العبادة (تَبْتِيلًا)
مصدر بتل جى به رعاية
للفواصل وهو ملزوم التبتل

ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر إذا ارتفع والثاني أي مصدر بمعنى قيام الليل على أنها مصدر
من نشأ إذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالها الزمخشري الثالث أنها بلغة الحبشة معناها
نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشيء أي قائم قلت يعني أنها
صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة وإلا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع أن
ناشئة الليل ساعاته لأنها تنشأ شيئاً بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء
وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم
يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه
من الطاعات اه (قوله وطئا) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله
موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب
الخ انتهت ووطئ مصدر واطأ على حد قوله ه لفاعل الفاعل والمفاعله ه وقرئ في السبع أيضا
وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو
وإين عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ
قتادة وشبل عن أهل مكة وطئا بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه
قرئ بفتح الواو مع المد فاه قال رطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وفتحها اسم للمصدر ووطئا على فعل
وهو مصدر ووطئ فالو طاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى أنها أشد مواطأة اه (قوله
أبين قولاً) أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لسكون الأصوات اه خازن (قوله سبجاطويل) اه
السبح مصدر سبج وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجرى
والدوران ومنه السابج في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابج شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول
الثاني أنه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو
محل الفراغ اه أبو السعود وفي المختار من الشغل من باب دخل وفراغاً أيضا وفرغ الماء بالكسر
فراغاً أي انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذا كر اسم ربك) أي دم عليه
ليلا ونهار أعلى أي وجهه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي
كالكشف وقول الشارح المصنف أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءة تك تبع فيه سهلاً وزاد
عليه سهل توصلك ببركة قراءتها إلى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخي (قوله في ابتداء قراءتك)
أي سواء قرأت في الصلاة أو في خارجها وهذا إذا قرأت من أول سورة وأما إذا قرأت من أثناء سورة
فانه إن كان في غير الصلاة سن له أن يبسم وإن كان فيها لم تسن له البسملة لأن قراءة السورة بعد
الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس • مصدره كقدس المقدس

وهذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وإنما هو مصدر لفعل آخر وقوله
جى به الخ جواب عن السؤال من وجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة
المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطاق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل على حد
قوله وضم ماه يربع في أمثال قد تلبنا فقوله وهو ملزوم التبتل أي فإطاق التبتل وأريد لازمه وهو
التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اه شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر
وهو واقع موقع التبتل لأن المصدر تفعل فاعلا نحو تصرف تصرفا وتكرم تكروما وأما التفتيل فمصدر فعل
نحو تصرف تصرفا وقال الزمخشري لأن معنى تبتل بتل نفسه فجى به على معناه مراعاة لحق الفواصل

في فأندر حال مؤكدة والثالث
هو حال من الضمير في إحدى
والرابع هو حال من نفس
إحدى والخامس حال من
الكبر أو من الضمير فيها
والسادس حال من اسم إن
والسابع أن نذيرا في معنى
انذار أي فانذر إنذارا أو
إنها لإحدى الكبر لانذار
البشر وفي هذه الأقوال مالا
ترتضيه ولكن حكيناها
والمختار أن يكون حالا بما
دلت عليه الجملة تقديره عظمت
عليه نذيرا ه قوله تعالى (لمن
شاه) هو بدل باعادة الجار
قوله تعالى (في جنات) يجوز
أن يكون حالا من أصحاب
اليمين وأن يكون حالا من
الضمير في (يتساءلون) قوله
تعالى (لمنك من المسلمين) هذه
الجملة سدت مسد الفاعل وهو
جواب ما سألكم (معرضين)
حال من الضمير في الجار
و (كأهم) حال هي بدل
من معرضين أو من الضمير فيه و (مستنفرة)

هو (رب المشرق والمغرب
 ما يقولون) أي كهار مكة
 من أذام (واهجرتهم هجراً
 جميلاً) لا جزع فيه وهذا
 قبل الأمر بقتالهم (وذرني)
 اتركني (والمسكذبين)
 عطف على المفعول أو مفعول
 معه والمعنى أنا كافيتكمهم
 وهم صناديد قريش (أولي
 النعمة) النعم (ومهلهم
 قليلاً) من الزمن فقتلوا
 بعد سير منه بدر (إن لدينا
 أنكالا) قيوداً ثقلاً جمع
 نكل بكسر النون (وجحياً)
 ناراً محرقة (وطعاماً ذا
 غصة) يغص به في الحلق
 وهو الزقوم أو الضريع أو
 الفسلين أو شوك من نار
 لا يخرج ولا يبزل (وعذاباً
 أليماً) مؤلماً زيادة على
 ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ
 (يوم ترجف) تزلزل
 (الأرض والجبال) وكانت
 الجبال كثيباً رمالاً مجتمعاً
 (مهيلاً) سائلاً بعد
 اجتماعه وهو من هال يهيل
 وأصله هبول استنقلت الضمة
 على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت
 الواو وثاني الساكنين لزيادتها
 وقلت الضمة كسرة لجانسة
 الياء (إنا أرسلنا إليكم)
 يا أهل مكة (رسولاً) هو
 محمد ﷺ (شاهدنا عليكم)
 يوم القيامة بما يصدر منكم
 من العصيان (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فقص فرعون الرسول فأخذناه

والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعتة اه (قوله رب المشرق
 والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا
 (قوله فاتخذوه وكيلاً) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك إليه فانه يكفيها كلها قال
 البقاعي وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل فاذ ذلك طمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما ندب
 الإنسان إلى طلبه ليكون متوكلاً في السبب منتظراً للسبب فلا يهمل الأسباب ويتركها طامعاً في المسببات
 لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب اه
 خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرسد رسوله إلى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته
 مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر
 المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني
 والمكذبين يعني أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغي أن تكمل أمر مجازاتهم إلى وأن لا تتم بهم اه زاده
 (قوله هجر أجميلاً) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله فانه يكفيهم كما قال
 وذرني الخ اه بضاوي (قوله قبل الأمر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين
 والنعمة بالفتح التعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان
 أشهر هما أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر
 مر من أخبث الشجر وسينبته الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية أنه نوع
 من الشوك لا ترعاه دابة لحبثه وقوله أو الفسلين تقدم له في الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج
 ولا يبزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف
 الأرض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة أي استقر لهم عندنا ما ذكر
 يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف
 الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به
 لدينا والثالث أنه صفة لعذاباً بفتحة التاء وضم الجيم مبنياً للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنياً للمفعول من أرجفها الله
 والعامه ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنياً للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنياً للمفعول من أرجفها الله
 اه (قوله تزلزل) أصله تزلزل فحذفت منه إحدى التامين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي
 وتكون الجبال التي هي مراسي الأرض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند
 سيدييه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون
 المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذي يحذف لا انتقاء الساكنين هو الأول اه شيخنا وفي المختار
 هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله ارسالاً من رمل أو تراب أو
 طعام ونحوه فقد هاله فان هال أي جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه
 وقال الكلبي المهيل هو الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك مابعد اه قرطبي (قوله يا أهل مكة) أي
 ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ)
 خص موسى وفرعون بالذكر لأن أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى (قوله فقص فرعون
 الرسول) لما عرفه لتقدم ذكره وهذه الالمهدية والعرب إذا قدمت اسماً حكمت عنه ثانياً أتوا به
 معر فبال أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلاً فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت
 فأكرمت رجلاً لتوهم أنه غير الأول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله إن مع السرير أو قوله عليه السلام لن

من العصيان (كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فقص فرعون الرسول فأخذناه

أي عذابه أي بأي حصن
تتحصنون من عذاب يوم
(يجعل الولدان شيبا) جمع
أشيب أشد هوله وهو
يوم القيامة والأصل في شين
شيبا الضم وكسرت لمجانسة
الياء ويقال في اليوم الشديد
يوم يشيب نواصي الأطفال
وهو مجاز ويجوز أن يكون
المراد في الآية الحقيقة
(السماء مهيطر) ذات
انفطار أي انشقاق (به) ذلك

يغلب عسريرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي أي ثقيل شديدا وضرب وييل عذاب
وييل أي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أي شديد قاله الأخفش وقال الزجاج أي
ثقيلًا غليظًا ومنه قيل للطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبة عقوبة غليظة اه وفي المصباح
وبلت السماء وبلاد من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به
ولهذا يقال للطر وابل والوييل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون إن كفرتم) أي
كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم إذا كفرتم في الدنيا والمعنى لاسئيل لكم إلى التقوى إذا
رأيتم القيامة معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة إذا كفرتم في الدنيا اه خطيب (قوله
مفعول تتقون) عبارة السمين يومًا منصوب اما تتقون على سبيل المفعول به تجوز او قال الزمخشري
يومًا مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وقوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون
مفعولا به لكفرتم إذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم
القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز
أن ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامه على توين يومًا وجعل الجملة بعده
نعتا العائد محذوف أي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في جعل وهو على هذا ضمير
الباري تعالى أي يومًا يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في جعل هو فاعله ويكون
نسبة الجمل إلى يوم من باب المبالغة أي إن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل
بإضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا
مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصي الأطفال) في المصباح والشيب ايضاض
الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالآلف وأشاب به فشاب في
المطامير اه وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلا له أي لا يقال امرأة
شيبا كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمين (قوله وهو مجاز) أي لفظ الشيب مجاز أي كناية عن
شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في ظرف
لا ينافي التجوز السابق في الاستناد كما هو معلوم والتجوز في الاستناد إنما هو على كون الضمير في
يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا إلى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاستناد كما هو ظاهر ثم
ان كلام الشارح فيه نوع اجمال إذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على أن المراد
باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الأولى وكونه مجازا مبنى على أن المراد باليوم النفخة
الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الأول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم
من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لأن
القيامة ليس فيها شيب وإنما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لأن الهموم والاحزان إذا تعاقبت
على الإنسان أسرع إليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب
كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة
صفة ثانية ليومًا وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم تؤنت الصفة فيقال منفطرة أجيب
بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع
وذاة حيض ومنها أنها لم تؤنت لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه
خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وإنما لم تؤنت الصفة
لأحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب أي ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها

(فرت) حال وقد معها مقدر
أو خبر آخر و (منشرة)
بالتشديد على التكثير
وبالتخفيف وسكون التون
من أنشرت اما بمعنى أمر
بنشرها وممكن منه مثل أحمك
عرض فلان أو بمعنى منشورة
مثل أحمك الرجل أو بمعنى
أنشر الله الميت أي أحياء فكأنه
أحيى ما فيه ابذكرة والهاء في إنه
للقرآن أو الوعيد . قوله تعالى
(إلا أن يشاء الله) أي إلا
وقت مشيئة الله عز وجل

(سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
في (لا) وجهان أحدهما هي
زائدة كما زادت في قوله تعالى
للا يعلم والثاني ليست زائدة
وفي المعنى وجهان أحدهما هي
نفي للقسم بها كما نفي القسم
لأنهم ابتداء فقال أقسم وهذا كثير

بالنفس والثاني ان لا رد لكلام مقدر كأنهم قالوا انت مفتر على الله في قولك نبعت فقال لأنهم

اليوم لشدة (كان وعده)
 الآيات المخوفة (تذكره)
 عظة للخلق (فمن شاء
 اتخذ إلى ربه سبيلا) طريقا
 بالإيمان والطاعة (إن ربك
 يعلم أنك تقوم أدنى)
 أول (من ثلثي الليل ونصفه
 وثلاثة) بالجر عطف على
 ثلثي وبالنصب عطفا على
 أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر
 به أول السورة (وطفئة
 من الذين معك) عطف
 على ضمير تقوم وجاز من
 غير تأكيد للفصل وقيام
 طائفة من أصحابه كذلك
 للناسي به ومنهم من كان
 لا يدرى كم صلى من الليل
 وكم بقي منه وكان يقوم
 الليل كله احتياطا فقاموا
 حتى انفجحت أقدامهم سنة
 أو أكثر خفف عنهم قال
 تعالى (والله يقدر) يحصى
 (الليل والنهار علم أن)
 مخففة من الثقيلة واسمها
 محذوف أي أنه (إن

في الشعر فإن واو العطف
 تأتي في مبادئ الفصائد كثير
 ويقدر هناك كلام يعطف عليه
 وقرئ لا قسم وفي الكلام وجهان
 أحدهما هي لام التوكيد دخلت
 على العمل المضارع كقوله تعالى وإن
 ربك ليحكم بينهم وليست لام
 القسم والثاني هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية

(٤٣٢) تعالى بمجيء ذلك اليوم (مفعولا) أي هو كائن لا محالة (إن هذيه)

أهاذكر وتوث ومنها أنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماء وقد تقدم أن في
 اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر
 يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به سببية كما تقدم وجوز الزخشي أن تكون للاستعانة فانه
 قال والياء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانظربه اه وفي القرطبي أنها بمعنى في وهو ظاهر
 (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وإن لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف
 لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا لمفعوله أي وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخي
 ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على حد من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله إن هذه
 الآيات) أي القرآنية وهي قوله إن لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال إن هذه السورة اه شيخنا (قوله
 فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن قلت إن جعل اتخذ إلى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط إذ شاء
 لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجرع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أي
 فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا اه كرخي
 وفي القرطبي ما يقتضي أن الجواب محذوف حيث قال أي من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك إلى ربه
 سبيلا أي طريقا إلى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لأنه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله
 بالإيمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخي (قوله إن
 ربك يعلم الخ) شروع في بيان التاسخ لقوله قم الليل الخ ومحل التسخ هو قوله فتأب عليكم وما قبله
 توطئة له وقوله فافروا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذي وقع التسخ إليه وقوله وأقيموا الصلاة
 الخ بيان لتاسخ ذلك البدل كما سيأتي إيضاحه اه شيخنا (قوله من ثلثي الليل) بضم اللام وسكونها
 سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وإن كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا
 (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزخشي هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى
 أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين
 قيام النصف بتامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من
 الثلثين وقرئ بالجر أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين
 النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبدالله القاسبي وفي قراءة
 النصب اشكال إلا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى
 اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أي مثله وقوله كذلك مفعول فيه في
 المعنى لأنه عبارة عن أدنى من ثلثي الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير
 فيه أول السورة من قيام النصف بتامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثي الليل المراد
 به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أو لا بقوله أو ناقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف
 تقريبا وهو المذكور أو لا بقوله قم الليل إلا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو
 المذكور أو لا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا إلا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالأمر
 ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أي العطف على ضمير الرفع المنفصل من غير تأكيد أي بالضمير المنفصل
 وقوله للفصل أي بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان
 لمخترز من التبعيضية في قوله من الذين معك إذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين
 وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أي
 أدنى من ثلثي الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأنيب به خبر المبتدأ اه (قوله سنة) أي على القول بأن

القسم والثاني هي لام القسم ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ولأن خبر الله صدق فجاز أن يأتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية

(النار) بدل اشتغال منه
(دَاتِ الْوَقُودِ) ما توفد
به (إِذْهُمْ عَلَيْهَا) أي حولها
على جانب الأخدود على
الكراسي أو قعوداً وهم على
مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ) بالله
من تعذيبهم بالإلقاء في النار
إن لم يرجعوا عن إيمانهم
(شُهُودٌ) حضور

بعضهم درجات) أخرج ابن
جرير عن مجاهد في قوله منهم
من كلم الله قال موسى ورفع
بعضهم درجات قال محمد (الذي
حاج إبراهيم) أخرج أبو داود
الطيالسي في مسنده عن علي
قال الذي حاج إبراهيم في ربه
هو نمرود بن كنعان وأخرج
ابن جرير مثله عن مجاهد وقتادة
والربيع وزيد بن أسلم (الذي
مر على قرية) هو عذير أخرجه
الحاكم وغيره عن علي بن أبي
طالب وأخرج الخطيب
البغدادي مثله عن عبد الله
ابن سلام وعن ابن عباس
وزاد ابن سرح وأخرج
ابن جرير مثله عن ناجية بن
كعب وسليمان بن بريدة والربيع
وقتادة وعكرمة والسدي
والضحاك وأخرج الفريابي
عن عبد الله بن عبيد بن عمير
قال كان نبياً اسمه أرميا وأخرج
ابن جرير مثله عن وهب بن منبه
وأخرج ابن أبي حاتم عن

حديث غريب وحكى القشيري عن عمر أن الشاهد يوم الأضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم النروية
والمشهود يوم عرفة وروى عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء
الإنسان هي الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد
هذه الأمة والمشهود سائر الأمم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً الآية وقيل الشاهد محمد ﷺ
لقوله تعالى إنا أرسلناك شاهداً وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك
وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) نضية كلامه أنه الجواب مع كونه
دعاء كقوله قتل الإنسان والذي ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لا يكون جواباً والجواب إن
بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل لأنهم
ملعونون يعني كفار مكة لمن أصحاب الأخدود فإن السورة وردت لثبوت المؤمنين على أذام
وتذكيرهم بما جرى على من قتلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير إن الأمر حق في الجزاء اهـ كرخي
(قوله محذوف صدره الخ) وإنما احتج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة أن الماضي المثلث
المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جواباً للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الاقتصار على إحداهما
إلا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاهما أو في ضرورة اهـ شهاب
وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أي حذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اهـ سمين
فالجملة خبرية والأصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء على أهم أي كفار
مكة ملعونون كما لمن أصحاب الأخدود اهـ أبو السعود روى عن مقاتل كانت الأحاديث ثلاثة واحدة
بنجر لن باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس جرق أصحابها بالبارأ ما التي بالشام والتي بفارس فلم يزل
الله فيهما قرأ ما وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلاً مسلماً من يقرأ الإنجيل أجر نفسه في عمل
وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لآبيها فسأله
فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون إنساناً ما بين رجل
وامراً وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء وقيل مبعث النبي ﷺ بسبعين سنة فسمع بذلك رجل
اسمه يوسف بن ذى يواس فخذلهم في الأرض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبي أن يكفر فذفه
في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى أن امرأة جاءت ومها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت
على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت من النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات
فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابها يا أماء إنى أرى أمامك ناراً لا تطمأ يعني نار جهنم
إن لم تقمى في هذه النار فلما سمعت ذلك قدفا جميعاً أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف
في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنساناً فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود اهـ خطيب (قوله
الشق في الأرض) فالأخدود فرد جمه أحاديث الخد بفتح الحاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود اهـ
(قوله بدل اشتغال منه) أي لأن الأخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد فيه من ضمير مقدر أي
النار فيه اهـ شيخنا (قوله إذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالبارقاعدين
عليها في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود اهـ أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار
بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها
من شاهوه ويخلون سبيل من شاهوه اهـ زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود
أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحداً لم يقصر فيما أمر به وفوض إليه فهو من الشهادة
أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم

من ثم فأحرقهم (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ) في ملكه (الْحَمِيدِ) المحمود (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) بالإحراق (ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) بكفرهم (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

رجل من أهل الشام أنه حرقت ابن بودا وحكى الكرمانى في العجائب أنه الحضر وأما القرية فأخرج ابن جرير عن وهب عن قتادة والضحاك وعكرمة والربيع أنها بيت المقدس وعن ابن زيد أنها القرية التي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وقال الكرمانى في العجائب قيل هي سلما باذن وقيل سابرا وقيل دير هرقل (لخذ أربعة من الطير) أخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن الطير الذي أخذه وزور آل ودبك وطاوس

وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت بقول الشارح حضور يقتضى أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله إلى من ثم أي إلى من هم قعود على الأخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أي ما عابوا منهم إلا الإيمان أي إلا إيمانهم وإنما قال إلا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الإيمان وجد منهم في الماضي لأن تعذيبهم والانتكار ليس بالإيمان الذي وجد منهم في الماضي بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل إلا أن يستمروا على إيمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم هـ بين فلول من قراع الكتاب

اه يضاهى وفي المختار نقم الأمر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغناه (قوله الذي له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزاً غالباً قادراً يخشى عقابه حميداً منعماً يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شيء شهيد) فيه وعد لأصحاب الأخدود ووعد لمعذبهم فان علمه تعالى بجميع الأشياء التي من جلتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتماً اه أبو السعود (قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي حرقتهم بالنار يقال فتنت الشيء إذا حرقتة والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار إذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يومهم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخي فقال تعالى ثم لم يتوبوا أي عن كفرهم وعماد فعلوا فلهم عذاب جهنم أي بكفرهم ولهم عذاب الحريق أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومنهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعد اه خطيب وتقدم أن الذين حرقتهم كانوا سبعة وسبعين وفي المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضاً إذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أي حرقتهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الدين الأحرار قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفي القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كذب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم إذا تابوا أو آمنوا قبل منهم وخرجوا من هذا الوعد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر إن الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجاء قبله لوقوعه خبراً وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخي (قوله عذاب الحريق) أي العذاب بسبب الحريق (قوله إن الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أي تحت أسرتها وغرفها وجميع أمانها كنهايتلذذون ببردها في نظير ذلك الحر الذي صبروا عليه في الدنيا ويحول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب قوله ذلك الفوز الكبير) الإشارة إلى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعاً أو

الحنان (ويعيد) فلا يعجزه
ما يريد (وهو الغفور)
للمذنبين المؤمنين (الودود)
المتوحد إلى أولياته بالكرامة
(ذوالعرش) خالقهم ومالكهم
(المجيد) بالرفع المستحق
لكمال صفات العلو (وقان
لما يريد) لا يعجزه شيء
(هل أنك) يا محمد (حديث
الجنود فرعون وحمود)

الجنات الموصوفة وتذكير اسم الإشارة حينئذ لتأويله بالمذكور وأياما كان فافيه من معنى
البد للإيدان بعلو درجته في الفضل والشرف فالفوز على الأول مصدر باق على مصدريته
وإن جعل إشارة إلى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا
الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لم أي بسبب ما ذكر من الإيمان والعمل الصالح جنات تجري
من تحتها الخ إن أريد بالجنات الأشجار الجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها الأرض
المستعملة على الأشجار فالنحية باعتبار جريها ظاهر أيضا فإن أشجارها سائرة لأرضها اه
أبو السعود (قوله إن بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي ﷺ إيذانا بأن لكفار
قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة لضميره
ﷺ والبطش الأخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبرة
والظلة وأخذه إياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفي الخطيب إن بطش ربك لشديد
جواب القسم والبطش هو الأخذ بعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا
البطش لا يتأتى إلا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لماله
من الإنكار إنه هو يبدى الخ وفي المختار البطشة السطوة والأخذ بعنف وقد بطش به من باب
ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب إرادته) أشار به إلى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه
موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخي (قوله إنه هو يبدى ويعيد) أي ومن
كان قادراً على الإيجاد والاعادة إذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة
لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا سارا
لذوب عباده وودوا لطيفاً بهم محسناً إليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة في الود
اه من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب وقال أصحابنا غفور مطلقاً إن تاب ولم يتب لأن الآية
مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقاً أم فالجمل عليه أولى ولأن الغفور صيغة
مبالغة فالمناسب أن يحمل على الإطلاق اه زاده (قوله المتوحد إلى أولياته بالكرامة) وفي البيضاوي
الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أي يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر
الإسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بجر الدال
على أنه نعت للعرش أول ربك في قوله إن بطش ربك لشديد قال مكى وقيل لا يجوز أن يكون نعتاً للعرش
لأنه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لأن مجد العرش علوه وتنظيمه كما قاله الزمخشري وقد وصف
العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بمد خبر وقيل هو نعت لذو
واستدل به مضمهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لأنها في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه
الأوصاف الشريفة أو كل منها خبرا مبتدأ مضمرة والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه
موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أي بصيغة فعال للكثرة
وختم به الصفات لأنه كالنتيجة للأوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الأوهام
والعقول اه كرخي قال القفال أي يفعل ما يريد أن يفعل على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب
فيدخل أولياته الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويهل العصاة إلى ما يشاء
إلى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالمعقوبة إذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على أن جميع أفعال
العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شيء لأنها دالة على أن فعله بحسب إرادته
اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة

قال منجباب والرأل فرخ
النعام وأخرج من طريق
حفش عن ابن عباس أنه
الغروق يعنى الكركى والطاوس
والديك والحمامة وأخرج ابن
جرير عن مجاهد أنه الديك
والطاوس والغراب والحمام
(للقرام الذين أحصروا)
قال ابن عباس هم أهل الصفة
أخرجه ابن المنذر (الذين
ينفقون أموالهم بالليل والنهار
سراً وعلانية) أخرج ابن
جرير عن ابن عباس أنها
نزلت في علي وأخرج ابن
المنذر عن ابن المسيب أنها
نزلت في عبد الرحمن بن عوف
وعثمان بن عفان والله أعلم

(سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قل للذين كفروا ستغلبون)
وهم يهود بنى قينقاع (الم تر
إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون) سمى منهم
الزهران بن عمرو والحارث
ابن زيد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس (وآل عمران) أراد

بالنبي ﷺ والقرآن
ليتعضوا (بل الذين كفروا
في تكذيب) بما ذكر
(والله من وراءهم محيط)
لا عاصم لهم منه (بل هو
قرآن مجيد) عظيم (في
لوح) هو في الهواء فوق
السماء السابعة (محموظ)
بالجر من الشياطين ومن
تغيير شيء منه طوله ما بين
السماء والأرض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وهو
من درة بيضاء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما

(سورة الطارق مكة)

سبع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسما والطارق)

موسى وهرون وقيل عيسى
وأمه حكاة الكرماني ورجحه
ابن عساكر والسهيل (امرات
عمران) أخرج ابن المنذر
عن عكرمة أن اسمها حنة وقال
ابن إسحاق اسمها حنة بنت فابوذ
وقيل فاقوذ بن قبيل أخرجه
ابن جرير (فادته الملائكة)
قال السدي جبريل أخرجه
ابن جرير (وامراتي عافر)
اسمها أشاع بنت فاقوذ وأخرج
ابن أبي حاتم عن شعيب
الجبائي قال كان اسمها أشيع
(إذ يلقون أقلامهم) أخرج

والكفرة والعناة وكونه فعلا لما يريد متضمن لتساينه ﷺ حيث أشعر بأنه يصيب قومه ما أصاب
الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه
في الجمعية لأنه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون
هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لأنهم أتباعه اه شهاب وإنما خص فرعون وثمود لأن ثمود
في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وإن كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهوراً عند
أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخي (قوله
وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمداد في الكفر
والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم
فذكر قومك شتونا لله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا)
أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للأشد كانه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال
قومك فأسم مع عليهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام في هل أنك للتعجب وقوله والله من
ورائهم الخ فيه تعريض توبيخ للكفار بأنهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي
تكذيب شديد فإنهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار دلائلهم وكذبوا أشد من تكذيبهم فنية عدول
هن يكذبون إلى جعلهم في التكذيب وأنه لشدة أحاط بهم إحاطة الظرف بمظروفه أو إحاطة
البحر بالفريق فيه مع مافي تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتحويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في
اه شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اه خازن (قوله والله من وراءهم
محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته وحصره كالمحاط
إذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه ولا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وأنا
قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم إياك فلا تجزع من تكذيبهم إياك فليسوا
يفوتوني إذا أردت الانتقام منهم ثانياً أن يكون المراد من هذه الإحاطة قرب إهلاكهم كقوله
تعالى وظنوا أنهم أحيط بهم فهو عبارة عن مشاركة الهلاك ثالثاً أنه تعالى محيط بأعمالهم أي عالم بها
فجازيم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) إضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم
عنه إلى وصف القرآن بما ذكر للإشارة إلى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب
وقال زاده معنى الاضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أي الذي كذبوا
به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اه أي بل هذا الذي كذبوا به
كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اه بضاوي فهو رد لكفرهم وإبطال لتكذيبهم وتحقيق
للحق أي ليس الأمر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اه قرطبي (قوله
بالجر) أي وبالرفع أيضا اه وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعمته للقرآن والباقون بالجر نعمتا للوح
والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميعة وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو
الفضاء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن بين العرش
ه كتب في صدره لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد ربه ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعد
واتع رسله أدخله الجنة وقوله وهو من درة بيضاء أي وحافته الدر والياقوت ودفناه ياقوتة حرام وقوله
النور وكتابه نور معقود بالعرش وأصله في حجره لك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حرام اه قرطبي

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء

محل المفعول الثاني لأدرى
وما بعد ما الأولى خبرها
وفيه تعظيم لشأن الطارق
المفسر بما بعده هو (النجم)
أى الثريا أو كل نجم (الثقب)
المضى لثقبه الظلام بضوته
وجواب القسم (إن كل
نفس لما عليها حافظ)
بتخفيف ما فهمى مزبدة وإن
مخففة من الثقيلة واسمها
مخدوف أى إنه واللام فارقة
وبتشديدها فإن نافية ولما
بمعنى إلا والحافظ من
الملائكة يحفظ عمالها من
خير وشر (فليتنظر الإنسان)
نظر اعتبار (مِمَّ خُلِقَ) من
أى شئ جوابه (خَاقٍ)
ماء دافق (ذى اندفاق

والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعتها ومغارها عجيبة ولما كان
الطارق يطلق على غير النجم أهمه أولاً ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب
(قوله أصله كل آت ليلاً الخ) عبارة أبى السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقت
وطروقا إذا جاء ليلاً قال الماوردى وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة ولما سمي قاصدا لليل
طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أى دقه غالباً ثم اتسع به في كل ما ظهر بالليل كأنما كان ثم اتسع
كل التوسع حتى أطلق على الصور الخالية البادية بالليل إما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود
انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتى نهاراً ومنه قوله ^{صلى الله عليه وسلم} أعوذ بك من شر طارق الليل
والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يارحمنا قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقت من باب قتل وطرقت
الحديدة مددتها وطرقتها بالثقل وبالغلة وطرقت النجم طروقا من باب قتل وكل ما أتى ليلاً
فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديداه (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه
بشأنه اثر تخفيفه بالإقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا يناله الإدراك الخلق فلا بد من تلقها
من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعد ما الأولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أى فى
الاستفهام الثانى وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو الإنكار كما تقدم غير مرة
(قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تخفياً للشأنه فأقسم
أولاً بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تخفياً للشأنه ثانياً ثم فسره
بالنجم إزالة لذلك الإهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أى الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء
السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها
ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفى الصحاح الطارق النجم الذى
يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أى وما بين القسم وجوابه اعتراض
جى به لتأكيد نخامة المقسم به المستبعد لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود
(قوله فهمى مزبدة) أى وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل
ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره
وعليها متعلق بحافظ وما مزبدة أيضاً وهذا كله تقرير على قول البصريين اه سمي (قوله واللام
فارقة) أى بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال وكل المؤمن مائة وستون ملكاً يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما
قال وكان الله على كل شئ رقيباً فان الممكنات كما تحتاج إلى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج
إليه فى بقائها وعدى حافظ بهى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على
أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والأول
يدلله كلام البيضاوى حيث قال فلا يمل على حافظه إلا ما يسره اه (قوله فليتنظر الإنسان) لما ذكر
أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك وصية الإنسان بالنظر فى أول نشأته الأولى حتى يعلم أن من أنشأه
قادر على إعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يمل على حافظه إلا ما يسره فى عاقبته اه من
النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فليتنظر المعلق عنها
بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق)
أى مدفوق من الدفق وهو الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماء من ماء الرجل

أقلامهم أهم يكفل مريم)
على نهر بحلب يقال له قرق
(مصدقاً بكلمة من الله) قال
ابن عباس عيسى بن مريم
أخرجه ابن أبى حاتم (كهيئة
الطير) هو الخفاش أخرجه
جرير عن ابن جريج (الحواريون)
سمى منهم قطرس ويعقوس
والحيس وايدار انيس وقياس
وابن تداومتا وبوقاس ويعقوب
ابن حليقا وبداوسيس وقياسا
وبودس وكدمابوطاوسرجس
وهو الذى ألقى عليه شبهه
أخرج ذلك ابن جرير عن ابن إسحق (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا) قال السدى هم اثنا عشر جبراً من

من الرجل والمرأة في رحمها
الصدر (لأنه) تعالى (على
رجعه) بعث الإنسان بعد
موته (لقادر) فإذا اعتبر
أصله علم أن القادر على
ذلك قادر على بعثه (يوم
تنبئ) تختبر وتكشف
(السرائر) ضمائر القلوب
في العفة والنيات (فأله)
لمسك البعث (من قوة)
يتمتع بها من العذاب (ولا
تأصير) يدفعه عنه (والسما
ذات الرجوع)

وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لا متزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد اتحادهما حين ابتدئ
في خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامرأى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول
أو مجاز في الإسناد فأسند إلى الماء مالصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية أو تخيلية أو مصرحة
بجعله دافقاً لأنه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضاً أى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب
(قوله في رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى للرجل وهو عظام الظهر
والترائب وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثديها وقيل
الترائب الرأقي وقيل أضلاع الرجل التي أسفل الصدر وحكى الزجاج أن الترائب أربعة أضلاع
من يمين الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء في الحديث أن الولد يخلق
من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى
القرطبي أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يتجمع في الأنثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من
بين الصلب والترائب لأنه ينزل من الدماغ إلى الصلب ثم يتجمع في الأنثيين قال المهدوي ومن
جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للإنسان اه خطيب وقوله
من بين الصلب أى من بين أجزائه لأن بيناً نضاف لمتعدد وفي القرطبي ما يقتضى أن لفظ
بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل
وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة
وصحائف اه يختار (قوله إنه على رجعه لقادر) الضمير فى إنه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق
كما يفهم من قوله خالق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نضبه بقادر لأنه قادر فى
كل الأوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمخذوف تقديره يرجع يوم
أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء
لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الإنسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية إنه تعالى قادر على رد
الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الإنسان كما كان من قبل وقيل معناه إن شئت رددته
من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وقيل أنه قادر على حبس ذلك الماء
حتى لا يخرج وما سلمه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله
علم أن القادر على ذلك) أى خاقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى
السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من
الأعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء
ابن رباح السرائر فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فإنها سرائر بين
الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل
فيختبر حتى يظهر من أداها عن ضيها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زيناً فى وجوه
وشيناً فى وجوه يعنى فن أداها كان وجهه مشرقاً ومن لم يؤدها كان وجهه أغمراً اه وفى المختار الدر المنى
يكنم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فسأله من قوة) أى منعة فى نفسه يتمتع
بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسما ذات الرجوع) أى التى
ترجع بالدوران إلى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الأحوال التى كانت وتصرفت من الليل
والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف
وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملازمة

اليهود أخرجه ابن جرير وسعى
منهم السهيلي عبد الله بن
الصيف وعدى بن زيد والحارث
بن عوف (كيف هدى الله
قوما كهروا بعد إيمانهم) سعى
منهم الحارث بن سويد الأنصارى
أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد
وابن جرير عن السدى وأخرج
عن عكرمة أم أنزلت فى إثمى
عشر رجلاً منهم أبو عامر
الراهب والحارث بن سويد
ابن الصامت ووضوح بن
الأسلت زاد ابن عساكر
وطعيمة ابن بريق (إن تطيعوا
فريقاً من الذين أوتوا الكتاب)
قال زيد بن أسلم عنى به شام
بن قيس اليهودى أخرجه ابن
جرير قال السهيلي هم عمرو
بن شام وأوس بن قبطى
وجنار بن صخر (من أهل
الكتاب أمة قائمة) قال ابن عباس نزلت فى عبد الله بن سلام وأهلته بن

(إنه) أي القرآن (لقول)
 فصل (يفصل بين الحق
 والباطل) (وما هو بالهزل)
 باللعب والباطل (إنهم)
 أي الكفار (يَكِيدُونَ
 كَيْدًا) يعملون المكائد
 للنبي ﷺ (وأكد
 كَيْدًا) استدرجهم من
 حيث لا يعلمون (فهزل)
 يا محمد (الكافرين أمهاتهم)
 تأكيد حسنه مخالفة اللفظ
 أي أنظرهم (رؤيدًا) قليلا
 وهو مصدر مؤكد لمعنى
 العامل مصغر رواد وإرواد
 على الترخيم وقد أخذهم الله
 تعالى بيد ونسخ الإمهال
 بآية السيف أي بالأمر
 بالقتال والجهاد

(سورة الأعلى مكة)

تسع عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ) أي
 نزه ربك عما لا يليق به

سعية وأسيد بن سعيد وأسد
 ابن عبيد ومن أسلم مهم من
 اليهود أخرجه ابن جرير وابن
 أبي حاتم وأخرج ابن جرير عن
 ابن جريج قال هم عبد الله بن
 سلام وأخوه ثعلبة بن سلام
 وسعية وميس وأسيد وأسد ابنا
 كعب (لأذمت طائفتان منكم)
 هما بنو حارثة بنوسلة أخرجه
 ابن أبي حاتم (وطائفة قد أهدتهم

لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من أن السحاب تحمل الماء من
 البحار ثم ترجمه إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسحاب والأرض ذات الصدع أي
 تنصدع عن النبات والشجر والثمار والأهبار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الأرض شققا والصدع
 بمعنى الشق لأنه يصدع الأرض فتصدع به فكأنه تعالى قال والأرض ذات النبات وقال مجاهد ذات
 الطريق التي تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لأنه يصدعها وقيل ذات الآم والصداعهم للذبور
 قال الرازي واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقه الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر في هذا
 القسم كيفية خلقه النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجوع كالأب وقوله والأرض ذات الصدع كالأم
 وكلاهما من الهم العظام لأن نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكرر أو على ما ينبت من الأرض
 كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجوع من أسمائه كما اختار (قوله إنه لقول فصل) جواب القسم
 الثاني والفصل الحكم الذي يفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم
 الجازم ويقال هذا قول فصل أي قاطع للشر والنزاع اه قرطبي (قوله وما هو) أي القرآن بالهزل بل
 هو جدك فوجب أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارته وسامعه عن أن يلم
 بهزل أو يتفكك بمزاح وأن يلقى ذممه إلى أن جبار السموات والأرض يخاطبه في أمره وينهاه ويعدده
 ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالمخشيته فادنى أمره أن يكون جادا غير هازل
 فقد نفي الله تعالى عن المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله
 إنهم يكيدون كيدا) اختلف في ذلك الكيد فقيل إلقاء الشبهات كقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا من
 يحيي العظام وهي رميم أجعل الآلهة إلهًا واحدًا وما أشبه ذلك وقيل قصدتم قتله لقوله تعالى وإذ يكر
 بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد أي أؤكد أو أختار فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم
 جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والأسر وقيل استدرجهم من حيث
 لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرته نبيه وإعلامه درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله
 وجزاء بيته سيئة مثلها اه خطيب (قوله فهل الكافرين) أي لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء
 عليهم بأعلاهم فاما لا نمجل لأن العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص اه خطيب
 (قوله مصغر رواد) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو إرواد أي ترخيم تصغير وهو
 خذف الزوائد اه شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رواد بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال
 أرواد في السير إرواد أو مرواد بضم الميم وفتحها أي رفق وتقول رويدك عمرا أي أمهله وهو تصغير
 ترخيم من إرواد مصدر أرواد يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرواد مصدر اسمعيا أو اسم مصدر له
 اه وفي السمين واعلم أن رويدا يستعمل مصدرأبدلا من اللفظ بفعله فيضاد نارة كقوله فضرِب
 الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا رويدا ويقع حالان نحو ساروا رويدا أي متمهلين وانعتا المصدر
 محذوف نحو ساروا رويدا أي سيرا رويدا والله أعلم

(سورة الأعلى)

(قوله مكة) في قول الجمهور وقال الضحاك مدينة قال النووي وكان النبي ﷺ يحبها لكثرة
 ما اشتمت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألتنا عائشة
 بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل
 يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي
 وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أي نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي نزه ربك عن كل

البخاري ومسلم عن ابن عبد الله (إن تطيعوا الذين كفروا) قال السدي يعني أبان بن عثمان بن حرب أخرجه

ملا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فإن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض وأما في صفاته فإن تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما في أفعاله فإن تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور وأما في أسمائه فإن لا تذكره سبحانه إلا بالأسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الالذن فيها لم يرد وأما في أحكامه سبحانه فإن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية انتهت وفي الخازن سبغ اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربى الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الأعلى ذكره البغوى بإسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذا ذكره محترم قال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الأعلى عن عقبه بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي ﷺ اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر أنه ليس بزائد فإن التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره إلا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عمال لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره في محل لا يليق به كالحلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد أنه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيمًا أن له قلبا رقيقا اه (قوله الأعلى) من العلو الذى هو القهز والغلبة لا العلو في المكان اه عمادى (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الألف ويجوز أن يكون صفة للاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف إلا أن جعل صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره إذ يصير التركيب مثل قولك جاني غلام هذا العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكان سائلا قل الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد معرفة الرب فا الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ وهو قول خلق محذوف أى كل شيء اه وقال الرازى يحتمل أن يريد الإنسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن حمله على الإنسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وأنى على نفسه بسبب خلقه إياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيا كل حيوان مستعد لنوع واحد من الأعمال فقط وأما الإنسان فإنه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الأعمال بواسطة الآلات ثالثا أنه تعالى هبأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الأمهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو أنه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات مخلوق ما أراد على وفق إرادته موصوفا بالأحكام والاتقان مبرا عن النقص والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها لجمل البطش للبد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدي أى هدى الإنسان ودله لسبيل الخير والشر والنعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيتها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم ومدام لمعاشهم إن كانوا

أنفسهم) هم المنافقون أخرجه البخارى والترمذى وغيرهما عن أبي طلحة (يقولون هل لنا من الأمر من شيء) قال ذلك عبد الله بن أبي أخرج ابن جرير عن ابن جريج (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا) قال ذلك معتب بن قشير أخرجه ابن أبي حاتم وغيره عن الزبير وعبد الله بن أبي أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن (إن الذين تولوا منكم) أخرجه ابن منته فى الصحابة من طريق الكلبى عن صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية قال نزلت فى عثمان ورافع بن المعلى وخارجة بن زيد (وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض) الآية قال ذلك عبد الله بن أبي أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد (وقيل لهم تعالى قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا) القائل ذلك عبيد الله والد جابر بن عبد الله الانصارى والمقول لهم عبد الله بن أبي وأصحابه أخرجه ابن جرير عن السدى (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) الآية قال الربيع وغيره نزلت فى عبد الله بن أبي وأصحابه أخرجه ابن أبي حاتم

جافا هشيا (أخوى) أسود
ياسا (سنقرئك) القرآن
(فلا تنسى) ما تقرؤه
(إلا ما شاء الله)

ناسا ولمراعهم إن كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الإنسان إلى مصالحه من أعذيته وأدويته وأمر ديناه ودينه وإلهامات الهائم والطيور وهوام الأرض إلى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذي أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غناه) في القاموس الغناء كغراب وكزمار القماش والزيد والهالك البالي من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من فئات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطاني إلا قمانا أى اردأ ما وجدته اه وعبارة المختار القمش جمع الشيء من هنا وما وبابه ضرب وذلك الشيء قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه وفي المصباح غناه السيل حميله وغنا الوادى غثرا من باب تعد امتلا من الغناء وغثت نفسه تغث غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تنقيا من خلط ينصب إلى فم المعدة اه وقوله أخوى صفة لغناه لأن الغناء إذا قدم وأصابته الأمطار اسود وتعفن فصار أخوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغيرت الصفات وتباينت أنى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فجاء الموصول الأول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غناه أخوى اه من المهر (قوله أخوى) فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لغناه والثانى أنه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعنى أن الأصل أخرج المرعى أخوى فجعله غناه ولا يسمى هذا تقدما لبعض الصلة والأخوى أفعل من الحرة وهى سواد يضرب إلى الخضرة وقيل الأخوى خضرة عليها سواد والأخوى الظبي لأن فى ظهره خطين ويقال رجل أخوى وامرأة حواء وجمعهما حونحو أحر وحمراء وحمراء اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد إلى الخضرة أو حمرة إلى السواد حوى كرمى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بياضوى وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بإعطاء آية بيته وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ من الوحي وهو أى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الأول أنه كان رجلا أميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثانى أن هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا إخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا إخبارا فيكون معجزة اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحى الله إليه حينئذ وما سيوحى إليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي فى ضمن الوعد بالإقراء أى سنقرئك ما نوحى إليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئنا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والإتقان مع أنك أى لا تدرى ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما فى تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات اه (قوله فلا تنسى) أى لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال أبو السعود إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والإيذان بدوران المشيئة على الألوهية المستتعبة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نبي أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والألف لإشباع ومنع مكى أن يكون نبيا لأنه لا ينهى عماليس باختياره وهذا غير لازم إذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسطه ما قاله اه

وابن جرير (ولا تحسن الذين قتلوا) قال أبو الضحى نزلت فى قتلى أحدوم سبعون أربعة من المهاجرين وسائرهم من الأنصار أورده سعيد ابن منصور (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح) سمي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وابن عوف وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة ابن الجراح فى سبعين رجلا أخرجه ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس وسمى عكرمة جابر بن عبد الله أخرجه ابن جرير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) قائل ذلك أعراى من خزاعة أخرجه ابن مردويه عن أبي وافع وقال ابن إسحق عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ركب من عبد القيس أخرجه بن جرير وقال السهيلي زيم بن مسعود الأشجعي (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) قال ذلك فخاص اليهودى من بنى مرثدا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن السدى

أن تذاه بنسخ تلاوته وحكمه
 قيل له لا تعجل بها إنك
 لا تنسى ولا تتعب نفسك
 بالجهر بها (إِنَّهُ) تعالى
 (يَعْلَمُ الْجَهْرُ) من القول
 والفعل (وَمَا يَخْفَى) منهما
 (وَيُسْرِكَ لِلْيَسْرَى)
 للشريعة السهلة وهي الإسلام
 (فَدَا كُرًّا) عطف بالقرآن
 (إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى)
 من تذكره المذكور في
 سيذكر يعنى وإن لم تنفع
 ونفعها لبعض وعدم النفع
 لبعض آخر (سَيَدُّ كُرًّا)
 بها (مَنْ يَخْشَى) يخاف الله
 تعالى كآية فذكر بالقرآن
 من يخاف وعيد (وَيَتَجَنَّبُهَا)
 أى الذكري أى يتركها
 جانباً لا يلتفت إليهم (الاشقى)
 بمعنى الشقى أى الكافر
 (الذِّى يَصَلِّي النَّارَ)

سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباسية أى أن نسخ تلاوته وحكمه معاسب في جواز نسيانك
 له أو الباء بمعنى بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج إلى تلاوته
 في الأول وإلى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة
 القيامة إن علينا جمعه وقرآنه (قوله إنه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح
 يقتضى أنه تعليل لمخدوف وهو الذى قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) باسمية
 ولا يجوز أن تكون مصدرية كالتلازم خلو الفعل من فاعل ولو لا ذلك لكان كرمها مصدرية أحسن
 ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرتك كما ينبى
 عند الالتفات إلى الحكاية فهو داخل في حيز التفسير وما بينهما اعتراض واردة للتعليل كما تقدم
 وتعلق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسرلى أمرى
 للايدان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسر والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه
 السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى فى كل باب من أبواب الدين علماً وتعلماً
 واهتداءً وهدايةً فيندرج فيه تيسير تلقى الوحي والإحاطة بما فيه من الأحكام الشريفة السمحة
 والقوانين الإلهية بما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الامام في قوله فد كراخ
 أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرنا لك بما يوحى إليك واهدكم إلى ما فى تضاعيفه من الأحكام
 الشريفة الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله الشريعة السهلة) أى الطريقة اليسرى فى
 حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها وهذه السكينة قال نيسرك ولم يقل نيسرك أى لإفادة أنك وفق لها
 قال نيسرك لا نيسرك اه كرخى (قوله فد كراخ) قال الرازى لما صار النبي **صلى الله عليه وسلم** كاملاً بمقتضى
 قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فد كراخ لأن التذكير يقتضى تكميل
 الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فيضاً للكمال فكان تاماً بمقتضى قوله فد كراخ (قوله
 إن نفعت الذكرى) إن شرطية وفيه استبعاد لتذكيرهم وقيل إن بمعنى إذ كقوله وأتم الاعلون إن
 كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جداً وقيل بعده شىء مخدوف تقديره إن
 نفعت الذكرى وإن لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهرائى اه سمين وعبارة الرازى
 واعلم أنه **صلى الله عليه وسلم** كان مبعوثاً إلى الكل فيجب عليه أن يذكركم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم
 والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الأخرى كقوله سراييل تقيم الحمر والتقدير
 فد كراخ إن نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضاً بأن التذكير العام واجب في أول الأمر وأما
 التكرير فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيد بهذا الشرط والتذكير المأمور به
 هل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيد كرم من
 يخش) اعلم أن الناس فى أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده
 ولكنه غير قاطع فيه بالفي ولا الإثبات ومنهم من أصر على إنكاره أى المعاد وقطع بأنه لا يكون
 فالقسمان الأولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال
 الله فد كراخ إن نفعت الذكرى بين أن الذى تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيًا
 على حصول الخشية فى القلب وصفات الملوب لا بطلع عليها إلا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة
 تحصيلاً للمقصود فإن المقصود بذكير من يفتنع بالذكير ولا سبيل إليه إلا بتعميم التذكير والسين
 فى سيد كراخ بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرتك فلا تنسى اه رازى

وأخرج عن قتادة أنه حبي بن
 أخطب قال ابن عساكر وقيل
 هو كعب بن الأشرف (لا
 تحسبن الذين يفرحون) قال
 ابن عباس يعنى فنحاص وأشيع
 وأشباههما من الأخبار
 أخرجه ابن جرير (مناديا
 ينادى للإيمان) قال محمد
 ابن كعب هو القرآن وقال
 ابن جرير هو محمد رسول
 الله **صلى الله عليه وسلم** أخرجهما ابن
 أبى حاتم وغيره (وإن من
 أهل الكتاب لمن يؤمن بالله)

الآية نزلت فى النجاشى كما أخرجه النسائى من حديث أنس وابن جرير قوله

فيستريح (ولا يتجى) حياة
هنيئة (قد أفلح) فاز (من
تزكى) تطهر بالإيمان
(وذكر اسم ربه) مكبراً
(فصلى) الصلوات الخمس
وذلك من أمور الآخرة
وكفار مكة معرضون عنها
(بل تؤثرون) بالتحنانية
والفوقانية (الحياة الدنيا)
على الآخرة (والآخرة)
المشتملة على الجنة (خير)
وأبقى إن هذا) أى إفلاح
من تزكى وكون الآخرة
خيراً (لنى الصحف الأولى)
أى المنزلة قبل القرآن
(صحف إبراهيم وموسى)
وهى عشر صحف لإبراهيم
والتوراة لموسى

(قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام بارككم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار
جهنم اه يضاوى وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أى العظمى على وجوه أحدها قال
الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن في الآخرة نيراناً ودركات متفاضلة فكما
أن الكافر أشق العصاة فكذا يصلح أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هي النار السفلى
فهى نصيب الكفار كما قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار اه (قوله ثم
لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبى إشارة إن أن خلوده أقطع من دخوله النار ومن صليبه
اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أقطع من الصلى اه أبو السعود وفي الخطيب ثم
للراخى بين الرتب فى الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر فى دلائل الله أتبعه
بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار إلى جواب كيف قال ذلك مع
أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية يثبت قسمها لثالثاً لحياتاً ولا ميتاً وإيضاحه
أن المعنى لا يموت موتاً يستريح به ولا يموت حياةً يستريح بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وقيل معناه تصد نفسه إلى الخلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم
فيحيا اه كرخى (قوله وذكر اسم ربه مكبراً) أى تكبيرة الإحرام التى هى أحد أجزاء الصلاة اه
شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على ضمير
القول اه كرخى وفي أبو السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق إليه الكلام كأنه قيل
لأثر بيان ما يؤدى إلى الفلاح أتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون
لتحصيها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب إما للكفرة فالمراد
بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بإيثارها
ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الإنسان غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة فى السعى وترتيب
المبادئ والالتفات على الأول لتشديد التوبيخ وعلى الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العقاب فى
حق المسلمين اه (قوله بالتحنانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعاً للاشقى قوله والفوقانية أى على
الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله وأبقى) أى لأنها تشتمل على
السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا لأن الدنيا لذاتها مخلوطة
بالآلام والآخرة ليست كذلك ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى اه خطيب (قوله
إن هذا) أى المذكور من إفلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والإشارة إلى قوله قد أفلح
من تزكى إلى قوله وأبقى أى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى إن هذه الألفاظ بعينها
فى تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن
بقوله صحف إبراهيم وموسى اه وفى الخازن إن هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من
تزكى إلى هنا هو أربع آيات لنى الصحف الأولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكرى تلك
الصحف فلاح من تزكى والمصلى وإيثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف
إبراهيم وموسى يعنى أن هذا القدر المذكور فى صحف إبراهيم وموسى وقيل إنه مذكور فى صحف جميع
الأنبياء التى منها صحف إبراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل
جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ إن للسجد تحية فقلت وما
تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئاً مما كان فى صحف إبراهيم
وموسى قال يا أبا ذر أقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصل بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة

من حديث جابر وقال ابن
جرير نزلت فى عبد الله ابن
سلام وأصحابه أخرجه ابن
جرير والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة النساء)

(وبت منهما رجلاً كثيراً
ونساء) روى عن ابن جرير
عن ابن اسحق أن بنى آدم
لصلبه أربعون فى عشرين
بطناً فما حفظ من ذكورهم
قائيل وهابيل وإباز وشوبه
وهند ومرانيس وغور
وسند وبارق وشيث ومن
نسائهم إقليمه وأشوف
وجزرره وعزورا قال ابن
عساكر وقد روى أن من
بنى آدم لصلبه هب المنيك ونوامته أمة المنيك وذكر فيهم عبد الحرث وفى مختصر العينى فى قول العرب هى ابن بى لمن

خير وأتى إنا هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبر كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينعضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الأثير في كتابه جامع الأصول ولم يعلم عليه شيئاً اه وفي القرطبي وروى الآجروني من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها الملك المسلط المبلى المغرور إذ لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لتردني دعوة المظلوم فإني لا أرد لها ولو كانت من قوم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها بالحاجة من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا إلا في ثلاث تزود للمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أي إصلاح له وفي القاموس ارمة يرمة بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الفاشية)

(قوله مكية) أي بالإجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الفاشية وليس هذا الماضي إخبارا عن أمر سبق بل هو إخبار عما وقع له في الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه في ذلك الوقت لا قبله هذا وفي الشهاب الظاهر أن هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق إلى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الفاشية) في المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرهما أي غطاء اه وفي المصباح ويقال أن الغشي تعطل القوى المحركة والأوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشي هو الإغماء وقيل الإغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل إغماء سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء لعلة وغشيتها أغشاء من باب تعب أتيتها والاسم الغشيان بالكسر اه وفي اليعاقبة الفاشية الداهية التي تعشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويق كأنه قيل من جهة عليه السلام ما أتاني حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أي يوم إذا غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتسكيرها لأنها في موضع التنوين وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى ناراً خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفي السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدأ الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أي يوم إذا غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الفاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتي غشيت أي للداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي انحلت لفظ الفاشية إليها والآية نزلت في القسيسين وعباد الأوثان وفي كل مجتهد في كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أي فعبير بالجزء عن الكل وخص الوجه لأنه أشرف أعضاء الإنسان اه خازن ولأن الذل يظهر عليه أولادون غيره اه (قوله بالسلاسل والأغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الأغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبرة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أهلا لا شاقة تعذب فيها وهي جر السلاسل والأغلال والخوض في النار خوض

الفاشية) القيامة لأنها تعشى الخلائق بأهوالها (وُجُوهُ يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خَاشِعَةٌ) ذليلة (عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ) ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال

لا يعرف أن هيا كان من ولد آدم فانقرض نسله قال ابن عساكر وجميع أنساب بني آدم ترجع إلى شيث وسائر أولاده انقرضت أنسابهم من الطوفان وذكر تقي الدين بن مخلد أن ودا وسواعا ويعوث ويعوق ونسرا كانوا أولاد آدم لصلبه حكاها ابن عساكر وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة (الذين يتبعون الشهوات) قال مجاهد الزناة وقال السدي اليهود والنصارى أخرجهما ابن جرير (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) نزلت في كدوم بن زيد وأسامة ابن حبيب ونافع بن أبي نافع ومجرب بن عمرو وحبي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك الذنقة على من عند رسول الله ﷺ خوف الفقر عليهم أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة) الآية سمي منهم رفاعة بن زيد بن

التابوت أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن عكرمة أنها نزلت في رفاة وكدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن أبي رافع ومجرب بن عمرو وحبي بن أخطب (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا) قال السدي نزلت في رفاة بن زيد ومالك بن الصيف وقال عكرمة في كعب ابن الأشرف وعبد الله بن صوريا أخرجهما ابن أبي حاتم (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) قال قتادة والضحاك والسدي هم اليهود أخرجه ابن جرير (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية نزلت في كعب بن الأشرف كما أخرجه أحمد من حديث ابن عباس (أم يحسدون الناس) أخرجه ابن جرير عن عكرمة قال الناس في هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم خاصة (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا) نزلت في الجلاس ابن الصامت ومصعب بن قريش ورافع بن زيد وبشر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (أن يتحاكوا إلى الطاغوت) هو أبو برزة الأسلمي الكاهن أخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس

الإبل في الوحل والصعود والهوط في تلال النار ووهادها انتهت وعجاجة الخطيب عاملة باصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكثرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبا في النار بجر السلاسل الثقيل وحمل الأغلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبا في جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الأوثان والرهان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم إلا ما كان خالصا له وعن علي أنهم الخوارج الذين ذكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ولما ذكر مكاهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير في تسقى الوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع اه خطيب (قوله آية) صفة لعين اه سمين وفي البيضاوي آية أي بلغت أباها في الحرارة اه وفي القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لا يطى بالأرض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنع قال الكلبي لا تقربه دابة إذا ببس وقال ابن زيد أما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنين من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عنهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يميزون الفصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الإبل إنما ترعاه مادام رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى إن طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو ضريع غير مسمن ولا مغز من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي الحاقه قال ولا طعام إلا من غسيلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الفسلين ومنهم أكلة الضريع ولكل باب منهم جزء مقسوم اه وفي القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحده بهاء اه وفي أبي السعود لا يسمن ولا يقنى من جوع أي ليس من شأنه الإسمان ولا الإشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وإنما هو شيء يضطرون إلى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن إلا أنه لا يفيد شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا إفاضة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للإنسان عند استعداد الطبيعة

(لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ)
 (رَاضِيَةً) فِي الْآخِرَةِ
 لِمَارَاتِ ثَوَابِهِ (فِي جَنَّةِ)
 عَالِيَةِ حَسَا وَمَعْنَى (لَا تَسْمَعُ)
 بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ (فِيهَا لَاغِيَةٌ)
 أَي نَفْسٌ ذَاتٌ لِفَوِّ أَي
 هَذِيانٍ مِنَ الْكَلَامِ (فِيهَا)
 عَيْنٌ جَارِيَةٌ) بِالْمَاءِ بِمَعْنَى
 عِيُونَ (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ)
 ذَاتَا وَقَدْرًا وَمَحَلًّا
 (وَأَكْوَابٌ) أَقْدَاحُ
 لِأَعْرَاطِهَا (مَوْضُوعَةٌ) عَلَى
 حَافَاتِ الْعِيُونِ مَعْدَةٌ لِشَرِبِهِمْ

أَوْ كَعْبٌ بِنَ الْأَشْرَفِ أَخْرَجَهُ
 ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (فَلَا وَرَبِّكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ) الْآيَةَ أَخْرَجَ ابْنَ
 أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسْبُوحِ
 قَالَ نَزَلَتْ فِي الزَّبِيرِ بْنِ الْعَرَامِ
 وَسَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ اخْتِصَامًا
 فِي مَاءِ فَضِيِّ النَّبِيِّ ﷺ الزَّبِيرِ
 (مَا فَعَلُوهُ إِلَّا لِفَلِيلٍ) قَالَ ﷺ
 وَأَشَارَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِوَاحَةَ
 لَوْ أَنَّ اللَّهَ كَتَبَ ذَلِكَ لَكَانَ هَذَا
 فِي أَوْلَئِكَ الْعَلِيلِ أَخْرَجَهُ ابْنُ
 أَبِي حَاتِمٍ (وَإِنْ مِنْكُمْ لِمَنْ
 لِيُطْنَنَ) قَالَ مِقَاتِلُ هُوَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ أَبِي أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي
 حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ (مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
 الظَّالِمِ أَهْلِهَا) قَالَتْ عَالِشَةُ هِيَ
 مَكَّةُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
 (الَّذِينَ قَبِلَ لَهُمْ كَفُورًا أَيْدِيكُمْ)
 الْآيَةَ سَمِيَ مِنْهُمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 عَوْفٍ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ (بِسْمِ طَائِفَةٍ)

إِلَى الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ مَحِثٌ يَتَلَذَّذُهُمَا عِنْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَيَسْتَفْتِي بِهِمَا عَنِ غَيْرِهِمَا عِنْدَ اسْتِقْرَارِهِمَا
 فِي الْمَعْدَةِ وَيَسْتَفِيدُ مِنْهَا قُوَّةً وَسِمْنًا عِنْدَ امْتِصَامِهِمَا بِلِجْوَعِهِمْ عِبَارَةٌ عَنِ اضْطِرَارِهِمْ عِنْدَ احْتِرَامِ النَّارِ
 فِي أَحْشَائِهِمْ إِلَى إِدْخَالِ شَيْءٍ كَثِيفٍ يَمَلُؤُهَا وَيَخْرِجُ مَا فِيهَا مِنَ اللَّهْبِ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ شَوْقٌ إِلَى الْمَطْعُومِ
 مَاؤُ النَّذَازِ بِهِ عِنْدَ الْأَكْلِ وَاسْتِغْنَاءُ بِهِ عَنِ الْغَيْرِ أَوْ اسْتِفَادَةٌ قُوَّةً فَهِيَ هَاتِيكَ وَكَمَا عَطَشْتَهُمْ عِبَارَةٌ عَنِ
 اضْطِرَارِهِمْ عِنْدَ أَكْلِ الضَّرِيحِ وَالتَّهَابِ فِي بَطُونِهِمْ إِلَى شَيْءٍ مَانِعٍ بَارِدٍ يَطْفِئُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ النَّذَازُ
 بِشَرِّهِ أَوْ اسْتِفَادَةٌ قُوَّةً فِي الْجَمَلَةِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِمَا رَوَى أَنَّهُ تَعَالَى بِسُلْطَانِهِمُ الْجُوعَ مَحِثٌ يَضْطَرُّهُمْ
 إِلَى أَكْلِ الضَّرِيحِ فَإِذَا أَكَلُوهُ يَسْلُطُ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ فَيَضْطَرُّهُمْ إِلَى شُرْبِ الْحَمِيمِ فَيَشْوِي وَجُوهَهُمْ
 وَيَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ وَتَسْكِرُ الْجُوعَ لِلتَّحْقِيرِ أَي لَا يَغْنِي مِنَ الْجُوعِ مَا أَهْلُ الْقَوْلِ لَا يَسْمِنُ وَلَا يَغْنِي مِنَ
 جُوعٍ (كُلُّ مِنْهَا صِفَةٌ لِضَّرِيحٍ لِأَنَّهُ مَثْبُوتٌ نَفِيٌّ عَنِ الْأَسْمَانِ وَالْإِغْيَاءِ مِنَ الْجُوعِ فَهِيَ فِي مَحَلِّ
 جَرِّ وَلَيْسَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ صِفَةٌ لِطَعَامٍ لِعَدَمِ صِحَّةِ الْمَعْنَى كَمَا لَا يَخْفَى فَتَأْمَلُ أَهْلُ السَّمِينِ وَفِي الشَّهَابِ قَوْلُهُ
 لَا يَسْمِنُ أَي لَا يَحْصُلُ السَّمْنُ لِأَكْلِهِ وَلَا يَغْنِي مِنَ الْجُوعِ أَي لَا يَدْفَعُ جُوعًا فَنَزَائِدَةً وَوَصَفَهُ بِمَا ذَكَرَ
 يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ لِأَنَّ نَفْعَ الْمَأْكُولِ دَفْعُ أَلْمِ الْجُوعِ وَتَسْمِينُ الْبَدَنِ إِذَا خَلَعَ ذَلِكَ تَلَمُّهُ
 شَيْءٌ مَكْرُوهٌ مَنْفُورٌ عَنْهُ أَهْلُ الْقَوْلِ نَاعِمَةٌ حَسَنَةٌ) أَي ذَاتُ بَهْجَةٍ وَحَسَنٌ وَقِيلَ مَنَعَةٌ أَهْلُ خَطِيبِ
 وَعِبَارَةٌ الْقَرِطِيِّ نَاعِمَةٌ أَي ذَاتُ نِعْمَةٍ وَهِيَ وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ نَعِمَتْ بِمَا عَابَتْ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهَا
 وَعَمَلِهَا الصَّالِحِ أَهْلُ الْقَوْلِ فِيهَا وَأَوْ مَضْمُورَةٌ وَالْمَعْنَى وَوَجُوهٌ لَتَفْصُلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوَجُوهِ الْمَتَقَدِّمَةِ أَهْلُ
 وَفِي أَبِي السَّعُودِ وَإِنَّمَا لَمْ تَعْطَفْ عَلَيْهَا إِذَا مَا بِكُلِّ تَبَايُنٍ مَضْمُونِيهَا أَهْلُ الْقَوْلِ لَسَمْعِيَا رَاضِيَةً)
 اللَّامُ بِمَعْنَى الْبَاءِ مُتَعَلِّقَةٌ بِرَاضِيَةِ الْوَاقِعَةِ خَبْرًا ثَانِيًا أَي وَجُوهٌ رَاضِيَةٌ بِسَمْعِيَا أَي بِعَمَلِهَا حِينَ رَأَتْ
 ثَوَابَهُ كَمَا أَشَارَ لَهُ الْبَيْضَاوِيُّ (قَوْلُهُ حَسَا وَمَعْنَى) أَمَا حَسَا فَهُوَ الْعُلُوُّ فِي الْمَكَانِ لِأَنَّ الْجَمَّةَ دَرَجَاتُ
 بَعْضُهَا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ فِي الدَّرَجَتَيْنِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْعُلُوُّ الْمَعْنَوِيُّ هُوَ الشَّرْفُ أَهْلُ
 رَازِي (قَوْلُهُ لَا يَسْمَعُ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ) فَعْلِيٌّ قِرَاءَةُ الْيَاءِ الْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِلْفِعْلِ لِأَنَّ الْغَيْرَ وَعَلَى قِرَاءَةِ
 النَّاءِ الْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ أَي لَا تَسْمَعُ أَنْتِ يَا مَخْاطِبُ أَوْ لَا تَسْمَعُ الْوَجُوهُ وَبِالْبِنَاءِ لِلْفِعْلِ
 أَيْضًا الْقِرَاءَاتُ ثَلَاثَةٌ كَمَا فِي الْبَيْضَاوِيِّ وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ لَا يَسْمَعُ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالْيَاءِ مِنْ
 تَحْتِ مَضْمُومَةٍ عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعِلُهُ لَاغِيَةٌ رَفْعًا لِقِيَامَةِ مَقَامِ الْفَاعِلِ وَقَرَأَ نَافِعٌ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ بِالْيَاءِ
 مِنْ فَوْقِ وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّنَائِيثُ وَاضْطِحَ لِأَنَّ التَّنَائِيثَ مُجَازِيٌّ وَقَرَأَ الْبَاهِيَّ بِفَتْحِ النَّاءِ مِنْ فَوْقِ
 وَنَصَبِ لَاغِيَةٍ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ النَّاءُ لِلْمَخْاطِبِ أَي لَا تَسْمَعُ أَنْتِ وَأَنْ تَكُونَ لِلتَّنَائِيثِ أَي
 لَا تَسْمَعُ الْوَجُوهُ وَقَرَأَ الْمُفْضِلُ وَالْجَحْدَرِيُّ لَا يَسْمَعُ يَاءُ الْغِيَةِ مَفْتُوحَةٌ لَاغِيَةٌ نَصْبًا أَي لَا يَسْمَعُ
 فِيهَا أَحَدٌ وَلَاغِيَةٌ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْكَلِمَةِ عَلَى مَعْنَى النَّسْبِ أَي ذَاتُ لِفَوِّ أَوْ عَلَى إِسْنَادِ
 اللَّفْوِ إِلَيْهَا مُجَازًا وَأَنْ تَكُونَ صِفَةً لِمَجْمَعَةٍ أَي جَمَاعَةٍ لَاغِيَةٌ وَأَنْ تَكُونَ مَصْدَرًا كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَاقِبَةُ
 كَقَوْلِهِ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِفَوِّ أَوْ لَا تَأْتِيهَا أَهْلُ الْقَوْلِ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) أَي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ غَيْرِ أَخْذٍ
 لَا يَنْقَطِعُ جَرِيَّتُهَا أَبَدًا خَازِنٌ (قَوْلُهُ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَلُوْحًا مِنْ ذَهَبٍ مَكَلَّةٌ
 بِالزَّبْرِجْدِ وَالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ مَرْفُوعَةٌ فِي السَّمَاءِ مَا يَجِيءُ أَهْلَهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا تَوَاضَعَتْ
 حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهَا ثُمَّ تَرْفَعُ إِلَى مَوْضِعِهَا أَهْلُ خَازِنٌ (قَوْلُهُ وَأَكْوَابٌ) جَمْعُ كُوبٍ بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ
 الْوَاوِ مِثْلُ قَفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَالْكُوبُ إِتْنَاءٌ لَا عُرْوَةَ لَهُ وَلَا خَرْطُومَ وَفَوْلُهُ مَوْضُوعَةٌ فِيهِ وَجُوهٌ
 أَحَدُهَا أَنَّهَا مَعْدَةٌ لِأَهْلِهَا كَالرَّجْلِ يَلْتَمِسُ مِنَ الرَّجْلِ شَيْئًا فَيَقُولُ هُوَ هُنَا مَوْضُوعٌ بِمَعْنَى
 مَعْدٌ ثَانِيًا مَوْضُوعَةٌ عَلَى حَافَاتِ الْعَسِينِ الْجَارِيَةِ كَمَا أَرَادَ الشُّرْبُ وَجَدَهَا مَعْلُومَةٌ بِالشَّرَابِ

ثَانِيًا

منهم قال الضحاك هم أهل النفاق أخرجه ابن جرير (إلا الذين يصلون) الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت في هلال بن عويمر الأسلي وسراقة بن مالك المدلجي وفي بن خزيمة بن عامر بن عبد مناف (ستجدون آخرين) الآية قال مجاهد هم أناس من أهل مكة وقال قتادة حتى كانوا بتامة وقال السدي جماعة مهم نعيم ابن مسعود الأشجعي أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام) المقول له ذلك وهو المسلم عامر بن الأصبط الأشجعي أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أبي حذرر وفيه أن القائل له لست مؤمنا نفر من المسلمين منهم أبو قتادة ومحم بن جثامة وعند ابن جرير من حديث ابن عمر أن القائل هو محم وهو الذي قتله وعند البزار من حديث ابن عباس أن القائل هو المقداد بن الأسود وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن الزبير عن جابر والتعليق من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم القائل أسامة بن زيد

ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبرأى هي أو ساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديراً اه خطيب (قوله ومارق) جمع مرقعة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدى أى فوق الطنافس اه وقوله يستند إليهم أى ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابي) جمع زربية بتثنية الزاي اه شيخنا وفي القاموس الزرابي المارق والبسط أو كل ما يبسط ويتكأ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبي مفرقة في المجالس قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طفسة بتثنية الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهي المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره والهمزة للإنكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل الجر على أنها بدل اشتمال من الإبل أى أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون إلى الإبل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقت بديعاً معدولاً به عن سن خلق سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالإبل لكثرة منافعها كأكل لحما وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها إلى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكله كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صديقاً صغيراً أو نهوضها وهي باركة بالأحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكلها ولا شيء من الحيوان جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وإنما لم يذكر القيل مع أنه أعظم منها لأنه غير معروف عندهم ولأنه لا يؤكل لحمه ولا يجلب ضرعه ولا يركب ظهره والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وإنما واحد بهيروناقة وجمل اه زاده فإن قيل كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والأرض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينهما مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيراً أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والإنسان إذا انفرد أقبل على التمكيز في الأشياء لأنه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكير فإذا تفكر في تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه فيرى منظر أعجيباً وإن نظر إلى فوق لم ير غير السماء وإن نظر نيميناً وشمالاً لم ير غير الجبال وإن نظر إلى تحت لم ير غير الأرض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تتحملة داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جللت قدرته إلا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين الزهية والذهب والهضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها من كمال النظر ومنها ما لاحظ فيه للشهوة كهذه الأشياء فأمر بالنظر فيها إذ لا مانع من كمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلفت على الحال والجملة بدل من الإبل بدل اشتمال في محل جر وينظرون تعدى إلى الإبل بواسطة إلى وتعدى إلى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد

فَيَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَصَدْرَتْ بِالْإِبْلِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مَلَابَسَةً لَهَا مِنْ غَيْرِهَا وَقَوْلُهُ سَطَحَتْ ظَاهِرُهُ أَنَّ الْأَرْضَ سَطَحَ وَعَلَيْهِ عِلْمَاءُ الشَّرْعِ لَا كَرَّةَ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْهَيْئَةِ وَإِنْ لَمْ يَنْقُضْ رُكْنَ مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ فَكَيْفَ نَصَبَتْ) أَيْ كَيْفَ رَفَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْبًا بِأَبْتَارِ اسْتِخْلَافِهَا لِأَنَّ خَازِنَ (قَوْلُهُ فَيَسْتَدْلُونَ بِهَا) مَعْرُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ أَفَلَا يَنْظُرُونَ (قَوْلُهُ وَصَدْرَتْ) أَيْ هَذِهِ الْأَرْضُ الْمُدْكُورَةُ (قَوْلُهُ وَإِنْ لَمْ يَنْقُضْ) أَيْ مَا قَالَ أَهْلُ الْهَيْئَةِ مِنْ الْقَوَاعِدِ الَّتِي بَدَنُهَا رُكْنٌ أَيْ قَاعِدَةٌ فَإِنْ مَا قَالُوهُ لَا يَنْقُضُ مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ شَيْئًا فَهِيَ كَرَّةٌ عِنْدَ عِلْمَاءِ الْهَيْئَةِ بِطَبْعِهَا وَحَقِيقَتِهَا لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْرَجَهَا عَنْ طَبْعِهَا وَحَقِيقَتِهَا بِمَضَلِّهِ وَكَرَمِهِ بِتَسْطِيحِ بَعْضِهَا لِإِقَامَةِ الْحَيَوَانَاتِ عَلَيْهَا فَأَخْرَجَهَا عَمَّا يَنْقُضِيهِ طَبْعُهَا (قَوْلُهُ فَكَيْفَ نَصَبَتْ) أَيْ كَيْفَ رَفَعَتْ عَلَى دَلِيلٍ تَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَتَّكِرْ وَأَوْ لَمْ يَتَّفَكِرْ وَأَفِيهَا خَاطَبَ نَبِيَّهُ وَأَمْرَهُ بِأَرْيَازِ كَرَمِهِ (قَوْلُهُ وَوَعَدَهُ) أَيْ مَا أَنْتَ مَذْكَرٌ تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بِالتَّذْكَيرِ (قَوْلُهُ وَفِي قِرَاءَةِ بِالصَّادِ) أَيْ سَبْعِيَّةٌ (قَوْلُهُ إِلَّا لَكِنَّ) أَيْ فَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ مِنَ الْهَاءِ فِي عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مُتَّصِلٌ وَيَكُونُ مُسْتَشِيٌّ مِنْ مَفْعُولٍ فَذَكَرَ أَيْ فَذَكَرَ عِبَادِي إِلَّا مِنْ تَوَلَّى (قَوْلُهُ وَفِي الشَّهَابِ) قَوْلُهُ لَكِنَّ مِنْ تَوَلَّى (قَوْلُهُ) فَالْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ وَمِنْ مَبْتَدَأٍ مَضْمُونٍ مَعْنَى الشَّرْطِ وَفِي مَعْنَى جَزَائِهِ (قَوْلُهُ إِنَّ الْإِنْبِيَاءَ) تَعْلِيلٌ لِتَعْذِيبِهِ تَعَالَى بِالْعَذَابِ الْكَبِيرِ أَيْ إِنَّ الْإِنْبِيَاءَ رَجَعُوا بِمَوْتِهِمْ وَالتَّبَعُ لِأَنَّ أَحَدَهُمْ أَيْ اسْتِقْلَالًا وَلَا اشْتِرَاكَ أَيْ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ فِي الْمَحْشَرِ لَا عَلَى غَيْرِنَا وَهُمْ لِلرَّاحِخِيِّ فِي الرِّبَةِ لَا فِي الزَّمَانِ فَانْتِزَعْنَا الزَّمَانَ مِنْ بَيْنِ إِيَابِهِمْ وَحِسَابَهُمْ لَا بَيْنَ كَوْنِ إِيَابِهِمْ إِلَيْهِ تَعَالَى وَحِسَابَهُمْ عَلَيْهِ تَعَالَى فَانْتِزَعْنَا أَمْرًا مَسْتَمِرًّا وَجَمْعَ الضَّمِيرِ فِي إِيَابِهِمْ وَحِسَابَهُمْ بِاعْتِبَارِ مَعْنَى مَنْ كَانَ إِفْرَادَهُ فِي بَعْضِهِ بِاعْتِبَارِ لِعَظْمِهَا وَفِي تَصْدِيرِ الْجَمَلَيْنِ بِأَنَّ وَتَقْدِيمِ خَبَرِهَا وَعَطْفِ الثَّانِيَةِ عَلَى الْأُولَى بِكَلِمَةِ ثُمَّ الْمَعْنَى لِبَعْدِ مَنزِلَةِ الْحِسَابِ فِي النَّدْوَةِ مِنَ الْإِنْبِيَاءِ عَنْ غَايَةِ السَّخَطِ الْمَوْجِبِ لِتَشْدِيدِ الْعَذَابِ مَا لَا يَخْفَى (قَوْلُهُ أَيْ السَّعُودِ) وَقَالَ الْخَطِيبُ فَإِنْ مِيلَ مَا مَعْنَى تَقْدِيمِ الظَّرْفِ أَجِيبَ بِأَنَّ مَعْنَى التَّشْدِيدِ وَالْوَعْدِ وَأَنَّ إِيَابَهُمْ لَيْسَ إِلَّا إِلَى الْجِبَارِ الْمُقْتَدِرِ عَلَى الْإِتْقَامِ وَأَنَّ حِسَابَهُمْ لَيْسَ إِلَّا عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي يَحْسَبُ عَلَى الْقَيْرِ وَالْعَطْمِيرِ (قَوْلُهُ وَفِي الْمَخْتَارِ) رَجَعَ وَبَابُهُ قَالَ وَأُورِيهِ وَإِيَابًا أَيْضًا (قَوْلُهُ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) أَيْ بِمَقْتَضَى وَعَيْدِنَا لَا وَجُوبًا (قَوْلُهُ كَرِخِي)

(سورة والمجر)

(قَوْلُهُ مَكْبَةٌ) أَيْ قَوْلُهُ الْجَهْوَرُ أَوْ مَدِينَةٌ فِي قَوْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ (قَوْلُهُ أَيْ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ) عِبَارَةٌ قَرِيبَةٌ وَاخْتِلَافٌ فِي الْمَجْرُ فَقَالَ قَوْمُ الْمَجْرِ هُنَا انْفِجَارُ الظُّلْمَةِ عَنِ النَّهَارِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الزُّبَيْرِ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا أَنَّهُ النَّهَارُ كَمَا وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَجْرِ لِأَنَّهُ أَوْلَى وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَحْرَمِ مِنْهُ تَنْفِجُ السَّنَةِ وَعَنْهُ أَيْضًا صَلَاةُ الصُّبْحِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا أَنَّهُ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ النَّحْرِ وَعَنْ الضُّحَاكِ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ ذِي الْحِجَّةِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَنَ الْأَيَّامَ بِهِ فَقَالَ وَلِيَالِ عَشْرِ أَيَّامٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (قَوْلُهُ وَلِيَالِ عَشْرِ وَالشَّمْعُ وَالْوَتْرُ) كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ يَقْرَأُ بِالتَّرْقِيقِ فِي الْوَصْلِ وَبِالتَّمْخِيمِ فِي الْوَقْفِ وَأَمَّا يَسْرُ فَيَقْرَأُ بِالتَّرْقِيقِ وَصَلَاةً وَوَقْفًا (قَوْلُهُ شَيْئًا) (قَوْلُهُ أَيْ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ) وَإِنَّمَا نَسَكْتُمْ وَلَمْ تَعْرِفُوا تَفْضِيلَهَا عَلَى غَيْرِهَا لِأَنَّهَا أَفْضَلُ لِيَالِ السَّنَةِ وَلَوْ عَرَفْتُمْ لَمْ تَسْتَقِلُّ بِمَعْنَى التَّفْضِيلِ الَّتِي فِي التَّسْكِينِ فَتَسَكَّرْتُمْ مِنْ بَيْنِ مَا أَسْمَى بِهِ لِلتَّفْضِيلِ الَّتِي لَيْسَتْ لَغَيْرِهَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ الْعَشْرُ الْأَوَّلَى مِنْ رَمَضَانَ وَهِيَ أَيْضًا أَنَّهَا الْعَشْرُ الْأُولَى مِنَ الْمَحْرَمِ (قَوْلُهُ الزُّوجُ) وَقَالَ بَجَاهِدٌ وَمَسْرُوقٌ الشَّفْعُ الْخَلْقُ كُلُّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ الْعَكْفَرُ وَالْإِيمَانُ وَالْمُهْدَى وَالضَّلَالُ وَالسَّعَادَةُ

(سورة والفجر)

مَكْبَةٌ أَوْ مَدِينَةٌ ثَلَاثُونَ آيَةً (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالْفَجْرِ) أَيْ لِمَنْ كُلُّ يَوْمٍ (وَلِيَالِ عَشْرِ) أَيْ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ (وَالشَّفْعِ) الزُّوجُ

أَنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) سُمِّيَ عَكْرَمَةً مِنْهُمْ عَلَى ابْنِ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَالْحَرِثِ بْنِ زَمَّةَ وَقَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَأَبَا الْعَاصِ بْنِ مَنِبْهَةَ بْنِ الْحِجَّاجِ وَأَبَا قَيْسِ بْنِ الْفَاكِهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ

أبي حاتم وعبد (إلا المستضعفين) قال ابن عباس كنت أنا وأمي من المستضعفين أخرجه البخاري وسمى منهم في حديث آخر عياش بن أبي ربيعة وسلة بن هشام (ومن يخرج من بيته مهاجراً) الآية نزلت في ضمرة بن جندب أخرجه أبو يعلى بسند رجاله ثقات عن ابن عباس وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة أنه أبو ضمرة بن العيص وأخرج عبد عنه قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص وأخرج عن قتادة قال يقال له سبرة وعن كرمة قال رجل من بني ليث وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال هو رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة وأخرج ابن أبي حاتم عن الزبير أنها نزلت في خالد بن حزام هاجر إلى الحبشة فمات في الطريق وهو غريب جدا وقيل هو أكرم بن صبيح أخرجه أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس والاموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير (ولا تكن للخائنين خصيماً) هم بنو بريق بشر وبشير ومبشر أخرجه الترمذي من حديث قتادة بن النعمان (ثم يرم به بريثاً) أعنى به

والشقاوة والليل والهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومها وتر روى ذلك عن عمران ابن حصين وروى مرفوعاً عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان درجات والوتر دركات النار لأنها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم الحرة واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم **صلى الله عليه وسلم** في يوم عرفة وتر لأنه ناسع ويوم النحر شفع لأنه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذى الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترأ فشفع بزوجه حواء حكاه الفشيري عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والخبر والفتح لغة قریش ومن والاهما والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليالي العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتراح الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله إذا يسر إذا معمول محذوف هو فعل القسم أي أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتها وصلها وأثبتها ابن كثير في الحالين وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رهوس الآي ونسبة السرى إلى الليل مجاز والميراد يسرى فيه اه سمين أي فهو مجاز في الإسناد باسناد ما للشيء للزمان كما يسند للكان والظاهر أنه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى) وهو خاص بسرى الليل وفي المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية إذا هطمته بالسرى وأسربت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء إلى المفعول فيقال سريت بزيد أو سريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيهاً بالأجسام مجازاً اتساعاً قال الله تعالى والليل إذا يسر المعنى إذا يمضي وقال البغوي إذا سار وذهب وقال الفارابي سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق السوء من الإنسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهام اتاه ليلاً وسرى همه ذهب واسناد الفعل إلى المعاني كثير في كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهام وأخذ الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح إلى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى إلى ساعده أي تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق معنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على السنة الفقهاء وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكها موافقة لما تقدم اه وفي المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضاً أي سار ليلاً اه (قوله هل في ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الأمور المقسم بها وكونها أموراً خليقة حقيقة بالإعظام والإجلال عند أرباب العقول وتنبه على أن الأقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الأخبار على طريقة قوله وإليه قسم لو تعلبوا عظيم وذلك إشارة إلى الأمور المقسم بها

القسم (قسم لذي حجر)
 يا محمد (كيف فعل ربك
 يعاد إرم) هي عاد الأولى
 فإرم عطف بيان أو بدل
 ومنع الصرف للعلية
 والتأنيث (ذات العباد)
 أي الطول

ليد بن سهيل كما في حديث
 الترمذي وقيل زيد بن السمين
 رجل من اليهود أخرجه ابن
 جرير عن قتادة وعكرمة
 وابن سيرين (لهمت طائفة
 منهم أن يضلوك) هم أسيد
 ابن عروة وأصحابه كما في حديث
 الترمذي (إن الذين آمنوا ثم
 كفروا) الآية قال أبو العالية
 هم اليهود والنصارى وقال
 ابن زيد هم المنافقون أخرج
 ذلك ابن جرير (إن المنافقين
 يخادعون الله وهو خادعهم)
 قال ابن جرير نزلت في عبد الله بن
 أبي وأبي عامر بن النعمان أخرجه
 ابن جرير (لا إله إلا الله ولا إله
 هؤلاء) قال مجاهد لا إله إلا أصحاب
 محمد ولا إله إلا اليهود وقال ابن
 جريح لا إله إلا أهل الإيمان ولا إله
 أهل الكفر أخرجهما ابن جرير
 (يستلك أهل الكتاب أن تنزل)
 سمي منهم ابن عساكر كعب بن
 الأشرف وفتحاص (ولكن
 شبه لهم) أخرج جرير عن ابن
 إسحق أن الذي أتى عليه شبهه رجل
 من الحواريين اسمه سرجس
 (لكن الراسخون في العلم
 منهم) قال

(٥٣٠) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبين يا كفار مكة (ألم تر) تعلم

والتذكير بتأويل وما ذكر أو إلى الإقسامها وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبة
 المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والشرف أي هل فيما ذكر من الأشياء قسم أي مقسم به لذي حجر يراه
 حقيقاً بأن يقسم به إجلالا وتعظيماً والمراد تحقيق أن الكل كذلك وإنما أوثرت هذه الطريقة إذنا
 بظهور الأمر أو هل في إقسام تلك الأشياء لإقسام لذي حجر مقول عنده يعتد به ويفعل مثله
 ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل في ذلك
 قسم لذي حجر بعد أن أقسم بالأشياء المذكورة قلنا هو ازيادة التأكيد والتحقيق للقسم عليه كن
 ذكر حجة بامرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفي القرطبي وقال مقاتل هل هنا في موضع إن
 تقديره إن في ذلك قسم لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من
 الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك ألم أقم عليك إذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد
 لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل ذلك مقنع لذي حجر والجواب على هذا إن ربك لبالمرصاد
 أو مضمحل محذوف اه (قوله القسم) أي الحلف أي جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب
 القسم الخ اه شيخنا (قوله لذي حجر) سمي العقل بذلك لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا
 ينبغي كما سمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن القبائح ونهى لأنه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل
 الحجر المنع ولا يقال لذي حجر إلا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه
 ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله إن
 ربك لبالمرصاد قاله ابن الأباري وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أي لجازين كل أحد بما عمل
 بدليل تعدد ما فعل بالقرون الحالية وقدره الزمخشري لعذب قال يدل عليه ألم تركيب إلى قوله
 فصب عليهم وقدره الشارح بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أي لا يابهم الينا وحسابهم علينا وقال
 مقاتل هل هنا في موضع إن تقديره إن في ذلك قسم لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب
 القسم اه وهذا قول باطل لأنه لا يصلح أن يكون مقسماً عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا
 وإنما ذكرته للتنبه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى عليه وإنما أطلق لفظ الرؤية على العلم
 لأن أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب في ترى للنبي ﷺ ولكنه عام
 لكل أحدهم خازن والمعنى ألم تعلم علماً يقينياً كيف عذب ربك عاداً ونظائرهم وسيدب هؤلاء
 أيضاً لا شراكم فيما يوجب من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال
 الأمم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله إرم) هو
 في الأصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ
 عاد اسماً للقبيلة كما يقال لبي هاشم هاشم وابني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الأولى وعاد إرم
 تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتي سنة
 ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألب امرأة ومات كافراً اه كرخي (قوله عطف بيان)
 أي فهو مجرور بالمتحة لمنعه من الصرف للعلية والتأنيث (قوله ذات العباد) أي الطول يقال
 رجل ممد إذا كان طويلاً ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضاً كانوا عماداً
 لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضاً قيل لهم ذلك لأنهم كانوا
 ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الثبوت ويطلبون الكلاء
 ثم يرجعون إلى منازلهم وقيل ذات العباد أي ذات الأبنية المرفوعة على العمدة وكانوا ينصبون
 الأعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العباد يعني أحكام البنيان بالعمد

وفي

كان طول الطويل منهم
أربعمائة ذراع (التي لم
يُخلق مثلها في

ابن عباس نزلت في عبد الله
ابن سلام وأصحابه أخرجه
ابن أبي حاتم (الملائكة
المقربون) أخرج ابن جرير
عن الأصمغلي قال قلت للضحك
من المقربون قال أقرهم إلى
السماء الثانية (يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلاله)
المستفتى هو جابر بن عبد الله
كما أخرجه الأئمة الستة من
حديثه انتهى

(سورة المائدة)

(ولا الشهر الحرام) قال
عكرمة هو ذو القعدة أخرجه
ابن جرير واختار أن المراد
به رجب (ولا آمين البيت
الحرام) قال عكرمة والسدي
نزلت في الحطيم ابن هند البكري
أخرجه ابن جرير وقال زيد
ابن أسلم في أناس من المشركين
من أهل المشرق مروا بالحدبية
يريدون العمرة أخرجه ابن
أبي حاتم (شأن قوم) هم
قريش (اليوم ينس الذين
كفروا) نزلت بعد عاصم بن
عرفة عام حجة الوداع كما في
الصحیح (يستلونك ماذا أحل
لهم) سمى عكرمة السائلين
عاصم بن عدى وسعد بن خيشمة
وعويمر بن ساعدة أخرجه
ابن جرير وقال سعيد بن
جبير عدى بن أبي حاتم وزيد

وفي الصحاح والعماد الأبنية الرفيعة تذكر وتوث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد إذا كان
منزله معلوما لزايره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الأعمدة دليله
قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الرعي أن أرم ذات العماد هي دمشق
وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الإسكندرية اه قرطبي وفي
المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الأبنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله
كان طول الطويل الخ) الذي في الكازروني طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة
ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربي وهو باطل لأن في الصحيح أن الله
خنى آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون إلى الآن وزعم قتادة أن طول
الرجل منهم إثنا عشر ذراعا اه قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني لم يخلق مثل
تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناء
بعضهم فشد عمدته ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما كاد بعده وقهر البلاد والعباد
فمات شديد وخلص الملك لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع
بذكر الجنة وصفها ودعته نفسه إلى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرأفروى وهب بن منبه عن عبد الله بن
قلاية أنه خرج في طلب لبل له شررت فبينما هو يسير في صحارى عدن إذ وقع على مدينة في تلك الفلوات
عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا
داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فإذا هو ببابين عظيمين وهما
مرصعان بالياقوت الأحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فإذا هو بمدينة لم ير أحدا مثلها وإذا فيها
قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت وإذا
أبواب تلك القصور مثل مصارع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق
المسك والزعفران فلما عين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر إلى الأزقة فإذا في تلك الأزقة أشجار
مشرفة وتحت تلك الأشجار أنهار يجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحل
معه من لؤلؤها ومن نفاق مسكها وزعفرانها ورجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فلغ
ذلك معاوية فأرسل إليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فنقص عليه ما رأى فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار
فلا أتاه قال له يا بالاسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي أرم ذات العماد بناها شداد بن عاد
قال فحدثني حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من
الاعوان وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارة يسرون
في الأرض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صخرة نقيية من اللال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا
هذه الأرض التي أمر الملك أن يبني فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة
وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا
واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزراني ففعلوا
وأمر الملك ووزراءه وهم ألف وزير أن يتهيؤوا للنقلة إلى أرم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم
عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان
معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل
من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب لبل له ثم
التفت فأبصر عبدالله بن قلاية فقال هذا والله ذلك الرجل اه غازن (قوله التي لم يخلق مثلها في

ابن المهلهل الطائين أخرجه ابن أبي حاتم (ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا) أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج

البلاد) يجوز أن يكون تابعا أو أن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامية على يخلق مبنيا للفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا يخلق بنون العظمة اه سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادي متعلق بجابوا والباء في الوادي بمعنى في و ثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اه شيخنا وفي المختار وجاب خرق و قطع وبابه قال ومنه قوله تعالى و ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال و باع وأجبتها قطعها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرغام ثمود وروى أنهم بنوا ألفا وسبعائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لأنها من ياءات الزوائد اه شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا يقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يدفها للعبذ ويشده بها مسطوحا على الأرض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعساكر والجوش والجموع التي تشد ملكة تاله ابن عباس اه قرطبي وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيقي ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبتته بحافظ أو بالأرض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على أنه صفة للذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد و ثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله نصب) أي أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به لجرى لكل عذاب إذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكك عاد بالريح و ثمود بالصيحة وفرعون بالفرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله إن ربك لبارئ عاقل عابد) تعليل لما قبله إذنا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبي عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) فمبني استعارة تمثيلية شبه كونه آهالي حافظا لأعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على تغيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطرق مريضا لمن يسلكها ليأخذ فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفي المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته اه وفي المختار رصد من باب قتل اه (قوله فأما الإنسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو إذا منصوب بالخبر لأن الظرف في نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية في الخبر لما في أم من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الإنسان فقاتل ربي أكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الأولى من فأما الإنسان فهي متصلة بقوله إن ربك لبارئ عاقل عابد فكأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا

(بالواد) وادي القرى (وَفَرَعُونَ ذِي الْأَوْتَادِ) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه (الَّذِينَ طَغَوْا) تجبروا (في البلاد) كثيرا (كثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ) نوع (عذاب) (إِنَّ رَبَّكَ لَبَارِئُ صَادٍ) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ) الكافر (إذا

عن عبدالله بن كثير قال نزلت في اليهود حين أرادوا قتل النبي ﷺ (إذم قوم أن يسطروا) قال ابن عباس نزلت في قوم من اليهود صنعوا لرسول الله ﷺ طعاما ليقتلوه أخرجه ابن أبي حاتم وقال عكرمة في كعب بن الأشرف ويهود من بني النضير أخرجه ابن جرير وأخرجه ابن مالك قال نزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه حين أرادوا أن يقدروا برسول الله ﷺ وأخرج عن يزيد بن أبي زياد أن منهم حي بن أخطب وأخرج عن قتادة أنها نزلت في قوم من العرب أرادوا الفتنك به وهو في غزوته فأرسلوا له أعرابيا ليقتله بطن نخل وهم

مَا ابْتَلَاهُ) اختبره (رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ) بِالْمَالِ وَغَيْرِهِ (وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي (٥٣٣)

أَكْرَمَ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ)

رَبِّهِ (فَقَدَّرَ) ضَيْقَ (عَلَيْهِ) رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَامًا (ردع أى ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتهون لذلك (بَلْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) لا يحسنون إليه مع غناهم أو لا يعطون حقه من الميراث (وَلَا يَحْضُونَ) أنفسهم ولا غيرهم (عَلَى طَعَامٍ) أى إطعام (المسكين) ويأكلون التراث الميراث (أَكَلًا لَمًّا)

الطاعة التي تنفعه في الآخرة فأما الإنسان فلا يريد إلا الدنيا العاجلة وأما هنا مجرد التأكيد لا التفصيل المجمل مع التأكيد وفي القرطبي إذا ما ابتلاه به أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقد ر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانته لأنه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك إهانته ألا ترى إلى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود وفي السمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان قلت بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يمهله إلا العاجلة اه يعنى بالعلق من حيث المعنى وكيف عطف هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفي الخطيب فان قيل كيف سمي كل من الأمرين من بسط الرزق وتفتيره ابتلاءً أجيب بأن كلاهما اختبار للعدو فإذا بسط له فقد اختبر حاله أي شكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي صبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل فهلا قال فأهانته وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط كرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلاً وأما التقدير فليس باهانة لأن الإخلال بالفضل لا يكون إهانة ولكن تكون تركاً للكرامة وقد يكون المنعم مكرماً ومهيناً وغير مكرم ولا مهين وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية وإذا لم يهد إليك لا نقول أهانتى ولا أكرمني اه (قوله اختبره) أى عامته معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاء والولد (قوله ونعمه) أى جعله مثل هذا مترفاً بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلى وأكرمنى وأهانتى قرأهما نافع بإثبات يائهما وصلوا وحذفهما وقفان غير خلاف عنه والبيزى عن ابن كثير يثبتهما في الحالين وأبو عمرو واختلف عنه في الوصل في روى عنه فيه الإثبات والحذف والباقون يحذفونهما في الحالين وعلى الحذف قوله اه إذا ما انتسبت له أنكرنه يريد أنكرنى اه سمين (قوله فقد ر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قرأه تان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أى عن الشقين بدليل تفسيره وفي الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن المقر إهانته بقوله كلاً أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لي وكذا إذا قرع عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلاً بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى أهضله ولا الفقر لهوانه وإنما المقر من تقديرى وقضائى وفي الحديث يقول الله عز وجل كلاً أى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها إماماً أكرم من أكرمت بطاعته وأهين من أهنت بمعصيته اه قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح إلى أقبح للترقى في ذمهم اه شهاب (قوله لا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به إلى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق يحضون اه شيخنا (قوله أى إطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على إعطاء وفي إضافته إليه إشارة إلى أنه شرك للغنى في ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لأنه من الوراثة اه خطيب فأصله الوراثة من ورت فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمه وتسكاه وتائه ونحو ذلك اه قرطبي (قوله أكلًا لَمًّا) أى جمعاً من قولهم لمت المال إذا جمعه اه شيخنا وفي المختاراً كلاً لَمًّا فعله من باب رد يقال لم الله شعثاً أى أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفي القرطبي

ابن زكور من بسط روبيل وشوقط بن حورى من بسط شمعون وكالب بن يوقنا من بسط يهودا وبعورك بن يوسف من بسط ايشاجر ويوشع بن نون من بسط افرايم بن يوسف ويعلى بن زونوا من بسط بنيامين وكراييل بن سودى من بسط ربالون وكدى بن شوسان من بسط منشأ بن يوسف وعماييل بن كسل من بسط دان وستور بن ميخاييل من بسط شيزويحي بن وقوس من بسط نفتالى وآل بن موخا من بسط كادوا أخرجه ابن جرير (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) قالها من اليهود نعمان آخى ويحمرى بن عمر وشاس بن عدى (على قرة) قال قتادة كان بين عيسو ومحمد خمائة وسبعون

حُباً جمًّا) أى كثيراً فلا
ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية
في الأفعال الأربعة (كلاً)
ردع لهم عن ذلك (إذا
دُكَّتِ الأرضُ دكًّا
دكًّا) زلزلت حتى ينهدم
كل بناء عليها وينعدم (وجاء
رَبُّكَ) أى أمره (والملكُ)
أى الملائكة (صفاً صفاً)
حال أى مصطفىين أو ذوى
صفوف كثيرة

سنة وفي رواية عنه ذكر لنا
أنها سبعمائة سنة وقال معمر عن
أصحابه خمسمائة وأربعون سنة
وقال الضحاك أربعمائة سنة
وبضع وثلاثون سنة أخرجهما
ابن جرير (ما لم يأت أحداً)
قال مجاهد المن والسلوى
والحجر والغمام أخرجه ابن
جرير (الأرض المقدسة) قال
ابن عباس الطور وما حوله
وقال قتادة الشام وقال
عكرمة عن ابن عباس أريحا
وقيل دمشق وقلبتين وبعض
الأردن أخرج ذلك ابن جرير
(قوماً جبارين) هم العاقلة
(قال رجلان) قال مجاهد
هما يوشع بن نون وكالب بن
يوقنا أو ابن يوقيا وقال
السدي يوشع وكالوب بن
يوقنة ختن موسى أخرجه
ابن جرير قال ابن عساكر
يوشع ابن أخت موسى وكالب
ابن صهره واختلف في اسمه

وأصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لمت الشيء جمعه ومنه يقال لم الله شعثه أى جمع ما فرق
من أموره اه (قوله أى شديداً) أى جمعا شديداً شديداً صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب
ونصه واللم الجمع الشديد يقال لمت الشيء لما أى جمعه جمعا اه (قوله اللهم نصيب النساء الخ)
وعارة البيضاوى فإهم كانوا لا يورثون النساء والصدىان وبأكلون أنصاهم أو يأكلون
ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة
اسماعيل أى مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث
مدنية ولا يعلم الحل والحرم إلا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جمًّا) في المصباح جم الشيء جمًّا
من باب ضرب وكسر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اه (قوله وفي قراءة) أى سبعة
بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو الأفعال الأربعة بياء الغيبة حملاً على معنى الإنسان المتقدم وهو الجنس
والجنس فى معنى الجمع والباقون بالناء الفوقية فى الأفعال الأربعة خطاباً للإنسان المراد به الجنس
على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والأصل تتحاضون فحذفت إحدى التامين أى
لا يحض بعضهم بعضاً وهى سبعة أيضاً اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال
وحبه وعدم إكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي
كلا أى ما هكذا يفنى أن يكون الأمر فهو رد لا كبابهم على الدنيا وجمعهم لها فإن من فعل
ذلك يندم يوم تدك الأرض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله إذا دكت الأرض
الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلها لتسويتها فتكون كالأديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها
بوجه اه خطيب وهذا استئناف جرى به بطريق الوعيد تعليلاً للردع وقوله كل بناء عليها أى من
جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثاً وهذا عبارة عما يعرض لها عند الفخة الثانية اه أبو العود
وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيداً بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت البحر بابا بابا
والدك قريب من الدق انظراً ومعنى اه وفي البيضاوى أى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال
والتلال أو هباء منبثاً (قوله أى أمره) أى حصل تحليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت
أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوى وجاء ربك أى ظهرت آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثاره بيته وسياسته اه (قوله صفا
صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صفا محذوفين بالجن والإنس
فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي مانصه وذكر أبو حامد في كتاب كشف
علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمروا فى صعيد واحد الأولين
والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولموا فيأخذ كل واحد منهم إنساناً
وشخصاً من المبعوثين إنساً ورجلاً ووحشاً وطيراً وحولموا إلى الأرض الثانية أى التى تبدل وهى
أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فإذا هم أكثر
من أهل الأرض بعشر مرات ثم إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحذقون بهم حلقة
واحدة إذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحذقون من وراء الكل
حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثون ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحذقون من وراء
الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفاً ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة
فيحذقون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء
السادسة فيحذقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة

ألف ملك لها زفير وتغيظ
(يَوْمَئِذٍ) بدل من إذا
وجوابها (بِتَذْكَرُ الْإِنْسَانَ)
أى الكافر ما فرط فيه
(وَأَتَى لَهُ الدَّكْرَى)
استفهام بمعنى النفي أى لا ينفعه
تذكره ذلك (يَقُولُ)
مع تذكره (يا) للنبيه
(لَيْتَنِي قَدَّمْتُ) الخير والإيمان
(لِحَيَاتِي) الطيبة فى الآخرة
أو وقت حياتى فى الدنيا
(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ) بكسر
الذال (عَذَابَهُ) أى الله
(أَحَدٌ) أى لا يكفه إلى غيره
(وَ) كذا (لَا يُوثِقُ)
بكسر الهمزة ووثاقه أحد وفى
قراءة بفتح الذال والهمزة
فضمير عذابه ووثاقه للكافر
والمعنى لا يعذب أحد مثل
تعذيبه ولا يوثق

فيحذقون من وراء الكحل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو
القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة إلى الأذنان إلى الصدر وإلى
الخصون وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالمعادى فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة
بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والأرق وقد
قربت الشمس من ربه وسهم حتى لو مد أحدهم يده لمالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض
السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئها يوم القيامة لاحتقرت الأرض وذاب الصخر ونشفت
الأنهار فبيما الخلائق يرجون فى تلك الأرض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض
غير الأرض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه
سمين (قوله كل زمام بأيدى سبعين ألف ملك) أى يقودونها ويحرونها حتى تقف عن يسار العرش
وقال أبو سعيد الخدرى لما زلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى
اشتد على أصحابه ثم قال أفرأنى جبريل كلاً إذا دكت الأرض دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم
قال على رضى الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل
زمام سبعون ألف ملك فتشرد شرده لو تركت لأحرق أهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى
ولك يا محمد إن الله قد حرم لحكم على فلا يتقى أحداً الا قال نفسى نفسى لا محمد ﷺ بانه يقول يارب
أمتى أمتى اه قرطبي (قوله لها زفير) أى صوت شديد وقوله وتغيظ أى عليان كالغضب ان إذا
غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة العرقان (قوله بدل من إذا) أى والعامل فيها يتذكر
الذى هو جوابها وهذا على مذهب سيويه وهو أن ال مل فى المبدل منه هو العامل فى البدل
ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أى منه ما كما أشار
له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله
للذبيح) أى والتحسر وقوله ليتنى قدمت أى فى الدنيا اه وفى أبى السعود قوله تعالى يقول يا ليتنى
قدمت لحياتى بدل اشتغال من يتذكر أو استئناف وقع جواباً عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول
عند تذكره فقيل يقول يا ليتنى عملت لأجل حياتى هذه أو وقعت حياتى فى الدنيا أعمالاً صالحة
انفع بها اليوم اه (قوله بكسر الهمزة والذال وقوله بكسر الهمزة) أى وأحد فاعل فيهما وقوله وفى قراءة
أى سبعة وأحد نائب الفاعل فيهما الذى هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى
وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق فى الآية واقعان موقع
تعذيب وإيثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيباً مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد إيثاقاً مثل
إيثاق الله إياه بالسلاسل والأغلال فالوثناق فى الآية بمعنى الإيثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفى
القرطبي فيومئذ لا يعذب - ذاه أحد أى لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكنية
ترجع إلى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال
والهمزة أى لا يعذب أحد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أى
لا يكفه) أى لا يفوضه الله إلى غيره أى لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين
بفتح الذال فلا يثاقى أنه تعالى يكفه إلى غيره الذى هو ملائكة العذاب لأنهم يباشرونه
بأذن الله تعالى وأمره لم به فنأمل (قوله ولا يوثق ووثاقه الخ) أى لا يشد ولا يربط
بالسلاسل والأغلال ووثاقه أى ربطه وشده وفى المختار وأوثقه فى الوثاق شده اه وفى المصباح ووثق
الشيء بالضم ووثاقه قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقاً والوثاق بفتح الواو وكسرهما

قيل يوفنا بالنون بعد الفاء
وقيل بالياء بعدها (نبأ ابنى
آدم) قال مجاهد ما بيل وهو
المتقبل منه والمقتول وقابل
وهو العاتل أخرجه ابن جرير
(قربانا) هو كبش (فائدة)
أخرج ابن عساکر فى تاريخه
عن عمرو بن خير الشعمانى
قال كنت مع كعب الأحبار
على جبل دير متران فأراني
لمعة حراء سائلة فى الجبل فقال
هنا قتل ابن آدم أخاه وهذا

أثردمه جعله الله آية للعالمين (إنما جزاء الذين يحاربون الله) نزلت فى المرينين وكانوا ثمانية (لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) قيل م

مثل إيثاقه (يَأْتِيهَا النَّفْسُ
عند الموت أى ارجعى إلى
أمره وإرادته (راضية)
بالثواب (مَرْضِيَّة) عند
الله بعملك أى جامعة بين
الوصفين وهما حالان ويقال
لها فى القيامة (فَادْخُلِي فِي)
جملة (عِبَادِي) الصالحين
(وَادْخُلِي جَنَّتِي) معهم

اليهود وقيل المنافقون وقيل
نزلت فى عبد الله بن سوريا
حكاهما ابن جرير (سماعون
لقوم آخرين) قال ابن عطية
نزلت فى عبد الله بن أبي أخرج
ابن جرير (فسوف يأتى الله
بقوم يحبهم ويحبونه) قال
عليه السلام لما نزلت هم قوم هذا
وانشار إلى أبى موسى الأشعري
أخرجه الحاكم وأخرج ابن أبى
حاتم من طريق محمد بن المسكدر
عن جابر قال سئل رسول الله
عليه السلام عن هذه الآية فقال
هو لاء قوم من أهل اليمن ثم
من كندة ثم من السكون ثم
من نجيب وأخرج من طريق
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
مثله وأخرج عن الحسن قال
هو والله أبو بكر وأصحابه وأخرج
عن الضحاك مثله وأخرج عن
بجاهد قال قوم من سبأ وأخرج
عن أبى بكر بن عياش قال هم
أهل القادسية (وقالت اليهود
يد الله) أخرج الطبرانى عن
ابن عباس أن قائل ذلك النبأش
ابن قيس

(٥٣٦) الْمُطْمَئِنَّةُ (الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى إلى ربك) يقال لها ذلك

للقيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط ورباطه (قوله يا أيها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من
كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه إلى الله تعالى فلم لأمره وانكل عليه امره قرطبي وقوله
الآمنة أى التى لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوى وفى القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة
أيقنت أن الله ربه فأمنت لذلك فله مجاهد وغيره وقال ابن عباس إنها المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا
المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما
أخطأها لم يكن ليصيدها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفى حرف أبى
ابن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وقيل هى عمات على يقين بما وعد الله وكناه وقال ابن كيسان
المطمئنة هنا المختصة وقال ابن عطية العارفة الى لا تهبر عنه طرفه عين وقيل المطمئنة بذكر الله بياه
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالإيمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد
المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعى إلى ربك) قال القفال
هذا وإن كان أسرا فى الظاهر فهو خبير فى المعنى والتقدير إن النفس إذ كانت مطمئنة رجعت فى القيامة
إلى الله بسبب هذا الأمر اه خطيب (قوله يقال لهذا ذلك) أى ما ذكر من قوله يا أيها النفس الخ قال
عبد الله بن عمر إذا توفى العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل إليه بتحنة من الجنة فيقال
أخرجى أيها النفس المطمئنة اخرجى إلى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب
ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الأرض روح
طيبة ونسمة طيبة فلا تمرباب إلا ففتح لها ولا يملك إلا صلى عليها حتى يوثق بها الرحمن جل جلاله
فتسجد له ثم يقال ليكاتب اذهب بهذه النفس فاجملها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه
قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فإن كان معه شيء من القرآن كماه نوره وإن لم يكن
جعل له نور فى قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس نام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه وإذا
توفى الكافر أرسل الله ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنثى من كل نبت وأخشن من كل خشن
فيقال أيها النفس الخبيثة اخرجى إلى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله
فادخلى فى جملة عبادى) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح
كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى يجوز أن يكون المعنى فادخلى
فى جسد عبادى ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبادى
والمراد الجفس وتعدى الفعل الأول بنى لأن الظرف ليس بحقيقى نحو دخلت فى غمار الناس
وتعدى الثانى بنفسه لأن الظرفية متحقة كذا قيل وهذا إنما يتأتى على أحد الوجهين وهو
أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول فى زمرة عباده وأما إذا كان المراد بالنفس
الروح وأنها مأمورة بدخولها فى الأجساد فالظرفية أيضا متحقة اه وعبارة السكرخى قوله
فى جملة عبادى الصالحين انتظمى فى سلكهم أو مع عبادى أو فى زمرة المقربين فلتستضىء
بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلى فى أجساد عبادى التى فارقتها وادخلى
دار ثوابى التى أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالعاء فيما لم يتراخ على
الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجملة الروحانية غير متراخية
عن الموت فى حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلى فى عبادى بقاء التعقيب ولما كانت الجنة
الجنائنية لا يحصل الكون فيها إلا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلى جنتى
بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذته من الإضافة اه وفى القرطبي ومعنى

في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلهم في الصالحين وقال الأخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلوكهم وادخلي جنتي معهم اه

(سورة البلد)

(قوله مكية) أي بالاجماع له قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح بالإشارة راجعة لمكة فإن الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لأهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام إبراهيم وحرّم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الأرض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اه رازي وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم والأنبياء والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته لأحرمة له حتى يقسم به اه وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على أنه خلق الإنسان في كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تيمنا للتسليّة لقوله وأنت حل أي به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما رزق المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك أن ترك استجلال البلد تعظيم لشابه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحلّه دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي إن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقابل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلالا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل لها حالة ولا مافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أي لا أقسم بشيء وأنت أحق بالإقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل إذ ذاك اه سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لأهم أعجب خلق الله على وجه الأرض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الأبياء والدعاة إلى الله والانتصار لدينه وكل ما في الأرض مخلوق لأجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعله الأسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الظالمون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازي (قوله لقد خلقنا الإنسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به إحاطة الطرف بالظروف اه زاده وفي المصباح والكبد بفتحين المشقة من المكابدة للشيء وهي تحمل المشاق في فعله اه وفي السمين قال الزمخشري وأصله من كبد الرجل كبدان من باب طرب فهو كبد إذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبت الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أي أصاب كبده اه وقال ابن عباس في كبد أي في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصب في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بدن أمها إلا منكبة على وجهها إلا ابن آدم فإنه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فإذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه

وأخرج أبو الشيخ عنه أنه فنحاص (ولتجدن أقرهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الوفد الذين جاءوا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة وأخرج عن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فأنما يراد به النجاشي وأصحابه وأخرج عن سعيد ابن جبير قال نزلت في ثلاثين من خيار أصحاب النجاشي وأخرج من طريق أخرى عنه أنهم سبعون رجلا وأخرج عن السدي أنهم اثنا عشر وقد سماهم جماعة منهم اسمعيل الضرير في تفسيره أروه وأيمن وإدريس وإبراهيم والأشرف وتميم وتمام

قوى قرير وهو أبو الأشد
يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) والله
قادر عليه (يقول أهلكت)
على عداوة محمد (مَالاً
لَبَدًا) كثيرا بعضه على
بعض (أَيْحَسَبُ أَنْ) أى
أه (لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) فيما
أنفقه فيعلم قدره والله عالم
بقدره وأنه ليس مما يتكرر
به ومجازيه على فعله السيء
(أَلَمْ تَجْعَلْ) استفهام تقرير
أى جعلنا (لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا
وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

قلب رأسه إلى رجل أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد
الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لأنه لا يخلو من أحدهما ورواه أبو عمرو قال اليماني
لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد
قطع سرته ثم إذا قط قماطا وشدد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارضاع ولو فاته لضعاع
ثم يكابد نبت أسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان
والأوجاع والأحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والأستاذ وهيبته ثم يكابد شغل
التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الأولاد والخدم والأجناد ثم يكابد شغل الدور
ربناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يكثر تعدادها ونواب
يطول إيرادها من صداع الرأس ووجع الأضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم
الأذن ويكابد مخافي المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم إلا يقاسى فيه شدة
ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على
الله تعالى إلى أن يستقر به القرار إما فى جنة وإما فى نار قال الله تعالى لقد خالقنا الإنسان فى كبد
فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد ودل على أن له خالقا دبره وقضى عليه هذه الأحوال
فليمثل أمره أه قرطبي (قوله وهو أبو الأشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد
الدال المهملة والأشد هكذا بالإفراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين
وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشدين بصيغة التثنية فليحذر واسمه أسيد بن
كلدة كافي القارى أه (قوله بقونه) متعلق بيجسب والباء سببية وفى القرطبي كان يأخذ الأديم
العكاظى فيجعله تحت قدميه. ويقول من أزالى فله كذا فيجذب به عشرة حتى يتمزق ولا تزول
قدماه أه (قوله أرل يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بتمه ومجازاته لأن هذا خطاب
مع منكر البعث أه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أه لكت أى أنقمت على عداوة محمد أى فى
عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعاً بعضه فوق بعض واللبد
جمع لدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع أه شيخنا أه وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا
يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر أه (قوله
مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحاً جمعاً لا بد كرا كع وركع وساجد وسجد وقرأ
بجاهد وحيد بضم الباء واللام مخففاً جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرهما وفتح الباء مخففاً
جمع لدة وهو ما تلبد يريد الكثرة أه قرطبي (قوله أَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) استفهام على سبيل
الإنكار أه (قوله ليس بما يتكثربه) أى يفتخر بكثرة لأنه أنفقه فيما بغضب الله وقوله ومجازيه
معطوف على عالم بقدره أه شيخنا (قوله أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ) أى يبصرهما المرييات شفقناهما وهو
فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا يزيد أحدهما على الأخرى شيئاً وقد رنا البياض
والسواد والسمرة والزرقه وغير ذلك على ماترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن
إدراكها ولساناً أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين أى يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق
والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث أن الله تعالى يقول ابن آدم إن نازعك لسانك فيما
حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت
عليك فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك
فقد أعنتك عليه بطبقين فأطبق أه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل

أنزل عليه ملك) سمي ابن
إسحق من الفاتلين زمعة بن
الأسود والنضر بن الحرث
بن كلدة وعبد بن عبد
يعقوب وأبى بن خلف والعاص
ابن وائل أخرجه ابن أبى حاتم
(ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداق والعشى) زلت فى نفر
سمى منهم صهيب وبلال وعمار
وخباب وسعد بن أبى وقاص
وابن مسعود وسلسان
الفارسى كما خرجته فى أسباب
الزول (وإذا قال إبراهيم لأبيه)
قال ابن عباس اسمه تارح
أخرجه ابن أبى حاتم من طريق
الضحاك عنه وأخرج عن
السدى مثله وقوله (رأى
كوكبا) قال زيد بن على هو
الزهرة وقال السدى هو المشتري
أخرجهما ابن أبى حاتم (فان
يكفر بها هؤلاء) يعنى أهل
مكة (فقد وكلنا بها قوما)

أذراك (أعلمك) (ما العقبة)
التي يقتحمها تعظيم لشأنها
والجملة اعتراض

شفة بدليل تصغيرها على شفة وجمعها على شفاء ونظيره سنة في إحدى اللغتين وشافته أى
كلته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والناء استغناء بتكسيها عن تصحيحها اه سمين (قوله
طريق الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتان والمراد الامتان عليه بأن هداه وبين
له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الإمام بمعنى قوله
تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر
بخلاف الشرفانه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على
توهم الخيلة أن فيه صعوداً فتدبر اه شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعنى الطريقين طريق
الخير وطريق الشر أى بينهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول
ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب إليكم من نجد
الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروى عن
ابن عباس وعلى رضى الله عنهم لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجد دونه
سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بينا له طريق الخير
والشر) أى بينا ووضحنا له أن سلوك الأول ينجي وإن سلوك الثانى يردى وأن سلوك الأول مدوح
وأن سلوك الثانى مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار إلى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أى الذى أنفق
ماله في عداوة النبي ﷺ هلا أنفقه لاقتحام العقبة فياً من وهذا قول أبي زيد وجماعة وقال الفراء
والزجاج لا للنفى أى لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لامرة واحدة والعرب
لا تكاد تفرد هاء الماضى بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكم أفردت لدلالة آخر الكلام
على تكرارها أى فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة
في المعنى لأن معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطمع مسكيناً لا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك يريدان
المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لأن المعرف باللام إذا أعيد كان الثانى
عين الأول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الإبهام والتفسير فان ولا اقتحم العقبة
مفسر بقوله فك رقبة أو إطعام والمفسر مننى والمفسر كذلك لا اتحادهما في الاعتبار كأنه قيل فلا فك
رقبة ولا أطمع مسكيناً والاقتحام الدخول في الأمر الشديد قال محي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه
الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر لجعله كالذى يتكلف صعود العقبة وإليه أشار
الشيخ المصنف في التقرير قال صاحب الفرائد هذا تفييه على أن النفس لا توافق صاحبها في الانفاق
لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذى توافقه النفس هو الافتخار والمراعاة فكأنه
تعالى ذكر هذا المثل بآء ما قال أهلك ما لا لبأ والمراد الانفاق المفيد وأن ذلك الانفاق مضرا هو في
التشيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيع ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخى
وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصة من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال
الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم
العقبة) العقبة في الأصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا
هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها
وتحصيها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت أنه ليس

من طريق على بن أبي طلحة
عن ابن عباس وأخرج عن
أبي رجاء العطاردي (فقد
وكلناها قوما) قال هم الملائكة
(إذ قالوا ما أنزل الله على
بشر من شيء) قال ابن عباس
قال ذلك اليهود وقال مجاهد
مشر كوقريش وقال السدي
فتحاص اليهودى وقال سعيد
ابن جبير مالك بن الصيف
أخرجهما ابن أبي حاتم (ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا)
قال السدي نزلت في عبد الله
ابن أبي سرح أو قال (أوحى
إلى) قال قتادة نزلت في مسيلة
والأسود العنسي (ومن قال
سأنزل مثل ما أنزل الله) قال
الشعبي هو عبد الله بن أبي ابن
سلول أخرج ذلك ابن أبي
حاتم (أو من كان ميتا
فأحييناه) قال زيد بن أسلم
 وغيره نزلت في عمر بن الخطاب
وقال عكرمة في عمار بن ياسر
(كمن مثله في الظلمات) قال
الضحاك وزيد نزلت في
أبي جهل أخرج ذلك بن أبي
حاتم (لهم دار السلام) قال
قتادة هي الجنة أخرج ابن
أبي حاتم (على طائفتين من
قبلنا) قال ابن عباس هم اليهود
والنصارى أخرج ابن أبي
حاتم (يوم يأتي بعض آيات ربك)
هو طلوع الشمس من مغربها

مجاة (يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ)
 قرابة (أو مسكيناً ذَا مَقْرَبَةٍ)
 أي لصوق بالتراب لفقره
 وفي قراءة بدل الفعلين
 مصدران مرفوعان مضاف
 الأول لرقبة وبنون الثاني
 فيقدر قبل العقبة اقتحام
 والقراءة المذكورة بيانه
 (ثُمَّ كَانَ) عطف على
 اقتحم و ثم للترتيب الذكري
 والمعنى كان وقت الاقتحام
 (مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا)
 أوصى بعضهم بعضاً (بالصَّبْرِ)
 على الطاعة وعن المعصية
 (وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ) الرحمة
 على الخلق (أُولَئِكَ)
 الموصوفون بهذه الصفات
 (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) اليمين
 (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) بآياتنا
 (هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) الشمال
 (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ)
 بالهمز والواو بذله مطبقة

كما ورد في حديث مرفوع عند
 مسلم وغيره وقال ابن مسعود
 طلوع الشمس والقمر من
 مغربها ما أخرجه الفريابي (إن
 الذين فرقوا دينهم وكانوا
 شيعاً) قال صلى الله عليه وسلم هم الخوارج
 أخرجه ابن أبي حاتم من
 حديث أبي أمامة وأخرجه
 الطبراني من حديث عائشة
 بلفظهم أصحاب البدع والأهواء وقال قتادة هم اليهود والنصارى أخرجه عبد الرازق وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن السدي انتهى

مراد هنا فلو قال أي حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي
 والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية وقم القرمس فارسه تفحياً على وجهه إذا
 رماه وتفحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة
 الشديدة يقال أصابت الأعراب القحمة إذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صواب
 الطرق اه اقولاه وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بان أعتقها) أي مباشرة أو
 تسبياً كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذي مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات أي كل واحد
 منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغباً من باب فرح جاع وقيد الإطعام
 بكونه في يوم جاع فيه الناس للقحط لأن إخراج المال في ذلك الوقت أقل على النفس
 وأوجب للأجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لأنه يجتمع حينئذ في الإطعام جهة
 الصلة والصدقة اه زاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغباً وسغباً وسغباً وسغبوا
 ومسغبة جاع فهو ساعب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس
 بمستعمل اه (قوله ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب
 الرجل أي افتقر كاه لصق بالتراب وتربت يدها دعاء عليه أي لأصاب خيراً وتربه تريباً فترب
 أي لطنه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح
 للحاجة وأترب الرجل استغنى كانه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين
 ذو متربة أي لاصق بالتراب اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مضاف الأول لرقبة) أي إضافة
 المصدر إلى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك وإطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ
 محذوف أي هو فك أو إطعام فالقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقيقة أو إطعام الخ وإنما
 احتجج إلى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى أن المفسر بكسر السين مصدر
 والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلولم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسر العيز وهي
 العقبة وأما على القراءة الأولى فيكون الفعل فيها بدلاً من قوله اقتحم المنى بلا كاه قيل فلا فك رقيقة ولا
 أطعم الخ اه سمين فلا مكررة في المعنى فاندفع ما قيل إن لا لا تدخل على الماضي إلا مكررة اه شيخنا
 وتقدم بسط الأشكال والجواب في عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لزاخى الإيمان
 وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لأن الإيمان هو السابق ولا يصح عمل
 إلا به قاله الزمخشري وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الإيمان لأن الموافاة عليه
 شرط في الانتفاع بالطاعات وقيل لزاخى في الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعات الخ) أي وعلى
 ما أصابه من الحزن والشدة انداء قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا
 مبتدأ وقوله أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الإشارة تكريماً لهم بأهم حاضر وعنده تعالى في
 مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيماً لهم بالإشارة إلى علو درجاتهم وارتفاعها وذكر الكافرين
 بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب
 الميمنة) أي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أولان منزلتهم عن اليمين اه كرخي وقوله أصحاب المشأمة
 أي الذين يأخذون كتبهم بشمالهم أولان منزلتهم عن الشمال اه كرخي وتقدم لهذا مزيد بسط
 في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونافاعل به وهو
 الأحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أي قرأ أبو عمرو وحفص وحزرة بالهمز والواو بغير
 همز أي بواو ساكنة وهما لغتان يقال أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقتة وقيل معنى

(سورة الأعراف)

فَأَذِنَ مَوْذَنٌ فِي تَفْسِيرِ أَبِي

حِيَانَ قِيلَ هُوَ إِسْرَافِيلُ وَقِيلَ

جَبْرِيلُ وَقِيلَ مَلِكٌ غَيْرُ مَعِينٍ

(وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) وَرَدَّ

فِي أَحَادِيثَ مَرْفُوعَةً أَنَّهُمْ قَوْمٌ

اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوبِهِ وَأَبُو الشَّيْخِ

مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الْبَعْثِ مِنْ حَدِيثِ

حَدِيْفَةَ وَأَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ

وَعَبْدُ الرَّزَاقِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ

حَدِيثِ حَدِيْفَةَ مَوْقُوفًا وَأَخْرَجَهُ

ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

مَوْقُوفًا وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ

حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ

وَالْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي

هَرِيرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّهُمْ قَوْمٌ

قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ عَصَاةٌ

لَأَبَائِهِمْ وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ

أَنْسِ مَرْفُوعًا أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ

الْجَنِّ وَأَخْرَجَ هُوَ وَأَبُو

الشَّيْخِ مِنْ طَرِيقِ سَلِيْمَانَ التَّمِيمِيِّ

عَنِ أَبِي مَخْلَدٍ أَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب وفي السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الأولى من آصديؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبداً اه كرخى وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

(سورة الشمس)

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب والطاعات والتحذير من المعاصى وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتعلة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فإن أهل العالم كانوا كالأموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة وقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) أى وضوئها إذا أشرقت أى ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف اه يضاوى وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد نذكر فمن أنت ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد وثغر اه (قوله ضوئها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيتها هو النهار كله وثانيتها هو حر الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس فإن القمر يتبعها في الاضائة اه رازى فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وإن كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طلوعه عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الظهور من الافق من غير تراخ في الزمان والأولى أن يفسر تلوه لها يكون ضوئه يخلفها ويحىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الأول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فإن القمر إذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار إذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائدا على الله تعالى والضمير المنصوب إما للشمس وإما للظلمة وإما للدنيا وإما للأرض اه سمين وفي الرازى إذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود إلى الشمس وذلك ان النهار عبارة عن نور الشمس فكما كان النور أجلى ظهوراً كانت الشمس أجلى ظهوراً فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل إذا يغشاها) جىء به مضارعاً دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل إذ لو أتى به ماضياً لكان التركيب إذا غشيتها فتفتوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس وهذه الأقسام الأربعة ليست إلا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الإنسان للمعاش ومنها تلوه القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وروضاها بجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بجىء الليل ومن تأمل قليلاً في عظمة الشمس انتقل منها إلى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازى (قوله لمجرد الظرفية) أى للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل في إذا لأنها للاستقبال وإلا لزم اختلاف العامل والمعول في الزمان وهو محال وأجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل فالقسم

قال سليمان قلبت لابي مخلد الله يقول رجال وأنت تقول الملائكة قال هم ذكور

فجورَها وتقوَّاهَا) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لربها وس الآي وجواب القسم (قد أفلح) حذفته منه اللام أطول الكلام (مَنْ زَكَّاهَا) طهرها من الذنوب (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ دَسَّاهَا) أخفاها بالمعصية وأصله دسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفاً

ليسوا بإناث وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم قوم صالحون فقهاء علماء وأخرج أيضاً عن الحسن قال هم قوم كان فيهم عجب وأخرج عن مسلم بن يسار قال هم قوم كان عليهم دين وفي العجائب للكرمانى قيل هم الأنبياء وقيل الملائكة وقيل العلماء وقيل الصالحون وقيل الشهداء وهم عدول الآخرة وقيل قوم استوت حسناتهم وسيناتهم وقيل قوم قتلوا في الجهاد عصاة لآبائهم وقيل قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم وقيل هم الذين ماتوا في الصرة ولم يبدلوا دينهم وقيل أولاد الزنا وقيل أولاد المشركين وقيل المشركون انتهى والله أعلم (فأتوا على قوم يعكفون على الخمر أخرج ابن أبي حاتم وأخرج عن أبي قزامة

في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله إذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وإنما يكون فعل القسم للحال إذا لم يكن معلقاً على شرط اه كرخى وقوله وأجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الإشكال لأن الإقسام الآن بطلوع النجم في المستقبل لا منافاة فيه لأن كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافي بينهما بخلاف ما في الآية فان وقت الإقسام هو وقت المقسم به مع أن وقت الإقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفاً له افتضى أنه واقع فيه مع أنه واقع في الحال فالمنافاة ظاهرة والإشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أى على الماء اه رازى وفي المختار طحا بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفي القاموس طحا كسمى بسط وانبسط واضطجع وذهب في الأرض وطحا به قلبه ذهب به في كل شئ وطحا يطحو بعد وهلك وألقى إنساناً على وجهه والطحح المنبسط من الأرض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به إلى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولأنه لا سبيل إلى لام الجنس المدخلة لنفس غير الإنسان مع أنها ليست مرادة لقوله فألهما فجورها وتقواها ولا إلى لام العهد إذا المراد ليس نفساً واحدة معهودة وبتقدير أنه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفضيم والتعظيم كما مر في سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها في الخلق) أى حيث جعل الأعضاء متناسبة وفي الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الأحكم في أعضائها وما فيها من الجواهر والأعراض والمعاني وغير ذلك اه (قوله وما في الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الأرض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الأشياء وهو الرب تبارك وتعالى وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب أو وباني بناء السماء ونحوه وأجيب أيضاً بأنه لا ضرر في الإقسام بهذه الأشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لأن المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهما فجورها وتقواها) معنى الإلهام إلقاء شئ في القلب بطريق الفيض يشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفيض توسع وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الإلهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفته منه اللام لطول الكلام) أى والأصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضى وفي الشهاب في سورة البروج المشهور عند النحاة أن الماضى المثبت المنصرف الذى لم يتقدم معموله إذا وقع جواباً للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها إلى قوله قد أفلح من زكاه أو في ضرورة اه وقيل إن الجواب محذوف تقديره كما في الكشف ليدمد من الله على كمار مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دمد على ثمود لتكذيبهم صالحاً وقدره غير لتبتمن اه كرخى (قوله من زكاه) فاعل زكاه ودساها ضمير البارئ سبحانه أى قد أفلح من زكاه الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد بإخفائها إخفاء استعدادها وفطرتها التي خافت عليها هشاب (قوله وقد خاب من دساها) تنكير قد فيه لإبراز الانتهاء بتحقيق مضمونها والإيدان بتعلق القسم به أيضاً أصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسها) مأخوذة من التدسيس وهو إخفاء الشئ في الشئ والمعنى أخفها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأصله حتى لا

أسرع (أشقيها) واسمه
قدار إلى عقر الناقة برضام
(فقال لهم رسول الله)
صالح (ناقة الله) أي ذروها
(وسقياها) شربها في يومها
وكان لها يوم ولهم يوم
(فكذبوه) في قوله ذلك
عن الله المرتب عليه نزول
العذاب بهم

يظن أحد أنه كان يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلاها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء
أه خازن وفي السمين أصله دسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة
وهو هنا الألف اه وفي القرطبي قال أهل اللغة والأصل دسها من التدسيس وهو إخفاء
الشيء في الشيء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم
في تقصص تقضي اه (قوله كذبت ثمود) أنت الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له
يعرف ظلمهم في لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها
أشار به إلى أن الباء للسبية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشف بأنها للاستعانة
بجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلني بجراته على الله اه
كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برءوس
الآيات والمعنى أن طغيانهم حثهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع نعت تقول
بعثت فلما على الأمر فانبعث له اه رازي وفي المختار طغى بطغى بفتح الغين فيهما ويطغوا طغيانا
وظغوا ما أي جاوز وطني بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفي السمين قوله
إذ انبعث إذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا
للتغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالم ويضرب به المثل
فيقال أشام من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازي ومعنى قدار في
الأصل الجزار اه بيضاوي وروى الضحاك عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرى من أشقى الأولين
قلت الله ورسوله أعلم قال عافر النابتة قال أتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال
فأنتك اه قرطبي (قوله برضام) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى نابعه صغيرهم وكبيرهم وذكورهم
وأناهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها
بالأذى وقوله أي ثمود أي لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أي الدالة على توحيد
ونبوت من حيث ما فيها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء
وقوله أي ذروها أشار به إلى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أي ذروا عقرها
واحذروا سقياها اه من الرازي واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أي وجوده لأن العامل في
التحذير بضمير وجوباني ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذره نفس إياك وبابه الثاني أن يكون
هناك عطف الثالث أن يكون ذلك تكرار كقولك الأسد الأسداه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله)
الإضافة للثبير كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أي مشروها وفي المختار شرب الماء وغيره بالكسر
شربا بضم الشين وفتحها وكسرها أو قرئ شربا بهم بالوجه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر
وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهي المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر
القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب لصاحب وصحب والمشرية بكسر الميم أنها يشرب فيه
اه (قوله ولهم يوم) أي ولهم ولما وشيهم يوم (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن
تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتكم العذاب
بعد ثلاثة أيام فالوا ما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون في اليوم الأول وكان يوم الأربعاء وجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني وهو الخميس وجوهكم حمرة وفي الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفي الرابع
وهو السبت يأتكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله في قوله ذلك) أي قوله احذروا ناقة الله ولما أورد
عليه أن هذا إنشاء لأنه أمر والتكذيب من عوارض الأخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أي إنما

قال سمعت أبا عمران الجوني
قال هل تدري من القوم
الذين مر بهم بنو إسرائيل
يعكفون على أصنام لهم
قلت لا أدري قال هم قوم
لحم وجزام (وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر)
قال ابن عباس ذو القعدة وعشر
ذى الحجة أخرج ابن أبي
حاتم من طريق عطاء عنه
وأخرج مثله عن أبي العالية
 وغيره (سأريكم دار الفاسقين)
قال مجاهد مصيرهم في الآخرة
وقال الحسن جهنم أخرجهما
ابن أبي حاتم وقد تصفحت
الرواية الأولى على بعض
الكفار فقال مصر ذكره
الحافظ أبو الفضل العراقي
في ألفية الحديث (وامثلهم
عن الغرية التي كانت حاضرة
البحر) قال ابن عباس هي أيلة
أخرج ابن أبي حاتم من طريق
عكرمة عنه وأخرج من وجه
آخر عن عكرمة عنه قال هي
قرية يقال لها مدين بين أيلة
والطور وأخرج عن عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم قال هي قرية يقال

إن خالفوه (فَعَقَرُوهَا)

(يَذَنِبُهُمْ فَسَوَاَهَا) أى

الدمدمة عليهم أى عمهم

بها فلم يفلت منهم أحداً

(وَلَا) بالواو والفاء

(يَخَافُ تَعَالَى عُقَابَهَا) تبعها

(سورة الليل مكة)

إحدى وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى)

بظلمته كل ما بين السماء

والأرض (وَالنَّهَارِ إِذَا

لها مقابله بين مدين وعينونا

(وَاتل عليهم نبأ الذي آتيناه

آياتنا فانسلخ منها) قال ابن مسعود

هو بلعم بن أجر أخرجه

الطبراني وغيره وقال ابن عباس

بلعم وفي رواية بلعام بن باعورا

من بنى إسرائيل أخرجه

أبو الشيخ من طرق عنه

وأخرج ابن أبي حاتم من

طريق العوفي عنه قال هو

هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن

وأخرج الطبراني وابن أبي

الصلت ويقول الأنصار هو

الراهب الذي بنى له مسجد

الشقاق وأخرج عن قتادة قال

هذا مثل ضربه الله لمن عرض

عليه الإيمان فأبى أن يقبله

وتركه وفي العجائب للكرمانى

قيل إنه فرعون والآيات

آيات موسى (ومن خلقنا

أمة يهودون) هي هذه الأمة

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة

وعن الربيع وأنس مرفوعاً إلى النبي ﷺ مرسل

(٥٤٤) قتلوها ليسلم لهم ماء فشربها (فَدَمَّتْمْ) أطبق (عَلَيْهِمْ رَبِّهِمْ) العذاب

اتصف هذا القول بالكذب من حيث أن صالحاً نسيه الله فكأنه قال الله يقول لكم احذوا ناقة

الله وإسناد القول لله إخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الإشارة أى فكذبوه في هذا القول الذى

رتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه فكأنه قال لهم فإن خالفتموني في هذا القول جاءكم العذاب

وعبارة أبى السعود فكذبوه في وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فإخذكم هذا الميم (قوله

فَعَقَرُوهَا) أى عقرها قدر في رجائها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها)

أى الماء الذى تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختاراه (قوله فدمدم

عليهم ربهم) أى أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى

الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمدم عليهم ربهم بذنبهم أى بجرهم وقال الفراء دمدم

أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشيء أطلقت عليه

ودمدم عليه القبر أى أطلقه والدمدمة إهلاك باستئصال قاله المؤرخ: فى الصحاح ودمدمت الشيء

إذا ألزقته بالأرض ودمدم الله عليهم أى أهلكتهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته

عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكتهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الأرض وعلى

الأول فسواها أى فسوى الدمدمة والإهلاك عليهم وذلك أن الصيحة أهلكتهم فانت على صغيرهم

وكبيرهم وقال ابن الأنبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزج الرجل وقيل فسواها أى

سوى هذه القبيلة فى إزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضعهم وشريفهم وذكرهم وأنشأهم وقرأ ابن

الزبير فدهمهم بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه واهتقع اه قرطبي وفى القاموس ودمم

الأرض سواها وفلاناً عذبه عذاباً تاماً والقوم أهلكتهم كدهم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دم بدم

واحدة ودمدم بدالين معناها واحد (قوله فلم يفلت منهم أحداً) أى لا من آمن مع صالح وكأوا

أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قرأه تان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون

للحال وأن تكون لاستئناس الإخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون

للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع إلى الله أى فسواها الله غير خائف عقبي ما صنع اه زاده

(قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما يخاف الملوك عاقبة ما فعله فهو استعارة تشيلية لإهانتهم وأنهم

أذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف الله وهو الأظهر ويجوز عوده للرسول أى أنه لا يخاف عاقبة إذاره

لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبي وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقب أى لم يخف

العاقب عقبي ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره إذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل

لا يخاف رسول الله صالح عاقبة إهلاك قومه ولا يخشى ضرراً يعود عليه من عذابهم لأنه قد أنذرهم

فنجاه الله تعالى حين أهلكتهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الأمر اه

(سورة الليل)

قال الرازى نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانفاه على المسلمين وفى أمية بن خلف وبخلة

وكفرة بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم أنه تعالى أقسم بالليل الذى يأوى فيه كل

حيوان إلى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك يغشاهم النوم الذى جعله الله راحة لأبدانهم وغذاء

لأرواحهم ثم أقسم بالنهار لئلا تجلى لأن النمار إذا جاء انكشف بضوئه ما كان فى الدنيا من الظلمة

وجاء الوقت الذى يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها والحوام من

مكاتها فلو كان الدهر كله ليلاً لتعذر المعاش ولو كان كله نهاراً لبطلت الراحة فكانت المصلحة

فى تعاقبها اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والأرض) أشار به إلى أن مفعول يغشى محذوف

تقديره

القسم (وَمَا) بمعنى من
أو مصدریة (خَلَقَ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى) آدم وحواء أو
کل ذکر وکل أنثی والخنی
المشکل عندنا ذکر أو أنثی
عند الله تعالى فیحدث
بتکلیمه من حلف لا یحکم
ذکر أو أنثی (إِنْ سَعَيْكُمْ)
عملکم (لَشَيْءٍ) مختلف
فعامل للجنة بالطاعة وعامل
للنار بالمعصیة (فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى) حق الله (وَأَتَى)
الله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)
أی بلا إله إلا الله فی
الموضوعین (فَسَنبَسِرُهُ
لِلْيُسْرَى) للجنة (وَأَمَّا مَنْ
بَخَلَ) بحق الله (وَأَسْتَفْتَى)
عن ثوابه

وأخرجه أبو الشيخ عن ابن
جریج قال ذکر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه أمتی (یسئلونک عن
الساعة) سمی منهم بعل بن أبی
قشیر وشمویل بن زید (هو
الذی خاتمک من نفس واحدة
وجعل منها زوجها) کلها
فی آدم وحواء كما أخرجه
الزمذی والحاکم من حدیث
سمرة مرفوعا وأخرجه ابن
أبی حاتم عن ابن عباس وغيره
والله تعالى أعلم

(سورة الانفال)

(یسئلونک عن الانفال) سمی
من السائلین سعد بن أبی وقاص

ابن حاتم من طریق ابن أبی

تقديره کل ما بین السماء والأرض وقیل تقديره یغشى الشمس كما فی قوله واللیل إذا یغشاها وقیل النهار
من قوله یغشى اللیل النهار فالمفعول علی هذین القولین لیس بعام إلا أنه حذف اعتمادا علی ما یدل علیه
وعلى القول الأول یكون عدم ذکره للتعمیم اه من البیضاوی وزاده (قوله لمجرد الظرفیة) أى الظرفیة
المجردة عن الشرط اه شیخنا وقوله والعامل فیها القسم أى المقدر یرد علیه الاشکال السابق فی
سورة الشمس (قوله بمعنى من) أى فهی اسم موصول بمعنى من فعلى هذا یكون تعالی أقسم بنفسه أى
والقادر علی خلق الذکر والأنثی اه خازن وقوله أو مصدریة أى خلق الله الذکر والأنثی وجاز إضمار
اسم الله لأنه معلوم أنه لا خالق إلا هو وقوله آدم وحواء أى فتكون أل فی الذکر والأنثی للعهد
وقوله أو کل ذکر وأنثی شامل لجمیع ما فیہ روح وهو أشرف المخلوقات فأل علی هذا للاستغراق
اه رازی مع زیادة من الشهاب وقیل کل ذکر وأنثی من الآدمیین فقط لاختصاصهم بولاية الله
وطاعته اه خطیب فتكون أل جنسیة أو استغراقیة استغراقیة عرفیا اه (قوله والخنی المشکل الخ)
مبتدا وقوله ذکر أو أنثی الخ خبر وعبارة الخطیب والخنی وان أشکل أمره عندنا فهو عندنا الله غیر
مشکل معلوم بالذکورة أو الأنوثة انتهت وفى الکرخی قوله فیحدث بتکلیمه الخ أى لأن الله تعالی
لم یخلق من ذوی الأرواح من لیس ذکر أو أنثی والخنی إنما هو مشکل بالنسبة إلینا خلافا
لأبى الفضل الهمدانی فیما حکاه وجهان نوع ثالث یدفعه قوله یهب لمن یشاء إنانا ویهب لمن یشاء
الذکور ومحو ذلك قاله الأسنوی اه (قوله إن سعیکم لشیء) جواب القسم فأقسم سبحانه وتعالى علی
أن أعمال عباده لشیء جمع شئیت کمریض ومرضى وإنما قیل للمختلف شئ لتباعد ما بین بعضه وبعضه
والشئیات هو الافراق فكأنه قیل إن عملکم لتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال یوجب النیران
وبعضه هدی یوجب الجنان اه من البحر وسعیکم مصدر مضاف فیفید العموم فهو جمع معنى وإن
كان مفردا فی اللفظ ولذا أخبر عنه بالجمع وهو شئى فهو بمعنى مساعیکم اه شهاب وفى المصباح شت
شئان باب ضرب إذا تفرق والاسم الشئیات وشئ شئیت وزان کریم متفرق وقوم شئى علی فعلی
متفرقون وجاؤا أشئاناً كذلك وشئان ما بینهما أى بعد اه (قوله مختلف) أى متباعد الأبعاد أى
ان عملکم لتباعد بعضه من بعض لأن بعضه ضلال وبعضه هدی أى فنکم مؤمن وكافر وفاجر
ومطیع وعاص وقیل لشیء أى لمختلف الجزاء فنکم مثاب بالجنة ومعاقب بالمار وقیل لمختلف الأخلاق
فنکم راحم وقاس وحلیم وطائش وجواد وبخیل اه خطیب (قوله فأما من أعطى الخ) بیان
وتفصیل لتلك المساعی المختلفة وتبیین لأحكامها ومن أعطى یتناول اعطاء حقوق المال واعطاء
حقوق النفس فی طاعة الله تعالی یقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البیعة وقیل معنى الاعطاء انفاق
المال فی جمیع وجود الخیر من عنق الرقاب وفك الأسارى وتقویة المسلمین علی عدوهم اه من الرازى
وکلام الشارح لا یأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتق الله) أشار إلى أن المفعولین حذفان المقصود
ثبوت الاعطاء من حیث هو إعطاء وثبوت الاتقاء من حیث هو اتقاء لیكون أبلغ وأعم لأنه إذا أريد
ثبوت الحقیقة علی العموم فتقیدها بنوع ما تحکم كما هو مقرر فی علم المعانی اه کرخی (قوله واتق الله)
أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا إله إلا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحید والتبوة
وذلك لأنه لا ینفع مع الکفر إعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازی وفى الخطیب واختلاف فی الحسنی
فقال ابن عباس أى بلا إله إلا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالی للذین أحسنوا الحسنی وقال زید
ابن أسلم الصلاة والزکاة والصوم اه (قوله فسنبسره للیسرى) السیر فی الموضوعین للتسویف وهو من

في النار (إن علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وإن لنا الآخرة والأولى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأندرتكم) خوفكم بأهل مكة (زراً تلقى) بحذف إحدى التامين من الأصل وقرئ بثبوتها أي تتسوقد (لا يصلها) يدخلها (إلا الأثقى) بمعنى الشقى (الذي كذب) النبي (وتولى)

طلحة عن ابن عباس أن السائلين قرابة النبي ﷺ (وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون سمى أبو أيوب الأنصاري ومن الفريق الذين لم يكرهوا المقداد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث أبي أيوب (إحدى الطائفتين) هما أبو سفيان وأصحابه وأبو جهل وأصحابه ذات الشوكة (إن تستفتحوا) أخرج الحاكم عن عبد الله ابن ثعلبة بن صعب قال كان المستفتح أباجهل أخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة بن الزبير وعطية (إن شر الدواب عند الله الصم البكم) قال

الله محقق ثم رأيت في هامش القسطلاني ما نصه (فائدة) ذكر وأن السنين في تفسيره للتلطيف قال الشريف الصفوي مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصافي المقصود بل يكون محتملاً لغیر المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصافي المقصود لأنه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا أن التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسین الدالة على الاستقبال والآخر لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصل في الحال لكات تقتضي ذلك والله أعلم اه (قوله أيضاً فسيسره) أي نهيته للعسرى أي لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم للعسرى أي الجنة قال رسول الله ﷺ ما من نفس منقوسة إلا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابك فقال ﷺ بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى اه خطيب (قوله فسيسره للعسرى) إيمان باب المقابلة لقوله فسيسره للعسرى وأما لأن يسره بمعنى نهيته والتهيئة تكون في اليسر والعسر اه سمين وفي القرطبي قال المراد لعن أن يقول كيف لفسيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اه وإيضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيته أي نجري على يديه عملاً يوصله للنار وفي الحديث قال ﷺ اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى والآيتين أي عليكم بشأن العبودية وما خلقتن لأجله وأمرتم به ركعوا أمور الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيما علة موجبه والظاهر البادي سدياً مخيلاً وقد اصطاح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيما لا يبرك بسبب الباطل اه كرخي (قوله وما يغني عنه ما به) متعلق بالشق الثاني اه شيخنا وتقرير الآية إما إذا سر ما للعسرى وهي النار تردى وسقط في جهنم فإذا ينفعه ماله الذي يخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه إلى آخره التي هي موضع فقره وحاجته شيء اه رازي (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الإنكار أي أي شيء يغني عنه ماله اه خطيب (قوله إذ اردى) أي سقط (قول إن علينا الهدى) لماعرفهم سبحانه أو سعيهم شيء وبين ما للحسنين من اليسرى وما للبيثين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكته بيان الهدى من الضلال بقوله إن علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به إلى أنه لا حاجة إلى قول الكواشي وغيره إبه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تباع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي إن علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من ذلك كلا الطريقين ترغيباً وترهيباً اه كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول (قوله فن طلبهما من غير ما فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقولها تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فمئذ الله ثواب الدنيا والآخرة فن طلبهما من غير ما لكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلقى) فعل مضارع مرفوع بضمه مقدره على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لناراً اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شاذاً (قوله لا يصلها) أي يدخلها دخولا مؤبداً إلا الأثقى كاسيات وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصل صلياً واصطلى بالنار وصل بها أي دخلها وفلان لا يصطلى

يشاء فيكون المراد الصلي
المؤبد (وَسَيَجْزِيهَا) يبعد
عنها (الأتقى) بمعنى التقى
(الذي يؤتى ماله يتزكى)
متزكياً به عند الله تعالى
بأن يخرج الله تعالى لارياء
ولا سمعة فيكون زاكياً
عند الله وهذا نزل في الصديق
رضي الله تعالى عنه لما
اشترى بلالا المعذب على
إيمانه وأعتقه فقال الكفار
إنما فعل ذلك ليد كانت

المجتمعون في دار الندوة عتبة
وشية ابنا ربيعة وأبوسفيان
وطعيمة بن عدى وجبير بن
مطعم والحريث بن عامر والنضر
بن الحريث وأبو البحري بن
هشام وزمعة بن الأسود
وحكيم بن حزام وأبو جهل
وأمية بن خلف (لو نشاء
لقلنا مثل هذا) قاله النضر بن
الحريث أخرجه ابن جرير
 وغيره عن سعيد بن جبير
(وإذ قالوا اللهم إن كان هذا
هو الحق) الآية قال ذلك
أبو جهل كما أخرجه البخاري
عن أنس وأخرج ابن أبي حاتم
من طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس أن قاله النضر بن
الحريث وأخرج عن قتادة قال
قال ذلك سفلة هذه الأمة
وجهلتها (إن الذين كفروا
ينفقون أموالهم) قال الحكم
بن عيينة نزلت في أبي سفيان
أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج ابن اسحق عن مشايخه أنها نزلت في أبي سفيان ومن كان له

بناره إذا كان شجاعاً لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد
العاسق لانه إيمان لا يدخلها إن عني عنه أو يدخلها ويخلص منها فلامعنى لا يدخلها دخولا مؤبداً إلا
الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي اه رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة
الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أو الدخول
أي قصره على الأشقي أي الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن
الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأييد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها
ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقى كلام المرجئة
الذي قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأييد والخلود وأما قوله لقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل إلا أن يقال له مدخلة
من حيث مفهومه إذ مفهوم قوله لمن يشاء أي من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصلية ويدخله النار
اه (قوله الذي يؤتى ماله يتزكى) قال الخوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع
وسيدكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى أو حال من فاعله فعلى الأول لا محل له من الإعراب
لانه داخل في سكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اه خطيب والشارح جرى على
أه حال حيث قال متزكياً به عند الله اه (قوله وهذا نزل في الصديق) الإشارة لقوله وسيجنها
الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار كما الأولى أن يقول ولما قال النضر إنما فعل
ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف
فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون إنما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال
عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني
لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فأزل الله تعالى وسيجنها الأتقى إلى آخر
السورة وذكر محمد بن إسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان
صديق الإسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجها إذا حميت الشمس فيطره على ظهره بطحاء
مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا نزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد
فيقول وهو في ذلك أحداً حد فرأى النبي ﷺ فقال أحدين جيك نعى الله تعالى ثم قال ﷺ لا بني بكر
إن بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر البدي يريده رسول الله ﷺ فأنصرف إلى منزله فأخذر طلاً
من ذهب ومضى إلى أمية بن خلف فقال ألا نتقى الله تعالى في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنت قد
ما ترى قال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه رأوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت
فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الإسلام قبل أن يهاجر وبلال
سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد براء وأحد أوفى يوم بئر معونة شهيداً وأعتق أم عميس فأصيب
بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما ذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر
اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها وأعتق الفهريه وابنتها وكانت امرأة لبنى عبد
الدار فربهما وقد بعثتهما سيدتهما يخطبان لها وهي تقول لها والله لا أعتقكما أبداً فقال أبو بكر كلا
يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فاعتقتهما قال فيكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتكما وهما
حرتان ومر بجاريه من بنى المرسل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله إنما
فعل) أي أبو بكر ذلك أي شراء بلال وإعتاقه وقوله ليد أي نعمة كانت له أي لبلال عنده
أي عند أبي بكر أي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفاً فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد

له عنده فنزل (وَمَا لِأَحَدٍ
الْأَعْلَى) أى طلب ثواب
الله (وَلَسَوْفَ يَرْضَى)
بما يعطاه من الثواب فى
الجنة والآية تشمل من فعل
مثل فعله رضى الله تعالى
عنه فيبعد عن النار ويثاب
(سورة والضحي مكية)

إحدى عشرة آية

ولما نزلت كبر صلى الله
عليه وسلم آخرها فسن
التكبير آخرها وروى الأمر
به وخاتمها وخاتمة كل سورة
بعدها وهو الله

فى العير من قريش تجارة (وما
أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان)
قال ابن عباس هو يوم بدر
فرق الله بين الحق والباطل
أخرجه ابن أبي حاتم (والركب
أسفل منكم) قال عباد بن
عبد الله بن الزبير يعنى أبا
سفيان وأصحابه نحو الساحل
أخرجه ابن أبي حاتم (ولانى
جار لكم) عنى سراقه بن مالك
ابن جعشم أخرجه ابن أبي
حاتم عن ابن عباس (لانى
أرى ما لا ترون) قال ابن
عباس رأى جبريل والملائكة
أخرجه ابن أبي حاتم (إذ
يقول المنافقون والذين فى
قلوبهم مرض غرهؤلاه دينهم)
سمى من القائلين عتبة بن عتبة
بن ربيعة فى حديث أخرجه
الطبرانى وسمى منهم مجاهد خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والحريث بن زعدة وعلى بن أمية بن خلف

كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لأحد الخ وقوله فنزل أى تكذيباً للكفار اه (قوله وما لأحد عنده)
أى عند أبى بكر فلم يكن للنبي ﷺ ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى كان يفتق على
رسول الله وإنما كان للنبي ﷺ عليه نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين إلا أن هذه نعمة لا تجزى لقوله
وما أسألكم عليه من أجر والمدكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة
أى تجزى الإنسان بها وإنما جىء به مضارعاً مبنياً للفعول لأجل الفواصل إذا أصل يجزىها إياه أو يجزىه
إياها اه سمين وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجزى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به
إلى أن الاستثناء منقطع لأن ابتغاء وجهه ليس من جنس النعمة أى ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه
ربه كقولك ما فى الدار أحد إلا حماراً اه شيخنا وقوله إلا ابتغاء الخ إما أن يكون استثناء منقطعاً من قوله
من نعمة وإما أن يكون مفعولاً له هكذا قرره السمين وعبارته قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى فى نصبه
وجهان أحدهما أنه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى لأن المعنى لا يوثق ماله
إلا لا ابتغاء وجهه للمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء
جزائك بل ابتغاء وجه الله والثانى أنه منصوب على الاستثناء المقطع إذ لم يندرج تحت جنس من
نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد وقرأ يحيى برفعه بمدوداً على البدل من محل من نعمة لأن
محلها الرفع إما على الماعلية وإما على الابتداء ومن مزيدة فى الوجهين والبدل لغة تميم لأنهم يجرون
المنقطع فى غير الإيجاب مجرى المتصل وقال مكى وأجاز الفراء الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع
من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلق عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانه لغة فاشية وقرأ ابن أبى
عبلة ابتغاباً قصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الأول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار إلى أنه مفعول
من أجله وأن عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمرة أى وبالله لسوف
يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لأبى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجله إذ به يتحقق
الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنياً للفاعل وقرئ ببنائه للفعول من أرضاه الله وهو
قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

(سورة الضحي)

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذها من فعله ﷺ ومن أمره ففعله ﷺ إنا أثبت التكبير آخرها
فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها أيضاً فثبت بأمره ﷺ ولهذا قال
وروى الأمر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكور سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة
وسياتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السورة سواء قرأ القارىء فى الصلاة أو فى خارجها
وعبارة الشيخ سلطان المزاخى نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فإذا كان التكبير لآخر
الضحى كان لآخر كل سورة بعدها وإذا كان لأول الضحى على القول الثانى كان لأول كل سورة
بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى أنه لآخر الضحى يكبر آخر الناس
ثم اعلم أنه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمنع منها وصل
آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم أن البسملة لآخر السورة والسبعة
الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لأولها
وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير
بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر

أكبر (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالضُّحَى)

والعاصي بن منبه أخرجه ابن جرير (وإما تخافن من قوم خيانة) قال ابن شهاب نزلت في بني قريظة أخرجه أبو الشيخ (وآخرون من دونهم لا تعلمونهم) ورد في حديث مرفوع أنهم الجن أخرجه ابن أبي حاتم وقال مجاهد قريظة وقال السدي أهل فارس وقال ابن اليمان الشياطين التي في الدور أخرج ذلك ابن أبي حاتم (ومن اتبعك من المؤمنين) نزلت لما أسلم معه ﷺ أربعون آخرهم عمر أخرجه الطبراني وغيره وقال الزهري وعشرة فيما أخرجه ابن جرير

(سورة التوبة)

(والسابقون الأولون) قال أبو موسى الأشعري وسعيد بن المسيب هم الذين صلوا للقبليتين وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان أخرج ذلك ابن أبي حاتم وقال محمد بن كعب وعطاء بن يامر هم أهل بدر وقال الحسن هم من أسلم قبل الفتح أخرجهما سعيد (ومن حولكم من الأعراب منافقون) قال مولى ابن عباس جبهة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار أخرجه ابن المنذر (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس هم سعة أبو لبابة وأصحابه وقال زهد بن اسلم ثمانية منهم أبو لبابة وكدوم ومرداس وقال قتاد سعة من

السورة والوقف عليه وعلى البسمة ويقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لأول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسمة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسمة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على تقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسمة وبأول السورة التي بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسمة مع وصل البسمة بأول السورة ثالثها قطعه من آخر السورة وعن البسمة وقطع البسمة عن أول السورة قال ابن الجزري وكل من الأوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أنت ابتداء التكبير إما من أول الضحى أو آخرها ومن أنت آخر التكبير إما من أول الناس أو من آخرها أن الأوجه التي بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لأول الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه التي بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وأن الأوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكرنا وعلم أنك إذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل للملافة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشي ربه الله أكبر وإذا وصلته بالتلهيل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته في اللام نحو حامية لا إله إلا الله وتوابعها لا إله إلا الله ومعلوم أن صيغته مع التمجيد لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المازحي في رسالة له في التكبير سماها الدر المصون في جمع الأوجه من الضحى إلى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القاري وكان تكبيره ﷺ آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو ﷺ فمن هنا تشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت ديناً وديناً وأولاه المأثور عن النبي ﷺ ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمة اللهم ذكرنا من مانسينا وعلنا من مانجهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما نهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أيداً ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وافتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ويحتم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله أو لا إله إلا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا إله إلا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى أو اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لأن لكل منهما أثراً في صلاح العالم والليل فضيلة السق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى وأنه قدم الليل في سورة أبي بكر لأن أبا بكر سبق له كفر وقد تقدم الضحى في سورة محمد ﷺ لأنه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين إشارة إلى أنه لا واسطة بين النبي ﷺ وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بحملته أجيب بأن في ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمداً ﷺ يوازي جميع الأنبياء وأيضاً الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه إشارة إلى أن سرور الدنيا أقل من

القاموس والضحو والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد إذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضاً اه (قوله أو كله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل وقريظته مقابلته بالليل كما قاله البغوي اه (قوله إذا سجي) إذا هذه مجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أى كل شيء وقوله أو سكن أى سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أى ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفي المختار وقد سجا الشيء من باب سجا سكن ودام وقوله تعالى والليل إذا سجي أى دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أى ساكن وسجي الميت تسجية أى مد عليه ثوباً اه (قوله ما ودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن أبي عجلة بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اه سمين وفي المصباح ودعه أدعه ودعا تركه وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عجلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث ليزهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها وليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به إلى أن التوديع مستعار استعارة تبيعة للترك فان الوداع إنما يكون بين الأحباب ومن تعز مفارقتة وهذه الحقيقة لا تصور هنا ههنا شهاب (قوله وما قلى) أى ما أبغضك يقال فلاه يقلبه بكسر العين في المضارع وطي بقولون فلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفي المصباح قلبته قلياً وقلوته فلوامن بانى ضرب وقتل وهو الانضاج في المقل وهو فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقل من الياوم مقلو من الواو والماعل فلاه بالتشديد لأنه صنعة كالطار والنجار وقلبت الرجل أقلبه من باب رمى قلا بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أحوال أحدها ما روى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثاً فأتته أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد إنى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قريبك منذ ليلتين أو ثلاث فزلت ثانياً ما روى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتى شق عليه لجزءه وهو واضح جهته على الكعبة يدعو فأنزل عليه الآية نالها ما روى أن خولة كابت تخزم النبي ﷺ فقالت إن جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فكش النبي ﷺ أياماً لا ينزل عليه لوحى فقال ﷺ يا خولة ما حدث في بيتي أن جبريل عليه السلام لا يأتيه قالت خولة فكأنت فأموتت بالمسنة تحت السرير فإذا جروميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاءني الله ﷺ ترعد لحياها وكان إذا نزل عليه الوحي استقلت الرعدة فقال يا خولة دثرتني فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبي ﷺ عن التأخر فقال أما علمت أنا لا ندخل بيتنا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روى أن اليهود سألو النبي ﷺ عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال ﷺ سأخبركم غداً ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله فأخبر بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جرير اثنا عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقال مقاتل أربعون يوماً قالوا وقال المشركون إن محمداً ودعه

ربك) في الآخرة من
الخيرات عطاء جزيل
(وترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم
إذن لا أرضى وواحد من
أمتي في النار إلى هنا تم جواب
القسم بمبتين بعد منفيين
(لم يجدك) استفهام
تقرير أي وجدك (يتيما)
بفقد أيك قبل ولادتك
أو بعدها (فأوى) بأن
ضمك إلى عمك أبي طالب

وبه وقلاه فأزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ماجئت حتى اشتقت إليك
فقال جبريل عليه السلام إن كنت إليك أشد شوقاً وأشد ما مور وأزل عليه وما تنزل إلا
بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك)
إنما قيدت بما لا يملكها ليست خير الكل أحد قال البقاعي إن الناس على أربعة أقسام منهم من
له الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له
صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في
الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه له من
كالنفس وظهور الأمور وإعلاء الدين ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواء اه يضاوى واللام لام
الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم
لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على
الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل ما
مضى الجمع بين حرفي التأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كان لا محالة وإن تأخر لما في التأخير
من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أي بوعد لا خلف فيه وإن تأخر وقته اه خطيب وقال
الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الآخرة ويؤيده قوله إذن لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر
من لؤلؤ أبيض نراها المسك وفيها ما يليق بها لكن تمسيره بالشفاعة أدل بديل قوله واستغفر
لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وإنما يرضى بالاجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا
والآخرة فتقيد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمبتين) أي مؤكدين وهما كون
الآخرة خير له من الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمير (قوله
لم يجدك الخ) قد بين الله عليك بثلاثة أشياء والقصود من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف
قوله تعالى ألم ربك فينا وليد الأنة في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يدكر نعم ربه كأنه قال له
فالطريق في حفاك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حفاك كمت يتيما فأويتك فافعل في حق
اليتام ذلك وكمت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكمت عائلا فأعيتك فافعل في حق
عبيدي ذلك فكأن أبدأ ذا كرا لهدى النعم والالطف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير
بما بعد النبي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعطيك
الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادمة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أيك)
مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله
أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا
والراجح المشهور الأول وكانت وفاه أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار الباقعة وقيل
دفن بالابواء قرية من عمل الفرع توفت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين
وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثلثي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت
وفاتها بالابواء وقيل بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن ثمان وكان عبد المطلب وصي أباطالب به لأن عبد الله وأباطالب كانا من أم واحدة فكأن
أباطالب هو الذي كمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فأوى)
العامية على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الأشهب فأوى ثلاثيا اه سمير
وآوى بالمد أصله آوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره ابواء كاكرام

ضبيعة وبجاد بن عثمان وهو
من بني ضبيعة ووديعه بن
ثابت موالى بن أمية رده ط بنى
لبابة بن عبد الدار (لمسجد
أسس على التقوى) أخرج
مسلم عن أبي سعيد الخدري
مرفوعا أنه المسجد النبوي
وأخرجه أحمد عن أبي بن
كعب وسهل بن سعد مرفوعا
وأخرجه ابن جرير عن ابن
عمر وزيد بن ثابت وأبي
سعيد موقوفا وأخرج عن
عباس أنه مسجد فباء (فيه
رجال يحبون أن يتطهروا)
هم بنو عمرو بن عوف من
الأنصار منهم عويمر بن
ساعدة قال ابن جرير لم يبلغنا
أنه سمي منهم غيره (وعلى
الثلاثة الذين خلفوا) هم هلال
ومرارة وكعب (وكووا
مع الصادقين) قال ابن عمر
مع محمد وأصحابه وقال
الضحك مع أبي بكر وعمر وأصحابهما وقال السدي مع هلال ومرارة

وكعب أخرج ذلك ابن أبي حاتم (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) قال الحسن يعني قريظة والنضير فذك أخرج ابن أبي حاتم

(سورة يونس)

(قدم صدق) قال مقاتل هو محمد شفيح صدق أخرج ابن أبي حاتم (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) قتادة أربعين سنة أخرج ابن أبي حاتم (بمصر بيونا) قال مجاهد بمصر الاسكندرية أخرج ابن أبي حاتم (مبوا صدق) قال قتادة الشام أخرج ابن المنذر (الإذرية من قومه) قبيل الضمير لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وخازنه وامرأة الخازن (إلا قوم يونس) هم أهل قرية نينوى بشاطئ دجلة من بلاد الموصل أخرج ابن أبي حاتم عن السدي وغيره

(سورة هود)

(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية من كان على بينة محمد والشاهد جبريل وقال زيد بن أسلم من كان على بينة محمد والشاهد القرآن وقال الحسين بن علي من كان على بينة المؤمن والشاهد محمد أخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج عن محمد بن الحنفية قال قلت لأبي يابوت ويتلوه شاهد منه إن الناس يقولون

ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره إواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى إلى منزله أوى من باب ضرب أوى أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة (قوله) ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي ووجدك خاليا من الشريعة فهداك بانزالها إليك فللمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان تأمل وغبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدي فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداك الله تعالى إليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه ﷺ وإن كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الإسلام فهداك إلى القرآن وشرائع الإسلام وقال السدي ووجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداك الله تعالى بك أو فهداك إلى إرشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك إليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذوي القرنين والروح فدكر كك قوله تعالى أن تضل إحداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها كقوله تعالى فدري قلب وجهك في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضالعا في قومك فهداك إليهم ويكون الضلال بمعنى الحجة كما قال تعالى قالوا بالله إنك لنبي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده إلى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب في قافلة مبصرة عبد خديجة فيبما هورا كب ذات ليلة مظلمة نافة فجاء إبليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبشة ورده إلى القافلة فن الله تعالى عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فتعرفك نفسك وحالك وقال كعب إن حليلة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله ﷺ لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم برد الله إليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعت لأصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أراه فقلت يا معاشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي إلى الصم الأتظم فان شاء أن يردك إليك فعل ثم طاف الشيخ بالصم وقيل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم أن ابها قد ضل فرده إن شئت فانكبت على وجهه وتساءفت الأصنام وقالت إليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فالتقى الشيخ عصاه وارعد وقال إن لابنك ربا لا بضيمه فاطلبه على مهل فانحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله تعالى أن يردده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يتخذله ولا بضيمه وإن محمدا بوادي ثمامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق وفي رواية مازال عبد المطلب يرد البيت حتى أنه أبو جهل على نافة ومحمد ﷺ بين يديه وهو يقول ألا ندري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب

ولم

قال قلت لأبي يابوت ويتلوه شاهد منه إن الناس يقولون

عن كثرة المرض ولكن
الغنى غنى النفس (فأما
اليتيم فلا تقهر) بأخذ
ماله أو غير ذلك (وأما
السائل فلا تنهر)
تزره لفقره

ولم فقال إنى أمنت اللاقة وأركبته خلقى فأبت اللاقة أن تقوم فلما أركبته أمانى قامت اللاقة
قال ابن عباس رده الله تعالى إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند
فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق
فهداك إلى ساق العرش وقال بعض المتكلمين إذا وجدت الرب شجرة منفردة من الأرض
لا شجرة معها سموها ضالة فهدى بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبى ﷺ ووجدك ضالا
أى لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الحق وقيل الخطاب للنبي
ﷺ والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى وجد قومك ضالا فهداهم بك وقيل
غير ذلك بالزخشرى ومن قال كان على أمر قومهم ارتعيزة فإن أراد أنه كان على خلوصهم من العلوم
السمعية فتم وإن أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فماذا لله والآبىاء يجب أن يكونوا معصومين
قل البوة وبعدهما من الكبار والصغار فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء
وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبقوه كقوله (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى
فالضلال مستعار من ضل في طريقه إذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لمدم ما يرصه للعلوم الباطنة
وهى ما ذكر من الوحي وغيره من الثناب (قوله عائلا) أى فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد
من باب سار أى افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ البيهقي عيلا بكسر الهمزة المشددة كسيداه سمين (قوله
بما قنعك به) أى بما رصاك به وفي القاموس وقته تقنيا رضاه والمرأة ألبسها الضاع اه وقوله من
الغنيمة أى وإن كانت لم تحصل إلا بعد نزول هذه السورة لكن لم كان الجهاد معلوم الوقوع كان
كالواقع اه رازى وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقال فرضاك بما أعطاك
من الرزق واختاره العمراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه
وذلك حقيقة الغنى وقال ﷺ ليس الغنى عن كثرة المرض ولكن الغنى غنى النفس وقال
ﷺ قد أفلح من أسلم وورق كما فاق وقنعه الله بما آناه وقيل أغذك بمال خديجة وتربية
ابى طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبى بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغانم
روى الزخشرى أنه ﷺ قال جعل رزقى تحت ظل سبى ورحمى اه (قوله وغيرها) كمال
خديجة ومال أبى بكر وبإعانة الأنصار حين الهجرة (قوله عن كثرة المرض) بفتح العين
والراء أى المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدلال ابن مالك على أنه
لا يلزم من تقديم الممول تقديم العامل ألا يرى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على
الجازم ولو قدمت تقهر على لا لا تمتنع لأن المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجزور لا يتقدم
على جاره وتقدم ذلك فى سورة هود عند قوله تعالى إلى الأ يوم يأتهم ليس مصروفا عنهم
اه سمين قال مجاهد لا تحنقر اليتيم فقد كنت يتما وقال النراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه
لضعفه كما كات العرب تفعل فى أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه
صلى الله عليه وسلم قال خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشرب بيت فى المسلمين بيت
فيه يتيم يساء إليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه اه خطيب
(قوله أو غير ذلك) كاذلاله اه زاده (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال تنهره وأنهره إذا
زجره وأغظ عليه الفول اه خطيب وفى الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه وإما أن ترده ردا
جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب إكرامه وإنصافه بمطلوبه ولا يلبس فى
وجهه ولا ينهر ولا يلقى بمكروه اه (قوله لفقره) دل الأولى أن يكون السائل أعم من أن سأل المال

إنك أنت هو قال وددت أنى
أماه ولكن لسانه وأخرج عن
عباد بن عبد الله قال قال على
ما فى قریش أحد إلا وقد نزلت
فيه آية قيل له وأنزل بك قال
ويتلوه شاهد منه وفى العجائب
للكرمانى قيل الشاهد ملك
يحفظ وقيل أبو بكر وقيل
الانجيل وقيل الأشهاد وبأى
فى سورة غافر (بصدون عن
سبيل الله) قال السدى هو
محمد أخرج ابن أبى حاتم
(وفار التنور) أخرج ابن أبى
حاتم بن على قال فار التنور
من مسجد الكوفة من قبل
أبواب كندة أخرج عن ابن
عباس فى قوله وفار التنور
قال العين التى بالجزيرة عين
الوردة وأخرج عن قتادة
قال التنور أشرف الأرض
وأعلاها عين بالجزيرة عين
الوردة وأخرج من وجه آخر
عن ابن عباس قال وفار التنور
بالهند (وما آمن معه إلا قليل)
قال ابن عباس كان معه فى
السفينة ثمانون رجلا معهم
أهلوم أحدهم جرم أخرج
ابن أبى حاتم وأخرج فى الآثار عن قتادة

وكعب الأجار ومحمد بن
عباد بن جعفر ومطرف
وغيرهم أنه كان معه إنسان
وسبعون مؤمنا وهو وزوجته
وأولاده الثلاثة سام وحام
ويافث وزوجات الثلاثة
وأنه ركبها في عشرة خلون
من رجب ونزل منها في عشر
خلون من المحرم (ونادى نوح
ابنه) قال قتادة كان اسمه كعبان
أخرجته ابن أبي حاتم وقيل
ييام حكاة السهيل (قائده)
وقع السؤال كثيرا هل كان
ماء الطوفان عذبا أو مالحا
ولم نمبا بذلك ثم رأيت ما
يدل أنه كان عذبا أخرج ابن
أبي حاتم من طريق نوح ابن
المختار عن أبي سعيد عقيص قال
خرجت أريد أن أشرب ماء
المر فررت بالمرات فإذا
الحسن والحسين فقالا يا أبا
سعيد أين تريد قلت أشرب
ماء المر قال لا تشرب ماء
المر فإنه لما كان زمن الطوفان
أمر الله الأرض أن تبلع ماءها
وأمر السماء أن تغلق فاستعصى

أو ألم فيكون التفصيل مطابقا للتعدد اه قارئ (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور
متعلق بحدث والصاء غير مانعة من ذلك لأنها كالأزائدة والتحدث بها بالشكر والثناء عليه تعالى
وفي كلامه إشعار بأن قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجحدك بتيا فأوى وقوله
وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عالا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك لحدث لحي به
على المسوم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها أن الله غنى
وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانها أنه وضع في حظه ما العمل مرضى لنفسه بالقول
وثالثها أن المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فنجست به وأثر لحدث
على لغير ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخي وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك لحدث
بها فإن التحدث بها شكرها وإعما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يقتدى
به غيره وأمن على نفسه الفتنة والسر أفضل ولو لم يكن في الذكر إلا التشبه بأهل الرياء
والسمة لكفى والمعنى لك كبت يتيا وضلا وعائلا فأراك الله وهماك وأغناك فهما يكن
من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآره فقد ذفت
اليتم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتقدمه بمعرفتك ولا تزجره عن
بابك كما رحمتك ربك فأغناك بمد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه
النرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الصلاة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن
والحديث والتحديث بهما أي يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل
إليك من ربك وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل
لحدث بها ليقنتدى بك غيرك وعن الحسن بن علي قال إذا عملت خيرا لحدث به إخوانك ليقنتدوا
بك إلا أن هذا لا يحسن إلا إذا لم يتضمن رياء أو ظن أن غيره يقتدى به كما علم مما مروى أن
شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال
له صلى الله عليه وسلم إذا آتاك الله مالا فليرثره عليك وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله جميل يحب الجمال
ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الأعمال) وهو فأوى فهدى فأغنى اه كرخي

(سورة ألم نشرح)

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاه الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه
حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا
لك من تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك اه يبصارى قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه
يقال شرح اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه
اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار إلى أن الاستفهام التقريي إذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما
ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الإنشاء فيما لا
محل له من الإعراب وهو مردود وأضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فإنه جزا باتفاق اه شهاب وفي
السمين قوله ألم نشرح الاستفهام إذا دخل على المنفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه
الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه
بما هو كاللئمة له وهو شرح الصدر اه كروني (قوله بالنوبة وغيرها روى أن جبريل عليه الصلاة
والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج
قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وإيمانا ثم رده في صدره وهذا وإن كان في صفه فهو من باب

وغيرها (ووضعتنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (٥٥٥) (ظهرتك) وهذا كقوله تعالى

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعتنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والتشهد

ثلاثة أيام قال قتادة هي يوم الخميس والجمعة والسبت وصباحهم العذاب يوم الأحد أخرجه ابن أبي حاتم (وامرأته قائمة) اسمها سارة (هؤلاء بناتي) سمى السدى الكبرى ربا والضعفى رعوثا أخرجه ابن أبي حاتم والله سبحانه وتعالى أعلم .

(سورة يوسف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (أحد عشر كوكبا) هي الجريان وطارق والذبال وذو الكتدين وقابس ووثاب وعمودان والمليق والمصبح والضروح والفرغ كما ورد في حديث مرفوع أخرجه الحاكم في مستدركه (ليوسف وأخوه) قال قتادة هو بنيامين شقيقه أخرجه ابن أبي حاتم (قال قائل منهم لا تقولوا يوسف) قال قتادة كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر إخوته هو ابن خالة يوسف وقال السدى هو يهوذا وقال مجاهد هو شمعون أخرجه ابن أبي حاتم (غيبة الحب) قال قتادة بن بيت المقدس وقال ابن زيد بحيرة طبرية أخرجه ذلك ابن أبي حاتم وأخرج عن أبي بكر بن عياش أن يوسف أقام في الحب ثلاثة أيام (بدم كذب)

الإرهاص وهو جازر عندنا فـقط ما قبل هنا وشق أيضا . نه عند لونغه عشر سنين وعند البعثة و ليلة الإسراء فرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لأن الصدر محل الوسوسة كما يقال يوسوس في صدور الناس فإزالة تلك الوسوسة وإبدالها بدواعي الخير هي الشرح والعلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجىء أولا إلى الصدر الذي هو حمن القلب فإذا وحده ملكا نزل فيه هو وجدته وبث فيه الغموم والمهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا لإسلام حلاوة وإذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الأمن وشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال لم نشرح لك ولم نقل لم نشرح صدرك تذهبنا على أن منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كآه يقول إنما شرحنا صدرك لأجلك لا لأجلي وقال نشرح دون أشرح فإن كانت النون للعظم ذلك عظيمة المنعم على عظيمة النعمة وإن كانت النون للجمع فالمنع كآه تعالى يقول لم أشرح وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوى القلب اهرارى (قولا) ووضعتنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير إليه من مدلول الجملة السابقة كآه قيل قد شرحنا صدرك ووضعتنا الخ وعنك متعلق بوضعتنا وتقدمه على المفعول الصريح مع أن حقه التأخر عنه لتعجل المسرة والتشويق إلى المؤخر ولما أرفى وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه محل بتجاوب أطراف العظم الكريم اه أبو السعود (قولا) أثقل ظهرتك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفي القرطبي وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الياذة إذا سمع له صريره من شدة الحمل وكذا سمعت نقيض الرجل أى صريره اه وفي الخازن الذى أنقض ظهرك أى أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذى يسمع من الحمل أو من الرجل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمر كان فعاها قبل نبوته إذ لم يرد عليه شرع بتجريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها وزارا وتقلت عاياه وأشفق منها فوصفها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بهد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين اه (قوله) وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أى فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أى أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من بهر وغفلة وقيل من ذنبك أى ذنب أمك وقيل المراد بالذنب ترك الأولى كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين وترك الأولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازى معنى وضعتنا عنك وزرك عصمتك من الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الأوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمي العصمة وضعا مجازا اه (قوله) ورفعنا لك ذكرك) فى العطف وزيادة لك ما سبق اه رازى وفى زاده ورفعنا لك ذكرك زاد له لفظه لك فى أم نشرح لك وفى رفعنا لك ولفظة عنك فى ووضعتنا عنك فأى فائدة فى تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاثة والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد لإبهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والإيضاح بعد الإبهام أوقع فى الذهن اه (قولا) فى الأذان والإقامة الخ) عبارة الخطيب بأن تذكر معنى فى الأذان والإقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنار ويوم العطرو ويوم الأضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمرودة وفى خطبة السكاح مشارق الأرض ومغارها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والبار وكل شئ ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقيل أعلننا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الأنبياء

والخطبة وغيرها (فإن مع
قاسى من الكفار شدة ثم
حصل له اليسر بنصره عليهم
(فإذا فرغت) من الصلاة
فانصب)

(٥٥٦) العسر (الشدة) (يسراً) سهولة (إن مع العسر يسراً) والنبي ﷺ

قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين إلا ودينك ظاهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة والسماء
وعند المؤمنين في الأرض ورفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات
وقال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على الدين
والإمامهم الإيمان به والاقرار بفضلته وقيل هو عام في كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن
يذكر فيه النبي ﷺ من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) أى على المأب
أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوباً على العرش وذكره في الكتب المتقدمة
وختم النبوة به وغير ذلك اه رازى (قوله فإن مع العسر يسراً) مع بمعنى بعد وفي التفسير بها إشعار
بغاية سرعة مجيء اليسر كماه مقارن اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقضى
للظهر وقوله يسراً كالشرح والوضع والتوفيق للاهتمام والطاعة اه خطيب (قوله إن مع
العسر يسراً) العامة على سكن السين في الكلم الأربعة وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه
خلاف هل هو أصل أو مثقل من المسكن والألف واللام في العسر الأول لتعريف الجنس وفي
الثاني للعهد ولذلك روى عن ابن عباس إن يغلب عسر يسرين والسبب فيه أن العرب إذا أتت
باسم ثم أعادته مع الألف واللام كان هو الأول نحو جاء رجل فأكرمت الرجل وكقوله تعالى
كأرسلنا إلى فرعون رسولا فمضى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الأول وقوله
إن مع العسر يسراً لما أعاد العسر الثاني أعاده بأل ولما كان اليسر الثاني غير الأول لم بعده بأل وقال
الزنجشري فإن قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء
وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة
الثانية تكريراً للأولى كما كرر قوله وبلى يومئذ للسكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكيها في
القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وأن تكون الأولى عدة بأن العسر مردف بيسر
لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وإنما كان
العسر واحداً لأنه لا يخلو إما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كادوا فيه فهو هو لأن حكمه
حكم زيد في قولك أن مع زيد مالا وإما أن يكون للجنس الذي يعمله كل أحد فهو هو أيضاً
وأما اليسر فنكرة متناولة لبعض الجنس وإذا كان الكلام الثاني مستأنفاً غير مكرر فقد تناول
بعضاً غير البعض الأول بغير إشكال وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لأن الألف واللام
توجب تكرير الأول وأما يسراً في الموضعين فائتان لأن النكرة إذا أريد تكريرها جى بضميرها
أو بالألف واللام ومن هنا قيل إن يغلب عسر يسرين وقال الزنجشري أيضاً فإن قلت إن مع
للصحة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد الله أن يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه
بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب
وقال أيضاً فإن قلت ما معنى هذا التذكير قلت التفخيم كماه قيل إن مع العسر يسراً عظيماً وأى
يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فإن قلت فإذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال
ﷺ والذي نفسى بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لانه يغلب عسر
يسرين قلت كماه قصد باليسرين ما في قوله يسراً من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك
يسران في الحقيقة اه (قول فإذا فرغت فانصب) وجه تعاقب هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعد بالنعمة الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال إذا فرغت أى من

قال ابن عباس كان دم سخلة
أخرجه ابن أبي حاتم وفي
العجائب للكرمانى قرئ بدم
كذب بالاضافة وفتح الكاف
وسكون الدال المهملة وفسر
بالجدي (فأرسلوا واردم)
هو مالك بن ذعر (وقال
الذى اشتراه) قال ابن عباس
كان اسمه قطير وقال ابن
إسحق اطفير أخرجه ابن أبي
حاتم (لامرأته) قال ابن إسحق
اسمها راعيل بنت رعيائيل
أخرجه ابن أبي حاتم وقيل
زليخا (وشهد شاهد من أهلها)
قال ابن عباس صبي في المهدي
وقال مجاهد ليس من الجن
ولا من الإنس هو خلق من
خلق الله تعالى وقال الحسن
رجل له فهم وعلم وقال زيد
بن أسلم كان ابن عم لها حكماً
أخرج ذلك ابن أبي حاتم وفي
العجائب للكرمانى قيل هو
رجل من خاصة الملك له رأى
وقيل هو زوجها وقيل هو
سنور في الدار (ودخل معه
السجن فتيات) قال ابن
عباس أحدهما خازن الملك
على طعامه والآخر ساقيه
أثرابه أخرجه ابن أبي حاتم
وأخرج عن مجاهد وابن

الصلاة

ثمان آيات (بِسْمِ اللَّهِ
الزَّيْتُونِ) (وَالزَّيْتُونِ)
أو جبلين بالشام يبتنان
المأكولين

الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطيك فائدة التعب في الدعاء أنه
ينفع في الدنيا وفي الآخرة وقيل إذا فرغت من دنياك فصل وقيل إذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة
وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلى وقتاً من أوقاته منها فإذا فرغ من
عبادة اتبعها بأخرى اه رازي وأما تفسير فإذا فرغت من الغزو ففيه نظر لأن السورة مكية والأمر
بالجهاد إنما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذهاب إلى أن السورة مدنية تأمل وفي الخطيب
فإذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أي انصب في الدعاء قال ابن مسعود
فإذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك
وأخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال
أبو حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبلغ الرسالة فانصب استغفر لذكرك وللؤمنين قال عمر بن الخطاب
إن أكره أن أرى أحدكم فارغاً لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وإلى ربك المحسن إليك بفضائل النعم
خصوصاً بما ذكر في هاتين السورتين فارغب أي اجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله
متوكلاً عليه وقيل تضرع إليه راغماً في الجنة راهباً من النار اه وفي المختار فرغ من الشغل من باب
دخل و فراغاً أيضاً اه وفيه أيضاً ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضاً رغب فيه أراداه وبابه
طرب ورغبة أيضاً وارغب فيه مثله ورغب عنه لم يرد به ويقال رغبته فيه ترغيباً ورغبته فيه أيضاً اه
(قوله اتعب في الدنيا) أي قبل السلام وبعده اه عمادى

(سورة التين)

مكية أي في قول الأكرين وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقناة اه قرطبي (قوله والتين
والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا إنه غذاء وفاكهة ودواء
أما كونه غذاء فالأطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمسك في المعدة يلين الطبع ويخرج
بطريق الرشح ويقال البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح
مسام الكبد والطحال وهو خير الدواء وروى أن النبي ﷺ قال كلوا التين فإنه يقطع الواسير
وعن بعضهم التين يزيل نكهة الدم ويطول الشعر وهو أمان من البالج وأما كونه دواء فألأه سبب
في إخراج فضلات البدن وهو ما كور الطاهر والناظن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم
رجل غير جبار ومن نالها في المنام نال مالا ومن أكلها منأما رزقه الله أولاداً وأستر آدم بورق
التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصحب به ومن رأى
ورق الزيتون في المنام استمسك بالبر والوثق اه رازي قال الشهاب ورمل المثانة يفتح الرأه وسكون
الميم والمثانة مقر البول وورملها مرض يستولى عليها فيحجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل
يعسر معها البول ويتأذى به الإنسان فإن زاد صار حصاة اه وفي القسطلاني على البخاري
في تفسير سورة التين مانصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء
كثير النفع لأنه يلين الطبع ويحل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد
الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع الواسير وينفع من القرس ويشبه فواكه الجنة لأنه
بلا عجم ولا يمسك في المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله أي الماء كولين الخ) وعن ابن عباس
أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وقال
الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق
والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل

لا يحق أن اسم الأول وأسان
والثاني مرطش وقبل اسم
الأول شرهم والثاني سرهم
حكاه السهيلي (الذي ظن أنه
ناج) قال هو الساقى قاله
بجاهد وغيره أخرجه ابن أبي
حاتم (عند ربك) قال بجاهد
أي الملك الأعظم ريان بن
الوليد أخرجه ابن أبي حاتم
(قلبك في السجن بضع سنين)
وقال ابن عباس ثلثي عشرة
سنة وقال طاوس والضحاك
أربع عشرة سنة أخرجه ذلك
ابن أبي حاتم وفي العجائب
للكرمانى أنه لبث بكل حرف
من قوله اذكرني عند ربك
سنة (وقال الملك) هو ريان
السابق (أنتوني بأخ لكم)
قال قتادة هو بنيامين وهو
المكرر في السورة (فقد
سرق أخ له من قبل) قال ابن
عباس يعنون يوسف أخرجه
ابن أبي حاتم (قال كبيرهم) قال
بجاهد هو شعرون الذي تخلف
أكبرهم عقلا وقال قتادة هو
روئيل أكبرهم في السن أخرجه
ابن أبي حاتم (واسأل القرية
التي كما فيها) قال قتادة هي
مصر أخرجه ابن أبي حاتم
وأخرجه ابن جرير عن ابن
عباس (أي

(وَطُورِ سَيْنِينَ) الجبل الذي
(وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)
مكلاً من الناس فيها جاهلية
وإسلاماً (لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ) الجنس (في
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) تعديل
لصورته (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ)
في بعض أفراده أسفل
سَائِلِينَ) كناية عن الهرم
والضعف فينقص عمله

لأجد روح يوسف) قال ابن
عباس وجدها من مسيرة
سنة أيام وفي رواية عنه ثمانية
وفي أخرى عشرة وفي أخرى
من مسيرة ثمانين فرسخاً
أخرج ذلك ابن أبي حاتم
(البشير) قال مجاهد هو
ابنه يهودا أخرجه ابن جرير
(سوف أستغفر لكم ربي)
قال ابن مسعود أخرجه إلى
السحر أخرجه ابن أبي حاتم
وفي حديث مرفوع إلى ليلة
الجمعة أخرجه الترمذي من
حديث ابن عباس (أوى إليه
أبويه) هما أبوه وأمه راحيل
أخرجه ابن أبي حاتم عن
قتادة وأخرج عن السدي
قال خاله واسمها ليا (هذا
تأويل رؤيى من قبل قال
سلمان كان بين رؤياه وتأويلها
أربعون عاماً وقال قتادة
خمسة وثلاثون عاماً أخرجهما
ابن أبي حاتم وأخرج عن
الحسن أن يوسف النبي في

الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون لإبلاء وقال
كعب الأحبار وقتادة أيضاً وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار
الطبري وقال الفراء سمعت رجلاً من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان إلى همدان والزيتون
جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لها طور زيتا وطور تينا بالسريانية سمي بذلك لأنها
ينبتان بهما قرطبي (قوله الجبل الذي كلم الله عليه الخ) وسمى سينا لحسنه أو لكونه ماركا
وكل حل فيه أشجار مشمرة سمي سينا وسينا أه خازن (قوله ومعنى سيدن المبارك الخ) أي فهو
من إضافة الموصوف إلى الصفة ويجوز أن يعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرأ
ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء في الأحوال كلها وتحرك النون بحركات الإعراب أه ابن حزمي
ولم ينصرف سينا كما لا ينصرف سينا لأنه جعل إسما للبقعة أو الأرض فهو علم أعجمي لوجعل
اسما للسكان أو المنزل أو اسما لذكر لأنصرف لأنك سميت به مذكراً أه خطيب وقرأ العامة سيدن بكسر
السين وابن أبي إسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب
وعبيد الله والحسن وطاحنة سينا بالكسر والمدوعر أيضاً وزيد بن علي بفتحها والمد وقد ذكر
في سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعها بالأسماء
الأعجمية وقال الأخفش سينا شجر الواحدة سينية وهو غريب جداً غير معروف عند أهل
النصر أه سمين (قوله لقد خلقنا الإنسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أي الماهية من
حيث هي الشاملة للمؤمن والكافر (قوله في أحسن تقويم) أي لأنه تعالى خلق كل ذي روح
منكبا على وجهه إلا الإنسان فإنه مديد القامة يتناول ما كوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل
والتمييز والطق والأدب فهو أحسن بحب الظاهر والباطن أه خازن وأحسن صفة لمخدوف أي
في تقويم أحسن تقويم والجر والمجرور في موضع الحال من الإنسان وأراد بالتقويم القوام
لأن التقويم فعل البارئ تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون في زائدة ومعنى
خلقنا قومنا أي قومنا أحسن تقويم أه سمين (قوله في بعض أفراده) أي بالنسبة لبعض أفراده
على حدو منكم من يرد إلى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لأن
هذا ليس في جميع أفراد الإنسان بل في بعضها وقيل الضمير عائد على الإنسان مرأ به الجنس أيضاً
وفي القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التي ركب عليها الإنسان طغي وعلا حتى قال أنار بكم الأعلى
لحين علم الله هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله ملوماً قدرنا مشحونا نجاسة وأخرجه أعلى
ظاهرة إخراجاً منكر أعلى وجه الاختيار نارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى إذا شاهد ذلك من أمره رجع
إلى قدره أه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المعمول والآخر في أنه صفة لمكان
مخدوف أي مكاناً أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معروفا أه سمين والسافلون هم الصغار
والزمنى والأطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعاً لأنه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً
أضعف بده وسمعه وبصره وعقله أه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه
ضعيفاً وقوله ويكون له أجره أي أجره من الشباب أي أجر العمل الذي كان يعمل من الشباب وقوله
لقوله تعازي لتعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بياناً للمعنى المستثنى منه وعلى هذا
التقرير يؤول المعنى إلى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التباين بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلاً ولا
منقطعاً وهذا لا يصح ثم رأيت في البيضاوي مانصه وقيل هو أي أسفل السافلين أرذل العمر
فيكون قوله إلا الذين الخ منقطعاً أه وفي الجلال في سورة النحل في قوله تعالى ومنكم من يرد

في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وعاش في اليهودية والملك ثمانين سنة ثم جمع الله له شمله بعد

المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (إلا) أي لكن (٥٥٩) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات قلهم

أجر غير ممنون) مقطوع
وفي الحديث إذا بلغ المؤمن
من الكبر ما يعجزه عن
العمل كتب الله له ما كان
يعمل (فما يكذبك)
أي الكافر (بئذ) أي
بعد ما ذكر من خلق الإنسان
في أحسن صورته ثم رده إلى
أرذل العمر الدال على القدرة
على البعث (بالدين) بالجزاء
المسبوق بالبعث والحساب
أي ما يجعلك مكذبا بذلك
ولا جعل له (أليس الله
بأحكم الحاكمين) أي
هو أفضى القاصين وحكمه
بالجزاء من ذلك وفي الحديث
من قرأ أو التين إلى آخرها

ذلك ثلاثا وعشرين سنة
(وجاء بكم من البدو) قال
علي بن طلحة من فلسطين
أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(وهم يجادلون في الله)
نزلت في أريد بن قيس وعامر
بن الطهليل أخرجه الطبراني
وغیره (ومن عنده علم
الكتاب) قال عكرمة هو
عبدالله بن سلام وقال سعيد بن
جبیر هو جبريل أخرجه ابن
أبي حاتم وقال ابن عباس هم اليهود
والنصارى أخرجه ابن جرير
وأخرج عن قتادة قال كنا نحدث

يرد إلى أرذل العمر مانصه أي أخيه من الهرم والخرف اه وفي البيضاوي هناك أرذل العمر خمس
وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي هنا مانصه قوله منقطعا أي
لأنه لم يقصد إخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الأصول لا الخروج
والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو الاستدراك لدفع
ما يتوهم من أن التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والماء
دخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرم لهم أجر
دائم اه وفي السمين قوله إلا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل
من أسفل خلقنا تركيبا يعنى أقيع من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالإتصال على هذا
واضح والثاني أنه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك القويم والتمحسين أسفل من سنل في حسن
الصورة والشكل حيث نكسنا في خلقه فتوس ظهره وضمف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين
كأوا صالحين من الهرم فهم ثواب دائم قاله الزنجشري ملخصا اه وفي القرطبي وقيل إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا يذهب تقوهم اه وعليه فيكون الاستثناء منصلا حيث
أخرجوا من الرد إلى أسفل سافلين بمعنى الرد إلى أرذل العمر فليأمل (قوله غير ممنون) فسر الشارح
بأنه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالملة اه (قوله من
الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهى معنى زمان والمعنى إذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زما ما به جز فيه
عن العمل فعاندا محذوف وقوله ما كان يعمل أى في زمن الشباب وفي بعض النسخ ما يعجزه عليه
فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى إذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل
(قوله فما يكذبك) ما سم استفهام على معنى الإنكار في محز رفع بالابتداء والخبر والفعل بعده أى فا
الذى يجعلك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث كما أشار إليه في التقرير وعليه ينبغي أن يذهب
إلى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الإنسان وعليه جرى في الكشف
وقدم العاضى عليه كونه خطأ بالرسول الله ﷺ ونصه فا يكذبك أى فأي شىء يكذبك يا محمد
دلالة ونظما بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وهيل ما بمعنى من اه والمعنى فن يكذبك أيها الرسول
الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك
أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام
تعجب وتعجب وذلك أنه تعالى لما أمر رآه خالق الإنسان في أحسن تقويم ثم رده إلى أرذل العمر دل على
كمال قدرته على الإنشاء والإعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الإنسان بالجزاء لأن ما يتعجب منه يخفى
سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي وإليه أشار الشيخ المصنف في التقرير قوله أي ما يجعلك مكذبا الخ يعنى
فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك أي شىء يجعلك
مكذبا أي سبب يجعلك على الكذب وقوله ولا جعل له إشارة إلى أن الاستفهام الإيمكان والفي
ولو قال ولا جعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم
فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله أي هو أفضى القاصير) أشار بهذا إلى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أفضى
القاصين أصحهم وأنفذهم قضاء أي حكما أي أن قضاءه في خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاء
فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين صنعا في كل ما خلق وقيل بأحكم
الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أي من جملة

أن مهم عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي وجمي الداري انتهى والله تعالى أعلم (سورة إبراهيم) (كشجرة طيبة) هي النخلة (كشجرة خبيثة)

قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) أي سواء كان في الصلاة أو خارجها

(سورة اقرأ)

هي الحنظلة وفيل الثوم
حكاه ابن عساكر (ألم
ترى الذين بدلوا نعمة الله
كراً) قال علي بن أبي طالب
هم كفار قرش أخرجه
ابن أبي حاتم عن عمرو بن
دينار قال هم قرش ومحمد
النعمة (ربنا إني أسكنت من
ذريتي) هو اسمعيل (بواد)
هو مكة (ولوالدي) تقدم
اسم أبيه في سورة الأنعام
وأخرج ابن أبي حاتم من
طريق عكرمة عن ابن عباس
قال أبو إبراهيم آزر وأمه
اسمها منان وامرأه اسمها آرة
وأم اسمعيل هاجر وقيل اسم
أمه نون وقيل ليوننا انتهى

(سورة الحجر)

(سبعة أبواب) قال عبد
الرزاق أخبرنا معمر عن
الاعمش أسماء أبواب جهنم
الحطمة والمهازية والظي
وسقر والجحيم والسعير
وجهنم وأخرج ابن أبي حاتم
مثله عن ابن عباس وزاد في
المهاوية وهي أسفلها (لكل
باب منهم جزء مقسوم) قال
الضحاك باب لليهود وباب
للنصارى وباب للصابئين
وباب للنجوس وباب للذين
أشركوا وهم كفار قرش
وباب للنافقين وباب لأهل
التوحيد أخرجه ابن أبي حاتم

وفي نسخة سورة العاق وفي بعضها سورة القلم وأسماء ثلاثه اه ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق
الإنسان في أحسن تقويم ذكره هنا منها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد
ذلك وما يؤول إليه حاله في الآخرة اه بحر (فائده) ذكر السيوطي في إتقانه أن أول سورة اقرأ
مشمول على نظير ما اشتملت عليه الساتحة من براعة الاسهل لكونها أول ما نزل من القرآن فان
فيها الأمر بالقراءة وفيها الداء باسم الله وفيها الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب
وابتات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا إشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار
من قوله علم الإنسان ما لم يعلم ولهدا قبل اهما جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع
مقاصده اربعة وجيزة في أوله اه ابن لفيمة على البيضاوي (قوله أول ما نزل من القرآن) أي ثم بعده
نون والعلم ثم المزمع ثم المدثر إلى آخر ما ذكره الخازن في أول تفسيره فانه استوى الكلام على ترتيب السور
من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في أول هذا الموضوع وفي القرطبي في أول تفسيره
مانعه قال ابن الطيب إن قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فهم من كتب في أول
مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل في أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف علي رضي الله عنه وأما
مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم القدر ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبي
كار أوله الحمد لله ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائة ثم كذلك على اختلاف شديد قال
الماضي أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف
كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكره الله في تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب
الآيات ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي ﷺ ولما لم يؤمر بذلك في أول سورة براءة تركت
بلا بسملة هذا أصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت
ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وما نزل قلم ما بضع وثمانون سورة وإنما نزلنا بالمدينة فقال
ربيعة قد قدمت وألف القرآن على علم من ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما يتلقى ولا يسأل
عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا كان من توقيف من
أصحاب النبي ﷺ وأما ما روى من اختلاف مصحف أبي وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض
القرآن على جبريل في المرة الأخيرة وأن رسول الله ﷺ رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل
ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالك يقول إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من
رسول الله ﷺ وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب الرد ان الله تعالى أنزل القرآن جملة
إلى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فكانت السورة تنزل في
أمر يحدث والآية تنزل جواباً لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع
السورة والآية فاتظام السورة كأنظام الآيات والحروف فكانه عن رسول الله خاتم النبيين عليهم
الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات
وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام والأنعام نزلت قبل
البقرة لأن رسول الله ﷺ أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة
موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله ذلك) أي

(خَقَّ الْإِنْسَانَ) الجنس
(مِنْ عَاقٍ) جمع علقه وهي
القطعة اليسيرة من الدم
الغليظ (اقْرَأْ) تأكيد
للأول (وَرَبَّكَ الْأَكْرَمِ)
الذي لا يوازيه كريم حال

(وجاء أهل المدينة) هي
سذوم (سبعاً من المشايخ)
قال صلى الله عليه وسلم هي
الدائحة أخرجها البخاري وغيره
قال ابن عباس السبع الطوال
أخرجها الفريابي وقال سعيد
ابن جبير وبجاهد اليقرة وآل
عمران والنساء والمائدة
والأنعام والأعراف ويونس
وقال سفيان بعد الأعراف
والأقالير سورة واحدة
أخرج ذلك ابن أبي حاتم
(المقدمين) قال ابن عباس
اليهود والنصارى أخرجها ابن
أبي حاتم (المسهرثين) قال
سعيد ابن جبير هم خمسة الوليد
بن المغيرة والعاصي بن وائل
السهمي وأبي زمعة والحارث
ابن الطلالة والأسود بن عبد
يغوث أخرجها ابن أبي حاتم
وأخرجها عن عكرمة مثله
وسمى الحارث بن عيسى السهمي
والله سبحانه وتعالى أعلم

نزول هذا المقدر وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من
القرآن لأن الأمر بتحصيل التوبة غير ذلك النبي ولكن قام الإجماع على أهمان جملة القرآن
خصوصاً مع إثباتها في المصاحف بخطها سماً وخلفاً من غير تكبير فعلم منه أنها من جملة القرآن
تأمل (قوله مبتدأ باسم ربك) أي مفتتحاً فعل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحاً
باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأه خطيب وبي أبي السعود اقرأ ما يوحى إليك فإن الأمر
بالقراءة يقتضي المرور قطعاً وحيث لم يمين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالأمر حتماً سواء
كانت السورة أول ما نزل أو لا وفوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي
اقرأ مبتدئاً باسمه تعالى أي مبتدئاً به لتتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم
يقُل من نطقه مراعاة للمواصلة قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المبدئية عن البرية
والبليغ إلى الكمال اللائق شيئاً فشيئاً مع الإضافة إلى ضميره صلى الله عليه وسلم للإشعار بتبليغه صلى الله
عليه وسلم إلى العاية القاصية من الكمال البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق خلقاً من
أول العلم المنة عليه من الله تعالى والذبيح على أن من قدر على خلق الإنسان على ما هو عليه من
الحياة وما يتبعها من الكالات قادر على تعليم القراءة وهو في السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه
أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحاً باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ وله الزمخشري الثاني
أن الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والكلام أن الباء للاستعانة والمعول محذوف تقديره اقرأ
ما يوحى إليك مستعياً باسم ربك الرابع أنها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا
فيها بسم الله اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عما ياء الإصاق في اللفظ والحظ
لكونه الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فإنها لم تحذف فيه لفظة الاستعمال واختفوا في
حذفها من الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الأحفش تحذف الألف وقال يحيى بن وثاب
لا تحذف إلا مع اسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه اه من المرطبي في أول تفسيره (قوله الذي
خلق خلقاً من الإنسان) يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيراً لخلق الأول يعني أنه أبهمه أولاً ثم
فسره ثانياً بخلق الإنسان تخرجاً لخلق الإنسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول تقديره
خلق كل شيء لانه مطلق يتناول كل مخلوق وفوله خلق الإنسان مخصص له بالذكر من بين
ما يتناول الخلق لأن التنزيل إليه ويجوز أن يكون تأكيداً لفظياً فيكون قد أكد الصلة وحدها
كقولك الذي قام زيد والمراد بالإنسان الجنس ولذلك بال من علق جمع علقه لأن كل واحد مخلوق
من علقه كما في الآية الأخرى وفوله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق
الإنسان فلك أن تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمع و طق عليه
جمعاً إما لتسميها أو هو جمع لعوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المتى ففي
المصباح مانعه والعلقه إلى وينقل طوراً بعد طور فيصير دماغاً غليظاً متجمداً ثم ينقل طوراً آخر
فيصير لحماً وهو المصنفة اه (قوله تأكيداً لأول) سببه الأيسر له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل اضلما أمرت
به وربك ليس كهده الأرباب بل هو الأكرم والأكرم عدل على الله تعالى الكرم إذ كرمه يزيد على
كل رمة لأنه يرم بالعلم لا يحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التي هي صفة
الله تعالى يسمون الأكرم والرثيد ونظر السعداء وسعيد السعداء في ديار مصر ويدعونه بها
المسلون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد
فيها من خزي يوم عرض الأموال والأفان على الله اه بحر (قوله الذي لا يوازيه كريم) أي

من ضمير اقرأ (الذي عظم
الجنس (قالم يلم) قبل
تعليمه من الهدى والكتابة
والصناعة وغيرها (كلاً)
حقاً (إن الإنسان ليظنني
أن رآه) أي نفس (استغنى)
بالمال نزل في أبي جهل
ورأى عليه واستغنى
مفعول ثان وأن رآ.

قال ابن عباس هو نمرود
كنعان بن بن الصرح أخرجه
ابن أبي حاتم . وقد سقت
أسماء المهاجرين إلى الحديث
في كتاب رفع شأن الحديثان
(وهو رب الله مثلاً) أخرجه ابن
أبي حاتم عن ابن عباس قال
نزلت هذه الآية في رجلين
والأبكم مهما الكل على
مولاه أسيد بن أبي العيص
والذي يأمر بالمدل عثمان بن
عفان (كأن نقضت غزلاً)
قال السدي كانت امرأة بمكة
تسمى خرقاء بمكة أخرجه ابن
أبي حاتم وقال السهيلي اسمها
ربطة بنت سعد بن زيد مناة بن
نيم (إعما يعلمه بشر) قال
مجاهد عنوا عبد بن الحضرمي
زاد فتادة وكان يسمى بحضرم
وقال السدي يقال له أبو اليسر
وقال عبد الله بن مسلم
الحضرمي عنوا عبد بن لسان
أحدهما يقال له يسار والآخر
جبر وقال الضحاك . ولسان
الفرسي وقال ابن عباس
عنوا فينا بمكة اسمه بلعام أخرجه

لا يعادله ولا يساويه فضلاً عن أن يزيد عليه وفي المصاحح وازاه موازاة أي حاذاه وربما
أبدلت الواو همزة فقيل آراه اه (قوله الذي علم بالقلم) به تعالى بهذا على فضل علم الكتابة
لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا
ضطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي ما استقامت
أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى واطيف تدبيره دليل إلا القلم والخط
لكفي به وروى ابن سليمان عليه السلام سأل عفرينا عن الكلام فقال ربح لا يبق قال
فأقيدته قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان
كن فكان وهي القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبي الأملام ثلاثة في
الأصل القلم الأول الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب في اللوح المحفوظ والثاني لم
الملائكة الذين يكتبون به المقدير والكواثر من اللوح المحفوظ والثالث ألام الناس يكتبون بها
كلامهم ويصلون بها إلى آرائهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا تسكوا فمناكم
الغرف ولا تعلموه من الكتابة قال بعض العلماء وإنما حذرهم ﷺ عن ذلك لأن في إسكاهن
الغرف تطلعا إلى الرجال وليس في ذلك محرم لهم ولا تسر وذات لهن لا يمكن أنفسهن حين
يشرفن على الرجال فتحدث الفتنه لهن من ذلك وكذلك تعلم الكتابة ربما كان سبب الفتنه لهما فقد
تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط إشارة اليد فيها يعبر عن
الصمير عما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب ﷺ أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنه
تحصيلاً لها اه خطيب (قوله الذي علم بالقلم) سلم ينصب معمولين وهما محذوران منا والنقد بر علم
الإنسان الخط بالقلم والتأريخ قدر الثاني وسكت عن تقدير الأول والأمر في ذلك سها (قوله إدريس)
وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الإنسان الخ) الإنسان مفعول أول وقوله ما لم تعلم مفعول ثان وقوله
قل تملئهم بملق بال في أو الذي اتفق عليه قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أي الرشد وأهواب في
العول والقول اه (قوله حفا) إنما قال حفا ولم قل ردع لادم ما يتوجه إليه لردع اه شيخنا وعجابه
الكرخي قوله كلاً حماء ومذهب الكسائي ومن تبعه لا به ليس قبله ولا بعده شيء كقول كلاً رداً له
كما قالوا كلاً الفم بإهم قالوا معناه أي والقبر ومذهب أبي حيان أنها بمعنى ألا الاستنحة حية
وصوبه ابن هشام الكسر همزة إن بعدها أي لكوبه فظة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا لهم م
المسدون ولو كانت بمعنى حفا لما كسرت إن بعدها الكوبها فظة مفرد وفي الكواثر يجوز و كلاً
أن تكون تذيلاً فيقف على ما قبلها ورد عاقبها عليها اه (قوله أي نفسه) أشار به إلى أن ورأى ضميراً
عائد على الإنسان هو فاعله وضمير المفعول الذي هو اله معانده عليه أيضاً ورأى ضمير وثوية القلب
يجوز أن يتحد فيه الضميران متصلين فمفعول رأيتي وظننتي وحسبنتي اه بحر (قوله استغنى
بالمال) أي عن ربه فأبى السورة يدل على مدح العلم . آخر ما يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا
في الدين واللم ومنفراً عن الدنيا والمال اه رازي (قوله نزل في أبي جهل) أي نزل قوله
كلاً إن الإنسان ليظنني إلى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبي ﷺ بصم ذلك إلى أول
السورة لأن ضم الآيات بعضها إلى بعض إنما كان بأمر الله له ثم أكد هذا الزجر بقوله إن إلى
ربك الرجعي ولما ذكر في مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها
بما هو السبب الأصلي في الغملة عمار هو حب الدنيا والمال والجاه اه رازي (قوله وأن رآه مفعول
له) أي والهاء منه مفعول أول لرأي واستغنى هو المفعول الثاني كما قال الشيخ المصنف اه كرخي

له فيجازي الظاعى بما
يستحقه (أرأيت) في
مواضعها الثلاثة للتعجب
الذى ينهى) هو أبو جهل
(عبدًا) هو النبي ﷺ
(إذا صلى أرأيت إن
كان) أي المنهى (على
الهدى أو) للتقسيم (أمر
بالثقة) أرأيت إن
كذب) أي التامى النبي
(وتولى) عن الإيمان
(ألم يعلم بأن الله يرى)
ما صدر منه أي يعمله
فيجزيه عليه أي اعجب منه
يا مخاطب من حيث نيه
عن الصلاة ومن حيث إن
المنهى عن الهدى أمر
بالثقة ومن حيث إن
الناهى مكذب متول عن
الإيمان (كلا) ردع له
(إن) لام قسم (لم يلبث)
عما هو عليه من الكفر

ذلك ابن أبي حاتم ويحتمس
ضبط ابن حجر في الإصابة
بإيه تحتية وحاه وسين مهملتين
بيهما نون مشددة (إلا من
أكره) قال ابن عباس نزلت
في عمار بن ياسر أخرجه بن
جرير وقال ابن سيرين نزلت
في عياش بن أبي ربيعة أخرجه
ابن أبي حاتم (إن ربك للدين
هاجر) ما من بعد ما فتوا) قال
ابن إسحاق نزلت في عمار بن ياسر
وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن
الوليد (قرية كانت أمية مطمئة) قلت حفصاً المومنين هي المدينة وكذا قال ابن شهاب خرج ذلك ابن أبي

أزراه أصله لأزراه أي لرويته نفسه مستغنياً اه زاده (قوله مفعول له) أي لأجله (قوا إن
ربك) وفيه الفات من الغيبة إلى الخطاب تهديداً له أي الإنسان وتحذيراً من عاقبة الطغيان فان
أقبره ويرجمه إلى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان إلى النكاح حيث نقله من الجمادية
إلى الحيوانية ومن الفقر إلى الغنى ومن الذل إلى العزف هذا التعزيز والقوة اه رازد (قوله الرجعى)
أله للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى يهى الخ) نزلت في أبي جهل وذلك أنه نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن بي هريزة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه
بين أظهركم قبيل نعم فقال واللات والعزى إن رأيت يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولا غفرن
وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليلاً على رقبته قال فما لجنهم
منه إلا هو ينكص على عقبيه وبقي بيده فقيل له مالك قال إن بين يديه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لودنا ما لا تحفظته الملائكة عضوا عضوا اه خارن (قوله للتعجب)
أي التعجب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب قال لرازي والضمير المتصل برأيت للنبي ﷺ
وهو المخاطب في المواضع الثلاثة وقال يهى عبداً لم يقل به كتحياك أنه من الله اه وقيل احصا
لأى مخاطب كان اه أبو السعود وان لم أن رأيت إذا كانت بمعنى أحرى كما ما فاما تتعدى إلى
مفعولين فإنها جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهناك ذكر ثلاث مرات وقد صرح بعد
الثالثة بما جملة استهامة فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها الأول محذوف وهو ضمير
يعود على الذى ينهى عبداً لو ابع مفعول أول لأرأيت الأولى وأما أرأيت الأولى فمفعولها الأول
الذى نزلت في محذوف وهو جملة استهامة كالجمل الواحدة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم
يذكر له مفعول لأول ولان حذف الأول دلالة لمفعول الأول من أرأيت الأولى عليه وحذف
الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الأولى والأول من الثالثة
والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لأنه يستدعى إضماراً والجل لا تضرر إنا تضرر
المفردات وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة على سمين وأما جواب الشرط الذى في حيز الثانية
والثالثة فمحذوف بدل عليه الجملة الاستهامة والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالقوى ألم بلم
ذلك التامى بأن الله يرى وتقديره في الثالثة أن كذب ويولى ألم بلم بأن الله يرى كما يؤخذ من صنيع
السمين في سورة الأنعام ونقل هنا عزاباً آخر عن الرخمرى محصه أرأيت لأولى مفعولها
الأول الموصول وإن الثانية زائدة لركيد الأولى وإن المفعول الثاني الأولى وهو جملة الشرط الذى
في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استهامة رهى إلى صرح بها في حيز الثالثة
وان مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره رأيت وهو جملة الشرط الذى بعد ما جوابه وهو جملة الاستفهام
المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني وقال في تقرير هذا الإعراب فان قلت كيف صح أن
يكون ألم بلم جواباً للشرط قلت كما صح في قولك إن أكرمتك أكرمتنى وإن أحسن إليك زيد هل
نحسن إليه اه (قوله أرأيت إن كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم بلم فهو على
تقدير الفاء أي فإلم بلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى في تقديره فما أعجب من هذا قال
الشهاب أى لجواب الشرط مقدر كما أشار له بقوله فما أعجب من هذا بقريته قوله أرأيت فاه يفيد
التعجب اه (قوله للتقسيم) الأولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث إن المنهى
على الهدى أمر بالقوى فليأمل (قوله ألم بلم) الاستفهام لتقرير وقوله أى يعمله تفسير لقوله يرى
(قوله ردع له) أي لابي جهل أي منع له عن نبيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله

(لَسْفًا نَاصِيَةً) لنجرن
وصفها بذلك مجزا والمراد
صاحبها (قَلِيدُ نَادِيَةٍ)
أى أهل ناديه وهو المجلس
ينتدى يتحدث فيه القوم
وكان قال للنبي ﷺ لما
انتهر حيث نهاه عن الصلاة
لقد علمت ما بهار رجل أكثر
ناديا مني لأملأن عليك
هذا الوادى إن شئت خيلا
جردا ورجالا مردا

حاتم وقال ابن عباس هي
مكة أخرجه ابن جرير انتهى
(سورة الاسراء)

(بمنا عليكم عبادا لنا) قال
ابن عباس وقتادة بمنا الله
عليهم جالوت أخرجه ابن
أبي حاتم وفي المعاني
للكرمانى قيل هو سنجاريب
وجنوده وقيل العالقة وقيل
هم قوم مؤمنون بدليل
إضافتهم إليه تعالى (فاذا
جاء وعد الآخرة) قال عطية
ومجاهد بعث عليهم فى الآخرة
بغزة أخرجه ابن أبي حاتم
زادوا الذين زعمتم مز دونه
قال ابن عباس عيسى وأمه
وعزير أخرجه ابن أبي حاتم
(والشجرة الملعونة فى
القرآن) قال ابن عباس هي
شجرة الزقوم أخرجه ابن
أبي حاتم (وان كادوا يفتنوك
زات فى رجال من قريش
مهم أمية بن خلف وأبو جهل
أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس (وان

لَسْفًا الضمير فيه عائد على الله تعالى ولا نكته أو على الله وحده أى يقول الله يا محمدا بالذى أتولى أمانته
والسفع القرض على الشيء وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفا بالالف باعتبار لونها عليها
بإدخالها مع حروف السمين قوله لنفسه الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتون ولذلك
تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألتا بفتح اللوف وروى عن أبي عمرو لنفسه بالون
الثيلة والسفع الأحذ والقبض على الشيء وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع ناصيته أى أخذ منه قوله
تعالى لنسفا بالناصية وسفعته النار والسوم إذا لمحتة لفحابسيرا فغيرت لون البئر ذوبا بها ما قطع
اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكفى تعريف العهد عن الإضافة لأنه لم يسمها
ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشري لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وليس
وصفها بشرط عند البصرين في إبدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه
خازن وتطابق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله إلى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر فقد حره
المسلمون إلى الفل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى به روق وهو يخور تخاف أن يكور به
قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ان مسعود على الرقى على صدره
لضعفه وقصره فارتقى إليه بحيلة فلأراه أبو جهل قال ياروسى الغم لنديريت مرقى غاليا فقال ابن
مسعود الاسلام يملو ولا يلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لأبى أحدوا نطع فلما
قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل فيه خيطا وجره إلى رسول الله ﷺ وجبريل بين
يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) أى فى قولها خائنة أى فى نهائها كازرونى وفى المصاحح والخطأ
مهموز بفتح تحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو غطى قال أبو عبيدة خطى خطأ من
باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطى فى الدين وأخطأ وكل
شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطى إذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطى وأخطأ إذا أراد الصواب
فصار إلى غيره فان أراد إلى غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر
اه (قوله أى أدل ناديه) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن النادى هو المجلس الذى ينتدى
فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستد هربهم اه
خطيب (قوله يندى) أى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى يندى أى ينادى بعضهم بعضا
غيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصاحح نداء القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه
اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وبأداء جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا
فى النادى والندى على فعل مجلس القوم ومحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه
فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى مكة لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للشاوره اه
(قوله لا انتهره) أى انتهروا النبي ﷺ أباجهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبي ﷺ وعبارة
الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ عن الصلاة انتهره رسول الله ﷺ فقال
أبو جهل انتهرتنى فوالله لا أملأن عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى أن أباجهل مر برسول الله
ﷺ وهو يصلى فقال ألم أسألك فأغظ له رسول الله ﷺ فقال أبو جهل أنتدنى وأنا أكثر أهل
الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أى فيها أى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى القاموس
وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجر د السباق اه وقوله مردا أى شابا وفى المصباح
مرد الغلام مردا من باب تعب إذا أبطأ نبات وجهه وقبل إذا لم تنبت لحبته فهو أمر داه وفى

ناديه لاخذته الزمانية عيانا
(كلا) ردعاه (لا تطعه)
يا محمد في ترك الصلاة
(وَأَسْجُدْ) صل لله
(وَأَقْرَبْ) منه بطاعته

(سورة القدر)

مكية أو مدنية خمس أو
ست آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن جملة
واحدة من اللوح المحفوظ

كادوا يستفزونك) نزلت في
اليهود كما أخرجه البيهقي في
الدلائل من مرسل عبد الرحمن
بن غنم (مدخل صدق) قال

مطر الوراق المدينة قال (ومخرج
صدق) مكة أخرجه ابن أبي

حاتم (ويستلونك عن الروح)
أخرج الشبخان وغيرهما عن

ابن مسعود أن السائلين اليهود
وأخرج الترمذي عن ابن عباس

أنهم قرئش (وقالوا لئن تؤمن
لك حتى تفجر لنا) الآية سمي

ابن عباس من قائل ذلك عبد
الله ابن أمية أخرجه ابن أبي

حاتم (تسع آيات بينات)
قال ابن عباس هي الطوفان

والجراد والقمل والضفادع
والدم والمصاوي واليدر السنون

ونقص الثمرات أخرجه ابن
أبي حاتم وأخرج عن سعيد

بن جبیر قال كان بين كل آيتين
من هذه التسع ثلاثون يوما

وأخرج عن زيد بن أسلم قال
(سورة الكهف) أصحاب

القاموس والامردكاش طر شاربه ولم تمت لحيته اه وفي المختار وطر التبت من باب رد نبت ومنه
طر شارب الغلام فهو طاراه (قوله سدع الزمانية) واحدها زبانية تكسر أوله وسكون ثانيه وكسر
ثامه وتخفيف الياء من لز وهو الدمع أو زبني على النسب وأصله زباني تشديد الياء فالهاء عوض عن
الياء اه يضاوي وفي المختار واحد لزمانية زباني أو زمان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم
أرجاهم في الأرض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لأنهم بزنون الكفار أي يدفعونهم في جهنم
والسين في سدع ليست للشك فإه من الله واجب لأنه ينتقم لرسوله من عباده اه بحر (قوله صل لله)
أي دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لأنه أفضل أركانها بعد القيام لأنه يكون له دفيه أقرب
إلى الله اه بحر (قوله واقرب منه) أي من الله وفي الخطيب وقوله واسجد بحتمل أن يكون بمعنى
السجود في الصلاة وأن يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن
أبي هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله ﷺ في السماء نشقت وفي أقرأ باسم ربك سجدين وهذا
نص في المراد سجود التلاوة ويدل للأول قوله تعالى أرايت الذي نهي عبدا إذا صلى إلى قوله
كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة لأنه لا يرى سجود التلاوة في
المفصل والحديث يرد عليه واقرب أي واقرب إلى ربك بطاعته وبالذعاء قال ﷺ أما الركوع
فدظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقم أي لتحقيق أن يستجاب لكم وكان
يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أولا أكون عبدا شكورا اه

(سورة القدر)

(قوله أو مدنية) وهو الأصح وقول الأكرين وقيل لها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست
آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المعسرين فيما رأينا بل اقتصره على كونهما خاسرا ولعل قائل هذا القول
يعد نزل الملائكة والروح فيها إذ نزلهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير إليه نيماسية أي رفضه
وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتزل إياه متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف اه (قوله
جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أي ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بجوامع متفرقة في
مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة إليه وإنما أنزل إلى سماء الدنيا أو لا تشويقا إليه
كن يسمع الخبر بجميعه والده فاه يزيد تشوقه إلى مشاهدته لأن السماء الدنيا كالمشرك أيضا وبين
الملائكة فهي لهم سكن ولما سقفت وزينة كما قال تعالى وحعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وإن
لم يقدم له ذكر لإسناد إنزاله إليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف
والاستغناء عن التصريح اسمه لشهرته والنور في إمامته لأن الله واحد ولم يقل أنزلناه إلى سماء الدنيا
لأن إنزاله إلى السماء كما إنزاله إلى الأرض اه رازي وفي البيضاوي وإنزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ إنزاله
فيها أو إنزاله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله ﷺ بجوامع
ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضاها اه وقوله وإنزاله الخ جواب عما يقل القرآن لم ينزل
جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا وثلاث وعشرين سنة فأخرجه قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر
فأجابه ثلاثا أجوبة الأول أن المراد ابتداء إنزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على أن البعثة
كانت في ربهضان والثاني أن السؤال إنما ردد أن لو كان المراد إنزاله إلى الأرض وإلى الرسول عليه
السلام وليس ذلك مرادا بل المراد إنزاله جملة إلى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه في فضل ليلة

كانت في تسع سنين في كل سنة آية والله سبحانه وتعالى أعلم

تعظيم لشأنها. فعجيب منه
(ليلة القدر خير من ألف
شهر) ليس فيها ليلة القدر
فالعامل الصالح فيها خير
منه في ألف شهر ليست فيها
(تنزل الملائكة) عذف
إحدى التابن من الأصل

الكهف قال أبو جعفر كان
أصحاب الكهف صيافة وقال
بجاهد كما أبا عطاء أهل
مدينتهم وقال إن إسحق الكهف
في جبل يقال له بنجلوس وقال
بجاهد بن جبلين أخرج ذلك
كله بن أبي حاتم وأخرج ابن
جرير عن ابن عباس أن الرقيم
واد قريب من أيلة وأخرج
عن شعيب الجبالي أن اسم جبل
أصحاب الكهف بنجلوس
واسم الكهف حرم (وكلمهم)
قال الحسن اسمه طمير وقال
بجاهد قطمورا وقال شعيب
الجبالي حرام وقال كثير البواء
كان أصغر وقال رجل يقال
له عبيد أخرج ذلك كله
ابن أبي حاتم إلا قول شعيب
فابن جرير وفي المعجم للمكرمان
قبل الرقيم اسم كاهم قلت
أخرجه ابن أبي حاتم عن أنس
(فابشوا أحدكم) هو تملبغا
قاله ابن إسحق (إلى المدينة)
قال مقاتل هي منبج أخرجه
ابن جرير (سيفلون ثلاثة)
قاله اليهود

القدر اه شهاب ومعنى إزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على
ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكرات تلك الصحف وحمل من تلك السماء قال له بيت العزة
يشير إلى هذا عبارة البيضاوي وتصرح به عبارة الخطيب ونصهاروي أنه تعالى أنزله جملة واحدة في
ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفارة ثم كان ينزل على رسول الله ﷺ
نحو ما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل
في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام
السكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفارة على جبريل عشرين سنة وبجده جبريل على النبي ﷺ
عشرين سنة اه (قوله إلى سماء الدنيا) أي إلى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم أن
الإزال مستعار للدعوى من الأجرام شبه نقل القرآن من اللوح إلى السماء وثوته فيها بنزول جسم من
علو إلى أسفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير
وفي القرطبي قال بجاهد ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت
بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق
وغير ذلك ويسلها إلى مديرات الأمور وهم أربعة من الملائكة إسماعيل وميكائيل وجبرائيل
وجبريل عليهم السلام اه (قوله مالية القدر) أي ما غاب فضاها ومنتهى علو قدرها ما بين ذلك
بقوله ليلة القدر الخ اه زاده فبين فضاها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر
والثاني قوله تنزل الملائكة والروح فيها الثالث قوله سلام على حتى مطلع الفجر فهي جمل ثلاثة مستأنمة
استثنى فإني في جوابه وال تقديره وما فضائلها اذ زاده (قوله من ألف شهر) وهي ثلاث وثلاثون سنة
وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل حمل
السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله ﷺ لذلك وتبى ذلك لأمة
فقال يارب جعلت أمي أفصر الأمم أعمارا وأبنها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقل هي خير من
ألف شهر التي حمل الإسرائيلي فيها السلاح ثم رقى في الرفق إلى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه
كرخي (قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة في
ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استوائهما فضلا عن خيره التي ليلة على التي في
ألف شهر وقد قال رسول الله ﷺ أجرك على قدر نصبك اه وأجيب بأن العمل لو احدثه ينجف
حاله في الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة مع أن
صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المفرد فإن المسبوق قد ينقص عنه به بعض الأركان بخلاف صلاة
المفرد حينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه
رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) وي أنه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى
وجبريل عليه السلام ومنه أربعة ألوية فيصحب لواء على قبر النبي ﷺ ولواء على ظهر بيت
القدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سبأ ولا يدع فيه مؤمن أو مؤمنة
إلا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام بقرئتم السلام إلا على مدمن الخمر وقاطع
رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة القدر
نزل جبريل وكلمة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبدة ثم أوقاعه يذكر الله تعالى وهذا يدل
على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا

إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سَلَامٌ هِيَ)

فوجا كما أن أهل الحج دخلون الكعبة فوجا فوجا وإن كانت لالسهم دفعة واحدة كما أن الأرض لاتسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلاظ تنزل الذي يقضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة أن الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش برجله وتقوم الأرض السابقة له ألف رأس كل رأس أعظم من الديار وكل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والحمد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فإذا فتح أفواههم بالتسبيح خرت الملائكة لسماوات السموات السبع سجداً يخافه أن يحرقهم نور أفواههم وإنما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لترفعها وتعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد ﷺ تلك الأفواه كلها إلى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجاء بعده الخبر وأن يرتفع بالاعتلاء عطفاً على الملائكة وفيها متعلق بنزل قوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع تنزل أى متلبين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز من وجهين أحدهما أنها بمعنى الام وتتناق بنزل أى تنزل من أجل كل أمر يقضى إلى العام القابل والثاني أنها بمعنى الباء أى تنزل بكل أمر من للتعدى قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقاً بنزل وإنما هو متعلق بما بعده أى هي سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على هذه لأن سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضاً من كل أمر قضاؤه فيها) أى أراد قضاؤه فيها أى أراد إظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضا فيها لا القضا الأخرى وقوله لذلك السنة أى ما مذکور الملك السنة أو من كل مرقع في تلك السنة وقوله إلى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة إلى مثلها من قابل تارة وعبارة الخطيب من كل أمر قضاؤه فيها أى من أمر الموت والأجل والرزق وغيره وتلبيته إلى مبرات الأمور من الملائكة وهم إسرئيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل وعن ابن عباس أن الله يقضى الأفضية في ليلة نصف شعبان ويسلها من أربابها ليلة القدر وهذا بصاح أن يكون جمعاً بين الرواين انتهى وإيس المراد أن تقدير الله لا يحدث إلا في تلك الليلة لأنه تعالى قدر المقادير في الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد إظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخي (قوله بمعنى الباء) أى وللتعددية كما تقدم في عبارة السميع (قول سلام هي) فيه وجهان أحدهما أن هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن وهو مؤمن بالحياة وإثباته ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ائيلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على أنه خبر مقدم وهي مستأنسة وآخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الاحتش لأنه لا يشترط الاعمال في عمل لوصف وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاماً على قوله باذن ربهم ويعاق من كل أمر بما بعده وتقدم أو يلهاه سمين وفي الفرطى أن ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شرهيا حتى مطلع الفجر أى إلى طلوع الفجر قال الضحك لا يفدر الله في تلك الليلة إلا السلامة وفي سائر الليالي يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هي سلام أى ذات سلامة من أن تؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى وروى مرفوعاً وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس إلى أن يطامع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل بمعنى سلام الملائكة به صاعلى بعض

(ويقولون خمسة) قاله الصارى قال السدى وغيره (ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أما من أولئك القليل وهم سبعة وفي رواية عنه وهم ثمانية أخرجهما ابن أبي حاتم وأحمرح عن ابن مسعود أيضاً قال أما من القليل كانوا سبعة وسماه ابن إسحاق تلميذاً ومكسملينا ومخسلينا ومرطونين وكوطونين وسورين وبكرين وبطونين وفلوس (فائدة) ذهب أكثر العلماء على أن أصحاب الكهف كانوا بعمد عيسى وذهب ابن قتية إلى أنهم كانوا قبله وأنه أخبر قومه خبرهم وأن يقظتهم بعد رفته زمن القفرة وحكى ابن أبي خيثمة أنهم يعيشون في أيام تيسى إذا نزل ويحجون البيت مع الذين يدعون ربهم) تقدم بيابهم في سورة الأنعام (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) قال خباب بن عيينة بن حصن والأمرع بن حابس وقال ابن بريده هو عيينة أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن الربيع أنه أمية بن خلف وكذا أخرجه ابن عن ابن عباس (واضرب لهم مثلاً رجلين) قال الكرماني في المعجب قيل كما من

خبر مقدم ومبتدأ (سى)
السلام فيها من الملائكة
لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة
إلا سلمت عليه

(سورة لم يكن)

مكية أو مدنية تسع آيات،
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ اللَّيْلِ) (أَهْلِي الْكُتَابِ
وَالْمُشْرِكِينَ) (أَيَّ عِبَادَةِ
الْأَصْنَامِ عَطَفَ عَلَى أَهْلِ
مُنْفَكِينَ) (خَيْرِ يَكُنِ

أهل مكة أحدهما مؤمن وهو
أبو سلمة زوج أم سلمة وميل
كانا أخوين في بني إسرائيل
أحدهما مؤمن اسمه تلميحا وقيل
يهودا والآخر كافرا اسمه نظروس
وهما المذكوران في سورة
والصافات (وذريته) أخرج
ابن أبي حاتم عن محمد بن خالد
لبليس نخعة بتر والأعور
وزنور ومشوط وداسم
ومشوط صاحب المصعب
والأعور وداسم لا أدري
ما يعملان وبترا صاحب المصائب
وزنور الذي يفرق بين الناس
ويصر الرجل عيوب غيره
وأخرج ابن جرير عنه قال
زايور صاحب الأسواق
يضع رأبته في كل سوق وبترا
صاحب المصائب والأعور
صاحب الزنار ومشوط صاحب
الأخبار يأتي بها فيلقبها في
أفواه الناس ولا يمدون لها أصلا وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله دخل معه وإذا أكل ولم يذكر

فيها وقال فادة سلام هي خير من حتى مطلع أي إلى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أي فيفيد
الحصر أي ما هي إلا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم لمحت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله
حتى مطلع الفجر) متعلق تنزلا أو بسلام وفيه إشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالابتداء إلا أن
يتوسع الجار اه سمين وقيل مة لقي محذوف وعبارة الخطيب ويستمررون على ذلك أي على التلخيص
من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أي فهما مصدران ولغة بني
تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الضلوع الكسر عدا أهل الحجاز اه بحر وقوله إلى وقت طلوعه
يمى أن المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الضلوع وقوله مضاف مقدر لتكون الغاية من نفس المعيا
وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام
والدافون بفتحها والفتح هو العياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم
مكان خلاف اه

(سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة العيامة وسورة البرية اه من التفسير روى انس
ابن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب إن الله أمرني أن أمرا عليك لم يكن الذين كفروا فقال
أبي وسماني لك قال أبي ﷺ نعم فبكي أبي فقرأها ﷺ عليه قال القرطبي وفيه من التقه
قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم لا تقرأ النبي ﷺ على أبي لعلم الناس التواضع للأنبياء
أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وميل إن أيا كان أسرع أحدا لألفاظ رسول الله
ﷺ بأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله ﷺ يقرأ عليه ويعلم غيره
وفيه فضيلة عظيمة لأن حيث أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مدية)
هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور وما سلبها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن
في ليلة لقد روي في السورة إلى قبلها أمرا باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منصفين عمائم
عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اه بحر (قوله من البيان)
ووجه تسمية أهل الكتاب كبارا قبل النبي ﷺ مع إيمانهم بكتبهم وندبهم أنهم عدلوا عن
البارق المستقيم والتوحيد فكفروا بذلك منه غير إن اليهود مجسمة فيهمون من السمع والرؤية
في حقه تعالى ما يكون بالجراحة وكذا الصارى لقولهم بالثليب وهذا يقتضي كفر جميع أهل
الكتاب قبل النبي ﷺ والظاهر خلافه ولذا قال الماردي إن من تبعضية لأن منهم من آمن
اه شهاب (قوله والمنركين) العامة على قراءة المنركين بالياء عظما على أهل عقيم الكافرين إلى
صنفين أهل كتاب ومشركين ومري والمشركون بالواو سقا على الذين كفروا اه سمين (قوله
منفكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن هما والخبر محذوف مدونه
الشارح قوله عنهم عليه وقيل إنها هنا نامة فلا يحتاج لتقدير جبر كما أشار إليه السمين (قوله خبر
يكن) أي رأبته الذين فيكن ما نصه ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وهم الكافرين إلى
صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لأنهم ولدوا على عبادة الأوثان وأهل
الكتاب اليهود والصارى والمشركين عدة الأوثان من العرب كالكنعان من العرب يقولون ببل
المبعث لا تمك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو في النور أفر الإنجيل لكي الله تعالى ما كانوا
يقولوه اه بحر وفي القرطبي عن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا يثرب وهم في روضة والصير

أى زائلين مما هم عليه (حتى
تأتيهم) أى أتتهم (البيئة)
أى الحجّة الواضحة وهى
محمد صلى الله عليه وسلم
(رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ) يدل من البيئة

اسم الله أكل معه (وإذ قال
موسى لفتهاه) قال ابن عباس
وغيره هو يوشع بن نون أخرجه
ابن أبى حاتم وفى العجائب
للكرمانى كان أخا ليوشع (بجمع
البحرين) قال قتادة هما بحر
المشرق والمغرب وبحر فارس
والروم وكذا قال الربيع وقال
السدى الكثر والرشن حيث
يصبان فى البحر وقال محمد بن
كعب أفریقیة أخرج ذلك ابن
أبى حاتم (فوجدا عبداً من
عبادنا) هو الخضر كفى الصحيح
وغيره واسمه بلبا وقيل اليسع
وقيل الياس حكاهما الكرمانى
فى عجائبه (أتيا غلاما) قال
شعيب الجبائى اسمه خيشور
أخرجه ابن أبى حاتم (أتيا
أهل قرية) قال ابن سيرين
هى الأبله وقال السدى
ما جروان أخرجهما ابن أبى
حاتم وأخرج من طريق قتادة
عن ابن عباس قال هى أبرقة
قال وحدثنى رجل أنها انطاكية
وقيل هى قرطبة حكاه ابن
عساكر (وكان وراءهم ملك)
اسمه هدد بن بدد كما فى البخارى
وقيل الجلندى حكاه ابن عساكر
(أبواه مؤمنين) اسم الأب
كازبرا والام سهوا (فأردنا
أن يبدلها

وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحوها وبالمدينة وحوها اه (قوله أى زائلين مما هم
عليه) أشار إلى أن الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متملقون بدينهم لا يتركوه فأهل الكتاب
باعتقادهم فى شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم فى أصنامهم والمعنى أنهم لم يتركوا دينهم إلا عند
مجيء محمد ﷺ ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة
ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال بال الأزهرى ليس هو من باب ما أنفك وما
برح وإنما هو من باب انفكك الشيء عن الشيء وهو انفصالة عنه اه كرخى وفى الرازى منفكين
أى عن كمرهم حتى تأتيهم البينة الى هى الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضى أنهم
صاروا منفكين عن كمرهم عند إتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب إلا
من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى أن كمرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية
الأولى والثانية مناقضة فى الظاهر والجواب عن التناقض أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب
وعبدة الأوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد ﷺ لا تنفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى
فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أتوا الكتاب بمعنى أنهم كانوا يعدون باتفاقهم
على الحق إذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر إلا بمجيء محمد الرسول اه
وفى أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والإيمان بالرسول المبعوث
فى آخر الزمان والعزم على إيجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى لم يأتهم كما واستفتحون
ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث فى آخر الزمان ويقولون لأعدائهم من المشركين
قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وأما من المشركين فلعله
قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم
على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله ﷺ هل هو المذكور فى كتابهم
وكانوا يغرونهم بتغيير نعونه عليه السلام وانفكاك الشيء عن الشيء أن يزياله بعد التحامه
كالعظم إذا انفك من مفصله وفيه إشارة إلى كمال وكادة وعدم أى لم يكونوا مفارقين للوعد
المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على إيجازه حتى تأتيهم البينة الى كانوا جعلوا إتيانها
ميقانا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق وإخلاف الوعد
والتعبير عن إتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى
واتبعوا ما تنزلوا الشياطين أى تلت اه فتاخص من كلامه وبما قبله أن فى الآية تفسيرين الأول حمل
ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الأصنام فى حق
المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه إلا وقت
مجيء محمد وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثانى أن المراد بما كانوا عليه هو
إيمانهم بمحمد إذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
ويؤيده أيضا أن نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهود أن يؤمنوا
بمحمد إذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الأخرى وإذا أخذ الله ميثاق المؤمنين الخ والمعنى على
هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الإيمان بمحمد إذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا
الوعد ولم يتركوه إلا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى توبيخ لم يظهر إذ كيف
يؤمنون به فى الغيب قبل مجيئه ويكفرون به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله يدل
من البيئة) أى يدل اشتغال أو يدل كل من كل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البيئة ومن الله متعلق

أى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب) في الإيمان به **صلى الله عليه وسلم** (إلا من بعد ما جاءتهم البينة) أى هو **صلى الله عليه وسلم** أو القرآن الجأت به معجزة له وقبل مجيئه **صلى الله عليه وسلم** كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء نفسه من كفر به منهم (وما أمروا) في كتابهم التوراة والإنجيل (إلا ليعبدوا الله) أى أن يعبدوه فخذت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف

برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون -الامن صحفاً والتقدير يتلو صحفاً مطهرة منزلة من الله يعنى كانت في الأصل صفة للسكره فلما هدمت عليها نصبت حالاً وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفاً أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الأحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه يضاوى (قوله مطهرة) أى مطهراً ما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أى فتطهير الصحف كتابة عن كونه ليس فيها باطل على الاستعارة المصروفة أو المكية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وإن كان أمياً لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لما فصح نسبة تلاوة الصحف إليه وهو أى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وإنما يقرأ بالوحى عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أى يتلو مضمون ذلك) أى مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لانص المكتوب لأنه **صلى الله عليه وسلم** كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرأه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره إشارة إلى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وإيضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب المكتوبة فيها التى هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخى (قوله فمنهم من آمن الخ) أى فلما أتتهم البينة فهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الفاية قبله وإفراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه يضاوى وقوله على شناعة حالهم أى حال من يؤمن منهم لأنهم علموا الحق المصريح به في كتبهم وإنكارهم له أشنع من إنكار من لم يعلمه فاقصر عليهم لأنهم أشد جرمًا وأنه يعلم حال غيرهم بالطريق الأولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرّق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون إلا من بعد الخ (قوله) وقبل مجيئه **صلى الله عليه وسلم** الخ) هذا معنى قوله سابقاً يمكن الذين الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لعبارة قبح ما فعلوا أى تفرقوا بعد مجيء البينة والحال أنهم ما أمروا بما أمروا إلا لأجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الأولى أن تكون بمعنى الباء أى إلا بأن يعبدوا الله والعبادة هى التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ لأن جماعة عبدوا المسيح والملائكة والأصنام وما أطاعوهم لكها في الشرع صارت أسما لكل طاعة لله أدبت له على وجه التذلل والهاية في التعظيم اه من أبى السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والإحلاص أن لا يطلع على عملك إلا الله لا تطلب منه ثواباً اه كرخى وقال الشهاب الإحلاص عدم الشرك واه ليس بمعنى الإحلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين وفى الخطيب حنفاء أى ماثلين عن الأديان كلها إلى دين الإسلام وأصل الحنف فى اللغة الميل وخصه العرب بالميل إلى الخير وسموا الميل إلى الشر الحاداً والحنيف المطلق هو الذى يكون متبرئاً عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع الجهل إلى الاعتقادات وعن نوابهها من الخطأ والنسيان إلى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات إلى المستحبات وهو المقام الأول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعنى إلى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وعما يجر إلى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الإحلاص الناظر أحدهما إلى الحق والثانى إلى الخلق اه وفى الرازى واعلم أن

رهباً خيراً منه) قال ابن عباس أبداً جارية ولدت نبياً وهو الذى كان بعد موسى الذى قالت له بنو إسرائيل ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله وكان اسمه شمعون وقيل كان اسمه حنة (لغلامين يتيمين) هما صريم وأصرم ابنا كاشع واهما دنيا (وجدما تطلع على قوم) قال قتادة يقال انهم الرمح أخرجه عبد الرزاق (بين الصدفين) قال الضحاك هما من قبل أرمينية وأذربيجان أخرجه ابن أبى حاتم (سورة مريم) (فأرسلنا إليها روحنا) قال

المستقيمة (إن الذين
كفروا من أهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها) حال مقدرة
أي مقدرًا خلودهم فيها من
الله تعالى (أولئك هم شر
البرية إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك
هم خير البرية) الخليفة
(جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن) إقامة (تجرى
من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدًا

الكامل في كل شيء إنما يحصل إذا حصل الأصل والفرع معاً فقوم بالغوا في الأعمال التي هي الفروع ولم يحكموا الأصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الأصول دون الفروع وهم المرتبة الذين ؤلوا لا يضر الذنب مع الإيمان والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين أنه لا بد من الإخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله وقيموا الصلاة وؤتوا الزكاة اه (قوله وقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالإخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشر فهمما اه كرخي (قوله وذلك) أي الذي أمروا به من العبادات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإنما أضاف الدين إلى القيمة وهي نعت لا اختلاف اللفظين وأنت القيمة رداً إلى الملة وقيل الهاء في القيمة للبالغة كعلامة اه خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار إلى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لأنه إذا لم يحمل على هذا كان من إضافة الشيء إلى صفته وهي بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه وقال الفراء أضاف الدين إلى القيمة وهي نعت لا اختلاف اللفظين أو هو من باب إضافة الشيء إلى نفسه ودخلت الهاء للدخ والمبالغة وما في الإشارة من معنى البعد للاشعار بعلمه وتبته وبعد نزله اه (قوله إن الذين كفروا الخ) شروع في بيان مقر الأشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لأنهم كانوا يطعنون في نبوته لجنايتهم أعظم لأنهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول إذ لا بعد أن يكون في كفار الأمم من هو شر من هؤلاء كفراعون وعافرناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله في نار جهنم) خبر أن أي مشتركون في نار جهنم أي في جنس العذاب لافي نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره إن كفر المشركين أشد من كفر أهل الكتاب لأن المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليها وأهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كما فرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة أن يزداد في عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوي بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وإنما لم يقل خالدين فيها أبداً كما قال بعد في صفة أهل الثواب لأن رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الأبدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أي لأنهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لأن الكفر مع العلم يكون عناداً وهذا فيه تنبيه على أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله أي مقدرًا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمزة هو الأصل من برأ الله الخلق ابتداءً وأخرعه فبرية فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همزة مشتقة من البرى وهو التراب لأنهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل إنه بغير همزة مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عندهم ربههم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضى انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر الواحد أربع جنات وأدى لك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجرى من تحتها الأنهار) أي الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عاملة محذوف أي دخلوها وأعطوها ولا يجوز أن يكون حالاً من هم في جزاؤهم

قتادة وعطاء والضحاك جبريل
أخرجه ابن أبي حاتم (فتأداها
من تحتها) قال البراء ملك
قال ابن عباس وسعيد بن جبیر
والضحاك جبريل وقال مجاهد
والحسن عيسى أخرج ذلك ابن
أبي حاتم (ورفعناه مكانا
عاليا) هو السماء الرابعة كافي
الصحيح (ويقول الإنسان)
هو أبي بن خلف وقيل الوليد
ابن المغيرة وقيل أمية بن خلف
(أفرايت الذي كمر) الآيات
نزلت في العاصم بن وائل
السهمي كما أخرجه البخاري
عن خباب بن الارت

(سورة طه)

(فلثت سنين في أهل مدين)
قال قتادة عشرًا أخرجه ابن
أبي حاتم (يوم الزينة) قال
ابن عباس هو يوم عاشوراء
عن ابن عباس وأخرج عنه أيضا

أخرجه ابن أبي حاتم (السامري) اسمه موسى بن ظفر أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عنه أيضا

رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِطَاعَتِهِ
عَنْ مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى

(٥٧٢) (وَرَضُوا عَنْهُ) بثوابه (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ) خاف عقابه فاتمى

(سورة الزلزلة)

مكية أو مدنية تسع آيات
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ)
حركت لقيام الساعة
(زِلْزَالَهَا) تحريكها الشديد
المناسب لعظمتها (وَأُخْرِجَتِ
الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا) كنوزها
وموتها فألقها على

لثلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالاً من جزأهم
وأن يكون ظرفاً له وأبدأ ظرف زمان منصوب بخالدين ورضى الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفاً
وأن يكون خبراً ثانياً وأن يكون حالاً باضماراً وقوله ذلك لمن خشى ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار
في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن من خشى ربه اه سمين (قوله رضى الله عنهم) أي قبل أعمالهم
فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمعموله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم
وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه
الذي أعطاه لهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضا الله عنهم رضى أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من
الخير والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به
قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتماً بأمره ومنتهياً عن نهيهِ وقال الجنيدي الرضا يكون على قدر
قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف
والرجاء والصر والاشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة
بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي أحلكنم دارى أي برضائي عنكم وقال محمد بن الفضل
الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدن

(سورة الزلزلة)

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اه
قرطبي (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند
قيام الساعة قيل زلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى تكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا
تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر وبنام وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو
قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اه خازن
ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض أنقالها فإن الإخراج إنما هو في النفخة الثانية وكذا
شهادتها بما وقع عاينها إنما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد
الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعلها والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقضيه جرمها
وعظمتها أي زلزلت زلزالها كله وإذا شرط وجوابه تحدث وهو الماصب لها عند الجهور وقيل
العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكرو حينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعمامة بكسر
الزاي والجدري وعيسى بفتحها فليل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال
الزمخشري وليس في الأبنية فعلا بالفتح إلا في المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم
الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الأبنية فعلا يعني غالباً
ولاً فقد ورد ناقة خزعان اه سمين وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالاً مثلثة حركة والزلزال
البلايا اه (قوله وأخرجت الأرض أنقالها) إظهار الأرض في موضع الإضمار لزيادة التقرير
أو أن إخراج الأتقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أنقالها جمع نقل بالكسر
كعمل وأعمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتها) لو عبر بأو لكان أوضح فإن في المسألة
قولين قيل المراد إخراج الأموات وقيل المراد إخراج الكنوز والأول بعد النفخة الثانية
والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أنقالها أمواتها
تخرجهم في النفخة الثانية وقيل أنقالها كنوزها يعطيها الله قوة لإخراج ذلك كله كما
كان يعطيها قوة أن تخرج الثبت الصغير اللطيف الطرى الذي هو ألهم من الحرير اه

أنه كان من أهل كرمان ومن
وجه آخر عنه من أهل باجرمان
وعن قتادة كان من قرية
اسمها سامرة (من أثر الرسول)
هو جبريل كما أخرجه ابن أبي
حاتم عن علي وابن عباس
وغيرهما

(سورة الأنبياء)

(ومن يقل منهم إن إلهي) قال
قتادة والضحاك هو إبليس
أخرجه ابن أبي حاتم) ونضع
الموازين) أخرجه ابن جرير
عن حذيفة قال صاحب الميزان
يوم القيامة جبريل (قالوا
حرقوه) قيل القائل ذلك
نمرود وقيل رجل من أكراد
فارس يسمى هيزال أخرجه
ابن أبي حاتم (إلى الأرض
التي باركنا فيها) قال السدي
هي الشام أخرجه ابن أبي حاتم
وقيل مكة حكاه ابن عساكر
(إن الذين سبقتم لهم منا

(قوله)

الحسن) قال عليه السلام عيسى وعزير والملائكة أخرجه هكذا مختصراً ابن أبي حاتم

(تحدث أخبارها) تخبر
بما عمل عليهم من خير وشر
(بأن) بسبب أن (ربك
أوحى لها) أي أمرها
بذلك في الحديث تشهد على
كل عبد أو أمة بكل ما عمل
على ظهرها (يومئذ يصدر
الناس) ينصرفون من
موقف الحساب (أشتاناً)
متفرقين

من حديث أبي هريرة وأخرج
عن ابن عباس قال نزلت في
عيسى ومريم وعزير (ان
الأرض) قال ابن عباس أرض
الجنة أخرجه ابن أبي حاتم.

(سورة الحج)

(ومن الناس من يجادل في
الله) قال أبو مالك نزلت في
النضر بن الحارث أخرجه ابن
أبي حاتم عن ابن عباس (هذان
خصمان) أخرج الشيخان عن
أبي ذر قال نزلت هذه الآية في
حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة والوليد بن عتبة (ومن
يرد فيه بالحد بظلم) قال ابن
عباس نزلت في عبد الله بن أبي
أخرجه ابن أبي حاتم (في أيام
معلومات) قال ابن عباس
أيام العشر وقال زيد بن أسلم
يوم عرقة ويوم النحر وأيام
التشريق وقال ابن عمر يوم
النحر ويومان بعده أخرجهما
ابن أبي حاتم (عذاب يوم عقيم)
قال أبو بن كعب وسعيد بن جبير

(قوله الكافر بالبعث) قيد به لأنه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فإنه يعترف بها
فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخي (قوله إنكاراً لتلك الحالة)
فيه نظر لأن الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الأحوال والأحوال لا يسمعه إنكارها
فالأولى التفسير بأنه يقول ذلك استهماً وسؤالاً عن هذه الحالة لأنه كان يجهلها في الدنيا لا إنكاره
للبعث وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبرة الخازن وقال الإنسان مالها أي مالها
زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطها وفي الإنسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم
المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع
لم يعلم الكل أيها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضاً عن ذلك والثاني أنه الكافر خاصة
وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة القيامة لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد
لها فإذا وقعت سأل عنها اه وفي القرطبي ومعنى مالها أي مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أنقالها
وهي كلمة تعجب أي لأي شيء زلزلت اه (قوله يدل من إذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه
وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في البديل ويومئذ أي يوم إذ زلزلت وأخرجت وقال الإنسان
مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقه في أن يخاق الله فيها حياته وإدراكا
فيشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن إحداث الله فيها من الأحوال ما يقوم
مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف تقديره الثاني أخبارها ويتعدى
للتأني نارة بنفسه كأنها نارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث
والباء سببية أي بسبب إيجاب الله لها وعدى الإيجاب باللام لا بالي لمراعاة الفواعل والوحي إليهم إنما بالهام
ولما برسول من الملائكة اه بحر وفي السمين وفي هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى إلى وإنما أوثرت
على إلى الموافقة الفواصل والثاني أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالآخرى والثالث أن
اللام على بابها من العلة والوحي إليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى إلى الملائكة لأجل الأرض أي
لأجل ما يفعلون فيها اه وفي التمام وسر والصلاح ضد الإصلاح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار إلى أن
الباء سببية وهي متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أي بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله في
الحديث الخ) أشار به إلى حديث جرير قال قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث
أخبارها فقال أندرون ما أخبارها قولوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على
كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذي وصححه
وكذا الحاكم وغيره اه كرخي (قوله يومئذ يصدر) إما يدل من يومئذ قبله وإما منصوب
بيصدر وإما باذكر مقدراً وأشتاناً حال من الناس جمع شتيت أي متفرقين وقوله أيروا
أعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة إلى اثنين أولهما الواو
التي هي نائب الفاعل وثانيهما أعمالهم أي أيروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أي
يرجعون من موقف الحساب وعبرة الخطيب يومئذ يصدر الناس أي يرجعون من قبورهم إلى
ربهم الذي كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاناً أي متفرقين بحسب مراتبهم في الذوات والأحوال من
مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الإيمان
على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ ذات الشمال إلى النار
أيروا أي يرى الله تعالى المحسن منهم والمسيء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة حتى
يكلم سبحانه وتعالى كل أحدهم غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله ﷺ أعمالهم

فأخذ ذات اليمين إلى الجنة
أو النار (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ) ذرة نملة صغيرة
(خَيْرًا يَرَهُ) ير ثوابه
(وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ) ير جزاءه

وعكرمة يوم بدر وقال الحسن
ومجاهد والضحاك يوم القيامة
لا ليلة أخرج ذلك ابن أبي
حاتم

(سورة المؤمنون)

(وشجرة تخرج من طور سيناء)
قال الربيع هي الزيتون أخرجه
ابن أبي حاتم (إلى ربوة) قال
أبو هريرة هي الرملة من فلسطين
وقال الضحاك هي بيت
المقدس وقال سعيد بن المسيب
هي دمشق وقال ابن زبده
مصر أخرج ذلك ابن أبي حاتم
(سورة التور)

(الذين جاؤا بالآفة) حسان
ابن ثابت ومسطح بن أنانة
وحمنة بنت جحش وعبد الله
ابن أبي وهو الذي تولى كبره
كما أخرجه الشيخان وغيرهما

(سورة الفرقان)

(وأعانه عليه قوم آخرون)
عنوا يهود فيما أخرجه ابن
أبي حاتم عن مجاهد وقيل
جبرا مولى الحضرمي حكاه
السهيلي (ويوم بعض الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا) أخرج

ابن أبي حاتم عن طريق من ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وقناة

فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل إلى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله
تعالى مفصلا للجملة التي قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فأخذ ذات اليمين) أي طريق اليمين الخ
(قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تمصيل للواو في قوله ليرى أعمالهم اه يضاوى قال مقاتل نزلت في
رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون
بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول إنا وعد الله تعالى النار على الكبار فنزلت هذه الآية
لرغهم في القليل من الخير يعطونه ولهذا قال **صلى الله عليه وسلم** اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة
لينة ولتحذرهم اليسير من الذنب ولهذا قال **صلى الله عليه وسلم** له نشة لياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله
طالبوا وقال ابن مسعود هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية
وقال كعب الأجار لقد أنزل على محمد **صلى الله عليه وسلم** آيتان أحصتا ما في النوراة والانجيل والزيور
والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن عمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشري
عن النبي **صلى الله عليه وسلم** قال من قرأ إذا نزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبي بسند
ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا إذا نزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفي الخازن
وعن ابن عباس قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** إذا نزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد
تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله
عن أنس قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** من قرأ إذا نزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها
الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب
اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عمم مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر
وسينات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن يعمل مثقال ذرة من
فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف
أن يراد العموم في كل قرينة وعليه ما رواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال
ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشرا يره في كتابه فيسوءه ذلك وروى يحيى
السنة والإمام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا إلا أراه
الله تعالى إياه فأما المؤمن فيغفر له سيئاته ويشبهه بحسناته وأما الكافر فتزد حسناته تحمرا
ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من أن حسنات الكافر تؤثر
في نقص العقاب يردده قوله تعالى وقد منا إلى ما عملوا من عمل لعلنا هباء منثورا اه كرخي
(قوله ذرة نملة صغيرة) وكل مائة مهازنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلاني وقيل
الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اه عيني وفي الخطيب قال ابن عباس إذا
وضعت يدك على الأرض ورفعتها فكل واحد مما لاقى من الراب ذرة وفسرها بعضهم بالذرة الصغيرة
وبعضهم بالهباء التي ترى طائفة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الأحاديث أن الذرة لا زنة
لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليعين أنه لا يفضل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى إن
الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من
مثقال ويره في الموضوعين جواب الشرط مجزوم بحذف الألف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفوا وصلاني
الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلوا وساكنة وقفوا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبني
للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبني للفعل وقرأ عكرمة يراه

الخيل تعدو في الغزو وتضبح
(ضَبْحًا) هو صوت أجوافها
إذا عدت (فالموريات)
الخيل توري النار (قدحًا)
بحوافرها إذا سارت في
الأرض ذات الحجارة بالليل
(فالمغيرات ضَبْحًا) الخيل
تغير على العدو وقت الصبح
ياغارة أصحابها (بأثرن)
هيجن (به) بمكان عدوهن
أو بذلك الوقت (نقما)
غباراً

والسدى وغيرهم أن المراد
بالظلم عقبة بن أبي معيط
وهلال بن أمية بن خلف وقال
عمرو بن ميمون أبي بن خلف
(القرية التي أمطرت مطر
السوء) أخرج ابن أبي حاتم
عن عطاء قال هي قرية لوط
وعن الحسن قال هي بين
الشام والمدينة (وهو الذي
مرج البحرين) قال الحسن
بحر فارس والروم وقال
سعيد بحر السماء وبحر الأرض
أخرجهما ابن أبي حاتم (وكان
الكافر على ربه ظهيراً) قال
الشعبي هو أبو جهل أخرجه
ابن أبي حاتم والله أعلم

(سورة الشعراء)

(لجمع السحرة) أخرج ابن
أبي حاتم عن ابن عباس قال
كانت السحرة سبعين رجلاً
وعن كعب أنهم كانوا اثني عشر ألفاً وعن أبي ثمامة قال كانوا سبعة عشر ألفاً وعن محمد بن كعب القرظي قال كانوا

بالألف إما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة وإما على نوم أن من موصولة وتحقيق
هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

(سورة العاديات)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة
من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو
عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أنار به إلى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر
وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت يسمع من صدور الخيل
عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن
ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي
ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه لأوجه الثلاثة التي في ضبحا اه وفي المختار ضبحت الخيل
من باب قطع والضح صوت أنفاسها إذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا
أسمعت من أفواها صوتا ليس بصهيل ولا حممة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي وقال
قتادة تضبح إذا عدت أي تحمم وقال الفراء الضح صوت الخيل إذا عدت قال ابن عباس ليس
شيء من الدواب يضبح غير العرس والكلب والثعلب وقيل كانت تسكع لثلاثه فيعلم العدو
بهم فكانت تنفس في هذه الحالة بقرة وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع أو
تعب اه وفي القاموس كعمت البعير كعم فهو مكوم وكعم شددت فاه لئلا يعض أرباً كل وما كعم به
يقال له كعام ككتاب اه (قوله توري النار) أي تخرجها من الحجارة إذا ضربتها بحوافرها فالإراء
إخراج النار في المصباح وري الزيدري وريان باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما وأوري
بالألف وذلك إذا أخرج باره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعها أنه يستعمل ثلاثياً
لازماً لا فير ورباعياً لازماً ومتعدياً وما في الآية من قيل المتعدى بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله
قدحا) منصوب على الحال فالعنى قادمات أي صاكات بحوافرها ما يوري ويخرج النار يقال ودحت
الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين
إذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزبد واقتدحت المرق غرقه والمقدحة بكسر الميم ما تقدح
به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يوري النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الإغارة التي هي
مباغنة العدو للنهب أو القتل أو الأسر إليها وهي حال أهلها للإيدان بأها العمدة وإغاره أهلها وقوله
صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في العارات يعدون ليلاً لئلا يشعربهم العدو ويهجمون عليهم
صباحاً ليرواما بأنون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في
وقت الصبح يقال أغار بغير إغارة إذا باغت عدوه لهب أو قتل أو أسروا الموصوف في الثلاثة أعنى
العاديات وما بعدها هو الخيل أي والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالوصوف
ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الأرض وغربها اه سمين وفي
المصباح وأغار العرس إغارة والاسم الفارة مثل أطاع إطاعة والاسم الطاعة إذا أسرع في العدو
وأغار القوم إغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غارة وإغارة دفع عليهم الخيل
وأغار الفرس اشتد عدوه في الفارة وغيرها اه وإنما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيهاً على فضلها
وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والأجر والغنيمة اه خازن
(قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وإن لم يجر له ذكر لأن العدو لا بد له من

لأنه فى تأويل الفعل أى
واللاتى عدون فأورين
فأغرن (إن الإنسان)
الكافر (لِرَبِّهِ لَكُنُودٌ)
لكفور يمجدهنمته تعالى
(وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ) أى
كنوده (لِشَهِيدٍ) يشهد على
نفسه بصنعه (وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ) أى المال (لِشَدِيدٍ)
أى لشديد الحب له فيبخل به

ثمانين ألفاً وعن السدى قال
كانوا بضعة وثلاثين ألفاً وعن
ابن جرير كان اجتماعهم
بالإسكندرية وسمى ابن إسحق
رؤساهم سابوزو بادور وخط خط
ومصنى وشعمون (فالتى
موسى عصاه) أخرج ابن أبى
حاتم عن ابن عباس قال عصا
موسى اسمها ماشا وقيل نبعة
حكاه فى الكشاف (انترذمة
قليلون) أخرج ابن أبى حاتم
من طريق مجاهد عن ابن
عباس قال كان أصحاب موسى
سبعمئة ألف وأخرج ثله عن
ابن مسعود وغيره وأخرج من
طريق آخر عن ابن مسعود أنهم
ستمائة ألف وسبعون ألفاً وعن
قتادة أنهم خمسماية ألف وثلاثة
آلاف وخمسماية وعن السدى
ستمائة ألف وعشرون ألفاً
(أن يعلمه علماء بنى إسرائيل)
أخرج ابن أبى حاتم وابن سعد
عن عطية فى هذه الآية قال

كانوا خمسة أسد وأسد وابن يامين وعلبة

مكان وقوله أو بذلك الوقت أى وقت الصبح أى فائرن فى وقت الصبح غاراً وهذا أحسن من
الأول لأنه مذكور بالصریح على التفسيرين فالباء من به بمعنى فى اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب
شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاءات المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل مهاعلى ما قبله فان
توسيط الجمع مترتب على الإثارة المترتبة على الإغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفى المصباح
يقال وسطت القوم والمكاسط وسطامن باب وعد إذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه
سمى البلد المشهور بالعراق لأنه نوسط الاقليم اه وفى المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين
لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم لما يكتنفه غيره من جهانه وكل موضع
صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس
بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدي وفى السمين وفى الهاء من به أوجه
أحدها أنها للصبح كما تقدم والثانى أم للنقع أى وسط النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء
للتعدي وعلى الأول هى ظرفية الثالث أن الباء للحالية أى فتوسطت بالنقع أى بالغبار جمعاً من
جموع الأعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعاً على هذه الأوجه مفعول به اه لكن هذا
لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للبابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو
أو بالنقع أى ملتبسات به جمعاً من جموع الأعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلاً فضى شهر لم
يأبه عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من
الاسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لأنه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لال اه
سمه (قوله إن الإنسان) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكونه الذى هو الخبر
وعدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يمجدهنمته
تعالى عبارته الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة أمور ذكر المسمم عليه وهو أمور ثلاثة أولها قوله إن
الإنسان لربه لكونه ثانياً بقوله وإنه على ذلك لشهد ثالثاً بقوله وإنه لحب الخير لشديد وقوله أقل
يعلم الخ شروع فى تخويف الإنسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله
أيضاً إن الإنسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده أن الإنسان المراد به
الجنس والمعنى أن طمع الإنسان بحمله على ذلك إلا إذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به
الكافر اه (قوله لكونه) أى لكفور من كد النعمة بكونه أو لعماس بلغة كدة أو لبخيل
بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كد كفر النعمة وبانه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضاً
اه وفى القرطبي وروى أبو أمامة الباسلى قال قال رسول الله ﷺ الكنود الذى يأكل وحده ويمنع
رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى إذا مسه الشر
جزوع وإذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدرة وفى الحكمة
من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وإنه على ذلك الضمير للإنسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد
على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وأنها بالهوية لأن آثار حاله وعمله يدل على كنوده وكفره فالمراد
بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر أن الضمير لله وعبارة البيضاوى وإنه على ذلك أى
وإن الإنسان على كوده لشهد يشهد على نفسه بظهور أثره عليه أو أن الله على كنوده لشهد
فيكون وعيداً اه (قوله بصنعه) أى بما صنعه وعمله والباء سببية أى يشهد على كنوده بسبب
أعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالها هى المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله
لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وأنه لقوى مطبق لحب الخير يقال هو شديد

لهذا

بعثوا (وَحُصِّلَ) بين وأفرز

(مَا فِي الصُّدُورِ) القلوب

من الكفر والإيمان (إن

رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ يَكْبِيرُ)

لعالم فيجازيهم على كفرهم

أعيد الضمير جمعاً نظر المعنى

الإنسان وهذه الجملة دلت

على مفعول يعلم أى إنا

نجازيه وقت ما ذكر وتعلق

خبير بيومئذ وهو تعالى

خبير دائماً لأنه يوم المجازاة

(سورة القارعة)

وعبد ابن سلام

(سورة النمل)

(وادى النمل) قال قتادة ذكر

لأنه واد بارض الشام أخرجه

ابن أبي حاتم (قالت نملة)

قال السهيلي اسمها حرميا وقيل

وقيل طاخية حكاه الزمخشري

وقال صاحب القاموس اسمها

عيجلوف بالجيم قال ابن عساكر

حكى أن قتادة سئل عن نملة

سليمان أذكر أم أنثى فأخبر

وكان أبو حنيفة حاضراً فقال

أنثى لقوله تعالى قالت بالنساء

(وعلى والدى) هما داود

وأرياه ذكره الكرماني في

عجائبه (لا أرى الهدهد) أخرج

ابن أبي حاتم عن الحسن قال

اسم هدهد سليمان عنبر (إني

وجدت امرأة تملكهم) أخرج

ابن أبي حاتم عن الحسن قال

هي بلقيس بنت شراحيل

وأخرج مثله عن قتادة وزاد أبوها من الجن

لهذا الأمر أى مطبق له وقيل اللام للتعليل أى وأنه لأجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد
أشار الجلال لثاني قال في البحر لشديد قوى حبه وقبل لبخيل بالمال إذ يقال للبحيل شديد قال الفراء
ونظم الآية أن يقال وإبه شديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب
لأجل رهوس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام في حب لام العلة أى وإنه لأجل حب
المال لبخيل أو لأنه حب المال توى مطبق وحب زممته وشكرها ضعيف اه (قوله أفلا يعلم) الهمة
للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى يفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم إذا بعث ما في القبور
وهذا تهديد ووعداها أبو السعود وقال زاده إذ فى إذا بعث لا يجوز أن تكون ظر فاليعلم لأن الإنسان
لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت وإنما يراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظر فاليعلم لأن
المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله خبير لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل
فيها ما دل عليه قول إن ربهم بهم يومئذ لخبير أى أفلا يعلم الإنسان في الدنيا أنه تعالى يجازيه إذا بعث وهو معنى
علم الله تعالى بهم يوم القيامة بجازاته لم اه وقد أشار الشارح لهذا الإعراب بقوله أى إنا تجازيه وقت
ما ذكر فأشار إلى أن إذا بمعنى الوقت وأمام مموله للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتعدى
لمفعول واحد اه (قوله إذا بعث ما في القبور) البعثة بالعين والبحثة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه
كما تقدم في سورة الانفاطار عن المختار فان قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك إن
ربهم بهم أجيب عن الأول بأن ما في الأرض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب أو أنهم
حال ما يعيشون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الأول ضمير غير
العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما في
الصدور من خير وشر بما يظن مضمرة أنه لا يعلمه أحداً أصلاً وظهر مكتوباً في صحائف الأعمال وهذا
يدل على أن الإنسان محاسب بما كما محاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب
بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فانه لو لا تحقق البواعث والإرادات
في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظر المعنى الإنسان) أى لأنه اسم جنس (قوله دلت
على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل في إذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ
متعلقان بلخبير قدماً لأجل التماسه والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم إذا بعث ما في
القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ما ذكر)
أى وقت البعثة والتحصيل وإذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما في ابن جزى (قوله وتعلق
خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمن وإيضاحه أن معناه أن ربهم
تعالى يجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة إنما تقع في ذلك اليوم قال الإمام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات
الزمانيات وغيرها لأنه تعالى نص على كونه عالماً بكيفية أحوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره
كافراً اه كرخى (قوله لأنه يوم المجازاة) أى المرادة من كونه خبيراً فعنى قوله لخبير أنه يجازيهم في
ذلك اليوم اه

(سورة القارعة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر وقت بعثة القبور أتبعه بأحوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال
الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله إن ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة
والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة وانفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية أن

مَكِّيَةٌ ثَمَانِ آيَاتٍ (بِسْمِ اللَّهِ
(مَا الْقَارِعَةُ) تَهْوِيلٌ لِشَأْنِهَا
وَهُمَا مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ خَبْرُ
الْقَارِعَةِ (وَمَا أَدْرَاكَ)
أَعْلَمُكَ (مَا الْقَارِعَةُ) زِيَادَةٌ
تَهْوِيلٌ لَهَا وَمَا الْأُولَى مَبْتَدَأٌ
وَمَا بَعْدُهَا خَبْرٌ وَمَا الثَّانِيَةُ
وَخَبْرُهَا فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ
الثَّانِي لِأَدْرَى (يَوْمَ)
نَاصِبٌ دَلَّ عَلَيْهِ الْقَارِعَةُ أَي
تَقْرَعُ (يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمُبْثُوثِ)
كَغَوْغَاءِ الْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ
يَوْمَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ لِلْحَيْرَةِ
إِلَى أَنْ يَدْعُوا لِلْحِسَابِ
(وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْمُهْنِ الْمَنْفُوشِ)

الْقَارِعَةُ هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي يَمُوتُ مِنْهَا الْخَلَائِقُ وَهِيَ الصَّيْحَةُ الْأُولَى الَّتِي تَمُوتُ مِنْهَا الْخَلَائِقُ سِوَى إِسْرَائِيلَ
ثُمَّ يَمِيتُهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ يَحْيِيهِ فَيَنْفَخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ فَيَقُومُونَ وَقِيلَ الْقَارِعَةُ هِيَ الَّتِي تَقْرَعُ الْخَلَائِقَ
بِالْأَهْوَالِ وَالْإِفْزَاعِ أَي تَوْثُرُ فِيهِمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَذَلِكَ فِي السَّمَوَاتِ بِالْإِنْشِقَاقِ وَفِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
بِالتَّكْوِيرِ وَفِي الْكَوَاكِبِ بِالْإِنْتِثَارِ وَفِي الْجِبَالِ بِالدُّكِّ وَالنَّفْسِ وَفِي الْأَرْضِ بِالتَّطْيِ وَالتَّبْدِيلِ وَهُوَ قَوْلُ
الْكَلْبِيِّ وَقِيلَ إِنَّهَا تَخُوفُ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِالْعَذَابِ وَالْحَزْنِ وَهُوَ قَوْلُ مَقَاتِلٍ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذَا أُولَى
مِنْ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ يَوْمَ مَدَّ أَمْرَهُمْ (قَوْلُهُ ثَمَانِ آيَاتٍ) وَفِي الْقُرْطُبِيِّ وَالْبَيْضَاوِيِّ
عَشْرَ آيَاتٍ وَفِي الْخَطِيبِيِّ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً (قَوْلُهُ أَي الْقِيَامَةِ) الْمُرَادُ بِهَا النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَقْرَعُ الْقُلُوبَ
أَي تَفْزَعُهَا وَكَذَلِكَ تَفْزَعُ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ أَي تَوْثُرُ فِيهَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ عِبَارَةُ الْبَحْرِ وَفِي الْمُخْتَارِ
وَقَرَعَ مِنْ بَابِ قَطَعَ وَالْقَارِعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ هُوَ فِي الْمَصْبَاحِ قَرَعَتِ الْبَابَ
قَرَعًا بِمَعْنَى طَرَقَتْهُ وَنَقَرَتْ عَلَيْهِ اهـ (قَوْلُهُ تَهْوِيلٌ لِشَأْنِهَا) أَي وَتَأْكِيدٌ لَهَا وَفِظَاعَتُهَا بَيِّنَاتٌ
خُرُوجُهَا عَنْ دَائِرَةِ عُلُومِ الْخَلْقِ بِحَيْثُ لَا تَكَادُ تَنَالُهُ دَرَايَةٌ أَحَدٌ حَتَّى يَدْرِكَ بِهَا وَفِي كَلَامِهِ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنْ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّعْجِبِ كَمَا رَأَى الْحَاقِقُ وَكَذَا مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ وَالشَّيْخِ
الْمُصَنِّفِ مَعَ شَفْهِهِ بِالِاخْتِصَارِ يَعِيدُ الْكَلَامَ عَلَى الْآيَةِ الْمِثْلَابَةِ اهـ كَرَخِي (قَوْلُهُ وَهُمَا مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ)
الْمَبْتَدَأُ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ وَالْخَبْرُ الْقَارِعَةُ وَهَذَا الِاسْتِفْهَامُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّعْجِبِ اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ زِيَادَةٌ
تَهْوِيلٌ لَهَا) يَعْنِي أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ الثَّانِيَّ وَهُوَ مَا الْقَارِعَةُ لِلتَّشْنِيعِ وَالتَّهْوِيلِ وَأَمَّا الْأُولَى وَهُوَ مَا أَدْرَاكَ
فَهُوَ الِانْتِكَارُ وَالْمَعْنَى أَنْتَ لَا تَعْلَمُ هَوْلَ الْقَارِعَةِ وَشِدَّتَهُ وَفِظَاعَتُهُ يَعْنِي عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ لِأَنَّ الْعِلْمَ بِهِ عَلَى هَذَا
الْوَجْهِ لَمْ يَكُنْ فِي الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْمَعَايِنَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَعَلِمْتُكَ بِهِ لِإِعْمَالِهِ عَلَى سَبِيلِ الْأَجْمَالِ تَأْمَلُ أَوِ الْمَعْنَى
أَنْتَ لَا تَعْلَمُهُ مِنْ غَيْرِ وَحَى إِلَيْكَ بِهِ أَي لَا تَعْلَمُهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ اهـ (قَوْلُهُ فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِأَدْرَى)
أَي وَالْكَافُ مَفْعُولٌ أُولَى (قَوْلُهُ دَلَّ عَلَيْهِ الْقَارِعَةُ) وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ لَفْظُ الْقَارِعَةُ الْأُولَى
لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا بِالْخَبْرِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ لَفْظُ الْقَارِعَةُ الثَّانِيَّةُ وَلَا الثَّلَاثُ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي الطَّرْفُ مَعَهُ
مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ نَاصِبُهُ مَحْذُوفًا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَارِعَةُ أَي تَقْرَعُ الْقُلُوبَ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
وَكَالْفَرَاشِ خَبْرٌ لِيَكُونَ النَّاغِصَةُ أَي يَكُونُ النَّاسُ مَشْبُهِينَ بِالْفَرَاشِ أَوْ حَالٍ مِنْ فَاعِلٍ يَكُونُ التَّامَّةُ أَي
يُوجَدُونَ وَيُحْشَرُونَ حَالٌ كَوْنُهُمْ مَشْبُهِينَ بِالْفَرَاشِ وَفِي تَشْبِيهِ النَّاسِ بِالْفَرَاشِ مِ الْغَاتِ شَقِيٍّ مِنْهَا
الطَّيْشُ الَّذِي يَلْحَقُهُمْ وَانْتِشَارُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرُكُوبُهُمْ بَعْضًا وَالكَثْرَةُ وَالضَّعْفُ وَالتَّذَلُّلُ وَاجَابَةُ
الدَّاعِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَالتَّطَايُرُ إِلَى النَّارِ اهـ سَمِينٌ وَعِبَارَةُ أَبِي الْعَمَدِ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمُبْثُوثِ
يَوْمَ مَرْفُوعٍ عَلَى أَنَّهُ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ وَحَرَكَتُهُ الْفَتْحُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْفِعْلِ وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا كَمَا هُوَ رَأَى
الْكُوفِيِّينَ أَي هِيَ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ فِيهِ كَالْفَرَاشِ الْمُبْثُوثِ فِي الْكَثْرَةِ وَالِانْتِشَارِ وَالضَّعْفِ وَالتَّذَلُّلِ
وَالِاضْطِرَابِ وَالتَّطَايُرِ إِلَى الدَّاعِي كَتَطَايُرِ الْفَرَاشِ إِلَى النَّارِ أَوْ مَنْصُوبٌ بِإِضْرَابٍ أَذْكَرُ كَأَنَّهُ قِيلَ بَعْدَ
تَفْخِيمِ أَمْرِ الْقَارِعَةِ وَتَشْوِيقِهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا أَذْكَرُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ الْخَفَانَةَ يَدْرِكُ مَا هِيَ هَذَا
وَقَدْ قِيلَ لَهُ هَرَفَ نَاصِبُهُ مَضْمُرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْقَارِعَةُ أَي تَقْرَعُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ الْخَفَانَةَ يَدْرِكُ مَا هِيَ هَذَا
الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ الْخَفَانَةَ (قَوْلُهُ كَغَوْغَاءِ الْجُرَادِ) الْغَوْغَاءُ الْجُرَادُ بَعْدَ أَنْ يَنْبُتَ شَعْرُهُ اهـ قَارِيٌّ وَقَالَ فِي
الْقَامُوسِ الْغَوْغَاءُ الْجُرَادُ بَعْدَ أَنْ يَنْبُتَ جَنَاحُهُ أَوْ إِذَا السَّلَخُ مِنَ الْأَلْوَانِ وَصَارَ إِلَى الْحُمْرَةِ وَشَيْءٌ شَبَّهَ
الْبَعُوضَ وَلَا بَعْضٌ لَضَعْفِهِ اهـ وَقَالَ فِي الْبَحْرِ غَوْغَاءُ الْجُرَادِ صَغِيرُهُ الَّذِي يَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ وَتَقْرَعُ بَيْنَ النَّاسِ
وَالْجِبَالِ تَشْبِيحًا عَلَى تَأْثِيرِ تِلْكَ الْقَارِعَةِ فِي الْجِبَالِ حَتَّى صَارَتْ كَالْمُهْنِ الْمَنْفُوشِ فَكَيْفَ حَالُ الْإِنْسَانِ عِنْدَ

وَأَخْرَجَ عَنْ زَهْرَبْنَ مُحَمَّدٌ قَالَ
هِيَ بَلْقَيْسُ بِنْتُ شَرَاهِيلَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ الرِّيَّانِ وَأُمُّهَا قَارِعَةُ
الْجَنْبِيَّةُ وَأَخْرَجَ عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ
قَالَ بَلْقَيْسُ بِنْتُ ذِي سُرْعٍ وَأُمُّهَا
بَلْعَمَةُ وَقَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ قِيلَ
اسْمُ أَبِيهَا أَيُّشْرَحُ وَقِيلَ أُمِّي
شَرَحُ وَقِيلَ أُمُّهَا بَلْفِقَةُ وَقِيلَ
بَلْعَمَةُ وَقِيلَ بَلْعَمَةُ وَقِيلَ رِوَاةُ
(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أْفْتُونِي)
أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ
أَنَّ أَهْلَ مَشُورَتِهَا كَانُوا ثَلَاثَةَ
وَأَسْبَعِينَ عَشَرَ رَجُلًا (فَلَمَّا جَاءَ
سَالِمَانَ) اسْمُ الْجَائِيِّ مَنْ ذَكَرَهُ
الْكُرْمَانِيُّ فِي عَجَابِهِ (قَالَ عَفْرِيَّتُ
مِنْ الْجَنِّ) اسْمُهُ كَوْزَنُ أَخْرَجَهُ
ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ شُعَيْبِ
الْجَبَلِيِّ وَزَيْدِ بْنِ رُوْمَانَ (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) قَالَ ابْنُ

رجحت حسناته على سيئاته
(قَهْوٍ فِي عِدْشَةٍ رَاضِيَةٍ)
في الجنة أي ذات رضا بأن
يرضاها أي مرضية له
(وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ)
بأن رجحت سيئاته على

عباس وقنادة هو آصف ابن
برخيا كاتبه وقال زهير بن محمد
هو رجل من الإنس يقال له
ذو النور وقال مجاهد اسمه
أسطوم وقال ابن لهيعة هو
الخضر أخرجها كلها ابن أبي
حاتم وقيل هو جبريل وقيل
هو ملك أيد الله به سليمان
وقيل هو ضبه أبو القبيلة وقيل
رجل زاهد اسمه مليخا حكاه
الكرماني في عجائبه وقيل اسمه
بلخ حكاه ابن عساكر (وكان
في المدينة تسعة رهط) أخرج
ابن أبي حاتم من طريق
السدي عن أبي مالك عن ابن
عباس قال أساميههم رعي
ورعيهم وهريم وهريم وداب
وصواب ورباب ومسطمع
وقدار بن سالف عافر الباقية
وقد نظمهم بعضهم في بيتين
فقال :

رباب وغنم والهديل ومصدع
عمير سيط عاصم وتدار
وسمان رهط الماكرين بصالح
ألا أن عدوان النفوس جوار
هكذا نقلته من خط الشيخ
جمال الدين بن هشام وأسماء
آبائهم على الترتيب موع
وغنم وعبد رب ومهراج وكردة

سماها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراس لاوجه له
فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لأن لها وجهها تقصده والمبثوث المنفرد المنتشر اه وفي
المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سرورة فإذا تحرك فهو دبي قبل أن ينبت جناحاه
ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لأنه بعض
ويؤذي اه وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفي المصباح الدبي وزان عصا الجراد
يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أي بعد أن تنفتت كالرمل
السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم
صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال
تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمرر السحاب المطر إذا ضربته الريح أي تسير بسيره
حتى تقع على الأرض فتستوى بها ميسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله
أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة
فإن النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشيعث الشيء
بأصابعك حتى ينتشر كالنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف الفطن يندفه
من باب ضرب ضربه بالمدف والمندفة بكسر أولها أي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق الفطن
وهو مندوف ونديف اه (قوله فاما من ثقلت موازينه) تفصيل لأحوال الناس في ذلك
اليوم والمراد بالموازن الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل أنه
جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وعطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه
وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية
وهو من استوت حسناته وسيئاته وفي المناوي فن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيئات
فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت
سيئاته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا البحث مزيد بسط في
سورة الأعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفمرها بالجنة تفسير بالالزام اه وعبارة
الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة
والمراد العيش ليفهم أنها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لأن أمه
أو مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا
بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معاش بلاهمز إذا جمعتها على
الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة كأصلية فلا تقلب في الجمع همزة وإن جمعتها على
الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأن الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز
لحا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقلب عيشة اه (قوله أي ذات رضا) أي على
أما للنسب كلان وتامر فلذا فسرها بقوله أي مرضية لأن المرضية ذات رضا وفي نسخة أو مرضية
فهو إشارة إلى أنه إسناد مجازي أو استعارة مكنية وتخيلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في
الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت
موازنه فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل
على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إلى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها
من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمى المسكن إما لأن الأصل في السكون

حَسَنَاتِهِ (فَاؤُهُ) فَسَكَنَهُ
الْحَرَارَةَ وَهَاءٌ هِيَ لِلسَّكْتِ
تَثَبْتُ وَصَلَا وَوَقَفَا وَفِي
قِرَاءَةِ تَحْدَفُ وَصَلَا

(سُورَةُ التَّكْوِيْنِ)

مَكِّيَةٌ ثَمَانِ آيَاتٍ

(بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ)
(اٰلِهٰكُمُ) شَغَلَكُمْ عَنْ
طَاعَةِ اللّٰهِ (التَّكْوِيْنِ) الْاٰخِرِ
بِالْاَمْوَالِ وَالْاَوْلَادِ وَالرِّجَالِ

وَصَدَقَةٌ وَخِزْمَةٌ . سَالَفٌ
وَصَبِيغٌ (رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي مَكَّةَ
اَخْرَجَهُ ابْنُ اَبِي حَاتِمٍ

(سُورَةُ الْقَصَصِ)

(فَالْقَطْعَةُ آلُ فِرْعَوْنَ) اسْمُ
الْمَلْفُظِ طَابُوتٌ وَقِيْلَ
اِمْرَاةُ فِرْعَوْنَ وَقِيْلَ ابْنَتُهُ
اَخْرَجَ ذَلِكَ ابْنُ اَبِي حَاتِمٍ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْجَلِيْلِ (وَقَوْلْتُ
اِمْرَاةُ فِرْعَوْنَ) اسْمُهَا اَسِيَّةُ
بِنْتُ مَرْحَمٍ اَخْرَجَهُ ابْنُ اَبِي
حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَمْرٍو
(اُمُّ مُوسَى) يُوْحَانْدُ بِنْتُ
بَصِيْرِ بْنِ لَؤِيٍّ رَقِيْلُ يَارُوْحَا
وَقِيْلُ بَارُوْحَتْ (وَقَالَتْ لِاَخْتِهَا)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ اسْمُهَا مَرْيَمُ
وَقِيْلُ كَلْثُوْمٌ (وَدَخَلَ الْمَدِيْنَةَ)
هِيَ مِنْفٌ مِنْ اَرْضِ مِصْرَ
اَخْرَجَهُ ابْنُ اَبِي حَاتِمٍ وَالسُّدِيُّ
(عَلِيٌّ حِيْنَ غَفَلَتْ) قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ وَابْنُ جَبْرِ وَقَتَادَةُ
نِصْفَ النَّهَارِ اَخْرَجَ ذَلِكَ
ابْنُ اَبِي حَاتِمٍ وَاَخْرَجَ ابْنُ

مَرْدُوْبُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِاقِ (فَوَجَدَ فِيْهَا رَجُلَيْنِ يَبْتَغِيَانِ) الْاِسْرَائِيْلِيَّ هُوَ

تَوْمٌ

الْاِمْمَاتِ اِهْ خَازِنٌ قَالَ أَبُو السَّمُوْدِ وَعَبْرَ عَنِ الْمَاوِيِّ بِالْاِمِّ لِاَنَّ اَهْلَهَا يَأُوْنُونَ اِلَيْهَا كَمَا يَأُوْنُ الْوَالِدُ اِلَى اُمِّهِ
وَسَمِيَتْ هَاوِيَةٌ لِغَايَةِ عَمَقِهَا وَبَعْدَ مَهْوَاهَا رَوَى اَنَّ اَهْلَ النَّارِ يَهُوْنُ فِيْهَا سَبْعِيْنَ خَرِيْفًا اِهْ (قَوْلُهُ
فَسَكَنَهُ) اَي مَا رَآهُ فَهُوَ مِنْ قَبِيْلِ زَيْدٍ اَسَدُ شَبِيْهِ النَّارِ لِلْعَصَاةِ بِالْاِمِّ لِكُوْنِهَا تَهْوِيُّ بِهِمْ فَتَضْمَعُ اِلَى
نَفْسِهَا كَمَا تَضْمَعُ الْاِمُّ الْاَوْلَادَ اِلَيْهَا اِهْ زَادَهُ وَفَسَّرَ الْبِيْضَاوِيُّ الْهَاوِيَةَ بِالنَّارِ وَالْهَاوِيَةُ مِنْ اَسْمَائِهَا اِهْ
شَيْخُنَا وَعِبَارَةٌ الْخَطِيْبِ فَاؤُهُ هَاوِيَةٌ اَي نَارٌ نَازِلَةٌ سَافِلَةٌ جَدًا فَهُوَ بِحَيْثُ لَا يَزَالُ يَهْوِيُّ فِيْهَا مَا زَالَ فَهُوَ فِي
عَيْشَةٍ سَاخِطَةٍ فَالآيَةُ مِنَ الْاِحْتِيَاكِ ذِكْرُ الْعَيْشَةِ اَوْ لَدَلِيْلًا عَلٰى حَذْفِهَا ثَانِيًا وَذِكْرُ الْاِمِّ ثَانِيًا لِدَلِيْلًا عَلٰى
حَذْفِهَا اَوْ لَوَالِهَاوِيَةَ اسْمٍ مِنْ اَسْمَاءِ جَهَنَّمَ وَهِيَ الْمَهْوَاةُ لَا يَدْرِكُ قَعْرَهَا وَقَالَ قَتَادَةُ هِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَتْ
الرَّجُلُ اِذَا وَقَعَ فِيْهَا اَمْرٌ شَدِيْدٌ يَقَالُ هَوَتْ اُمُّهُ وَقِيْلُ اَرَادَ اَمْرًا يَسْتَعِيْنُ اَنْ يَهُوْنَ فِي النَّارِ عَلٰى رُءُوسِهِمْ
وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيْلِ ذَهَبَ قَتَادَةُ وَابُو صَالِحٍ اِهْ وَالْمَاوِيَةُ هِيَ اٰخِرُ الطَّبَقَاتِ السَّبْعِ اِهْ (وَقَوْلُهُ مَا هِيَةٌ)
مَبْتَدَأٌ وَخَبْرٌ سَادَانِ مَسَدٌ الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِاَدْرَاكِ وَالْكَافُ الْمَفْعُولُ الْاَوَّلُ وَهُوَ مِنَ التَّعْلِيْقِ وَهِيَ ضَمِيْرُ
الْهَاوِيَةِ الْمَفْسُورَةِ بِالنَّارِ وَاسْقَطَ هَاءَ السَّكْتِ حَمَزَةٌ وَصَلَا وَنَارٌ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ اَي هِيَ نَارٌ اِهْ سَمِيْنَ
(قَوْلُهُ وَفِي قِرَاءَةِ تَحْدَفُ وَصَلَا) اَي وَتَثَبْتُ وَوَقَفَا اِهْ

(سُورَةُ التَّكْوِيْنِ)

مُنَاسِبَتِهَا لَمَّا قَبِلَهَا اِيَّاهُ لَمَّا ذَكَرَ اَهْوَالَ الْقِيَامَةِ ذَمَّ الْاِلَهِيْنَ وَالْمُسْتَغْلِبِيْنَ عَنْهَا فَقَالَ الْهَاطِمُ التَّكْوِيْنُ اِهْ
كَانَ زُوْرُقِيُّ وَفِي الْبِيْضَاوِيِّ مَا نَصَحَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأِ الْهَاطِمُ التَّكْوِيْنُ بِحَاسِبِهِ اللّٰهُ بِالنَّعِيْمِ الَّذِي اَنْعَمَ
بِهِ عَلَيْهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَاَعْطَى مِنَ الْاَجْرِ كَمَا نَمَّا قَرَأَ اَلْفَ آيَةٍ اِهْ وَفِي زَكَرِيَّا عَلَيْهِ مَا نَصَحَ قَوْلُهُ مِنْ قَرَأِ الْخ
مَوْضُوعٌ اِلَّا اٰخِرُهُ فَرَوَاهُ الْهَاطِمُ وَابُو الْبَيْهَقِيِّ بِلَفْظٍ اَلَا يَسْتَطِيْعُ اَحَدُكُمْ اَنْ يَقْرَأَ اَلْفَ آيَةٍ فِي كُلِّ
يَوْمٍ قَالُوْا وَمَنْ يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَقْرَأَ اَلْفَ آيَةٍ قَالَ اَمَّا يَسْتَطِيْعُ اَحَدُكُمْ اَنْ يَقْرَأَ الْهَاطِمُ التَّكْوِيْنُ اِهْ
(قَوْلُهُ الْهَاطِمُ التَّكْوِيْنُ) اَي النَّبَاهِيُّ بِكَثْرَةِ الْاَمْوَالِ وَالتَّكْوِيْنُ التَّفَاخُرُ فَيَكُوْنُ مِنْ اَثْنِيْنَ يَقُوْلُ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهَا لِصَاحِبِهِ اَمَّا اَكْثَرُ مِنْكَ مَا لَا وَاَعَزُّ نَفْرًا وَاَعْلَمُ اَنَّ التَّفَاخُرَ اِنَّمَا يَكُوْنُ بِاَثْبَاتِ السَّعَادَةِ
مِنْ شَخْصٍ لِنَفْسِهِ وَاَنْوَاعِ السَّعَادَةِ ثَلَاثَةٌ فَاحْدَاهَا فِي النَّفْسِ وَالثَّانِيَةُ فِي الْبَدَنِ وَالثَّلَاثَةُ فِي مَا يَنْزِلُ بِالْبَدَنِ
مِنْ خَارِجٍ اَمَّا اَلَّتِي فِي النَّفْسِ فَهِيَ الْعِلْمُ وَالْاَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ وَاَمَّا اَلَّتِي فِي الْبَدَنِ فَهِيَ الصَّحَّةُ وَالْجَمَالُ وَاَمَّا
الَّتِي تَحِلُّ بِالْبَدَنِ مِنْ خَارِجٍ فَتَقْسِمَانِ اَحَدُهُمَا ضَرْوَرِيٌّ وَهُوَ الْمَالُ وَالْجَاهُ وَالثَّانِي غَيْرُ ضَرْوَرِيٌّ وَهُوَ
الْاَقْرَبَاءُ وَالْاَحْبَابُ وَاِنَّمَا رَجَعُ مَا فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْبَدَنِ بِدَلِيْلِ اَنَّهُ اِذَا تَأَلَّمَ عَضْوًا مِنْ اَعْضَائِهِ فَاهُ
يَجْعَلُ الْمَالُ وَالْجَاهُ فِدَاءً لَهُ اِذَا عَمِلَتْ هَذَا فَالْعَاقِلُ يَبْذِيْهُ لَهٗ اَنْ يَكُوْنَ حَاسِبًا فِي تَقْدِيْمِ الْاَمْرِ عَلَى الْمَهْمِ
لَا مَتَشَاغِرًا عَنِ الطَّاعَةِ فَالتَّكْوِيْنُ وَالتَّفَاعُلُ مَذْمُوْمٌ وَالتَّكْوِيْنُ وَالتَّفَاخُرُ فِي السَّعَادَاتِ
الْحَقِيْقِيَّةِ غَيْرِ مَذْمُوْمٍ فَيَجُوْزُ لِلْاِنْسَانِ اَنْ يَفْتَخِرَ بِطَاعَتِهِ وَحَسَنِ اَخْلَاقِهِ اِذَا كَانَ يَظُنُّ اَيَّ غَيْرِهِ يَقْتَدِي
بِهِ وَاَلْاَلْفُ وَالْاِمَامُ فِي التَّكْوِيْنِ اِيْسَتْ لِلْاَسْتِغْرَاقِ بِلِللّٰهِ هُوْدُ السَّابِقِ وَهُوَ التَّكْوِيْنُ فِي الدُّنْيَا وَلِذَلِكَ
وَعَلَانَتُهَا فَاهُ الَّذِي يَمْنَعُ عَنِ طَاعَةِ اللّٰهِ وَعِبُوْدِيَّتِهِ وَزِيَارَةِ الْقَبْرِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَوْتِ يَقَالُ لِمَنْ مَاتَ زَارَ
قَبْرَهُ فَيَكُوْنُ الْمَعْنَى الْهَاطِمُ حَرَصُكُمْ عَلٰى تَكْثِيْرِ اَمْوَالِكُمْ عَنِ طَاعَةِ رَبِّكُمْ حَتَّى اَتَاكُمْ الْمَوْتُ
وَاَنْتُمْ عَلٰى ذَلِكَ وَلَا يَقَالُ اِنْ زِيَارَةَ سَاعَةٍ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَاَلْمَيْتُ يَبْقَى فِي قَبْرِهِ لَآنَا نَقُوْلُ اِنْ الْمَوْتِيُّ يَرْتَحِلُوْنَ
مِنَ الْقُبُوْرِ اِلَى مَكَانِ الْحِسَابِ اِهْ رَازِيٌّ (قَوْلُهُ عَنِ طَاعَةِ اللّٰهِ) لَمْ يَذْكُرْهُ فِي الْآيَةِ لِاَنَّ الْمَطْلُوقَ
اَبْلَغُ فِي الذَّمِّ اَي الْهَاطِمُ عَنِ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوْبَاتِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّوْبِ وَالطَّاعَةِ
شَامِلَةٌ لِجَمِيْعِ ذَلِكَ اِهْ رَازِيٌّ (قَوْلُهُ وَالرِّجَالُ) اَي بِالْاِنْتِسَابِ اِلَى الرِّجَالِ وَقَوْلُهُ حَتَّى زَرْتُمْ
عَطْفٌ عَلٰى قَوْلِهِ الْهَاطِمُ وَهُوَ غَايَةُ فِيْهِ وَقَوْلُهُ رَدَعٌ اَي عَنِ التَّكْوِيْنِ اَي لَيْسَ الْاَمْرُ كَا

ردع (سوف تعلمون) ثم (كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزح ثم في القبر (كلا) حتما (لو تعلمون) علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (أثرون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وأتى حركتها على الراء

توم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالأموال والأولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتهم المقابر) جمع مقبرة بتثنية الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات اه شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزور أقصده فهو زائر وزور وقوم زور ووزار مثال سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزوار وزارات والمزار يكون مصدرا أو موضع الزيارة والزيارة في العرف قصد المزور إكرامه واستئناسه اه (قوله أو عدتتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبرة البيضاوي حتى زرتهم المقابر أي حتى إذا استوعبتكم عدد الأحياء صرتهم إلى المقابر فتكاثرتهم بالأموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهامكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفي الكرخي قوله أو عدتتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتهم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات تفاخرا وإعما كان تهكما لأن زيارة القبور شرعت لذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر ودؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة لمخاض الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من الذكر إلى الذكر اه (قوله ردع) أي عن التشاغل عن الطاعة (قوله كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وشم دالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغير بينهما لأجل تغاير المتعلقين وشم على باها من المهلة وحذف متعلق العلم في الأفعال الثلاثة لأن الغرض هو العمل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن علي الخ إلى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزح ثم في القبر فقوله عند النزح راجع لتعلمون الأول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حة أو جعل الأولين للردع والزرع وجرى غيره على النسوية بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل ان كلا في المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع الثلاثة وقيل هي للردع والزرع في المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزح أي الموت (قوله أي علما يقينا) أشار بهذا إلى أن إضافة العلم إلى اليقين من إضافة الموصوف إلى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف إلى صفته وقيل لا حاجة إلى ذلك لأن العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف إليه إضافة العام للخاص وهذا يدل على أن اليقين أخص اه وفي الرازي اليقين هو الموت أو البعث لأهما إذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما ياتي الإنسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفي أبي السعود أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما يتيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أي وايس جوابا للولأنه محقق الوقوع فلا بد من الرؤية هنا صرية فلذلك آتت إلى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام العمل وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة أما حذف الياء فلا لتقاء الساكنين لأن أصله لثرايون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قبلت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم أقيت حركة الهمزة التي هي

السامري والقطبي اسمه فانون حكاة الزمخشري (وجاء رجل من أقصى المدينة) قال الضحاك هو مؤمن آل فرعون وقال شعيب الجبائي اسمه شمدون وقال ابن إسحق سمعان أخرجهما ابن أبي حاتم قال السهيلي وسمعان أصح ما قيل فيه وقال الدارقطني لا يعرف سمعان بالجمعة إلا مؤمن آل فرعون وفي تاريخ الطبراني أن اسمه حير وقيل حبيب وقيل حزقيل (ووجد من دونهم امرأتين تزدودان) هما ليا وصفور يا وهي التي نكحها أخرجه ابن جرير عن شعيب الجبائي قال وقيل شرفا وأبوها شعيب عند الأكثر أخرجه ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي تص عليه موسى القصص وأخرج عن الحسن قال يقولون شعيب ولكنه سيد الماء يومئذ وأخرج عن أبي عبيدة قال هو ثيرون ابن أخي شعيب وأخرج ابن جرير

نون الرفع لتوالى النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر)

مكية أو مدنية ثلاث آيات (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (وَالْعَصْرِ) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب

عن ابن عباس أن اسمه يثربى (ثم تولى إلى الظل) هو ظل سمرة أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود (فأمر قنهم في اليم) قيل هو بحر يسمى أسافان وراه مصر حكاة ابن عساكر (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف) قائل ذلك الحرث بن عامر بن نوفل أخرجه النسائي عن ابن عباس (أفن وعدناه) الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل (ما إن مفاحة لتبوء بالعصبة) أخرج الدينوري في المجالسة عن خيشمة قال قرأت في الإنجيل ان مفايح كنوز قارون وقرستين بغلا كل مفتاح منها على قدر أصبع لكل مفتاح منها كنز (لرادك إلى معاد) قال مجاهد والضحاك يمتى مكة وقال نعيم القاري

عين الكلمة على الراء وحذفت لنقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد لحذفت نون الرفع لتوالى الأمثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أى أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) إن قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لأنهم في المرة الأولى رأوا الهبالا غير وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها لالهها وعذابها اه رازى (قوله لأن رأى وعان بمعنى واحد) أى فعين اليقين مفعول مطلق ملحق لترون في المعنى اه شيخنا لکن كونه مصدر آفیه تسمح وفي زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أى لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسألن) الأظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابي محتاج فقال هل على من النعيم شيء فقال له رسول الله ﷺ الظل والنعلان والماء البارد والأولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشریف لأنه شكر وأطاع اه رازى وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تفریح حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده قال للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأخبية التي تقيمكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكل العين ولبس الإنسان ثوب أخيه وشعب البطن ولذة النوم والعافية والسؤال إنما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم بما لا بد منه أولا والسؤال إنما هو في موقف الحساب وشم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

(سورة والعصر)

(قوله مكية) أى في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أى في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه إن الإنسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة الناظر أى من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخى وفي الرازى أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة في اللحظة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبدا لا يباد فعلت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه إنما الخاسر والمعيب الإنسان وقوله أو ما بعد الزوال إلى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما أقسم في حق الراجح بالضحي فكانه يقول بعض النهار باقى فيحش على التدارك والبقية بالنوبة وقوله أو صلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه يحصل بها ختم طاعات النهار

وقيل

(سورة العنكبوت) وغيره القيامة ذكره ابن أبي حاتم بيت المقدس وقال ابن عباس

أو صلاة العصر (إن الإنسان) الجنس (إني خسر) في تجارته (إلا الذين) (٥٨٣) آمنوا وعملوا الصالحات

فليسوا في خسران
(وتواصوا) أوصى بعضهم
بعضاً (بالحق) أى الإيمان
(وتواصوا)

(أحسب الناس أن يتركوا)
هم المأذون على الإسلام
بمكة منهم عمار بن ياسر (وقال
الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا) الآية قائل
ذلك الوليد بن المغيرة حكاه
المهدى (هذه القرية) هي سدوم

سورة الروم -

(في أدنى الأرض) قال ابن
عباس في طرف الشام وقال
بجاهد في الجزيرة أقرب أرض
الروم إلى فارس أخرج ذلك
ابن أبي حاتم (في بضع سنين)
هي تسع سنين فيما أخرجه
ابن جرير عن ابن مسعود وسبع
فيما أخرجه الترمذى من
حديث تيار الأسلى

سورة لقمان -

(ومن الناس من يشتري
لهو الحديث) قال ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث
أخرجه ابن جرير (والقى
في الأرض رواسي) قال
ابن عباس هي الجبال الشاخات
من أوتاد الأرض وهي سبعة
عشر جبلا منها قاف وأبو
قيس والجودى ولبنان
وطور سينين وثبير وطور
سيناء أخرجه ابن جرير
(سورة السجدة)

وقيل العصر الزمن المختص به وبأتمه أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بمكاه صلى الله عليه وسلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمر كإتهم لى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم انظر فى حال الظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله إن الإنسان لى خسر) أى انى خسران ونقصان قيل أراد بالإنسان جنس الإنسان وذلك لأن الإنسان لا ينفك عن خسران لأن الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمز من عمر الإنسان إما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران البين الظاهر وإن كانت فى طاعة فعمل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل إن سعادة الإنسان فى طلب الآخرة وجهها والإعراض عن الدنيا ثم إن الأسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية والأسباب الداعية إلى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسران وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالإنسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الإنسان إذا عمر فى الدنيا وهم انى نقص وتراجع إلا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحبتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم أجر غير ممنون اه خازن والآلف واللام فى الإنسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتشكير فى الخسر يفيد التعظيم أى إن الإنسان لى خسر عظيم لا يعلم كنهه إلا الله فقد جعل الإنسان مغمورا فى الخسر للبالغه وأنه أحاط به من كل جانب لأن كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك فى الخسران وإن كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وإن كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والافتقار على الأدنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم لأن الكلام ثم فى أحوال البدن وهنأى أحوال النفس اه رازى (قوله لى خسر) أى لى غبن وقال الأخفش لى هلكة وقال الفراء لى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرأ وقال زيد بن على لى شر وقيل لى نقص والمعنى متقارب اه قرطبي وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرأ وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرأ وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امثال الأوامر واجتناب النواهي فحكم بالخسران على جميع الناس إلا من كان آتيا بهذه الأشياء الأربعة وهى الإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الأمور اشتملت على ما يخص نفسه وهى الإيمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهى التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للبالغه اه رازى والحاصل أن كل ماضى من عمر الإنسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به إلى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هى التقديم إلى الغير بما يعمل به مقرونا بو عظ ونصيحة من قولهم أرض واصمة أى متصلة النبات يقال قدمت إليه بكذا إذا أمرته قبل الحاجة إلى الفعل اه كرخى (قوله أى الإيمان) أى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أى الأمر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتواصوا

(وإذا قال لقمان لابنه) اسم الابن ثاران وقيل أنعم وقيل مشكم (سورة السجدة)

بالصبر) على الطاعة وعن
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(وَيْلٌ) كلمة عذاب أو واد
في جهنم (لِكُلِّ هَمْزَةٍ
ثَمَزَةٍ) أي كثير الهمز
واللمز أي الغيبة نزات فيمن
كان يغتاب النبي ﷺ
والمؤمنين كأمية بن خلف
والوليد بن المغيرة

(سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال إن الإنسان لاق خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم ابحر (قوله
ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوخ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي
شدة الشراء أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسأل فلي هذا
يكون المعنى اللهم الحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة إنشائية وقوله أو واد في جهنم
وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعدله وويل على هذا علم فهو
معرفة تأمل قوله لكل همزة لمزة) التام فيهما اللبالة في الوصف وقد اطر دان بناء فعلة بضم الفاء وفتح
العين لمبالغة الفاعل أي المكثرة لما أخذ الاشتقاق وإذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل
لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين إذا كان ملعوناً للناس يكثر لعن لعنه اه زاده
وفي السمين والعامه على فتح ميمهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون
بالسكون وهو الذي يهمز ويلز أي يأتي بما يهمز به ويلز كالضحك لمن يكثر ضحكك والضحك لمن
يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه النعل وبسكونها لمن يكثر الفعل
بسيه اه وفي المختار الهمز كاللوز وناو معنى وبابه ضرب اه وفيه أيضا اللز العيب وأصله الإشارة بالعين
ونحوها وبابه ضرب ونصراه (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاءون بالهمزة المفرقون
بين الأحبة الباغون العيب للبري فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال ﷺ شر عباد الله المشاءون بالهمزة
المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب والهمزة الذي
يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويظعن في وجه الرجل واللمزة الذي
يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلزك في الصدقات وقال سعيد بن
جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم والهمزة الذي يلزمهم بلسانه ويهيمهم وقال سفيان الثوري
يهمز بلسانه ويلز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ والهمزة الذي يكسر
عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار
العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز
الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لأعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لم
لأنه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتقاد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكك للذي يفعل
الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله أي الغيبة) تفسير لها على بعض الأقوال فلي هذا يكون
الثاني تأكيداً لفظياً للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما)
كالأخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه عازت وفي الكشف
ويجوز أن يكون السبب محاصوا الوعيدا ما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جارياً
بجري التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الأكثرين قال مجاهد

(ملك الموت) أخرج أبو
الشيخ عن وهب أن اسمه
عزرائيل (أفن كان مؤمناً
كم كان فاسقاً) أخرج ابن أبي
حاتم عن أبي ليلى والسدي
أنها نزلت في علي والوليد
ابن عقبة وأخرجه الواحدى
عن ابن عباس (الأرض
الجزز) قال ابن عباس
أرض اليمن والشام أخرج
ابن أبي حاتم وقال قوم هي
مهز

(سورة الأحزاب)

(إذ جاءكم جنود) هم
الأحزاب أبو سفيان وأصحابه
وقريظة وعيينة بن بدر
أخرجه ابن أبي حاتم عن
مجاهد (فأرسلنا عليهم ريحا)
هي الصبا أخرج ابن أبي حاتم
عن ابن عباس (وجنوداً لم
تروها) قال مجاهد هي
الملائكة أخرج ابن أبي حاتم
(إذ جاءكم من فوقكم)
قال مجاهد عيينة بن بدر من
نجد (ومن أسفل منكم)
أبو سفيان ومن معه وقريظة

أخرج ابن أبي حاتم (وإذ يقول المنافقون) سمى السدي منهم قشير بن معتب

وجعله عدة لحوادث الدهر
(يَحْسَبُ) لجهله (أن ماله
أخذه) جعله خالد لا يموت
(كلا) ردع (لِيُبَدِّنَ)
جواب قسم محذوف أي
ليطرحن (في الحطمة)
التي تحطم كل ما ألقى فيها
(وما أدراك) أعلك
(ما الحطمة) نار الله
الموقدة (المسكرة) التي
تطلع (تشرف) على
الأوتدة) القلوب فتحرقها
وألمها أشد من ألم غيرها
للطفها (إنها عليهم) جمع
الضمير رعاية لمعنى كل
(مؤصدة) بالهمز وبالواو
بدله مطبقة في

ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخي (قوله الذي جمع مالا) تمليل
لمقابلته اه شيخنا وهو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فن شدد ميمه نظر
للبالغة والتكثير ولموافقة عدة في التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين
وقال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين
ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك ونكر مالا للتعظيم أي مالا يبلغ في الخبث والفساد
أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيب الدال الأولى
وهو أيضا للبالغة وقرأ الحسن والكلي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك
المال أي وجمع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على
هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض
بمعنى عدده إلا أنه شذ في إظهاره كما شذ في قوله إلى أجود لأقوام وإن ضروا أي بخلوا اه
سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنها قولان في التفسير وعبرة
الحازن أي أحصاه فهر مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أي استعدده وجعله ذخيرة وعوناً له
انتهت وعبرة البيضاوي جعله عدة لئلا يزل أو عدة مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك
الإدغام اه (قوله عدة) بالضم أي معداً ومدخراً لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس
اه سمين وفي المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعدته من المال والسلاح وغير
ذلك والجمع عدد مثل غرفة غرف وأعدته لإعدادا هيأته وأحضرت اه (قوله يحسب أن ماله
الخ) يجوز أن يكون مستأنفاً استئنافاً بياناً واقعاً في جواب سؤال كاه قيل ما باله يجمع المال ويهتم
به ويجوز أن يكون حالاً من فاعل جمع وأخذه ماض معناه المضارع أي يخذه اه سمين أي يظن لجهله
أن ماله يخذه أي يوصله إلى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالداً فيها فلا يموت أو يعمل من تشديد
البيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من ظن أن ماله أبقاه
حياً وهو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخذ صاحبه في النعيم فأما المال فما أخذ أحداً
فيه اه خطيب وفي المختار الحلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخذه الله وخلد تخليداً اه
(قوله ردع) أي له عن حسابه أي ليس كما يظن أن المال يخذه أي لا عن همزة وازه كما توهم لبعده
لفظاً ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر ففي
الحطمة مائة لعملة لفظاً ومعنى لأنها على وزن همزة ولمزة وفيها كسر كما فيها اه شهاب وفي
المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار
لأنها تحطم ما تلتم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأها بيان أنها ليست من الأمور التي
تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الإضافة فيه للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبداً
والموقدة بأمره أو بقدرته اه رازي وفي الخطيب الموقدة أي التي وجب وتحتم لإبقائها اه (قوله
المسكرة) في المختار سمر النار والحرب هيجهما وألهبها وبابه قطع قرئ وإذا الجحيم سمعت
مخففاً ومشدداً والتشديد للبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال
أسعرتها إسعار أي أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسكرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي
تطلع على الأفتدة) أي تعلقوا وسط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد أطف ما في الجسد
وأشده تالماً بأذى يمس أو لانه محل المقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة
اه أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تآلمها أشد من تآلم غيرها من بقية أعضاء البدن وفي

أخرجه ابن أبي حاتم وفي تفسير
ابن جرير عن ابن عباس هو معتب
ابن قشير الأنصاري (وإذا قالت
طائفة منهم) قال السدي هم عبد
الله بن أبي وأصحابه أخرجه ابن أبي
حاتم (ويستأذن فريق) قال
السدي هما جلان من بني حارثة
أبو عرابة بن أوس وأوس بن
قيظي أخرجه ابن أبي حاتم (من
المؤمنين رجال نزلت في أنس بن
النضر وأصحابه كما أخرجه مسلم
 وغيره عن أنس بن مالك (من
قضى نجه) أخرجه الترمذي عن
 معاوية أن النبي ﷺ قال طلحة
 من قضى نجه) الذين ظاهروهم
 من أهل الكتاب) قال مجاهد
 قرينة أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الفيل)

مكية خمس آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(أَلَمْ تَرَ) استفهام تعجب
أى اعجب (كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ يَا صَحَابِ الْفِيلِ)
هو محمود وأصحابه

الكرخى قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها أشار به إلى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها أو أن تخصيصها بالذكر لأنها محل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه أى فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقاً جديداً أى فترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا إلى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر عن إن وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضميتين جمع عمود نحو رسول ورسول وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أى موثقين وأن يكون خبراً لمبتدأ مضمراً أى في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعنى فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذى ذكره السيوطى في سورة الرعد وقيل في معنى الباء أى مؤصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم أغلقت عليهم بمدودة على أبوابها عمد تشديداً فى الإغلاق اه ابن جري وفي القرطبي في عمد مددة الباء بمعنى الباء أى مؤصدة بعمد بمدودة قاله ابن مسعود وهى فى قرآنه بعمد بمدودة وفى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ثم إن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسأهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يعيشون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً فذلك قوله تعالى إنها عليهم مؤصدة فى عمد بمدودة وقال قتادة فى عمد يعذبون بها واختاره الطبرى وقال ابن عباس إن العمد المددة أغلال فى أعناقهم وقيل قيود فى أرجلهم قال أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أو تاد الأطباق التى تطبق على أهل النار تشد تلك الأطباق بالأرباد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم فى عمد أى فى سلاسل وأغلال مطولة وهى أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم فى عمد بمدودة أى فى عذابها وألمها يضربون وبها وقيل المعنى فى دهر بمدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله ﷺ وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكانه رآها اه يضاوى وقوله وهو وإن لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع أن الأصل فى الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قدر أيت وشاهدت مع أنه لم يشاهد وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علماً ضرورياً مساوياً فى القوة والجلال للشاهد والعيان اه زاده وحذف الألف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهى منصوبة بفعل بعد ما اسمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام فى المعنى أى فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فمتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولى تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه وإنما وحده لأنه نسبهم إلى الفيل الأعظم الذى كان يقال له محمود وقيل وإنما وحده موافقة لروس الآى اه عازن وقيل كان معه ثمانية عشر

(وأرضالم تظئوها) قال السدى هى خير فتحت بعد بنى قريظة وقال قتادة كنا نحدث أنها مكة وقال الحسن هى أرض الروم وفارس أخرج ذلك ابن أبى حاتم بإيها النبي قل لأزواجك قال عكرمة كان تحته يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وكانت تحته صفية بنت حى الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث من بنى المصطلق أخرج ابن أبى حاتم (أهل البيت) أخرج الترمذى حديثاً أنها لما نزلت دعا النبي ﷺ فاطمة وحسنا وحسبنا وعلياً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وأخرج ابن أبى حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال نزلت فى نساء النبي ﷺ خاصة قال عكرمة من شاء باهله أنها نزلت فيهن (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) الآية نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وأخيها كا

فيل

أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن زيد (الذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) هو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) هي زينب بنت جحش (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) أخرجه ابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم أخرجه عن عروة بلفظ كان يقال ان خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن وأخرج عن محمد بن كعب وغيره أن ميمونة بنت الحارث هي التي وهبت نفسها وحكى الكرماني أنها زينب أم المساكين امرأة من الأنصار وقيل أم شريك بنت الحارث (ترجى من تشاء ممنن أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن رزين مولى شقيق بن سلمة قال كان ممن أرجى ميمونة وجويرية وأم حبيبة وصفية وسودة وكانت ممن آوى عائشة وأم سلمة وزينب وحفصة وأخرج عن ابن شهاب قال هذا أمر أباحه الله لنبيه ولم نعلم أنه أرجى ممن شيئا وهذا على أن ضمير ممن عائذ لأمهات المؤمنين وهو الذي أخرجه بن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس وأخرج عن الشعبي قال كن نساء وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل بعضهم وأرجى بعضهم ممن أم شريك (قل لأزواجك

فيلاقيل الفيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم قال الطيبي وسمى الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لأنه ملك اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كافي شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن إسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هناك ثم إنه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي إنى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثاها ولست منتها حتى أصرف إليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل إليها فقعدها ولطخ بالعدرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف أبرهة عند الملك ليسيرن إلى الكعبة ثم يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بفيله وكان فيلًا يقال له محمود وكان فيلًا لم ير مثله عظمًا وجنما وقوة فبعث به إليه فخرج أبرهة في الحبشة سائرا إلى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعضموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بن أطاعة من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذانفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه نضيل ابن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نضيلًا فقال له نضيل أيها الملك إنى دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يده حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن مغيث في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ايس عندنا خلاف لك إننا نريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه أبارغال مولى لهم فخرج حتى إذا كان بالمغمس مات أبارغال وهو الذي رجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالذارة على نعم الناس فجمع الأسود إليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم إن أبرهة أرسل حناطة الحيرى إلى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه أخبره أنى لم آت لقتال إنما جئت لأهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فأتى عبد المطلب فقال له إن الملك أرسلني إليك لأخبرك أنه لم يأت لقتال إلا أن تقاتلوه وإنما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا نزيد أن ندفعه عما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت إبراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يخل بيه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معي إلى الملك فرغم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيته حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غنم فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث إلى أنيس سائس الفيل فإنه لى صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم حظوتك ومنزلتك عنده قال فأرسل إلى أنيس فأتاه فقال له إن هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رموس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لى أحب ما وصل إليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك

هذا سيد قریش وصاحب عیر مکه الذی یطعم الناس فی السهل والوحوش فی رموس الجبال یستأذن علیک رأنا أحب أن تأذن له فیکلمک فقد جاء غیر ناصب لک ولا مخالف علیک فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسیما وسیما فلداراه أبرة عظمه وأکره عن أن یجلسه تحته وکره أن یراه الحیثه یجلسه معه علی سریره یجلس علی بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتک إلی المملک فقال له الترجمان ذلک فقال له عبد المطلب حاجتی إلی المملک أن یرد علی مائتی بعیر أصابها فقال أبرة لترجمانه قل له قد کنت أعجبتنی حین رأیتک ولقد زهدت الآن فیک قال لم قال جئت إلی بیت هودینک و دین آبائک وهو شرفکم وعصمتکم لاهدما لم تکلمنی فیه وتکلمنی فی مائتی بعیرا أصبتهم لک قال عبد المطلب أناب هذه الابل ولهذا البیت رب سیمنعه منک قال ما کان لیمنعه منی قال فأنت وذلک فأمر بابله فردت علیه فلما ردت الابل علی عبد المطلب خرج فأخبر قریشا الخبر وأمرهم أن یتفرقوا فی الشعاب ویتحرزوا فی رموس الجبال خوفا علیهم من معرفة الجیش ففعلوا وأصبح أبرة بالمغمس وقد تمیا للدخول وهیا جیشه وهیا فیله وكان فیلالم برمه لثه فی العظم والقوة ویقال كانت الأفیال اثنی عشر فیلا فأقبل نفیل إلی الفیل الأعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرک محمودا وارجع رشیدا فانک بیلد الله الحرام فبرک فبعثوه فضربوه بالمعول فی رأسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومراقه ففرعوه ليقوم فأبی فوجهوه راجعا إلی الیمین فقام یهرول ووجهوه إلی قدومه ففعل مثل ذلک ووجهوه إلی الشرق ففعل مثل ذلک فصرقوه إلی الحرم فبرک وأبی أن یقوم وخرج نفیل یشتم حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طیرا من البحر إلی آخر ما فی القصة فأما محمود فیل النجاشی فربض ولم یشجع علی الحرم فنجوا وأما الفیلة الآخر فشحجوا لخصبوا أی رموا بالخصباء وكان بمکه یومئذ أبو مسعود الثقفی وكان مکشوف البصر یصیف بالطائف ویشتی بمکه وكان رجلا نذیبا نبیلا تستقیم الامور برأیه وكان خلیلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندک من الرأی فهذا یوم لا یستغنی فیه عن رأیک فقال أبو مسعود اصعد بنا إلی حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعد إلی مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله ثم ابثنها فی الحرم فلعل بعض السودان یعقر منها شیئا فیغضب رب هذا البیت فیاخذهم ففعل ذلک عبد المطلب فعمد القوم إلی تلك الابل فحملوا علیها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب یدعو فقال أبو مسعود إن لهذا البیت رباً یمنعه فقد نزل تبع ملک الیمین هذا البیت وأراد هدمه فزعمه الله وابتلاه وأظلم علیه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلک کساه القباطی البیض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أری طیرا یصا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها بصرک أین قرارها قال أراها قد دارت علی رموسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هی بنجدیة ولا بتیامیة ولا عریة ولا شامیة قال ما قدرها قال اشباء الیماسیب فی مناقیرها حصی کأما حصی الخذف قد أقبلت کاللیل یتبع بعضها بعضا أمام کل رفقة طیریة وها أحمر المنقار أسود الرأس طویل العنق لجمات حتى إذا حاذت عسکر القوم رآدت فوق رموسهم فلما توافت الرجال کلها أهالت الطیر ما فی مناقیرها علی من تحتها ثم انهار جمعت من حیث جاءت اه (قوله أيضا بنی اصنعاء کنیسة) وكان قد بناها بالرحام الأبیض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل الیمین فی بناتها ونقل لها الرحام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقیس وكان علی فرسخ من موضعها ونصب فیه صلبا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وآنوس وغیر ذلک وكان یشرف منها علی عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القلیس لأن الناظر إلیها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره إلیها لارتفاعها اه

وبنائک) تقدمت الأزواج وأما البنات ففاطمة وزینب زوج أبی العاص ورقیة وأم کلثوم زوجتا عثمان (وحملها الإنسان) قال ابن عباس هو آدم أخرجه ابن أبی حاتم

(سورة سبأ)

(غدوما شهر ورواحها شهر) قال الحسن كان یغدو من دمشق فقیل باصطخر ویروح من اصطخر فیدبت بیابل أخرجه عبد الرزاق (وأسلنا له عین القطر) قال قتادة كانت بأرض الیمین قال السدی سبکت له ثلاثة أيام أخرجه ابن أبی حاتم (ذابة الأرض) قال ابن عباس هی الأرضة أخرجه ابن أبی حاتم وفي العجائب للكرمانی الأرض مصدر أرضت الحشبة فهی ماروضة والذابة أرضة والجمع أرضة كالکفرة والفجرة (لسبأ فی مساکنهم) قال سفیان هی بالیمین أخرجه ابن أبی حاتم (ومزقناهم کل ممزق) قال الشعبي أما غسان منهم فلاحقوا بالشام وأما الانصار فلاحقوا بئرب وأما خزاعة فلاحقوا بعماد أخرجه ابن أبی حاتم (قالوا ماذا قال ربکم) الملائكة (قالوا الحق) أول من یقوله جبریل فیتبعونه كما أخرجه ابن جریر من حدیث نواس بن سیمان

(سورة فاطر)

من

(ویوم القيامة) أخرجه ابن أبی حاتم عن القاسم بن الفضل الحرانی قال أرسل الحجاج إلی

قبلتها بالعدرة احتقارا بها
 خلف أبرهة أيدهم الكعبة
 فجاء مكة بجيشه على أفيال
 مقدها محمود فحين توجهوا
 لهدم الكعبة أرسل الله
 عليهم ما قصه في قوله (ألم
 يجعلهم) أي جعل (كيدهم)
 في هدم الكعبة (في أضليل)
 خسار وهلاك (وأرسل
 عليهم طيرا أبابيل)
 جماعات جماعات قبل
 لا واحد له كأساطير وقيل
 واحده أبول أو إبال أو
 إبيل كعجول ومفناح
 وسكين (ترميمهم بحجارة
 من سجيل) طين مطبوخ
 فجعلهم كعصف ما كول
 كورق زرع أكلته الدواب
 وداسته وأفتته أي أهلكهم
 الله تعالى كل واحد

من شرح المواهب (قوله ليصرف إليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها ليجو ما سنين
 ولعلمهم كما ويحجون البيت أيضا في هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أي من
 العرب فاستغفل الحجاب وقهرط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله
 بالعدرة وزان كلمة الحرم ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ)
 أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الأصح
 وقال جماعة بوادي محسرين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أمامه
 وأصابه وأعضاءه وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتى انشق قلبه وكانت إصابته بداء غير
 الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتياهم قال الشهاب وإنما سماه كيدا
 مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لأن سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف
 شرفهم له وهو خفي فسمى كيدا لذلك فتدبراه وقوله أي جعل أشار به إلى أن المضارع بمعنى الماضي
 لحكاية الحال الماضية (قول وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى
 قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طير الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميمهم بالثاء وقرئ
 برميمهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طير من السماء لم ير قبلها ولا بعدها
 مثلها وروى جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لها طير من السماء
 والأرض تمشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم تكثر اطيم الطير وأكف كأف الكلاب
 وقال عكرمة كانت طير أخضر اخرجت من البحر لها رءوس كرووس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده
 وقالت عائشة رضی الله عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرآ وسوداً
 وقيل إنها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأبال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث
 جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميمهم صفة أخرى لطيرا
 ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الأول الهاء اه سمين
 قال الشهاب شبه تقطع أو صالحهم بالعصف المأكول وناسب إهلاكهم بالحجارة لأنهم أرادوا
 هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي أبابيل أي بجمعة وقيل متتابعة بعضها
 في أثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله
 ابن مسعود وابن زيد والآخرين وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات
 عظام يقال فلان يؤبل على فلان أي يعم عليه ويكثر وهو مشتق من الإبل اه (قوله قيل
 لا واحد له) أي من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة في العجل وهو ولد البقرة كما
 في المختار والمسعود من تقرير المشايخ أنه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم تر
 في كتب اللغة التصريح بوضبطه ثم رأيت في شرح المواهب ما نصه وقيل واحده إبول بكسر الهمزة وفتح
 الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط أي بكسر أوله وفتح ثانيه
 المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) أي مخرق كالآجر وكان طينجه بنار جهنم
 وهي من الحجارة التي أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر إذا وقع على أحد من نط جلده وكان
 ذلك أول الجدري ولم يكن الجدري موجوداً قبل ذلك اليوم اه قرطبي وعن ابن عباس أنه
 رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري اه خطيب (قوله
 كعصف ما كول) العصف جمع واحده عصفه وعصافة وعصيفه اه قرطبي وقوله وداسته
 صوابه وراثته أي ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي أي أكلته الدواب فرمت به

عكرمة يسأله عن يوم القيامة
 من الدنيا هو أم من الآخرة
 فقال صدر ذلك اليوم من
 الدنيا وآخره من الآخرة
 (أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه
 من تذكر) فسر في حديث
 مرفوع بالسنتين أخرجه
 الطبراني من حديث ابن عباس
 وله شواهد من حديث أبي هريرة
 في الصحيح وأخرجه ابن جرير
 من طريق عن ابن عباس موقوفا
 وأخرج من وجه آخر عنه
 أنه أربعون سنة (وجاءم النذير) هو محمد ﷺ (سورة يس) (أصحاب القرية) انطاكية أخرجه ابن أبي حاتم (إذ أرسلنا

بجهره مكتوب عليه اسمه
ويصل إلى الأرض وكان
هذا عام مولد النبي ﷺ

(سورة قريش)

مكة أو مدينة أربع آيات
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ

(الهم اثنين) هاشميون ويوحنا
أخرجه ابن أبي حاتم عن
شيبان بن أبي عمير واسم الثالث
يونس وأخرج عن كعب
ووهب أن الثلاثة صادق
وصدوق وشلوم وأخرج ابن
سعد عن ابن عباس أن الثالث
الذي عزز به شمعون (وجاء
من أقصى المدينة رجل) قال ابن
عباس هو حبيب النجار أخرجه
ابن أبي حاتم من طريق عنه
وعن فتاده وكعب ووهب
وغيرهم وأخرج عن عمر بن
الحكم أنه كان اسكافا وعن
السدي أنه كان قصابا
(لمستقرها) أخرج الأئمة
الخسة عن أبي ذر سألت النبي
ﷺ عن قول الله تعالى
والشمس تجري لمستقرها
قال مستقرها تحت العرش
(أو لم ير الإنسان) نزلت
في العاصي بن وائل كما
أخرجه ابن أبي حاتم عن
مجاهد وقال عكرمة والسدي
في أبي بن خلف وأخرج عن
جرير من طريق العوفي عن
ابن عباس في عبد الله بن أبي

وقيل أمية بن خلف حكاه ابن صاكر

من أسفل هو عبارة الخازن يعني كزرع وتين أكلته الدواب ثم رائته فيبس وتفرقت أجزاءه اه
ولم يقل لجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه)
يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذي يحمله يدرك ويفهم أن هذا الفلان بخصوصه حتى
لا يرميه إلا فوقه وإذا كان كذلك فهل كان إدراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد
الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) أي بيضة الحديد التي على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل
من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذي هو راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة التي كانت
معه إلا كبيرها وهو محمود فانه نجما لما وقع منه من الفعل الجليل اه من شرح المواهب (قوله عام
مولد النبي ﷺ) أي قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبي وهذا هو القول الأصح فانهم يقولون
ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ بأربعين سنة
وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

(سورة قريش)

(قوله مكية) أي في قول الجمهور وقوله أو مدينة أي في قول الضحاك والكلي اه قرطبي والأول
أصح اه خازن (قوله لإيلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها أنه ما في السورة قبها من
قوله لجعلهم كعصف ما كقول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى
البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأها
في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين اه وإلى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش
لأن الحوفي قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة لم ترو في اجماع
الجميع على الفصل بينهم ما يدل على عدم ذلك الثاني أنه ضمير تقديره فعلنا ذلك أي إهلاك أصحاب الفيل
لإيلاف قريش وقيل تقديره عجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا
البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وإنما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لساتر
نعمة فليعبدوه لإيلافهم فإنها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر
لإيلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقيون لإيلاف بياها وأجمع الكل على إثبات الياء في الثاني
وهو إيلافهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين أن القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الأول
مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطأ واتفقوا على إثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه
خطأ فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان
أحدهما أنها مصدر لآل فثلاثيا يقال آلفته نحو كتبه كتابا ويقال آلفته إلفا وإلافا وقد جمع

الشاعر بينهما في قوله زعمتم أن أخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف
والثاني أنه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه لإلافا وقرأ عاصم في رواية لإلافهم
بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لأنه يجب في مثله إبدال الثانية حرفا مجانسا
كإيمان وروى عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدها ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع
كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشد من الأولى ونقل أبو البقاء أشد منها فقال بهمزة
مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت
الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف في أذرتهم وقرأ أبو حفص لإلاف قريش بزنة حل
وقد تقدم لأنه مصدر لآل كقوله لهم إلف وليس لكم إلاف . وعنه أيضا وعن ابن كثير
إلافهم وعنه أيضا وعن ابن عامر لإلافهم مثل كتابهم وعنه أيضا لإلاف بياها ساكنة بعد اللام

وذلك

بالمدة (رحلة الشتاء) إلى اليمن (و) رحلة (الصيف) إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو نخرهم وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لإيلاف والفاء زائدة (رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) أي من أجله (وَأَمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ) أي من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

(سورة الصافات)

والصافات الآية أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أن المراد بالثلاثة الملائكة (قال قائل منهم إني كان لي قرين) قال السدي هما شريكان في بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر كافر أخرجه ابن أبي حاتم وفي العجائب للكرماني أنهما يهودا ونطروس (فبشرناه بغلام حلیم) إلى آخر القصة فيه قولان مشهوران اسمعيل أو إسحق وقد أفردت في ذلك تأليفا ضمنته حجج كل من القولين (بذبح) هو الكعبش الذي قر به ابن آدم فقبل منه أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأخرج عن الحسن أن اسمه جرير (آل ياسين) هو محمد وآله

وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الأولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر واللام مكسورة وعنه فتحامع الأمر وهي لغية وقريش اسم لقبيلة اه سمين (قوله تأكيد) أي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما أضيف إليه الأول وقيل هو بدل لأنه أطلق المبدل منه وقيد المبدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الإبهام في المبدل منه ثم التبيين في البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف له اعله أي لأن ألفوا رحلة الأصل رحلتى الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التي هي الحمزة واولقوله شتايشتوا اه سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبدمناف وكانوا يقسمون ربهم بين الغنى والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشم على ذلك إخوته فكان هاشم يؤلف إلى الشام وعبد شمس إلى الحبشة والمطلب إلى اليمن ونوفل إلى فارس وكانت تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بجاه هؤلاء الاخوة أي بعهدهم التي أخذوها بالأمان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحي اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أي الانتقال وأما بالضم فهو الشيء الذي يرتحل إليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قريش دون من لم يولد النضر وإن ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فن لم يولد فهر فليس بقريش وأن ولده النضر فوقع الوفاق على أن بني فهر قريشون وعلى أن بني كنانة الذين لم يولد لهم النضر ليسوا بقريشيين ووقع الخلاف في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجد الحادي عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك ابن النضر بن كنانة إلى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف في اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من القرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد اقترابهم قال شاعرهم:

أبونا قريش كان يدعى بجما ه به جمع الله القبائل من فهر

والثاني أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجار يقال قرش يقرش أي اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أي فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر:

أبها الشامت المقرش عنا ه عند عمرو فهل له إبقاء

وقد سأل معاوية بن عباس لم سميت قريش قريشاً فقال سميت بدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا توكل وتعلو ولا تعلو ثم قريش إما أن يكون مصغراً من ثلاثي نحو القرش وأجمعوا على صرفه هنا مراداً به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيديويه في معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للأحياء أكثر وإن جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق به لإيلاف الخ) وإتمام خات الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فإن لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإياها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى لتأليف الله لهم أي لتحببهم لهم الرحلتين أي لجعلهم آلهين ومحبين لهما مسترزين بهما لتيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفي دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين أنها في جواب شرط مقدر (قوله أي من أجله) أي الجوع أي فن تعليلية أي أنعم عليهم وأطعمهم لإزالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين أي بالتجارة فيهما وإزالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هي بدلية وهذا بركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب

أقاربه المؤمنون من بني هاشم والمطلب وقيل كل مؤمن تقى وقيل ياسين كتاب من كتب الله فهو كقولك آل القرآن حكاه الكرماني في عجائبه

وقيل إن من معنى بمدو عبارة الخازن ومعنى الذي أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة اللهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية لهم لما كذبوا محمدا ﷺ دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سفينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فإما مؤمنون فدعا رسول الله ﷺ وأخصبت البلاد وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم بيلدحم الجذام وقيل آمنهم بمحمد ﷺ وبالإسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنائه عليهم تهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أى نصفها الأول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله بن أبي بن سلول المناقق اه (قوله أى هل عرفته) فسره رأيت فجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفى رأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتعدى لواحد وهو الموصول كأه قال أبصرت المكذب والثانى أنها بمعنى اخبرنى فتعدى لاثنتين فقدره الحوفى أليس مستحقا العذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله رأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله إن لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله إن طلبت عله فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الماء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا قرنت بها الفاء الواقعة فى جواب الشرط المدة كقدره الشارح (قوله الذى يدع اليتيم) كأبى جهل كان وصيا على يقيم لجناه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبى سفيان بحر جزورا فسأله يقيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه بيضاوى ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم فى سورة النساء أنهم كانوا الأيورثون النساء ولا الصبيان ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ودع من باب رد كافي المختار (قوله نزلت فى العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت فى أبى جهل وقيل فى عمرو ابن عائذ المخزومى وقيل فى رجل من المناققين وقيل فى أبى سفيان اه خازن (قوله فويل للصلين) ويل مبتدأ والصلين خبره والباء للسببية أى أن الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أى إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضمير لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرآتين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو وإن كان مفردا فإن معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها فى وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طامم المسكين والسهو عن الصلاة والمرآة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثانى إلا أنه يحتمل أن يكون تابعا للصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراءون كيف اتلون ومعنى المرآة أن المرآة يرى الناس عمله وهم يروونه التثناء عليه فالمنفعة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالدِّينِ) بالجزاء والحساب
أى هل عرفته إن لم تعرفه
(فَدَلِكِ) بتقدير هو بعد
الفاء (الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)
أى يدفعه بعنف عن حقه
(وَلَا يَحْضُ) نفسه ولا غيره
(عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ)
أى إطعامه نزلت فى العاص
ابن وائل أو الوليد بن المغيرة
(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)
غافلون يؤخرونها عن

(فألقمه الحوت) قال قتادة
يقال له لحم أخرجه ابن أبى حاتم
(فنبذناه بالعراف) قال جعفر
بشاعلى دجلة أخرجه ابن أبى
حاتم وقيل بأرض اليمن حكاه ابن
كثير (إلى مائة ألف أو يزيدون)
فى حديث مرفوع يزيدون
عشرين ألفا أخرجه ابن أبى
حاتم من حديث أبى بن كعب
وأخرج عن ابن عباس ثلاثين
ألفا وفى رواية أربعين ألفا

(سورة ص)

(وانطلق الملائمهم) قال مجاهد
أى عقبة بن أبى معيط زاد
السدى وأبو جهل والعاص بن
وائل والأسود بن المطلب
والأسود بن عبد يغوث

أخرجهما ابن أبى حاتم (ما سمنا بهذا فى الملة الآخرة) قال محمد بن كعب يعنى ملة عيسى عليه السلام

في الصلاة وغيرها
(وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)

وقال مجاهد ملة قرش أخرجها
ابن أبي حاتم وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا (قال قتادة قال ذلك
أبو جهل أخرج ابن أبي حاتم
من حديث أنس وقال عطاء
النضر بن الحرث أخرج عبد
ابن حميد (وهل أذاك نبأ الخصم)
هما ملكان أخرج ابن أبي حاتم
من حديث أنس بن مالك مرفوعا
بسند ضعيف ومن حديث ابن
عباس موقوفاً وسماهما جبريل
وميكائيل (الصافات الجياد)
أخرج ابن أبي حاتم عن
إبراهيم التيمي أنها عشرون
ألف فرس (والقيناع على كرسية
جسداً) قال ابن عباس هو
الشیطان وقال قتادة إنه مارد
يقال له أسيد وأخرج من طريق
علي عن ابن عباس أنه صنخر
الجنى وعن السدي أنه شيطان
اسمه حقيق وروى عبد الرزاق
عن مجاهد أن اسمه آصف وروى
ابن جرير عنه أن اسمه أصر (إلى
مسنى الشيطان) قال نوف
البكالي الشيطان الذي مس أيوب
اسمه ميط أخرج ابن أبي حاتم
(وقالوا مالنا لا نرى رجلاً)
قائل ذلك أبي جهل وسمن من
الرجال عمار وبلال وصهيب
وخباب أخرج ذلك ابن جرير
وابن أبي حاتم عن مجاهد

(سورة الزمر)

(والذي جاء بالصدق) قال

سمن وقوله عن صلاتهم إنما عبر بمن دون في لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء
لأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها)
أي ثم لا يضلونها بعد ذلك فالمراد أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرارة وفي الشهاب على البيضاوي
فان قلت محصل تفسيره أنهم ناركون لها كافي الكشاف فكيف قيل للصليين قلت المراد المتسمين
بسمه أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم
عن صلاتهم أي التي هي جدرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لأجل مصالحهم ومنافعهم
بالتزكية وغيرها اه عبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون
الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراهمون وقال
تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وقيل ساء عنها لا يبالي
صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثواباً إن صلوا ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا وقيل غافلون عنها
يتأونون بها وقيل هم الذين إن صلوا صلوا هارياً وإن فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها
لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم
أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها
ويكون فارغاً عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق
بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسياً لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا
لا يصدر إلا من المنافق الذي يمتدأه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها
عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني
أنه يصير ساهياً في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس
وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من
أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمنين اه (قوله الذين هم يراهمون) يعني يتركون الصلاة
في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر
الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح
أما من يظهر النوافل ليقنطى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بهراء اه خازن
(قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أو لهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون محذوف
المفعول الأول للعلم به اه شيخنا روى عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن
وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشبه ذلك وهي رواية عن
ابن عباس ويدل عليه ما روى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو
والقدر أخرج أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاء الزكاة المفروضة
وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب الفرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم
وقيل أصل الماعون من الفلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعوناً لأنه قليل من كثير
وقيل الماعون ما لا يحمل منعه مثل الماء والملح والبارو وبلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع
جيرانه من الاتعاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الأشياء القليلة الخفية فان البخل بها في نهاية
البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته بما يحتاج إليه الجيران فيعيرهم ويتفضل
عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن

كالإبرة والفأس والقدر
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ) يا محمد
(الكوثر) هو نهر في
الجنة هو حوضه ترد عليه

وهو الشيء القليل يقال مال معن أى قليل قاله قطرب والثاني إنه اسم مفعول من أعانه يعيه والأصل
معون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمى مفعول من صان وقال ولكنه
قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فاتها فصار معون ثم قلبت الواو الأولى ألفا فوزنه الآن مفعول
اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالإبرة والفأس
الخ) أى وكالدلو والمقدحة والمفرقة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفأس أنثى وهى
مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأسه من
باب منع إذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكة) أى فى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور
وقوله أو مدينة أى فى قول الحسن وعكرمة وبجاهد وقتادة اه خازن (قوله إنا أعطيناك الكوثر)
أى قضينا لك به وخصصناك فهو لك ولأمتك من قبل وجودك وإن لم تستول عليه وتتصرف فيه إلا فى
القيامة فالعطاء ناجز والتمسك والاستيلاء مستقبل وفى الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة
والعرب تسمى كل شىء كثير العدد أو كثير فى القدر والخطر كوثر اه وعبارة السمين والكوثر
فوعل من الكثرة واصف مبالغة فى المفرط الكثرة اه وفى الشهاب اه صفة لموضوع محذوف أى
إنا أعطيناك الخير الكوثر أى المفرط فى الكثرة اه (قوله هو نهر فى الجنة) هذا هو القول الصحيح من
سنة عشر قولاً فى الكثرة قال رسول الله ﷺ الكوثر نهر فى الجنة حافظه من الذهب ويجراه على الدر
والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذى هذا حديث
حسن صحيح اه بحروفي القرظي اختلف أهل التأويل فى الكوثر الذى اعطيه النبي ﷺ على ستة
عشر قولاً الاول أنه نهر فى الجنة رواه البخارى عن أنس والترمذى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله
ﷺ الكوثر نهر فى الجنة الثاني أنه حوض النبي ﷺ فى الموقف فاه عطاء الثالث أن الكوثر

قتادة هو النبي ﷺ وقال
السدى جبريل (وصدق به)
هو النبي ﷺ أخرجهما
ابن أبى حاتم (أليس الله
بكاف عبده) قال السدى
هو محمد ﷺ أخرجه ابن
أبى حاتم (إلا من شاء الله)
قال كعب الأجار هم اثنا
عشر جبريل وميكائيل
وإسرافيل وملك الموت وحملة
العرش ثمانية أخرجه ابن أبى
حاتم وورد ذلك فى حديث
أنس مرفوعاً أخرجه الفريابي

(سورة غافر)

النسوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الإسلام حكاة المغيرة السادس تيسير
القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسن بن المفضل السابع هو كثرة الأصحاب والأمة والاتباع قاله أبو بكر
ابن عياش ويومان بن ايباب الثامن أنه رفعة الذكرك حكاة الماوردى التاسع أنه نور فى قلبك ذلك على وفطعمك
عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الإجابة لدعوتك حكاة
الثعلبي وهو الحادى عشر والثاني عشر قال هلال بن يسار هو لاله إلا الله محمد رسول الله وقيل العقه فى
الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الأمور وهو
الخامس عشر قلت وأصح هذه الأقوال الأولى والثاني لأنه ثابت عن النبي ﷺ نصاب الكوثر اه
(قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لأنهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب
صاحب الفوت وغيره إلى أن حوض النبي ﷺ إنما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبي ﷺ
حوضين وكلاهما يسمى كوثر الكوثر فى كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد فى كتاب
كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط
وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن الرقوق
بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال أى والذى نفسى بيده ان فيه ماء وان أولياء الله ليردون
حياض الأنبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن
حياض الأنبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط إلا المؤمنون فلا

(وقال رجل مؤمن من آل
فرعون) أخرج ابن أبى
حاتم عن السدى اه ابن
عم فرعون وتقدم الخلاف
فى اسمه فى سورة القصص
(ويوم يقوم الأشهاد) قال
زيد بن أسلم هم البيوت
والملائكة والمؤمنون وقال
السدى الملائكة فقط أخرجهما
ابن أبى حاتم

(سورة فصلت)

وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله ﷺ عن الرقوق
بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال أى والذى نفسى بيده ان فيه ماء وان أولياء الله ليردون
حياض الأنبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصي من نار يذودون الكفار عن
حياض الأنبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لأنه لا يسلم من الصراط إلا المؤمنون فلا

(وقال الذين كفروا لا نسمعوا
لهذا القرآن) قيل ان قائلها
أبو جهل ذكره ابن عساكر
(ربنا أربما الذين أضلنا من
الجن والانس) قال على بن أبى طالب هما إبليس وابن

وجود

الجن والانس) قال على بن أبى طالب هما إبليس وابن

(فَصَلِّ لِرَبِّكَ) صلاة عيد النحر (وَاحْرَ) نسكك (إِنَّ شَانِكَ) أي مبعضك (هُوَ الْآبَتْرُ) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم

آدم الذي قتل أخاه أخرجه ابن أبي حاتم (ومن أحسن قولاً من دعا إلى الله) قال الحسن هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الشورى)

(يهب لمن يشاء إناثاً) قال البغوي كلوط عليه السلام (ويهب لمن يشاء الذكور) قال كإبراهيم عليه السلام لم تولد له أنثى (أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً) قال كعبد الله ﷺ (ويجعل من يشاء عقيماً) قال كيجي وعيسى عليهما الصلاة والسلام

(سورة الزخرف)

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) قال الضحاك عن ابن عباس يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي من مكة ومسعود بن عمرو بن عبد الله الثقفي من الطائف أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج عن قتادة وعروة عن ابن مسعود عن

وجود للكفار هناك حتى يذادوا لأنهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبذلة على مسامحة هذه الاقطار أو في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الأرض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم تظهر نزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلاف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال أبو الحسن القاسمي والصحيح أن الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله أعلم اه من تذكرة الفطحي (قوله أو الكوثر الخير الكثير) إنما وضع الظاهر موضع المضمحل لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوه) كالحكمة وكثرة أتباعه وأمه والعلم والإسلام والنصر على الأعداء وإظهاره على الأديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده إلى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر أن يقول لنا فانتقل إلى الاسم المظهر على طريق الالتفات لأنه يوجب عظمة ومهابة اه رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكة وقيل صل أمر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكة اه شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلى وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي أن معناه أن يرفع يديه في التكبير إلى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء أمره أن يستوى بين السجدين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) أمر من النحر وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اه سمين (قوله إن شانتك أي مبعضك) في المصباح شنته كسمعه ومنعه شناً مثل فلس وشنتا ما بفتح النون وسكونها أبعضه والفاعل شاني في المذكر وشانئة في المؤنث وشنتت بالأمرا عترفت به اه (قوله هو الأبتري) يجوز أن يكون هو مبتدأ والأبتري خبره والجملة خبر إن وأن يكون فصلاً وقال أبو البقاء أو تؤكد أو هو غلط منه لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر والأبتري هو الذي لا عقب له وهو في الأصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه وحمار أبتري لا ذنب له ورجل أبتري بضم الهمزة أي قاطع رحمة وبتره هو بالكر انقطع ذنبه اه سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اه (قوله سمى النبي ﷺ أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اه قرطبي فدا قال هذه المقالة نزل قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر أي عوضنا عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والابتار الانقطاع والأبتري المقطوع الذنب وبابه طرب والأبتري أيضاً الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتري اه (قوله عنده موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له ﷺ قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش ستين وقيل عاش سبعة عشر شهراً وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث وقبل توفى في الإسلام وهو أول من مات من ولده ﷺ اه مواهب وقوله وهو أول مولود الخ يعني على أحد القواين والآخر أن الأول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وإنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولاً وعند ابن إسحق إنها ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الإسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولاً فقال

طريق العوفي عن ابن عباس حبيب بن عمرو بن عثمان الثقفي وأخرج عن مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي

تعبد آلهتنا سنة ونعبد
إلهك سنة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ

لَا أَعْبُدُ) في الحال

(مَا تَعْبُدُونَ) من الأصنام

من الطائف (أليس لي ملك

مصر) قال مجاهد الإسكندرية

أخرجه ابن أبي حاتم (ولما

ضرب ابن سريم مثلاً)

الضارب عبدالله بن الزبير

(سورة الدخان)

(إنا أنزلناه في ليلة مباركة)

قال عكرمة في ليلة القدر

أخرجه ابن أبي حاتم وقيل

ليلة النصف من شعبان حكاه

ابن عساكر (طعام الأثيم)

قال سعيد بن جبير هو أبو جهل

أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الأحقاف)

(وشهد شاهد من بني إسرائيل)

هو عبدالله بن سلام أخرجه

الطبراني من حديث عوف

ابن مالك الأشجعي بسند صحيح

وأخرجه ابن أبي حاتم عن

سعد بن أبي وقاص ومن

طريق العوفي عن ابن عباس

وقاله مجاهد وعكرمة وآخرون

(وقال الذين كفروا للذين

آمنا لو كان خيراً ما سبقونا

إليه) قال ابن عساكر قيل

قال ذلك بنو عامر وغطفان

والسابقون أسلم وغفار وجهينة

ومزينة وقيل فله مشركو قريش حين أسلمت غفار وقيل المراد

الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبدالله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم
ثم فاطمة ثم رقية ثم عبدالله وكان يقال له الطيب والظاهر قال هذا والصحيح وغيره تخليط اه شارح

(سورة الكافرون)

وتسمى أيضاً سورة المعابدة والإخلاص لأنها في إخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد

في إخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة

الإخلاص المقشتان أي المبرتان من النفاق اه خطيب وفي الترمذي من حديث أنس أنها تعدل

ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الأنباري عن أنس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ قل يا أيها

الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الأشجعي أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني فقال اقرأ

عند منامك قل يا أيها الكافرون فإنها برامة من الشرك أخرجه أبو بكر الأنباري وغيره وقال

ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظاً لإبليس منها لأها توحيد وبرامة من الشرك اه قرطبي وفي

الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل واحد

نهما ينقسم إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام

وهذه السورة شتملة على النهي من عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب

فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكة) أي في قول ابن مسعود والحسن

وعكرمة وقوله أو مدينة أي في أحد قول ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال

رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن إسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد

ابن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله ﷺ فقالوا

يا محمد علم فاتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله إن كان الذي جئت به خيراً

مما بأيدينا كما قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بأيديك كنت قد

شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي المصباح

الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد

له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة ومادون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط

والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضاً الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشير معان

الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط مافوق العشرة إلى

الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضاً ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اه (قوله

الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأق منهم الإيمان أبداً اه

أبو السمود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ماني هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي

فإن كان المراد بها الأصنام في الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون

غير العقلاء وإذا أريد بها الباري تعالى كما الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولى

العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولأنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ماني

الأولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وماني الآخرين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشرك

وترك النظر ولأنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فنحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال أنها كلها

بمعنى الذي أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذي والآخران مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى

والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسناً حتى لا يلزم وقوع ما على أولى العلم وهو مقتضى

قول من يمنع وقوعها على أولى العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم

بالسابقين بلال وعمار وصهيب
(والذي قال لو الديه أف لكما)
قال السدي نزلت في عبد الرحمن
بن أبي بكر الصديق وأبيه أبي
بكر وأمه رومان أخرجه ابن
أبي حاتم وأخرج مثله عن ابن
جريح وأخرج مجاهد أنه عبد الله
ابن أبي بكر وأنكرت ذلك
عائشة كما أخرجه البخاري
وقالت نزلت في خلال ابن لئال
كذا في الصحيح مكثيا (ذلوا
هذا عارض) قال ذلك بكر بن
معاوية مع قوم ذكره ابن
عساكر عن ابن جريح (وإذ
صرفنا إليك نفران الجن)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن
عباس قال هم جن نصيبين
وأخرج ابن مردويه عن طريق
عكرمة عن ابن عباس أنهم
كانوا سبعة من أهل نصيبين
ومن طريق سعيد بن جبيرة
قال كانوا تسعة وأخرج ابن أبي
حاتم عن قتادة قال الجن الذين
صرفوا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم من الموصل وكان أشرفهم
من نصيبين وعن زر بن حبیش
قال كانوا تسعة أحدهم زوبعة
وعن مجاهد أنهم كانوا سبعة
ثلاثة من أهل حران وأربعة
من أهل نصيبين حتى ومسي
وشاطر وما صروا الأردو ابان
والاجم وذكر السهلي أن

يكن للتأكيد بأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من إيراد أقوالهم في ذلك فقال
جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون
ما أعبدتم تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي آلاء ربكم تكذبان وويل يومئذ للكافرين
في سورتينهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث
فلا آذن ثم لا آذن إنما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الإخبار
بموافقتهم على الكفر وانهم لا يسلمون أبداً وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخص لا أعبد الساعة
ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون
في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان
الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان
هذا مما لا يصح وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة فنزلت فكيف
يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كوز ما التي في الأولين بمعنى الذي والتي في الآخرين
مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث إن التكرار إنما هو من حيث المعنى وهذا وجود كيف قدرت ما
وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويأتي المستقبل منتظرا أما يكون فيه جاء
البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدأ ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم
لا يؤمنون أبداً فهذا معنى التردد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه
ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا تدخل إلا على مضارع بمعنى
الاستقبال كأن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني
من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما يطلبه منكم من عبادة إلهي ولا أنا عابد ما عبدتم أي وما كنت
قط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجي مني في الإسلام
ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذي اختاره في هذه
الجملة أنه نفي عبادته في المستقبل لأن الغالب في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون
ما أعبد نفيًا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيًا للحال لأن اسم الفاعل العامل
الحقيقة فيه دلالة على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيًا للحال على سبيل المقابلة فانظم
المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلًا وهم كذلك إذ حتم الله موافقتهم على
الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطاق على الأصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وإن كان
المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن
ما لا تقع على آحاد أولى العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالمقابل اه
سمين ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا أي التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا
ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبداً سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي أن هذا لا يكون
أبداً وقال ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نمطيك من المال ما تكون به أغني
رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقيقك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل
فنحن نعرض إليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد
إلهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجرى على هذا أبداً سنة وسنة فنزلت الآية فكان
التكرار في لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله في الرابعة
ما أعبد) إنما يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم في الثالثة لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة

علم الله منهم أنهم لا يؤمنون
 وإطلاق ما على الله على
 وجه المقابلة (لكم دينكم)
 الشرك (ولِي دِينِ) الإسلام
 وهذا قبل أن يؤمر بالحرب
 وحذف ياء الإضافة السبعة
 وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب
 في الحالين

ابن زيد ذكر منهم خمسة
 شاصر وما صرومسي وما سي
 والأحقب قال وذكر يحيى
 ابن سلام وغيره قصة عمر بن
 جابر وقصة سرق وقصة زوبعة
 قال فإن كانوا سبعة فالأحقب
 لقب أحدهم لاسمه واستدرك
 عليه ابن عساكر ما تقدم عن
 مجاهد قال فإذا ضم إليهم
 زوبعة وسرق وكان الأحقب
 لقباً كانوا تسعة وفي تفسير
 إسماعيل بن أبي زيدهم تسعة
 سايط وشاصروه اصرو والأرقم
 والأدرس وحسي ومسي وعقم
 وحاصرو وقد أخرج ابن مردويه
 من طريق الحكم بن أبان عن
 عكرمة عن ابن عباس أنهم
 كانوا اثني عشر العا من جزيرة
 الموصل وأخرجه ابن أبي حاتم
 أيضاً عن عكرمة (وأولو العزم
 من الرسل) أخرج ابن أبي
 حاتم عن ابن زيد قال كل
 الرسل كانوا أولى العزم وأخرج
 عن الحسن قال هم من لم تصبه
 فتنة من الأنبياء عن أبي العالية
 قال هم نوح وهو دوا إبراهيم
 ومحمد رابعهم وعن سعيد بن

الأصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موصوماً بعبادة الله تعالى اه أبو الهود وقوله لم
 يكن حينئذ موصوماً الخ هذا على قول ضعيف في الأصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى وعبادة
 ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسألة اختلفوا هل كان المصطفى ﷺ يتعبد أي مكافئاً قبل
 النبوة بشرع ففهم من نفي ذلك منهم من أثبتته واختلف المحدث في تعيين ذلك الشرع بتعيين من
 نسب إليه فقيل هو نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت أنه شرع من غير
 تعيين النبي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلاً عن النبي والإثبات
 وتفريعها على الإثبات عن تعيين قول من أقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبد به بشرع من قبله
 لأن له شرعاً خاصاً وقيل تعبد بما لم يندسخ من شرع من قبله استصحاباً بالتعبد به قبل النبوة اه (قوله
 علم الله منهم أنهم لا يؤمنون) أي فأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما قال كيف
 يقول لهم ولا أنتم عابدون ما عبد الذي هو نفي لإسلامهم وتأسيس منه مع أنه مبعوث لهدايتهم ومع
 أنه كان حريصاً على إيمانهم والجواب أن هذا في حق قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً فأخبر نبيه
 بأن يخبرهم بحالهم لظهور شقاوتهم كل الظهور اه (قوله وإطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة
 وأما في الأولى والثالثة فهي واقعة على الأصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة
 إنما يظهر على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولى العلم أمان يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا
 حاجة عنده إلى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه
 اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الأربع وفي السمين أني هاتين الجملتين الإثباتيتين بعد
 جمل منفية لأنه لما كان الأهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة
 فلما تحقق النفي رجع إلى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالأمر بالقتال
 اه وفي أبي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقريراً لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون ولقوله ولا أنا
 عابد ما عبدتم كما أن قوله تعالى ولي دين تقريراً لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما عبدتم والمعنى أن
 دينكم الذي هو الأشرار مقصور على الحصول لكم لا يتجاوز إلى الحصول لي أيضاً كما
 تطمعون فيه فلا تعاقبوا به أمانيتكم المارغة فإن ذلك من المحالات وأن ديني الذي هو التوحيد مقصور
 على الحصول لي لا يتجاوز إلى الحصول لكم أيضاً لأنكم عاقبتموه بالمحال الذي هو عبادتي لأهتكم
 أو استلامي إياها ولأن ما وعدتموه عين الأشرار وحيث كان مبنى قولهم تعبدوا لهتنا سنة وفيد
 إلهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر أفراد
 حتماً ويجوز أن يكون هذا تقريراً لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولي ديني لا دينكم كما مر في
 قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من ل نافع وهشام وحفص والبرقي بخلاف عنه وسكنها
 الباقون وحذف ياء الإضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام
 ويعقوب وأمرها واضح بما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الإشارة للآية
 الأخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الأمر بالقتال فندسخ الآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة
 وقيل ما نسخ منها شيء لأنها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء دين وسمى دينهم ديناً
 لأنهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاءكم ولي جزائي لأن الدين الجزاء اه وفي الكرخي قوله وهذا
 قبل أن يؤمر بالحرب فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي أبا عليه لا أرفضه فليس
 فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخاً بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء
 والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لا من آيات الزوائد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي

غير ناجة فيه اكناء بالكسرة اه كرخي

(سورة النصر)

(قوله مدينة) أي بالإجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعاً قاله ابن عباس اه قرطبي وإنما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله إذا جاء نصر الله) أي حصل وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً لوروده مستعداً لشكره اه يضاوي وقوله وإنما عبر الخ يعني أنه مستعار لأن المقدر متوجه من الأزل لوقته فكانه سائر نحوه فشيء حصول المقدورات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها إليها فاطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والأعيان يقتضى خلافاً اه زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له في الأزل اه وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعلها ومفعوله محذوف أي نصر الله إياك والمؤمنين وأل في التمتع عوض عن المضاف إليه عند الكوفيين أي وفتحها أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال إن كانت رأى بصرية أو مفعول ثان إن كانت رأى عليية وأفواجاً حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر إن كانت السورة نزلت قبل الفتح فإن كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن إذا بمعنى إذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الأمور اسم النعمة على العباد إذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فنعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامداً على نعمه أو فصل له حامداً له على نعمه أو فترحمه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على أن صدق وعده اه يضاوي وقوله فنعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فإن من رأى شيئاً عجيباً يقول سبحان الله أي قل سبحان الله الحمد لله تعجباً مما أراك من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين ويزداد في رتبة المراقبة والتواضع وإظهار الافتقار ليكون ختام عمله التزيه والاستغفار وفيه تشريع لأتمه اه إذا طعن الشخص في السن فالعالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخي (قوله إنه كان تواباً) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه تواباً أنه يكثرونه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال إن كان تدل على أن ذلك الثبوت في الماضي وإذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أو في المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها أنه اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي ﷺ على أصحابه وفيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال النبي ﷺ ما يبكيك يا عم قال نعتت إليك نفسك قال إنه كما قلت فعاش بعدها ستين يوماً ما روى فيها ضاحكاً مستبشراً وقيل نزلت في مي بعد أيام التمزيق في حجة الوداع فبكى عمرو العباس فقيل لها هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعى النبي ﷺ أي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت آية الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزل وانفوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها إحدى وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نبي رسول الله ﷺ وذلك لوجوه أحدها أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة وذكر التخيير فوما غيركم ثم لا يكرنوا أمثالكم فقالوا يا رسول الله من هؤلاء ففرض بيده على كنف سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند النبي

(إذا جاء نصر الله) نبيه

ﷺ على أعدائه (والفتح)

فتح مكة (ورأيت الناس

يدخلون في دين الله) أي

الإسلام (أفواجاً) جماعات

بعد ما كانت يدخل فيه

واحد واحد وذلك بعد

فتح مكة جاء العرب من

أقطار الأرض طائعين

(فسبح بحمد ربك) أي

متابها بحمده (واستغفره

إنه كان تواباً) وكان

ﷺ بعد نزول هذه

السورة يكثرون قول

سبحان الله وبحمده استغفر

إذا وتوب إليه وعلم بها

أنه قد اقترب أجله

أمروا بالقتال من الأنداء

وبلغنا أهم ستة إبراهيم وموسى

وداود وسليمان وعيسى ومحمد

وعن ابن سريج قال ليس

منهم سليمان ولا آدم ولا

يونس ولكن اسمعيل وبه يقرب

وأيوب وعن الضحك عن

ابن عباس قال هم نوح

ولإبراهيم وموسى وعيسى

ومحمد ﷺ

(سورة القتال)

(يستبدل قوما غيركم) أخرج

ابن أبي حاتم عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ تلا

هذه الآية وإن تولوا يستبدل

وكان فتح مكة في رمضان
مكة وهي خمس آيات
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه
وقال إني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال عمه
أبو لهب تبا لك ألهذا
دعوتنا نزل

لتناوله الرجال من الفرس

(سورة الفتح)

(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ
الْأَعْرَابِ) قال مجاهد هم
جبهة ومزينة أخرجه ابن
أبي حاتم وأخرج عن مقاتل
أهم خمس قبائل (ستدعون
إلى قوم أولي بأس شديد) قال
ابن عباس هم فارس وقال
عطاء فارس والروم وقال
سميد بن جبير أهل هوازن
وقال الضحاك ثقيف وقال
جوهر مسلمة وأصحابه أخرجهما
كلها ابن أبي حاتم (أفد رضى
الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة) أخرج ابن
أبي حاتم عن السدي انه سئل
كم كان أهل الشجرة بيعة
الرضوان قال كانوا ألهما
وخمسائة وخمسة وعشرين
وأخرج البخاري عن ابن
الزبير قال قلت لجابر كم
كنتم يومئذ قال كنا زهاء
ألف وخمسائة وأخرج مسلم
عن معقل بن يسار أنهم كانوا
ألفاً وأربعمائة وأخرج عن
أبي أوفى قال كنا يوم الشجرة

وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه
فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فدينناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثمانها لما ذكر
حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك
يمقبه الزوال والنقصان كما قيل

إذا تم أمر بدأ نقصه • توقع زوالا إذا قيل تم

ثالثاً انه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقاً واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة
فكان هذا كالتذية على أن التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انتضاء الأجل إذ لوبقى صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك لكأن كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز انه خطيب (قوله أيضاً وعلم بها انه قد اقرب
أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجيء الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار
والتوبة وإيضاحه. قول الحسن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد اقرب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار
ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح وكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي إنك أنت
التواب اه ويشهد له ما أخرجه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر
الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال نعى الله إلى نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد
على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق اه كرخى (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول
سنة عشر) نأش فيه بعض المتأخرين بأن سنة عشر حجج فيها وتوفي فيها ولده إبراهيم فالصواب سنة
إحدى عشرة وأجيب بأن المراد على تمام عشر من هجرته إلى المدينة وذلك لأن الهجرة كما قال
ابن إسحق وغيره كانت لاثني عشر خلت من شهر ربيع الأول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من
شهر ربيع الأول اه كرخى فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشر بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة
وإن كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو
المحرم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم لاثني عشر من ربيع الأول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها
نافسة شهرين واثني عشر يوماً ما قلنا كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الأول كان الماضي من هذه
السنة وهو شهران واثني عشر يوماً ما كملوا متمماً لما نقصته السنة الأولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة
أى على رأسها وحين كملها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشرة
بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

وتسمى سورة أبي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) أى نادى وقوله قومه أى المؤمنين والكافرين
وقوله بين يدي أى قبل حلول عذاب شديد أى في الآخرة إن عصيتموني وقوله ألهذا أى
القول الذى قلته وهو قولك إني نذير لكم وقوله دعرتنا أى ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ما دبت
على الصفار قلت يابنى فلان يابنى فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة الفرطى وفي
الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتكم الأقربين خرج
صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه
فقال يابنى فلان يابنى فلان يابنى عبد مناف يابنى عبد المطلب فاجتمعوا إليه فقال أرايتم لو أخبرتكم
أن خيلاً تخرج بسفع هذا الجبل أكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فزلت هذه السورة
زاد الحميدى وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أنت رسول الله

صل

ألفاً وثلثمائة وأخرج ابن أبي حاتم من حديث سلمة بن الأكوع

(تَبَّتْ) خسرت (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن (٦٠١)

أكثر الأفعال تراول بهما وهذه الجملة دعاء (وَتَبَّتْ) خسره هو وهذه خبر كقولهم أهلك الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال إن كان ما يقول ابن أخي حقاً وإنى أفدى منه بمالى وولدى نزل (مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) وكذا به أى ولده وأغنى بمعنى يغنى (سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ) أى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة (وَأَمْرَأَتُهُ) عطفت على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول

إن الشجرة سمرة (وأناهم فتحا قريباً) قال ابن أبي ليلى فتح خير وقال السدى مكة أخرجهما ابن أبي حاتم (وأخرى لم تقدروا عليها) قال ابن أبي ليلى فارس والروم وأخرجه ابن أبي حاتم (وهو الذى كف أيديهم عنكم) الآية نزلت فى ثمانين من أهل مكة هبطوا على النبي ﷺ من التنعيم ليقتلوه أخرجه الترمذى من حديث أنس

(سورة الحجرات)

(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت فى ناس من الأعراب منهم الأفرع

وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضى الله تعالى عنه وفى يدهما نهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر إن صاحبك قد بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله إن لقائلة مذمماً عصيماً وأمره أبيناً ودينه قليناً ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأيتك قال ما رأيتى لقد أخذ الله بصرها عنى وكانت قريش إنما تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمماً ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد وقيل إن سبب نزولها ما حكاه عبيد الرحمن بن زيد إن أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى إن آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالى عليهم فضل قال وأى شىء تبتغى قال تبتاً لهذا من دين إن أكن أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب أاه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العمامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فليل لغتان بمعنى كالنهر والنزر والشعر والنزر والفر والضجر والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الأعلام ولم يختلف القراء فى قوله ذات لهب أنها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل أاه سمين وتب من باب رد كما فى القاموس ومن باب ضرب كما فى المصباح أاه (قوله تراول بهما) المزاول المحاول والمعالجة أاه مختار (قوله وهذه خبر) أى اخبار بحصول التباب له الذى دعا به عليه فى الجملة الأولى فهى على تقدير قد دليل التصريح بها فى قراءة ابن مسعود أى قد وقع مادعا به عليه والظاهر أن كلا المجلتين دعاء ويكون فى هذه شبهة من مجيء العام بعد الخاص لأن اليمين بهض وإن كانت حقيقة اليمين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية وأتى بها وإن كانت تقتضى التكريم لشهرته أو لقبح اسمه أو لأن مآله إلى لهب جهنم أاه سمين وفى القرطبي أولان الله تعالى أراد أن يحقق نية بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقاً للنسب وامضاء للمال والطيرة التى اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته أاه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز فى ما لى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير أى شىء أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية أى وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن تكون استفهامية أى شىء كسب أى لم يكسب شيئاً أاه سمين (قوله ماله) أى المورد من آبائه أاه كرخى (قوله أى ولده) وهو عتية بالنصغير وأما عتية فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليعاير ما قبله فدل من التكرار أاه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر لسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعترى الإنسان كانت العرب تهرب منها لأنها بزعمهم تعدى أشد العدوى أاه كرخى وفى القاموس والعدسة ثمرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعنى فهو معدوس أاه (قوله سيصلى ناراً أى يحترق بها وصلى من باب تب أاه) (قوله فهى مآل تكنيته) أى مرجعها أى أن تكنيته التى ورجعت إلى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب أى ملازم للنار وقوله لتلهب وجهه الخالة لتكنيته بما ذكر أى أنه كنى أولاد هذه الكنية لتلهب وجهه الختم رجع أمره إلى أن صار من أهل النار وملازماتها أاه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك أكرام واحترام وإيضاح أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لما كان مصيره إلى النار ذات اللهب أو لأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله لا عبد العزى

(٧٦ - فتوحات - رابع) ابن حابس أخرجه أحمد وغيره (إن جاءكم فاسق بنبأ) نزلت فى الوليد بن عتبة أخرجه أحمد وغيره

عَنْهَا (فِي جِيدِهَا) عَنقَهَا
(حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ) أَي لَيْفٍ
وهذه الجملة حال من جملة
الحطب الذي هو نعت
لامراته أو خبر مبتدأ مقدر

(سورة الإخلاص)

مكية أو مدنية أربع أو
خمس آيات

من حديث الحرث بن
ضرار الخزاعي (قالت
الاعراب أمنا) هم بنو أسد
أخرجه سعيد بن منصور عن
سعيد بن جبير

(سورة ق)

(يوم ينادى المنادى) هو
إسرافيل أخرجه ابن عساكر
عن يزيد بن جابر (من مكان
قريب) قال قتادة كنا نحدث
أنه ينادى من بيت المقدس من
الصخرة أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الذاريات)

(ضيف إبراهيم) قال عثمان
ابن محصن كانوا أربعة من الملائكة
منهم إسرافيل وعزرائيل
أخرجه أبو نعيم (وبشروه
بغلام عليم) قال مجاهد هو
إسماعيل أخرجه ابن أبي حاتم
وقال الكرماني بعد حكايته
أجمع المفسرون على إسحق
(فأخرجنا من كان فيها من
المؤمنين) قال مجاهد لوط
وابنته وقال سعيد بن جبير
كانوا ثلاثة عشر وقال قتادة

أهل بيته أخرجه ابن أبي حاتم

ولأنما كنى بذلك لتأهب وجهه الخ اه (قوله وهي أم جميل) وهي أخت أبي سفيان بن حرب وكانت
عوراء وماتت محتوقة بجملها اه رازي وفي الخازن فان قلت إنها كانت من بيت العز والشرف فكيف
يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل إنها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والحسة فكان
يحملها بجملها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل إنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها رسول الله ﷺ
ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنخلة وتنقل الحديث وتلقى
العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا كان بغري
به وقيل جملة الحطب أي الخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله ﷺ لأنها كانت كالحطب
في مصيرها إلى النار اه (قوله بالرفع) أي على أنه نعت لامراته وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقية إذ
المراد المضى أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لأنها لا تشبه الجوامد لتمحض الإضافة أو على أنها
خبر مبتدأ مضمرة أي هي جملة وقراء عاصم جملة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امراته إذا
جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لأنه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار
كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب
مراعي الإبل وله شوك تشبه به حلة الثدي اه وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اه (قوله
تلقية) أي بالليل لقصد أذية النبي ﷺ (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في
الدنيا فكانت تعبر النبي ﷺ بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخفقها الله عز
وجل به فأهلكها اه قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعييت فقعدت على حجر
لتسريح إذ أتتها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خفا بجملها وقيل هو حبل من شجر
ينبت باليمن يقال له المسدوقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة
من الجوامر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد ﷺ وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو
سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون ساثرها في
عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فإنه يطلق عليه كما يؤخذ من
القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدأ الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي
جيدها خبر مقدم وحل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف
اه سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اه وفي الحطيب والمسد القتل يقال مسد حبله
بمسده مسداً من باب نصر أي أجاد قتله اه وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى القتل
وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم القتل والجمع مساد وأساد اه

(سورة الإخلاص)

ولها أسماء كثيرة وزيادة الأسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانياً سورة
التجريد ثالثاً سورة التوحيد رابعاً سورة الإخلاص خامساً سورة النجاة سادساً سورة
الولاية سابعاً سورة النسبة لقولم النسب لنا ربك ثامناً سورة المعرفة تاسعاً سورة الجمال
عاشراً سورة المشقة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها
سورة الأساس قال قد أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها
المائة لأنها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لأن الملائكة تحضر
لاستماعها إذا قرئت سادس عشرها المنفرة لأن الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة

البراهة لأنها براهة من الشرك ثمان عشرها المذكورة لأنها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها
النور لأنها تنور القلب عشروها سورة الإنسان اه خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روى
أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فسام على يمينه ثم قرأ
قل هو الله أحد مائة مرة فإذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدي ادخل بيمينك
الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفي مسند أبي محمد الدارني عن أنس
ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب
خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرني أبو عقيل أنه سمع سعيد
ابن المسيب يقول إن النبي ﷺ قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بن له قصر في الجنة
ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور في
الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله إذن تكثر قصورنا فقال رسول الله ﷺ
الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد عبد الله بن الشيخير عن أبيه قال
قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة
القبر ورحمته الملائكة يوم القيامة بأ كفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة قال هذا حديث غريب
من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبي عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله ﷺ
من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفث الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس
قال قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك
عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها ثلثي عشرة مرة بنى الله
له اثني عشر قصرًا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء
والأموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يموت حتى يرى
مكاه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكى رجل إلى رسول الله ﷺ
الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد فان لم يكن
فيه أحد فسلم على وقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق
حتى أفاض على جيرانه اه قرطبي ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة
أقرب الناس إليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاها من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت
هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله
سئل ﷺ الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى والمشركون حيث قالوا ان
آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس
أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو لان في صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا
يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو
زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى المائد لأنها هي هو أو الضمير لما سئل عنه
أي الذي سألتموني عنه هو الله إذ روى أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي ندعونا إليه فنزلت وأحد
على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزله الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتجزئ
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية الألوهية

السدى الزهرة وقيل هو
زحل وقيل محمد ﷺ حكاه
الكرمانى (علمه شديد
القوى) قال الربيع والسدى
هو جبريل أخرجه ابن أبي
حاتم (فأوحى إلى عبده)
قال ابن عباس هو محمد ﷺ
وقال الحسن هو جبريل
أخرجه ابن أبي حاتم (أفرايت
الذى تولى) قال السدى هو
العاصم بن وائل وقال مجاهد
الوليد بن المغيرة أخرجهما
ابن أبي حاتم

(سورة القمر)

(يوم يدع الداع) و (في
يوم نحس مستمر) قال زر
ابن حبيش يوم الأربعاء
أخرجه ابن أبي حاتم (فنادوا
صاحبهم) هو قدار بن
سالف ويقاب بالأجر

(سورة الرحمن)

(ولئن خاف مقام ربه جنتان)
أخرج ابن أبي حاتم عن ابن
شودب وعطاء أنها نزلت في
أبي بكر

(سورة الواقعة)

(والسابقون السابقون)
قال محمد بن كعب هم الأنبياء
زاد مجاهد وأتباعهم وقال
ابن عباس يوشع بن نون سبق
إلى موسى ومؤمن آل ياسين
سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب
سبق إلى النبي ﷺ أخرج
ذلك ابن أبي حاتم (ونفثكم
فيما لاتعلمون) قال بعضهم في حواصل طير تكون يرهوت كأنها

(سورة الحديد)

(فضرب بينهم بسور) قال مجاهد هو الحجاب الذي في سورة الأعراف وقال قتادة حاطب بين الجنة والنار أخرجهما ابن أبي حاتم (الغرور) هو الشيطان (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) قال ابن جرير هو النبي ﷺ أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة المجادلة)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) هي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس ابن الصامت كما في المستدرک عن عائشة وعن ابن أبي حاتم عن أبي العالية خولة بنت دليج (لم تر إلى الذين نهوا عن النجوى) هم اليهود (لم تر إلى الذين تولوا قوما) الآية قال السدي بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نفيل من المنافقين أخرجه ابن أبي حاتم (لا تجد قوما يؤمنون) الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن عبد العزيز عن عمر بن الخطاب قال لو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته قال سعيد وفيه نزلت هذه الآية حين قتل أباه يوم بدر وقال ابن عساكر روى ابن نطيس عن ابن عباس أن الآية عنى بها جماعة من الصحابة فقوله (ولو كانوا آباءهم)

اه يضاوى ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه وفي رواية أنها تعدل نصفه وما في الكشف من أنها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا إشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارى ثوابين تفصيلا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر إجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالى لا غيره ونظيره إذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنائير وعين له إذا أتمه جائزة أخرى وفي شرح البخارى للكرمانى فان قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أى من تلك العشرة لأن التشبيه في الأصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اه شهاب فتواها كثواب الثلث في أصل القراءة وإن كان الثلث يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال إنها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعنى أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وإن كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد أى فرد في ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فاته خبر الخ) عبارة السمين في هو وجهان أحدهما أنه ضمير عائدة على ما ينهم من السياق لأنه يروى في الأسباب أنهم قالوا له صف لنا ربك والنسب وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ أو أحد خبره والجملة خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبره مبتدأ محذوف أى هو أحد والثانى أنه ضمير الشأن لأنه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهزمة أحد بدل من واولانه من الوحدة وإبدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحدهما وأحد المراد به العموم فان همزة ذلك أصل بنفسها ونقل أبو البقاء أن همزة أحدهما غير مقلوبة بل أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الأول وقال مكي إن أحدا أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما تخفيفاً وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي ﷺ الله أحد بدون قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد والعامه بتقوين أحد وهو الأصل وقرأ زيد بن علي وبنان بن عثمان وابن أبي اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير محذوف التقوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر أحد في الإثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات يقال في الدار واحد وما في الدار أحد ومن ذلك قوله وإلهكم إله واحد وقوله الله الواحد القهاره قوله تعالى ولا تصلى على أحد منهم وقوله لا تفرق بين أحد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما إنه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم عليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وإن اشتهر أحدهما اشكال في النفي والآخر في الإثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اه كرخى وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والإرادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله وأحد بدل) أى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) أى المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض

يريد أبا عبيدة لأنه قتل أباه يوم أحد (أو أبناءهم) يريد أبا بكر لأنه دعا ابنه للبراز يوم بدر فأمره رسول الله

أى المقصود في الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم) (٦٠٥) (يولد) لانتفاء الحدوث عنه

(ولم يكن له كفواً أحد) أى مكافئاً ومماثلاً فله متعلق بكفواً وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وآخر أحد وهو اسم يمكن عن خبرها رعاية للفاصلة

(سورة الفلق)

مكية أو مدنية خمس آيات نزلت هذه السورة والتي

صلى الله عليه وسلم بالعود (أو إخوانهم) يريد مصعب ابن عمرو قتل أخاه أبا عزيز يوم أحد (أو عشيرتهم) يريد علياً ونحوهم ممن قتلوا عشائرهم

(سورة الحشر)

(أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم النصير (أول الحشر) قال ابن عباس هو الشام أخرج ابن أبي حاتم (من أهل القرى) قال مقاتل يعنى قريظة والنضير وخيبر أخرج ابن أبي حاتم (إذ قال للإنسان أكفر) هو برصيص العابد ذكره ابن كثير

(سورة الممتحنة)

(ومن يفعله منكم) نزلت في حاطب بن أبى بلتعة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة) قال ابن شهاب نزلت في جماعة منهم أبو سفيان أخرج ابن أبي حاتم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقايلوكم) نزلت في قبيلة أم

والنقض وهو السيد الذى يصمد إليه في الحوائج أى يقصد ولا يقصد في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه في تفسير الملوع والاحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال بأخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود في الحوائج) أى ففعل بمعنى مفعول وهو المرصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج إليه في جميع حالاته وتعريفه لهم بصمدية بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله الاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإنما خلت هذه الجملة من العاطف لأنها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بياضى وقوله على الدوام أشار به إلى قول الإمام الصمد الدائم الباقي اه وفي القاموس والصمد بالتحريك السيد لأنه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فصدر في المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد لعيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزيز ابن الله اه قرطبي ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لأنها سبقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها الآن المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لأنه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لأنه مؤكد للصمدية لأن الغنى عن كل شىء المحتاج إليه كل ما سواه لا يكون والداً ولا مولوداً اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل لصمدية اه (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفي عنه الولدان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لأنه واجب وغيره ممكن ولأن الولد يطلب أمالاً عانة والده أو لتخلقه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج إلى شىء منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لأن كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلاً) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لأنه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديم اللام اه خطيب وقوله لأنه محط القصد بالنفي إيضاحه ان الغرض الذى سبقت له الآية نفي المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت لتسبب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسبب المكافأة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أخرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخى

(سورة الفلق)

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الألوهية في السورة قبلها شرح ما يستعاض منه بالله من الشر الذى في العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحز (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحز ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلها الحينية وهو صريح فى أن النزول كان من أجل السحر والسحر إنما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفى القرطبي وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به ويستامن القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود فى مصحفه المعوذتين لأنه كان يسمع رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بما فقد رأيتهما بمنزلة أعين كما يكلم الله التامة من كل شيطان

أسماء بنت أبى بكر كما فى المستدرک (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) أخرج الطبرانى عن عبد الله انها نزلت فى أم كلثوم

وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانبارى وهذا مردود على ابن قتيبة لأن المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيد كما بكلمات الله التامة من كلام البئر وكلام الخاق الذى هو آية محمد ﷺ حجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله ابن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لأنه امن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبي ﷺ) أى بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذى الحجة ودخل الحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بنى زريق وكان ساحرا فقالوا أنت اسحرنا أى أعلننا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جملا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يدعى النبي ﷺ فأنت إليه اليهود فلم يز الوابه حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة أسنان من مشطه وأعطاهم لليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود اه وفي المواهب أيضاً عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله ﷺ وقد جعلوا في تلك الصورة إبراً مغروزة فيها إحدى عشرة وترفيه إحدى عشرة عقدة وكان للنبي ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألم في بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره ﷺ أربعين يوماً وقيل ستة أشهر وقيل عاماً قال الحافظ بن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر في النبي ﷺ لم يكن من حيث انه نبي وإنما كان في بدنه من حيث انه إنسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويفضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وإنما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيتيه يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكالات اعتداد بما يقع في الإسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الإسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اه كرخى وفي المواهب مانصه قال المازري أنكروا بعض المتبدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة أى شرفها ورفعته ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تحوير هذا أى سحر الأنبياء بعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وانه يوحى إليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شهادات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأعراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا مالا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اه وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يحزم بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملاحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور

بنت عقبة بن أبي معيط وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب انه بلغه انها نزلت في أمية بنت بشر امرأة أبي حسان ابن الدحداحة وعن مقاتل انها نزلت في سعدة امرأة صبي بن الراهب (وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار) قال الحسن نزلت في أم بنت أبي سفيان ارتدت فتزوجها رجل ثقي وفي امرأة من قريش ارتدت فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا أخرجه ابن أبي حاتم (لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) قال ابن مسعود هم اليهود والنصارى أخرجه ابن أبي حاتم

﴿ سورة الجمعة ﴾

(وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) أخرجه البخارى عن أبي هريرة مرفوعاً عنهم قوم سلمان وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال هم الأعاجم

﴿ سورة المداقين ﴾

(لا تنفخوا على من عذر رسول الله) (ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) القائل عبد الله بن أبي بن سلول كما أخرجه البخارى وغيره عن زيد بن أرقم

﴿ سورة التحريم ﴾

(لم تحرم ما أحل الله لك)

بن سريته مارية كما أخرجه الحاكم والنسائي من حديث أنس والبزار من حديث ابن عباس والطبراني من حديث أبي هريرة

بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد

والضياء في المختارة من حديث عمر (وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً) هي حفصة وهو تحريم مارية كافي حديث أبي هريرة وعمر (فلا نبات به) أخبرت به كافي الأحاديث المذكورة (عرف بعضه وأعرض عن بعض) قال مجاهد الذي عرف أمر مارية وأعرض عن قوله إن أباك وأباها يلبان الناس بعدى مخافة أن يفشو أخرجه ابن أبي حاتم (إن تنوبا إلى الله وإن تظاهرا) هما عائشة وحفصة كافي الصبيح عن عمر لما سأله ابن عباس (وصالح المؤمنين) قال صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث ابن مسعود وأخرجه أيضاً عن ابن عمر وابن عباس موقوفاً وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الضحاك وغيره وأخرج عن سعيد بن جبير قال نزلت في عمر خاصة (امرأة نوح) والهة (وامرات لوط) والهة

(سورة ن)

(ولا تطع كل حلاف) الآيات قال السدي نزلت في الأخنس بن شريق وقال مجاهد في الأسود بن عبد يغوث أخرجهما ابن أبي حاتم وابن المغيرة حكاه

أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عاداته الاقتدار أو الوطء فإذا دان من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كما ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث إنه إذ رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته فإذا تأمل له عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلي وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودى حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها -بس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدل هذه الطرق على أن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتين أنه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كافي الأساس ومن سابق عاداته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فإذا دان أي قرب من المرأة فتر بقاء فوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي المنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو إذا قلت إن السحر لم يؤثر إلا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل ما لم يقع واقعا يقتضى خلافا في الذهن والإدراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح (فائدة) قال الدميري في شرح الجنائيات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة أنه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية إن السحر لا حقيقة له إنما هو تخييل وبه قال الغوى وأستدلوا بقوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم إلى أن الساحر قد يقلب بسحره الأعيان ويجعل الإنسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لأنه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه إلى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيميا ولم يصل أحد في البحر إلى الغاية التي وصل إليها القبط أيام دلو كما ملكة مصر بعد فرعون فأنهم وضعوا السحر على البرابي وصورها فيها صور عساكر الدنيا فأى عسكر قصدهم أتوا إلى ذلك العسكر المصور فافعلوه به من لمع الأعين وفتع الأعضاء اتفق نظيره للعسكر الفاصد لم فتحافهم العساكر وأقاموا ستمان سنة والنساء من الملوك والأمراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القراني وغيره وقال الإمام فخر الدين لا يظهر أثر السحر إلا على يد فاسق اه وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكساب غير أنها لا تتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته أي السحر الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقانها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وإبهامات بغير ثبوت فيعظم عندهم لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاءوا بسحر عظيم مع أن حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا إلى أن قال أي القرطبي والحق أن لبعض أصناف السحر تأثير في القلوب كالحب والبغض والقائه الخير والشروفي الأبدان بالألم والسقم وإنما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا ما سحر لبيد) أي مع بناته فقد كن مشاركات له في سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالفئات بنات لبيد الأعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعد أن المتولى السحر أخوات لبيد وكر أسحر منه وهو الذي دفعه اه (قوله وتر) بفتح تين أي وتر القوس اه مختار (قوله فأحضر بين يديه) أي أحضر على يديه

صلى الله عليه وسلم وكان دسه لييد في بئر يقال له بئر ذروان فرض منه **صلى الله عليه وسلم** وروى أنه كان يجبل اليه أنه يأتي
 الفساء ولا يأتين فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان ففعدا أحدهما عن درأسه والآخر عن درجليه فقال
 الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب أي سحر قال ومن سحره قال لييد بن
 الأعمى اليهودي قال وبهم طبه قال بمشطر ومشاطة قال وأين هو قال في جف طاعة تحت راعوفة في بئر
 ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها السابج فانقبه النبي **صلى الله عليه وسلم** ثم أمر عليا والزبير وعمار
 ابن ياسر فزحوا ماء تلك البئر كأنه نفاحة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة
 رأسه وأسنان مشطه وإذا وتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة وإذا تمثال من شمع على صورته **صلى الله عليه وسلم**
 مفروز فيه إحدى عشرة إبرة وكانت هذه المد كورات كلها موضوعه في الجف والجف موضوع
 تحت الصخرة التي في وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد التاء وعاه طلع النخل أي ظرفه الذي
 يتخلق فيه فأنزل الله الموعودتين اه شيخنا (قوله كأنما نشط من عقال) أي كأنما حل وأطلق
 من عقال وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط
 ونشطت الحل نشطان من باب ضرب عقده بأنشطة والأنشطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة
 إذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشطة بالالف حللها وانشطت العقال حلله
 وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفي المختار العقال بالكسر الجبل الذي يربط فيه البعير اه (قوله
 برب الملق) اختاف في الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس وقال أبي ابن كعب بيت في جهنم إذا
 فتح صاح أهل جهنم من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبي واد في جهنم
 وقال عبد الله بن عمر شجرة في النار وقال سعيد بن جبيرة في النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من
 الأرض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبيرة أيضا ومجاهد وقتادة والقرطبي وابن زيد
 الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لأنها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لأنها تنفلق
 بالحيوان وقيد أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شيء من
 نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق
 فإن الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقتا شقته والتفليق مثله يقال فلقت فأنفلق وتفلق فكل من فلق
 عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالى الاصبح وقال إن الله فلق
 الحب والنوى والعلق أيضا المطمئن من الأرض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما
 قالوا كان ذلك بفلق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الأرض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة
 السحاب اه قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لأن مقصود العائد من الاستعاذة ان يتغير حاله
 بالخروج من الخوف إلى الأمن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن إلى الفرح والسرور والصبح أدل
 على هذا لما فيه من زوال الظلمة باسراق أوار الصبح وتغير وخشة الليل وثقله بسرور الصبح
 وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما يشير له الشارح
 فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذي وقيل مصدرية
 وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيز من الليل لشدة الآفات فيه وإذا منصوبة بشرأي أعوذ بالله من
 الشر في وقت كذا والنفائات جمع نفاة صيغة مبالغة من نفث أي نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك)
 كالأحراق بالنار والاغراق في البحار والقتل بالسهم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر
 غاسق وحاسد لا فادة التبويض لأن الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفائات للهداه سمين (قوله
 أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله إذا

كلها وقام كأنما نشط
من عقال

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
 (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)
 الصَّبْحِ (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)
 مِنْ حَيوانٍ مَكَلَّفٍ وَغَيْرِ
 مَكَلَّفٍ وَجَمادٍ كَالسَّمِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ
 إِذَا وَقَبَ) أَي اللَّيْلِ إِذَا
 أَظْلَمَ أَوِ الْقَمَرِ

الكرمانى (أصحاب الجنة)
 كانت بصروان قرية
 باليمن بينها وبين صنعاء
 ستة أميال أخرجه ابن أبي
 حاتم عن سعيد بن جبيرة (أن
 اغدوا على حرثكم) قال مجاهد
 كان عبداً أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة الحاقة)

(وثمانية أيام) قال الربيع بن
 أنس كان أولها الجمعة أخرجه
 ابن أبي حاتم (ويحمل عرش
 ربك) الآية أخرج ابن

غاب أو استر بالكسوف وسمى الليل غاسقاً لانه إذا دخل ظلامه في كل شيء أه بيضاوي وزاده وفي القرطبي اختلف في الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أي أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين أي نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البارد لأنه في الليل تخرج السباع من آجامها والحوام من أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها إذا سقطت كثرت الأسماء والطواعين وإذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس إذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قاله القتيبي إذا وقب القمر إذا دخل في ساءوره وهو كالغلاف إذا خسف به وكل شيء أسود فهو غاسق وقال قتادة إذا وقب إذا غاب وهو أصح لأن في الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق إذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الأعرابي في تأويل هذا الحديث وذلك أن أهل الريب والشور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية إذا لدغت وكان الغاسق نابها لأن الدم يغسق منه أي يسيل ووقب نابها إذا دخل في اللدغ وقيل الغاسق كل ما يضر كائناً ما كان من قولهم غسقت القرحة إذا سال صديدها اه (قوله السواحر) أي النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث في العقد من باب ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفي المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراق من بابي ضرب ونصر والنفثات في العقد السواحر اه (قوله التي تعقدها في الخيط) في المصباح عقدت الحبل عقداً من باب ضرب فانهقد والعقد ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيداً اه (قوله بشيء) أي مع شيء أي قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفي القرطبي روى النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل إليه واختلف في النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازة آخرون قال عكرمة لا ينبغي للراق أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال إبراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فموذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تفرؤه هكذا ثم قال بعد ان نفث إن شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأساً وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة قد روت عائشة أن النبي ﷺ كان ينفث في الرقية رواد الأئمة وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأنت به أمه النبي ﷺ لجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الأشعث ذهب بي إلى عائشة رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت وأما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغي للراق أن ينفث فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد ما يستعاض منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لأن النفث في العقد إذا كان مذموماً لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموماً ولأن النفث في العقد في الآية إنما يريد به السحر المضرب بالأرواح وأما إذا كان النفث لاستصلاح الأبدان فإنه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح بخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل على النبي ﷺ وأما قول اللهم إن كان قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فاشفني وعافني وإن كان بلاه فصبرني فقال النبي ﷺ كيف

إذا غاب (ومن شره
النفثات) السواحر تنفث
(في العقد) التي تعقدها في
الخيط تنفخ فيها شيء تقوله
من غير ريق وقال الزمخشري
معه كينات لبيد المذكور

أبي حاتم عن ابن زيد لم يسم
من حملة العرش إلا لإسرافيل
قال وميكائيل ليس من حملة
العرش وأخرج عن أبي
الزاهرية قال أنبتت أن لبنان
أحد حملة العرش الثمانية يوم
القيامة وذكر يحيى بن سلام
قال بلغني أن روقيل من
حملة العرش

(سورة المعارج)

(سأل سائل) قال ابن عباس
هو النضر بن الحرث أخرجه
ابن أبي حاتم وقيل هو محمد
وقيل هو نوح عليهما الصلاة
والسلام حكاهما الكرمانى

قلت فقلت له فسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فاعاد ذلك الراجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الأخفش وبعضهم يقول يحسد وبالكسر حسداً بفتح السين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسداً بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى إلى الثاني بنفسه وبالحرّف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على إظهاره لأنه إذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به إلا الحاسد وحسده لا غتامة بنعمة غيره اه بحر وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وإنه تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمنى مثلها وإن لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روى أن النبي ﷺ قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين لا حسد إلا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر إلا إذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال ﷺ إذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى به في الأرض لحسد إبليس آدم وحسد قاييل هايل والحاسد بمقوت مبعوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لما قسمت هذه القسمة وثالثها أنه يعاد فعل الله تعالى أي أن فضل الله يؤتية من يشاء وهو يبخل بفضله ورابعها أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها أنه أعان عدوه إبليس وقيل الحاسد لا ينال في المجالس إلا اندامة ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضاً ولا ينال في الحلوة إلا جزعاً ونملاً ولا ينال في الآخرة إلا حزنناً واحتراقاً ولا ينال من الله إلا بعداً ومقناً وروى أن النبي ﷺ قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكث الغيبة ومن كان في قلبه غل أو حسد للسلين اه وفي الجامع الصغير عنه ﷺ في الإنسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلاً ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعدما خلق وهو متعلق بذكر أي أن ذكرهما من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الأصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأمرين أحدهما أن الناس يعظمون فاعلم بذكرهم أنه رب لهم وإن عظموا الثاني أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيد منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والأرض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والتنقل من النقص إلى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتنميط على المربوب وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فإن الرب هو القادر الخالق إلى غير ذلك بما يتوقف الإصلاح والرحمة والقدرة الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الأمر الناهي المعز المذل إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى العظمة والجلال وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى ولتضمنها جميع معاني الأسماء كان المستعبد جديراً بأن يستعبد

وقد

(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

(سورة الناس مكية)

أو مدنية ست آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)
خالقهم ومالكهم خصوا
بالذكر تشریفاً لهم

(سورة نوح)

(اغفر لي ولوالدي) يعني والده وجدته أخرجه ابن أبي حاتم واسم أبيه ملك بوزن ضرب وجدته متوشلخ بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها خاء معجمة

(سورة الجن)

(سفيهاً) قال مجاهد هو إبليس أخرجه ابن أبي حاتم

وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مريباً فاذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غنى عن الكل والكل راجع إليه وعن أمره تجرى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد إبداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكانه قيل أعود من شر الموسوس إلى الناس برهبهم الذي يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء في هذه السورة على إسقاط الألف من ذلك بخلاف الفاتحة فاختلّفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقى من الأدنى إلى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى إلى أن يتحقق احتياج الكل إليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال في الكشف فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف إليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) أي المصدر وقوله الكثرة ملابسته له أي فكانه وسوسة في نفسه لأنها صنعتها وشغله الذي هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله في الكشف اه كرخي وفي السمين الوسواس قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لأنها صنعتها وشغله أو أريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذي ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد إليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفي المصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس أي الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عادته إلى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هز يلاحكي عن بعض السلف أن المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الإنسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كراس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس أي يلقى المعاني الضارة على وجه الخفاء والتسكير في صدور الناس أي المضطربين إذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل إن الشيطان في صورة خنزير يجرى من ابن آدم يجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء إلى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفي القرطبي وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال سألت الله أن يرني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيت يده في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير أن له خرصوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس وإذا سكنت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في الجسد أي في

ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم (مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان (من شرّ الوسواس) أي الشيطان سمي بالحدث الكثرة ملابسته له (الخناس)

(سورة المدثر)

(ذرى ومن خلقت وحيدا)
أخرج الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة (وبنين شهودا) قال أبو مالك وسعيد بن جبير كانوا ثلاثة عشر ابناً أخرجهم ابن أبي حاتم

(سورة القيامة)

(فلا صدق ولا صلى)
الآيات قال مجاهد وغيره نزلت في أبي جهل أخرجهم ابن أبي حاتم

كل عضو منه شعبة اه (قوله لأنه يخفس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفي المختار خفس عنه تأخرو باب دخل وأخفسه غيره أي خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لأنه يخفس إذا ذكر الله عز وجل اه (قوله إذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشيء من باب قعد إذا تركه سهواً ويقال أغفل الشيء إذا تركه سهواً ويقال أيضاً أغفلت الشيء إغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) أي المذكور بقوله من شر الوساوس أي بيان للذي يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذي يوسوس قسما الجنة والناس والذي يوسوس إليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أي كاتنا من الجنة والناس فهو في موضع الحال أي ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقي اه كرخي وفي الخطيب وقيل إنه بيان للناس الذي يوسوس هو في صدورهم فقد قيل إن إبليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عام في الإنس والجن والموسوس بكسر الواو خاصة بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشدله ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعودا بالله من شياطين الإنس والجن اه كرخي (قوله والناس عطف على الوساوس) أي فلفظ شره مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوساوس الذي يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال إنس وأنسى والهاء لتأنيث الجماعة وسموا ذلك لاجتماعهم أي لاستئثارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الأيناس وهو الإبصار اه كرخي وقوله وعلى كل أي كل من الاحتمالين وقوله يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكور على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الإعراب الأول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبع للزجاج قال في الانموزج وفيه إطلاق الخناس على الإنس والمنقول أنه اسم للجنى اه كرخي (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله إنما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالتيممة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أي الموصل إلى ذلك أي إلى ثبوتها في القلب تأمل (فائدة) روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المنتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفض فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفض قلبا اشتد وجهه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا التصنيف الذي ابتداء من أول سورة الكهف لجعل آخره آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلى هذا النصف الأخير شرع في تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة فقال في شروعه في سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي ﷺ وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتداء بسورة الكهف

لأنه يخفس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذي يوسوس في صدور الناس) قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس أنه جنى وأنسى كقوله تعالى شياطين الإنس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوساوس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى إلى ذلك والله تعالى أعلم

(سورة الإنسان)

(هل أتى على الإنسان) قال قتادة هو آدم أخرجه

بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقترار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترته المنية فقيض الله تليذه الجلال السيوطي لتتميم تفسير شيخه فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة الناس مضموما لتفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلى منضما بعضه إلى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر لتفسيره هو من حيث وضع الجلال لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

(سورة الفاتحة)

(سورة الفاتحة)

ابن أبي حاتم

(سورة المرسلات)

أخرج ابن أبي حاتم قال (المرسلات) الملائكة وعن أبي صالح انه قال (الناشرات والفارقات والمقيات) الملائكة

(سورة عم)

ويقول الكافر باليتنى كنت ترابا) قال أبو قاسم ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير أن الكافر هنا إبليس ذكره ابن عساكر

(سورة النازعات)

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح انه قال في (النازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات) الملائكة (بالساهرة) قال عثمان بن أبي العاتكة بالسفح الذي بين جبل اريحا وجبل حسان أخرجه ابن أبي حاتم وقال وهب

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لأنها مفتحة ومبدؤه فكأنها أضله وانشؤة ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لأنها تشمل على جل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء وتسمى سورة الكنز لأنها نزلت من كنز تحت العرش والواقية والكافية لأنها واقية كافية في صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لأنها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتغالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى على عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهو لاء لعبدي ولعبدي ما سأل ولأنها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشيء باسم كله اه خطيب وقوله أو لأنها تشتمل على جل معانيه الخ إيضاحه على ما ذكره الطيبي أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هي مناط الدين أحدها علم الأصول ومعاقمة معرفة الله وصفاته وإليه الإشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المرادة بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي المسمى إليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهي المرادة بقوله إياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقران إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الأصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق وأجله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الإشارة بقوله وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والخبار عن الأمم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والأشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعد مسيئتهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم إلى آخر السورة وللإمامين الغزالي والرازي في تقرير اشتغالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطي في الاتقان في أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق في سورة البقرة وفاتحة الشيء أوله وهي مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة وإضافة السورة إلى الفاتحة من إضافة العام إلى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهي أي إضافة الفاتحة إلى

الكتاب لامية لأن المضاف إليه ليس ظرفاً للمضاف ولا جنساً له وهو أي القرآن يطلق على مجموع ما في المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخي وقال محمد بن جزي الكلبي سميت أم القرآن لأنها جمعت معاني القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكان القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لأنها جمعت الالهيات في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة في مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقادات والأحكام التي تقتضيها الأوامر والنواهي في إياك نعد وإياك نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والأنبياء وغيرهم في الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أي في قول الأكثر وقال مجاهد مدينة وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثنوي قال البغوي والأول أصح وقال البيضاوي وقد صح أنها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصاً في النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لأنه يقتضي أن الصلاة التي صلاها قبل فرض الخس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين إنه لم يهد في الإسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق أنها نزلت قبل فرض الخس فهي من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي في تفسيره والأول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام ولا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمر بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمراً قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله أنك لتودى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا إليه فقضا عليه الخبر فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلني يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأرض فقال لا تفعل إذا أناك فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتيتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى تبلغ ولا الضالين قل لا إله إلا الله فأتني ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأننا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وإنك على مثل ناموس موسى وإنك نبي مرسل وإنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني هذا الحديث فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ بسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله إن كانت منها) هذا التعبير يوم أنها إن لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وإن لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط

مكية سبع آيات بالبسملة إن كانت منها والسابعة (صراط الذين إلى آخرها)

ابن منه هي بيت المقدس أخرجه البيهقي في البعث وقال ابن عساكر أرض الشام وقيل جبل بيت المقدس وقيل جهنم (نكال الآخرة والأولى) هي قوله ما علمت لكم من إله غيري قاله عكرمة وعبد الله ابن عمر قال وكان بين الكلمتين أربعون سنة أخرجه ابن أبي حاتم

(سورة عبس)

(الاعشى) هو عبد الله بن أم مكتوم كما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة (أما من استغنى) هو أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة عن مجاهد وأخرج من وجه آخر عن مجاهد أنه عتبة ابن ربيعة وأخرج من طريق العوفي عن

الذين إلى آخرها إن كانت البسمة منها وإن لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم إلى آخرها
لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وإنما
جعل لها ترجمة لأنها آية مستقلة عند من قال إن البسمة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسمة
منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسمة ليست منها اه
(قوله السابعة غير المغضوب إلى آخرها) تعقب الفخر الرازي هذا القول بأن لفظ غير إنما
تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى
منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله
وذلك لأن لفظ غير أشد افتقاراً إلى ما قبله من غيره لأنه لا يتم معناه إلا بما قبله فقوى افتقاره إليه
فكان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه إذا أعرب نعتاً فليس بهذه المثابة بدليل
القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يهو افتقارهما إلى
ما قبلهما وإن أعربا صفتين اه وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء
مكة والكوفة وفتاوهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة
والشام وفتاوهما والأوزاعي ومالك ويدل للأول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عند الفاتحة سبع آيات
وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم لها أم القرآن
وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح
عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين إلى
آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة لإبارة لاجماع الصحابة على إثباتها في المصاحف بخطها
أوائل السور سوى برامة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعود حتى
لم تكتب أمين فلوم تكن قرأنا لما أجازوا ذلك لأنه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرأنا وأيضاً هي
آية من القرآن في سورة النمل قطعاً ثم إننا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما
إنما رأينا قوله فبأي آلاء ربك تكذبان وقوله ويل يومئذ للكذابين مكرراً في القرآن بخط واحد
وبسورة واحدة قلنا إن الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد
ما ليس بقرآن قرأنا وان ثبتت في أول برامة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن إنما ثبت
بالتواتر أجيب بأن محله فيما ثبت قرأنا قطعاً أما ما ثبت قرأنا حكماً فيكفي فيه الظن كما يكفي
في كل ظني خلافاً للفاضل أبي بكر الباقلي وأيضاً إثباتها في المصاحف بخطه من غير تكبير في معنى
التواتر وأيضاً قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرأنا لكفر جاحداها
أجيب بأنها إن لم تكن قرأنا لكفر مثبتها وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت
ذلك مع زيادة في شرحي التنبية والمنهاج أما برامة فليست البسمة آية منها بالاجماع (فائدة)
ما ثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اه بحروفه وقوله
الأعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بأن يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بأزائه في
هامش المصحف عشر أي هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أوربع حزب أو نصف
حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم إن الحجاج باجتهاده
رأى أن يكتب بذات المصاحف فهو بدعه حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفاً أن تلتبس
بالقرآن فتعتقد قرآنيته فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار
لا يلتبس بما سواه رأى إثباتها في المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره

ولأن لم تكن منها
فالسابعة (غير المغضوب)
إلى آخرها

ابن عباس انه عتبة وأبو جهل
والعباس بن عبد المطلب

(سورة التكوير)

(الخنس الجوار الكنس)
أخرج ابن أبي حاتم عن علي
ابن أبي طالب قال هي خمسة أنجم
زحل وعطارد والمشتري وهرام
والزهرة ليس في الكواكب
شيء تقطع المجرة غيرهم
وأخرج عن ابن مسعود قال
هي بقرة الوحش وعن سعيد
ابن جبير قال هي الظباء (إنه
لقول رسول كريم) قال
الضحاك والربيع والسدي
وغيرهم جبريل أخرجه ابن
أبي حاتم وقال آخرون هو
محمد صلى الله عليه وسلم

(سورة البروج)

أخرج ابن جرير عن

تأمل (قوله ويقدر في أولها) أي في أول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بأنها منها أو بعدها وقبل الحمد لله على القول بأنها ليست منها وقوله ليكون ما قبل إياك نعبدو هو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله إلى آخر الآيات الأربع على القول بأنها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين إلى آخر الآيات الثلاث على القول بأنها ليست منها وقوله مناسبه أي لإياك نعبدو وقوله بكونها الباء بمعنى في أي في كونها أي الفاتحة كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهي أوضح والضمير عائداً على ما قبل إياك وحاصل هذا أن إياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج إلى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضاً فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين إلى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الأنعام وفاتحة الكهف وغيرها فيكون بعضها الأول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدي إلى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة وما بعدها إلى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه وبحمده على نعمه ويستل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له في كونه من مقول العباد (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطي وكأما ما اعتماداً على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأينا منه فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الأولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده أن هذا الذي وصفت لكم بعبادتي في هذه السورة حق فإني أوفى لكم جميع ما تضمنته هذه السورة من وعدى ولطفي وبري وبسم الله الرحمن الرحيم بما أنزله الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الأمة وخصوصاً بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء إن بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لأنها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبي سكينه بلغني أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلاً جودها فقفر له قال سعيد وبلغني أن رجلاً نظر إلى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضع على عينيه فقفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافي فإنه لما رفع الرقعة التي فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيري وروى النسائي عن أبي المليح عن ردف رسول الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قال إذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاطم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته ولكن قل بسم الله فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي بن الحسن في تفسير قوله تعالى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيته الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفاً على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليهم تسعة عشر وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم الله استعملوا الثالثة روى الشعبي والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت إنه من سليمان وإله بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن

ويقدر في أولها قولوا
ليكون ما قبل إياك نعبد
مناسباً له بكونها من مقول
الله

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

أبي هريرة مرفوعاً (اليوم
الموعود) هو يوم القيامة
(وشاهد) هو يوم الجمعة
(ومشهود) هو يوم عرفه وقال
النخعي شاهد يوم النحر وقال
بجاهد آدم وقال الحسن والحسين
شاهد محمد صلى الله عليه وسلم
أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج
ابن جرير عن عكرمة قال
الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة
(أصحاب الأخدود) أخرج ابن
أبي حاتم من طريق قتادة قال كنا
نحدث أن علياً قال هم أناس كانوا
بمدارعين اليمن وأخرج من طريق
الحسن عنه قال هم الحبشة

الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة انفقت الامة على جواز كتبها في أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى بحالده عن الشعبي قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب إلى رسم التسمية في أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذي نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع إلى ذكر البسمة في أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر إلى غير ذلك من الأفعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها وقال ﷺ أغلق بابك واذكر اسم الله واطقء مصباحك واذكر اسم الله وخر اناك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً وقال لعمر بن أبي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل بما يليك وقال إن الشيطان ليستحل الطعام إلا أن يذكر اسم الله عليه وشكاليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ ضع يدك على الذي يألم من جسده وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت في الصحيح وروى ابن ماجه والترمذي عن النبي ﷺ قال ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا مس طهوره سمي الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماءنا وفيه رد على القدرية وغيرهم من يقول إن أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتح بذلك كما ذكرنا فعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله أي بخلقه وبتقديره يوصل إلى ما يوصل إليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليدكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بياه الالتصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فإنها لم تحذف القلة الاستعمال واختلفوا أيضاً في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد والبخاري تحذف الألف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف إلا مع باسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثرت فيه الثامنة روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال في قوله تعالى باسم الله إنه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وقد نفسه بعضهم على الحروف فروى عن كعب الأجبارة أنه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلا شيء يقادره وقد قيل إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه ملك والألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حلیم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شيء التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولده وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة :

لقد بسملت ليلي غداة لقيتها فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزي والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل إذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسمة أي من قول بسم الله ومثله حوقل

(سورة الطارق)

(النجم) قيل زحل وقيل الثريا حكاه ابن عساكر والله تعالى أعلم

(سورة الفجر)

أخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الفجر المحرم وهو فجر السنة (وليل عشر) هي عشر الأضحي كما أخرجه أحمد والنسائي عن جابر مرفوعاً وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس وأخرج من طريق عنه أيضاً أنه العشر الأواخر من رمضان (فأما الإنسان) الآيات قال ابن جرير نزلت في أمية بن خلف أخرجه ابن أبي حاتم

الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وهيل إذا قال لا إله إلا الله وسبجل إذا قال سبحان الله وحمدل
إذا قال الحمد لله وحيل إذا قال حتى على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيلة إذا قال حتى على الصلاة
وجعفل إذا قال جعلت فداك وطبقل إذا قال أطال الله بقاءك ودمعز إذا قال أدام الله عزك اه وفي
السمين فائدة البسمة مصدر بسملى أى قال بسم الله نحو حوقل وهيل وحمدل أى قال لا حول ولا قوة
إلا بالله ولا إله إلا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت فى النسب أى انهم يأخذون اسمين فينحون
منهما لفظاً واحداً فينسبون إليه كقولهم حضرى وعبسى وعبشى نسبة إلى حضرموت
وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم فى بسملى وهيل إنها لغة مولدة قال الماوردى يقال لمن قال
بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم يقل إنها مولدة اه (قوله جملة) أى
مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أى لفظاً وإنشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الإذعان
لمدلولها كما قال قصد بها التثناء أى قصد بها الإنشاء التثناء اه كرخى (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون
وأشار به إلى أن اللام فى الله لذلك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وآل فى الحمد للجنس
اه كرخى وفى صنيع الشارح تسميح لأن قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو
المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للببتدأ وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر فى محله تأمل (قوله والله علم على
المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربى مرتجل جامد أى غير مشتق وهو
الصحيح وعند الزمخشرى إنه اسم جنس صار علماً بالغلبة من أله بمعنى تحير والإله هو المعبود سواء
عبد بحق أم باطل ثم غلب فى عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه
كرخى وفى المناوى على الجامع الصغير مانصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من أله
بمعنى فرع وسكن أو من وله أى تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو
غير ذلك والحاصل أن إلهاً بمعنى مألوه أى معبود أو مألوه فيه أى متحير فيه وقس الباقى وبمجموع
الأقوال هو المعبود للخواص والعوام المفزوع إليه فى الأمور العظام المرتفع عن الأوهام المحتجب
عن الأفهام الظاهر بصفاته الفخام الذى سكنت إلى عبادته الأجسام وولعت به نفوس الأنام
وطربت إليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لا تنفاه المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع
ولا ينعقد به اليمين مطلقاً لا بثنائه على وجوده لا ينم ولم يوجد والبلة انتهى الرطوبة وما أفهمه كلام
القاضى من قوله كناية وجه صحيح محرر مذهب النووى خلافة اه وفى الفرطى اختلف العلماء أياً
أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا إله إلا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل
لأن فى ضمنه التوحيد الذى هو لا إله إلا هو وفى قوله الحمد لله توحيد وحده وفى قوله لا إله إلا الله توحيد
فقط وقالت طائفة لا إله إلا الله أفضل لأنها تدفع الكفر والإشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول
الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم
بذلك قول النبي ﷺ أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وقال شقيق بن إبراهيم فى تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها إذا أعطاك الله شيئاً تعرف
من أعطاك والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته فى جسدك أن لاتعصيه فهذه
شرايط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن فى ذلك لغيره بل نهام عن ذلك
فى كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فعنى
الحمد لله رب العالمين أى سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدهنى أحد من العالمين وحدهى نفسى لنفسى
فى الأزل لم يكن بعله وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده

(الحمد لله) جملة خبرية
قصد بها التثناء على الله
بمضمونها من أنه تعالى مالك
لجميع الحمد من الخلق أو
مستحق لأن يحمده الله
علم على المعبود بحق

(سورة البلد)

(لا أقسم بهذا البلد) قال
ابن عباس هو مكة أخرجه
ابن أبي حاتم

(سورة الشمس)

(إذ انبعث أشقاها) هو
قدار وقال الفراء والكلى هما
رجلان قدان بن سالف
ومصدع بن دهر ولم يقل
أشقاها للفاصلة

(سورة الليل)

(الأشقى) أمية بن خلف
أخرجه ابن أبي حاتم عن

حد نفسه بنفسه لنفسه في الأزل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد
المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه في
الأزل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون
النعمة أهدي لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك
والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام
مستدع للآتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وإن كثروا فهم قليلون في جانب عظمتهم وكبريائهم تعالى
فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الأفراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلنا بل هي متفقة من حيث إن كلامها
علامة يعلم بها الخالق والاختلاف إنما عرض بواسطة أسمائها اه كرخي (قوله يقال عالم الإنس
الخ) الإضافة بيانية أي عالم هو الإنس أي مخلوق هو الإنس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز
بعضها عن بعض بهذه الإضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أي لشرفهم وقوله وهو أي العالم وهو
ما سوى الله علامة على وجوده أي لأنه حادث وكل حادث يحتاج إلى محدث وموجد له حال حدوثه
وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الإله القديم اه كرخي وقوله وهو من
العلامة الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالحاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل
ما سواه من الجواهر والأعراض فانها لا مكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده
وإنما جمعه ليضم ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر
أوصافهم وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستبصار
وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير
من الجواهر والأعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال
تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أي ذى الرحمة) أشار إلى أن الرحمن الرحيم بيا للبالغه
من رحم أي ذى الرحمة الكثيرة والرحمة في الأصل رقة في القلب تقتضى التفضل والخير وهي بهذا
الاعتبار تستجيب في حقه تعالى فتجمل على غايتها كما قال وهي إرادة الخير لأهله المؤمنين كظايرها
من الصفات وذكرا الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبه اسم الله وثانيا لترجيبة المخوفين بيوم الدين اه
كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه
برب العالمين ترهيبا قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة
إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبي عبادي أنى بالغفور الرحيم وأن عذابي هو
العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند
الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني فلامعنى لاعادته اه (قوله
مالك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر
والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى في أمر العامة بالامر والنهي وهو الانسب
بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى
مالك يوم الدين باثبات الألف قراءة عاصم والكسائى ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس
لنفس شيئا والأمر يومئذ لله وقرأه الباقر بن مالك بحذف الألف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالالف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك

(رَبِّ الْعَالَمِينَ) أى مالك
جميع الخلق من الإنس
والجن والملائكة والدواب
وغيرهم وكل منها يطلق عليه
عالم يقال عالم الإنس وعالم
الجن إلى غير ذلك وغلب
في جمعه بالياء والنون أولوا
العلم على غيرهم وهو من
العلامة لأنه علامة على
موجده (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
أى ذى الرحمة وهى إرادة
الخير لأهله (مَلِكِ يَوْمِ
الدِّينِ)

ابن مسعود (الاتقى) أبو
بكر الصديق كما فى أحاديث
فى المستدرک وغيره .

(سورة التين)

أخرج ابن أبى حاتم

بكسر الميم الملك بحذف الألف هو المتصرف بالأمر والنهي في الأمور من الملك بضم الميم اه
(قوله أي الجزاء) أي بالثواب للذميين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهراً فيه لأحد)
وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهراً لكثير من الناس كالسلطين وأما في نفس الأمر فلا ملك لغيره
تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيده بالظاهر لأنه هو الذي يفرق فيه الحال بين الدنيا والآخرة
تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ومن خبر مقدم واليوم ظرف للببتدأ وقوله الله
جواب منه تعالى عن السؤال فسدأ نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي
بالألف كسامع اسم فاعل من ملك ملكاً بالكسر وهو الكسائي وعاصم فهي سبعة وثوابها أكثر
لزيادة عشر حسنات بالألف وكنا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخي وفي القرطبي
اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر
ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك إذ كل ملك مالك وإيسر كل مالك ملكاً ولأن أمر الملك
نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك إلا عن تدير المالك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ
لأنه يكون مالاً للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم إذ إليه إجراء قوانين الشرع ثم عنده
زيادة التملك اه (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالاً بالألف وهذا جواب ما يقال إضافة
اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للبرقة
وإيضاحه كما في الكشف أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال
فكانت إضافة في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غداً فاما إذا قصد معنى الماضي كقوله هو
مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد
قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين أي أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فإن المراد به العموم
والحاصل أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعلة كما تقول إمام الجمعة الخطيب أي الإمام
في ذلك اليوم فالإضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للبرقة قال السعد التفتازاني فان قيل
قد ذكر في الكشف في قوله تعالى وجاعل الليل سكناً اه إذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت
الإضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الأزمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي
فتجعل الإضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات
اه كرخي وفي القرطبي ما نصه إن قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد به
فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالك اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل
في كلام العرب قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندما كلاً ما سديداً
معقولا صحيحاً كقولك هذا ضارب زيد غداً أي سيضرب زيداً وكذلك هذا حاج بيت الله في
العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب إليه وهو لم يفعل
بعد وإنما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي
سيملك يوم الدين أو في يوم الدين إذا حضرو وجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعاً إلى القدرة أي
أنه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين وإحداثه لأن المالك للشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله
عز وجل مالك الأشياء كلها ومصرفها على وفق إرادته لا يمنع عليه منها شيء والوجه الأول أمس
بالعربية وأقدم في طريقها قاله أبو القاسم الزجاجي ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك
يوم الدين وغيره قيل له لأن في الدنيا كانوا أمنازعين في الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما في ذلك اليوم

أي الجزاء وهو يوم القيامة
وخص بالذكر لأنه لا ملك
ظاهراً فيه لأحد إلا الله
تعالى بدليل لمن الملك اليوم
الله ومن قرأ مالك فعناه
مالك الأمر كله في يوم
القيامة أو هو موصوف
بذلك

عن كعب قال (التين) دمشق
(والزيتون) بيت المقدس
وعن قتادة التين الجبل الذي
عليه دمشق والزيتون جبل
عليه بيت المقدس وعن
الربيع جبل عليه التين
والزيتون وعن محمد بن كعب
التين جبل أصحاب الكهف
والزيتون مسجد إيليا ومن
طريق العوفي عن ابن عباس

لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله
 لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز
 غيره سبحانه وتعالى لا إله إلا هو اه بحروفه ثم قال إن وصف الله سبحانه وتعالى بأنه ملك
 كان ذلك من صفات ذاته لأنه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بأنه
 مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف في الكائنات بالفعل اه وفي الخطيب مانصه
 (تنبية) اجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موحدا لهم منعها عليهم
 بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لأموالهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه
 تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على
 الوصف يشعر بعليته له اه (قوله إياك نعبد وإياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه
 بصفات عظام تميزها عن سائر الذوات خوطب بإياك نعبد والمعنى يامن هذا شأنه نخضك بالعبادة
 والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة
 إلى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمفعول مشاهداً والغيبة حضوراً فبني أول الكلام على
 ما هو مبادئ حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آياته والاستدلال
 بصنائه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفي بما هو منتهى أمره وهو أنه يخوض لجة الوصول
 ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون
 السامعين للآثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر نظرية له
 وتثبيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التسكلم وبالعكس كقوله
 تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
 اه بضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف
 ونكات كما في سورة الفاتحة فان العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر
 يجد ذلك العبد من نفسه محركا للإقبال عليه أي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه
 صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك إلى أن يؤول ذلك الأمر إلى خاتمتها أي خاتمة
 تلك الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة أنه أي ذلك الحقيق بالحمد مالك للأمر كله في يوم
 الجزاء لأنه أضيف مالك إلى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أي مالك
 في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فيقتد بوجوب ذلك المحرك
 لتناهيه في القوة إقبال عليه أي إقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية
 الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلقة بالخطاب ويقال خاطبته بالدعاء إذادعوته
 مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص
 مستفاد من تقديم المفعول وهو إياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبها على
 أن العبد إذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءة على وجه يجذبه من نفسه ذلك المحرك اه
 وإياك مفعول مقدم على تعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من
 قبيل الأسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على أنه مضمرة وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح
 القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بأنه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها أنه كنه ضمير
 الثاني أن ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف إليه يفسره ما يراده من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن
 ايا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراده منه الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما

دائما كغافر الذنب فصح
 وقوعه صفة للمعرفة
 (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
 نَسْتَعِينُ)

التين مسجد نوح الذي على
 الجودي وعن عكرمة في
 هذا عشرون قولاً (البلد
 الأمين) مكة وأخرج ابن
 عساکر عن عمر بن
 الدرفش النسائي قال والتين
 مسجد دموا كان بستانا
 لهود عليه الصلاة والسلام
 في تين والريتون مسجد
 بيت المقدس

(سورة العلق)

(كلا إن الإنسان ليطغى)
 إلى آخر السورة نزلت
 في أبي جهل والله أعلم

فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم إليه إيا يستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال وهو الباري تعالى فهي أبلغ من العبودية لأن العبودية لإظهار التذلل ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذته وبغير معبد أى مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذلته أو اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حرف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموماً فإن ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر إلى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماضٍ مكسور العين نحو علم من علم أو في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو تتعلم من تعلم فلا يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لأنها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلاماً من فعل العبادة والاستعانة فلم يذكر لها متعلقا لتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر إلى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أى أو قعوا هذين الفعلين اسمين والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب إليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اه خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتخصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولا يزال التذلل بالمناجاة والخطاب اه أبو السمود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لأنه من العون فاستقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفي المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا إشارة إلى العبادات الأصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره إشارة إلى العبادات العملية أى المتعلقة بالأعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفاً على العبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفاً على نخصك لخروجه عن إفادة التخصيص اه قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية إليه أو دنا مهديين إليه وإلا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين وأصل هدى أن يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بحرف الجر وهو ما إلى أو اللام كقوله تعالى وإنا لنهدى إلى صراط مستقيم يهدى للتي هي أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو إلى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل إلى المفعول بنفسه ووزن اهد اهد اهد حذف لانه وهي الياء حملاً للأمر على المجزوم والمجزوم تحذف لانه إذا كانت حرف علة والهداية الإرشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثم هدى نام أى بيناهم والالهام نحو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لأن المال من مالك إلى مالك والصراط الطريق المستسمل وبعضهم لا يقيد بالمستسمل والمراد منه هنا دين الإسلام وأصله السين وقرأ بها قبل حيث ورد وإنما أبدلت صاداً لأجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايًا وبه وقرأ خلف وقرئ بالزاي المحضة ولم يرسم في المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم

أى نخصك بالعبادة من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى ارشدنا

(سورة القدر)

فيها أقوال كثيرة تزيد على الأربعين وحاصلها أقوال عشرة ليالى العشر الأخير وليلة أول الشهر ونصفه والسابعة عشرة ثلاثة تليها ونصف شعبان وقيل بالابهام والتنقل كل عام في كل رمضان وفي كل السنة فهذه عشرة أقوال

(سورة الهمة)

أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن عمر قال مازلنا نسمع أن (ويل لكل همزة) نزلت في أبي بن خلف

والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفي أبي السعود والصراط جمعه صراط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الافراط والتفريط اه وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجاس مرتبة الأول لإفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهدينا النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عني بقوله وجعلناهم أمم يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم الأسرار ويربهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالألهام أو بالمهمات الصادقة وهذا قسم يختص بفيله الأنبياء والأولياء وإياه عني بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمللوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عني به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عناظلات أحوالنا ونميط بها عنا غواشي أبداننا المستضيء بنور قدسك فتراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وقائده التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهور وعليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وآخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى بالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخلق البدن والقوى الحاملة فيه والهيئات العارضة من الصحة وكال الأعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق البنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويؤنه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبدأ الأبدان والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوي (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الأنبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح إلى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني إلى الإيمان اه والانعام إيصال الإحسان إلى الغير ولا يقال إلا إذا كان الموصل إليه الإحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الأولى في محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفي القرطبي وفي عليهم عشر لغات قرى بعامتها عليهم بضم الهاء وإسكان الميم وعليهم بكسر الهاء وإسكان الميم وعليهم بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة وعليهم بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهم بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الأوجه الستة مأثورة عن الأئمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية

إليه ويبدل منه (صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)
بالهداية

وأخرج عن السدي أنها
نزلت في الأخنس بن شريق
وأخرج عن مجاهد في حميل بن
فلال وعن جريج قال قال
ناس إنه الوليد بن المغيرة

(سورة الفيل)

(أصحاب الفيل) قال سعيد بن
جبير هو أبو الكيشوم أخرجه
ابن أبي حاتم وأخرج عن ابن
جرير عن قتادة أن قائد
الجيش اسمه أبرهة الأشرم
من الحبشة (طيراً أبابيل)
أخرج ابن أبي حاتم عن
مجاهد وعكرمة

عن القراء عليهم بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء بعد الميم حكاهما الأخصش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الأنبارى اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بديل كل من كل وعبارة السمين وغير بديل من الذين بديل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لأن غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير إنما تكون نكرة إذا لم تقع بين ضدين فأما إذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتعرف حينئذ بالاضافة تتمول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الإبهام الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبداً إلا أنه إن أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند إليه تقول قامت غير هند وأنت تعنى امرأة وهى فى الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مفابر ولذلك لا تعرف بالاضافة وكذا اخواتها أعنى نحو مثل وشبه وشبيه وخذن وقد يستثنى بها حملا على إلا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الألفاظ اللازمة للاضافة لفظاً أو تقديرأ فادخال الألف واللام عليها خطأ اه وفى القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الرأء النصب والحفض فى الحرفين فالحفض على البديل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم والنصب فى الرأء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أمر على الاستثناء كأنك قلت إلا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعنى وحكى عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم اليهود والاضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وإنما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لا اختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهى والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جرة تتوقد فى قلب ابن آدم ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحرمة عينيه وإذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام أو إرادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والاضلال الحفاء والغية وقيل الهلاك ومن الأول قولهم ضل الماء فى اللبن ومن الثانى قوله تعالى أنذا ضلانا فى الأرض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل إحداهما بديل قوله فتذكر إحداهما الأخرى اه سمين وفى القرطبي الغضب فى اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدها والغضبة الدرفة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدها والاضلال فى كلام العرب هو الذهاب عن سن القصد وطريق الحق ومنه ضل الابن فى الماء أى غاب ومنه أنذا ضلنا فى الأرض أى غبنا بالموت وصرنا ترابا وبالاضلطة حجر أملس برده الماء فى الوادى وكذلك الغضبة صخرة فى الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن إسناد الغضب إليه تعالى كالإنعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات إليه عز وجل دون أضعافها كفى قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئنى وإذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وأنا لاندري أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به إلى أن لا معنى غير فهى صفة ظهر إعرابها على ما بعدها لاصلة لتأكيد النفي المفاد من غير وفى السمين لازمة

ويبدل من الذين بصلته
(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)
وهم اليهود (وَلَا) وغير
الضالين (وَم)

وغيرهما العتقاء

(سورة قريش)

(رحلة الشتاء) إلى اليمن
(والصيف) إلى الشام انتهى

(سورة الكوثر)

فسر (الكوثر) فى الأحاديث
الصحيحة المتواترة بأنه نهر
فى الجنة (إن شئت) قال ابن
عباس هو أبو جهل وقال
عطاء هو أبو لهب وقال عكرمة
المعاصى بن وائل وفى رواية
ابن عباس كعب بن الأشرف
قال سمرة بن عطية عقبه بن أبى
معيط أخرجه ذلك ابن أبى حاتم

لنا كيد معنى النفي المفهوم من غير لثلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفي القرطبي لافي ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبري ومنه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لثلا يتوهم أن الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاة مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمرو أبى وقد تقدم والأصل في الضالين الضالين ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدة الألف واللام المدغمة اه وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الألف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت عليهم هو صدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شيء من حيث إن الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالأربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث أن غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا أنهم داخلون فى المهتدين لأنهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغي تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار إليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى فى الكلام تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منهم يخرجهم والبديل يدخلهم فى المبدل منه ثم رأيت فى القرطبي قول آخر فى تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فتفهيما بغير يخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المفاقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى إفادة مدحهم بهذا المعنى وهو أنهم ليسوا يهودا ولا نصارى ولكن مدحهم بهذا المعنى فيه تصور ليس فيه كبير تمجيدهم إذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت فى الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم اه أجيب بأن الإيمان إنما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الإيمان بركنيه وطرفيه وينتهى إلى حد الكمال اه (تذنيه) آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يحتم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فى اسم فعل مبنى على للفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يبنى على الضم لأنه منادى مفرد معرفة الثانى أن أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى أن فيه ضميراً يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لفتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمى لأنه بزنة قابيل وهاويل وهل يجوز تشديد الميم المشهور أنه خطأ نقله الجوهري

النصارى ونسكة البديل
إفادة أن المهتدين ليسوا
يهودا ولا نصارى

(سورة الكافرون)

نزلت فى الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والأسود
بن المطلب وأمية

ولكنه روى الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم إذا قصد أي نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه وفي الخطيب والسنة للقارى أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصلاً عن الضالين بسكتة لتمييز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله ﷺ عن معناه فقال رب افعل وبني على الفتح كأي لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقاً بدليل أنه لم يثبت في المصاحف كما مرّت الإشارة إليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله ﷺ على جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال ﷺ إنه كالتختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اه فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذي في الفاتحة أو غيرها وفي القرطبي في الخبر أن آمين كالطابع الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه أنه طابع الله مع عباده لأنه يدفع الآفات والبلايا فكان تكاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من إفساده وإظهاره ما فيه وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر معناه أنه حرف يكتب به قائله درجة في الجنة وقال وهب ابن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكاً يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه وكلمة آمين لم تكن قبلنا إلا للموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم في نوادر الأصول عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن الله أعطى أمتي ثلاثاً لم تعط أحد قبليهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عند ما ذكر دعاء موسى في تنزيله قد أجبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هارون التأمين فسماه داعياً في تنزيله إذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل إن آمين خاص بهذه الأمة لما روى عن النبي ﷺ أنه قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضاً من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين فأكثرنا من قول آمين قال علياً ونا رحمة الله عليهم إنما حسدنا أهل الكتاب لأن أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية إلى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطي قصد بها ختم تفسير المحلى والإشارة إلى فراغه وانقضائه ويبعد جداً أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقاً أنه كان قد شرع في تفسير النصف الأول وأنه ابتداءً بالفاتحة وأنه اخترمه المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع في البقرة وما بعدها وإذا كان كذلك فيبعدمه أن يأتي بعبارة تشتم بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الأول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما في خط الإمام أحمد بن علي المعروف بابن أخت البلقيني نعمنا الله به كما ذكره في نسخته التي رقها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد ابن علي المعروف بابن أخت البلقيني عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الإثنين عاشر صفر الحزير من شهر سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اه فعل هذا يكون ما في هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى آخره ليس من نسخة المحلى وإنما هو

والله أعلم بالصواب وإليه

ابن خلف كما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد

(سورة تبت)

(أبي لهب) اسمه عبد العزى
(وامراته) هي أم جميل
الموراء بنت

من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته في بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفي المختار أب رجوع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوض إليه الامراه (قوله الرحلة^(١)) أى الذى يرتحل إليه لأخذ العلم عنه وهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس ونص الأول الرحلة بالكسر والضم لغتا اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشئ الذى يرتحل إليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأتت رحلتنا بالكسر أى المقصد الذى تقصده اه ونص الثانى وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذى تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أى جعلها له كالغمد للسيف فى الاحاطة والشمول وفى المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله فى غمده فهو مغمود وأغمده أيضاً فهو مغمود وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا فى زمرة) أى جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه بابه القسم ويقال لها بابه التوسل أى متوسلين فى قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

خاتمة

المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
دائماً أبداً وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

حرب أخت أبي سفيان
صخر بن حرب قال ابن

قال القرطبي فى مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارى القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول فمن حرمة أن لا يمسه إلا طاهر أو من حرمة أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمة أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه إذ هو طريقه قال يزيد بن أبى مالك إن أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمة أن يستوى له قاعداً إن كان فى غير صلاة ولا يكون متكئاً ومن حرمة أن يلبس ثياب التجميل كما يلبسها للدخول على الأمير لأنه مناج ربه ومن حرمة أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية إذا قرأ أتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمة أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبى حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه إناء فيه ماء إذا تنخع تمضمض ثم أخذ فى الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمة أنه إذا ثأب أن يمسك عن القراءة لأنه إذا قرأ فهو يخاطب ربه ومناج له والثأب من الشيطان قال مجاهد إذا ثأبت وأنت تقرأ القرآن فامسك عن القرآن تعظيماً حتى يذهب ثأؤبك وقاله عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل لإجلال القرآن ومن حرمة أن يستعذب الله عند ابتداءه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إن كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمة أنه إذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها إلا للضرورة ومن حرمة إذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمة أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لأنه إذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمة أن يقرؤه على تودة وترتيل ومن حرمة أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمة أن يقف على آية الوعد فيرغب إلى الله تعالى ويسأ من فضله وأن يقف على آية الوعد فيستجير بالله منه ومن حرمة أن يؤدى لكل حرف حقه من الأداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً فإن له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمة إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمة إذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله ﷺ أنه من يبلال وهو يقرأ من كل سورة شيئاً فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمة إذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة

(١) قول المحشى قوله الرحلة الخ لم تكن هذه العبارة بالشرح فلعل ذلك فى بعض نسخ وقعت له اه مصححه

وأن لا يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبدأً عاليًا لساير الكتب علماً كان أو غيره ومن حرمة أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض ومن حرمة أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمة إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من الواضع والمواضع التي توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمة أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب فإن ذلك جفاء عظيم ولكن بمحوها بالماء ومن حرمة أن لا يخلى يوماً من أيامه من النظر في المصحف مرة وكان أبو موسى يقول إنى لأستحي أن لا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة ومن حرمة أن يعطى عينيه حقهما منه فإن العين تؤدي إلى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر فإذا قرأه عن ظهر قلب فأنما يسمع أذنه فتؤدي إلى النفس فإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتراكتا في الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت العين حظها كالأذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يارسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند مجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً ومن حرمة أن لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الخنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عندما يعرض للقارىء شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءت جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلبوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشياء هذا ومن حرمة أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال التي يذكر فيها البقرة مثلاً قلت هذا يعارضه قوله ﷺ الآياتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمة أن لا يتلى منكوماً كفعل معلمى الصبيان يلمس أحدهم بذلك أن يرى الخدق من نفسه والمهارة فإن ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمة أن لا يقرأه بالحن الغناء كاجون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فإن ذلك كله زيف وقد تقدم ومن حرمة أن يخوف خطه إذا كتبه وعن أبي حكيم أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فرعى رضى الله عنه فنظر إلى كتابه فقال له أجل قلبك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطائمه كتبت وعلى قائم ينظر إلى كتابي فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمة أن لا يمارى ولا يجادل فيه في القراءات ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراءات فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمة أن لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغو واللغو وجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراماً هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهري أهل اللغو وجمع السفهاء ومن حرمة أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به إلى صاحبه إذا أراد أن يتأوله ومن حرمة أن لا يصفر المصحف روى الأعمش عن إبراهيم عن علي رضى الله عنه قال لا يصفر المصحف قلت وروى عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه رأى مصحفاً صغيراً في يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظمو القرآن وروى عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقال مسجداً ومصيحفاً ومن حرمة أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمة أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم

دحية في التنوير اسمها العواء
كذا في مسند الحميدى وقيل
اسمها أروى انتهى

(سورة الفلق)

(غاسق إذا وقب) فسر
في حديث مرفوع بالقمر

عند رمس الآي أو يصفر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله ﷺ إذا زخرتم مساجدكم وأحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تفرون به السارق وزينته في جوفه ومن حرمة أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثه حدثنا محمد بن علي الشقيقي عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر ابن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله ﷺ بكتاب في أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمة أنه إذا اغتسل بكتابه مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا في موضع نجاسة ولا على موضع يطأ ولكن ناحية من الأرض في بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة في موضع طاهر حتى يصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبها أو في نهر كبير يختلط بمائه فيجري ومن حرمة أن يفتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهية المجرور وكذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة الهجرة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أي العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب إذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانباري أخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبد ابن أبي لبابة وقوم يعرضون المصاحف فإذا أرادوا أن يخطبوا وجهوا إلينا احضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يخطبوا أول الليل وأول النهار ومن حرمة أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها في الخلاء إلا أن يكون في غلاف من آدم أو فضة أو غيرها فيكون كأنه في صدرك ومن حرمة إذا كتبه وشربه سمي الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمة أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من الفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم بها الناس في الصلاة اه (فائدة) في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيداه وفي القسطلاني عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أي على جميع وجوهه وقراءاته أو لم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو جمع أحكامه والنفقة فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافي أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لأشك أن الصديق رضي الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الأشعري مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم أقرؤم لكتاب الله تعالى واكثروا قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قدمه للإمامة

إذا طلع أخرجه الترمذي من
حديث عائشة وقال ابن شهاب
هو الشمس إذا غربت وقال
ابن زيد الثريا أخرجهما ابن
أبي حاتم (النفائات في العقد)
بنات لبيد بن الأعصم انتهى

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه في الإمامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخارى أنه بنى مسجداً بفناء داره فكان يقرأ القرآن أى ما نزل منه إذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء إنما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضاً تميم بن أوس الدارى وعقبة بن عامر ومن الأنصار عبادة بن الصامت وأبا حليمه معاذاً وجموع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة ابن مخلد ومن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ماورد من قتل القراء بئر معونة، ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لي أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيّف بقصور باعى ودروس رباعى وعجزى الذى هو وصف لازم وفتورى الذى هو للذهن ملازم وإنما هو نكتة سر قراءتى على الشيخ الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة شيخ الإفتاء والتدريس ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت لتبع تحبيره وتعبيره الأسماع مولانا الشيخ عطية الأجهورى تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال :

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر
 اللهم يا مولى النعم وياراحم الأمم ويا محيي الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك
 ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء
 والصالحين ووقفنا لما نرافتهم به في دار كرامتك في جنان النعم وجنبنا بشمول
 رأفتك عما نوافق به الزائغين بما يكلم الدين ويثلم اليقين آمين والحمد لله الذى
 بنعمته تمّ الصالحات حمداً يوافق نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام
 الأمان والأكلان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين
 وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
 (وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعاني المحررة والألفاظ
 المحببة في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهر
 سنة ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير إلى
 الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه
 ولمن أعانته عليها وجميع المحبين وإخوانه المسلمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 أجمعين وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب
 العالمين

(سورة الناس)

(الخناس) هو الشيطان كما
 أخرجه ابن جرير عن ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما
 والله أعلم .

خاتمة

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ورفاه في مراتب البلاغة إلى حد عجز ذوو اللسان من الجن والإنس عن معارضة أدناه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﷺ على المصطفى الأكبر المؤيد بهذا الكتاب الجامع المفضل على سائر الآيات المنزل عليه (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) سيدنا محمد المخصوص من علوم الدارين بما لم يصل إلى درك مداه أحد من المخلوقات وعلى آله هداة الأنام وأصحابه الأئمة الأعلام (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق من له في أسنى المبرات خير عمل الشيخ سليمان الجمل على التفسير الذي تقر به العين المنسوب للامامين الجلالين الذي سارت بشدا مدائحه رياح الخافقين وأدعت لمحاسن فوائده السنة العالمين ولاغرو إن ازدادت نفحاته بتلك الحاشية وأضحت ثمراته من كيام خفائها لدى الانام فاشية وصار بما أوضحته من رموزه وحل معضلاته من مهمات التفاسير وطفق الناس لاعتناق عرائسه بما زيفته سبائكها بجد السعي منهم الكبير والصغير فهكذا فلتكن خدمة الدين وبمثل هذا التأليف فالتشرح صدور الطالبين خصوصا وقد حليت طررها وشيخ غررها بتفسير الجلالين وباعراب أبي البقاء المسمى املاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن ثم كملت الفائدة وتمت العائدة بتذليل الاملاء المذكور بكتاب مفحات الاقران في مهمات القرآن للجلال السيوطي ضاعف الله للجميع الأجور وقد جاءت تلك الكتب الثلاث

ترفل في حلل من المحاسن وتفجر من ينابيع النفع بها ماء غير آسن

نفع الله بها الإسلام والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد

النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين . وذلك في

أوائل شهر رمضان من شهر سنة ١٣٧٧

هجرية على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى التحية

آمين

(فهرست الجزء الرابع من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين مزينة الهوامش باعراب القرآن لأبي البقاء
ومفحات الأقران في مهمات القرآن للجلال السيوطي)

٢	سورة غافر	٢٦٩	سورة الواقعة	٤١٥	سورة الجن	٥٢٤	سورة الفاشية	٥٨٢	سورة العصر
٢٨	سورة فصلت	٢٨٤	سورة الحديد	٤٢٦	سورة المزمل	٥٢٨	سورة والفجر	٥٨٤	سورة الهمة
٥٠	سورة الشورى	٢٩٨	سورة المجادلة	٤٣٤	سورة المدثر	٥٢٧	سورة البلد	٥٨٦	سورة الفيل
٧٥	سورة الزخرف	٣٠٩	سورة الحشر	٤٤٥	سورة القيامة	٥٤١	سورة والشمس	٥٩٠	سورة قريش
٩٨	سورة الدخان	٣٢٢	سورة الممتحنة	٤٥١	سورة الإنسان	٥٤٤	سورة والليل	٥٩٢	سورة الماعون
١١٢	سورة الجاثية	٣٣٥	سورة الصف	٤٦٣	سورة المرسلات	٥٤٨	سورة والضحي	٤٩٤	سورة الكوثر
١٢٣	سورة الأحقاف	٣٤٠	سورة الجمعة	٤٧٠	سورة التساؤل	٥٥٤	سورة ألم نشرح	٥٩٦	سورة الكافرون
١٤٠	سورة القتال	٣٤٥	سورة المنافقون	٤٧٧	سورة النازعات	٥٥٧	سورة والتين	٥٩٩	سورة النصر
١٥٦	سورة الفتح	٣٤٩	سورة التغابن	٤٨٦	سورة عبس	٥٦٠	سورة افراً	٦٠٠	سورة تبت
١٧٣	سورة الحجرات	٣٥٤	سورة الطلاق	٤٩٢	سورة التكوير	٥٦٥	سورة القدر	٦٠٢	سورة الاخلاص
١٨٧	سورة ق	٣٦٣	سورة التحريم	٤٩٦	سورة الانفطار	٥٦٨	سورة لم يكن	٦٠٥	سورة الفلق
٢٠٠	سورة الذاريات	٣٧٣	سورة الملك	٥٠١	سورة التطيف	٥٧٢	سورة الزلزلة	٦١٠	سورة الناس
٢١١	سورة الطور	٣٨٢	سورة ن	٥٠٨	سورة الانشقاق	٥٧٥	سورة والعاديات	٦١٣	سورة الفاتحة
٢١٢	سورة والنجم	٣٩٢	سورة الحاقة	٥١٢	سورة البروج	٥٧٧	سورة القارعة	٦٢٧	سورة خاتمة
٢٤٠	سورة القمر	٤٠٣	سورة المعارج	٥١٦	سورة الطارق	٥٨٠	سورة التكاثر	(تمت)	
٢٥٢	سورة الرحمن	٤٠٩	سورة نوح	٥١٩	سورة الأعلى				

(فهرست اعراب القرآن لأبي البقاء الذي بالهامش)

٢٢	سورة الحج	٢٦٩	سورة المؤمن	٣٩٠	سورة الحشر	٤٤٦	سورة التساؤل	٤٧٣	سورة القدر
٥٠	سورة المؤمنون	٢٧٨	سورة حم السجدة	٣٩٣	سورة الممتحنة	٤٥٠	سورة النازعات	٤٧٥	سورة البرية
٦٧	سورة النور	٢٨٨	سورة شوري	٣٩٦	سورة الصف	٤٥٢	سورة عبس	٤٧٧	سورة الزلزلة
٩١	سورة الفرقان	٢٩٧	سورة الزخرف	٣٩٧	سورة الجمعة	٤٥٤	سورة التكوير	٣٧٩	سورة العاديات
١٠٨	سورة الشعراء	٣٠٦	سورة الدخان	٣٩٩	سورة المنافقون	٤٥٥	سورة الانفطار	٤٨٠	سورة القارعة
١٢٥	سورة النمل	٣١٣	سورة الجاثية	٤٠١	سورة التغابن	٤٥٨	سورة الانشقاق	٤٨٠	سورة التكاثر
١٤٣	سورة القصص	٣١٨	سورة الاحقاف	٤٠٤	سورة الطلاق	٤٥٩	سورة البروج	٤٨١	سورة العصر
١٦٠	سورة العنكبوت	٣٢٤	سورة محمد	٤٠٨	سورة التحريم	٤٦٠	سورة الطارق	٤٨٢	سورة الهمة
١٧٠	سورة الروم	٣٣٤	سورة الفتح	٤١١	سورة الملك	٤٦١	سورة الأعلى	٤٨٢	سورة الفيل
١٨٠	سورة لقمان	٣٣٥	سورة الحجرات	٤١٣	سورة ن	٤٦٣	سورة الفاشية	٤٨٤	سورة قريش
١٨٢	سورة السجدة	٣٣٧	سورة ق	٤١٧	سورة الحاقة	٤٦٦	سورة الفجر	٤٨٥	سورة الماعون
١٨٧	سورة الاحزاب	٣٤٥	سورة الذاريات	٤٢٠	سورة المعارج	٤٦٧	سورة البلد	٤٨٥	سورة الكوثر
٢٠١	سورة سبأ	٣٥٣	سورة الطور	٤٢١	سورة نوح	٤٦٩	سورة الشمس	٤٨٦	سورة الكافرون
٢١٥	سورة فاطر	٣٥٥	سورة النجم	٤٢٤	سورة الجن	٤٦٩	سورة الليل	٤٨٦	سورة النصر
٢٢٣	سورة يس	٣٦٣	سورة القمر	٤٢٧	سورة المزمل	٤٧٠	سورة الضحي	٤٨٦	سورة تبت
٢٣٢	سورة الصافات	٣٦٨	سورة الرحمن	٤٢١	سورة المدثر	٤٧١	سورة ألم نشرح	٤٨٧	سورة الاخلاص
٢٤٢	سورة ص	٣٧٣	سورة الواقعة	٤٢٦	سورة القيامة	٤٧٣	سورة التين	٤٨٩	سورة الفلق
٢٦٣	سورة الزمر	٣٨٢	سورة الحديد	٤٣٦	سورة الإنسان	٤٧٣	سورة العلق	٤٨٩	سورة الناس
		٣٨٧	سورة المجادلة	٤٤١	سورة المرسلات			(تمت)	

